

﴿ كتاب الوسيط ﴾

(تمت)

الوسيط

في تراجم أدباء شنقيط

والكلام على تلك البلاد تحديداً وتخطيطاً

وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك

تأليف

أحمد بن الأمين الشنقيطي نزيل القاهرة حفظه الله تعالى

﴿الطبعة الأولى﴾

على نفقة محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر

﴿عني بتصحيحه وتنقيحه المؤلف حفظه الله تعالى﴾

﴿طبع بالمطبعة الجمالية﴾

الكائنة بحارة الروم بعطفة التري بمصر

(لصاحبيها محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه ـ وأحمد عارف)

سنة ١٣٢٩
١٩١١

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن صور الانسان في أحسن تقويم . ورقاه إلى [illegible] بمدارج التعليم . وميزه عن سائر الحيوان . بما أودعه من العرفان . وصلى الله وسلم على سيد عدنان . الذي أيده بالفرقان . فكانت معجزته لا تنقضي على اختلاف الازمان .

وبعد فلما كان تدوين الآثار مفيدا أخبار أولي الألباب [illegible] يتسنى للغابر . أن يقتدي بالحاضر . وأن يعلم من [illegible] سريرته ، ندبني من لا تسع شناقته . ولا [illegible] محمد أمين الخانجي . أن أجمع له ما سنح لي من [illegible] استقر في خلدي . لاستحسانه ما سمع مني [illegible] فأجبته إلى ذلك الطلب ، راجيا من الله حسن المنقلب .

وقد أخبرت بذلك بعض [illegible] ذلك . فثنا منه أن الآداب العربية . لا يتصف بها غير الأقطار [illegible] ذلك عن سوء نية ، ولا خبث في الطوية . فحدتني الحمية [illegible] إلى نشر ذلك البز الدفين ، لينتشر في المغربين والمشرقين . وسميته .

(الوسيط في تراجم ادباء شنقيط)

وحيث لم يتقدمني في هذا من أستمد منه ولم يكن في هذه البلاد من يمد لي يد المساعدة كنت حريا بالمعذرة ممن تطمح نفسه إلى أكثر مما جمعت. وسأقتصر فيه على أشعار القبائل كل قبيلة في موضعها على حسب فكري وسأذيله بفصول عديدة يعترف الناظر اليها بأنها مفيدة تتضمن تاريخ هذه البلاد وحدودها وحروبها وأصناف من يسكنها الى غير ذلك من عاداتهم وأخلاقهم وما تعلق بهم والله ولي التوفيق

﴿ قبيلة إدوعلي ﴾

(عبد الله بن محمد) : بن عبد الله بن الطالب بن حبيب بن أبي [illegible] ينتهي نسبه إلى يحيى العلوي جد الجامع لأكثر القبيلة في تلك البلاد يعرف بابن رازكه بكاف معقودة[1] وهي أمه ويعرف أبوه بمحم وجده بالعاقل (بالظاء والغين المعجمتين تصحيف العاقل) ويعرف أيضاً بقاضي البراكنة العالم النحرير المتقدم على أهل قطره من غير نكير كل عن مداه كل جواد يعترف بذلك الحاضر والباد . وانتشر صيته في تلك الصحاري والأقطار [illegible] كالشمس في رابعة النهار . وضرب بفهمه المثل . واستوى في [illegible] .

وكان مولده في أرض القبلة ثم نشأ بها إلى أن ترعرع فتطمحت نفسه إلى العلوم [illegible] حتى تضلع وكان ذلك على طريق خرق العادة . [illegible] يرجع إلى بلده تارة وإلى مسقط رأسه أخرى . ثم طمحت نفسه إلى [illegible] وكان ذلك في إقبال الدولة العلوية . فاتصل بأمير المؤمنين مولاي إسماعيل [illegible] عنده . وكان ذلك وقت نبوغ المولى محمد بن مولاي إسماعيل [illegible] عامة وفضلاء فكان من خاصته . وكان يكرمهما [illegible] لمن توجهوا إليه فكان يفد إليه ثم يرجع إلى بلاده فإذا [illegible] الخيمة تتصاغر عنده الصحراء وأهلها ثم يرجع إلى الحضرة السلطانية [illegible] من الترارزة اسمه أعل شنظورة جد محمد لحبيب الأمير المشهور . وكان [illegible] أبناء رزك لشوكتهم في ذلك العصر فأخذه مرة وتوجه به إلى مكناسة الزيتون حرسها [illegible] قدماها ونزلا عند المولى إسماعيل أكرمهما وقال سيدي محمد العالم [illegible] .

مكناسة الزيتون قد أصبحت ** تزهو وترفل في [illegible]

فرحاً بعبد الله نجل محمد ** قاضي القضاة ومن ذؤابة [illegible]

ثم ذكر السلطان صولة أبناء رزك في أرض القبلة فأمدهما بمحلة كبيرة وأمر [illegible] على

---

١) الكاف المعقودة : أصلها قاف وتكتب كاف يعلوها ثلاث نقط [illegible] بكاف معقودة

شنذور دفسار بها إلى أن وصل أرض القبلة فأباد أبناء رزك ولم يبق إلا مواليهم من ذلك الوقت .
ونازل سيدي عبد الله يعود إلى أرض المغرب مرة بعد مرة إلى ان ثار المولى محمد صاحبه بأرض السوس على أخيه وله فيه قصيدتان جيدتان سأورد ما تذكرت منهما .
ودرس عبد الله المذكور متفننا في فنون شتى . منها : النحو . والعربية . والبيان . والمنطق . والفقه . والهندسة . والرياضة . والتربيع وغير ذلك ولم نر من أخذ عليه شيئا إلا [illegible] عن [illegible] فإنه أخذ عليه في قافية حيث يقول :

[illegible] الشامي في [illegible] ✽ [illegible] وان دون إدراكه ضعفا

[illegible] : [illegible] في هذا [illegible] وافقناه هو ابن هانئ الأندلسي وهو مغربي [illegible] شامي وهذا غير صحيح لأن الشامي الذي يعني هو أبو الحسن علي بن أحمد [illegible] إنما [illegible] أبا الحسن هذا بالشامي لأن جده قدم من الشام على حضرة فاس [illegible] بالنسبة إلى الشام . وأبو الحسن هذا مات بعد الثلاثين والألف [illegible] في [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم كما أن القصيدة [illegible] الشامي [illegible] ابن هانئ المعروف بمتنبي المغرب فإنه مدح بها [illegible] [illegible] عليه أيضا قوله :

[illegible] بنفثات [illegible] ✽ وتصلى قلبه نار الجحيم

[illegible]

[illegible] من الفضى ✽ وعيناي في روض من الحسن ترتع

[illegible] لأن [illegible] أبلغ من روض من الحسن ولأن نار الجحيم أحرّ من [illegible] هذا المعنى [illegible] زاد فيه . قالوا وأخذ عليه أيضا قوله . وكان : [illegible] بين [illegible] المولى محمد العالم . فقال : الوحيذ بالذال المعجمة فأرجعه [illegible] أرابيه . فقال : إنها بالذال المعجمة وبالمهملة فطلب منه شاهدا على ذلك فارتجل :

أتانا [illegible] لما ارتحلنا ✽ وأسرعنا النجائب في الوحيذ
[illegible] من [illegible] حسوا ✽ فأبدت العشية من لذيذ

وهـذا مغالطة منـه وأيضاً الجواب عن هـذا أن ذلك يختفر كما وقع لأبي العباس المبرد فإنه ورد الدينور زائراً لعيسى بن ماهان فأول ما دخل عليه وقضى سلامه . قال له عيسى : أيها الشيخ ما الشاة المجثمة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحمها . فقال : هي الشاة القليلة اللبن مثل اللجبة . فقال : هل من شاهد . قال نعم ! قول الراجز :

لم يبق من آل الحميد نسمه * إلا عنـيز لجبة مجثمه

فإذا الحاجب يستأذن لأبي حنيفة الدينوري فلما دخل عليـه . قال : أيها الشيـخ ما الشاة المجثمة التي نهينا عن أكل لحمها . فقال : هي التي جثمت على ركبها وذبحت من خلف قفاها فقال كيف تقول وهذا شيخ أهل العراق يقول هي مثل اللجبة وأنشده الشعر فقال أبو حنيفة أيمان البيعة تلزم أبا حنيفة إن كان هـذا التفسير سمعه هذا الشيخ أو قرأه وإن كان هـذا الشعر إلا لساعته هـذه فقال أبو العباس صـدق الشيخ فإني أنفت أن أرد عليك من العراق وذكري ما قد شاع فأول ما تسألني عنه لا أعرفه فاستحسن منه هذا الاعتذار . ولعمري إن بيتيه أحسن من بيت أبي العباس عند المنصف . ولنبدأ بقصيدته التي مـدح بها نبيه صلى الله عليه وسلم وهي :

غرام سـقى قلبي مـدامتـه صرفا * ولمّا يقم للعـذل عـدلا ولا صرفا
قضى فيه قاضي الحب بالهجر مذ غدى * مريضاً بداء لا يطب ولا يشفى
نهاري نهر بين جفني والكرى * وليلي بحر مرسـل دونه سجفا
جريح سـهام الحب عاث به الهوى * فأبدى الذي أبدا وأخفى الذي أخفى
توطنت الأشواق سوداء قلبه * فترفعـه ظرفاً وتخفضـه ظرفا
يحاول سـلواني الأحبـة عذلي * وهل يجد السلوان من يفقد الإلفا
سـهرنا فناموا ثم عابوا جفوننا * لقد صدقونا المرة[1] لا تشبه الوطفا
فحسب المحب الصادق الود قلبـه * جفاء بشكواه مرارة ما يخفي

1) المره جمع مرهاء وهي التي فسدت لترك الكحل والوطف جمع وطفاء مأخوذة من الوطف وهو كثرة شعر الحاجبين والعينين

وما ضرّ أوصالَ المحبّ مقوّماً * رجاء وصال الحب إسنائها عجفا
لئن فاتنا عين الحبيب فانما * بآثاره المسنى اكتفاء من استكفى
فان لم تر النعل الشريفة فاخفض * لتمثالها واعكف على لثمها عكفا
وقف راغباً إشمام ريا عبيرها * حشاشة نفس ودعت جسمها وقفا
ولا ترض في تقبيل ألف نعبة * إذا أمكن التقبيل ألفاً ولا ضعفا
بدت روضة مسكية النشر أوشكت * لطيب شذاها العين أن تحسد الأنفا
أيمسكن رس ضمه الفم دونها * أيالك جفن غضه دونها الطرفا
ترد الردى الخشيّ وشك بلائه * ولولا قضاء سابق ردت الحتفا
وتجلب في سوق التكسب طرفة[1] * وتحنب في مضمار نيل العلى طرفا
ورمحاً ردينياً وسهماً مفوّقاً * وسيفاً سريجياً وسابغة[2] زغفا
فشذّ مآخذ كل سرّ نقده * وإياك والاضمار في الشرح والحذفا
وحكّم لها من دنّ بالفعل تحكّم * ثلاثتهن الشرع والعقل والعرفا
مضى سلف في خدمة النعل صالح * فكن خلفاً فيما تعاطوه لا خلفا
رأوا نيل في الدنيا الدنية قربة * إلى الله في الاخرى مقربة زلفى
أرى الشعراء المتقين تشببوا * بذكر الحاكي من يحبونه وصفا
يذيعون ذكر البان والخيف ذي النقى * ويطرون ذات الخشف بالذول والحشفا
فها أنا في تمثال نعليك سيدي * مضيت على التحقيق في الوصف كالأشفا
وإني رتوصا في بدايع حلاتها * كمن هم بالبحرين يغنيهما غرفا
موازن ترابة النعل بالتبر سائم * جبال شروري الشم أن تزن الزفا
أيا من سقت ألفاً ظماء بنانه * كما ودبت ألفاً كما هزمت ألفا
يد سميت في قادح الفقر راحة * كما سميت في كفها للعدى كفا
ومن قام في الاسراء والحشر خلفه * نبيؤ إله الحق كلهم صفا

---

١) الطرفة اسم من أطرف فلان فلانا اذا أعطاه ما لم يعط أحد قبله
٢) الدرع السابغة التي تجردا في الارض أو على كعبيك طولا وسعة والزغف اللينة الواسعة

نبي وقانا صرفي الدهر يتنه * فها نحن لا أزلا نخاف ولا عنفا
له مكنة في علم كل خبيئة * يقيناً ولم يخطط على مهرق حرفا
تناهى اليه علم ما كان أودعت * بنات لبيد بير ذروان والجف[1]
وما في ذراع الشاة مما تعمدت * يهود ولكن ما أعف وما أعفا
وما ملكوت العرش عنه مغيباً * يعاينه والعين نائمة كشفا
يجوز عليه النوم شرعا وما سهى * له قلبه اليقظان قط وما أغفا
وما أرضة البيت الحرام تعتبت * كتاب قريش إذ نفت كل ما ينفى
لمولدك الميمون آي شهيرة * شفت غلة الراوين من قولها الشفا
وفيما رأت عينا حليمة مذ رأت * تبنيك هو[2] الاحظى شفاء من استشفى
ولولم يجبك البدر لما دعوته * لما شئت لم ينفك نصفين أو نصفا
ولم تك أم المؤمنين وإن سخت * لتفنى لولا كيلها ما على الرفا
إلى معجزات أنجم الجو دونها * نمواً وحسناً وارتفاعاً ومحتفا
فلا الدهر يحصيهن عداً ولو غدت * مداداً لياليه وأيامه صحفا
بك الله نادى خاتم العدل باليا * فأغواهم عدلا ووفقهم لطفا
تأثل منك النجم كيفية الهدى * وشمس الضحى الاشراق والعنبر العرفا
ورشدك ما أبداه فانكشف العمى * ووجهك ما أبهى وفابك ما أصفا
ونورت أضغان العدو مواليا * عليهم هدى الآيات يشرقن والزحفا
ولى فيك عين ما إن العين ثرة * حكتها ولا هامى الحيا مثلها وكفا
وخد كما تحت المحيط من الثرى * فآليته لا جف إلا إذا جفا
وفكرة حيران الحجا قذفت به * نوى شطر من حيث لم يحتسب قذفا
وقلب تولى الحب تصوير شكله * صنوبرة[3] ثم استبد به حتفا

---

١) يشير الى سحر لبيد بن أعصم اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم بمشاطة رأسه ثم أودع ذلك بئراً لبني زريق يقال لها بئر ذروان وقيل بئر أروان وقيل بئر ذي أروان وصوبه الاصمعي

٢) قوله تبنيك هو هو ضمير فصل بين النعت والمنعوت

٣) الصنوبرة معروف والمهندسون يقولون في الشكل المتشابه لها شكل صنوبري

فكان سواء عذبه وعذابه * عليه فما استعفاه قط ولا أعنا
وشعر بديع لو حوى الفتح شينه * تمنت عذارى الحيّ وارده الوحفا
فان لم يكن حق النبيّ فزخرف * إذا زلزلت للحشر ألفيته كهفا
قفوت بها الشاميّ في القفاء موقناً * بأدنى وان دون إدراكه ضعفا
أنا التابع النّعمات فلك مؤكداً * بيانهمْ أرجوبه عندك العطفا
تخذتك كهفاً دون ما أنا خائفٌ * فلم أخش في أعتاب حادثة لهفا
فرشني ومن راشت يداك جناحه * يكن آمناً ما عاش من دهره التلفا
وأطلق سراحي من ذنوب عظيمة * تعاظمني إيثاقها ليتني أكفى
عليك صلاة الله جمعاء كلها * وتسليمه ما طاش عقلٌ وما ألفى
وآلك والصحب اللذين علاهمُ * أقلتهمْ أرضاً أظلتهمْ سقفا

وهذه قصيدة علي بن أحمد الشامي المغربي التي تقدمت الاشارة اليها :

دعوا شفة المشتاق من سقمها تشفى * وترشف من أسآر ترب الهدى رشفا
ونائم تمثالا لنعل كريمةٍ * بها الدهر يستسقي الغمام ويستشفى
ولا تصرفوها عن هواها وسؤلها * بعدلكم فالعدل يمنعها الصرفا
ولا تعتبوها فالعتاب يزيدها * دياماً ويسقيها مدام الهوى صرفا
بجفنيها بكم الدمع بخلا جفونها * فمن لامها في اللثم فهو لها أجفى
لئن حجبت بالبعد عنهم فهذه * مكارمهم لم تبق ستراً ولا سجفا
وإن كان ذاك الخيف ملقى وصالهم * فها نفحة الإفضال قربت الملفى
فحركت الأشواق منا لروضة * أباح لنا الاسعاد من زهرها قطفا
زمانا به من وصلهم نال عائداً * وأكد نعت الوصل من نحوهم عطفا
تولى كمثل الطيف إن زار في الكرى * وإلا كمثل البرق إن سارع الخطفا

ومنها :

كأنا ربما كنا نجوب منازلا * يود بها المشتاق لو راهق الحتفا
ولم يبصر الأبصار منها محاسنا * ولم تسمع الآذان من ذكرها هتفا

كذاك الليالى لم تحل عن طباعها * متى واصلت يوما تصل قطعها ألفا
فلا عيش لى أرجوه من بعد بُعدهم * وهيهات يرجو العيش من فارق الإلفا

ومنها :

أيا من نأت عنه ديارُ أحبةٍ * فمن بعدهم مثلى على الهلك قد أشفى
لئن فاتنا وصل بمنزل خيفهم * فها نفحة من عرفهم للحشا أشفى
وهاذيك أنفاس الرياض تنفست * برياهمُ فاستشفينّ بها تشفى
وقل للاولى هاموا اشتياقاً لبابهم * هلموا لعرف البان نستنشق العرفا
فصفحة هذا الطرس أبدت نعالهم * وصارت له ظرفاً فياحسنه ظرفا
تعالوا تعالى فى مديح علائها * فرب غلو لم يعب ربه عرفا
ولله قوم فى هوانا تنافسوا * وقد غرفوا من بحر أمداحها غرفا
وإنّا وإن كنا على الكل لم نطق * نحاول بعض البعض من بعض ما يلفى
لئن قبلوا ألفا نزد نحن بعدهم * على الالف ما يستغرق الفرد والالفا
وإن وصفوا واستغرقوا الوصف حسبنا * نحيل بروض الحسن من وصفهم طرفا
ونقبس من آثارهم قدر وسعنا * ونركض فى مضمار آثارهم [illegible]

ومن مدحها فى سيد البشر الشافع المشفع فى المحشر صلى الله عليه وسلم :

أناديك يا خير البرية كلها * نداء عبيد يرتجى العفو والعطفا
وأين محق فى هوى حبك الذى * يفل جيوش الهم إن أقبلت زحفا
وما أنا فيه بالذى قال هازلا * أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا

وأشار بهذا إلى قصيدة ابن هانئ الاندلسى التى تقدمت الاشارة إليها ومطلعها :

أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا * وبتنا نرى الجوزاء فى أذنها شنفا

وهى مشهورة فلا نطيل بذكرها وإنما الغرض تبرئة المترجم من الغلط

(وقال أيضاً ملغزا فى قوله تعالى ثم استخرجها من وعاء أخيه) ويخاطب علماء فاس عموما ويخص العلامة ابن زكرى

شيوخ البيان الذائقين حلاوة * من العلم لم تطعم لغير ذويه

سلام من الله السلام ورحمة * يعمانكم من خامل ونبيه
سؤال غريب دون شنجيط أرضه * من البعد تيه يتصلن بتيه
إذا شبه الهادي بها وجه مرشد * تشابه في عينيه وجه متيه
قراه لديكم أهل فاس جوابه * بنص بيان في البيان وجيه
سما بكم علم البيان وحقه * إذا ما هوى ظن بمختلجيه
أسائلكم ما سر إظهار ربنا * تبارك مجدا من وعاء أخيه
فلم يأت عنه منه أو من وعائه * لأمر دقيق جل ثم يخيه
فإن تك أسرار المعاني خفية * فرآتها أفكار كل نبيه
وأنت ابن زكري نابه متحقق * تفردت في الدنيا بغير شبيه
إذا غصت في بحث حملت بدره * وخليت عن سفسافه ورديه
يمدك في إتقان علم تبثه * قياس أصولي ونص فقيه
وقال الذي أبداك كالنجم يتقى * به الغي من يبغي الهدى ويعيه

وقد أجاب هذا اللغز محمد بن سعيد اليدالي الديماني بقصيدة طويلة قال في الذهب اقتصرنا منها على محل الفائدة وهو :

سؤال بليغ في البيان نبيه * أديب من أرباب الهدى وذويه
عليه مدار العصر في العلم سيما * علوم المعاني وهو قطب رحيه
سبوق لدى تقييد الشوارد راكب * من الفهم متني لاحق ووجيه
عن السر في إتيان ربي بظاهر * مكان ضمير في وعاء أخيه
معمّى قد أعيا أهل فاس وغيرهم * فكنا بحمد الله منتحيه
وكلفني نصح البرية فكه * فأعظم بما قد كان كلفنيه
فقلت وبالله الصواب مجاوبا * له بقياس في الاصول وجيه
ولكنه صعب المدارك معسر * على ضعفاء الفهم منتحيه
فهذا بحمد الله إيضاح لغزه * مساو له في بحره ورويه

فلو قال فرضاً ربنا من وعائه * فـذالكم بعـد التفكر فيه
يؤدي إلى عود الضمير ليوسف * فيفسد معناه لمختبريه *
لأنّ الضميرَ في الصناعة عائد * لأقرب مـذكور هناك يليه
وإن قال منه آختل أيضاً لأنه * يؤدي لعود مضمر لأخيـه
فتنزع منه الصاع لامن وعائه * وتأنف من ذا نفس كل نزيه
لما في آنتزاع من أذىً ومهانةٍ * ولم يرد الرحمن ذا بنبيـه
ونص على هذا السيوطي فيا له * بوجـه بياني ونص فقيـه
ويعرف هذا الذائقون حلاوة الـ * معاني ومن يدري الهدى ويعيه
وفي فضلك آجمع شملنا ربنا كما * فعلت بيعـقوب النبي وبنيه
وصل على الهادي وسـلم وآله * وأصحابه طرّاً ومتبعيه *
وقائل هذا ابن السـعيد محمد * محبُّ النبيّ المصطفى وسميـه

وله أيضاً يشكو حال بعض علماء وقته :

سقى دمن الحي الحيا المتفائض * وفي وجهه برقٌ من البشر وامض
يَصُبُّ عليهـنّ المياهَ كأنه * لما دنّس العصران منهن راحض
معاهد أرآم الأنيس فأصبحت * وفيها لأرآم الفضاء مرابض
رياض لوى بيض الحمائم حزنها * كما قمّصت خضر الملاء الربائض
تذكرنا هـاتي بتلك تشابهـاً * يبين فيخفيه الشوى والمآبض[1]
فتلك التي يغذو صناب وناطف * وهاتي التي يغذو كباث وبارض[2]
أثار الدكارُ العنـبرية حبها * ففاض على الاحشاء والصبر غائض
وليل قضينا فيـه للانس حقه * فنمت بما تهوى الاماني العوائض

١) المآبض جمع مأبض كمجلس وهو باطن الركبة
٢) الصناب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب والناطف نوع من الحلوى والكباث النضيج من ثمر الاراك ونيل هو ما لم ينضج منه والبارض أول ما تخرج الارض من نبت قبل ان تتبين أجناسه

تدوّم غربان الدجى فتردها * إلى الجوحيات الشعاع النضانض
زمان توانى فى المصالح أهله * وكلهم نحو المفاسد راكض
يقولون خير الدين والعلم سعيهم * وسعيهمُ للدين والعلم هائض
عجزت فأظهرت اقبول كتابع * عجوزاً يصلى خلفها وهى حائض
فلو كنت أرجو الوُدّ منهم تواخياً * وما منهمُ إلا عدُوٌّ مباغِضْ
لكنت كراج للنوافل حفظها * لدى مَنْ مضاعاتٌ لديه الفرائض
و راج لداءِ طب من هو مشكل * عليه مريض الماءِ والمتمارض
كما خض ماء الشنّ جرّا إتائه * ومُطّلب عنّاهُ أبلق ما خض
إلى كم وهذا الجور يبرم حكمهُ * ولم يتعقبه من العدل ناقض
ولم يبق إلا مغمضٌ متباصر * يخاف أذاه مبصر متغامض
يروح جراب الباطل النعم جهده * وما فى جراب الحق الا نقائض
على صورة الانسان غطيت صورة السحمار وغطتها الثياب الفضافض
سأعصى عذولى فى الشرى وهو ناصح * وأعتشه فى نصحه وهو ماحض
وتطوى عواصي الفقر عيسى بأذرع * طوال التمشى بالخضم النضانض
إلى حيث صيرُ الشرع لانهج ظاهر * ولا باطن من حكمه متناقض
ومن عد للنجلّى وحملان عِبئها * تأرّضَ عنه المُستطيلُ الجُرائض
إذا ما اللحى لم تَسعَ فى النفع أهلها * لأهليهمُ فلتسع فيها المقارِضْ
* ولىّ حقّ بالمريد نعذقه * نجنته والداء أدوء نابضْ *
يرجيه عند البسط والله باسط * ويخفيه عند القبض والله قابض

وقال أيضاً يمدح أبناء أحمد من دامان فى أول القصيدة ثم عاد الى الغزل ثم استأنف مدح العلامة محمد كريم الديماني الفاضلي مجيبا له عن قصيدة مدحه بها لم تحضرنى .

تخافنت البروق على الغميم * شفاؤك يا متيلة أن تشيم

مخيّم جيرة شمّ كرام * طهاريّ أوجهٍ بيض وخيم
أعزاء القنا حيّ لقاحٌ[1] * يرون الموت في عيش المضيم
مُسيمو الغضيّات بكل أرضٍ * حماها الخوفُ غاشيةَ المسيم
فوارس يركضون بنات عوج * أتوا وأتين بالعجب الجسيم
حقيقة أن جنس الليث يعدو * إلى الهيجا على جنس الظليم
بناتُ الرّيط في الفلوات يبدو * على الأميال كالرمل العظيم
خيام الناس لكن كل سجف * يزاوج بين قسورة وريم
سقاةُ الضّيفِ ألبان المهارى * ومن عادوه بالآن الحميم
ففي أسيافهم حتف الأعادي * وفي راحاتهم كسب العديم
نأوا بخريدة غيداء رادٍ * ونيم للغواني أي نيم[2]
طوتْ كشحي على جمرٍ تلظى * غضّى طيانةُ الكشح الهضيم
أثيثةُ وخفها الحاكي اسوداداً * وطولا ليل عاشقها السليم
يصول إلى مخلخلها هويّا * لينقذه من الحجل الفصيم
ترى عين الفتى جنات عدن * وتُصلى قلبه نار الجحيم
قواطع في حشا المصغي اليها * مقاطع درّ منطقها الرخيم
وتسرى في حشاشته فيحيي * حميا الكأس في قلب النديم
أقرّ الحسْنُ ملكا في يديها * وتيرةَ ذي الاناة المستديم
أردتْ وصالها طمعاً فهمنا * بأودية الغرام المستهيم
وحالت دونَ رقباها خيالا * عوارضُ من عذاب هوىً أليم
مُبينةُ خُلْفِ عرقوب وحقٌّ * لديها واجبٌ مَطْلُ الغريم
ثنا القرطان أذنيها وأصغا * هما الشنفان للواشي النميم

١) أي لا يدينون للملوك أو لم يصبهم في الجاهلية سباء
٢) النيم الفرو الحلق وقيل فرو يسوي من جلود الارانب أي يغطى حسنها حسنهن

لِرِدْ فيها وخصْريها آختلاف * رجاجةُ مقعدٍ وضويُّ متيم
وأنوارُ الدرارى والزهاوى * تلاشت فى محياها الوسيم
رَدَاحٌ فَعْمَةٌ اللاذى اليمانى * روى ماءَ الشبيبة والنعيم
وما أدرى أعارت أم أعيرت * محاجرها بنات مها الصريم
أألبسها الكمالَ كما اكتساهُ * محمدٌ آلكريم بن الكريم
* إمامٌ بلغتْ يده المعالى * محلا لم ترُمْهُ يدا أريم
كأنْ قد خُوطبتْ فيه آستقرى * لديه كيف شاءَ ولا تريم
يدافع عن حقائق كل مجدٍ * مدافعة الغيور عن الحريم
لِآلِ الفاضل الفضلاءِ أيد * شددن على عُرى المجد الصميم
كُسُوا حُللَ التقى الضُّفيا وأعطوا تمام الخُلق والخَلق التميمى
هم الامثال فى الآفاق سارت * مسير الشمس بالضوء العميم
لشرحهمُ خبايا كل فن * جهلنا ما البليد من الفهيم
فما نخشى الضلال وهم نجومٌ * ترينا الهدى فى الليل البهيم
أئمةُ حزبِ أحمد مانعيهم * مكايد حزب إبليس الرجيم
سعت فى الخدمة الدنيا عليهم * وهم فى خدمة الدين القويم
ثِمالُ الناسِ فى اللأواء يسلى * بهم فقدان كلِّ أب رحيم
جميلٌ ليس معزوا إليهم * بلا حاءٍ ولا دال وميم
بيانُ محمدٍ صبحٌ منيرٌ * فأفحم كل ذى جَدَلٍ خصيم
مُجَلّى(١) حلبة الأدب المسمى * مسابقة المبرز باللطيم *
أبو الطلاب لا ينفك منهم * حنانَ الأمِّ بالطفل الفطيم
أقول لحاسدٍ رام آعتسافاً * يسابقه ركبت على مليم

١) المجلى السابق فى الحلبة والمبرز بمعنى المجلى واللاطيم تاسع خيل الحلبة وليس وراءه غير الفسكل ويقال له السكيت

تيقظ من كرى حسد مخلّ * شبعت به من الأرج النميم
* فأمّ كوالديك بوالديه * به أمّ الصراط المستقيم *
* عسيرٌ ماتعالجه فأولى * عــلاجك داء خاطرك السقيم
* فمساع إلى مجد بجدٍ * كمتكل على عظم رميم *
أترضى ويح أمك ما يؤدّى * إلى تعقيب أقضيــة الحكيم
زعمنك بيننا مالكا مُطاعاً * ليهنئكَ الخَرَاجُ بغـير جيم
ظننـك الزعيمَ وما صـدقنا * وفزنا منه بالرجـل الزنيم
شفى السؤّال إلا حاسـديه * وهل يشفى الزلال غليلَ هيم
أسـيدىَ العزيز على قدراً * رضيتُ له بمسكنة الخـديم
أخلت نتك محظوظاً بعـلم * نخفت عليـه تعـلاك الشكيم
أفادك محض وُدِّك فيه ظـنّاً * جميلا صـنع ذى قلب سليم
فلم ولديك روض العلم غضًّا * رعاك الله تعنى بالهشيم *
وكائن حزت من مرعى مريء * فأية حاجــةٍ لك بالوخيم
وشرٌّ إصابة الدنيا كريما * إذا ما أحوجتــه إلى لئيم
ينال ابن الكريمة شرَّ خطب * ولا يرضى التخلص بالذمــيم
أجلْ درجات أهل العلم شتى * تناهيها إلى الله العليم *
لأمرٍ فى ازدياد العلم سارت * إلى الخضر العزيمــة بالكليم
عدمنا قبل شعرك كون شعر * قوافيـه من الدرّ اليتيم *
جواب عنـه جهدٌ أخ مقل * جزاء الترب عن تبر نخيم *
ترى العينان فى رشّات مسك * لأول وهــلة شبه الوَنيم
فتفصل مِسك[1] تبّتَ دون لبسٍ * من الحتيتِ جارحةُ الشميم
وما العرّارُ كالرئبال بطشاً * وإن حاكاه فى رجع النئيم

١) تبت بلد جيد المسك والحتيت والحتات واحد

إليك فاغض جحمرش[1] عجوز * تقص معالم الزمن القديم
لها في اللهو ضرب بعد ضرب * على آذان أصحاب الرقيم
فتاة حين جُرهم[2] استعاذوا * وطافوا بالمقام وبالحطيم
وإذ بكرت على طَسْم جديس[3] * وإذ خربت ديار بني أميم
وإذ صليت تميم نار عمرو[4] * مضيف البُرْجمي إلى تميم
هدية عبدك البادي المساوي * فغطِّ مساويَ العبد الجريم
خدمتُ مقامك الاعلا امتداحاً * أتيت به على نمط عقيم
لشعري منهُ عزاً وارتفاعا * نصيب السلك من شرف النظيم
ودادك في مشيج دمي ولحمي * وفي عظمي وفي ضاحي أديم
صلاة الله أزكى ما يحيِّي * زجاجة ذلك الوجه الوسيم
مطايا الشوق في قاب المعنى * اليك الدهرَ عاملةُ الرسيم
ونفضّ تحيتيك ختامُ مسك * يذيع أريجه طيبُ النسيم

وقال أيضاً يرثي اعمرا كجيلْ (بكاف معقودة) ابن هدِّ التروزي .

دوالموت عضب لا تخون مضاربه * وحوض زعاف كل من عاش شاربهْ
وما الناس إلا واردوه فسابقٌ * اليه ومسبوق تخبُّ نجائبهْ
يحبُّ الفتى إدراك ما هو راغبٌ * ويدركه لا بد ما هو راهبهْ
فكم لابس ثوب الحياة فجاءه * على نَجْأة عادٍ من الموت سالبهْ
ولم يقه فرعونَ[5] عونٌ أعده * ولا مُرْدُ نمرُودٍ حمت وأشائبهْ
وهل كان أبقى بُختنصَّرَ تخته * وأنصاره لمَّا تحدَّاه واجبهْ

---

١) الجحمرش العجوز الكبيرة والمرأة السمجة الثقيلة ٢) جرهم هم الذين كانوا ولاة على البيت الحرام ٣) طسم وجديس قبيلتان من العرب البائدة تقاتلتا وأميم قبيلة من العرب البائدة أيضاً ٤) عمرو هو عمرو بن هند الذي حلف ليحرقن مائة من تميم فلما حرق منهم تسعة وتسعين وافاه برجمي شم رائحة التميميين وكان أصابه الجوع فجاء ليأكل فأكمل به المائة وورد فيه ان الشقي وافد البراجم ٥) فرعون بدل من الضمير مثل زره خالدا

فما صان حبراً علمه وكتابه * ولا ملكا أعلامه وكتائبه
ولسنا نسب الدهر فيما يصيبنا * فلا الدهرُ جاليه ولاهو جالبُهْ
مضى مشرقَ الايام حتى إذا انقضتْ * ليالى أبى حفص تولت غياهبه
تقيبٌ نسينا كل شيء لرزئه * تذكرناه كلَّ آنٍ مناقبه
أناعيَه أرسلت عزلاءَ مهجتى * فهادمها حملاق جفنيَ ساكبُهْ
طوى نعيه وعيي فما أنا غائب * عن الحس فيه ذاهل العقل ذاهبه
تمكن من نفسى بنفس سماعه * جوىً فيه كلّى ذاب قلبي وقالبه
فلا قيته لنيا شج متعلّلٍ * بصدق الامانى والامانى كواذبه
عزاء حيٍّ غمه الشجو لا ينى * تساوره حياته وعقاربه *
أعاتبه فيما أقام ولم يقم * على حجة المعذور فيما أعاتبه
أهاذى السحاب الغروهى مُلثةٌ * بواكيه أم تلك الرعود نوادبه
تضعضعت الدنيا فسلمى رأبته * لفقد ابن هيدّ هدّ بالهم جانبه
فلا حىّ إلا وهو أصبح مأتماً * تداوله أشياخه وكواعبه
فقد صح موت المكرمات بموته * وصرح ناعيه ولوّح ناعبه
إلى أين منْ أيامه العيد كلها * ماَ كله مصفوفة ومواكبه
دعاه السميع المستجاب وطالما * دعى الأجفلى[1] والعام أشهب آدبه
ألازمه المكتوب إن حل رأبنا * ولكن نظام العالم أنحل كاتبه
وما مثل الدنيا وراء خصاله * بشيء سوى ليل تهاوت كواكبه
فياطرفه ما كنت كالخيل لا أرى * سواكَ غداة الهيعة[2] البدّ راكبه
هوالسيد الممتد فى الناس ذكره * وفى البؤس كفاه وفى البأس قاضبه
يلابن مرتاضاً أريباً ربنبرى * هزبراً أبا أجرٍ على من يغاضبه
فتىً يهب الآلاف عفواً وتنكفى * مخافته الآلاف حين تحاربه

١) الاجفلى والجفلى الدعوة العامه وعكسها النقرى ٢) الهيعه والهائعة الصوت تنزع منه وتخافه والبد التعب

تنوع فيه الناسبون فكلهم * إلى كل جنس كامل الوصف ناسبه
فللا بحر الراوون أخبار جوده * وللقمر الراؤون كيف مناصبه
وللا سد الواعون شدة بأسه * ومادافعت في كل هيجا مناكبه
مذاهب من يولي الجزيل ويقتني * به الوفر من أعيت عليه مذاهبه
يجد فيغني من يناوي مهابة * ويجدي ويغني من يوالي مواهبه
علانية يأتمه الجم وارداً * فيضربه[١] أو ماردأ فيضاربه
يناجي بما في نفس عافيه قلبه * فيتحفه ما فيه نيطت مآربه
أبا فضله الحذاق أن يحذفوا به * فلا اليد تحصيه ولا الفم حاسبه
فلم يغنه المجد الذي هو حائز * تراثا عن المجد الذي هو كاسبه
علا حزمه من طبعه متعقب * يباعده الأمر الملوم مقاربه
فانسده مستأنسا ما يريبه * تحاكيه السد الذي شاد مار به[٢]
معاطفه ماضقن ذرعا بحادث * جليل وان كانت تخاف معاطبه
إمام ندى في جامع المجد راتب * تحيل القضايا أن تنال مراتبه
منور مرآت الفؤاد موفق * ترا آى له من كل أمر عواقبه
تفرق ما يكفي البرية كفه * وتجمع من فوق التراب ترائبه
نسوج على منوال ما كان ناسجاً * على ذكره من عهد يحيي عناكبه
على يده التلولي تقمصت مطرقا * من العز والإثراء ها أنا ساحبه
أيجتمع البحران إلا اذا رسا * سفين مدنات اليه قواربه
* يحكمه ربانه في تقيسها * ويدعوه فيما يصطفي فيجاوبه
فيصدر ركبا بعد ركب ثقيلة * بما وهبت تلك اليمين ركائبه

١) أي يعطيه ما يكتفي به عن سؤال غيره ومن هذا المعنى حديث حتى ضرب الناس بعطن آي رويت ابلهم حتى بركت وأقامت مكانها

٢) سد مارب هذا يوجد باليمن قيل ان بانيه سبأ بن يشجب وقيل ان مارب تقال لكل ملوك اليمن

فنبصره عذبا فراتا غطمطما * يذل له حقو الاجاج وغاربه
تزاحم فى بث الجميل تسابقا * إلى شكره أفواهه وحقائبه
إلى بابه فى كل تيهاء منهج * يؤدى اليه طالب العرف لاحبه
عجبت لأيد كيف وارت بمضجع * غمام أياد يوعب الارض صائبه
سقى الله قبراً ضمه وبل رحمة * من الروح والريحان تهمى سحائبه
وأوفض فى وحش التراب بروحه * إلى حيث أتراب الجنان تلاعبه
فصاحب علي الصبر فيه وآخه * فمحمودة عقبى من الصبر صاحبه
فما حان حتى بان منك سميذع[1] * يجاريه فى ميدانه ويجاذبه
هو الفاعل الخيرات قد رحتقه * فثق بوجوب الرفع انك نائبه
تبارتما بدرين فى أفق العلا * وقد سر باديه وأحزن غائبه
وما قلدوك الأمر إلا تيقنا * لإدراكك الأمر الذى أنت طالبه
فقم راشداً واقصد عدوك واثقا * بفتحك إذ هم خوفك ناصبه
فيؤيدك الله الذى هو باسط * يديك فمغلوب به من تغالبه
فلا يثنك الحساد عما تشاؤه * فان يمنع الحساد ما الله واهبه
فأموالهم ما أنت بالسيب واهب * وأعمارهم ما أنت بالسيف ناهبه
كما لك يا إنسان عين زمانه * تكنفه حفظ من الله حاجبه

وقال أيضاً يرثى العلامة أحمد بن يوسف البوحسنى :

هو الاجل الموقوت لا يتخلف * وليس يرد الفائت المتأسف
رضينا قضاء الله جل جلاله * وإن ضل فيه الجاهل المتعسف
هو الحق يجزينا ثواب صنيعه * ونندق من خيراته وهو يخلف
يعافى ويعفو عن كثير ولم يزل * حليما وما زلنا نسىء ونسرف

١) قوله فما حان أي فما هلك واحتيب الهلاك والسميذع بالدال المعجمة السيد الكريم الشريف السخي والاكثر على اهمال داله

فكيف يؤدّي حمدَهُ حق حمدِه * كما ينبغي مجداً لسانٌ وأحرفُ
إلهي عجزنا دون ما أنت أهله * وخفنا ونرجوا مالديك ونرجفُ
أشارت يد الدنيا بتوديع أهلها * وكدنا نرى الاشراطَ والله يلطف
رجوناك مفضالا وخفناك عادلا * فهب ما نرجّي واكف ما نتخوّف
هي الجسر للاخرى فسر ضيف ليلة * عليها فكلٌ ما تستضاف وتعلفُ
تكلفنا أشياء لا نستطيعها * ونعلق فيها بالمحال ونكلفُ
فأما هوانا طولها فلأَنفس * شديد عليها ترك ما كان تألفُ
تصرّفت الهوجاء فينا على عمًى * فلا غرض تبغيه فيما تصرف
وما ذاك الا أنها جد كابة * وماطبعت إلا على الكلب تصرفُ
يبشّ محياها إلى كل ناقص * وتعبس في وجه الكريم وتصدفُ
وليس يفي فيما يفيدُ سرورها * بأحزانها فيما تبيد وتتلفُ
فلا ترضها جمعاء كتعاء جملةً * تحلّةَ ما تولى عليه وتحلفُ
ولا دار سكنى وهي قصرٌ مشيّدٌ * فكيف وهذا قاعها وهي صفصفُ
وما الزهدُ في إلغائها وهي علقمٌ * زعاقٌ ولكن وهي صهباء قرقفُ
مضت غير ما سوف على زرجونها[1] * ولكن على مثل ابن يوسف يؤسف
فتانا ومفتينا المصيب وشيخنا * ونبراسنا فيما يهم ويسدف
يعاين أعتاب الامور فراسة * إياسية تلقى إليه وتهتفُ
وتسمع عنه بالعجيب وما ترى * بأحسن مما كان يروى وأظرفُ
تهم قلوب الحاسدين بغمصه * فتسبقهم أفواههم فتشرّفُ
بصيرٌ بحل المشكلات كأنما * يكاشف عن أسرارها ثم يكشفُ
حكيمٌ تلاشى[2] فيه سحبان وائلٍ * وقس وأفعى الجرهمي وقلطفُ

١) الزرجون الخمر أي غير مأسوف على حلاوتها
٢) قوله تلاشى فيه أي صار كلا شيء وسحبان وائل بليغ مشهور وبلاغته يضرب المثل

ورسطا[١] وقسطا وابن سينا وهرمس * و إقليدس ذو الجوسقين وأسقف
غمام بماء المزن ينهل مزنه * وبحر بأصداف المكارم يقذف
تملك أطراف القضاء وفقهه * وما هو إلا مالك أو مطرف[٢]
تخاطبنا كبرى ابن يوسف عنده * دعوا كثرة الآراء هذا المصنف
دري في اللغى والنحو ما شاء في الصبا * فشب على تحقيقه يتفلسف
يجوّد آيات الكتاب فصدره * لمجموع ذي النورين عثمان مصحف
عواطل آذان من العلم لم يكن * يقرّطها تدريسه ويشنف
يفسره تفسير حبر موفق * يسنى له فيض العلوم فيغرف
نضت جودها في كفه كف حاتم * وزرّ عليه جبة الحلم أحنف
أشمّ المعالي همه وهو همها * ويشغف فيها مثل ما فيه تشغف
قصرن عليه الطرف وهو كأنما * برؤيا سواها كان يقذى ويطرف
وما كنت أدري قبله الموت زعزعا * يدكدك جوديّ المعالي وينسف
ولا حاجياً ان يستهل ابن ليلة * على الناس بدرا كاملا ثم يكسف
توغلت سجن الهم فاصبره حسبة * يجازيك من مجزيّ يوسف يوسف
أراد بك الله التي هي عنده * أحظ وأحظى بالمفاز وأشرف

وقس بن ساعدة فصيح أيضاً وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على جمل أورق بعرفات وهو أول من قال أما بعد وافعى الجرهمي حكيم جاهلي مشهور وهو الذي أوصى نزار بنيه اذا أشكل عليهم شيء من أمر تقسيمه لما له فيهم أن يرجعوا اليه وكان أفعى هذا من ملوك نجران و الخنف كزبرج هو ابن صعترة الطائي أحد حكام العرب وكهانهم

١) ورسطا هو ارسطوطاليس اليوناني المشهور وقسطا ابن لوقا البعلبكي فيلسوف مشهور وابن سينا هو الحكيم المشهور وهو اسلامي وهرمس بالضم اسم ذى القرنين على أحد الاقوال التى نقلها ابن هشام عن السهيلي واقليدس مهندس مشهور وذو الجوسقين لم يشتهر بهذا اللقب ولعله يشير الى مهارته في البناء وهما تثنية جوسق وهو القصر وأسقف هو أسقف نجران هو الذي أراد أن يباهله صلى الله عليه وسلم فاستقاله وكان من كبار أحبار أهل الكتاب

٢) وقوله وما هو الا مالك يعني مالك بن أنس الامام ومطرف بن مازن هو قاضي صنعاء يعد من أشياخ الشافعي

ولو أن آثام البرية كفة * لخفت بما فيها ثوابك يصرف
ويخ بخ وبشر أم أحمد بالذى * يثنى لها من أجرها ويضعف
فلا تجزعا ياوالديه فربه * أبر به من والديه وأرأف
وخلي ومن أصفيت ودى ومن به * أقيم أعوجاجى كله وأثقف
وأفرشتنى شوك القتاد وإنما * فراشك فى الفردوس لاذ ورفرف
وجازاك عنها خير خير بناله * ويجزى به الديانة المتحنف
وخلى لمولاه الحضيض وأهله * فليس له إلا اليه التشوف
وتعزوه للاحداث سن صغيرة * ويعزوه للأشياخ علم يؤلف
تعجبت من تقديمه عند عدهم * وهم وهو عقد السؤدد المحض نيف
تغلغل فى علم التصوف آخذا * على نفسه دون الحظوظ التصوف
وأدناك إذ لم ترض نفسك حية * بماليس يدنى من رضاه ويزلف
وغل لسانى فيك ماغم خاطرى * فما أنا أرسو فى الكلام وأرسف
ولم أقض أدنى حقه غير أننى * أبهرج فى تأبينه وأزخرف
رثاء الذى لا يسخط الله قوله * ويحزن منه القلب والعين تذرف
تمنيت لو أعطيت فى القول بسطة * فأهتف فيه بالذى أنا أعرف
نعم كيف يفنى غارف متحفن * بغرفته البحر المحيط وينزف
له شيم مثل النجوم عديدة * فمنهن موصوف وماليس يوصف
وغايات سبق فى الكمالات تنتهى * جياد القوافى دونهن وتوقف

وقال أيضا يمدح سيدى محمد بن مولاى إسماعيل الذى اشتهر فضله بين الخاصة والعامة (ومن أراد أن يقف على بعض مآثره فلينظر فى كتاب الاستقصا ومن سمع ماترويه مشائخ الصحراء علم أنه ما استقصى):

دع العيس والبيداء تذرعها شطحا * ويممها بحور الآل تسبحها سبحا
ولا ترعها إلا الذميل فطالما * رعت ناضر القيصوم والشيح والطلحا

ولا تصغ للناهين فيما نويته * وخف حيث يخفى الغش من يظهر النصحا
فكن قمرا يفرى الدجى كل ليلة * ولا تك كالنمرى يستعذب الصدحا
وقارض هموم النفس بالسير والسرى * على ثقة بالله فى نيلك الربحا
وأم بساط ابن الشريف محمد * مبيد العدا ذكرا ومبدى الهدى صبحا
فتى يسع الدنيا كما هى صدره * فأضحى به صدر الديانة منشرحا
ومن هو غيث أخضل الارض روضه * فلا يظمأ الآوى اليه ولا يضحى
فتى يستقل البحر جود بنانه * على حالة استكثار حاتم الرشحا
تزبد على الفاقات فيضات كفه * فيغرق فى التيار من يأمل النضحا
ومن هديه ساوى النهار وليله * فأمسى ينير الخافقين كما أضحى
أميرٌ ملوك الكفر أثخن بسيفه * كما تبتغى الذبح فى عيدها الاضحى
مساعيه فى الخطب الجليل يرومه * كآمال من يرجوه تستصحب النجحا
صفات كدر البحر صفواً ولجه * حسابا فمن يأتى على مائه نزحا
وآيات علم أغمد الجهل نورها * وغايات جد ليس نطلابها مزحا
وكف ثرى وكف الحيا كيف ينهمى * إلى خلق يرى نسيم الصبا النفحا
وبشر محيا علم الصبح ما السنا * وقبض أرى النار التأجج واللفحا
* وتأليفه أشتاة كل فضيلة * ومكرمة غراء تعجزنا شرحا

ومنها :

أبوك لحكم الشرع ولاك عهده * فلم نلق كدا للسؤال ولا كدحا
وأعطاكه إذ ليس غيرك أهله * وللعقل نور ميز الحسن والقبحا
كفى باتخاذ المال فى القصد يمنه * فلسنا نخط الرمل أو نضرب القدحا
مهيب مخوف بطشه تحت حلمه * غضنفرى إلا عن الباطل الصفحا
فهل كان ممزوا إلى الحلم قبله * نعم أو كريم يدعى غيره السمحا

فأقدم حتى فارق الجبن صافرٌ * وجاد إلى أن عاف مادرٌ آلشحا
ولم تنذعن الاعداء محض مودّة * اليه ولكن إنما كرهوا القرحا
رأوا ضيغما يعطى الحروب حقوقها * وإن تضع الاوزار يبرم لها صلحا
ويستغرق الاوقات فى الجد كلها * ولا يهب التلعاب ما يسع اللمحا
مواصلة حبل الجهاد جياده * ووقفا على غزو العداة عدوها ضبحا[1]
معاديه مُعْطىً بالحياة منية * وبالجنة الاخرى وبالسندس المُسْحَا
أبى ابن أمير المؤمنين وسيفه * وصمصامه أن يرفع الضرب والنطحا
تشابهه خلقا وخلقا فسامه * إلى الفلك الاعلى فانك لا تلحا
تهندست العليا فأحرزت جسمها * لاحرازك النقطات والخط والسطحا

ومنها :

فأعطيتني الاعيان والعين والكسى * وبيض الظبا والنوق والخيل والطلحا[2]
فخذها آبنة الحاء التى الحمد مبتدا * لها وبها خلاقها كمل المدحا

وقال يمدحه أيضا :

أثار الهوى سجع الحمام المغرد * وأرقنى الطيف الذى لم أطرد
ومسرى نسيم من أكيناف حائل * وبرق سقى هاميه برقة ثهمد
وذكر التى بالقلب خيّم حبها * وألبسنى شوقا علالة مكمد
* فبت أقاسى ليلة نابغيّة * تعرفنى هم السليم المسهّد *
طويلة أذيال الدجى دب نجمها * إلى الغرب مشىَ الحائر المتردد
ويزعج وُرّاد الكرى دون مقلتى * بعوث غرام من لدنْ أم مَعْبَد
بنفسى عرقوبية الوعد ما نوت * وإن حلفت قط الوفاء بموعد
تردّ إلى دين الصبابة والهوى * فؤاد الحليم الراهب المتعبد

---

١) ضبح الخيل عدو دون التقريب ٢) الطلح الرعة

وتقصد فى قتل الاحبة قربة * بشرعة ديان الهوى المتأكد
سبتنى فقبلت الثرى متخلصا * أمام آمتداح آبن الشريف محمد
هو الوارث الفضل النبيئى خالصا * من المجد والعليا ومن طيب محتد
ثمال اليتامى والايامى موكل * بتفريج غماء الشجى المكمد

وضاع أكثرها من حفظى. وله أيضا :

يتفيهق الغمر المغمر مشبها * والمصقع العد القريحة موجز
كالوعد يقوى المخلفون بحمله * ويهاب عهدة عقده من ينجز

وله أيضاً :

إلى الله أشكو طوع نفسى للهوى * و إسرافها فى غيها و عيوبها
إذا سقتها للصالحات تقعست * ودبت على كره إليها دبيبها
وتشتد نحو الموبقات نشيطة * إذا فاوقتها الريح فاقت هبوبها
* وماهى إلا كالفراشة إنها * ترى النار ناراً ثم تصلى لهيبها

ومن بديع قوله :

ألا إنى خليلك ياحو يرى * ومبسمك المبرّد للغليل
فقولى للنحاة حماى عنه * دعوا بين المبرد والخليل

وسواء فتحت راء المبرد أوكسرتها كما ضبط بالوجهين. ومما أنشدنى له العلامة أستاذنا المختار بن ألمثا الديمانى رحمه الله تعالى من أبيات.

إذا جلت فكراً فى العلوم عويصها * ومادت بى الافراح كل مميد
تصاغرت الدنيا لدىّ وأهلها * وجئت بما يشفى غليل مريد
ونلت لذيذ العلم بالذوق وحده * وكل لذيذ غيره كبعيد

هذا ما علق فى الخاطر من شعره ومحاضراته سوى قصيدة ستأتى فى ترجمة السيد الحي ولم ننقل شيأ من الغرائب التى تتداولها العامة من أخباره لعدم صحتها. وكان رحمه الله تعالى موجودا فى صدر القرن الثانى عشر

(حرم بن عبد الجليل العلوي) : ويقال له حرمة الله وحرمة الرحمن بن الحاج بن سيدى الحسن بن القاضى، يجتمع فيـه مع الذى قبله علامة عصره . وأعجوبة دهره . جدّ واجتهد حتى ظفر بمناه . وأقام بمدينة شنقيط وآطار لطلب العلم . وكان أبوه من أمثل قبيلته يقطن أرض القبلة فلما تأخرت عنه المؤونة لقلة القادمين كتب إلى أهله يعرض لهم بأن كثرة مالهم لم يحصل منها على طائل فى وقت الحاجة اليه فقال :

عليكم سلام مارست شمُّ يذبل * وماجال ذكر الزاد فى قلب مرمل
وما انشرحت نفس امرئٍ متغرب * لثوب قشيب ناله بعد مسمل
وبعد فبرق خلب متألق * على البعد لم تمرع به أرض ممحل
ومن لا يغادر ثلمة فى المنيل لا * يسدُّ جداه ثلمة المتنوّل

ويحكى عنه من الاجتهاد فى طلب العلم وتحمل المشاق والصبر شىءٌ عجيب . ومن شعره :
فى جواب أبيات لأحمد بن الطالب اليعقوبى يسأله بها إعارة كتاب التبصرة لابن فرحون .

يابن المشايخ والاشياخ أسلافه * جزاء من يسعف العافين إسعافهْ
لكن تبصرة الأحكام مبخلة * ولؤلؤ وسواد القلب أصدافهْ
ومن أعار سواد القلب أتلفه * لكن يهون علينا فيك إتلافهْ

ومن أشهر مشايخه المختار بن بون وكان عليه اعتماده من كل طلبته ولم يحمل عنه أحد من علمه ما حمل وكان يساعده فى نظم التسهيل حتى إنه قال لو أخذت ما يخصنى لم يبق منه ما يسمى به

وكان حرمة الله هذا رحمه الله من عجائب الدهر ولما تضلع من ابن بون جلس لإفادة الناس وضربت اليه أكباد الابل وانتفع به خلق كثير ولم يبلغ أحد من تلامذته مبلغ الشيخ سيدى ومحنض بن سيدى عبدالله الشقروى وكانت له اليد الطولى فى جميع العلوم . أما النحو فاشتهر به بعد ابن بون . وأما الفقه فكان المرجع فيه اليه أيضاً ويدل على تفننه قوله وقد مر بربع خلا كانوا يطلبون العلم فيه على ابن بون . :

دمن دعتك إلى القريض فان تجب * فلمثلها يهدى القريض وينـدبْ

وإذا سكتّ عن الجواب لشِرَّةٍ * فاضت فذاك من الإجابة أصوبْ
أما النسيبْ فلا يسوّغك ذكرهْ * عصر التعلم والمشايخ يعذبْ
كنا مع البونيّ في عرصاتها * هالات بدر لم يشبها غيهبْ
فيها تجمّعَ سيبويهِ ويوسفٌ * والكاتبي والاشعريّ وأشهبْ
شاقتك أطلال يَابِين لهم وما * شاقتك سعدى إذ تأتّت وزينبْ

ومن عجيب أمره أنه لما كبر أصيب ببصره فكان لا يميز الناس ولا الدواب ولكنه يقرأ الكتب وقد حدثني عمنا العلامة البركة مأمون أنه كان يكتفي في الليل بضوء قليل يقرأ الكتب عليه وهذا شائع هناك . وله شواهد منها قول العلامة باب الآتي يرثيه من منظومة

أغناه نور القلب عن نور البصر * يطالع الكتب ولا يرى البشر :

وقال ابن عبد الله الجكني يخاطبه ويشكو اليه ناساً من أقاربه هجوه

ياحرمة الله يانبراس ذي النفري * يامن بصيرته أغنت عن البصر
ما ذا تقول لمن أمسى يخاطرني * من خاطر البزل لم يسلم من الخطر

وكان مع علمه وصلاحه يجيد النسيب ومن بديع قوله :

إلى متى تظهرْ السلوان والفكرْ * تعلو بقلبك أحيانا وتنحدرْ
ما أنت أوّل من أفنى تجلده * وصبره دعج العينين والحورْ
لو مرّ أهيفْ مجدولٌ على حجر * صبا له إن رآه ذلك الحجرْ
هيف الخصور خدال الشوق قد صرعت * قيساً وقيساً وغيلاناً[1] وما انتصروا
جرّ عن عروة كأس الموت قبلهم * وقال فيهنّ ما قد قاله عمرْ
عراك منذ شهور ما ألمّ بهم * ردْ مثل ما وردوا واصدر كما صدروا
لا يمسك الطرف عن جيداء منعمة * إلا امرؤ لم يكن في وجهه بصرْ
واجعل سريرك رحلا فوق يعملة * من شدة الخطو لا يبدو لها أثرْ
ساير براحا عليها كل هاجرة * وادلج كما تدلج الجوزاء والقمرْ
حتى تؤوّب غزلانا تسامرها * ياحبذا تلكم الغزلان والسمرْ

---

١) يعني قيس ابن الملوح المعروف بمجنون ليلى وقيس بن ذريح

إن شاكات كل خضرادمنة زهرًا * ياحبذا الدمن اللاتى بها الخضرُ
ماذا تضرُّ عروقٌ غير طيبة * إن طاب للمجتنى أثمارها الثمرُ

ومن جيد نظمه :

لقد عادنى ماخلته غير عائدى * بساسية الانساب فى حي عائدِ
ضنى من هواها واصلى وهى لم تصل * ولابد للموصول من عود عائد

وقال أيضاً فى حرب أهل شنقيط وأهل وادان :

إذا الدهر بالمكروه سامك فاصبرا * ولا تجزعنْ منه أقلّ أو أكثرا
فما دام شجو لامرئٍ أومسرّة * أرى الدهر من هذا وهذاك أكثرا
لقد كنت أحجو الهجر أكبر فاجع * فألفيته من أصغر البين أصغرا
أرى البين عن ساقيه أضحى مشمرا * وشجوك لما شمر البين شمرا
وليس برد الحزن مَنْ شط وليْها * فأقصر عن الاحزان إن كنت مقصرا
تغيرت أحوالا كما أن رسمها * وحق له من بعدها قد تغيرا
غدا رائح الأرواح والمغتدى به * إذاً بدلا منه أصمَّ أو أعورا

ومنها

تقول وقد أضمرت مابى أترتضى * هوى لم يزل فى مضمر القلب مضمرا
فقلت لها أضحى وأصبح أمرُه * من الشمس أومن فتح وادان أظهرا
أقرّ بذاك الفتح من كان منكراً * له وغدا من كان يخفيه مظهرا
وأدلج إدلاجاً به كل راكب * على رغم أنف الحاسدين وهجّرا
فصير فى الآفاق أمر وقائع * تطيل إذا فكرت فيها التفكرا
دعا ناجل الآجال للحين معشرا * بوادان لن يدعى مدى الدهر معشرا
فشنجيط ظنوا هدمه متيسرا * فألفوه من إحياء كبّادِ[1] أعسرا

١) كباد بكاف وباء موحدة مشدودة ودال مكسورة اسم رجل مات في تلك الحرب

كأنهم لم يعرفوا بأس أهله * ولو سألوا بان أمّ[1] والمسك أخبرا
لئن وردت شنجيط يوماظماؤهم * لقد شربوا زعقاً من الموت أكدرا
وكان لهم شرّ الموارد مورداً * وكان لهم شرُّ المصادر مصدرا
هم حزبوا الاحزاب من كل جانب * كما حزّبت أحزابها أهلُ خيبرا
أتوا بالرعايا[2] ينشرون وعيدهم * فصاروا على البطحاء لحماً منشرا
وفاض أتيٌّ من نجيع دمائهم * به شجر البطحاء أصبح مثمرا

ومنها :

غدت كنتَ تقضي دونهم ماينوبهم * من الأمر كانوا غائبين وحضّرا
أتوا الخميس لم نكن خمس خمسه * فقل فيه لو ساواه أو كان أكثرا
وأقبل من آكان جند لنصرهم * وقد فرّ عنه النصر إذ فرّ مذعَرا
فمن كرّ منهم قد نكسر عمره * ومن فرّ منهم صبره قد تكسرا
نجا مذعرا مما رأت عينه وما * نجا من نجا من مأزق الحرب مذعرا
إذا هو في المرآة أبصرَ وجهه * توهّم وجه القرن ما كان أبصرا
وإن نام لو حفته منه عساكرٌ * رأى مشرفياً فوق فوديه أحمرا
بدا إذ رأى ما قد رآه تواضعٌ * لمن كان منهم طاغياً متكبرا
فقال زعيم القوم أصبحت راضياً * بما كان في أمر القدير مقدّرا
فقالوا إذاً عبداً ببعض دمائهم * ونحيا وتنورَنّ والبعض أهدرا
دمٌ آهدرته سادة علوية * وما كان فيهم مثل ذلك منكرا
وما آستنصروا غير الصوارم ناصرا * وأغنتهم عمن أتى متنصرا
يخوضون يوم الروع في لجج الردى * لأنّ منالَ العز فيهنّ أبحرا
يسابق عزرائيلَ وقعُ سيوفهم * إذا ما محيّا الحرب أصبح مسفرا

١) بان أم نعل وعله في الاصل الا أن حق بان أن يؤنث لاسناده الى مؤنث حقيقي لكن الاعلام تحكي كما سمعت وهو اسم شخص (٢) الرعايا قبيلة ويقال لها الرعيان

فكم مشهد فى الحرب يثنى عليهمُ * وكم معشر من بأسهم كان أزورا
تراهم وليس الدهرُ إلا نوائباً * إذا كبرت تلك النوائب أكبرا
سما للمعالى من تقدّم منهم * ويسمو على آثاره من تأخرا
مآثرهم حَلْىُ الزمان لو انَّهُ * على صورة الانسان كان مصوّرا
فكم من فتى منهم يروقك علمه * ويهزم من أنجاد وادان عسكرا
ويجعل فى إحدى يديه مهندا * طريرا وفى الاخرى كتابا مطرَّرا.
يحب الردى يوم الوغا فكأنه * إذا مات فيه لا يزال معمَّرا
بطرفك فانظر كَىْ ترى بعض مجدهم * إذا أنت عن إدراكه كنتَ مقْصرا

وأنت ترى كيف نزه شعره عن هجو أعدائه مع ظفر قومه . وله من أبيات يخاطب فيها العلامة بلاَّ بن مكبد الشمروى وكان مدحه بقصيدة فأطال غزلها ثم نال من ابن أحمد دامْ وسأذكرهما فى موضعهما إن شاء الله تعالى :

دع التطويل فى ذكر الغوانى * ودع عنك البكاء على المغانى
أسن الدهر عن هذا فقصِّرْ * عنان الشوق واَثْنِ من العنان
فان المرء يحسن فى زمانٍ * عليه ما يشنَّع فى زمان

ووقعت بينه وبين ابن عمه باب الآتى مناظرات ومشاعرات فى مسائل فقهية ومع محنْضْ بابه الديمانى . وكنت أظنه ممن أدرك المائة الثالثة عشرة فوجدت فى رسالة للعلامة ولى الله سيدى أحمد بن محمد الآتى يخاطب فيها العلامة الحارث بن محنض الشمروى ما نصه (وقبولك لكلام الدسوقى وهو والدك متعاصران ووالدك منه أقدم لانه ينقل فى حاشيته عن الامير من غير سماع منه معبرا عنه بخاتمة المحققين والامير وحرم ولدا فى عام واحد فقد قال فى مجموعه شرعت فيه وأنا ابن إحدى وعشرين سنة فى القرن الثانى عشر ثم تبييضه سنة ست وستين ومائة وألف وحرم مات عام ثلاث وأربعين قبل لمبلح [1] بأربعة أعوام وهو شيخ والدك فهلا نقلت عن والدك) انتهى : وهذا لا ينافى ما كنت أعتقده بل لنا قرائن كثيرة تدل

(١) لمبلح بتشديد الميم اسم موضع وقعت فيه فتنة سيأتي بيانها والخاتمة

على أنه كان فى القرن الثالث عشر منها أن لمليح الذى أرّخ به نعرف بعض من أدركه وهو رجل كان موجودا من نحو خمس عشرة سنة فذلك دليل على أن لمليح كان فى القرن الثالث عشر ومنها أن الشيخ سيدى الآتى بعده كان معاصر الصاحب الترجمة وقرأ عليه وقدمات الشيخ سيدى فى حدود سبع وسبعين أو نحو ذلك من القرن الثالث عشر .

(محمد بن سيدي عبدالله) : بن الفغ سيدى أحمد بن محمد بن القاضى المتقدم العلوى . كان وحيدا فى العلم والصلاح وله اليد الطولى فى العربية والفقه والبلاغة وغير ذلك وكان غاية فى جودة الشعر ولولا ما هو متصف به من العبادة والاشتغال بطريق الصوفية ما اشتهر فى قطره أحد سواه بالشعر ولولا دفاعه عن الصوفية لم ينظم بيتا واحدا

كان لا يشتغل بما لا يعنيه جوادا يعطى الناس ولا يأخذ منهم وهو شيخ طريق والمعتمد عنده الكتاب والسنة .

وقال سيدى العربى بن السائح فى كتاب البغية فى ترجمة التيجانى بن باب العلوى وأخذ الطريقة عن العلامة الأوحد الفاضل الأمجد أبى عبدالله سيدى محمد المدعو محمد الملقب بالخليفة لقيامه بالخلافة فى إعطاء الطريق بعد وفاة شيخه سيدى محمد الحافظ رضى الله عنه وله خمسة جدود كل واحد منهم أعلم أهل زمانه وهم أبوه سيدى عبدالله بن سيدى أحمد الفغ بن سيدى محمد بن سيدى عبدالله المعروف بالقاضى وهو الذى تقدم لنا أنه قرأ على الشيخ على الأجهورى انتهى المراد منه . وهذا صحيح غير أن قوله سيدى أحمد الفغ فيه تقديم وتأخير إذ الصحيح الفغ سيدى أحمد . وقال فى أناس مخصوصين :

وأرثْ إن كنت راثياً لاناس * فتنوا ليس فيهمْ من رشيد
أصبحوا بعد نورهمْ وهداهم * حسبنا الله فى الضلال البعيد
مثل القوم إذ تولوا سراعا * عن طريقٍ معبّدٍ معهودِ
مثلُ ظمآن سار حتى إذا ما * كان من منهل قريب الورود
رجع القهقرى يأمُّ الفيافى * تائهاً نائياً عن المقصود
أوكصبٍّ رجا وصال حبيبٍ * بعد حرص على اللقاء شديد

منعت وصالَه مقالةُ واشٍ * تركت حِبّه مديمَ الصدود
أوكراءٍ شمس الظهيرة صحوًا * قام يسعى لدرك أمر نكيد
بينما هوَّ مبصرٌ قال أعمى * إنه الليلْ مال للتقليد
صاح من يرتدْ على عَقبيهِ * معرضاً عن وفائه بالعهود
لم يضر غيره فنقض عهود القوم فى الله بالمعاهد مود

وأهل الخبرة بالشعر يفضلونه على ابنه الآتى بعد وإنما فضل ابنه عليه عند أكثر الناس لكثرة شعره غير أن والده شغلته العبادة وإفادة الناس مع ما كان متصفاً به من التصوّف الحقيقى وكفاه شاهدا أن نابغة قطره وجرير عصره إديبج المشهور هاجى كثيرا من فطاحل تلك البلاد فظهر عليهم حتى تصدى للشيخ سيدى أحمد التجانى ومريديه فشمر له عن ساعده وقاومه مقاومة شديدة والناس مختلفون منهم من يقول إن محمد ظهر عليه ومنهم من يقول تكافآ أما العكس فلم أر من قال به ومن بديع قوله فيه من قصيدة .

اديبج إذ صار كالعصفور صال على * بازحديد شبا منقاره قرم
أوكالضفادع فى أحشاء ذى زبد * نقّتْ فصال عليها سالخُ الرّقْم

وله فيه أيضاً امن قصيدة :

وإنى لحسان الطريق وأهلها * أذودُ أبا جهل النكيرِ وأزجرْ
أقيس ذراعا كلما قاس إصبعاً * أخب إذا يسعى عليهم وأحضرُ

و وقعت بينهما أشعار كثيرة لم يقع لى بها اعتناء . وفى البغية لسيدى العرب بن السائح بعد كلامه السابق وكان لهذا السيد على ما أخبرنى به الناظم يعنى التجانى بن باب الآتى باع فى العلوم وله فى مدح شيخه الحافظ ومولانا الشيخ رضى الله عنه قصائد كثيرة . وكان يقال له حسان الطريق لقوله فى قصيدة يمدح بها الشيخ رضى الله عنه ويرد على المنتقدين على أهل طريقتنا * وانى لحسان الطريق وأهلها * البيت المتقدم . وله أيضاً يسلم على أهل تيشيت :

سلامٌ كعَرْف الروض غبّ وكيفِ * وإلاّ فنخلٌ آذنتْ بقطوفِ
وإلاّ فطَعْمُ الرّاح مسك مزاجه * يعُمكمُ مِنْ طالبٍ وشريفِ

وكلِّ أخ ليست بتيشيتَ داره * وكلِّ صميم منكمْ وحليفِ
سلامَ محبٍّ ليس ينسى ودادَكم * على حين ينسى الودَّ كلُّ أسيفِ
أخَلِّي لجمع الشمل بيني وبينكم * بلادي وأعطى تالدي وطريفي
فكم بكِ يا تيشيتَ من ذي بلاغةٍ * أديبٍ فصيحٍ في المقال ظريفِ
يغوص ببحر الشعرِ يخرج دُرَّهُ * بسيطٍ طويل كامل وخفيفِ
له وافرٌ من حظهِ متقاربٌ * سريع إلى الخيراتِ غير عنيف
له رملٌ للشاردات يردها * بمنسرح للمعضلات كشوفِ
ويرمى بمُجتَثِّ الخطوط لظهره * له هزج للذكر غيرُ ضعيف
وفارس علم لاتُشَقُّ غبارهُ * وذى خشية عالى المقام عفيف
وذى قلم أزرى بخط آبن مقلةٍ * وكان على الحرّاق أى منيف
وذى شرف من بضعة نبوية * موطّإٍ أكناف البيوت ألوف
وذى شرف علماً وآخر جامع * لذين جسيم المكرمات نحيف
سقى الله مصرًا همْ به كل ممرع * من الودق يغشاه بكل مصيف

ومن جيد نظمه قوله يخاطب ولىّ الله ابن خته الشيخ سيدى أحمد بن الشيخ محمد الحافظ وكان صغيرا إذذاك :

إنّ السيادة فى اثنتين فلا تكن * يابن المشايخ فيهما بالزاهدِ
حمل المشقة واحتمال أذى الورى * ليس المشمرُ للعلى كالقاعدِ
قل للذى طلب العلى بسواهما * هيهات تضرب فى حديد باردِ

وله أيضاً من قصيدة يتكلم فيها عن حال سيدنا الشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه :

إنْ لم تعاين فضلهُ وكمالهُ * وغدوت منه فى محل نازح
طالع لتعرفه شوارد علمه * تظفر بنور كالمجرة لائح
وإذا تكلم فى الحقائق مرة * بهر العقول كلام عبد صالح

وله أيضاً من قصيدة أخرى :

طالع جواهره وأصحب رسائله * وما يَبُثُّ من الأنوار والحكم
ومايدل على المولى الكريم وما * أبانه من مقام الصادق القدم
تجدْ ولايتــه لاحت معالمها * كما تُرَى فى الدُّجى نارٌ على علم
تجدكلاماجلاعن شأنِ صاحبه * إنّ الزمان بمثل الشيخ ذو عُقُم
قد يحجب الله أقواما ويظهرُه * لآخرين وشتّ الناس فى القِسَم

ـ وشت ـ هذه فصيحة يقال أمر شت أى متفرق . قال الطرماح بن حكيم :

شت شعب الحىّ بعد التآم * وسجال الربع ربع المقام

وله أيضاً من قصيدة نونية يتشوّق بها إلى فاس . و يبث ما يكابده من شــدة الانقاس وماذاك إلا لقوله :

وماحبُّ الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

ومطلع القصيدة :

حيّ داراً لدى أبى سمغــون * وأسقها من مصون ماء الشؤون

وهى طويلة يحن فيها إلى زيارة الشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه وأبو سمغون المذكور قرية من عمل الجزائر .

باب بن أحمد بيب : بن عثمان بن سيدى محمد بن عبد الرحمن بن الطالب و يقال له الطالب مَحَّمْ يجتمع فيه مع الذين قبله . هو العالم الأوحد الذى أغار ذكره وأنجد . و فى البغية لسيدى العربى بن السائح الرباطى فى ترجمة التجانى بن باب المذكور و اسم والده بابا حسبما تقدم مصرّحاً به فى النظم . وكان عالما ناسكا فاضلا مشاراً اليه فى بلده وجيله ملحوظا بعين التعظيم فى معشره وقبيله وأخبرنى ولده الناظم رحمه الله أن له شرحاً للتحفة العاصمية وتكملة التكملة للديباج انتهى فيها إلى ذكر أهل القرن الثانى عشر فترجم الشيخ التاودى بن سودة والشيخ أبا حفص الفاسى وغيرهما وستأتى بقية ما فى البغية فى ترجمة التجانى بن باب المترجم وكلما فى البغية من نقله صحيح إلا أنه كان يكتب بابا بألف مقرون بالباء الأخيرة وقد رأيت خط صاحب الترجمة مراراً هكذا باب بن أحمد بيب وقد سقط من نسخة البغية اسم سيدى

محمد بن عبد الرحمن ويبعد أن يكون سقط من إملاء التجاني على صاحب البغية لأنه هو جده الثالث . وكان من أعلم أهل وقته بعد عمه القاضي الذي تقدم . كان باب رحمه الله يناظر العلماء وعمره ثلاث عشرة سنة . وكان الناس يتعجبون منه . وكان ابن عمته حرمة الله بن عبد الجليل المتقدم يقول إذا زار أخواله أمسكوا عني بابتكم وعيش ذؤابتكم . وكان يقول لا تذاكرني بعلمك هذا الفرخ والفرخ الولد الذي لغير رشدة فصار الجهال يحملون ذلك على غير معناه ويجعلونه طعناً في علم آباء صاحب الترجمة وهذا محال لأن والده كان من أفقه قومه . وأما جده الأدنى فانه كان بتيرس فلما كف عمه القاضي لم يجد من أولاده من ينوب عنه في قراءة الحديث فأرسل اليه فترك أولاده ولم يزل هو النائب عنه حتى مات . والمعنى عند حرمة الله أنه لم يتلق علمه عن شيخ لأن اساتذته كانوا أقل منه منزلة في العلم ولأن مدة طلبه تقتضي أن لا يناظر لما اشتهر عنه من العلم وهذا قريب مما كان أبو حيان يقول عن ابن مالك فانه قال بحثت عن شيوخ ابن مالك فلم أجد له شيخاً مشهوراً يعتمد عليه ويرجع في حل المشكلات اليه إلا أن بعض تلامذته ذكر أنه قال قرأت على ثابت بن حيان بجيان وجلست في حلقة أبي علي الشلوبين نحواً من ثلاثة عشر يوما ولم يكن ثابت بن حيان من الأئمة النحويين وإنما كان من الأئمة المقرئين . قال وكان ابن مالك لا يحتمل المباحثة ولا يثبت للمنافثة لأنه إنما أخذ العلم بالنظر فيه بخاصة نفسه ومن تتبع شرحه للتسهيل وجد كثيراً من طعنه عليه عفا الله عنه حتى قال معرضاً به :

يظن الغمر أنّ الكتب تهدي * أخا فهم لإدراك العلوم
وما يدري الجهول بأن فيها * غوامض حيّرتْ عقل الفهيم
إذا رُمت العلوم بغير شيخ * ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الأمور عليك حتى * تصيرَ أضلّ من توما الحكيم

ولم يحط هذا من قدر ابن مالك ولا صد الناس عن كتبه المفيدة ومن تتبع بيان العلم وفضله لابن عبد البر علم أنّ هذا الداء قديم في العلماء من أئمة المذاهب فمن دونهم . وبالجملة فكان باب هذا من أعاجيب الدهر في العلم والانفاق في سبيل الله والرجوع إلى الحق وقد سمعت من

بعض الشيوخ أنه ذاكره فى مسألة فشدد صاحب الترجمة فى النكير عليه، فلما أمعن النظر فى المسئلة علم أنه مخطئ فترك الناس حتى فرغوا من الصلاة فى المسجد فقال لهم لا يخرج أحد فجعل يشرح لهم غلطه وإصابة من خالفه . أما الأنساب فانه كان دغفل زمانه فيها . قال محمد محمود بن أكْتَوَشْنِ من قصيدة يرثيه فيها :

سل الآى والخبر الصحيح كليهما * والفقه والتاريخ والأنسابا

وكان إذا ألقى كلكله على مسئلة لا يقدر أحد أن يفوقه فيها . واشتد الخلاف بينه وبين حرمة الله فى مرجع حبس وانضمّ إلى كل واحد منهما طائفة من العلماء . فمن انضمّ إلى صاحب الترجمة العلامة مَحَنْضْ بابه بن اعبيد الديمانى . وممن انضمّ إلى حرمة الله إدْيَيْجَ الكمليلى . قال باب من جملة أبيات :

فحجتى وصحابى غير داحضة * من نص بهرام والتوضيح والكاف

صدعت بالحق لكن من يقله لكم * يا ديـيج يوطأ بأخفاف وأظلاف

فالحق أمسى فوالهفا ووا أسفا * مثل الديار التى يسفى بها السافى

فمالكٌ إن تصف عما يقول فإِ نـى لست عن قوله يوما بصيّاف

* إنى أوافقهُ حقاً وأتبعهُ * هل مهتدٍ ناعلٌ كالحائرِ الحاف

ولا ديـيج من أبيات يخاطبه فيها هو ومحنض بابه :

فوافقا حُرْمَ فيما قال ويحكما * فان شيخكما أدرى بالأوْقاف

فحجة الشيخ فى بهرام ناهضة * لو كان يكفيكما ما كان فى الكافى

ومن جيد شعره قصيدته التى أوّلها :

ألوى بصبرك لاعج الأشواق * إنّ الأحبة آذنوا بفراق

إلى أنْ يقول :

يامَنْ يسابقنى ويطلب عثرتى * إنى لعمرك سابق السبّاق

وإذا قرنت آبن اللبون وبازلا * ملّ القرين ولم يزل بخناق

وإذا المسائل أحجمت وتمنعت * وأبت مشاكلها على الحُذّاق

أعملت سيف الفكر نحو عويصها * فحنت على خواضع الاعناق
فتبوح لى بسرائر مكتومة * حتى عن الاسطار والأوراق

وقلما مات أحد ممن يشار اليه من قبيلته إلا رثاه . و وقعت بينه و بين إديبج مشاعرة كثيرة وكذلك إجدود بن أكتوشن العلوى وحرمة الله بن عبد الجليل كما تقدم . وتوفى رحمه تعالى بسبب سقطة سقطها من فوق جمل ثم تطاول مرضه بعدها سنة . وكان ذلك قبل الثمانين من القرن الثالث عشر . وكان أعجوبة فى تعبير الرؤيا أخبره شخص بأنه رأى أنه يؤذن فقال له ستحج وكان الأمر كذلك . وأخبره آخر بأنه رأى مثله فقال له ستثبت عليك سرقة وكان الأمر كذلك أيضاً . وكانت بين طائفتين مناواة فقدم عليه شخص فأخبره أن بنى فلان أرادوا قتل فلان وفلان فقتلوا رجلا آسمه تيبات فكتب إسمه فى الأرض وقال تاء التأنيث زائدة سيموت خمسة عشر فيهم آمر أتان وأجنبى فقال له المخبر إن هذا لبس برؤيا فقال له أعهدتنى لا أفسر غير الرؤيا والله ليقعن هذا وكان الأمر كما قال . وهذا يصدق من كان يقول إنه يستتر بتعبير الرؤيا من الكشف .

ومن عجيب آستحضاره أنه فى وقعة لمتليخ بين إدوعل و إداب لحسن سعت بينهم وفود الزوايا فى الصلح فتراضوا بحكم الشرع وحكموا عالما ديمانيا فاستظهر أن يقتل أربعة من إدوعل بأربعة من إدابلحسن قتلوا فى تلك المعركة . فقال صاحب الترجمة إنّ مثل هذا لا قصاص فيه . فقال القاضى إن هذا لا يوجد فى كتاب فقال هو لم يخل منه كتاب فقال القاضى هذا القاموس يعنى أنه يدخل فى عموم كتاب فتناول صاحب الترجمة القاموس وأول ما وقع نظره عليه والهيشة الفتنة وأم حبين وليس فى الهيشات قود أى فى القتيل فى الفتنة لا يدرى قاتله فتعجب الناس من مثل هذا الاستحضار فى ذلك الموقف الحرج .

(سيدي عبد الله) : بن الحاج إبراهيم بن الامام محنض أحمد العلوى يجتمع مع الذين تقدموا عليه فى يحيى علامة نحرير طار ذكره وانتشر، واشتهر علمه فى الآفاق وأبذعر، ماعاصره مثله علماً وفهماً مكث أربعين سنة يرتاد لطلب العلم لم يشبع منه يأخذ عن من وجد عنده

زيادة حتى انتهى إلى الغاية القصوى جمع أولا ما في الصحراء ثم أقام بفاس مدة كثيرة للنظر والتحرير وتلقى عن البناني محشي عبد الباقي وتلقى البناني عنه أيضا فحج ولقي من يشار اليه من علماء مصر وذاكرهم أيضا وأفادهم واستفاد منهم وبلغ خبره أمير مصر ولعله محمد علي باشا فأكرمه . ومن جملة ما آتحفه به فرس من عتاق خيل مصر المعروفات بالكحيلات فسئل عنها . فقال جعلتها حطّابا (اسم كتاب في فقه المالكية) . ولما اشتهر ذكره بفاس أرسل اليه السلطان سيدي محمد بن عبد الله فامتنع من الذهاب اليه فأمر المخازنية بحمله اليه على الهيئة التي يجدونه بها فوجدوه على فراشه يطالع فأدخلوه عليه على تلك الهيئة . وكان السلطان عالما ويجل العلماء فلما ذاكره أعجب به وصار لا يصبر عن مذاكرته فسأله بعد تسع سنين عن نسبه فأخبره بأنه علوي وبين له فقال سبحان الله أنت معنا منذ تسع سنين لم تذكر لنا نسبك يوما واحدا وفلان أتعبنا بنسبه يعني لمجيذري اليعقوبي . وكان جعفريّا وفي أول جزء من كتابه نشر البنود على مراقي السعود المطبوع بفاس ما نصه .

قال العلّامة الأديب سيدي محمد الطالب بن الحاج رحمه الله تعالى في الازهار الطيبة النشر بعد أن ذكر أن الحافظ السيوطي نظم جمع الجوامع في رجز سماه الكوكب الساطع ما نصه وكذلك نظمه بعض علماء المتأخرين من علماء شنقيط وهو الفقيه سيدي عبدالله بن ابراهيم ابن الامام العلوي المتوفى في حدود الثلاثين ومائتين وألف في رجز سماه مراقي السعود ثم ذكر أبياتا لوالده أبي الفيض سيدي حمدون بن الحاج في مدحه فلتنظر فيه . وقال فيه الامام العلامة الدرّاكة الفهامة مالكي زمانه أبو عبدالله سيدي محمد بن مايابى الشنجيطي الجكني الملقب بالخضر أبقاه الله ورعاه وأدام الانتفاع بعلمه وهداه . هو سيدي عبدالله بن الحاج ابراهيم ذي العلم العميم والذوق السليم العلوي نسبة إلى سيدنا عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه من غير مولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها من قبيلة من الشناقطة يقال لها إدوعلي كثيرة بحور العلم تفقه في بلده بالمختار بن بون الجكني فريد دهره وعالم عصره باديه ومصره وارتحل إلى الحرمين وقضى نسكه ورجع وصحب البناني بفاس المحروسة الحمى بحول رب السما سنين عديدة أعطته العلوم بأزمتها فصار من عظماء أئمتها حاوٍ جميع الفنون كثير الشروح والمتون ألف

هذا النظم المسمى بمراقي السعود وشرحه نشر البنود على أصول الامام مالك رضي الله عنه لم يأت الزمان بمثله ولا جاد فيما مضى بشكله . وألف في علم البيان نظمه نور الأقاح وشرحه فيض الفتاح جمع من الفنون الثلاثة الدر الثمين ألغى الغث وأخذ السمين . ونظمه طلعة الأنوار في مصطلح الحديث وشرحه كذلك إلى غير هذا من التآليف العديدة التي لم يبق للطالب بعدها فائدة مفيدة مآثره لا ترام بالحصر لما نشر الله به في ذلك القطر اه . قوله إنه أخذ عن العلامة المختار بن بون لم نسمعه من غيره ولعله سمعه ممن تحقق ذلك ولا يعارضه أن المختار المذكور كان يقرأ أبا الجيم المتفشية مع أنه نص على أنها شديدة في احمراره وطرته [1] فلما قدم تكانت صار يقرأ أبا الشديدة فسئل عن ذلك فقال لا تمكن مخالفة ابن الحاج إبراهيم ما دمنا بتكانت [2] فربما كان الرجل يأخذ من آخر ثم يجوزه في المرتبة فيضطر الأخير للأخذ عنه ثم إنه ترك من كتبه المشهورة نوازله في الفقه ولنذكر بعض ما ترك من أخبار فنقول . كان رحمه الله أوحد زمانه في جميع العلوم ولم يبلغ أحد من العلماء هناك مبلغه في الحديث بعد العلامة القاضي بن الطالب العلوي وقال العلامة باب بن أحمد بيب في منظومة يرثيه بها :

قد كاد أن يوصف بالترجيح * لفهمه ونقله الصحيح

وكان في الحديث لا يبارى * كأنما نشأ في بخارى

ولما أبرزه الله جوهرة لأهل زمانه حسده أبناء عمه الأدنون وهم أهل آطويلب فهموا بقتله ونقبوا داره فلم يجدوه فيها وكان أخبر فخرج مختفياً يصحبه تلميذه الطالب بن حنكوش ولم يزل ذكره يعلو حتى صار أمير تكانت آمحمد بن محمد شين لا يقطع أمراً دونه مما يتعلق بالشريعة . ولم تشتهر له قصائد حتى نوردها وإنما له أنظام تدل على قوة سليقته وهذا أول نظمه مراقي السعود

يقول عبد الله وهو ارتسمى * سمياً له والعلوي المنتمى

الحمد لله على ما فاضا * من الجدى الذي دهوراً فاضا

وجعل الفروع والأصولا * لمن يروم نيلها محصولا

وشاد ذا الدين بمن ساد الورى * فهو المجلى والورى إلى ورا

---

١) الاحمرار نظم له مزجه بالفية ابن مالك والطرة شرح لهما وقد طبعا الآن بمصر

٢) بكاف معقودة اسم اقليم هناك

محمـــد منوّر القلوب * وكاشف الكرب لدى الكروب
صلى عليه ربنا وسلما * وآله ومن لشرعه انتمى

(أُبَّدْ) هو محمد بن محمود وأبد لقب غلب عليه ابن محمد بن أحمد بن خيار بن القاضي المتقدم شاعر مجيد شديد متون القوافي كأنما ينحت من صخر مع قلة غلط وأمن من السقط كان متضلعاً من العربية قليل الطيش نشأ في حرب العلويين وإدا بلحسن ولولا أن الحرب شغلته لفاق معاصريه في العلم لشدة فهمه ولم نر من انتقد عليه شيأ إلا ما بلغنا أن بعضهم طعن في قوله :

فما راعهم غير قيل الكماة * أنى الغرماء وهبْ واخبطا

وما ندري ما ينتقد في هذا البيت فان هب إسم صوت وهو واسم الفعل من وادٍ واحد فان ادعى المعترض أنهما لا يسندان ولا يسند اليهما فالحجة قول زهير .

ولنعم حشو الدرع أنت إذا * دعيت نزال ولج في الذعر

فان قال إنّ بيت زهير أول بأن المراد دعيت لفظة نزال فكذلك هذا البيت يمكن أن يؤوّل بأن المراد فما راعهم غير قيل الكماة أنى الغرماء وقيلهم هب على أن مثل هذا ورد في شعر طرفة وهو قوله :

رزّه قدم وهبْ وهلا * ذي زهاءٍ جمّة بُهْمُهْ

وكذلك قوله اخبطا أصله اخبطن وأبدلت نون التوكيد ألفاً في الوقف . وأُخذ عليه قوله :

جاءت بحائنهم رجلاه وآ تقلب السباقي ليؤثر بالملحاة والعار

لأنّ أصل المثل جاءت بك بحائن رجلاه والأمثال لا تغير . والجواب أن هذا ليس بتغيير لأن تركيبه فصيح ولم يلاحظ فيه المثل . وهو قليل الشعر وله قصيدتان نقض بهما قصيدتي الأحول اللتان ستردان في موضعهما أو يرد بعضهما وأكثر الناس يفضل الاحول عليه وبعضهم يعكس ولكل وجه لأن الاحول كان أرق ألفاظا وهذا أقوى تركيباً منه كما وقع للناس في جرير والفرزدق إلا أن الاحول أقذع في قصيدتيه وأما هو فانه سكت عن الجواب لما كانت الغلبة عليه . فلما انتصر أجاب ولم تحمله سورة النصر على القذع ولا كافأ السيء بمثله كما سيظهر وقال من يعترض عليه إنه عجز عن جواب قصيدة الاحول الطنانة التي مطلعها :

تداعت حداة الركب من كل جانب * فودّع سُلَيمى قبل سير الركائب

وستأتى فى موضعها . قال من ينتصر لابن محمود إن سبب عدم جوابه لها قتل الاحول قبل أن تصل اليه لأن الاحول قالها فى طريقه التى قتل فيها فى وقعة تندوج أولما قال الكميت بن معروف

فلا تكثروا فيها الضجاج فانه * محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وقال من قصيدة يرد بها على قصيدة الاحول التى مطلعها :

ألا بلّغا باب عنا جانى الحروب * وجان الحروب رهين الخطا

وقصيدته هو هذه :

ألا بلّغنْ باب عنّا سلاما * بنا سب منصبه الاوسطا

بأنّا بتيججك فى ذروة * من المجد والعزّ لم تمتطا

وأهل الجبال يحوطوننا * جميعاً وكنا لهم أحوطا

يجلون ذا الحلم منا الجليل * ويخشون ذا الجهل أن يفرطا

وكنا قديما سراة الأديم * نجود ويعطو لنا من عطا

ونؤمن من سالم المسلمين * ونخفوا ونسطوا على من سطا

ونحن الكماة ونحن القضاة * والعالمون بما استنبطا

متى تشعب دعاوى الخصوم * يكن حكمنا الفاصل المسمطا

وأنا أغرنا على معشرٍ * لدى تغررَيت[1] وإيشنكطا

وأخرى أغرنا على آخرين * بتندَيجمار[2] وآغوَرطا

حملنا الخيام وأنضادها * وسرنا جميعاً ثقالا بطا

١) بتاء مفتوحة وغين معجمة ورائين مفتوحتين وبعدهما تاء مفتوحة اسم موضع . وقوله ايشنكطا بهمزة مكسورة وبعدها ياء ساكنة وشين معجمة ونون وكاف وطاء وهو فى الاصل ايشنكاط بألف بين الكاف والطاء اسم منهل

٢) تنديجمار بكسر التاء وسكون النون ودال مهملة مفتوحة اسم منهل . وآغورط بمدة وغين معجمة مفتوحة وواو ساكنة وراء وطاء ساكنة اسم موضع

تجرّ العجاف رويداً لئلا * تخبّ فتبهر أو تشلطا
فجاءت عُمَير وما جمّعت * وجاءَ حُمَيدٌ وما جمّطا[1]
وفرّط في الحزم إذ جاءنا * ولو يعلم الغيب ما فرّطا
وقد أقسموا جهد أيمانهم لا * يردون حلفة من أسخطا
وقد يقلب الله قلب العزوم * وقد يحنث الحالف المُخلِطا
وبالبئر صبّحهم بكرة * كما نبه الورد سِرب القطا
عذاب رجال يحسونهم * رأوا ذلك الأمثلَ الأقسطا
بأجري فرائص فيها صواعق تصمي الفتى قبل أن يسقطا
أنخنا بحيث نرى نارهم * طرائف ما إن عليهن ّ طا[2]
إذا رجعتنا استأنسنا بها * كل أغلبَ ذي ضاغط أعيطا
معوّدة أن تسير النهار * وأن تدلج الليل ما آخروّطا
وينجاب عنها الدجارُ سماً * ونحبسها ريث أن نعبطا
ويحتز كل امرئٍ فلذة * بجلدتها قبل أن تكشطا
فما راعهم غير قيل الكماة * أتى الغرماء وهبْ واخبطا
كأنا غداةَ إذٍ إذْ نقتّلْ أشرا فهمْ ثائرٌ سلّطا

ومنها :

قتلنا سراة بني أحمد * وفتيان أولاد لمرّيبطا
ولم نُرْدِ شيخاً ولا يافعاً * ولم ينقذِ الأمرُ الأشمطا
رجالا وعشرين من ضِئضئٍ لا * نعد حليفاً ولا أشرطا
سقونا ذنوبا سقينا همو * بضعف وكنا لهم أضغطا
وردوا الحافرة في السجال * كذي لعب ردمن صلبطا[3]

(١) جمط بمعنى جمع وليست عربية بل هي من كلام العامة وهذا عندهم غير لحن لانه لم يدع انها عربية
(٢) طا سمة قبيلة الشاعر يعني أنها ليست من تلادهم
(٣) صلبط آخر لعبة من لعب عندهم معروف فاذا رد منها صاحبها الى الاولى يتحسر

فأنت تراه مع ظفره وما سبق من هجو الأول لوالده خصوصاً ولقومه عموماً لم يذكره بسوء مع نصنه إياهم فانظر إلى قوله * سقونا ذنوبا سقيناهموه * الخ مع قول الاحول .

لما رأوا عابد الرحمن منقبضاً * تحت العجاجة مثل الضيغم الضار
ولوا تباديد مثنى وفراد ولم * يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدبار

تعلم أنه كان أعلم منه بسيرة العرب إذ من تتبع أيامهم يجد منهم من الثناء على أعدائهم ما يدل على كمال أخلاقهم كما قال العباس بن مرداس في حربه لبني زبيد :

فلم أر قوما صابروا مثل صبرهم * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
أكرّ وأحمى للحقيقة منهم * وأضرب منا بالسيوف القلانسا

وقال أبدّ أيضاً في وقعة تندوج :

ما بال عينك تذرى دمعها الجارِ * كأنّ جفنك مكحول بعُوّارِ
من ذكر سلمى وقد شط المزار بها * إلا ملمات أحلام وتذكارِ
لم ألقها بعد أيام المليح وقد * قامت لتصميني من بين أنصار

إلى أن يقول :

واذكرْ بلاء عليّ في بني عمرٍ * بين الأجارع من تندوج والغار
جاءت بحائنهم رجلاه وانقلب الـ * ـباقي ليؤثر بالملحاة والعار
ينجون نجاء نجاة الوحش صيح بها * من كلّ فرّارةٍ تبرى لفرّار

ومنها :

واستنشدوا الاحول الهجاء كلمته * جادتْ بطيفٍ سرى لى أمُّ عمّارِ
والعلويون ركبان تنوشهم * بالاندرية تردى كلّ ختّارِ
حتى إذا أثخنوهم محنقين وهمْ * ما بين ملتزمٍ أو واجب خار
ولوا تباديد مثنى وفراد ولم * يثنوا من الرّعب وجهاً بعد إدبارِ[1]
غرّتهم غدرات غير معذرةٍ * كانت رجال عليّ غير حضّارِ

١) وهذا البيت وقع في قصيدة الاحوال وهي أقدم من هذه وانما ذكره ليقلب عليهم ما عيروهم به

ووقعة فى براءٍ فى مساجدهم * لم يحملوا من سلاح غير أسفارِ
إن يغدروا بعد أيمانٍ ومقسمةٍ * ويحتووا نهب العلاّمة القارِ[1]
فإنّ ذلك أمرٌ من شمائلهم * نكث اليمين وأخذ الجار بالجارِ
فاليوم قد أصبحوا لحما على وضمٍ * مستضعفين بحمد الخالق البارِ
لا يدفعون يداً منّا تنالهمُ * كذلك الله يجزى كل غدّارِ

وقال أيضاً بعد انعقاد الصلح الأخير :

عفونا عن القوم إذ أصبحوا * كطالع نِيق ترقى بعيدا
فأعيا فأصبح لا يستطيع الـ * ـهبوط ولا يستطيع الصعودا
غدوا مستكنّين لا يبعثون الـ * ـوفود ولا يدفعون الجنودا
ولا يستطيعون للسلم حولا * ولا للمصيبات إلا الجحودا
أبدْنا سراتهم الأكبرين * وأهل المدافع فيمن أبيدا
ولو أمسكوا قدح الحرب شيئاً * وليس شهاب يُديم الوقودا
لما زلتُ أغزوهمُ لا أني * إلى أن أبيدهمُ أو أبيدا
أبحنا حريم غمَيْرٍ ومن كلّ * خير أنلناه إلا الخلودا
حمدناك ربى على ذلك * نرجو رضاك ونرجو المزيدا

وله أيضاً من قصيدة يمدح بها ولىّ الله الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن لحبيب العلوى وقد ضاع منى أوّلها :

كانتثار الدّرّ من أسلاكه * أوكجرى الماء فى الحوض اللّقيفْ
هجر النوم فما تطعمه * جَحمتاه غيرَ تهجاع خفيفْ
من غزالٍ صادَ قلبي بعدما * أن تصوّفتُ فعزلى اليوم صوفْ
يوسفيُّ الوجهِ والبيع له * خلفُ عرقوب وقلب الفيلسوفْ
وتراءَت بين أترابٍ لها * تهادى مثل ما ناءَ النزيفْ

(١) يعني المختار بن عبد الجليل وكان اعتزل الحرب فنهبوا جميع ما عنده

* خدلة الساق عروب لدنة * تَطّبي القلب بمصقول مشوفْ
* أسمُ يا قاتلتي في غير ما * ترةٍ ماذا جزائي لاتحيفْ *
* بأبي أنت وأمي ما كذا * يُشكم العاشق والوجدُ اللّهيفْ
* عمرك الله صليني ثم لا * تصرميني لا تزيريني الحتوفْ
* وآعلمي أنك إن لا تفعلي * أترك البيض وربات الشُّنوفْ
وأصلا حبلي بأقوى سبب * بالشريف ابن الشريف ابن الشريفْ
* حافظ العصر مربي عصره * من له الفضل علينا والشُفوفْ
وهو الغيث إذا ما أخلفتْ (١) * وهو العُدّةُ في كل مَخوفْ *
* بارك الله على أستاذنا * ليس بالواني ولا الواهي الضعيفْ
* قام بالسنةِ لما جعلت * قَدَحَ الراكب والدين الحنيفْ
ما رأى الراؤون خلقاً مثله * خُلُقاً أكمله البر الرؤوفْ
* لم يزل منذ عرفناه على * خلق لم تتخونه الشُروفْ *
* ذاهبات وافرات وافيا * بالمواعيد ولا وعدَ موفْ *
* قدمته العلويون ومن * يَسِمْ الطا من صميمٍ أو حليفْ
سادهمْ بالعلم والحلم معا * وطعام الضيف أيام المَصيفْ
* صادفته غير مجزاع ولا * وكلٍ نعم مناخ المستضيفْ
مُعتدٌ للضيفِ ما يُخبِئه * من حليب وحتين وسَديفْ
وقدورٍ راسياتٍ لاتني * وجفان كالجوابي الجوف (٢) جُوفْ
* شيخنا آترك الله على * من يناويك على رغم الأنوفْ
* وتفرّعت مقامات علاً * أنتَ في الذروة منها والسُّقوفْ
دونك الأقطاب فيها رُتَباً * وعلى قنتها العلياءِ مُوفْ

١) يعني السماء ولم يتقدم مفسر للمضمر استغناء عنه بالحضور الذهني
٢) جمع جوفاء أي متسعة

من تحدّثه بها النفس فقد * حدّثته بأحاديث النزوف[١]
* كلّ عال ومجيد مَجْدُهُ * وعلاه مع ماخوّلت فوف[٢]
ماعلى من جاء كم مستعطفاً * عالما أنك للجانى العطوف
قائلا يا سيدى خذ بيدى * طال قرعى وعنائى والوقوف
وإلى الرحمن أشكو قائلاً * يا قريبٌ يا مجيبٌ يا لطيفْ
سَيئاتٍ شفّ جسمى ذكرُها * وبراه مثل تعريق الصّليفْ
وعلى هادى العبادِ المصطفى * وإمام الحق والدين الحنيفْ
صلوات ما شدت قمرية * وتغنّتْ فوق مياد قصيفْ
وعلى المختارِ مصباح الهدى * من شآبيب رضى اللهِ وكيفْ
* وعلى أستاذنا وارثه * وسقاه اللهُ من نَوْءِ الخريفْ

(محمد بن سيدي محمد) المتقدم برع فى عنفوانه فى العلوم وصرف همته الى نظم الشعر وبلغ صبابته فى فطره مبلغا لم يبلغه أحد ممن عاصره فاذا قيل ابن محمد خضعت له رقاب الأدباء وفطاحل البلغاء وأنا أسوق عنه بعض ما يبرهن عما ذكرت وغطت شهرة شعره على علومه مع أن له اليد الطولى فى العربية والفقه وكان ينظم القصيدة فيقدمها الى العلامة باب بن أحمد بيب العلوى فينشده إياها فيأمره بسترها فيمتثل أمره ثم يعود اليه بغيرها حتى قال قصيدته التى رثى بها محمد الدّنبجّ التّنْدَغى وهى :

لاعذر للقلب أن يقنى السلوّ ولا * للعين أن تبق فى آماقها بللا

فانشده إياها فاستحسنها وجعل يزحف عن مجلسه استحسانا لها وهى فى غاية الانسجام ومنها بعد المطلع :

انّ النعيّ بفيه الترب فاه بما * أسهى وأسهر من تبريحه المقلا
رمى القلوب بما لو كان صادفه * رضوى و ذبان دهدى منهما القُلَلا

(١) النزوف الكذب وهي عامية
(٢) الفوف القطمير يعي أن علاه بجنب علا الممدوح كالعدم

نعى محمدنا الناعى فقلت له * هلا عطفت عليه العلم والعملا

ومنها يخاطبه :

ياهالكا وقسيُّ الموت مابرحت * ترى واغراض رامى نبلها النَّبَلاَ

إن تعتبرها فنى أم اللُّهَيم لكم * نفست معضلها المرهوب إن نزلا

أوسرت عن هذه الدنيا الغداة لقد * سارت مزاياك فى أقطارها مثلا

نفاد زادك من دنياك زودنا * حزناوان كنت مسرورابه جذلا

و وردك الموت رواياالزعاقَ وان * رواك مورده الصهباء والعسلا

ومنها يخاطب قومه وكانوا يلقبون بحلة أربعين جوادا :

يا أربعين جوادا إن حسبكم * لطف المهين فلترضوابما فعلا

ولتذكروا الرزء لاضاعت أجوركم * بخاتم الرسل تنسوا خاتم الفضلا

ولما نبغ محمد طار صيته فى ذلك القطر وكان صغير السن يدهش الناس بسلاقته وحدّة ذهنه . وكان احمد بن الطُّلْب المشهور فى تلك البلاد موجوداً إذذاك فاجتمع به يوما فانشده قصيدتهُ التى يقول فيها :

فمنْ أهيم بها لاموا ولوْ هاموا * بمن أهيم بها يوما لما لا موا

هامَ الفؤاد بمن لولا ملاحتها * ماسفهت من ذوى الأحلام أحلامُ

هامَ الفؤاد بحيث الناس بحت بها * إذ فى الكناية تلبيسٌ و إبهامُ

حتى أتى على آخرها فقال له احمد المذكور الحمدلله الذى جعلك فى غير زمنى . وكان احمد إذذاك شيخاً كبيراً . ولما حدقت اليه العيون نزعته أعراقهُ إلى طاعة الله والتفكر فى أمر الآخرة فاشرأبَّتْ نفسه إلى حج بيت الله الحرام و زيارة نبيه صلى الله عليه وسلم فوازره على ذلك صديقه وابن عمه سيدى أحمد بن حرمة بن الصبَّار العلوى وكان فاضلا عاملا . وكان لهما ابن عم آخر فوافقهما على ذلك ثم بدا له فيه فجلس وجعل يثبط همة محمد فقال فيه :

يامُشفقاً من رحيلى لجّ فى كمدِ * هل أنت من دون ربى آخذ بيدى

أمسى يفنّدنى فيا أرى وأرى * مُفنّدِي فيه منسوباً إلى الفَنَدِ

دعنى وعزمىَ والبيداو راحلتى * وماجرى من بنات الفكر فى خلدى

أللهَ حسبيَ لا ألوى على أحدٍ * كلا ومثلىَ لا يلوى على أحدِ
وعقدة العزم مني لا يحلّ بها * حل إذا حُل عزم محكم العُقَدِ

وقال أيضا لما عزم على الحج :

تجلّدْ جهدَ نفسك للفراق * وكفكف غَرْبَ سافحةِ المآق
وجرِّد من عزيمك مايوازى * مُتَرَّات المهندة الرقاق
ونكِّب عن مقال أخى الهوينا * وعنها فهى خاسرة الصفاق
وعن باكٍ وباكية إراقا * دموعا ليس واكفها براق
الى البيت العتيق بنص احدى * عتاق الكوم أو أحدِ العتاق
بنص شِملَّة تعدو بعالى * قَراها عدو منفرد لَهاق(١)
أجادت خلف غاربها بناء * يدا صفو المراتع والمساق
تبارى الريح جافلة وتطوى * عَريضات الفلاطىّ البطاق
لو آرسلها وقد لحمت كُلاَّها * على خرجاء أيقن باللَّحاق
فلاتبرح تروحُ بها وتغدو * وتدلج لاتناخ سوى فُوَاق
إلى أن تستحيل على حنايا * فقار الظهر لاصقةَ الصفاق
وتحسبها اذا بغمت لُغوبا * من الادلاج ناغية العَناق(٢)
وعاشرْ كل منتدب ليرقى * من آبنية العلى صعب المراق
به حملت مفزعةً نوارٌ * على الإحكام من حُبُك النطاق
أأحبابى أعاد الله منى * ومنكم بعد فُرقتنا التلاق
إلى أرض الحجاز أحلْتُ عنكم * صفيحة وجهه وجدى وآشتياقى
سلوت أحبتى واشتاق قلبى * بتلك الارض لا نُجْلِ الحداق
ولا بيض الترائب والثنايا * مديرات الجُمان على التراقى

(١) القرا الظهر واللهاق الثور الوحشى الابيض
(٢) بغمت صوتت واللغوت الاعياء والثغاء صوت الشاء والعناق أنثى الجرى

بزمزم غلتي تغلي فمن لي * بكأس من مدامتها دهاق
صفا نفسي الصفا ومنىً مناها * وبالجمرات قلبي ذو احتراق
ألا يا ركبُ حُقّقَ مارجوتم * على حسن التلاطف والوفاق
ثقوا بالله واعتصموا وسيروا * خفافا فالمهين خير واق
فلا الإقدامُ يجلب ما كُفينا * ولا الاحجامُ يصرفُ ما نلاقي
وشدوا الميس من قود النواجي[1] * بجنبي كلّ يعملة دفاق
وذوقوا السهد فوق ذرى المطايا * لديذا والكرى مرّ المذاق
وشجوا البيد عازفة النواجي * وجنح الليل منسدل الرواق
وخوضوا في الهواجر كل آل * طمى والشمس لافظة البصاق
وإن عرض العباب فمنشآت * مواخر لا تزال على اختراق
هوابط من جبال الموج طوراً * وطوراً في بواذخه رواق
إذا جاشت دواخنها تناهت * صواعدها إلى السبع الطباق
نجائب لا تعرّس في مبيت * ولا ترعى ولست لها بساق
إلى حيث النجاح وحيث يغدو * أسير الذنب مفكوك الوثاق
وحيث تنيخ حامدةً سراها * لدى الاصباح مُدلجة الرفاق
وحيث نطوف سبعاً ثم نسعى * ونسرع للمواقف في استباق
ونشعر بعد وقفتنا ونرمي * ونأوي للمحلّق للحلاق
ونرجع للطواف وقد أرقنا * دماء المشعرات من النياق
ونمضي يومنا بمنىً فنقضي * بلا عجل ليالينا البواقي
فان طبنا بطيّبتنا نفوساً * تنادينا لطيبة بانطلاق
فوافينا الحبيب وذاك أوفى * وأوفر ما نؤمل من خلاق
وزرنا بالقباب كما أردنا * وزرنا بالنخيل وبالزقاق

١) جمع ناجية وهي السريعة واليعملة النجيبة المعتملة والدفاق السريعة .

ألا يانعم طيْبَةُ والعوالى * وحيطانُ الحدائق والسواق
هى الدارُ التى شرُفت وتاهت * على شام المواطن والعراق
على من صاغ منصبه حُلاها * وساق لها العلا كلّ المساق
صلاة الله ما لبّى حجيجٌ * وما ُختم اللقا عقب الفراق

ولما وصلا إلى مُرّاكش نزلا عند محمد الأمين بن أبى ستة وكان من المقربين عند السلطان مولاى عبد الرحمن فلم يوصل خبرهما من أوّل الأمر إلى حضرة السلطان . فقال :

هل حامل أسنى السلام كله * لحاملِ الملك وعبء كلّه
ومتولى عقده وحله * وواضعِ الأمر على محلّه
من لا يجود زمن بشكله * ولا يُرى عدلٌ عديل عدله
مأوى الغريب ومَحَطّ رَحْله * وملتقى نزُوله ونُزْله
قضى له الله بجمع شمله * ووطء من خالفهُ بنعله
ودام خفض العيش تحت ظله * وعزّ الاسلام وعزّ أهله
موجبه لازال فوق سؤله * ما يرتجى سائله من بذله
أنّا نرجى من جميل فعله * ما ترتجى أمثالنا من مثله

ولما أبلغ ابن أبى ستة خبرهما إلى السلطان أمر باحضارهما فلما سلما عليه واستقصى خبر الجهة التى قدِ مامنها أنشده قصيدتيه الآتيتين . وكان السلطان رحمه الله شديد الاهتمام بأقصى المسلمين من أهل مملكته حتى أنه يعلم أهل الخير من كبار أهلها وأهل الشر . ولما أنشد القصيدتين استحسنهما السلطان وأولاهما :

هل فى بكى نازح الأوطان من باس * أمْ هل لداءِ رهين الشوق من آسِ
أم هل مُعين يعين المستهامَ على * ليل كواكبهُ شدّت بأمراسِ
آهِ لمغتربٍ بالغرب ليس لهُ * جنسٌ وإن كان محفوفا بأجناسِ
علّ الامامَ بفضل الله يمنحه * رُحمى فيكشف غم الآسف الآسِ
أقولُ والرّكب محزون بوحشتنا * صبراً فكم وحشة أفضت لإِيناس

إذا وضعنا بأرض الغرب أرحُلنا * راح الرجاءُ علينا طارد الياس
إنى كفيلٌ بنيل السوْل لى ولكم * إما بمُرَّا كشَ المحروس أو فاس
أمامنا فى كلا المصرين نُورهما * إمامنا المستماح المطعم الكاس
خليفةَ المصطفى وهو ابن بَضْعته * ثوبا من المجد لم يعلق بأدناسِ
ألله منك حقوق الناس قلدها * يقظان لا غافل عنها ولا ناسِ
عَمَّرتَ عُمِّرتَ من عهد الشريعة ما * باض النعام بدور منه أدراسِ
داركتها بعدما مالت دعائمُها * فاستحكمتْ واطمأنت فوق آساس
وافاك ركب تعاطوا من نعاسهمُ * على متون المطايا قهوة الكاس
حثوا اجلاس المهارى لا يُرَوْن على * منابر الميس منها غيرَ جُلاّسِ
حتى يرى السير منهم كالقداح ومنـ * ـها كالقسىّ حنتها كفُّ قوّاسِ
فواسنا بلقا ما اعتيدَ منك وما * فضل المقالة إلا قولنا واسِ
وحقق الظنّ أنّا سوف تحملنا * على مجوّفة الحيزوم كالرّاسِ
لها دُخانٌ حريقُ الغاب أزعجه * أنفُ الجنوب بأنفاسٍ فأنفاسِ
واسمحْ لنا بدعاءٍ منك صالحةٍ * بيمنه يسهل المستصعب القاس

والقصيدة الثانية :

ألمّتْ بنا أهلاً بها أمّ سالم * على نأيها أم تلك أحلامُ نائمِ
ألمّت بنا وهناً وقد ضربَ الدجى * علينا خباءً فى مُتيبهِ المخارمِ
ألمّت بشُعْث فى الفلاة توسّدوا * مرافق خوصٍ كالسهام سواهم
نضونا على أنضائها من عزيمنا * سواهمَ أمضى من شفار الصوارمِ
وجبنا عليها مهمهاً بعد مهمهٍ * إلى ابن هشام كى نزور ابن هاشم
إلى أن أنخناها لديه ولم نكن * كمن عاقه عن ذاك ضعف العزائم
خليفةُ مصباح الهدى وحفيده * ويحيىٌ عافى ربعه المتقادمِ (١)

---

(١) قوله ويحيي هو مثل قول جرير
وعرق الفرزدق شر العروق * خبيث الثرى كابى الازند

غيور على بيضاء سنته التى * أبيحت لها لولاه كلُّ محارمِ
فكم غض عنها طرفَ من رام طرفها * بغضٍّ وكم قد كفّ من كفّ ظالمِ
أنامَ عيون الناس تحت عدالةٍ * وقت رجل سار الليل لدغ الأراقم

ومنها يخاطب السلطان :

تعاظمنا هول الطريق ومنكمُ * عظامَ اللُّهى نعتاد دفع العظائمِ
وثنّنا بِرِيٍّ حين أمت ظماؤنا * موارد طامى بحرك المتلاطم

ومنها :

أمولايَ لا زالت مدى الدهرِ منكم * حصون المعالى عاليات المعالِمِ
ولا برح التقبيل شغل أكفكم * وأقدامكم تُحْذَى أديم الجماجم
فأصبح ثغر الأرض سوقا وأصبحت * مَا سِدْها مرعى المخاض السواهمِ
حماها حماهُ الله أن تستبيحها * من اعدائها دُهم الدواهى الدواهمِ
وبشرنا أنْ سوف تأتى ركابنا * أبا قاطم أنّا أتينا ابن فاطمِ
على جده فى كل بدءٍ ومختم * مبادى صلاة مالها من مخاتمِ

وقال أيضاً يخاطب ابن أبى ستة ويسأله التوسط فى أمر السلطان :

أثار من التذكّرِ حين زارا * خيالٌ من أمَيْمَة ما أثارا
سرى بعد الهدوّ فأعيرت * قلوب العاشقين كما أعارا
وكم بعث الخيالُ لذى انتزاحٍ * نزوعا للأحبةِ وادّكارا
ألا أهلاً بها ولو استحالتْ * على قرب زيارتها ازورارا
لئن أنأى أميمة ما اعتسفنا * رواحا بالنجائب وابتكارا
فقد أدنت مباراةُ المطايا * نوافخ فى البُرى من لا يبارا
أزارتنا الفقيه فأنصفتنا * من ايدِ النأى إذ مطلَ المزارا
وغادر طيُّها نشر الموامى * اليه طيٌّ حاجتنا انتشارا
قدَ اهدى الدهر إذ أهدى الينا * لقاه من إساءته اعتذارا

إلى مثل ابن أحمــد فليسافرْ * أخو العزامات أو يدع السّفارا
هُمامٌ سَلَّ صارمَهُ ليحمى * من الحق الحقيقـةَ والذمارا
أبى نور الهـداية من يديهِ * لحيار الضــلالة أن يحارا
وشيّدَ للحقيقـةِ من زوايا * تعاطى الذكر أرفعَها منارا
له خلق يُدير مـدى الليالى * عليهــا من معـارفه عُقارا
سرى لمحمد فى الارض حمد * يسـير به المسافر أين سارا
حكتنا فيه بالخـبر آمتـداحاً * إلى أن أصبح الخـبرآختبـارا
فأبصرنا شواهـد ما سمعنا * كمفتوق الصـباح إذا آستطارا

ومنها :

أسـيدنا النبيه ومن تحلّى * بما فضـح الجواهر والنّضارا
أُسـارانا ببـابكمُ فبـادرْ * إلى تخليص إخوتك الأسارى
وداركْ بالنجـاة ذَماءَ غرقىٰ * قـد آقتحموابما آقتحموا بحارا
أطاعوا أمرَ غَيِّهِمُ ولَجُّوا * غروراً فى عمايتهم سُكارى
فانهـمْ وإن شَحَطت نواهم * لجارك فارعَ حق من آستجارا
رعاك الله من راعٍ نصيح * رعاية من قـد أودع واسـتعارا
وبارك فيك ربك من خديم * قـد آحسن فى أوامره آئتمارا

ومنها :

أمتخذ الهدى خـذها هَدِيًّا * بدت فى زىّ فارهـة العَـذارا
تغضُّ الطرف من خجل وتدنى * عليهــا من مهابتـك الخمارا
قد آكسبها فَخارك حين زُفّتْ * اليـك على نظائرها فَخارا

وقال أيضاً يصف ليلة سهرها عند بعض أفاضل أهل مراكش ويصف مااعتراهم فيها من السرور ويصف منزل صاحب الدعوة وكيفية شرابهم للشاهى :

ياليـلةً راحَ فيهاعازب الوطرِ * بات الصفاءُبهايسطوعلى الكَـدَرِ

طابت مجالسنا فيها وخامرنا * حسن السرور على موضونة السُّرُر
إذبات أحمد يسقينا على مهل * أشهى من الراح في أبهى من الدرر
في منزل تتعب الافكار عبرتها * فيه كما يتعب الأبصار بالنظر
فيه النهار عشاء والمعايش وال * أنهار تجرى وفيه مثمر الشجر

ثم إنه رحمه الله بعد مقابلة مولانا السلطان عبد الرحمن وحفاوته به وبمن معه ركبا البحر متوجهين إلى الحرمين الشريفين وفي الركب ابن أبي الشيكر (بكاف معقودة) قائد أبناء أبي السباع فبدؤا بالزيارة ثم قضوا حجهم فتوفي رحمه الله بين مكة وجده ولم نعثر له على نظم في الحجاز سوى بيتين قالهما لابراهيم القاضي صاحب الصولة في الينبوع وضواحيه وكان تلقى ذلك الركب بما ينبغي وهما :

ياقاصداً بطحاء مكة يرتجي * نيل الطواف ببيتها المرفوع
لاتخش من ينبوع حاجك غورة * مادام إبراهيم بالينبوع

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

هاج التفرق فاعذليني أودعي * شوقا أصم عن العواذل مسمعي
لا تنكرى مني الشحوب فهكذا * فعل الفراق بكل صب مولع
إن الأحبة أودعوا إذ ودعوا * في القلب شجواً لم يكن بمودع
كيف السلو خلافهم أم كيف لي * بالكف بعد نواهم من مدمعي
بانوا فبت بليلة لم تنكشف * من بعدهم وبمقلة لم تهجع
بانت ببينهم الرباب وخلفت * بين الجوانح غلة لم تنقع
دار الرباب أرب فيك على الربي * ينهل مرتجس الركام الممرع
حيي الإله زماننا إذ لم يرع * فيك الصدود ولا نعيب الأبقع
دهر مضى جمعت لنا أيامه * شمل السرور فهل له من مرجع
أم هل تقرب بها النجائب إن ترح * عوجا سواهم جائلات الانسع
من كل مجفرة لها بعد الوني * عدو المجفف أو الأتان الملمع

يا نفس قد ولّى الشباب وأنت عن * غيّ البطالة والصبا لم تنزع
قد تعلمين مصير أمرك فارعوي * فالعلم محض الجهل إن لم ينفع
والموت منتظرٌ اللقاء وذو الحجا * متأهب للقائه المتوقّع
مالي أشاهد كل حين عبرةً * وعن الغواية سادراً لم أقلع
وارحمتا لأسير ذنب تاه في * ظُلَم الضلالة عن قويم المهيع
إني فزعت وفكرتي جعلت إلى * خير البرية مُشتكاي ومفزعي
إنسان عين الكون غرّة وجهه * حاوي التفرّد بالمقام الارفع
ذو الرتبة العليا التي ما للورى * من مطمع في نيلها من مطمع
بابُ الاله ومصطفاه لسره * وسراج حجته الذي لم يقشع
مَنْ خصّهُ بحُلى الكمال إلهُهُ * والكون واقع أمره لم يوقع
وإلى اسمه ضمّ اسمهُ شرفاً له * من قبل حيعلة المنادي المسمع
وبه توسل الأنبياء إلى الذي * حازوه من سرّ النبوّة أجمع
أسرى الإله به وأودع صدره * في ستر جنح الليل أشرف مودع
يا مولد الهادي لشهرك نفحةٌ * أرج الزمان بنشرها المتضوّع
أكرم بتولد ذي الختام بيومه * وبشهره وبعامه والموضع
حَلِيَ الزمان به كما حَلِيَ الرُّبَى * بالروض إثر الساريات الهمّع
لله أكمَلُ خلقة وخليقة * مُنِحا لصفوة هاشم ومُجمّع
بحر إذا ورد العفاة وإن بدا * فالبدرُ ماضي عَشْره والاربع
يغشى الهياج إذا التظى متبسما * والبيض تلمع والفوارس تدّرع
والخيل نائر نقعها من نسجه * وجه الغزالة مدرج في برقع
في سرج مشرفة التليل طمرّة * أو سلهب ظامي المفاصل جرشع
حطم الاعادي حطمة جنحت بهم * لتبذُّلٍ من بعد طول تمنع
وبها غدى مَنَ ابا السجود لربه * وله سجودٌ بعدها لم يرفع

فقتلى تنازع في الوغى أشلاءها * بين الجيوش جيوش طير وقّع
فغدت حصون الشرك رسما داثراً * لعبت به أنفاس ريح زعزع
لم يبق فيه المصطفى من قيصر * كلا ولا كسرى ولا من تُبّع
بهدى الكتاب دعا فمن لم يرتدع * بهدى الكتاب فبالكتائب يردع
فرقٌ هدين به وأخرى حمّلت * من سيف سطوته الذي لم تسطع
لا تألُ مدحا للنبيّ و بله ما[1] * تدرى النصارى في المسيح وتدّع
ياخيرَ من حمل المطيُّ ومن به * زُجِرَ العتاق بلامعات اليلمع
أثني عليك إلهنا فلتعترف * بقصورها فكرُ البليغ المصقع
إني بمدحك أستجيرُ وإنني * منه لفي الحصن الحصين الأمنع
فأمنتُ طارقةَ الحوادث واتّقت * عني دواهم كلِّ خطب مفظع
وبك احتميتُ من المكاره فاحمني * وبك استعنتُ على الزمانِ فكن معي
لتكن معي عند الممات وكن معي * عند السؤال وكن معي في مضجع
لتكنْ معي يوم الجزا إن قدّمت * نفسي لما صنعت وما لم تصنع
صلى الاله عليك ما صدحت على * فنن مطوّقةُ الحمام السُّجّع

ومن غرر قصائده قوله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً :

زارت عليّ على شحط النوى سَحَرا * فاعتاض جفنك من عذب الكرى سهرا
زارت فبات نظامُ الهمّ مجتمعا * شوقا وبات نظام الدمع منتثرا
فالقلب يغلي وجفن العين يُسعده * بمدمع كلّما كفكفته انحدرا
يارب مشتبهات لا منار لها * من خاضها ركب الأهوال والغررا
خاضت إليّ ودوني من هوائلها * مايستتيه عن القصد القطا الكُدُرا
زارت مُعَرّسَ سَفرٍ بعدما ارتحلوا * شهراً رواحا وتهجيراً ومبتكرا
تهوي بهم راقصات العيس طاويةً * أخفافها من عراض البيد ما انتشرا

---

١) قوله بله اسم فعل بمعنى اترك

تعلو الهضاب وصمّ الصخر حافيةً * ما إنْ ترى نَقَباً فيها ولا دَبَرا
بُزْلا سعى النيُّ فى أثباجها وعلى * غِرْ باتها لَبَّدَتْ أذنابها الخطرا
عهدى بها لم تزر جاراتها كسلا * واهاً لها كيف باتت تسلك الوعرا
باتت تشقُّ ظلامَ الليل نحوهمُ * يا عظم ما كَلَّفتْ أوصا لها القُترا
ما أنس لا أنس والأيّامْ مولعةٌ * بفرقة الشمل إذ خالستها النظرا
فأومأتْ بكحيل الطرف باسمة * نحوى لكيما أرى أن الرقيب يرى
أيام أحسو رحيق الوصل آمنةً * نفسى أن احسوَ سمَّ الصرم والصبرا
ما كنت أحسب هذا الدهر تُحدث لى * أحداثه من ليالى صفوه كدرا
إنى إذا الحبل أمسى من عُلَيّةَ ذا * صرم وأمسىٰ تدانيها نوىً شطْرا
عديت عنها وعن جاراتها وخَدَت * بى نجب فكرىَ للمختار من مضرا
من يشغل الذهن منه فى محاسنه * يستقبِح اللعسَ المعسول والحوَرا
لمّا برى كبدى ماقد جنته يدى * يممته صارفاً عن غيره البصرا
وجّهت وجهى إلى خير الورى وأرى * لنفسىَ الفوز بالمطلوب والظفَرا
وجّهتُ وجهى إلى مُغنى الفقير ألا * إنى لمعروفه من أفقرِ الفقرا
وجّهت وجهى لذى الخُلق العظيم وذى الـ * ـمجد الصميم عديم الشكل والنُّظَرا
وجّهت وجهى لمحمود المقام ومقـ * ـصود الأنام إذا الخطب الجليل عرا
مولى الشفاعة فى الهول العظيم إذا * ماصدّ عنها جميع الرسل واعتذرا
منير صبح الهدى للمهتدين به * من بعد ما جنّ ليل الكفر واعتكرا
به إلى مَهيَع الحق اهتدى نفرٌ * وضلّه نفرٌ من قوله نَفرا
قد أخرست عن مقال الحق ألسُنهم * والضبُّ أخبر لما استخبر الخبرا
وخالفوه ففاض الماء منفجراً * لمّا دعاه ونادى فاندعى الشجرا
والشمس عن صوبها ردّت له وله * قد أسبل المزن لمّا استمطر المطرا
من آيه وكفى القرآن معجزة * ما كان من خارق فى بدئه ظهرا

يكفيك أنّ إله العرش صوّره * كما يشاء ومنه صوّر الصورا
لا لا تقس بالورى الماحى فذو خطإٍ * من قاسهُ بالورى لو لم يكن بشرا
أثني عليه بما قد كان ناسبه * رب العباد فماذا يبلغُ الشُّعَرا
أهدى اليه قديماً من بدائعه * كعب وحسّان والهمزيُّ ماكثرا
أسدوا به وأناروا ثم ما بلغوا * كلاّ لعمْرُك من مِعشاره العُشرا
لكن أتوا فيه بالقدرِ الذى اقتدروا * قبلى فهلْهلْتُ أقفو منهم الأثرا
لا يوجدُ الدهرَ إلا راكباً خطرا * أو قائداً شقراً أو طارداً أخرا
أو قائداً عسكراً أو مفنياً زمراً * أو قارئاً سوراً أو قائماً سحرا
ما زال يغزو وجند الله يؤزره * والنصر يصحَبُه فى كلّ ما شجرا
حتى استبد وبزّ الكفرِ دولته * بالغزوِ واستعبد الاشراف والأمرا
وأصبحت ملة الاسلام واضحة * وعمّ نور هداه البدوَ والحضرا
قد أنكروا ماأتى البر الصدوق به * والبر أنزلَ تصديقاً له السورا
من صدّ عن آيه العظمى أعدّ له * بواتر الهند والخَطّيّةَ السمرا
والجرد جرد المذاكى القود حاملةً * رُبْدا ضراغم فى زِى الورى جسرا
مستلئمى حَلق الماذىّ يقدمهمْ * شاكى السلاح يهز الصارم الذكرا
تَثبتُ الجنان وموج البحرِ ملتطم * والحرب راميةً من شهبها الشررا
يخوض ثم بحار الموت مبتسما * تلك الجراءة بَلْهَ الضيغم الهصرا

هذا ما بقى فى الخاطر منها وربما وقع فيها تقديم وتأخير . ومن بديع قوله فى الغزل :

ولت ليالٍ الينا ساقها الزمنُ * ماسيق من بعدها للأعين الوسنُ
ولّتْ سراعاً وولّى البشر يتبعها * عنا وأقبل من إدبارها الحزن
ولّتْ فقائم ركن الصبر منهدم * من بعدها ومصون الدمع ممتهَنُ
قد غبن بالوصل ممن لم يغب جزعى * من بعد ما غاب عنا وجهها الحسَنُ
بِنَ إذا قابلت يوما محدّثةً * تحاسَدَتْ عند ذاك العين والاذن

بانوا بها لا سقى السّاقى مَطيّهمُ * ولا رعَتْ ما وَشاهُ العارضُ الهتن
يا ظاعنين ولى نفس تصاحبهم * فى بينهم حيثما ساروا وما سكنوا
حملتمونى ثقلاً من تحملكم * يعوق جَلْدَ القوى عن حمله الوهَنُ
إن ظلْتُ بعدكم أدعو الربوع لِمَا * هاجت لقلبى من ذكراكم الدِّمنُ
تعتادنى زفرة يرتدّ صاعدها * عن عبرة ضاق عن منهلّها الجفنُ
فانني ببكا غَيْلان ربع لوى حزوى * أو اربع وعسى مشرق قمنُ
ليت الأولى ظعنوا بالقلب إذ ظعنوا * لم يظعنوا والأولى لم يظعنوا ظعنوا

وما وقع بينه وبين سيدى محمد بن الشيخ سيدى رحمهما الله ذكره أكثر منه . كان محمد هذا رحمه الله فى غاية الآداب ولا يلاحى الناس ولم تزل الفتن تقع بواسطة أهل الوشاية ونقل الاخبار على غير وجهها فاتفق ان أحد الادباء من تلامذة الشيخ سيدى أنشد أبياتا لسيدى محمد المذكور وأوّلها :

يا معملين قلاصاً حاكت الحِرَفا * صارت وصارتْ لها أنواعه حرفا

فتوقف محمد المذكور فى جمع حَرْفٍ على حِرَفٍ وهو فى الحقيقة غير مقيس ولم ينكر فأبلغ ذلك الاديب سيدى محمد المذكور ان ابن محمد لحنهُ فكتب اليه :

يا منكراً جمعنا حَرْفاً على حِرَفٍ * لتتّئِدْ لا تكن للمرتمى هدفا
إنكار من ليس يدرى أشد به غَرَرا * إذ هو من جُرُف الالحان فوق شفا
ينهارُ من هَذَرٍ والصمت يثبتهُ * والفرّ قبل اللحاق للجبان شِفا
لو خضت أُجةَ قاموسٍ وجدت به * درّا جلا جلوه مصباح الدجى السُّدفا
حرف الكدى لاسواه جمعهُ حِرَف * وزانه عِنَبٌ والجمع قد عُرِفا
ثانيه طَلٌّ ولم يجمع على فِعَلٍ * فَعْل سوى ذَيْن قد كانا به اتّصفا
والعلم ذو كثرةٍ فى الصحف منتشرٌ * وأنت يا خِلُّ لم تستكمل الصحفا

فلما وصلته الابيات استغرب ذلك لانه لم يتكلم بما يمس كرامة صاحبها فأمر رجلا كان

معه أن يكتب فأملى عليه ارتجالا أربعين بيتاً فى ذلك البحر والروى . وكان على بيتا فيكتبه بسرعة فيأتى بغيره قبل تمام نسخه . ولما بلغت باب المتقدم الذكر محا بعضها وأقسم عليه أن لا يتفوه به حفظا لكرامة ابن الشيخ المذكور والقصيدة هذه :

منى إلى ابن كمال الدين من خلفا * بين الورى أحمد المختار والخلفا
أزكى سلام يحاكى حسن سيرته * وطيب شيمته لا روضة أنفا
سيدى قطب رحا أهل المعارف من * أمسى يجدد رسم الدين حين عفا
مازال مذ عقدت منه الإزار يد * صبا مشوقا بأبكار العلى كلفا
فنال منزلة تعلو السعود إلى * أن صار للناس من داء القلوب شفا
إعلم أبا خليل أنى لست حاسدكم * وأن منى لكم محض الوداد صفا
لا تسمعن ماوشى بعض الوشاة به * واسمع مقالى فليس الأمر ما وصفا
إذ قد حكى البيت راويه على حرف * فقلت مستفهما لا منكرا حرفا
وهل سمعتم بحرف جمعه حرف * قد كان ذا عن قياس الجمع منحرفا
ما كان من شيمتى نكر على أحد * يأبى لى النكر طبع منه قد أنفا
ولا مجافاة أرباب الجفا شغلى * مثلى إذا ماجفا حلف الجفا صدفا
وإن أتى صائلا ذو الضعف يوعدنى * فالله يعصمنى من صولة الضعفا
قد سره جريه فى القفر منفردا * فظن سرعته فيه وقد دلفا
أقصر بطرفك لا تطمح إلى به * فشأن من ليس يدرى الجرى أن يقفا
ومن يخض لجة القاموس ليس له * فلك تقيه من الأخان قد تلفا
أهدى إلى من الأشعار مضحكة * للخلق أودعها من لحنه كسفا
إذ صير الهمز همز القطع متصلا * وقال جلوى وجلوام ما ألفا

ومنها :

والشعر صعب عزيز ليس يدركه * سوى ذكى حديد الفهم قد ثقفا
لا يكسب الشعر تبجيل وقولهم * عسى تكون لنا من شيخنا خلفا

كلا ولا أنا نجلُ الشيخ سيدنا * أبي وأمي قد فاق الورى شرفا

وهذا ما تذكرت منها وربما وقع فيها تقديم وتأخير لقدم عهدي بها . ولما شاعت هذه القصيدة تداولها الناس فتداعت تلاميذ الشيخ سيدي على هجو ابن محمد فلم يكترث بهم ولم يجب منهم غير الشيخ أحمد بن سليمان الديماني لانه رآه كفؤاً وهذه العادة قديمة في الشعراء كانوا لا يهاجون من يرون أنه دونهم . فلما بلغ الشيخ سيدي انتصارهم لا بنه دعاهم وقال لهم إن انتصرتم لابن شيخكم فاني أنتصر لابن شيخي . وكانت أم محمد المذكور بنت حرم بن عبد الجليل المتقدم . وكان الشيخ سيدي تلميذاً له فهذه إحدى مكارم أخلاق الشيخ سيدي ولما بلغ الأمر أيضا والد محمد صاحب هذه القصيدة أقسم عليه ليذهبن اليه ويطلب منه الصفح فركب وأناخ في مسجد الشيخ فوجده فيه فأنشده قصيدته الآتية فقال له ليتك هجوتنا في كل يوم واعتذرت بمثل هذه القصيدة استحسانا لها وهي :

هاجت رسيس بلابلي وهمومي * قَفْرٌ أدوارسُ أربعٍ ورسومِ
أودَتْ بهنّ يدُ الزمانِ فأسأرتْ * كالوحْيِ أو كمُرَجّعاتِ وشومِ
كانت لروض اللهو مرعىً فانتهتْ * للعِين مرعى الشيحِ والقيصومِ
لله ما جلبتْ له عرصاتها * من ذكر عهدٍ للشباب قديمِ
فأراد يكتم ما به وبدمعه * ظهرت ضمائرُ سرّهِ المكتومِ
إن ترمني بسهام لحظ غادرت * بين الجوانح داميات كُلُومِ
فلرُبما سَرّتْ بمرأى رائقٍ * عيني أوان مسرّةٍ ونعيمِ
ولكم سحبتُ بربعها بُرْدَ الصِّبا * وشربتُ عذْبَ رحيقه المختومِ
ولكم عمدت إلى الملاعب مائساً * كالغصن عطّفهُ هبوبُ نسيمِ
ولكم رشفتُ من الشفاه بربعها * عذب الزلال بعاتق الخُرْطُومِ
قد خنتُ عهد عهودها إن لم أقِفْ * حيرانَ يَلْتَهِبُ الأسى بحزيمِ
بل لم أقمْ بحقوقها إن لم أقمْ * منهلّ جفنٍ بالدموع سَجُومِ

لازال يعهدُها السّماك معاهداً * بأجشّ مُنْبَجِسِ الصَّبيرِ هزيم
مُرْخي الجوانبِ ذي روايا حُفّلٍ * تمري قوادِمَها الجنائبُ شيم
لمّا رأت دِمَنَ الصّبابة والهوى * سَفِهْنَ حلمي واستبحْنَ حريمي
هبّتْ تلومُ ومَنْ يلُمْ متذكراً * عهدَ الشبيبةِ لامَ غيرَ مُليم
فأجبْتها نهيُ المحبّ كأمرِهِ * فدَعِي الملامةَ في الهوى أو لومي
ما خلتني أجدُ السُّلوّ ولم تزلْ * ذِكَرُ الأحبّةِ تستثيرُ همومي
قالت وكنتُ من الضلالةِ سائراً * في ظلّ مُسترخِ السُّدولِ بَهيم
هلاّ اهتديت بنجم شَيْبِك إذ بدا * فكم اهتدىٰ ذو حيرة بنجوم
أوما كبِرْتَ عن النّسيب ألا ترى * عنه العدول إلى امتداح كريم
بمحاسنٍ تنسيك ما للبيض من * وجهٍ أغرِّ الوجنتينِ وسيم
هذي محاسن من غدا بصفاتهِ * مستوْجِبَ الإجلال والتعظيم
مَنْ بالسيادةِ والمحامدِ وسْمُهُ * وفق اسمه فالإسْمُ كالموسوم[1]
نالت من الرُّتَب العوالي كفُّهُ * ما لم تكن لتنال كفّ أريم
ألفىٰ المكارم قد تهدّد ركنها * فأقام ساقطَ ركنِها المهدوم
خلق الاله بنانه للبحث عن * صعب العلوم وكسب كل عديم
ولسانهُ للكشف إلا مدمناً * لتعلم أو مدمنَ التعليم
وجنانهُ الماضي المنيرَ لفهم ما * عنه قد آكدىٰ فهمُ كل فهيم
وقصائدٍ ودّ العذارىٰ جعلها * حَلْياً مكان اللؤلؤ المنظوم
يا راكباً يدنيهِ ساحة بابه * تقريب دامية الأظلّ رَسُوم
أبشرْ فقد يمّمتَ مَن مَنْ ينحه * يظفر بنيل مؤمّل ومروم
إن سائلاً يمّمت بحر مواهبٍ * أو جاهلاً يمّمت بحر علوم
أو مشتكٍ من ذي عداءٍ مَظْلِماً * يمّمت رفع شكاية المظلوم

---

١) معناه أن الذي يخاطب به لفظة سيدنا فهو سيد كاسمه ·

عَلِمِ المعارف والمعانى والمعا * لى من أب نَبِهٍ بهنّ عليم
شيخ هدى من ضلّ عن سنن الهدى * حتى كسى الأنوار كل أثيم
عمّ الانام بهديه وأمدّهمْ * كلاًّ بفيض من نداه عميم
وردت حياض نواله وعلومه * هيمُ الورى فشفى غليل الهيم
فى كفه رزق الانام فكلهم * ساعٍ لموضع رزقه المقسوم
فترى البيوت أمامه مملوأة * ما بين ناوي رحلة ومقيم
كلا بنسبة ما يحاول خصه * من قوت أفئدةٍ وقوتِ جسوم
لم يكفه المير الكثير لدى القرى * كلاّ ورسْلُ الكوم نحر الكوم
فترى بساحته الدماءَ وفرثها * ولقى العظام جديدة ورميم
وترى القدور رواسياً وترى الجفا * ن لوامعاً بحواضر المطعوم
من قاسه بالاكرمين فانه * فى الشأو قاس مجلياً بلطيم
بل قاس ملتطم البحار بنطفةٍ * والروضَ غضاً ناضراً بهشيم
حدّث ولا حرج عن الشيخ الرضا * أودع إذا حدثت بالمعلوم
ياحبذا ذاك الكمال وحبذا * جلساؤه من زائر وخديم
ولحبذا تلك القعيدة إنها * حَلِيَتْ بدر من حلاه يتيم
نالت عظيم الحظ حين تعلقت * بمنال حظ لا ينال عظيم
قد أكملت خَلْقاً وخُلقاً وانتمت * لأروم صدق فوق كل أروم
عُدمت نظائرها فواجد من لها * شبهٌ لعمرك واجد المعدوم
إن كنت قد أخرتها ذكراً فكم * من آخر فى رتبة التقديم
ياحائز الشرف الصميم ومنتهى * أمل المريد وحيلة المحروم
حُزْ ما ابتغيت من الكمال فأنت فى * زمن بمثلك فى الانام عقيم
لازلت باقى الدهر سالك مهيع * فى إثر والدك الكريم قويم
وبقيتما زمناً فكلٌّ منكما * غوث المضيم وبرء كل سقيم
منى اليك تحيةٌ تزداد ما * بعث التشاجرَ من مشى بنميم
ونفى إساءته بعتبى معتب * وعلا بصون الحلم كل حليم

وعلى النبيّ من الإله صلاتهُ * وسلامهُ في آلبدء والتتميم

ومن رقيق شعره قوله :

شَمِّرْ لعلّ رَسِيمَ الأَيْنُقِ الذُّلُلِ * مِنْ بعدِ عشرين يدني ساكني العُقُلِ[1]
سِرْ مُذْ مناً عبرَ أمواج الهجير وسِرْ * تحتَ الدُّجى ثالثَ البيداء والإِبلِ
وآعصِ العذول فمشتاقُ الأحبةِ مَنْ * ما إنْ يُميّزُ بين العذرِ والعذلِ
وآصحبْ دليلاً من الشوقِ المُبرّحِ إنْ * مال القطا عن سبيلِ القصدِ لم يَمِلِ
وآجعلْ مِهادَكَ بَطنَ الرحل من جملٍ * جونِ المؤخّرِ أو وجناءَ كالجملِ
رعتْ من الروض في أكناف دُومِيسَ ما * لم ترعَ منهُ بِجَنْبَيْ هضبة الوعِلِ

ومنها :

سهلٌ تجشّمي البيداءَ مُعْتَسِفاً * لو كنتُ من وصلِ من أهوى على أملِ
إني وإن حلت يا ذي عن مودّتنا * عما عهدتِ لَدَيَّ الدهرَ لم أَحُلِ
سلي فؤادي عني هل سلوتكم * والجفنَ بعدك هل ذقتُ المنامَ سَلي
بوَرْدِ خدّكِ إلا ما وصلتِ أخا * بثٍ ألمّ يأنِ بعد الهجرِ أن تَصلي
صلي أخا كافٍ كم بات من شغفٍ * إلى لقاك سمير النجم أو زُحَلِ

ومن رقيق غزله قوله :

بعد الهدوّ بين الضَّرْعِ أسرَى لي * طيفٌ أحلّ بِبالي كلّ بَلْبالِ
أسرى فنبهني وهنا بتيرس مِنْ * بارَيْنَ[2] طيفٌ قطوفُ المشي مكسالِ
زارتْك عائشُ والجوزاء جانحةٌ * والليلُ مُلْتَفُّ أرواقٍ وأذيالِ
زارت ومن دونها شُمُّ الجبالِ وأو * تاتُ الرمالِ ولمّاعٌ من الآلِ
وكلُّ مُغبرّةِ الأرجاء طامسةِ ال * أعلامِ حفّتْ بأوجالٍ وأهوالِ

ومنها :

---

(١) العقل مواضع معروفة لها أبا رغير طويلة بالنسبة لما يقال له بئر في عرفهم .

(٢) بارين بياء موحدة بعدها ألف وراء مفتوحة وياء ساكنة ونون مفتوحة اسم بئر .

أماوكل خلوب اللحظ ساعدُها * والسّاق غصّابدُ مَلوُجٍ وخُلخال
لي الفؤاد هوى مني لعائش لا * يَبْلى وكلٌّ جديدٍ غيرهُ بالِ
مَلَّ المُعاتبُ فيه من معاتبتي * فكفّ عني وملَّ العذلَ عذالى
وطالما سمتهُ كتما فنمّ به * دمعى وأخبر عنهُ مخبرُ الحال
دَعْنى اليها أجوب البيدَ ممتطياً * بزلا نواصلُ إرقالا بإرقالِ
أدنى بها النازحَ النائى وأسبحها * بحر الدّجى وبحور الآل في الآل

وله أيضاً :

أرضَ الغُميلاتِ يابرقَ الحيا وعَلى * أحيائها لعيون الشائمين لُحِ
ولا تُرِقْ دونَها في الارض ملءَ فمٍ * من ساريات رَوايا ودقك الدُّلُحِ
حولَ المليحة خيّمْ واغدونَّ ورُحْ * ثمّ اغدونّ وَرُحْ ثم اغدونْ ورُحِ
ولا تزَلْ مُستطيراً مثلَ مارَحَتْ * بُلقُ العوادى زهاها فادحُ المرحِ
حتى إذا عَمّتِ السُّقْيا مسارحها * فاسقِ المسارح من بارن واسْترِحِ

ومن ظريف مايحكى عنهُ أنهُ كان مسافراً ومعه ناس من أهل الفضل فنزلوا أمام بيت فيه عبيد لابن جَيْرِ فَينَ أحد من اشتهر في بلده. وكان ابن جيرفين المذكور موجودا في تلك الليلة عند عبيده فلم يسلم عليهم ولم يبعث اليهم بفراش ولا قرى فاجتمعوا به من غد تلك الليلة فأخبرهم أنه غدا يذهب إلى ابن أحمد بن عَيْدٌ أمير آدرار فقالوا له نريد منك أن توصل اليه هذا المكتوب فظن أن المكتوب فيه سلامٌ على الامير لا غير فلما ناوله إياه أمر من يقرأه فاذا فيه :

إنْ يمنع الله رزق العبد يمنعه * ضيفاً لدى نجل جَيْرِ فَينَ ذى البقر
أهدى اليه بناعوز الكرام وما * لاقتْ نجائبُنا مِنْ شِدّةِ السّفر
لم يأتنا بفراش لا ولا بقرىً * ولم نُسلِّمْ ولم يسألْ عن الخبر
فباتَ ملآنَ بطنٍ حولنا ولنا * مبيت موسى كليمِ الله والخضرِ

فلما قرئت الابيات ضحك الناس ممن يحمل هجو نفسه إلى أمير فهذه الصحيفة مثل صحيفة المتلمس وكان لابن جَيْرفين هذا ابن عم علك الابل فلما سمع الابيات قال الحمد لله على أن لم يقل

ذي الابل . وقال أيضاً يرحب بأحد أفاضل قبيلته قادماً من الحج :

وافى الهمام فتاه الدهرُ وابتهجا * وانزاحَ برْحُ همومِ النفس وانفرجا
لم يأتِ دهر لعمري قبلَ حجتهِ * بحجّةٍ أشبهتْ أيّامها حِججا
وافى فزاد به الرحمان شأنتنا * كرْباً وكان لنا من كربنا فرجا
وافى وقد شادَ من بنيان والدِهِ * والعمّ وانتهجَ النهجَ الذي ابتهجا
قومٌ شِعارُهمُ قدماً ودَيْدَنُهمْ * في اللهِ أن يبذلوا الارواح والمُهَجا
قد وجّهَ العيسَ نحو البيتِ تمرح في * فِيحِ الفلا والخلايا تعبر اللُّججا
تقتادُهُ همةٌ قُصوى ويَجذِبهُ * شوقٌ حوى الصدرمنه لوعةً وشجا
لم يثن همتهُ ظلُّ البيوتِ ولا * بيضُ العوارض تجلو الظُّلَمَ والفَلَجا
مضى مُذيلاً لحرّ الشمسِ وجْنتهُ * وللموامي إذا الليلُ البهيمُ دَجا
حتى قضى ما انْطوى في النفس من أربٍ * وتمّ ما قد رجا يا نعمَ ذاك رجا
فقرّتِ العينُ إذ ألقى عصاه لدى * حيث الإلهُ يحطّ الوِزرَ والحرجا
وطابتِ النفس منه حين فاحَ لهُ * من طيبِ طيبةَ أذكى فائحٍ أرجا
فنال من زورْةِ الهادي وشيعَتهِ * ما نال والصيد كلاًّ في الفرا اندرَجا[1]
سقيا ورعيا لعيس بلّغتْهُ على * أين تشكته من أيدي النوى وَوَجا
راحت تساوَاهمَ عوجا بعدما رحلت * غلباً مباريّة هوجَ الصَّبا هوَجا
يا ضيعة الناجيات القود ليس لها * تحت العجاج بغير الفجاج نجا
والحمدُ لله ربي إذ أتيحَ لهُ * من ورْطةِ البحر والدّاءِ العُضال نجا
لازال آخرُ آل الخير أوّلَهم * يقفوُ ولازال يعلو كعبهم دُرجا
ثم الصلاة على المختارِ ما دَلجَ الـ * ـرّكبُ المجدُّ إلى البطحاءِ وادّلجا

وله من قصيدة يرثي بها ولي الله سيدي مولود قال اليعقوبي :

(١) قوله والصيد كلا في الفرا اندرجا هذا اشارة الى مثل مشهور وهو كل الصيد في جوف الفرا يعني أن كل قربة يرتجي ثوابها من غير الفرائض أفضلها زيارته صلى الله عليه وسلم .

ما لراجي الخلود نيل خلودٍ * إنّ وِرد المنون حتمُ الورود
إنما الموت غرضةٌ ليس عنهُ * من محيص كلا ولا من محيدِ
إنّ ليلى في جنبه لقصيرٌ * ليلُ بنتِ الشريد بابن الشريد

ومنها :

غادروه تحت الصعيد دفينا * نعم ذاك الدفين تحت الصعيد

وهي تقرب من قصيدة ابن مناذر التي رثى بها عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي . ومن غزله :

ردّته بعد تمام الحلم والنّبهِ * إحدى الجواري رهين الشوق والولهِ
إنّ امرأ سفّهتهُ بعد كبرته * بنات عشر لمعذور على السّفهِ
كم قائلٍ لي إلى كم لا ترى أبداً * من نَوْمةِ الحبّ إلاّ غيرَ منتبهِ
فقلتُ لا تعجبي مني فكم سلبتْ * حسناءُ قبلي لبّ الحازم النبهِ
يعينَ حقّ بمرآها المليح وما * بالباطل الحقّ إن يسمع بمشتبهِ
إنّ الذي قد جنى ما كان من ولَهي * لَهي وإنّ شفا برح الغرام لهي

وقال في مدّة إقامته بفاس حرسها الله لمّا زار ضريح الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

أبدى الزمانُ من البشاشة والصّفا * سرّا وأثبت منهما ما قد نفا
إن غاب قبل اليوم عنا سعدُهُ * فاليوم أسعدَ بالمرام وأسعفا
وقضى بعدل وهو قدما جائرٌ * ووفى وعادته العدول عن الوفا
وصفا لنا بعد الصدود وصالُهُ * بوصول قبر المصطفى ابن المصطفى
بالأحمديّ خليقةً وطريقة * وأسما وسناً واقتداء واقتفا
الله يمنحه الكرامة كلما * ذكر المشايخ ما أشفّ وأشرفا
إن رمت حال مقامه ومقامهم * فانظر لحال المقتفى والمقتفى
منه استمدّوا واستبدّ بزائدٍ * فات المعارف كنهُهُ أن يُعرفا
قد خصّهُ الهادي بأنفس تحفةٍ * ولكم أبٍ خصّ البنينَ وأتحفا
يا روضة شمخت بطودٍ شامخ * أنفاً وأكسبها علاه تأنّفا

ومنها :

يدلي ببرح محبــة قــد طالما * منها تشوّف للقاء تشــوّفا

وبخدمةٍ سلفت لوالده الذى * لوسمتوهْ البيع لن يستنكفا

وهــذا ماتذكرت الآن من شعره وديوانه مجلدٌ ضخمٌ رحمه الله رحمةً واسعةً وكان حياً بعد الخمسين والمائتين والألف .

(التجاني بن باب بن أحمد بيب) : تقدّم نسبه فى ترجمة والده . ظهرت عليه أمارات النجابة فى صغره واشتغل على والده فى أوّل أمره وعلى والدته الصالحة العالمة خديجة بنت المختار بن عثمان وتوجه إلى المشرق وهو شاب على طريق الغرب برّاً ثم نزل من مراكش الى الجديدة فركب فى البحر إلى طنجة فأصابه الميد الشديد فعزم أن يحجّ برّاً وفعل ذلك ولمّا نزل فى طنجة توجه إلى مكناسة فى غالب ظنى فقــد أخبرنى بعض شيوخ مكناسة الزيتون حرسها الله أنه دخل عليهم فى زاوية سيدنا الشيخ أحمد التجانى رضى الله عنه وبات معهم فسألوه عن طريقه فأخبرهم أنه رافق رجلا ودخلا مكناسة وترك عنــده كتبه وفيها أربعون ريالا وهو لا يعرف اسمــه ولا أين نزل . قال فقلنا لهْ إن الكتب والدراهم مضت لسبيلها فقال لا يكون ذلك فانى قــد حصّنها بآية الكرسى . قال فبينا نحن وقوف على باب الزاوية من الغــد إذا بالرجل مارّاً فقال هاهو رفيقى فوجد عنده الكتب بحالها قال فتعجبنا من ذلك ووجد فى الزاوية سيدى العربى بن السائح الرباطى ووقعت بينهما محبة زائدة وهو الذى أحيي منظومته منية المريد بشرحه لها المسمى بغية المستفيد . قال بعد نسبه اياه وكانت له اليد الطولى فى العلم وخصوصاً فى فنّ السير والفقه والاصول والبيان والنحو والتصريف واللغة والمنطق والعروض وأشعار العرب وأيامها وغيرذلك من الاشعار والنوادر . وأما التصوّف فقد رزق من الذوق الغريب فيه ما يشهد له بالتقدّم التام وستقف فى نظمه هــذا على بعض الرشحات والدقائق التى تحارُ فى دركها الافهام مع إفراغه ذلك فى قوالب القواعد العلمية ستراً لماله مع الله تعالى من الاحوال الخصوصية وله نظمٌ فى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وبنيهنّ منه عليه الصلاة والسلام وما لبناته من بنين وبنات أيضاً قرأناه عليه وكتبنا عليه من إملائه

في مواضع منه وكتب لنا بخط يده في مواضع من هوامشه كذلك أيضاً وأذن لنا في شرحه وقد قيدنا بحسب ما تيسر لنا في الوقت وله عليه شرح نفيس في مجلد أبدع فيه غاية ولم يمكننا كتبه لاستعجاله وله أرجوزة نظم فيها الورقات للشيخ أبي المعالي إمام الحرمين رحمه الله تعالى وله رحلة التزم فيها ذكر من لقيه من الاعلام في وجهته لبيت الله الحرام وابتدأ باشياخه الذين قرأ عليهم كوالده ووالدته وغيرهما رأيتها عنده وقد كمل منها مجلد وذلك قبل أن يجتاز ببلاد الواسطة والجريد وتونس والبلاد المشرقية . ثم قال بعد كلام تقدم بعضه في ترجمة والده باب وكان الناظم رحمه الله من أعاجيب الدهر في الذكاء والفطنة ومكارم الأخلاق وحسن الشيم وعلوّ الهمة عن الخلق والتّجافي عن سفاسف الامور مع ما هو عليه من الجدّ والاجتهاد في طاعة رب العباد . وكان اجتيازه بنا بمكناسة الزيتون عام سبعة وخمسين ومائتين وألف ومكث عندنا ثلاثة أشهر صحبناه فيها وذاكرناه واستفدنا منه ما نرجو الله تعالى أن ينفعنا به في الدين والدنيا والآخرة . وكانت وفاته رحمه الله تعالى أوائل العشرة التي بعد الستين ومائتين وألف وذلك قبل وفاة والده بما يزيد على العشرة أعوام بالمدينة المنوّرة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام اه الغرض منه .

وحدّثني العلاّمة عبد الجليل براده رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف بالمدينة المنوّرة أن له في ذلك العام ستين سنة وهو متوفى وأبرز لي ورقة صغيرة فيها مقطعة من نظم صاحب الترجمة وقد كتبتها منه ثم ضاعت مني قبل أن أحفظها وأوّلها :

الدّهرُ يأتي بأفراح وأحزانِ * وكلّ شيء على ظهر البرا فانِ
والموت بئر جميع الناس وارده * ولا حبٌ فيه يمشي كل إنسانِ
لو كان بالموت من عارٍ ومنقصةٍ * ما مات أحمد عالي القدرِ والشانِ
أو كان في غيرِه عز ومنقبة * ما عاش من بعده يوما فُلانانِ
قلْ للذين هما بموتهِ تمتّعا * قدمات جاراً لطه خير عدنانِ

وهي أكثر من هذا وقال إن أحمد المذكور كان صديقاً لصاحب الترجمة فشمت به اثنان من شنقيط كانا في المدينة المنوّرة وكانا يحسدان صاحب الترجمة . قال ومدة إقامته بالمدينة سنة

وتزوّج بها إحدى بنات أهل المدينة . وأخبرني أنه مات هو وصديق له اسمه المختار في يوم واحد ودفنا بالبقيع رحمهما الله تعالى ولم أعرف المختار ولا أحمد الذي ذكر في أبياته وقد رأيت قصيدة رائية له عند العبد اللاوي الفاسي فكنت أريد أن أنسخها منه فوقع مانع منع من ذلك وأوّل منظومته التي شرحها سيدي العربي بن السائح رحمه الله تعالى .

قال ابن باب العلويّ نسبه * المغربيّ المالكيّ مذهبه
الحمد للجاعل الأولياء * ورثة الكمّل الانبياء
والجاعل النبيّ خيرَ الانبيا * وشيخنا أحمد خير الأوليا
حمداً يدومُ بدوام النعم * على الخلائق وكل مسلم

(الهادي بن محمد) المتقدّم وشقيق محمد المتقدم أيضاً كان فقيهاً محققاً وخنذيذاً (١) مفلقاً رزق فهماً ثاقباً ورأياً صائباً أحد الرواة المتقنين والعُبّاد الناسكين . كان موجوداً في أيامنا هذه وبلغنا موته ونحن بدمشق سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف . وكان غاية في الظرف ومعرفة آداب المجالس له اليد الطولى في نسج الشعر ونظم الاجزال العامية وقلما تساويا عند شخص بل لا بد أن يكون الشخص أتقن لاحدهما من الآخر . وكان الظلمة من قبائل حسّان يخافون من لسانه لأنه كان يذكر قبائحهم في أجزاله فتحفظها العامة وكانوا يتأثرون منها أكثر مما لو كان نظمها بالشعر الحقيقي . فمن ذلك قوله فيهم :

مذَمِنْ وَخْشٍ : فينا يِتْمَشّ * مَاهْ امْخَلّ شِ: ألاهْ امْخَلّ شَ

قوله مذ أصله ماذا فساقها على عرف العامة هناك والوخش رذال الناس وسقاطهم وهي عربية خالصة . وقوله ماه امخل ش معناه أنه لا يترك شيأ . وقوله ألاه امخل ش أصله شاة وهو من عطف الخاص على العام وهذا النظم يسمونه كاف (بكاف معقودة) وضابطه أن يكون الشطران مختومان بحرف واحد بشكل واحد أعني الاول والثالث وكذلك الاخيران أعني الثاني والرابع وأقله أربعة أشطار كما تقدم ولا حدّ لاكثره .

---

(١) الخنذيذ الشاعر المجيد وبعبارة المفلق وبعده الشاعر المطلق ثم الشويعر ثم الشعرور ثم المتشاعر

مَذَ مِنْ عَلاَّ لْ * مَعْدُودْ اَفْلِعْيَالْ
افْكُلْ أَنْوَالْ * اسْرَ مِنْ حَنْشَ
ماخَلّ سِرْوَالْ * أَلاَ خَلّ فَشّ

قوله مذ أصله ماذا كما تقدّم وعلال فعّال من العل يعني أنه يحلب نوق الناس بعد أن تذهب للرعى من عند أهلها وهذا عندهم وصف في غاية الذمّ ومعنى معدودا فلعيال أنه كلّ على الناس فيعدونه في عيالهم وافلعيال أصله في العيال إلا أنا كتبناها على ما يتلفظون به ولان بحرهم الذى ينظمون في ميزانه لا يصلح فيه إلا هكذا لأنا لو قلنا في العيال يتكسر الوزن في اصطلاحهم إذ المعتبر عندهم فيه قدر المتحركات ولا يبالون بالسواكن قلّت أو كثرت وكذلك لا يعدون الهمز المتحرك الواقع في أوائل الأشطار و يسمون المصراع تافلويت وما أدرى اشتقاقها وهذا يسمونه طلعة وضابطها أن تكون على ستة أشطار ثلاثة هي الاولى على روى واحد و بعدها واحد على روى آخر الكاف الذى تقدمها و بعدها شطران أحدهما مساو للثلاثة التي تقدمته والآخر على آخر ما قبله وهكذا وأقل الطلعة ستة كما تقدم ولا حدّ لاكثرها . وقوله افكل انوال أصله في كل وانوال عندهم تقال لبيوت من الشعر غير كثيرة . وقوله اسر من حنش أصله اسرى أى أكثر منها سرى وحَنْشَ هي الحية الانثى ومذكرها إحْنَشْ عندهم وهذا غير المعروف في لغة العرب لان الحنش تقال للذكر والانثى من الانواع التي اختلف فيها عندهم ومعنى ماخل ماترك وسروال هو المعروف عند المشارقة أيضاً مع أن الصحيح سراويل وهو مفرد ملحق بالجموع وقيل هو جمع ومفرده سروالة وأنشدوا عليه قوله .

عليه من اللؤم سروالة * وليس يرق لمستعطف

ومنها :

ما فَمْ اَتمغفيرْ * وِ بْلاَخِيمْ اَكْبِيرْ
اَتْشُوفْ البِنْدِيرْ * مِنْ عِزِّتْ لِعْشَ
يو كَلْ تَنِينْ اَلخَيْرْ * يَبْكَ يِدّ شّ

قوله فم أصله ثم وهى لغة معروفة في ثم وليست دخيلة ولا عامية واتغفير معناه التخلّق

بأخلاق بنى مغفر قبيلة كبيرة وهذه التسمية تطلق على كثير من التراز زه كما يقال تمعدد الرجل. إذا صار جسمه كأجسام بنى معد قال .

ربيتـه حتى إذا تمعـددا * وآض نهداً كالحصان أجردا
كان جزائي بالعصى أن أجلدا

و بنو مغفر قبيلة كبيرة فى نواحى فاس وهم أخوال ملوك الغرب إذ أمهم أى ملوك الغرب السيدة خناثى بنت الشيخ بكار العالمة المشهورة ذكرها صاحب الاستقصا فى تاريخ المغرب الاقصا وذكر أن لها حواش فى هامش نسخة من كتاب الاصابة لابن حجر بخطها والخيم عنـدهم حسن السجية وقريب منه ما فى التاج . قال و فى المحكم هو الخلق وقيل سـعة الخلق فارس معرب وتشوف بمعنى ترى والبندير عنـدهم بمعنى صاحب العظمة والكبرياء ولعش أصله العشاء و يوكل أصله يأكل وهـذه اللغة هى الدارجة هنالك وهى صحيحة مثـل أكد و وكدو يبك (بكاف معقودة) بمعنى يبقى و يدش بمعنى يتجشأ يذمه بالشره و بالجملة فقد أثر فيهم زجله أكثر مما لو كان نظم فيهم شعراً من أضراب قفا نبك لانهم لا يفهمونه .

و مما اتفق أنه كان يوماً راكباً مقبـلا من جهة فرآه أحدهم وهو راكب أيضاً يقصـده فعرفه قبل أن يقرب منه وكان تحت ذلك الراكب شيء من اللحم معلق فقطعه و رمى به خوفاً أن يراه عنده فيظنه ممن وصف وهذا الزجل يسمونه الغنا و يسمون صاحبـه مغنيا سواء كان عالماً أو جاهلاً شريفاً أو وضيعاً وليس هو بمنزلة المغنى عند المشارقة فان ذلك من يغنى للناس ليأخـذ منهم أجره فان هـذا فى بلاد شنقيط لا يتعاطاه إلا طائفة يسمونها إيكاون (بكاف معقودة) ومفردهم إيكيو وعادة أولئك أن من يحب السماع يذهب اليهم فى بيوتهم فيغنونه ذكرهم وأنثاهم صغيرهم وكبيرهم لا يستحى بعضهم من بعض أعنى إيكاون ولهم أوتار يضربونها ولها أعصاب فاذا حرك أحدهم وتره علـم الماهر من الحاضرين يضرب فى أى ظهر وهو ما يقابل البحر الذى إن أنشـد منه بيتاً يكون طويلاً أو بسيطاً أما الذى يطرب بصوته من غير هـذه الطائفـة فيسمونه نشادا و يزعم أهـل تلك البـلاد أن إيكاون أصلهـم يهود أسلموا و لم أر ما يصحح زعمهم .

ولنرجع لصاحب الترجمة فنقول إنه كان راوية لأشعار العرب عالما بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ظريفاً لا تمل مجالسته ولا يسمع في مجالسه إلا ما يعلي الهمم ويحض على التقوى والدين . ومن جيد شعره قوله يرثي الشيخ سيدي :

الارضُ بعد الشيخ ثكلاَ بالها * قدزُلزِلَتْ من فقده زِلزَالَها
أنّى لها تجدُ السُّلوَّ وَرَاءَه * عزَّ السُّلوُّ وَراءهُ أنّى لها
يا لِلحَوائج والخطوبِ إذا دَهَتْ * ذهَبَ المُعدُّ لهنّ كان فيالها
رُزْءٌ أصاب العالمين جميعَها * أطفالها ونساءها ورجالَها
كهفُ البريّةِ حاملٌ أعباءها * دون الورى ومصدّق آمالَها
غوثُ الانام إذا السُّنون تتايعَتْ(١) * والارضُ أصبَحَ ماؤها صَلْصالَها
كم كاعِبٍ أو فارضٍ أو يافعٍ * أو عائل قَدِمَتْ اليهِ فعالَها
كم عصبة ضربت إليه جيادَها * وعِصابةٍ ضَرَبت اليهِ جِمالَها
تَبْغي حوائجَ من يديهِ كثيرة * حطت لهنّ سروجَها ورِحالَها
الواهبُ الجردَ العتاق وقد حمتْ * قَصَبَ الرهان إذا تجول مَجالَها
إنَّ العَطيَّةَ لا يَتِمُّ نفاذُها * إلا وأرْدفَ بعدَها أمثالَها
دارٌ رأى إقبالها إدبارَها * ورأى الورى إدْبارَها إقبالَها

ومنها :

مَأوَى الورى قطبُ الرحى مَنْ جاءَهُ * يَجِدِ الرَّحى أبداً تحلّ ثِقالَها
ويَجِدْ كريمة شوله معقولةً * بالباب قدخَضَبَ النَّجيعُ عِقالَها
تخشى المساءَ أو الصباح سوامهُ * فكلاهما انتظرت بهِ آجالَها
فالناسُ ينتجعونَ سَيْبَ يمينهِ * لاسيفَها وسِنانَها وبلالَها
كم ليلةٍ أو بلدةٍ أحياهما * بالذكرِ والحَفْرِ المفيض زُلالَها
لمّا رأى سُبُلَ الرِّفاقِ مَضَلّةً * عَمَرَ البلادَ وهادَها ورِمالَها

(١) التتابع الاسراع في الشر وأما في الخير فبالباء على الارجح فيهما .

منعَ البلادَ مِنَ ٱن تُصابَ بسيءٍ * حتى أجارَ من الرُّعاةِ سَيالها
وإذا العُداةُ معَ العُداةِ تقابلت * وضعَ العُداةُ عن العداةِ نبالَها
وحمىٰ جميعَ العالمينَ حمايةً * لَمْ تحمِها أسد الشَّرى أشبالَها
لكنَّما المولى رحيمٌ بالورى * فالتحمدِ المولى الذى أبقى لها
مَنْ كان وارثَ سرِّهِ ومقامهِ * حذوَ الرِّجالِ على النِّعالِ نعالَها
أتتِ الخلافةَ مَرْبعاً قد طالما * سَحبتْ بهِ منْ قبلِ ذا أذيالَها
وتسنمتْ أرآمُها أرآمَها * وتكنَّستْ أطلاؤها أطلالَها

وهذا مابقى فى خاطرى منها وهى طويلة . ومن جيد شعره قوله فى موعظة ذكر فيها ثلاثة تجار من النصارى مشهورين بكثرة المال اسمُ أحدهم ويتْ واسمُ الآخر ججم واسمُ الآخر كزبار (بكاف معقودة .)

إجعلْ جميعَ السَّعْى فى الإِلهِ * لا فى التِّجارةِ ولا المَلاهِ
مُغتبطُ الدُّنيا حرٍ بالنَّدَمِ * وغيرُ فاطرِ السَّما لم يَدُمِ
فلْتَسْرعِ العبادُ بالسِّباقِ * لربِّها الحىِّ القيُّومِ الباقى
فإنما الدُّنيا كمحضِ العَدَمِ * لا هىَ بالبقا ولا بالقِدَمِ
عَنْ جِجَمٍ زالتْ وقلَّ عجمى * وعربىٌّ فى الغِنا كجِجَمِ
بعدَ اشترائهِ لكلِّ عيرِ * عدلَ للخُلُودِ فى السَّعيرِ
بعدَ اشتراءِ كُنْدُرِ الأَغلالِ * أصبحَ فى القُيُودِ والأَغلالِ
خلاَّ قلالَ الشَّهْدِ فى انتظامِ * وهوَ أعُوذُ بالإِلهِ ظامِ
وقعَ فى عظامهِ العِظامِ * تزلَّعَ اللَّحْمُ عنِ العِظامِ
مِنْ قَصْرِهِ ولجَّ فى الجحيمِ * ولمْ يَلِجْ فى رحمةِ الرَّحيمِ
ولمْ تُفِدْ فيما إليهِ صارا * يا ويحهُ مكائدُ النَّصارا ى
حلَّ بهِ يا ويحهُ الوَبارُ * ويقتفى سبيلهُ كزْبارْ

قَبلهما قَدْ هَلكَتْ وبارْ * وأُمَمٌ تَنعَّمُوا وبارُوا[1]
لبأسهمْ لمّا مَضوا غُبارْ * ودَمّهُمْ إذ قتلوا جُبارْ
وأصبحتْ مِنْ بَعدِها الدّيارْ * وهْيَ يبابٌ مابها ديّارُ
لَمْ يَقِ وِيناً وهوَ حَيٌّ مَيتٌ * فُلكٌ ولا حُصنٌ ولا كُميتْ
ولا دَجاجةٌ ولا حَمامْ * لَمّا عَليهِ أشْرَفَ الحِمامْ
يرَى الخنازيرَ تداسُ بالعَمَدْ * مَا كانَ ذالكَ ظنّهُ طولَ الأمَدْ
تَقتُلها أرَاذِلُ الرُّعاةِ * وكانَ جبّاراً قوِيّاً عاتِ
كانَ القَتادُ دُونَها والضّالْ * حتى أتاهُ داؤُهُ العُضالْ
تَبّاً لهُ مِنْ مَعْشَرٍ أفْرَنجِ * يَلْعَبُ بالنّرْدِ وبالشّطرَنجِ
فَمالهُ في اللهِ دَمْعٌ ذَارِفْ * شَغَلَهُ النّعيمُ والزّخارفْ
مَنْ لاحَظَ الأشياءَ في المآلِ * وجدَها معدومَةً كالآلِ
مَنْ لَزِمَ الدُّنيا وَربّ زَمْزَمِ * لَزِمَ مالزُومُهُ لمْ يَلْزَمِ

وكان تَرَكَ الشّعْرَ رحمهُ اللهُ قبل موته بمدّة. وقال في ذلك:

يامَنْ بصَوْغِ الشّعْرِ أصْبحَ مولَعاً * فالمرْءُ يُسْئَلُ عَنْ مَقاصِدِ شِعْرِهِ
فَلْيذْكُرَنّ المرْءُ عِنْدَ سُؤالِهِ * وليذكُرَنّ قِيامَهُ منْ قَبْرِهِ
هَذِي الثلاثهُ لاارْتجالَ وَراءَها * فَطَوَيْتُ رَقّ الشّعْرِ خِيفَةَ نَشْرِهِ

قوله فليذكرن المرء المرء فاعل ليذكرن وقوله عند ظرف توسع فيه فنصبه على المفعول به ليذكرن والمعنى أن المرء إذا تذكر ذينك الوقتين ينبغي له أن لا يشتغل بغير ما يجدى عليه نفعاً هناك.

(حرم بن عبد الله): المعروف بلكنبز بن عبد الله بن عثمان. يجتمع فيه مع باب المتقدم وباقي النسب هناك فقيه ورع متواضع نحوي سليم الذوق يتسدفق ذكاء وفطنة

---

1) قوله قد هلكت وبار وبار قبيلة سميت بوبار بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل وبار بن أميم بن لاوذ بن سام المتقدم ولما أهلك الله هذه القبيلة أسكن الجن في موضعها فلايسكنها غيرهم وهذا أصح ماقيل في وبار وباروا الاخيرة فعل ومعناه هلكوا.

تطر به الاشعار الحسان . وكان فى زمننا هذا رحمه الله ولم تشتهر له قصائد كبار وإنما له مقطعات حسان ولم يعلق بخاطرى منها الآن إلا أبيات كتب بها إلى أبناء أحمد بن آعمر أكداش (بكاف معقودة ودال بعدها ألف وشين بطن من بنى آعمر أكداش) وكان شاعرهم المشهور المختار بن المعلى . قال قصيدة يمدح بها العلويين تشتمل على ثلاثة بحور فأجابها شاعر العلويين أبَّدَّ بن سيدى أحمد بن محمود ابن أخى أبَّدَّ المتقدم بقصيدة تشتمل على عشرة بحور ومطلعها

دُرَرُ البهاءِ رمَى بهنَّ غَطَمْطمْ * حارَ البليغُ بها فبلغَ طِمْطِمْ

فأجابها ابن المعلى بأربعة أبيات تقرأ فى كل البحور أو جلها فرد عليه أبَّدَّ ببيتين يقرآن فى كل البحور وساقا هذا الشعر فى معرض المدح وإنما المراد به التعجيز لما بين الحيين من المنافرة القديمة ولم يزل هذان الشاعران موجودين فيما أظن أما أبَّدَّ فعن تحقيق ولله الحمد . فقال حرم المذكور :

أبنى أحمد بن آعمر كنتم * لمن أعترَّ مأمناً وربيعا
إن يكن من صنيعكم أن رفعتمْ * عالىَ الناس فوقكم والوضيعا
لا يضرْكم ذاكم فأنتمُ الأعلَوْ * نَ آتضعتمْ تأدُّباً وخُشوعا
ضَمِنَ البرُّ والتُّقى لكم أن * لا تزالوا فوقَ الأنامِ جميعا
فى مكانٍ لا يطمعْ الناس فيهِ * وكفاهم ما دونهْ ترفيعا
فساميكم والمسابقُ كابٍ * قاصرٌ عمّا لم يكن مُستَطيعا
فدعُوا عنكمُ التأنُّقَ فى المدْ * حِ والإعجاز فيهِ والتنويعا
ليس بعد النور المنزل إعجا * زٌ فما الحُسْنُ بعدهُ ممنُوعا
وعَلَيكم مِنَّا السّلامُ سَلامٌ * كشذَا المِسْكِ بعدَ هذهِ أذيعا

(محمد الحسن بن محمد) : عبد الجليل بن الحسن بن الأمين بن الحاج . يجتمع فيه مع حرم الذى تقدمت ترجمتهُ فى أوّل الكتاب ومع غيره ممن تقدم فى الطالب و بقية

النسب واحدة نحوي متقن وفقيه متبحر راوية لأشعار العرب مكب على المطالعة جواد الكف حسن الطباع تقي تقي رحم الله روحه الطاهرة . طلب النحو على سيبويه تلك البلاد من غير دفاع أستاذنا يخطية بن عبد الودود أطال الله حياته ثم على خليلها محمد عالي بن سيدي ابن سعيد والفقه على أهل محمد سالم المشهورين هنالك بهذا الفن . وكان رقيق الشعر سهل العبارة مأمون من الغلط كأنما الشعر في جيبه يأخذ منه في أي وقت شاء مع قلة ما حفظت له لزهد الناس في معاصريهم ولعمري إنها البلية . ومما في ذهني من شعره بعض أبيات كتب بها إلى شقيقنا محمد سالم رحمه الله وكان صديقا له يسأله إعارة التصريح على التوضيح .

منى سلامٌ إلى ذي المحتد السام * محمد سالم الأعراض من ذام

فانني أرتجى التصريح عارية * من راحتيه مدى عامين أو عام

وله من قصيدة يمدح بها أحمد بن أحمد ابن عَيْدٌ أمير آدرار وقد ضاع مني أولها .

أميرٌ فارسٌ بَطلٌ جَوَادٌ * خَليفةُ فارسٍ بَطلٍ جوَادِ

وغيثٌ لا يملّ إذا تمادى * وكان الغيثُ يسأمُ بالتمادِ

وبحرٌ ترتوي منهُ الرّوايا * بمايشفي الغليلَ لكلّ صادِ

شرابٌ إن أتوهْ بلا شرابٍ * وزاد إن أتوه بغير زادِ

لنعم الجلْدُ أنت إذا تبدّتْ * نواصي الخيلِ مقبلةً بَدادِ

وبداد حال وقعت معرفة وقد نص عليها في كتب النحاة فهي من الألفاظ المسموعة من العرب لكن لا يقاس عليها ما يشابهها . وله من أبيات يقولها في المشاعرة التي تقدم ذكرها في ترجمة الذي تقدمه وقد ضاع مني أوّلها .

فإنْ تكُ الأَزْمُنُ النسوانُ نيطتْ * عليها من مآثركم رِعاثْ

قد انبثّتْ منا قبكم وشاعَتْ * كما في الناس للمثلِ انبثاثْ

ومن ظريف أخباره أنه كان مع العلاّمة المتقن وليّ الله أحمد بن محمد في حيّ ينتجعون المراعي بابلهم فوصل إليهم مكتوب من العلامة الشهير صاحب القدر الكبير الشيخ سعد أبيه ابن محمد فاضل أخي الشيخ ماء العينين فيه أبيات من الرجز وكتب قبلها أسطرا من النثر

معناها إن هذه كرامة أكرمني الله بها ولا يقدر عليها أحد وكانت تلك الابيات من الحروف المقطعة فأخذ هو تلك الأبيات ونظم اثني عشر بيتاً من الحروف المقطعة فيما بين الظهر والعصر وكتب بها إلى الشيخ المذكور وكتب اليه في مقدمة الكتاب إني لست ولياً ولا من أهل الكرامات وها هي الابيات لم يتخلف عن ذهني منها إلا بيت واحد وهي في مدح الشيخ أحمد بن محمد المذكور .

أرَأى زَوْرَهْ دَوَاءَ أوَارِ * ذُودَوِّى زَارَ أدْؤُرِّى وأوارِى (١

آلْ أرْوَى أوْدَى وَراءَ رَدَاحٍ * دُورَهْ أرْىْ وادِقٍ وَذَوَارِ (٢

وَرِئالٌ إزَاءَ دَوْحِ أرَاكٍ * وَأرَاوٍ وَرَدْنَ دُونَ آزْوِرَارِ (٣

وَدَعِ آذْذاكَ وِرْدَ دُرّسٍ دُورٍ * أجَّ داء أرَبَّ دُونَ إزَارِ (٤

وَإذا ذُووُدٍّ أرَادَ أذىً دَعْ * وَأزِلْ وِزْرَهُ وَوَاسِ وَوَارِى

وَإذَا زَارَهْ وَرَاءَكَ واشٍ * زُمْ وِدَادًا وَدَاوِ ذاكَ ودَارِى

ذَادَ دَاءى أنْزرتْ ذَا أدَبٍ إذْ * زورَهْ رَادِعٌ إذاً أوْزَارِى

وَرِعٌ راقِ ذِرْوَة وَاقٍ آرْوَا * حَ ذَوِى ذُلٍّ وِرْدٍ زُوَّارِ

وَرَدَتْ وَارِدُوهْ آذِىَّ رَامٍ * دُرَرًا زِنَّ دَارَةً وَدَرَارِ (٥

١) زوره زيارته والاوار كغراب شدة العطش وذودوي ذومرض وهو فعل أرأى وأدؤر جمع دار مثل ناروأنؤروهما غير مفيدين لاعتلال عينهما والاواري والاواخي واحد وهي التي تحبس بها الخيل .

٢) قوله آل اروى أي أهلها وهو مبتدأ والجملة بعده خبره وأودى بمعنى أهلك ورداح عظيمة الوركين ودوره مفعول به لاودي وانما أفرد الضمير في دوره لان الآل اسم جمع وليس جمعا والوادق المطر واراد به صبه الماء شيأ بعد شئ وذوار جمع ذارية وهي الريح التي تذري التراب

٣) قوله ورئال هو جمع رأل ورأله وهو ولد النعام ودوح جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة والاراك شجر معروف وأراوجمع أروية وهي أنثى الوعول ووزن أراوى أفاعيل والا كثر أروى وقيل هو للجمع والازورار الميلان .

٤) دع بمعنى أترك وأج أوقد وارب أقام .

٥) قوله آذى رم الآذى الموج الشديد ورام صفة لمحذوف أي بحر رام ودررا مفعول به لرام وزن حسن ودارة القمر معروفة والدراري هي الكواكب الخمسة السيارة .

أرَؤُفٌ ذُو رِدَوزرِيَّ وَآرْأَفٌ * ذارِءِي إذْ أرَاكَ أرْأفُ ذَارِ (١)
وآرْأبَ آرْآبَ ذَا وداوِ أذَاهُ * وآزل وزْرَهُ وَوَارِ أَوَارِ (٢)

(إجْدُودْ) : واسمه عبد الوهاب بن اكتوشن بن السيد العلوى . يجتمع مع الذين في أول الكتاب في أبيج و بني تخذه بالنسبة اليه دون إخوتهم . عالم نحرير اشتهر علمه في تلك البلاد وله صيت حسن في قبيلته وفي غيرها وطلب عليه كثير من الز وايا مثل تا كنيت (بكاف معقودة) وأولاد أبيير وغيرهم واشتهر بالفقه واللغة والنحو و وقعت بينه و بين باب ابن أحمد بيب المتقدم مخالفات في مسائل فقهية وانبنت عليها وحشة بينهما زمانا . وكان أهل بيته أكثر العلويين كتباً وكانت تحت يد باب جملة من كتبهم فأخذها منه بسبب ما تقدم . ثم إن باب أكب على شراء الكتب بأي ثمن طلب صاحبها واستجلب النساخ من الخارج فما مر بضع سنين عليه إلا وهو أكثرهم كتباً . وكان يقول جزى الله عني إجدود خيراً لانه لما أخذ كتبه أحدث ذلك فيه همة بتحصيل الكتب حتى صار أكثر منه . ثم إن إجدود رجع عن تلك المسائل التي كان يخالف فيها باب ولهما مشاعرة في ذلك ولم أحفظ منها شيأ ولم أحفظ لأجدود غير قوله في الغزل .

كأن الدلال على خدها * جناح غراب على سوسنم

وسو بمعنى سواء والسنم الموضع المرتفع . وقال يرد على أحمد بابا التينبكتي صاحب ذيل الديباج وكان يقول إن الفاعل يجب أن يخصص باحدى مسوغات الابتداء :

وقول من يستوجب التخصيصا * بفاعل ليس يرى منصوصا
و إن يكن أحمد بابا قد جزمْ * به فما تخصيصهُ بملتزمْ

مثل قوله تعالى (أن تقولَ نفسٌ ياحسرَتا على مافرّطتُ في جنبِ الله)وله بيت استدراك على ما يقال إنّ أحد العلماء سال أبا الطيب المتنبي كم من الجموع و رد على فعلى بكسر فسكون

---

١) قوله ارؤف أي ياعطوف وذارئي أي مصلحي مأخوذ من ذرأ الارض يذرأها لانه كان شيخه وأرأوف أعطف وذار أصله ذارء .

٢) قوله وأرأب أي أصلح وآراب جمع ارب بالكسر وهو العضو أي أصلح ما فسد مني .

فأجاب على البديهة ظِرْبِيَ وحِجْلِيَ قال ذلك العالم فسهرت ثلاث ليال أفتش الكتب فما وجدت لهما ثالثاً . و بيت اجدود:

وثالث اللفظين لفظ يعزى * إلى الدماميني وهو معزى

وهذا وارد في أشعار العرب . قال امرؤ القيس :

ألا إن لم تكن إبل فمعزى * كأنّ قرون جلتها العصيُّ

وقال الآخر :

بتنا بحسان و مِعْزاه تَئِطْ * مازلت أسعى بينهم وأختبِطْ

حَتى إذا جنّ الظلام واختلطْ * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قطْ

(محمد محمود بن أ كْتَوَشْنِ) أخو الذي قبله: وهو فقيه مشهور وعابد مذكور ماوقفت له على شعر يذكر إلا قصيدة يرثي بها باب بن أحمد بيب المتقدم وهذا مطلعها :

سهم المنون رمى به فأصابا * حسن الخليقة والمحامد بابا

ياحاسدون إذا السنون تتابعت * ومن الشماتة نابكم مانابا

لاتحسبوا أنا أصبنا وحدنا * كلّ الورى أضحى بباب مصابا

سلِ الآيَ والخبر الصحيح كليهما * والفقه والتاريخ والانسابا

والغُسْلَ في ظُلَلِ الشتاءِ كأنهُ * ما مَسَّ قطّ براحَتَيْهِ تُرابا

وجواب الأمر في عجز بيت ضاع مني أوّلهَ وهو: (تُخْبِرْكَ باكية عليه جوابا)

(سيدي محمد بن سيدي عبد الله) بن الحاج إبراهيم المتقدم: عالم نحرير ولغوى شهيرٌ من نظر إلى قوله المسدَّدْ . علم أنه كما قيل هذا الشبل من ذاك الاسد . ومن آثاره الحميده، ومصنفاته المفيده ، نظمه سواطع الجان ، وشرحه نجم الحيران ، وقد نسخت منه نسختين بيدي أعطيت إحداهما لبعض أقاربي وتركت الاخرى في كتبي وما أدري مافعل الله بها ماترك شاذّة ولا فاذّة في نظمه هذا وشرحه إلا جمعها . وهو في الافعال جمع مافي التسهيل ولامية الافعال كلاهما لابن مالك . وقد احتوى على أكثر مما في شرح بحرق اليماني المعروف

هناك بالحضرمي وناهيك به ولم يحضرني الآن شيء من ذلك النظم. ولصاحب الترجمة منظومة يكفر بها أبناء حسان على ما أداه اليه اجتهاده وقامت عليه الادلة عنده وهي:

حمداً لمن رفع جهلَ العالمينْ * وكفرَهم ببعثِ خيرِ المرسلين
مبشراً ذوي الصلاح والهدى * ومنذراً من حادَ عنهُ واعتدىٰ
صلى عليه الله ما نيلَ الأربْ * وما أرادَ المكسَ ظالمُ العربْ
وبعد ذا إنَّ بني حسّانِ * في منتهى الضلالِ والخسرانِ
لم يسأموا ظلماً وفسقاً جهرا * بل همْ فراعينُ البرايا طُرّا
والبعض منهم مؤمنون مسلمونْ * مثل ابن باهَ(١) والكثيرُ كافرونْ
ففعلُهمْ دلَّ على إنكار ما * وجبَ الايمانُ به فلتعلما
لو ايقنُوا السؤالَ والحسابا * يوم الجزا ما ظلموا ذُبابا
وقد روى الندب أبي الحبر الهمامْ * عن مالكٍ إمامنا خيرِ إمامْ
تكفيره قوما يقومون الصلاهْ * وهم يصومون ويؤتون الزكاهْ
ويظلمون وألاءِ تركوا * تلك الثلاثَ والخنا لم يتركوا
فالجل بالخنا مصرحونا * ومنهمْ قوم منافقونا
يسبحون يركعون يسجدونْ * ويفعلونْ بالورى ما يفعلونْ
بل هم شرارهم وليس يعلمونْ * واللهُ عالمٌ بما هم يكتمونْ
وضابط النفاق عند من دراه * إظهار الاسلام وإضمارُ سواه
كما ترى في بعض هؤلاءِ * فاحكم بكفرِ همْ بلا امتراءِ
وزادَهمْ في ذا بُعيضُ الطّلبهْ * لاغفرَ اللهُ لهُ ما ارْتكبهْ
والعرسُ منهم عندنا غير صواب * لانَّ خبثَ الماءِ من خبث التراب

١) ابن باه هذا أحد قبيلة ادعويش وكان والد الناظم ينهى أميرهم عن الامكاس التي يأخذ منهم فاحتج عليه بانهم ليسوا مسلمين حقيقة فأراد أن يثبت ماقال فأخذنا فتين غصباً من طالب وادعي أنهما له وحاكم صاحبهما اليه فألزم الامير الشهود لان العالب ان مثله لايجسر مثل ذلك الطالب على ظامه فشهدت له كل قبيلته الا ابن باه فانه شهد أن الناقتين للطالب لاجل القرينة.

وجاءَ في المَثَل عنهـم طرّا * لا يَلدُ الشِّهابُ إلا الجمرا
أما نـكاحُهم فليس بنـكاح * وإنما هو سِـفادٌ وسِـفاحْ
والله قال والذى خَبُثَ لا * يخرُجُ إلا نـكِدًا فاَمتثِلاَ
أما الذى حازوا من آموَال الانام * فبعضهُ حِلٌ وبَعْضهُ حَرَامْ
وقيل بل حل وقيل بل حَرَامْ * والجُل خذه دون إذن والسلام
تمّ مكفر بنى حَسّان * والحمـدُ للهِ على الإِحسانِ

(العَمُّ بنْ أحْمَدْ فَالْ): بن أحْمَدْ بن عَمّ ويقال له لِعْمَيم وبه اشتهر فى قبائل تَنْدَغ ومن بجوارهم يجتمع مع أكثر من تقدم فى أبيج . كان شاعراً مقتدراً على نظم الشعر فى أى روى وعلى أى أسلوب مع رقة ألفاظ وانسجام. وكان ممن جمع بين الشعر والاجزال على حدّ سواء ويكفيه أنه ساجل محمد بن هدار الاحرا كى وكان غاية فى ذلك الفن فكاد يغلبه ثم إنه أسر اليه وقال له لا تفضحنى فى هذه البلدة فانى لا أعيش إلا باعتقاد الناس أنى منفرد فى هذا الفن فقال فيه مايدل على تقدمه عليه . وكان من أفراد عصره فى معرفة البيان وله يد فى النحو والفقه وأكثر من أخذ عنه العالم النحرير أحمد بابا التندَغى واتفق أنه أنشد بيتين لنفسه فبلغه أن أحد الادباء آدّعى أنه اشتراهما منه بثمانية أبيات فقال :

أخِـيراً هاجَكَ البرْقُ اليمَانِى * وتـَذْكارُ المعَاهِدِ والمَغانِ
مَغانٍ طَالَ لهْوُكَ فى رُباهَا * بآنِســةٍ مُخضَّبةِ البنَانِ
إذا بَرَزَتْ تَبَختَرُ بَـيْنَ بيض * حِسَـانٍ يَنْتَمِينَ إلى حِسَانِ
يُخلْنَ إذا بَرَزْن نِعاجَ رَمْلٍ * لدَى مَحْنا جآذِرِها حَوانِ
تَخالُ الفَرْعَ لَـيْلاً والمُحَيّا * سِراجاً والقَوَامَ قَضيبَ بانِ
فبينا ننشدُ الأشعارَ قصْرًا * ونأخُذُ فى المقايِسِ والمبَانِ
ونَنحو النحوَ والتصريفَ طَوْراً * وأطْوَاراً نميلُ إلى البَيانِ
إذا بِفَتىً يَقُولُ شَرَى فُلانٌ * بذِى الابياتِ ذَيْنِكَ من فُلانِ
فقلتُ وهَلْ صدَقْتَ فقال قوْلاً * لعمرُ اللهِ ليسَ بمُسْتَبانِ

فقلتُ سَلِ الصِّحابَ فلستُ أصغى * إلى أقوالِ ذِي الجدَلِ المُعانِ
أليسَ الشعرُ طوعَ يدي وقلبي * وسَهلَ الصَّوغِ وَيْكَ على لسانِ
أصوغُ البيتَ منهُ بلا عَروضٍ * على أقوَى وأقوَمِ الأوزانِ
وأنفِ اللَّحنَ والتَّعقيدَ عنهُ * بذوقِي والقريحةِ والجَنانِ
وأرتقبُ المَحاسنَ من بعيدٍ * وأقتَنِصُ الشُّرودَ منَ المَعانِ
فأكسُو اللفظَ بالافكارِ حَلْياً * يُذَمُّ لهُ الثمينُ منَ الجُمَانِ
فلم تَحسُنْ مَشاعرَتِي لمَنْ لا * لَهُ بِعِدَى مُشاعَرَتِي يَدانِ

وقال أيضاً وكان نزل بدكانه (بكاف معقودة قرية لفرانس على شاطئ بحر يقال له أبجك بألف وباء وجيم وكاف معقودة) وهو نهر يقرب من نيل مصر وهذه القرية معدة للتجارة مع العرب وأكثر ما يباع فيها العلك المعروف عند المشارقة بالصمغ وكلاهما لغة صحيحة. ومن عادة أهلها أن صاحب العلك يفرش له ويقرى اعتناء به. أما غيره فلا يلتفون اليه وأبياته هي:

أمَا واليَعمَلاتِ منَ المَطايا * ومكنونِ المحاسنِ منْ حَذامِ
لمِنْ رَيبِ الزمانِ ومُعتَداهُ * مُقامِي في دُكان بلا مقامِ
كأني في المحافلِ واوُ عمْرو * وهَمْزُ الوَصلِ في دَرَجِ الكلامِ

وهذا المعنى أخذه من قول القائل:

أيها المدّعي سليما سفاها * لست منها ولا قلامةَ ظفرِ
إنما أنت في سليم كواو * ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

لكنهُ زاد عليه همز الوصل في درج الكلام وكساه رونقاً بسلاسة ألفاظه. ومن نظمه:

ضُحَى زُرْتُ الحبيبَةَ لا فقالَتْ * مَتى نُسعى وهَلْ لكَ من رُجُوعِ
فلمْ يَسطعْ إجابتَها لساني * فبادَرْتُ الإجابةَ بالدُّموعِ

قوله ــ لا ــ معناه قدر ــ لا ــ فلا هنا ظرف. وهذا المعنى أخذه من قول ذي الرّمة:

تريك بياض لبتها ووجهاً * كقرن الشمس أفتق حين زالا
أصاب خصاصة فبدا كليلاً * كلاَ وانغَلّ جانبُهُ انغلالا

أى فظهر بقدر ما يقول القائل لا . ومن نظمه قوله :

تستذنيني اليوم من نزهتي * أميمة ذات الهوى الخالد
ثلاث تقرب ماقد نأى * زمامي ورحلي وذو الشاهد[1]

و سافر من بلده إلى الامير أحمد بن الحاج عمر الفوتي في سيك (بكاف معقودة مضمومة من أرض السودان) فحظى عنده وله فى مدحه قصيدة ميمية سمعتها وهى فى غاية الحسن ولم أحفظ منها شيأ . وتوفى هناك فى صدر القرن الرابع عشر بجدرى أصابه رحمه الله . وله من أبيات :

سلا خلى سالبتى سلاها * لمه سلت الفؤاد وما سلاها
سلا عن كل فاترة رداح * من البيض النواعم ما خلاها

(فتى بن الحاج) : بن سيدى أحمد لخليفة بن النغ سيدى أحمد يجتمع فيه مع محمد المتقدم و بقية النسب هناك : فقيه متقن ثاقب الذهن مدرك لدقائق الفقه مع فصاحة لسان وحسن أخلاق وهو ممن أدرك أوائل القرن الرابع عشر . وكان العلامة عبد الرحمن بن محنذ فال (بذال معجمة) حكم فى قضية بين بنى باب احمدو بنى سيدى الفال بطنين من بنى ديمان فنقض فتى المذكور حكمه و بين خطأه فى المسئلة فبعث اليه بقصيدة ميمية فرد عليه بأخرى مثلها . وقد رأيتهما وهما فى غاية الحسن إلا أنى ماحفظت منهما شيأ لضيق الوقت ثم بلغه بيتان ضاديان من قصيدة لعبد الرحمن المذكور وهما :

تعلم شروط النقض ياموِلعا به * ولا تبق منها إن هممت به بعضا
ولا تحسبن النقض لفظ تقتضته * فما كل حكم شيد يستوجب النقضا

قال فتى المذكور :

تعلم شروط الحكم يامولعا به * ولا تبق منها إن هممت به بعضا
ولا تقض إلا ذاكرا أن للقضا * على الخلق والخلاق فى ملإ عرضا
فما كل تسجيل لقول مسجع * تضمن لفظ الحكم يستوجب الإمضا

---

١) ذوالشاهد اسم جمل لصاحب الترجمة .

وما كان لفظي قد نقضتُ وإنهُ * أرى نقضهُ حتماً على أهله فرضا
نعم كلُّ حكمٍ كان من غير حاكمٍ * ولاثابت التحكيم يستوجب الرفضا
ولا يستقيمُ الحكمُ من غير ذي تيكم * ولا سيما إنْ بعضهُ أكذبَ البعضا
ومن أرسلَ الأشعار تحوي ندامةً * على ما أتاهُ عضَّ إصبعهُ عضا
أجازيهِ إنْ لم يلقَ مني تحلُّماً * قوافيَ تُفني اللحمَ والعظمَ والعِرضا
قوافيَ تُبقيهِ نُميرَ بنَ عامرٍ * وتتركُ ماقدْ كان من رفعهِ خفضا[1]
قوافيَ لاالمُختالُ يسطيعُ صرفها * بحولٍ ولم يسطعْ قويٌّ بها نهضا[2]
قوافيَ لا تنفكُّ عُرضةَ مذودي * وتأبى الذي يأبى وترضى الذي يرضى
وكنتُ معمّى مُخولاً في ارتجالها * وقدْ ماعليها بالولاية لي يُقضى[3]
وقبلكَ ياذا ذو اللسانين هابنا * وأغضى حياءً منْ مهابتنا غضا[4]
ووالدُكَ البرُّ الأجلُّ يجلُّنا * ويمنحنا إنْ نلقهُ وُدَّهُ المحضا

(سيدي أحمد بن محمد) الصغير المعروف بابن أنبوج وهي أمه وهو من شرفاء تيشيت يقال إنه علوي أي من القبيلة المسماة بادوعل المنسوبة إلى يحيي المعروف ولا يطلق هناك لفظ علوي إلا على من كان من هذه القبيلة دون غيرها من الاشراف . والصحيح أن له خؤولة فيهم وأما أبوه فانه من قبيلة أخرى شرفاء غير هذه وهو علامة نحرير محقق . قال في البغية في ترجمة بابن حمّ ختار . وممن تخرّج على يد الشيخ بابن المذكور الشيخ سيدي محمد بن

---

١) قوله تبقية نمير بن عامر نمير هذه كانت احدى جمرات العرب وكانوا اذا سئل أحدهم عن نسبه قال نمير بن عامر وشمخ بأنفه فلما هجاهم جرير بقصيدته المعروفة بالدامغة صار احدهم اذا سئل كتم نفسه وقال عامري من غير ذكر نمير .

١) قوله يسطيع صرفها أصله يستطيع وهذا الادغام شائع .

٣) قوله وكنت معمي مخولا يجوز فيهما أن يكونا بصيغة اسم المفعول أو بصيغة اسم المفاعل والاول أكثر .

٤) قوله ذو اللسانين هابنا يعني أبا فمين المجلسي بشير الى فراره من ابن رازكه المترجم في أول الكتاب وكان فر خوفا منه وسيأتي بيان ذلك في ترجمته .

الصغير مؤلف الجيش الكبير وناهيك به رحمه الله تعالى ورضي عنه . وممن تخرّج على يد سيدى محمد بن الصغير العالم الكبير العارف بالله تعالى سيدى عبيدة مؤلف كتاب ميزاب الرحمة كذا قال محمد بن الصغير والذى كنت أظن أن اسم هذا المؤلف هو الشيخ سيدى أحمد الصغير بغيرابن والله أعلم ولم نعرف له شعراً إنما له منظومة فى غاية الانسجام يرد بها على آدييج الكمليلى . وكان نظم أرجوزة ينكر بها على سيدى الشيخ أحمد التجانى فشرحه منظومته شرحاً مضمونه رد ما فيها ثم نظم هو فى حقه منظومة طويلة يقول فيها :

وزاد فى استحكام ذلك الصمم * صدوره من قلب غافل أصم
إذ كلُّ قول يتحلى بحلا * كسوة قلبه الذى منهُ جلا
وهلْ ترَوْن ياعباد الله * فى الجوّ ناعقاً كهذا اللاّهى
إذ قام ينكر على من لم يرهْ * ولم يحقق عن ثقات خبرهْ
لكن بنى جميع ما تقوّلهْ * على التسامُع الذى لا أصل لهْ
ثم اهوَ إن كان على طريقِ * فقهٍ فبناهُ على التحقيقِ
فيجبُ البحثُ على ذا الناعق * إذ قد يكون نبأ من فاسق
وإن يك الناعق صوفىّ السّنَنْ * فأمره يُبنى على الظنّ الحَسَنْ
وحقٌّ من ليس له علم يقيه * سكوته ولا كلامَ لسفيهْ
فالصُّمْتُ جُنّةٌ لكلّ جاهلِ * بل هو زينةٌ لكلّ فاضلِ
وإن تمشينا على تحقيقهِ * لما تقاهُ مِنْ هُدَى طريقهِ
فشاهدُو إثباته مبرزونْ * على شهود نفيه مُقدّمونْ
وكلما أثبتهُ عدلان * لا ينتفى ولو نفى ألفانِ

وهى تزيد على أربعمائة بيت ويقال لكتابه هذا الجواب المسكت أيضاً ويقال إن آدييج رجع عما كان يقول لما اطلع عليه والله أعلم .

(محمد لِحبيبْ): بن لَمْرَابِطْ بن سيدى بُبَكَرْ بن الطالب جد العلاوى . وهو معدود فى العلويين لأن أمه علوية واسمها بيبّ بنت زَرُّوق بن الطالب أحماد وولد فيهم ومات فيهم

وسيأتي في ترجمة النابغة أيضاً أن الاغلال وإيدوعل كالشيء الواحد . كان ظريفاً رحمه الله حسن الاخلاق نحوياً وله يد في الفقه وله شعر مليح وله معرفة تامة بديوان ذي الرمة يحفظه حفظاً متقناً وأعرف شرح ابن خروف له عنده . وكان موجوداً في هذه السنين الاخيرة أعني إلى قريب من العشرين وثلاثمائة وألف وقد زار أهله في تكانت فأرادوا أن يقيم فيهم ليتعلموا منه فلم توافقه طباعهم وكانوا يكثرون التيمم فقال متشوقاً إلى أخواله :

منع الاقامة يا كريمُ من أكرم * كلّ الانام من الفصيح و الأعجم
قومٌ إذا وضع المسافر رحله * بازائهم مما يحاذر يسلم
ويرى المساجد كلها مملوأة * من عابد و مُعَلّمٍ و مُعَلَّمِ
الدافعون لكلّ أمرٍ أعظم * والعارفون بسرّ الاسم الاعظم
والطاهرون جلودهم لصلاتهم * لا يلعقون يديهم لتيمّم

وفي هذا تعريض بهم . وله وقد مرّ بدار بمحل يقال له الصبيبير كان يألفها في أيام صباه :

مروري بالصُّبَيْبِرِ دارِ لَيلى * ولا أهوَى المُقامَ بهِ هَوَاءَ
ولستُ أذيلُ دَمْعيَ في رُباهُ * ولم أنشد لا مكنهِ ثناءَ
يُخَبِّرُ أنَّ خالقنا تعالى * يُصَرِّفُ في الحوادثِ كيفَ شاءَ

(عبدُ الله بنُ أحمد) : بن الحاج احماه الله الغلاوي البكري . أحد أفراد وقته في العلم له في كل فن اليد الطولى ولم يكن في أرض الحوض مثله في زمنه وكان إذا أفتى في مسئلة تلقتها الناس بالقبول . ووقعت بينه وبين القصري صاحب النوازل مخالفة في مسئلة فقهية فغلبهُ القصري فقيل له في ذلك فقال مثلي كمثل من عنده أنواع عديدة مما يستطاب فيتناول من أيها شاء ومثله كمن ليس عنده إلا نوع واحد يعني أن القصري فقيه لا غير وأما هو فله في كل فن أعلى منزلة . وكان سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم يشدد النكير على من يتعاطى طَبَقَ سواءً بالتدخين أو النشوق ولا يجسر أحد أن يتناولها أمامه فاجتمعا يوماً في مسجد فتناول حق النشوق ونشق يريد أن ينكر عليه فتقع المباحثة ففهمها ابن الحاج إبراهيم . فقال له مالك

تتحكك كأنك جمل أجرب ولم يزد على ذلك . ومما نقم الناس عليه قوله فى حق أهل الحوض :

ولم يجز لاحد وعمم * فى الحوض مطلقاً سوى التيمم
ضرر ماء صح عن تجريب * بخبر العالم والطبيب

وقد رد عليه العالم الصالح الشيخ ابن حامنِّ أحد قبيلته وانتفعت بلاد الحوض بأنظامه فانه سهل عليهم الرسالة لابن أبى زيد لانه نظمها نظماً سلساً وأوله :

قال أبو محمد عبد الإله * لينظم النثر الذى جلا حلاه

إلى أن يقول :

ولم أكن جذيل هذا الفن * وما على لومه لأنى
شغلت بالنحو وبالبيان * وإن هذان لساحران

إلى أن يقول فى صفة نظمه .

وربما أخلت فيه الناظرا * أنى وزان ولست شاعرا
فتارة يرقص من تذكير * بابن نباتة وبالحريرى
طوراً أخو جد وطوراً عابث * حتى كأنى للأنام وارث

وكذلك نظم الاخضرى تأليف عبد الرحمن الجزائرى المشهور صاحب السلم وأوله نظمه له :

عبد الإله الشنجيطى يشترى * بعقده المنظوم تبر الاخضر
ورب من عقد الطرار حسنه * لعلنى أنال الاجر والزنه
فالحمد لله مربى العالمين * ثم الصلاة والسلام للأمين
سيدنا محمد إمام * رسلنا والانبيا الختام

ونظم أيضاً الخزرجية فى العروض وسما نظمه لها بالحوار وأوله :

الحمد لله على تخريج * مسائل العلوم بالتدريج
ثم الصلاة والسلام الوافى * لساكن العروض والقواف
هذا وإنى قد نظمت نظما * يركب بكر دونه ويظما
الخزرجية له فى المطلب * إذ هى كالزنج وذا كالصقلب

والزنج حر غير الاجسادا * حتى كسا جلودها سوادا
والصقلب اكتسبت ابيضاضا * حتى كسا جلودها بياضا

وبدأ رحمه الله تعالى بنظم مختصر خليل فنظم منه بيتا واحدا من كتاب البيع ثم صرفه عن ذلك صارف وكان موجودا في أوائل القرن الثالث عشر

(النابغة الغلاوي البكري) : لا أعرف إسم والده والاغلب في ظني أنه ابن أخت الذي قبله وهو من قبيلته أيضاً . هو العالم الوحيد الذي اشتهر في قطره بالعلم والورع سافر من أرض الحوض يريد من يصحبه ليتعلم عليه فكان كلما اجتمع بعالم وعرض عليه طلبه يسأله العالم أيّ فنّ تريد أن تقرأ فلا يراجعه الكلام بعد ذلك حتى لقي العلامة الشهير وليّ الله أحمد بن العاقل الديماني فقال له مَشِّ كلمة يقولها العالم هناك للتلميذ إذا أمره أن يبتدئ في درسه فألقى عصا التسيار عنده وجعل يعله من معينه الجاري حتى تضلع منه . وكان لا يعجبه الشيخ خليل ولا شراحه وله نظم اسمه بوا طَلْيِحيَّة ينتقد به كتب الفقهاء ومنه :

فطرّةُ ابن بونَ والحطاط * كلاهما في غاية انحطاط

ولكن طرّة ابن بون في النحو ولا بأس بها وقد طبعت بمصر . ولم نسمع له بطرة في الفقه ولما مات شيخه المذكور رثاه بأرجوزة أشطارها الاخيرة من الالفية وهذا بعض ما أتذكر منها :

يا أسفَ الدين وكلّ عاقل * على وفاة شيخنا ابن العاقلِ
يا أسفَ المنطقِ والكلامِ * كم بهما أصبحَ مِنْ كلامِ
لموته قد رِيعت الف رَوْع * على أصول الفقه والفروعِ
من ذا الذي يعرف سر الحرف * فذاك ذو تصرُّفٍ في العُرف
من ذا الذي من بعده يقول مَنْ * يَصِلْ الينا يستعن بنا يُعَنْ
لما نَعوهُ وذكرت فضله * كلٌ بكى بكاءَ ذاتِ عَضْلَهْ
وبتُّ ساهراً بليلٍ أليل * مروع القلب قليل الحيل
قلت لجلد مُضْمرٍ أيَّ جزَعْ * فلا تكنْ جَلْدًا وتُضمِرَ الجزَعْ

وقلتُ لما قال لى أين المفرْ * أيا أبت أمى يابن عمىّ لا مفرْ
حياته عارضة وصفيّةٌ * فالْغبنّ عارض الوصفيّةْ
لوكان غير الله حيٌّ قد بقا * لكان أولى من سواه بالبقا
أو كان يفدى بكذا ما ذهبا * لوكان مثل ملء الارض ذهبا
لكن مثل الشيخ عندمَنْ غبرْ * ملتزم فيه تقدّم الخبر

وهى طويلة من هذا النوع . وربما انتقدعلىّ منتقد إدراجى لهذاوالذى قبله فى شعراء العلويين مع أنهما بكريان والجواب أن الاغلال و إدوعل منذ قرون كالشئ الواحد وسِمَتُهُمْ واحدة ومن عادتهم أن كلّ مكان وجدا فيه ينسبان للاكثرية ولذلك لم يزالا إلى يومنا هذا كذلك فان العلوى إذاوصل اركيب وما بعدها لا ينتسب إلا غلاويا وكذلك الغلاوى إذاوصل تكانت أوآدرار لا ينتسب إلا علويا وماوقع بين بعض من الطائفتين فى هذه الازمنة الاخيرة لم يغير السواد الاعظم .

— قبيلةَ إدَيقُبْ —

ويقال لهم اليعقوبيون

أحمد بن محمد): بن المختار بن الفغ موسى اليعقوبى المعروف بأحمد ابن الطلب ينتهى نسبه إلى سيدنا جعفر بن أبى طالب ذى الجناح شهيد مؤتة وأظن أنه من ولد عون بن عبد الله بن جعفر الجوّاد المشهور فاق أقرانه فى العلم والكرم وجودة الشعر . قال فيه العلامة الكبير محمّذٍ فال بن متالى التندَغى هذا عربى أخره الله ولا تكاد تعد طبقة إلا بدأت به فى أوّلها إذا عد الكرام فهو حاتمهم أو العلماء اللغويون فما هو بدون ابن سيده وكل أخباره يكتب بالذهب و إنما لقب بيته بالطلب لانهم كانوا أعلم أهل ناحيتهم فكانت الناس ترحل اليهم فى طلب العلم وكان مولعاً بالعربية لا يفتر من التنقيب عنها والتحرير يقال إنه إذا سافر ونزل بحىّ من الزوايا نهارا أول ما يسألهم عنه القاموس فان كان موجوداً عندهم طلب منهم الاتيان به لينظر اليه يومه فان لم يكن فيهم ارتحل عنهم ولا يترك يومه ضائعاً . وكان يبرى النبال فيصطاد بها الوحش لشغفه باقتفاء

العرب وكان مولعاً بأرض تيرس ولا تكاد تجد موضعاً منها إلا وله ذكر في شعره . وكان له شهرة عظيمة عند الزوايا وحسان صاحب وجاهة فيهم وهو من الحلماء المشهورين .

وكان يوما في مسجد قومه ومعه رجالهم فقدم عليهم ناس من أبناء دُلَيْم فطلبوا منهم جملا وهذا الطلب يسمى مداراة في عرفهم فكل الناس أحب أن يتولى دفع الجمل غيره وإن كان بحسب العرف يقسم على الحاضرين فيدفعون قيمته لصاحبه من الغنم واللباس فدفع هو جملا عنده لا يملك غيره فقال له أحد أقاربه عن أي شئ تداري فقال عن مائة ناقة هنا وضرب صدره يشير إلى أنه غني النفس وقال له يا فلان إن فقري قطعت به غنا فلان وفلان وسأقطع به غناك أنت . وكلمهم يوما في مسجدهم رجل غريب يطلب جملا يبلغ عليه بلاده فلم يجبه أحد فأعطاه هو جملا ليس له غيره كان أعطاه إياه أحد أقاربه فلامه بعض الناس فقال له أنا لا أعجز أن أعطى شيأ أعطاه فلان وبالجملة فأحمد هذا حسنة من حسنات الدهر لا نزاع في ذلك . أما جودة شعره وكونه لا يقل عن شعر العرب العرباء فانها محسوسة لا تحتاج إلى تصديق فلان وفلان وقال يوما بعد ما نظم جيميته الآتية وأبرزها للناس أرجو من الله أن أقعد أنا والشماخ بن ضرار في نادمن أهل الجنة وننشد بين أيديهم قصيدتينا لنعلم أيهما أحسن وهاهي جيميته :

تَطَاوَلَ لَيلُ النازعِ المُتَهَيِّجِ * أما لِضياءِ الصُّبحِ مِنْ مُتبلّجِ (١)
ولا لظلامِ الليلِ مِنْ مُتَزَحْزَحٍ * وليسَ لنجمٍ من ذَهابٍ ولا تجي (٢)
فيامَنْ لِليلٍ لا يزولُ كأنَّما * تُشَدُّ هَوادِيه إلى هَضْبَتَيْ إِجٍ (٣)
كأنَّ بهِ الجوْزاءَ والنَّجمَ رَبْرَبٌ * فَرَاقِدُها في عُنَّةٍ لَمْ تُفَرَّجِ (٤)

---

١) قوله ليل النازع أي المشتاق الذي يحن الى بلده وفي بعض النسخ النازح بالحاء وهو البعيد يعني نفسه فيهما .

٢) قوله من متزحزح أي تزحزح .

٣) قوله تشد أي تربط وهو اديه جمع هادية وهي في الاصل أوائل الوحش واستعارها هنا لاوائل نجوم الليل وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس .

فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

واج بكسر الهمز والجيم موضع بتيرس .

٤) قوله كأن به الجوزاء الخ الجوزاء معروفة والنجم الثريا والفراقد جمع فرقد وهو ولد البقرة الوحشية والعنة بالضم الحظيرة من خشب أو شجر وفي عرف أهل الصحراء يقال لها الزريبة بفتح الزاي المعجمة وكسر الراء المهملة وفتح الباء الموحدة وهي عربية فصيحة أيضاً .

وتحسبُ صِبيان المجرّةِ وسْطَها * تَناوِيرَ أزْهارٍ نَبَتْنَ بِجَهْجَج(١
كأن نجومَ الشِّعريَين بملْكِها * هجائِنُ عَفْرَى في ملاحِبِ مَنْهَج(٢
فبات يُمانِي الهمَّ ليلي كأنهُ * بِبَرْحِ مُقامِ الهمّ في أضلُعي شَج(٣
فلو كان يَفْنِى الهمُّ أفني مِطالهُ * هُمُومِي ولكن لَجّ في غيرِ مَلْجَج(٤
إذاما انتحاها منهُ قِطْعٌ سمتْ لهُ * أفانينُ همٍّ مُزْعِجٍ بعدَ مُزْعِج(٥
أعِنّي على الهمّ اللَّجوجِ المُهيّج * وطيفٍ سَرى في غَيْهَبٍ مُدْجَدِج(٦
سَرى يخبطُ الظلْماءَ من بطنِ تِيرِسٍ * إلىّ لدى آبْرَيْبِيرَ لمْ يتعرّج(٧
فلم أرَ مثلَ الهمّ همًّا ولا أرى * كليلةِ مَسْرَى الطّيفِ مُدْلجَ مُدْلج
وذِكْرةَ أظْعانٍ تَرَبّعْنَ باللّوى * لوى المَوجِ فالخبْتينِ من نعْفِ دُوكج(٨
إلى انبئرٍ فالحوا فالفجّ فالصُّوى * صُوى تَشلَ فالاجوادِ فالسّفحِ من إج(٩

١) قوله وتحسب صبيان الخ المجرة النجوم الصغار التي ترى فيها والمجرة الطريق في السماء التي تسير منها الكواكب :وقوله نبتن بجهجج الجهجج الارض الصلبة الجدبة .

٢) قوله كان نجوم الشعر يين بملكها الخ الشعريان الشعري العبور والشعري الغميصا والملك مثلثة وسط الطريق والضمير عائد على المجرة: وقوله في ملاحب فى نسخة بالفاء بخطه صحيح وكثيراً مارأيناه بالباء الموحدة فالاول جمع ملحفة والثانى جمع ملحوب صفة لمحذوف أي طريق ملحوب بمعنى واضح ومنهج على الاول بمعنى ثوب خلق والثانى بمعنى طريق واضح وهذا انسب بتشبيه النجوم في المجرة .

٣) قوله فبات يماني أى فبات يماطلني الهم وفى أضلعي شج أصل الشجي مايعترض فى الحلق . ومراده هنا كان باضلاعه شيء يمنعه الاضطجاع .

٤) قوله لج أي تمادى وفى غير ملجج قياسه الادغام لاستكمال شروطه والفك جائز ضرورة .

٥) قوله أفانين جمع أفنون وهو الضرب من الشيء ومزعج مقلق .

٦) قوله فى غيهب أي فى ليل مظلم ومدجدج مظلم .

٧) قوله تيرس هي أرض مشهورة وابريبير بألف نقل وراء مهملة مفتوحة مرققة وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء ساكنة وراء مفتوحة بئر فى اخريات اكيد (بكاف معقودة) وقد رأيتها وهي حالية لاأنيس بها ولم يتعرج لم يقم في الطريق .

٨) قوله لوي الموج فالخبتين الخ هذه أسما مواضع بأعيانها .

٩) اج بهمزة مكسورة وجيم اسم موضع .

تَحُلُّ بأكنافِ الزقال فتيرس * إلى زبزَ فالأزوِيَّتَينِ فالأعوَجِ(١

إلى أبلقَى وَنكارَ فالكَرْبِ ترتعى * به حيثُ شاءَتْ من حُزوزٍ وحُنْدُجِ(٢

تَرَبَّعُها حتى إذا ما تنجنجتْ * جوازئُها تَعْدُو إلى كلّ تَوْلَجِ(٣

وصَرَّتْ على الظُّهْرانِ من وهجِ الحصا * جَنادِبُها من لافحٍ مُتَوَهِّجِ(٤

بيومٍ من الجوزاءِ تشوي سَمُومُهُ * جُلودَ حَوانى الرَّبْرَبِ المُتَوَلِّجِ(٥

وغَرَّدَ مُكّاءُ الأخِرَّةِ بالضحى * تَغرُّدَ مَنزوفِ الشّروب المُزَرَّجِ(٦

١) قوله تحل باكناف الزقال الخ تحل تنزل واكناف نواحي والزقال هكذا يقع في شعر صاحب الترجمة وهو أدري به وباصله لانه فيأرضه الا أن الشائع فى السنة الناس آزقال بألف مد وزاي مكسورةوفاء مشددة مرققة وبعدها لام ساكنة •

٢) قوله فالكرب الخ سبيله سبيل ماقبله والشائع على السنة العامة لكرب بكسر اللام وسكون الكاف وفتح الراء وسكون الباء الموحدة والحزوز الامكنة الغليظة المنقادة والحندج رملة تنبت ألوانامن النبات •

٣) قوله تربعها أصله تتربعها وحذفت احدى التائين تخفيفاوتنجنجت ترددت عن الماء وجوازئها جمع جازئة وهي التي اجتزأت بالرطب عن الماءوتعدو من العدو وفي نسخة تغدو وهما متقاربان فى المعنى والتولج كناس الوحش الذي يدخل فيه يعنى انها أقامت تتربعه حتي اشتد الحر فهي تأتي الكناس غدوة أوتأتيه تعدو من شدة الحر•

٤) قوله وصرت أى وصوتت والجنادب الجراد والظهران جمع ظهر وهو ماغلظ من الارض والوهج شدة الحر ومن لافح أى من حر محرق للناس ومتوهج متقد •

٥) قوله بيوم من الجوزاء الجوزاء برج فى السماء والسموم الريح الحارة وحوانى الربرب أصله الربرب الحوانى وأضيفت الصفة الى الموصوف والحوانى التي تعطف على الظل لتتبرد والربرب قطيع بقر الوحش والمتولج الداخل في الكناس•

٦) قوله وغرد أى وصوت والمكاء كرنار طائر معروف والآخرة جمع خرير وهو المكان المطمئن بين الربوتين وروى • بالزاي وهي جمع حزيز وهو المكان الغليظ المنقاد والمنزوف السكران وقوله الشراب في بعض النسخ الشروب والاول أحسن والمزرج السكران أيضاً وهو من قولهم شخص زرجون فالنون أصلية ووقع مثل هذا فى رجز لبعض العرب وهو

هل تعرف الدار لام الخزرج * منها فظلت اليوم كالمزرج

قال ابن جني وابن السراج وغيرهما ان العرب قد تتصرف فى الالفاظ العجمية كتصرفها فى العربية بالحذف وغيره فالراجز توهم زيادة النون فعاملها معاملة الزائد فحذفها •

ولَـفّتْ نِصيّ الليف هَيفٌ تسوقُهُ * ونَشَّتْ تناهى غَيْثِها المُتبعّج (١)

وَزَفّتْ إلى الأعدادِ من كلّ وِجْهةٍ * أعاريبُهامن كُلّ صِرْمٍ مُنَجّنج (٢)

ونادى مُنادي الحيّ مُنسياً وقوّضوا * نَضائدهم ياهاديَ الحيّ أدْلج (٣)

وقُرّبتِ الأجمالُ حتى إذا بدَتْ * نجومُ الثريا في الدُّجا كالسمرّج (٤)

تكَنّسْنَ أحْداجا على كل ناعج * عَبَنٍّ بأنواع التهاويل مُحْدَج (٥)

مِنَ القُمع أومِنْ نحْرِ نَكيجيرَ يَمّمَتْ * مَعاطِنَ جَلوى لاتَريعُ لمن وجى (٦)

١) قوله ولفت أى وجمعت والنصى نبت مادام رطبا فاذا ايبض فهوالطريفة فاذا ضخم ويبس فهو الحلى والليف نبت معروف وفى نسخة نصى الهيف وهو من هاف ورق الشجر اذا سقط والاول أظهر والهيف ريح حارة تأتي من نحو اليمن وهي نكباء بين الجنوب والدبورمن تحت مجرى سهيل تيبس النبات وتعطش الحيوان ونشت يبست والتناهى جمع تنهاة وهي حيث ينتهي الماء الى النهي بالفتح والكسر وهو الغدير والمتبعج المنفرج من السحاب عن الودق .

٢) قوله وزفت أى وأسرعت والاعداد جمع عد بالكسر وهو الماء الكثير وأعاريبها جمع أعراب وهم البوادى والاعراب جمع لعرب بالتحريك على الصحيح والصرم بالكسر أبيات من الناس مجتمعة وقيل هم جماعة ينزلون بابلهم ناحية وهذا أقرب ومنجنج اسم فاعل نجنج ابله اذا رددها على الحوض : والمعنى أسرعت احياء العرب التى كانت تنتجع لرعي مواشيها فى أيام البرد الى المياه حين اشتد الحر

٣) قوله وقوضوا أى نزعوا الاعواد والاطناب والنضائد جمع نضيدة وهي ماحشى من المتاع وقوله ياهادى الحي هو منمول به لنادى أي قال مناديهم ياهادى الحي وهو الذى يهديهم الطريق وأدلج سر من أول الليل

٤)قوله وقربت الاجمال الاجمال واحدها جمل وبدت ظهرت والثريا نجوم معروفة والسمرج استخراج الخراج والمراد هنا كدراهم السمرج لان نجوم الثريا مجتمعة يعني كالدراهم المجتمعة وهذا التشبيه فى غاية الحسن عند من يعرف نجوم الثريا

٥) قوله تكنسن أى سكن والضمير للظعائن التي تقدمت فى أول القصيدة والاحداج جمع حدج بالكسر وهو مركب من مراكب النساء وعلى كل ناعج أى جمل أبيض والعبن الغليظ وقوله بألوان التهاويل أى محدج بزخاريف ملونة ومحدج مشدود عليه الحدج

٦) قوله من القمع الخ الاغلب ان هذه مواضع من تيرس والله أعلم ولا تريع لا ترجع ولمن وجي أى لمن بجماله وجي وهو ظلع .

تجاوز ذات الرمث فالواد ذي الصفا * يميناً وعن أيسارها رأم هودج[١]
وتزور عن ذي المرسيط فوركت * لممسى ثلاث جبة لم تعرج[٢]
وصبحن جلوي طامي الجم وارتووا * ولم ينزلوا عن هودج خدر هودج[٣]
وقالوا الرحيل غدوة ثم صمموا * على مدرج عود لهم أي مدرج[٤]
أو احتملت من صلب لحريش تنتحي * رغيوبة الأملاح لم تتلجلج[٥]
أو السهب سهب التوأمين فغلست * تواكرها والصبح لم يتبلج[٦]
ومرت على قلب الظليم كأنها * خناطيل زوزت من نعام مهيج[٧]
وأمسى على كر المزيريف منهم * لكالك كفوضاء الحجيج المتجج[٨]

١) قوله جواعل ذات الرمث الخ ذات بمعنى صاحبة والرمث بالكسر نبت معروف وقوله أم هودج تعريب لام أراكن (بألف نقل وراء بعدها ألف وكاف معقودة مكسورة) وهو في لغة العامة بمعنى الهودج .

٢) قوله وتزور أي تميل وذى المرسيط موضع بعينه ووركت اعتمدت على أوراكها في الركوب من شدة السير وممسى ثلاث أي لثلاث ليال يعني انها لم تنزل الى أن صارت في ممسى الليلة الثالثة والجب المزادة ولم تعرج لم تعطف يعني انهم لم يجعلوا في قربهم من الماء الا ما كان فيها .

٣) قوله وصبحن أي اتين صباحا وجلوي اسم منهل بعينه وطامي الجم مرتفعه وهو حال من جلوي ومعنى ارتووا أخذوا كفايتهم من الماء والخدر أعواد تجعل على الهودج ويجعل عليها ثوب يستر المرأة ويسمونه الحجبة يعني أنهم لم ينزلوا أمتعتهم عن ظهور الابل لعجلتهم .

٤) صمموا مضوا والمدرج الطريق والعود القديم يعني انه مألوف عندهم من قديم .

٥) قوله أو احتملت أي رحلت وصلب بمعنى ظهر ولحريش بلام مكسورة وحاء مهملة ساكنة وراء مفتوحة وياء ساكنة وشين مفتوحة اسم بلدة وتنتحي تعتمد وتقصد ورغيوبة تصغير رغوة والاملاح المياه الملحة ولم تتلجلج لم تتردد .

٦) قوله أو السهب بضم السين وتسكين الهاء هو المستوى من الارض في سهولة وغلست احتملت وقت الغلس ولم يتبلج لم يسفر .

٧) قوله ومرت الضمير للظعن وقلب الظليم جبل يسمونه كاب الظليم (بكاف معقودة وأصلها القاف) والخناطيل جمع خنطولة وهي الطائفة من النعام وزوزت أسرعت وهو يائي اللام وانما حذفت الياء تخفيفا يقال زوزى الرجل اذا نصب ظهره وأسرع في عدوه أصله زوزوت قلبت الواو الاخيرة ياء لسكونها رابعة من مضاعف ومهيج اسم مفعول من هيجه أي أثاره .

٨) قوله فأمسى على كر المزيريف الخ الكر البئر والمزيريف اسم بئر يسمي بالعامية لمزيريف (بكسر اللام وسكون الميم وفتح الزاي وسكون الياء وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وفاء

ومنهمْ بأوْشالِ الثُدِىّ منازِلٌ * وحَىٌّ على أوْشالِ هَضْبِ الأفيرِ ج(١
مَنازِلُ قد كان السُرورُ مُحالِفِي * بها هِيَ عِندى بَينَ سَلْمَى ومَنْعَجِ(٢
ألا ليتَ شِعْرِى هلْ إليهنَّ عَوْدَةٌ * وهلْ أنا منْ غَمّ التَنائى بمخْرَجِ
وهلْ لىَ فى أوْدائِها منْ مُعَرَّسٍ * وهلْ لىَ فى أطلالها من مُعَرَّجِ
فإمّا تَرَيْنِى خمّرَ الشّيْبُ لِمّتى * وأصبَحتُ نِضواً عنْ شبابٍ مُبَهّجِ(٣
فيارُبّ يومٍ قدْ رصدتُ ظَعائِناً * بأبْطحِ بَرْثٍ بيْنَ قَوْزٍ وحَشْرَجِ(٤
ظَعائنُ بيضٌ قدْ غَنِينَ بنَضرَةٍ * تَرُوقُ على غَضّ النضيرِ المُبَهّجِ(٥
ظعائنُ يَنْمِيها إلى فَرَعِ العُلا * لعامرِ يَعْلى كل أزْهَرَ أبْلَجِ(٦
عليها سُموطٌ منْ مَحالٍ مُلوّبٍ * مِنَ التِبْرِ أو منْ لُؤْلؤٍ وزَبَرْجَدِ(٧

مرأسة ساكنة وهذا من اضافة الشئ الي مرادفه على مذهب الكوفيين واللكاك الازدحام وضوضاء الحجيج جلبته والمعجعج الرافع صوته .

١) قوله ومنهم أى من القوم المحتملين وأوشال جمع وشل بالتحريك وهو الماء يتحلب من صخرة ولا يتصل قطره أولا يكون الا من أعلى الجبل وقد قيل الوشل هو الماء الكثير فهو على هذا ضد والثدى مواضع وهضب جمع هضبة والافيرج موضع يقال له بالعامية آفريج بمدة بعدها فاء مرأسة وراء مفتوحة مرققة وياء ساكنة وجيم ساكنة أيضا وهذه اللفظة تقال للخشبة التي تجعل فيها الفأس .

٢) قوله هي عندى بين سلمي ومنعج هما موضعان ومراده الاشارة الى قول الشاعر

أحب بلاد الله مابين منعج * الى وسلمي أن يصوب سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمي * وأول أرض مس جلدى ترابها

٣) قوله فاما تريني خمر الشيب الخ خمر بمعنى غطى والنضو المهزول ومبهج من البهجة وهي الحسن .

٤) قوله فيارب يوم الخ رب هذه حرف تنبيه وليست للنداء ورصدت رقبت وظعائن جمع ظعينة وهي المرأة في هودجها وأبطح مسيل واسع فيه دقاق وبرث سهل لين والقوز المستدير من الرمل والحصى والحشرج حسى يكون فيه حصى .

٥) قوله ظعائن بيض الخ غنين استغنين والنضرة النعمة والعيش والغني والغض الطرى والنضير الذهب والمراد بغضه أول مايبرز منه قبل أن تتداوله الايدى والمبهج الحسن .

٦) قوله ظعائن ينميها الخ الازهر الابيض النير والابلج نقي مابين الحاجبين .

٧) قوله عليها سموط أى على الظعائن والسموط جمع سمط وهي قلادة أطول من المخنقة

يُفَصِّلُ بالمَرْجانِ والشَّذْرِ بينَهُ * وقد غَصَّ منها كلُّ جِجْلٍ ودُمْلُجِ (١)
ظعائنُ لم تألَفْ عَصِيداً ولم تَبِتْ * سَوَاهِرَ ليلِ الجرْجسِ المُتَهَزِّجِ (٢)
ولكنْ غِذاها رِسْلُ عُوذٍ بَهازِرٍ * مُوَرَّثةٍ منْ كلِّ كَوْماءَ ضِمْعِجِ (٣)
مُعَوَّدةٌ عَقْراً وبذْلاً كِرامُها * لِضَيفٍ وعافٍ من مُقِلٍّ ومُلْفَجِ (٤)
مَراتِعُها مَرْعى المَهى ورِباعُها * تُلاعِبُ من أذْراعِها كلَّ بَحْزَجِ (٥)
ويُحْدِجْنَ مما قد تَجَلْنَ نَجائِباً * نَواعِجَ أُدْماً من نجائبَ نُعَّجِ (٦)
ويَحْتَلْنَ منها كل مَيْثاءَ سَهْلةٍ * وأَجْرَعَ سَهْلاً بالحيا مُتَبَرِّجِ (٧)

والحال ضرب من الحلي يصاغ منقرا أي محززا على تقدير وسط الجراد والملوب المخلوط والملطخ بالملاب وهو طيب أو الزعفران والتبر الذهب واللؤلؤ معروف وزبردج مقلوب زبرجد وهو الزمرد وليسا لغتين كما صرح به ابن جني ·

١) قوله يفصل بالمرجان الخ يقال فصل الوشاح اذا جعل بين كل لؤلؤتين منه مرجانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين كل اثنتين من لون واحد والمرجان صغار اللؤلؤ والشذر قطع من الذهب تلقط من معدنه بلا اذابة أو خرز يفصل بها النظم أوهو اللؤلؤ الصغار الواحدة لؤلؤة ·

٢) قوله ظعائن الخ الجرجس بالكسر البعوض الصغار ويقال فيه القرقس والمتهزج المغني ·

٣) قوله ولكن غذاها رسل كوم الخ الرسل بالكسر اللبن وكوم جمع كوماء وهي عظيمة السنام وبهازر جمع بهزر كقنفذ العظيمة من النوق وضمعج ضخمة ·

٤) قوله لضيف وعاف العافي طالب المعروف وملفج بصيغة اسم المفعول بمعنى مفلس وهو نادر لانه اسم فعل ورد بصيغة اسم المفعول ومثله أسهب فهو مسهب اذا كثر كلامه واهتر فهو مهتر اذا ذهب عقله واحصن فهو محصن اذا تزوج قال ابن خالويه انه وجد بعد سبعين سنة حرفا وهو اجرأشت الابل سمنت فهي مجرأشة ·

٥) قوله مراتعها مرعى المهي الخ المهي جمع مهاة ورباعها جمع ربع كصرد وهو الفصيل ينتج في الربيع وهو أول النتاج والاذراع جمع ذرع محركة وهو ولد البقرة الوحشية والبحزج بالموحدة والحاء والراء المهملتين بعدهما جيم ولد البقرة الوحشية والصحيح أنه بالزاي كما في اللسان وضبطه أيضا بعضهم بالخاء المعجمة قبل الراء وصوبه وهو ضبط غريب ·

٦) قوله ويحدجن الضمير للظعائن أي يجملن عليهن الحدوج والضمير في نجلن للكوم ونجلن ولدن ونجائب جمع نجيبة ونواعج بيض والادم البيض والادمة تكون للابيض وللاحمر ضد ونعج خالصة البياض ·

٧) الميثاء الارض السهلة والاجرع المكان المطمئن والحيا المطر والمعنى أنه مزدان بالانوار وأنواع المطر ·

فـا أنسَ لا أنسَ الحُدوجَ رَوائحاً * مِنَ أوْديةِ البَطحاءِ فا لمُتَموّجِ
عَوامدَ للسّطلَينِ أوْهَضْبِ مادِسٍ * نَواكِبَ عَنْ وادِ الخَليجِ وعَفلَجِ (١)
يُعالينَ مِنْ عَقْلٍ ورَقْمٍ مُنمّقٍ * ويُسْدِلْنَ حُرَّ الأرْجُوانِ المُبرّجِ (٢)
قَطيناً قَطيناً فَوْقَ أُدْمٍ كأنها * هَوادي صُوارٍ بالدّماءِ مُضَرَّجِ (٣)
دَلَحْنَ بأبكارٍ وعُونٍ كأنها * عَقائلُ عِينٌ مِن مَطافيلِ تَخرجِ (٤)
كأنهمُ إذْ ضَحْضَحَ الآلُ دُونَهُمْ * خَلايا سَفينٍ مُثقَلٍ مُتعَمّجِ (٥)
صَوادِرَ مِنْ ميناءِ جُورَ تَخُثُّها * نَواتِيُّها في زاخرٍ مُتَموّجِ
أوالعُمُّ من نخلِ ابنِ بوصٍ تمايلَتْ * شَماريخُها من مُرْطبٍ ومُنَضّجِ (٦)
مجانينُ رَقْلٍ مِن كَناوالَ ناوحَتْ * فُرُوعَ الثُّريّا لا تُنالُ بمَعْرَجِ (٧)

١) قوله عوامد للسطلين هماجبلان وهناك جبال يقال لها اسطل فى تيرس والهضب جمع هضبة ومادس جبل بتيرس أيضاً ونواكب موائل وواد الخليج وعفلج موضعان •

٢) قوله يعالين أى يجعلن فوق خدورهن وقوله من عقل من زائدة على مذهب الكسائى فانه يجيز زيادتها فى الايجاب والاصل كالا من عقل وهو ضرب من الثياب والرقم ضرب من الثياب أيضاً ومنمق مزخرف و يسدلن يرخين وحر الارجوان ثياب حمر والمبرج المحسن •

٣) قوله قطينا قطينا أى جماعات جماعات وأصل القطين المقيم وفوق ادم أي فوق جمال أدم والادمة في الابل لون مشرب سوادا أو بياضاً أو البياض الخالص وقيل هو البياض مع سواد المقلتين وهوادى جمع هادية وهي أوائل الوحش والصوار قطيع بقر الوحش ومضرج ملطخ •

٤) قوله دلحن أى مشين مثقلات لسمن النساء الراكبات عليهن وبابكار جمع بكر وعون جمع عوان ضد البكر وعقائل الشئ خياره وعين جمع عيناء وهي واسعة العين ومطافيل جمع مطفل وهي ذات الطفل أى الولد وتخرج موضع حسن الوحش •

٥) قوله كانهم اذ ضحضح أى اذ ترقرق والآل السراب أو مايبدو أول النهار يشبه السراب وليس هو وخلايا جمع خلية وهي السفينة العظيمة والتمعج التلوى فى السير والاعوجاج •

٦) قوله أوالعم جمع عميمة وهي الطويلة وهذا من الجموع التى تحفظ ولا يقاس عليها لان القياس عمائم وتخايلت تمايلت من ثقل حملها وشماريخ جمع شمراخ بالكسر وهو المشكال الذى عليه البسر ومرطب عليه الرطب ومنضج أى استوى ولم يصرم بعد •

٧) قوله مجانين جمع مجنونة أي طويلة والرقلة النخلة فاتت اليد وكناوال موضع كثير النخل طويله ووقع فى لاميته الآتية بعد كانوال فلعلهما لغتان وناوحت طاولت والثريا كواكب معروفة وبمعرج بعروج •

لها شَرباتٌ قد تَصفَّنَ جُذوعَها * رِوآءٌ الاعالي حَملُها غيرُ مُخدَجِ (١
وفي الظُّعن مِجوالُ الوِشاح كأنها * صَبيرٌ حَياً في بارقٍ متبوّجِ (٢
تراءت وقد جدّ الرحيلُ بمشرفٍ * هِجانٍ وَوَضّاحٍ أغرّ مُفلّجِ (٣
فَدَبّتْ حُميا الشّوقِ في النفسِ واصطلَتْ * تباريحُ إلا تُودِ بالنّفسِ تَلعجِ (٤
عَشيّةَ لا أستطيعُ صبراً ولا بُكا * فأشفي غليلي والبُكا مَفزَعُ الشجي
وقد أعسِفُ الخرقَ المَهيبَ اعتسافُهُ * بخرقاءَ من سِرِّ الهِجانِ عَفَنْجَجِ (٥
مُبينةِ عِتقِ الحُرّتينِ وخَطْمُها * يُباري السّنانَ غيرَ أنْ لم يُزَجّجِ (٦

١) قوله لها شربات الضمير للنخل يعني أنها تسقي دائما فلذلك أتم لثمرها ومعنى غير مخدج غير ناقص مأخوذ من أخدجت الناقة اذا جاءت بولد ناقص .

٢) قوله وفي الظعن مجوال الوشاح مجوال مبالغة جال يعني أنها رقيقة الوشاح أى موضعه والصبير السحابة البيضاء الكثيفة والنساء تشبه بالسحاب قال طرفة :

كبنات المخر يمأدن كما * أنبت الصيف عساليج الخضر

والحيا المطر والبارق معروف ومتبوج يلمع كثيراً يقال توج البرق اذا برق ولمع وانكشف .

٣) قوله تراءت الخ أي تبدت له وقوله بمشرف أي بجيد طويل وهجان عتيق ووضاح صفة لمحذوف أى وثغر وضاح أى نقي وأغر أبيض ومفلج متباعد النبتة .

٤) قوله فدبت حميا النفس أي تمشت والحميا شدة الشوق مأخوذ من حميا الكاس وهي سورتها وشدتها واصطلت اتقدت وتباريح الشوق توهجه وهو من الجموع التي لامفرد لها وقيل واحدها تبريح وتود بالنفس تذهب بها وتلعج تحرق يقال العج النار في الحطب أوقدها ومن لعج الجلد أحرقه .

٥) قوله وقد أعسف الخ العسف قطع الارض في ابتغاء حاجة من غير هداية والخرق القفر والارض الواسعة تتخرق فيها الرياح والمهيب الذي تهابه الناس وأصله المهيوب والخرقاء النشيطة التي لاتستقر مأخوذة من الخرق وهو ضد الرفق وقوله من سر الهجان السر يقال للاصل والمحض النسب وأفضله والعفنجج الناقة السريعة .

٦) قوله مبينة عتق الحرتين يعني بالحرتين الاذنين ومعناه أن أذنيها رقيقتا الاعلى وهذا من امارة العتق في الابل قال طرفه .

مؤللتان تعرف العتق فيهما * كسامعتي شاة بحومل مفرد

وخطمها مشفرها ومعني مباراته للسنان انه عتيق يشبه السنان في رقته وقوله غير ان لم يزجج يعني ان شعره عليه بخلاف السنان .

عَجَمْجَمَةٌ رَوْعاءُ زَيَّافَةُ السُّرىٰ * أَمُونٌ كَبُرْجِ الأَنْدَرِىِّ المُؤَرَّجِ ⁽١
إذا زُعْتَهابَعْدَ الكَلالِ تَغَشْمَرَتْ *وحَطتْ حِطاطَ الجَنْدَلِ المُتدَحْرِجِ⁽٢
كأَنّى إذا أَخْلَيْتُهاالخرْقَ وارْتَمتْ * يَداهابرَضْراضِ الحَصا المُتأَجِّجِ⁽٣
على لُؤْلُؤانِ اللَّوْنِ سَفْعاءَ لاعَها * تَشَمُّمُ أشْلاءٍ بمَصْرَعِ بَخزَجِ⁽٤
من الخُنْسِ قدباتَتْ وأَضْحَتْ تَعُلُّهُ * بعَمْياءَ لا تخشى بها من مُهَيِّجِ⁽٥
فلما رَمَتْهُ فى المَفاصِلِ نَعْسَةٌ * إلى بَطْنِ حِقْفٍ بالصَّرِيمَةِ أَعْوَجِ⁽٦
تَراخَتْ بها عنهُ المَراعى فأَحْدَقَتْ * به بُؤَّسٌ ماإن لهامنْ مُهَجْهِجِ⁽٧
بَنُو تَقْرَةٍ طُلسُ المُلاءِ من عِصابةٍ * إذا أقدَمَتْ فى غِرَّةٍ لم تُحَجْحِجِ⁽٨

١) قوله عجمجمة أى شديدة أو هي القوية على السير وروعاء كثيرة الفزع لنشاطها وزيافة كثيرة التبختر في السرى وأمون وثيقة الخلق والبرج فى الاصل الحصن والاندري البناء العالى مأخوذ من اندرون التي فى معلقة عمرو بن كلثوم فانه قيل انها جمع أندرى والمؤرج الذى عولى بناؤه ٠

٢) قوله اذا زعتها الخ زعتها حركتها بزمامها للسرع والكلال التعب وتغشمرت تقحمت الاوعار من نشاطها مأخوذ من غشمر السيل اذا أقبل وحطت انحدرت فى سيرها والجندل الحجر والمتدحرج المنحط من أعلى ٠

٣) قوله كانى اذا أخليتها الخ الخرق المنازة والرضراض صغار الحصى التي يجري عليها الماء والمتأجج المتقد من حرارة الشمس ٠

٤) قوله على لؤلؤان اللون الخ هو خبر كان فى البيت قبله ومعناه على بقرة وحش يتلالا لونها وسفعاء أى شاحبة من حزنها على ولدها الدى أصيد مأخوذ من المرأة السفعاء وهي التى بذلت نفسها في القيام على ولدها وتركت الزينة وتشمم من الشم والاشلاء جمع شلو بالكسر والمراد عظامه والبحزج ولد البقرة الوحشية وتقدم ضبطه فى هذه القصيدة ٠

٥) قوله من الخنس الخ الخنس جمع خنساء وهي فطاء من الخنس بالتحريك وهو تأخر الانف مع ارتفاع قليل فى الاربة وتعله ترضعه مرة بعد مرة والعمياء الارض التى لا يهتدي فيها والمهيج الدي يهيجها ٠

٦) قوله فلما رمته الخ الحقف المعوج من الرمل والصريمة القطيعة من معظم الرمل ٠

٧) قوله تراخت بها الخ أحدقت أحاطت به وبؤس جمع بأس يعني القناص ومهجهج زاجر يقال هجهج بالسبع صاح به وبالجمل زجره ٠

٨) قوله بنو تقرة الخ الطلس جمع أطلس وهو الوسخ والملا جمع ملاءة وهي الريطة أى هم وسخو الثياب ولم تحجحج لم تنكص ٠

شرابُهمُ دَمُ العَبيطِ وزادُهمْ * فَرِيسُ طَرِيدٍ لحمُهُ غيرُ مُنضَجِ(١)
فراحتْ لعَهْدٍ كان منهُ فلم تجدْ * سِوى جلَدٍ أو رأسِ عَظمٍ مُشَجَّجِ(٢)
فجالتْ قليلاً وأنثنتْ تستخيرُهُ * ولم تدرِ أنْ من يَعلَق الحتف يُخلج
فطافتْ له سَبْتاً تُرَجّي إيابَهُ * وأنى لها هيهاتَ ماهى ترتجى(٣)
فلما ذَوتْ قِرْدانُ دَرَّتِها طَوَتْ * على عَلةٍ يأساً مُبيناً لمن شَجِى(٤)
فباتَتْ على فرْدٍ أجمٍّ كأنها * تلألُؤُ مِقباسٍ يُشبُّ لِمُدْلِجِ(٥)
تُقَطِّعُ مِن عَزْفِ الفلا جِرَراً لها * حِذاراً فَهي يَعزِفِ الدَّوِّ تَمعَجِ(٦)
تَغصُّ بها ما إن تكادُ تُسيغُها * فَتُلقي لُفاظاً من لُغامٍ ورِجْرِجِ(٧)
فلما سَرَى عنها الدُّجى الصبحُ آنستْ * بهَجْرَسَ ذي طِمْرين بالصيد مُلْهِجِ(٨)

---

١) قوله شرابهم دم العبيط الخ الدم العبيط الخالص الطرى والدم بالتشديد لغة والفريس القتيل من الدواب وغير منضج غير محكم الشي ٠

٢) قوله فراحت في بعض النسخ فجاءت لعهد الخ الجلد بالتحريك لغة في الجلد ٠

٣) قوله وانثنت تستخيره أى أنثنت تصوت له ليجيبها من شدة ولهها عليه وتخلج يجذب الى الهلاك ٠

٤) قوله فلما ذوت قرادن درتها الخ يعني لما يبس ضرعها وجف مافيه من اللبن وقوله طوت على عله يأسا أي يئست من رجوعه مرة أخرى ٠

٥) قوله فباتت على فرد أجم الخ على فرد أي كثيب من الكثبان واجم لانبات عليه وقوله كأنها تلالؤ مقباس يعني أنها براقة اللون والمدلج السارى ٠

٦) قوله تقطع من عزف الفلا الخ العزف والعزيف صوت الجن وهو جرس يسمع في المفاوز بالليل والفلا جمع فلاة وهي القفر أوالمفازة لاماء فيها وجرر جمع جرة وهو ما تخرجه من كرشها فتأكله ثانية ٠

٧) قوله فتلقي أى تطرح ولفاظ جمع لفاظة بالضم فيهما وهو ماترميه من فمها واللغام زبد البعير الذى يرمي به وهو فى الظبية مجاز ويوجد في بعض النسخ من لماع ورجرج واللماع نبت ناعم فى أول مايبدو والرجرج بكسرتين جمع رجرجة وهي اللعاب يقال فلان كثير الرجرجة أى البزاق ٠

٨) قوله فلما سرى الخ أى فلما كشف عنها الصبح الدجي وهو جمع دجية وهي الظلمة وآنست سمعت وذى طمرين ذي ثوبين باليين وملهج مولع ٠

أخي سَبعةٍ أوتسعةٍ قدْ أعدَّها * لامثالهـا من كل شـهْم مُحرّج [١]
يَحُثُّ ضِراءً كالحاتٍ كأنها * قِداحُ مُفيضٍ بالمغاليقِ مُفلج [٢]
مَصَا ريعَ وحْشٍ ضاريات تعوّدتْ * مغارَ الصّباح من ضِراءِ ابن الأعْوج [٣]
فاذرَّ قَرْنُ الشمس حتى غَشينَها * وجدَّتْ نجاءً غيرَ نُـكدٍ ولا وج [٤]
فألقتْ معـاً آرْواقَها وتَمطَّرَتْ * على إثرِها مُسْـتَضرماتٍ بعرْفَج [٥]
فأقصرْنَ عنها بعدَ شأوٍ و مُغرّبٍ * ومرّتْ كمُصباح السّماءِ المُدَحْرَج [٦]
تَساقطن حَسْرى بين وانٍ مغوّرٍ * وكابٍ بمكنُونِ الحشا مُتضرّج [٧]

١) قوله أخي سبعة أوتسعة الخ أي هو أخو سبعة كلاب أوتسعة وقد أعدها لامثالها أي لامثال هذه الظبية والشهم السريع النشيط القوي والمحرج الكلب المقلد بالحرج وهو الودعة ٠

٢) قوله يحث ضراء أي كلا باضراء من الضراوة وكالحات عابسات وقداح جمع قدح وهي أعواد الميسر والمفيض الذى يفيضها أي يرسلها ويدفعها والمغاليق أصله المغالق بغير ياء ومفاعيل ومفاعل يتعاقبان وهي من نعوت القداح التى يكون لها الفوز وليست من أسمائها وهي التي تغلق الخطر فتوجيه للقامر الفائز كما يغلق الرهن لمستحقه٠

٣) قوله مصاريع وحش الخ أي تصرع الوحش كثيرا وضاريات من الضراوة ومغار من الاغارة وضراء جمع ضار وابن الاعوج قانص مشهور ٠

٤) قوله فاذرقرن الشمس الخ أي فلما طلع وجدت اجتهدت في الجري ونجاءها اب عن المصدر من جدت وغير نـكد غير نزر والوجى الذي به وجى وهو أن يرق الحافر أوالفرسن وأسـند الوجى الى النجاء ومراده الظبية نفسها ٠

٥) قوله فألقت معاً أرواقها الخ الاصـل فألقت أرواقها معا يعني أنها بالغت فى عدوها ومعنى تمطرت أسرعت ومستضرمات بمعنى مشتعلات وهو حال من الضراء والعرفج شجر سريع الاتقاد شبه جرى الـكلاب به فى سرعته ودوي صوته ٠

٦) قوله فاقصرن عنها الخ الشأو الطلق ومغرب شـديد ومراده بمصباح السماء النجم الذى سقط من السماء والمدحرج المرمي ٠

٧) قوله تساقطن تترى الخ تساقط اي تساقطت وتترى متتابعة ووان من الوني وهو التعب ومغور أي ساكن ساعة ليستريح يقال غور المسافر تغويراً اذا نزل نصف النهار هنيهة ليستريح وهذا المعني مأخوذ من قول امرىء القيس يصف الكلاب والثور

وغورن في ظل الغضا وتركنه * كقرم الهجان انفـادر المتشمس

والكابي الساقط ومكنون مستور والوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه ومضرج ملطخ وفى بعض النسخ بمكنون الدماء ٠

كأني إذا ما شبّت المُعزُ نُورَها * على تلك أوْ هَيقٍ هِجَفٍّ هَزَنَّجِ ١)
أزَجّ من الزُّعرِ الظنابيب مُعْرِسٍ * بخرْجاءَ هَوْجاءِ البُراية عَوْهَجِ ٢)
يعُودانِ زُعْراً بالخميلة دَرْدَقاً * ومرصُوصَ بَيْضٍ حولها لم يُنتَّجِ ٣)
يَظلاّنِ في آءٍ وشرْيٍ طَباهُما * بأقرَحَ مِن أرْيِ الرّواعدِ أدعَجِ ٤)
تَزايلُهُ طوْراً وتأوِي فأمْسيا * بمُنْتزحٍ والشمْسُ بالمُتعرّجِ ٥)

١) قوله كأني اذا ما شبت المعز الخ شبت أوقدت والمعز جمع معزاء وهي الصخرة ونورها جمع نار وهو جمع غير مقيس لاعتلال عين المفرد ومعناه وقت اشتداد الهاجرة وعلى تلك اشارة الي الظبية المتقدمة والهيق الظليم والهجف بكسر الهاء وفتح الجيم وشد الفاء الظليم المسن أو الجافي المستثقل وهزنج كعملس غليظ .

٢) قوله أزج من الزعر الخ الازج من النعام البعيد الخطو وقيل الزجج في النعامة طول ساقيها وطول خطوها والزعر جمع أزعر وزعراء والمصدر الزعر بالتحريك وهو في النعام أن يقل شعره ويتفرق وذلك اذا ذهبت أصول الشعر ويبقى شكيره قال علقمة .

كأنها خاضب زعر قوادمه * أجنى له باللوى شرى وتنوم

وهذا البيت نسبه تاج العروس لذى الرمة وكذلك لسان العرب وهو غلط منهما والظنابيب جمع ظنبوب بالضم وهو حرف الساق من قدم بضمتين أو هو ظاهر الساق أو عظمه والخرجاء هي التي لون سوادها أكثر من بياضها كلون الرماد وهو جاء من الهوج وأصله الطيش والتسرع وأصل البراية بالضم النحاتة ويقال ذات براية أي ذات شحم ولحم أو ذات بقاء على السير وقيل هي قوة عند برى السير اياها وهذا الاخير أنسب لانه يقول انها باقية على برى السير اياها والعوهج الطويلة العنق من الظلمان .

٣) قوله يعودان أي الظليم والنعامة وزعر تقدم تفسيره آنفا والخميلة المنهبط من الارض أو رملة تنبت الشجر والدردق كجعفر أولاد النعام وأكثر ما يستعمل في الاطفال ومرصوص البيض الذي بعضه فوق بعض ولم ينتج لم يفلق بعد .

٤) قوله يظلان في آء وشرى الخ التثنية عائدة على الظليم والنعامة والآء كالعاع ثمر السرح على الصحيح ويسميه أهل الصحراء العنب بكسر العين وسكون النون والباء والشرى الحنظل أو شجره وطباها دعاها والاقرح المكان الذي في وسطه نوارة بيضاء أو الذي بدا نبته والارى من السحاب درته والرواعد جمع راعد والمراد بههنا السحاب وأدعج أسود وهو أكثر ماء من غيره .

٥) قوله تزايله أي تزايل الظليم تارة وتأوي اليه أخرى وبمنتزح بمكان نازح وقوله والشمس بالمتعرج جملة حالية ومعناه أنها جنحت للغروب .

فهاجهما جنح الظلام ادّكاره * فزفا له في أنف نكباء سيهج[١]
وقد أصحب القوم الكريم نجارهم * وخيمهم من كل أروع معنج[٢]
يحوط المداعي والمساعي مرزأ * تقى نقى اللون غير مزلّج[٣]
عليه قبول يغمر الحي سيبه * إذا لم يكن في الحي ملجأ لملتجي[٤]
كرام صفت أخلاقهم وتمحضت * وليس الصريح المحض مثل الممزّج[٥]
أولائك أخداني فأصبحت بعدهم * أساير خلفاً نهجهم غير منهج[٦]
يرون جميلا ما أتوا من قبيحهم * فيا لكلاءٍ له للسفاه المروّج

إلى هنا انتهت الجيمية وحيث أنه عارض بها جيمية الشماخ بن ضرار الغطفاني الصحابي.
أحببنا ذكرها تتميماً للفائدة والشيء بالشيء يذكر

---

١) قوله فهاجهما أي فحركهما وجنح الظلام وقت جنوح الشمس للغروب وادكاره تذكره والضمير للبيض وزفا أي فأسرعا وفي أنف نكباء أي في أول ريح نكباء وهي التي تهب بين ريحين وسيهج شديدة .

٢) قوله وقد أصحب القوم الخ النجار الاصل والخيم بالكسر السجية والطبيعة والاروع الذي يروعك بجماله والمعنج كمنبر المتعرض للامور .

٣) قوله يحوط المساعي الخ المساعي جمع مسعاة وهي المكرمة والمعلاة والمداعي جمع مدعاة وهي في الاصل الدعوة الى الطعام ومراده أنه يطعم الناس ويقرى الضيوف ومرزء كثير الرزء في ماله ونقي العرض لم يفعل مايذم بسببه والمزلج الملصق بالقوم وليس منهم وقيل هو الدعي ويقال للذى ليس بتام الحزم وللناقص الضعيف وللناقص الخلق مزلج وقيل هو الدون من كل شئ .

٤) قوله يغمر الناس أي يعمهم وسيبه عطاؤه .

٥) قوله صفت أخلاقهم وتمحضت أي خلصت والممزج المشوب .

٦) قوله اولائك أخداني الخ الاخدان الاصحاب والخلف بالفتح والسكون للاشرار والخلف بالتحريك ضده كما تقدم في أول هذا الكتاب .

﴿ وهى : ﴾

ألا ناديا أظعان ليلى تُعرِّج * فقد هِجْنَ شوقا ليته لم يُهيَّج [1]

أقولُ وأهلى بالجناب وأهلُها * بنجدَين لا تَبعَدْ نوى أمّ حَشرَج [2]

وقد يَنتأى مَنْ قد يَطولُ اجتماعهُ * وتَخلِجُ أشطانَ النّوى كلّ مَخلج [3]

صَبا صَبوةً من ذى بحار فجاوزتْ * إلى آل ليلى بطنَ غَولٍ فمَنعَج [4]

كِنانيّةٌ إنْ لم أنلْها فإنها * على النأى من أهل الدلالِ المُولّج [5]

---

١) ناديا خطاب لصاحبيه ويحتمل أن يكون خطابا للواحد على حد « ألقيا فى جهنم » والاظعان جمع ظعينة وأكثر ما تطلق الظعينة على المرأة فى هودجها ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج وتتعرج تحبس مطاياها وهو جواب لناديا وهجن شوقا حركنه .

٢) قوله وأهلى بالجناب جملة حالية والجناب بالفتح موضع فى أرض كلب وبالكسر موضع فى عراص خيبر وأدى القرى وقيل هو من منازل بنى مازن وقوله بنجدين بلفظ المثنى المجرور هو موضع يقال له نجدا مريع وأم حشرج كنية امرأة .

٣) ينتأى من النأى وتخلج تشغل والاشطان جمع شطن وهو الحبل والنوى البعد ومخلج اسم مصدر تخلج .

٤) صبا أى مال للصبا والصبوة جهلة الفتوة وذو بحار جبل أو أرض سهلة تحفها جبال وقيل واد بأعلى السرير لعمرو بن كلاب وقيل جبل فى ظهر حرة بنى سليم وقيل غير ذلك وجاوزت جازت وليلى اسم امرأة وآلها أهلها فالآل والاهل مترادفان ولا يضاف آل فى الغالب إلا إلى من له شرف فلا يقال آل الحجام وإنما أضافه إلى ليلى لان المحبوب شريف عند من يحبه وبطن غول ماء للضباب بجوف طخفة وقيل هو واد فى جبل يقال له إنسان ومنعج بالفتح ثم السكون وكسر العين والجيم وقياس المكان فتح العين لفتح عين مضارعه ورواه بعضهم بالفتح على القياس والمشهور الكسر واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج وقيل وادٍ يصب فى الدهناء وقيل هو ماء من مياه بنى عقيل .

٥) كنانية نسبة إلى كنانة ويحتمل أن يكون المراد به كنانة بن مدركة الجد الرابع عشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو كنانة أبو قبيلة من تغلب وعلى بمعنى مع والنأى البعد والدلال

وَسيطةُ قومٍ صالِحينَ يَكُنُّها * مِنَ الحَرِّ في دارِالنَّوى ظِلُّ هَوْدَجِ (١)
مُنَعَّمةٌ لم تَلْقَ بُؤْسَ مَعيشةٍ * ولم تَغتزِلْ يوْماعلى عُودِعَوْسَجِ (٢)
هضيمُ الحشى لا يَملأُ الكفَّ خصرُها * ويملأُ منها كلٌّ حِجْلٍ ودُمْلُجِ (٣)
تَميحُ بِمسْواكِ الأراكِ بَنانَها * رُضابَ النَّدى عن أقْحُوانٍ مُفلَّجِ (٤)
وإنْ مَرَّ من تخشى اتَّقَتْهُ بِمعْصَمٍ * وسبٍّ بنضحِ الزَّعفرانِ مُضَرَّجِ (٥)
وتَرْفعُ جلباباً بعَبْلٍ مُوَشَّمٍ * يَكُنُّ جَبيناً كان غيرَ مُشَجَّجِ (٦)

تدلل المرأة على زوجها والمولج الداخل فى القلب . المعنى أنه إن لم ينلها فانها من أهل الحب الداخل فى القلب مع بعدها .

١) وسيط كل شيء أعدله وهو وسيط فى قومه أى أوسطهم نسباً وأرفعهم محلا ويكنها يسترها والنوى البعد والهودج مركب من مراكب النساء مقبب يعنى أنها تجعل على هودجها ستراً يقيها الحر فى وقت الاغتراب أى زمن الرحيل والانتجاع .

٢) منعمة حسنة العيش والبؤس الشدة ولم تغتزل لم تغزل القطن والعوسج شجر يتخذ منه المغزل مثلث الميم وأنكر بعضهم ضمه .

٣) هضيم الحشا أى خميصة البطن أى ضامرته والحجل بالكسر الخلخال والدملج كجندب المعضد من الحلى . المعنى أن خصرها رقيق لا يملأ الكف وان موضع حجلها ودملجها بالعكس وذلك محمود فى النساء .

٤) تميح تشوص أى تنحنى والمسواك معروف والاراك بالفتح شجر يستاك به وهو أطيب مارعته الماشية والبنان الاصابع واحدها بنانة والرضاب الريق والندى البلل والاقحوان بالضم نبت له نور أبيض تشبه به أسنان النساء ومفلج متباعد . المعنى أنها نقية الاسنان حسنتها وانها طيبة الريق .

٥) مرّ اجتاز ومن بمعنى الذى وتخشى تخاف واتقته من الوقاية والمعصم كمنبر موضع السوار من اليد ويطلق على اليد والسب الخمار والنضح بالمهملة والمعجمة الرش والزعفران صبغ معروف وهو من الطيب ومضرج ملطخ .

٦) الجلباب ثوب فيه اتساع والعبل الضخم وهو صفة لمحذوف أى بذراع عبل وموشم معمول به الوشم وهو أن تغرز المرأة يدها بالابرة ثم تذر عليها النور ويكن يستر والجبين ناحية

تَخامَصُ عن بَرْدِ الوِشاحِ إذا مشتْ * تخامُصَ حافي الخيلِ في الأمْعَزِ الوَجي[١]
يَقِرُّ بعيني أن أُنَبَّأ أنها * وإن لم أنلْها أيِّمٌ لم تَزَوَّجِ[٢]
ولو تطلُبُ المعروفَ عندي رَدَدتُها * بحاجةِ لا القالي ولا المُتَلَجلِجِ[٣]
وكنتُ إذا لاقيتُها كان سِرُّنا * لنا بيننا مِثلَ الشِّواءِ المُلَهْوَجِ[٤]
وكادَتْ غداةَ البينِ يَنْطِقُ طرفُها * بما تحتَ مكنُونٍ من الصّدرِ مُشْرَجِ[٥]
وتشكو بعينٍ ما أكَلَّ رِكابَها * وقيلَ المُنادِي أصبَحَ القومُ أدلِجِ[٦]

الجبهة وكان زائدة بين النعت وهو غير ومنعوته وهو جبين ومشجج مكسر .

١) تخامص أصله تتخامص وحذفت إحدى التاءين تخفيفاً والوشاح بالكسر ما تتوشح به المرأة والحافي ضد المتنعل والامعز المكان الذي فيه غلظ وصلابة وفيه حجارة والوجي الذي أصابه الوجي وهو الحفي أو أشد منه والوجي صفة للحافي وهذا على التقديم والتأخير أي تخامص حافي الخيل الوجي في الامعز: والمعنى ان الودع يؤذيها ببرده فهي تتجافى عنه .

٢) يقر بعيني أي يسرني يقال قرت العين أي بردت سرورا وان أنبأ أن أخبر والايم التي لا زوج لها وجملة وإن لم أنلها اعتراضية ولم تزوج أصله لم تتزوّج وهو بدل من أيم بدل جملة من مفرد .

٣) المعروف الخير والاحسان والقالي اسم فاعل قلاه أي أبغضه والمتلجلج المتكلم بلسان غير بين . المعنى أنها ان سألته ردها بحاجة شخص غير قال لها ولا متلجلج في جوابه لها يعني أنه يردها بما طلبت منه .

٤) السر الحديث والشواء اللحم والملهوج الذي لم ينضج: يقول إنهما اذا تلاقيا لا يتقنان حديثهما لعجلتهما وخوفهما من الرقباء .

٥) كادت قربت وغداة غدوة وأضافها الى البين وهو الفراق والمكنون المستور والصدر معروف ومن تبيين ومشرج مداخل : المعنى أنها كادت تبكي مما أصابها من ألم الفراق .

٦) تشكو من الشكوى وأكل أتعب وركابها إبلها والقيل والقول سواء ويروى قال المنادي يصف هذه المرأة بأنها أتعبها طول السير ليلا ونهاراً وقول المنادي أصبح القوم فما تنتظرون بالسير وقوله في أوّل الليل أدلجي أي سيري والادلاج خاص بأول الليل كما أن

ألا أدّلجت ليلاك من غيرِ مُدلجٍ * هوى نفسها إذ أدلجت لم تُعرّج (١

بليل كلونِ السّاج أسودَ مُظلمٍ * قليلِ الوَغى دَاجٍ كلونِ اليَرَنْدَجِ (٢

لكُنْتُ إذاً كالمتّقِي رأسَ حيّةٍ * بحاجتِها إن تُخطئِ النفسَ تُعْرِج (٣

وكيفَ تلاقيها وقدْ حالَ دُونَها * بنُو الهُونِ أو جسْرٌ وَرهطُ ابنِ حُنْدُجِ (٤

الادلاج بالتشديد خاص بآخره وقيل هما مترادفان أي هي لا راحة لها ومعنى شكواها بعينها أن السفر لما طال عليها غارت عيناها وانكسر طرفها وصار النعاس يغالبها على ظهر المطية فجعل ذلك كالشكوى لانه دليل على ماتكابده وتقاسيه وقيل المراد أنها تشكو رمزاً وإيماء لانها لا تقدر على الكلام لاجل من حولها ومامفعول بمعنى الذي وهي واقعة على السير ويروى أكلت فمن ذكر الضمير أراد السير ومن أنث أراد الحال التي أكلت ركابها وأصبح في البيت لاخبر لها لانها بمعنى دخلوا في الصباح . وفي البيت سؤال وهو أنه يقال أدلج القوم اذا ساروا أول الليل فكيف يجمع الأمر بالإدلاج مع قوله أصبح القوم والجواب أنه كان ينادي مرة أصبح القوم كم تنامون ومرة أدلجي .

١) أدلجت سارت من آخر الليل وقوله من غير مدلج معناه من غير شيء يحملها على الآدلاج وهوى نفسها مفعول له أي أدلجت لاجل هوى نفسها ولم تعرج لم تعطف .

٢) الساج الطيلسان الاسود وأسود نعت الليل ومظلم توكيد لاسود ويروى أخضر وهو من الاضداد يقال للاخضر وللاسود وقليل الوغى أي لا وغى فيه وقليل تجيء للنفي والوغى الصوت يعني أن الساري فيه لا يتكلم لشدة خوفه وداج مظلم واليرندج والارندج جلد أسود تعمل منه الخفاف شبه الليل به في شدة سواده .

٣) اللام في لكنت موذنة بالقسم وهذا من الشاذ وهو اقتران لام القسم بالفعل الماضي من غير أن تحول بينهما قد ووقع مثله في شعر امرىء القيس وإن تخطىء النفس ان لم تصبها وتعرج تجعل رجله عرجاء أي ان لم تقتل من نهشته تركته أعرج : والمعنى انه كان في تجنبه لوادع محبوبته خوفا على نفسه من أمر يقع له عند موادعتها مثل المتقي رأس الحية يعني أنه أصابه تحسر على فوات وداعها .

٤) الهون بالضم والفتح ابن خزيمة بن مدركة أبو حي من العرب وجسر حي من قضاعة والرهط الجماعة وابن حندج اسم رجل : يعني أن الاعداء حالوا بينه وبينها فلا مواصلة تتأتى .

تحلُّ سَجَا أو تجعلُ الغَيْلَ دُونها * وأهلي بأطرافِ اللّوَى فالمُوتَّج (١
وأشعثَ قدْ قدَّ السِّفارُ قميصَهُ * وجَرُّ الشّواءِ بالعَصى غيرَ مُنْضَجِ (٢
دَعوْتُ فلبّاني إلى ماينُوبُني * كريمٍ من الفتيانِ غيرَ مُزَلَّجِ (٣
فتىً يملأُ الشّيزَى ويُرْوِي سِنانَهُ * ويَضربُ في رأسِ الكَمِيِّ المُدجّجِ (٤
أبلَّ فلا يَرْضى بأدنى مَعيشةٍ * ولا في بُيُوتِ الحيِّ بالمتولّجِ (٥
وشُعْثٍ نشاوى من كرًى عندَ ضُمَّرٍ * أُنِخْنَ بجَعْجاعٍ قليلِ المُعرَّجِ (٦

١) تحل تنزل وسجا بالسين المهملة والقصر ماء لبني الاضبط وقيل لبني قوالة وقيل ماء بنجد لبني كلاب وقال أبو علي القالي في المقصور والممدود إنه بالشين المعجمة وانه يكتب بالالف لانه من الشجو وأنشد بيت الشماخ شاهدا عليه والغيل بالفتح ماء في صدر يلملم والأطراف النواحي والموتج كمعظم موضع قرب اللوى وأخطأ فيه ياقوت حيث ضبطه بالمثلثة وانما هو بالمثناة الفوقية .

٢) وأشعث أي رب رجل أشعث من الشعث وهو تغير الرأس وتلبده لقلة تعهده بالدهن وقد الاولى حرف تحقيق والثانية فعل ماض بمعنى شق والسفار السفر والقميص الثوب والشواء وزن كتاب فعال بمعنى مفعول أي مشوي بالنار ومنضج اسم مفعول أنضج الطاهي اللحم فهو منضج أحكم شيه أي أشعثه وقد ثوبه السفار وكثرة العمل لرفقائه والعرب تتمادح بذلك

٣) دعوت جواب رب المقدرة ولباني قال لي لبيك وماينوبني ماينزل بي من حوادث الدهر والمزلج الملصق بالقوم وليس منهم وقيل هو الدعي ويقال للذي ليس بتام الحزم وللناقص الضعيف وللناقص الخلق مزلج وقيل هو الدون من كل شئ .

٤) الشيزى خشب تتخذ منه القصاع والسنان نصل الرمح وقوله في رأس الكمي في زائدة والكمي الشجاع ولابس السلاح والمدجج بفتح الجيم وكسرها الشاك في السلاح أي عليه سلاح تام .

٥) الأبل المصمم الماضي على وجهه الذي لا يبالي بما لقي والمتولج الداخل أي انه لا يألف بيوت الحي .

٦) قوله وشعث أي رب رجال شعث ونشاوى جمع نشوان وهو السكران والكرى النعاس وضمر جمع ضامر وضامرة أي عند مطايا ضمر أي مهازيل وأنخن من الاناخة وهي

وقعن بهِ منْ أوّلِ اللّيل وقعةً * لدى مُلقَحٍ من عُودِ مَرْخٍ ومنتجِ (١)
قليلا كحَسْوِ الطيرِ ثمّ تقلّصتْ * بنا كلُّ فتلاءِ الذراعين عوهَجِ (٢)
ودَاوِيَّةٍ قفْرٍ تمشّى نِعاجُها * كمَشْي النّصارى فى خفافِ اليَرَنْدَجِ (٣)
قطعتُ إلى معرُوفها منكراتِها * إذا خبَّ آلُ الامعَزِ المُتوهِّجِ (٤)
وأدْماءَ حُرْجوجٍ تعاللْتُ موهناً * بسوْطى فأرْمدّتْ فقلت لها عجِ (٥)

البروك والجعجاع الارض الغليظة وقيل المعرج أى لاحبس فيها الجدبها وشدة الخوف فيها وجواب رب محذوف لدلالة السياق أى أيقظتهم .

١) وقعن بركن والضمير للضمر وبه أى بالجعجاع وملقح اسم مفعول القحت الريح الشجر فهو ملقح ومنتج اسم مفعول أنتج أى أخرج أزهاره وعساليجه والمرخ شجر معروف .

٢) قليلا صفة لمصدر مقدر أى وقعن به وقعاً قليلا كحسو الطير أى كشربه فى سرعة انقضائه وتقلصت شمرت فى سيرها وكل فتلاء أى كل ناقة بها فتل بالتحريك وهو اندماج فى مرفق الناقة وبيون عن الجنب والعوهج الطويلة العنق وقيل الفتية وقيل التامة الخلق .

٣) قوله وداوية أى رب داوية وهى الفلاة الواسعة الاطراف والقفر المفازة لاماء فيها ولا نبات وتمشى أصله تتمشى والنعاج جمع نعجة وهى بقرة الوحش والخفاف جمع خف وهو مايلبس فى الرجل واليرندج والارندج تقدم تفسيرهما شبه أسؤق النعام فى سوادها بخفاف الارندج وهو الجلد الاسود كما تقدم وخص بها النصارى لانهم معروفون بلباسها .

٤) قطعت جبت وهو جواب رب مع أن سيبويه استشهد بالبيت على حذف جواب رب لانه سمع البيت وحده ممن أنشده مفرداً ومعروفها مايعرف منها ومنكراتها ماينكر لعدم معرفته وخب اضطرب والآل السراب أو هو خاص بما فى أول النهار والامعز المكان الغليظ فيه حصى والمتوهج من التوهج وهو حرارة الشمس والنار من بعيد .

٥) قوله وأدماء أى رب ناقة أدماء أى فى لونها أدمة بالضم وهى فى الإبل لون مشرب سواداً أو بياضاً أو هو البياض الواضح والحرجوج بالضم الناقة السمينة الجسمية وقيل غير ذلك وجمعها حراجيج وتعاللت أخرجت ماعندها من السير والموهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه وأرمدت من الارمداد وهو سرعة السير وعج أمر من عاج بالمكان اذا عطف عليه .

إذَ عِيجَ منها بالجـديل ثنَتْ لهُ * جراناً كخُوطِ الخيزُرانِ المُموّجِ (١
وإن فترت بعدَ الهِبابِ ذَعرتها * بأسْمرَ شَخْتٍ ذابلِ الصّد رمدرَجِ (٢
كأنّ على أكْسائها منْ لُغامها * وخيفَةَ خِطْميّ بماءٍ مُبَحزَجِ (٣
إذا الظبيُ أغضى في الكِناسِ كأنهُ * منَ الحرّ حرجٌ تحت لوحٍ مُفرّجِ (٤
كأنى كسوْتُ الرحلَ أحقَبَ ناشطاً * منَ اللاّءِ ما بين الجَناب و يأجَجِ (٥
قُوَيرحُ أعْوام كأنّ لسانهُ * إذا صاحَ خلْوٌ زَلّ عن ظهرِ منْسَجِ (٦

١) قوله اذا عيج اذا عطف والجـديل الزمام المحكم الفتل وثنت عطفت وجران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه الى منحره جمعه جرن ككتب وأجرنة والخوط بالضم الغصن الناعم والخيزران بضم الزاى شجر هندى ولا ينبت بأرض العرب وانما ينبت ببلاد الروم

٢) الفتور السكون بعد حدة ولين بعد شدة والهباب بالكسر النشاط وذعرتها أفزعتها والاسم الذعر بالضم والاسمر السوط الذى فى لونه سمرة والشخت الصلب الشديد والذابل اليابس .

٣) الاكساء النواحي واحدها كسء وهو مؤخر العجز وقيل مؤخر كل شئ ولغامها زبدها والوخيفة ما أوخفته أى ضربته والخطمى نبات معروف له رغوة تغسل به الثياب والمبحزج الماء المغلى النهاية فى الحر شبه لغامها برغوة الخطمى وهذا البيت غير موجود فيما وقفت عليه من نسخ ديوان الشماخ وانما وجدته فى اللسان فأثبته هنا للمناسبة .

٤) الظبي حيوان معروف واغضى أطبق جفنيه على حدقته والكناس بالكسر بيت الظبي والحرج خشب يحمل فيه الموتى وقيل هو شجار من خشب يجعل فوق نعش الميت وقيل هو الهودج ومفرج من التفريج وهو التباعد .

٥) كسوت البست والرحل مركب للرجال خاصة على المشهور والاحقب الحمار الوحشى ومعنى كسوته الرحل جعلته فوقه كاللباس والناشط الذى يخرج من بلد إلى بلد واللاء بمعنى اللاتى صفة لمحذوف أى من الحقب اللاتى وما زائدة والجناب ويأجج موضعان .

٦) القويرح تصغير قارح وهو من ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل قالوا وكل ذى حافر يقرح وكل ذى خف يبزل وكل ذى ظلف يصلغ والحلوحق ينسج به شبه به لسان الحمار

خفيفُ المِعَى إلا عُصارة ما آستَقى * من البَقْلِ يَنضُوهُ لدى كل مَشْجَجِ (١)
أقَبُّ تَرى عهْد الفلاةِ بجسْمهِ * كعهدِ الصَّناع بالجديلِ المُحَمْلَجِ (٢)
إذا هُو ولّى خِلْتَ طُرّةَ مَتْنِهِ * مَرِيرةَ مفتولٍ من القِدِّ مُدْمَجِ (٣)
تَربَّعَ من حوْضٍ قَنانا وثادِقا * نِتاجَ الثُّرَيَّا حَمْلُها غيرُ مُخْدَجِ (٤)

و يقال ان الحق خشبة يديرها الحائك وهو قريب من الاول و زل زلق والمنسج كمنبر أداة يمد عليها الثوب لينسج .

١) المعى بالفتح وكالى أعفاج البطن وعصارة الشيء ماتحلب منه وما استقى أى ماشرب والبقل كلما اخضرت به الارض و ينضوه يبرزه أى الشيء الذى يبرزه اذا اجتر ومشجج اسم مصدر، المفازة قطعها يعنى كل ماشج المفازة وكان الاوجه لدى كل مشج بالادغام وهذا جائز في الضرورة وفى هذا المعنى عندى اشكال لان الحمار لا يجتر الا أن يكون ذلك خاصا بالأهلى .

٢) الأقب الضامر والفلاة المفازة والصناع الحاذقة بالعمل يقال امرأة صناع اليدين وصناع اليد و رجل صنع اليد واستدل ابن جنى بصناع على مشابهة حرف المد قبل الطرف لتاء التأنيث فصنع وصناع عنده مثل حسن وحسنة والجديل الزمام المجدول والمحملج المفتول فتلا شديداً: شبه ناقته فى قوتها وسرعة سيرها بحمار مجتمع الخلق يشبه الجديل المحملج .

٣) ولى أدبر وخلت ظننت والطرة واحدة طرتى الحمار وهما مخط الجنبين منه وقيل هما خطتان سوداوان على كتفيه والمريرة الحبل الشديد الفتل والقد بالكسر جلد غير مدبوغ والمدمج المحكم الفتل .

٤) تربع أكل الربيع فنشط وسمن وحوض موضع وقنان جبل لأسد بأعلى نجد و بئر قنان موضع ينسب اليه القنانى أستاذ الفراء وثادق واد لبنى عقيل و يقال إن أسفله لعبس وأعلاه لافناء بنى أسد ونتاج الثريا ما ينبته مطرها أى ترتعى نتاج الثريا وحملها ماؤها وغير مخدج غير قليل يقال أخدجت الصيفة اذا قل مطرها وهو مجاز مأخوذ من أخدجت الناقة اذا جاءت بولد ناقص الخلق . و روى

تربع من جنبي قنا فعوارض * نتاج الثريا نوؤها غير مخدج

وقنا موضع فى بلاد بنى مرة .

إذا رجّع التّعشير ردًّا كأنه * بناجذه من خلف قارحه شَجِ (١)
بعيدُ مدى التّطريب أولى نُهاقهِ * سحيلٌ وأُخراهُ خفيُّ المُحَشْرجِ (٢)
تخلا فارتعى الوسميّ حتى كأنما * يرى بسفى البُهمى أخلةَ مُلْهَجِ (٣)
إذا خاف يوما أن يفارق عانةً * أضرّ بملساء العجيزة سمحجِ (٤)
أضرّ بمقلاةٍ كثيرٍ لغوبها * كقوس السّراء نهدة الجنب ضمعجِ (٥)

١) رجع ردد والتعشير نهيق الحمار عشراً والناجذ واحد النواجذ وهى أقصى الاضراس وهى أربعة أو هى الأنياب وقيل غير ذلك والقارح الناب وشج من شجى بالعظم اذا اعترض فى حلقه . و فى الكامل قال العجاج .

كأنّ فى فيه إذا ما شحجا * عوداً دوين اللهوات مولجا

هذا يواصف به الحمار الوحشى اذا أسن تراه لا يشتد نهيقه وكأنه يعالجه علاجا وأنشد بيت الشماخ وفيه عج فى موضع رد والعج رفع الصوت .

٢) المدى الغاية والتطريب ترجيع الصوت وتزيينه وأولى نهاقه أوله والسحيل النهاق والمحشرج فيه حشرجة وهى تردد صوت الحمار فى حلقه وقيل هى صوته فى صدره . و روى

بعيد مدى التطريب أول صوته * سحيل وأعلاه خفى المحشرج

٣) خلا انفرد فى الخلاء وارتعى رعى والوسمى المطر الذى يسم الارض بالنبات أى ارتعى نبته والسفى شوك البهمى وهو نبت معروف من أحرار البقول والأخلة جمع خلال وهو عود يجعل فى لسان الفصيل لئلا يرضع والملهج الذى لهجت فصاله . و روى

رعى بارض الوسمى حتى كأنما * يرى بسفى البهمى أخلّة ملهج

البارض أول ما يبدو من النبات والمعنى أن هذا الحمار رعى البارض حتى يبس وجف فصار يتأذى بسفى البهمى .

٤) العانة الاتان و يقال للقطيع من حمر الوحش عانة وجمعه عون بالضم وعانات والسمحج الطويلة الظهر يعنى أنه يطرد أتانه فينفرد بها .

٥) المقلاة التى لا يعيش لها ولد فهو أكمل لجسمها واللغوب أشد الاعياء والقوس معروفة والسراء شجر تتخذ منه القسى ونهدة الجنب مرتفعته والضمعج الضخمة .

إذا ساف منها موضع الردف زيفت * بأسمر لا ملتئم لا أزج ولا وجي (١)
متى ما تقع أرساغه مطمئنة * على حجر يرفض أو يتدحرج (٢)
مفج الحوامي عن نسور كأنها * نوى القسب ترت عن جريم ملجلج (٣)
كأن مكان الجحش منها إذا بدت * مناط مجن أو معلق دملج (٤)
بمقطوحة الاطراف جدب كأنما * توقدها في الصيف نيران عرفج (٥)
متى ما يسف خيشومه فوق تلعة * مصامة أعيار من الصيف ينشج (٦)

١) ساف شم وموضع الردف كفلها وزيفت تبخترت أو أسرعت أو تدللت يقال زافت الحمامة بين يدي الذكر مشت مدلة والاسمر حافرها ولا ملتئم أي مجتمع والازج من الزجج وهو روح وتحنيب في الرجلين أي حديداب وقوله ولا وجي أي ليس به وجي وهو أن يرق القدم أو الحافر أو الفرسن .

٢) أرساغه جمع رسغ والرسغ معروف ومطمئنة ساكنة ويرفض يتفرق ويذهب والتدحرج التتابع . قال أبو هلال والوطء الشديد إذا صادف الموطوء رخواً أرفض منه أو صلباً تدحرج .

٣) مفج متفرق والحوامي نواحي الحوافر واحدتها حامية وإنما سميت حامية لانها تحمي النسور وهي جمع نسر وهو نكتة في داخل الحافر ويحمد الفرس اذا صلب ذلك منه ولذلك شبه حافره بنوى القسب وهو التمر اليابس وترت انفصلت والجريم المجروم وهو المصروم وقيل هو الذي بقي في نخله حتى أتمر فهو أصلب له وملجلج محرك مدار في الفم .

٤) الجحش ولد الحمار والمناط موضع التعليق والمجن بالكسر الترس والمعلق موضع التعليق والدملج بفتح اللام وضمها المعضد من الحلي يعني أن جحشها يلاصقها في الجرى .

٥) المقطوحة العريضة أي بأرض عريضة الاطراف أي النواحي والجدب ضد الخصب وتوقدها وقودها ونيران جمع نار والعرفج شجر معروف لهبه شديد الحمرة وناره تسميها العرب نار الزحفتين لأن الذي يوقدها يزحف اليها فاذا اتقدت زحف عنها .

٦) ما زائدة بعد متى ويسف يشم وخيشومه أقصى أنفه والضمير للحمار والتلعة مسيل الماء من أعلى الوادي إلى أسفله ومصامة مواقف والاعيار جمع عير وهو حمار الوحش وينشج يصوت .

وإن يُلقيا شأواً بأرضٍ هوى له * مقرّضُ أطرافِ الذراعين أفحج[1]
يَظَلُّ بأعلى ذى العُشيرةِ صائماً * عليه وُقوفَ الفارسيّ المُتوّج[2]
وإن جاهدَتْهُ بالخبارِ انبرى لها * بذاوٍ وإن تهبط به السَّهلَ يَمعَج[3]
تواصى بها العكراشُ فى كلّ مشربٍ * وكعبُ بن سَعدٍ بالجديل المُضرّج[4]
بزُرْقِ النّواحى مُرْهَفاتٍ كأنّما * توقّدُها فى الصّيفِ نيرانُ عرفج[5]
فإن لا يَرُوعاه يُصيبا فؤادَهُ * ويحرَجْ بعجلى شطبةٍ كلّ مَحرَج[6]

١) يلقيا يرميا والضمير للاتان والعير والشاو الزبل وشينه معجمة ويجوز فيها الاهمال وهو فى الاصل زبيل من تراب يخرج من البئر فشبه ما يلقيه الحمار والاتان من روثهما به ومقرض أطراف الذراعين يعنى به الجعل وهو دويبة معروفة ومعنى هوى له انقض لاخذه أى الشاو ويعنى بتقريض ذراعيه الحزوز التى بهما وقوله أفحج بمهملة ومعجمة متباعد الساقين . وروى إذا طرحا بدل وأن يلقيا . وروى أفلج باللام بدل الحاء وأفحج بجيمين ومعنى الكل واحد والقافية تحتمل الرفع على الاقواء والجر على المجاورة للذراعين وهما قليلان والثانى أقل من الاول .

٢) ذو العشيرة موضع وأعلاه أرفعه أى يظل فوقه لخوفه من القناص وصائما قائما على غير علف ووقوف الفارسى منصوب على المصدر النوعى بقائم لأن المصدر ينصب بالوصف والفارسى رجل من الفرس والمتوج المعمم بالتاج .

٣) جاهدته من المجاهدة وانبرى لها عارضها والضميران للحمار والاتان وبذاو أى بشخص ذاو أى يابس يعنى أن الحمار ذابل الجسم صلب والسهل ما لان من الارض ويمعج يسرع .

٤) العكراش هو أبو الصهباء ذؤيب بن حرقوص التميمى الصحابى كان أرمى أهل زمانه صاحب قفار وكعب بن سعد رام آخر مشهور والجديل الوشاح والمضرج الملطخ يعنى أن كل واحد منهما متأزر بجديل ملطخ من دماء الصيد فالجار والمجرور حال من القانصين .

٥) بزرق النواحى أى تواصيا بها مصاحبين لنبال زرق النواحى أى مصقولة والشطر الثانى تقدم شرحه .

٦) يروعاه يفزعاه وضمير المثنى للقانصين المتقدمين وضمير النصب للعير ويحرج بعجلى أى يقلق بها والشطبة الطويلة يقول انه يبالغ فى طرد أتانه .

وقال يوما فى مجلس أنشد فيه ممبيته أرجو من الله أنى أنا وحميد بن ثور ننشد قصيدتينا فى نادمن أهل الجنة فيحكمون بيننا وها هى مميته .

تأوّبهُ طيفُ الخيالِ بِعَرْيَما * فباتَ مُعَنًّى مُسْتَجَنًّا مُتَيَّما(١

تأوّبهُ بعدَ الهُجُوعِ فَهَاضَهُ * فأَبْدَى مِنَ التَّهْيامِ ما كانَ جَمْجَمَا(٢

لطافَ بها حتى إذا النَّفْسُ أجهشَتْ * وأَبدَتْ بَنانًا لى خَضِيباً وَمِعْصَما(٣

وَوجْهاً كأنّ البَدْرَ لَيلَةَ أَرْبعٍ * وعَشْرٍ عَلَيهِ ناصِلاً قدْ تَهَمَّما(٤

تَوَلى كأنَّ اللّمْحَ بالطّرْفِ زَورُهُ * وكانَ وَدَاعا منهُ أنْ هُوَ سَلَّما(٥

فمَنْ ذَا ولا مَنْ ذَا رَأى مِثْلَ زَوْرِهِ * وَمِثْلَ الذى بَيْنِ الجوانحِ أَضْرَما(٦

---

١) تأوبه أى أتاه ليلا وطيف الخيال مجيئه ليلا والمعنّى اسم مفعول من عناه أى أتعبه يعنى أنه بات مهموما ومستجناً اسم مفعول من استجن المبنى للمفعول والمتيم الذى عبده الحب .

٢) الهجوع النوم وهاضه أى حرك هواه الكامن فى نفسه من قولهم هاض العظم أى كسره بعد جبر وجمجم أخفى ما فى صدره .

٣) قوله لطاف بها الخ هذه اللام يقال لها لام التمهيد وهى مؤذنة بالقسم واقتران الماضى بهذه اللام شائع فى كلام العرب وورد فى القرآن العظيم قال تعالى « ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون » وقال النابغة الذبيانى .

لكلفتنى ذنب امرئ وتركته * كذى العر يكوى غيره وهو راتع

وأجهشت فزعت اليه كالصبي يفزع إلى أمه .

٤) ناصلا حال من البدر وتهمم بمعنى ذاب فوقه فدخل نوره فيه .

٥) زوره بمعنى زيارته وقوله ، وكان وداعا منه أن هو سلما ، مأخوذ من قول العكوك .

ركب الاهوال فى زمرته * ثم ما سلّم حتى ودعا

٦) قوله فمن ذا ولا من ذا رأى أى من الذى رأى مثل زوره ولا أحد رآه فان من تقع نكرة موصوفة وتامة وأضرم بمعنى أثار الحزن من أضرم النار أوقدها .

فباتَ الهوى يَستنُّ بي هيجانُهُ * فأسدى بلُبّي ما تبغّى وألحما(١)
وبتُّ بهمّ لا صباحَ لليلهِ * إذا ما حداهُ الصبحُ كرَّ ودَوّما(٢)
فقلتُ أما لليلِ صبحٌ كما أرى * أمِ الصبحُ مما هيّجَ الطيفُ أظلما
بلى كلُّ ليلٍ مُصبحٌ غيرَ أنني * أرى الصبحَ يا للناسِ للصبحِ أنجما(٣)
ألا يا خليليَّ ارحلا وتيمّما * بناحيةٍ أمسى رائدُ الظعنِ يمّما
فكيفَ الفرارُ بعدَما قيلَ يمّمتْ * مرابعَها بالجوِّ أظعانُ مريما(٤)
ظعائنُ يهدِيهنَّ في كلِّ نجعةٍ * منَ القومِ ميناف إذا همَّ صمّما(٥)
تحمّلنَ أنْ قد شمْنَ منْ جالِ تيرسٍ * مخيلاً بها ألقى البعاعَ وديّما(٦)
فخبّرهمْ روّادُهمْ بعدَ سبغةٍ * بما سرَّهمْ أنْ جادَ فيها فأفعما(٧)

١) الاستنان الجولان في القلب مأخوذ من استنان الابل في عدوها وهيجانه شدته وأسدى من السدوة أي أحدث له شوقا مأخوذ من أسدى الثوب وألحم مأخوذ أيضا من ألحمة الثوب إذا جعل فيه لحمته وقت النسج .

٢) قوله وبت بهم الخ الهم الحزن ولا صباح لليله يعني أنه طويل وحداه الصبح ساقه وكر عطف ودوم من دوم الطائر إذا حلق في الهواء .

٣) قوله أرى الصبح يا للناس للصبح أنجما أي أقلع .

٤) قوله مرابعها بالجو في النسخة التي بأيدينا بالجيم وقد رأيت في بعض النسخ بالحو بالحاء المهملة المضمومة فعلى الاول يمكن أن المراد جو المبيد يع لانه ذكره في شعره مرارا وعلى الثاني فالظاهر أنه اسم أماكن متجاورة .

٥) النجعة ارتياد المرعى والميناف الطويل وصمم أمضى عزمه .

٦) تحملن احتملن وشمن من الشيم وهو نظر البرق خاصة وجال تيرس جانبها والمخيل جمع مخيلة وهي السحابة والبعاع ثقل السحاب من المطر وديم أدام المطر .

٧) الرواد جمع رائد وهو الذي يرتاد الكلأ وأن جادفيها بدل مما سرهم والضمير لتيرس وأفعما ملأ غدرانها ماء .

وَجَرٌّ على أنجادِها وَوِهادِها * مِنَ الوَشْمِ حَوْكاً سُنْدُسِياً وأنعما (١

فَنْ يَكُ يَوْماً ذا عَزَاءٍ ونَسْوَةٍ * لِطُولِ تَناءٍ أَوْ لوَصْلِ تَصَرَّما

فلَسْتُ بِناسٍ يوْمَ وَلتْ جِمالُهُمْ * وسَالَ بِهِنَّ الفَجُّ بالظُّعْنِ عَوَّماً (٢

هَجائِنُ بيضٌ مِنْ عَقائِلِ عامِرٍ * جَمَعْنَ إلى الأحْسابِ حُسْناً ومِيسَما (٣

تَخَيَّرْنَ للأحْداجِ كلَّ مُنَوَّقٍ * مِنَ البُزْلِ فَعْماً قَيْسَرِيّاً عَمَثَّما (٤

يزِيفُ بِمِبْهاجٍ كأنَّ مُرُوطَها * تَخالُ بِرِئْمٍ مِنْ غَشَيْوَاءَ أَرْثَما (٥

جَعَلْنَ عَلى الأحْداجِ خَمْلاً وكِلَّةً * وعالَيْنَ رَقْماً عَبْقَرِيّاً مُنَمْنَما (٦

١) الانجاد جمع نجد وهو ما غلظ من الارض والوهاد جمع وهد ووهدة وهي الارض المنخفضة والوشم معروف شبه به اخضرار الارض والرواية الصحيحة من الوشي والمراد به مايزين الارض من النبات مأخوذ من وشي الثوب وهو نقشه وسندسياً حسناً أيضاً مأخوذ من السندس من الثياب وهو رقيق الديباج .

٢) الفج الطريق الواسع بين الجبلين وعوما سرن سيراً يشبه العوم في البحر وهو حال .

٣) هجائن جمع هجان وهي الخيار وعقائل جمع عقيلة وهي الكريمة المخدرة وعامر أبو قبيلة الشاعر والميسم بالكسر أثر الحسن والجمال .

٤) تخيرن اخترن والاحداج جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء وكل منوق كل جمل أحسنت رياضته والبزل جمع بازل وهو الذي طلع نابه والفعم الغليظ والقيسري العظيم والعثمم الشديد الطويل .

٥) قوله يزيف أي يتبختر في مشيه من زافت الحمامة نشرت جناحيها ومبهاج مفعال من البهجة وهي الحسن أي بامرأة مبهاج ومروط جمع مرط بالكسر وهو كساء من صوف أو خز وتخال تظن والرئم الظبي الخالص البياض وغشيواء اسم موضع معروف حسن الظباء وأرثم به رثمة بالضم وهي بياض في طرف الأنف .

٦) الاحداج جمع حدج كما تقدم والخمل هدب القطيفة ومراده القطيفة نفسها وكلة أي ستراً رقيقاً وعالين رفعن فوقهن ورقماً ثيابا بها رقم وهو وشيها وخططها التي تحسن بها وعبقريا منسوبا إلى عبقر وهي أرض تنسب اليها العرب كل شيء استحسنته ومنمنماً مزخرفاً .

تَظَلُّ عِتاقُ الطَّيْرِ في كلِّ رِحْلَةٍ * إليْهِ مُدِيماتٍ عُكُوفاً وحُوَّما(١

كأنَّ العُيُونَ اللاَّمحاتِ إذا بَدا * تَمجُّ عَليهِ أرْجواناً وعَندَما(٢

فلمْ أرَ يوْماً كانَ أحسَنَ مَنظراً * وأهْوى هوًى يَقتادُ صَباً مُتيَّما

وآنَسَ أُنساً لوْ يُرامُ مَنالُهُ * وألْهَى لُهيًّا للصَّديقِ وأصْرَما(٣

وللهِ عَينا منْ رأى مثْلَ سَيْرِها * إذا رَجَّعَ الحادِي بهنَّ وهَمْهَما(٤

سَلكْنَ جِواءَ الفَجِّ ثمَّ تَطلَّعتْ * منَ الصَّخْرةِ البَيْضاءِ نجْداً مُهَضَّما(٥

جَعلْنَ قِنانَ الوَطْسِ نَصْبَ عيونِها * وكانَ لَهُنَّ الوَطْسُ قدْماً مُيمَّما(٦

ويامَنَّ عَنْ نجْدِ الغُوَيْرِ ويا سَرتْ * عَنِ الأيْقِ نُكْباً سَيْرُها لَنْ يُتَمَّما(٧

١) عتاق الطير جمع عتيق والمراد بها الجوارح ومديمات من دوم الطائر اذا حلق في الهواء وعكوفا مقبلة عليه مواظبة وهذا المعنى مأخوذ من قول علقمة الفحل .

عقلا ورقما تظل الطير تتبعه * كأنه من دم الاجواف مدموم

٢) الارجوان صبغ شديد الحمرة والعندم دم الاخوين أو البقم وقيل هو الايدع وقيل هو شجر أحمر وقيل هو دم الغزال بلحاء الارطى يطبخان جميعا حتى ينعقد فتخضبه الجوارى .

٣) قوله لو ينال مناله لو هنا حرف تمن مثلها في قوله تعالى لو أنهم بادون في الاعراب .

٤) قوله اذا رجع الحادى بهن وهمهما الترجيع ترديد الصوت في الحلق والهمهمة تطريب الحادى للابل بصوته لتسرع مأخوذ من همهمة الاسد وهي تردد الزئير في الصدر من الهم .

٥) قوله سلكن جواء الفج الجواء كجبال جمع جو وهو ما انخفض من الارض .

٦) القنان جمع قنة وهي أعلى الجبل والوطس جبال معروفة وأفرد الضمير باعتبار لفظ الجمع أى كان لهن أماكن الوطس ولو أنث كان أحسن .

٧) يامن سرن عن يمينه والنجد ما ارتفع من الارض والغوير موضع بعينه ومعنى ياسرت سلكت عن يسار والايق فيما يظهر اسم موضع ونكبا جمع نكباء وهي التي بها نكب بالتحريك ولم يتمم لم يتروح قليلا .

حَلَّتْ ببَطنِ الأَتْوِ مُنسِياً وما بهِ * عَلاَقٌ فباتَ الظَّهرُ حَدْباً مُزَمَّما(١)

وأبكرن يَخبِطنَ الجَفَاجفَ غَدْوةً * كإِصْرَامِ عِيدانٍ أنى أَنْ تَصَرَّما(٢)

فألْوَتْ على الكِنْوَيْنِ من نَسْجِ سَدْوِها * هَجِيرًا برأى مُحْكَمِ النَّسْجِ أقتما(٣)

يُحاوِلْنَ بالسَّبعِ الأَضَيَاتِ مَشْرَباً * مِنَ الغُدْرِ أَوْعَيْناً بجَلْواءَ عَيْلَما(٤)

وَرَوْضاً بأكنافِ الاماكِنِ زاهراً * قَدِ ارْزَمَ فيهِ الرَّعْدُ سَبْتاً وزَمزَما(٥)

فألْقَتْ عِصِيَّ السَّيرِ فيهِ وخَيَّمَتْ * بحَيْثُ بَعاعُ المُزْنِ سَحَّ وخَيَّما(٦)

١) حلت نزلت والاتو بالضم موضع بعينه والعلاق جمع علاقة كسحاب وسحابة وهو ما تتبلغ به الماشية من الشجر والظهر الركاب التى تحمل الاثقال فى السفر على ظهورها وحدبا أى مناخة معقلة ومزمما محمولة فيه أزمته من شدة الجدب .

٢) قوله وأبكرن الخ الضمير للظعائن ويخبطن يسرن على غير هدى والجفاجف جمع جفجف وهو الارض المرتفعة ليست بالغليظة والاصرام مصدر اصرم أى حان أن يصرم وأصله للنخل فاستعاره للعيدان وأنى بمعنى حان وأن تصرم أن تقطع يقال تصرم أى تقطع .

٣) ألوت انعطفت والكنوين موضعين والنسج معروف ومراده شحمها الذى نسجت منه اسمنتها وأضافه الى السدو وهو أن ترعى مهملة يقال ناقة سدى أى مهملة وهجيراً وقت الهاجرة وبرأى محكم النسج أى برأى مصمم والأقتم فى الاصل الاسود والمراد أن هذا الرأى الذى ارتكبت فى سيرها أسود لما يؤدى اليه من ارتكاب المشاق .

٤) يحاولن هو من المحاولة والاضيات جمع أضات مسمى به وأصله الاضيات السبع فتقدم النعت فصار المنعوت بدلا منه والغدر جمع غدير وهو قطعة من الماء يغادرها السيل والعين مصب ماء القناة وهى كظامة تحفر فى الارض تجرى بها المياه وجلواء اسم موضع والعيلم الماء الذى عليه الارض وقيل الذى علته الارض وهو المندفن .

٥) الروض معروف والاكناف النواحى والاماكن مواضع وزاهر به الازهار وأرزم صوت صوتاً شديداً وزمزم بمعناه .

٦) الضمير فى ألقت للظعن يعنى أنها أقامت به وبعاع المزن ثقله وسح صب الماء صبا متتابعاً وخيم أقام وقد غالطه بعض العلماء فى هذا البيت فقال إن حيث يشترط فى اضافتها الى

عَسى اللّهُ يُدْنِى بَعْدَ بُعْدٍ مَزَارَهُمْ * فيأنس صَبٌّ بعـدَ حُزْنٍ وينعما

فهـلْ تُبـلِغَنّيـهِمْ نجائِبُ وُخّدٌ * شَوازِبُ لا يُبقِينَ للّيلِ مَحْرَما(١)

نجائبُ يَحْدُوها سُرًى وتَهجُّرٌ * يُباري بها الدَّوُّ النَّعامَ المُخَزَّما(٢)

نجائِبُ لا يُعظِمْنَ لِلهَوْلِ كلّما * تَغَوّلَ مجهولُ التَّنائِفِ مُعْظَما(٣)

تَخيَّرْتُ منها لاَهْتمامى عَرَنْدَساً * يُخالُ على التَّرْحالِ والحَلِّ مُقْرَما(٤)

بُوَيْزِلُ عامٍ كالمَصادِ عُـذافِرٌ * كأنَّ عليهِ خِدْرَ حِدْجٍ مُخَيَّما(٥)

ذِفَرٌّ خَرُوسٌ لوْ تُوُلّى لِرَحْلِهِ * بِحَدِّ المَواسى زَمَّ أَنْ يَتَزَغّما(٦)

أمثلة الاسمية أن لا يكون عجزها فعلا ماضيا وهذا سهو لان ذلك فى إذ وذلك الشرط فى إذ إنما هو شرط استحسان فقط .

١) قوله فهل تبلغنهم نجائب وخد الخ الوخد جمع واخدة من الوخد وهو الاسراع وشوازب جمع شازب وشازبة بمعنى ضامر وضامرة ولا يبقين لليل محرما أى حرمة .

٢) قوله نجائب يحدوها أى يسوقها والدوّ الفلاة والنعام معروف والمخزم الذى جعلت فى آنافه الخزائم .

٣) قوله نجائب لا يعظمن الخ أى لا يرنيه عظيما لقوتهن على السير فيه وتغول تلون على سالكه والمجهول الذى لا يعلم والتنائف جمع تنوفة وهى الارض الواسعة البعيدة الأطراف ومعظم ما يعظمه من رآه لصعوبته وهو مفعول به ليعظمن .

٤) تخيرت اخترت ولاهتمامى أى لما اهتم به والعرندس من الابل الشديد ويخال يظن والترحال الرحيل والمقرم الذى ترك للفحالة ولم يمتهن .

٥) بويزل تصغير بازل وهو الذى بزل نابه أى طلع وذلك أكمل ما يكون ومعنى بازل عام أنه بزل منذ سنة والمصاد الجبل وعذافر عظيم شديد ومعنى كان عليه خدر حدج مخيما أنه عظيم السنام .

٦) قوله ذفر خروس الخ الذفر عظيم الذفرى وهو العظم الشاخص خلف الاذن وخروس لا يسمع له رغاء والمواسى جمع موسى الحديد وزم تكبر وأن يتزغم أن يردد رغاءه فى لهازمه .

كأنى أدارى إذْ علوتُ قُتُودَهُ * بهِ أبلقَ الكشحين جأباً مُكدَّما(١)

قُوَيرحُ عامٍ أوْ رَباعٌ خلالهُ * مجرٌّ بحنَّانٍ من الدَّلْوِ أسحَما(٢)

كأنَّ رُباهُ والهُجولَ تجلَّلتْ * زَرابىَّ أوْ وَشْياً يمانٍ مُسهَّما(٣)

يَدينُ بهِ حُقْبٌ سَماحيجُ باكرتْ * لُعاعَ تَناهى رَوْضهِ حين وشَّما(٤)

كأنَّ صُراخَ المُستغيثِ سَحيلُهُ * بكلّ صَباحٍ غيرَ أنْ كان أعجَما(٥)

يَدِنَّ لهُ حتى قرِينَ ذُنابهُ * وأحسنَّ لفْحاً عنْ حيالٍ مُكتَّما(٦)

وقدْ جَعلتْ لَيًّا بأذنابها لهُ * إلى السِّلْمِ منْ بعدِ المُناواتِ سُلَّما(٧)

١) أدارى أخاتل يقال درى الصيد دريا ختله ومراده أسابق به وأبلق الكشحين أى يكشحيه بلق بالتحريك وهو سواد وبياض وجأبا غليظا ومكدما كدمته الحمر أى عضضته .

٢) قويرح عام تصغير قارح وهو من ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل وخلاله اتسع له والمجر المكان الذى جر فيه السيل الماء وبحنان بسحاب كثير الحنين وهو أن يكون صوت الرعد خفيفا كحنين الابل وذلك أدل على كثرة الماء بخلاف ما اذا كان شديد الصوت والدلو برج فى السماء وأسحم أسود صفة للسحاب .

٣) الربا جمع ربوة وهى المكان المرتفع والهجول جمع هجل وهو المطمئن من الارض وتجللت لبست وزرابى جمع زربية وهى البسط أوكما بسط واتكئ عليه والوشى الثياب التى بها وشى ويمان منسوب إلى اليمن ومسهم مخطط شبه نبات الارض بالزرابى والوشم .

٤) قوله يدين به حقب الخ أى اعتدن الرعى به والحقب جمع أحقب وحقباء وهو من الحمير ما كان فى بطنه بياض أو الابيض موضع الحقب أى الحزام وسماحيج جمع سمحاج وهى الطويلة الظهر واللعاع نبت ناعم فى أول ما يبدو وتناهى جمع تنهية وتنهاة وهو حيث ينتهى الماء الى النهى وهو الغدير والروض جمع روضة وهى الارض ذات الخضرة على بعض التفاسير ووشم أظهر الوشم وهو شىء تراه من النبات أول ما ينبت .

٥) الصراخ الصوت والمستغيث طالب الاغاثة والسحيل النهيق .

٦) دن أنقدن والضمير للاتن ولم يتقدم لهن ذكر لعلمهن ذهنا وقرين تبعن والذناب الذنب ومكتما صفة لحيال .

٧) الضمير فى جعلت للاتن وسلما مفعول ثان لجعلت : المعنى أنها تتقيه بأذنابها لتريه أنها منقادة له

يُحَوِّزُها في كلِّ فجٍّ كأنها * وسيقةُ ناجٍ من عِدًى نالَ مَغْنما(١
يَظَلُّ رقيباً حَوْلَهُنَّ كأنهُ * رَبيءٌ علا من ميفعٍ مُتَسَنِّما(٢
فلمَّا جرتْ هيفُ الجَنائِبِ بالسَّفا * وأيقَنَّ أنَّ الجزْءَ فيهِ تصرَّما(٣
ولوَّحها هَيْجُ السَّمُومِ وسومها * فظلَّتْ صُفُونا بالظواهرِ صِيَّما(٤
توخَّى بها عَيناً روًى قدْ تعوَّدَتْ * بها الرِّيَّ قِدْماً بالمصائِفِ مَعْلَما(٥
فشَجَّ بها الحزّانَ شجًّا كأنما * تَشُبُّ على الحُزّانِ غاباً مُضَرَّما(٦
أوَ آرْوَحَ هَيقاً خاضِباً مُتَروِّحا * يُبادِرُ أغوالَ العَشيِّ مُصَلَّما(٧

١) يحوزها أي يضمها في كل فج أي طريق بين جبلين والوسيقة القطيع من الابل يطردها الشلال .

٢) يظل أي العير رقيباً حول الأتن والربيئة القوم الذي ينظر لهم العدو ويحفظهم ويقال له الطليعة والميفع المكان العالي وميمه مكسورة وقياسها الفتح لانه مكان والمتسنم بمعناه ويجوز كسر نونه على أنه حال من الربيئة .

٣) الهيف جمع هيفاء وهي الريح الحارة كما تقدم وأضافها للجنائب وهي نكباء بين الجنوب والدبور لأن الاضافة تقع بأدنى مناسبة والسفى التراب التي تثيره الريح والجزء هو اجتزاؤها بالرطب عن الماء وتصرم تقطع من شدة الحر ويبس المرعى .

٤) لوحها أعطشها وسومها طرد الحمار لها مأخوذ من سامت الابل والريح مرت واستمرت وصفونا قائمة على ثلاث قوائم وطرف الرابعة وصيما قائمة على غير علف .

٥) توخى بها أي قصد وعينا أي ماء جارياً وروى كثير مرو ومعلم مظنة لوجود الماء فيها .

٦) شج أي قطع والحزان جمع حزن وهو ما غلظ من الارض وتشب أي توقد وغاب جمع غابة ومضرما اسم مفعول من ضرمه أوقده .

٧) الأروح المتباعد ما بين الفخذين والهيق الظليم كما تقدم والخاضب الذي اغتلم فاحمرت ساقاه أو الذي أكل الربيع فاحمر ظنبوباه أو اخضر أو اصفر ومتروحا رائحاً وأغوال جمع غول وهي الهلكة والداهية أي يريد أن ينجو من معاطب الضوء ومصلم صغير الاذنين كأنه مقطوعهما خلقة .

تَهيَّجَ للأُدْحِىِّ مِنْ نازِحٍ غدا * يَجُولُ لهُ فى يوْمِ رِيحٍ تَغَيُّما (١

فلمَّا دَنا الإِمْساءُ والشَّمْسُ حيَّةٌ * تذكَّرَ أقوابا وقَيْضاً مُحَطَّما (٢

تَحَطَّمَ عنْ زُعْرِ القوادِمِ خُرَّقٍ * كمثلِ أرُومٍ مِنْ حُلِىٍّ تَجَرَّما (٣

ألا عَجِبَتْ جُمْلٌ سَفاهاً وما رأتْ * بَدِيئاً لشيْبٍ بالمَفارِقِ مُعْلِما (٤

وقدْ زعمتْ أنى كَبِرْتُ وأكْبَرَتْ * صِباى ولم تَنْقِمْ لَعَمْرُكَ مُعْظَما (٥

وقدْ هَزِئَتْ لمَّا رأتنِىَ شاحِباً * وهُنْتُ عليْها بعدَما كنْتُ مُكْرَما

ألم تعلَمِى أنْ لا غضاضةَ أن يُرَىٰ * كريمٌ ببيضاءِ المَحاجِرِ مُغْرَما (٦

وأنَّ الجُرازَ العَضْبَ يَخْلُقُ غِمْدُهُ * ولا عَيْبَ إنَّ العَيْبَ أن يتكَهَّما (٧

ولكنْ سَلِى عَنِّى دَخيلِى إذا شَتَوا * وأخْلَفَ ماشيهمْ سِماكا ومِرْزَما (٨

---

١) تهيج هاج واضطرب والادحىّ الموضع الذى تبيض فيه النعام يعنى أنها تهيجت لبيضها وتغيم كثر غمه .

٢) الاقواب جمع قوب وهو الفرخ والقيض قشر البيضة ومحطم مكسر .

٣) الزعر جمع أزعر وزعراء وهو قليل الشعر المتفرقه والقوادم أربع ريشات أو عشر ريشات فى أعلى الجناح الواحدة قادمة وخرق لا تقدر على الحركة .

٤) بديئاً أى شيباً ظاهراً والمفارق جمع مفرق وهو وسط الرأس ومعلما أظهر علامة كبر .

٥) قوله وأكبرت صباى أى رأته كبيرا .

٦) الغضاضة الذل والمنقصة والمحاجر جمع محجر وهو من العين مادار بها وبدا من البرقع أو هو ما يظهر من نقاب المرأة .

٧) الجراز السيف القاطع والعضب مثله ويخلق غمده يبلى والتكهم الكلال عند الضرب به .

٨) دخيلى بطانتى وقوله وأخلف ماشيهم سماكا كالاصل وأخلف سماك ومرزم ماشيهم فصير الفاعل مفعولا والعكس مثل خرق الثوب المسمار ونحوه والسماك المراد به الاعزال لان له نوءً بخلاف الرامح والمرزم نجم معروف وهما من زمان من الشعريين: المعنى سلى عنى إذا كان الجدب والشدة يخبرك دخيلى بكرمى .

كأنيَ لم أركبْ للهوٍ ولم أنلْ * منَ البيضِ وصْلاً آمناً أنْ يُصرَّما
ولم أسهرِ الفتيانَ ليلَ مَلذَّةٍ * طويلا ألا يارُبَّ طُولٍ قدْ آسْأَما
ولم أتلافَ الظُّعنَ قَصْرًا بحاجرٍ * على إثرِ حيٍّ مدَّسَيْرًا وأجذَما(١)
ولم أعملِ العيسَ المَراسِيلَ بالفَلا * لِأَبْني مَجدًا رُكْنُهُ قدْ تهدَّما(٢)
ولم أهدِ بالمَوْماةِ رَكباً ولم أرِدْ * بهم أُخرَياتِ الليلِ ماءً مُسَدَّما(٣)
ولم أرذِ الالوىٰ الالدَّ كانهُ * أميمٌ كما عنَّ المعنَّىٰ المسدَّما(٤)
ولم أفحمِ الخِنْذِيذَ في يوْمِ مَجمَعٍ * منَ الناسِ مَشهُودٍ وما كانَ مُفحَما(٥)
أتى ثانياً منْ جيدِهِ مُتخَمِّطاً * يَمُجُّ لُغاما مُستطيرًا وبلْغما(٦)

١) قوله قصراً أى وقت اختلاط الظلام وبحاجر موضع ويوجد فى بعض النسخ قصراً لحاجة ومدسيراً أطاله ورأيت فى نسخة أيضاً بذسيراً من بذه يبذه غلبه وأجذم أسرع السير.

٢) العيس جمع أعيس وعيساء وهى الابل البيض والمراسيل جمع مرسال وهى السهلة السير والفلا جمع فلاة وهى المفازة والركن النوة أى لا بنى مجداً قد تهدمت أركانه .

٣) الموماة المفازة الواسعة وجمعها موام والمسدم الماء المندفق .

٤) الألوى الشديد الخصومة الجدل السليط الذى يلتوى على خصمه بالحجة ولا يقر على شئ واحد والالد قريب من الالوى وأميم فعيل بمعنى مفعول أى مأموم أى به شجة أوهو الذى أصيبت أم رأسه وهى الجلدة التى تجمع الدماغ وعنّ عرض والمعنّى اسم مفعول عناه أتعبه والمسدم الفحل الذى يخرج عن الابل استهجانا لفحالته أى أتى يهدر كالفحل الهائج الذى يردعن الابل

٥) أفحمه أسكته والخنذيذ الشاعر الجيد وتقدم بيانه مع بيان أنواع الشعراء فى أول هذا الكتاب ومعنى يوم مشهود تشهده الناس للمفاخرة والمذاكرة فى العلم ونحو ذلك .

٦) أتى ثانياً من جيده أى جاء متكبراً واللغام فى الاصل زبد الجمل واستعاره للانسان، والبلغم خلط من أخلاط البدن وهو أحد الطبائع الاربع : المعنى أنه جاء يزبد من شدة شره .

يَصُدُّ صُدُودَ المُسْتَكِينِ كأنهُ * من الذلِّ مَحْسُومُ الخِصاءِ وأَجما[١]
أرانا الصرْفُ الدَّهرِ صرعينَ مُقْعَصاً * فَمُصمىً ومُمْنًى إنْ تخطاه أهرَما[٢]
وما مات مَنْ أبقى ثناءً مخلَّداً * وما عاشَ مَن قدْ عاش عَيشاً مُذمَّما
وما المَجدُ إلا الصَّبْرُ فى كلِّ مَوطِنٍ * وأنْ تجشَّمَ الهوْلَ العظيمَ تَكرُّما[٣]
وما اللؤْمُ إلا أن يُرى المَرْءُ غابطاً * لئيماً لمالٍ فى يديهِ إنْ أعْدما
فذاك الذى كالموْتِ فى الناسِ عيشُهُ * ومنْ عدَّ مالاً مالهُ كان ألأما
وما الدَّهرُ إلا بين لينٍ وشِدَّةٍ * فمنْ سرَّ مُنْسِياً فيه أصْبَحَ مُرْغما[٤]
وما الحزْمُ إلا مِرَّةُ النفسِ تُقْتَنى * لشدَّتِهِ من قبلِ أن تتحكما[٥]
وما العَجْزُ إلا أن تَلينَ لمسِّها * فتَضْجرَ من قبلِ الرخاءِ وتسأما
وليس الغِنا إلا اعتزازَ قناعةٍ * تُجِلُّ أخاها أن يُذَلَّ ويُشتَما
وما الفقرْ إلا أنْ يُرى المرءُ ضارعا * لنكبةِ دهرٍ قدْ ألمَّ فيقْحَما
وخيْرُ الرجالِ المُجتدى سَيْبُ كفهِ * وأجرأهمْ عند الكريهةِ مَقدَما
وشرُّ الرجالِ كلُّ خَبٍّ مُرامقٍ * إذا ما ادّعى الدَّاعى لأمرٍ تلعثما[٦]
تجنَّبْ صِحابَ السُّوءِ ما عِشْتَ إنهُمْ * لكالجُرْبِ يَعْدِينَ الصَّحيحَ المُسلَّما
وَراعِ حدودَ اللهِ لا تتعدَّها * وصَغِّرْ وعظمْ ما أهانَ وعظما

١) المستكين الخاضع الذليل ومحسوم الخصاء أى مقطوعها وأصل الحسم القطع ثم الكى لئلا يسيل الدم وأجم نكص على عقبيه . وجمع فى موضع التثنية على حد عظيم المناكب
٢) المقعص اسم مفعول أقعصه إذا ضربه ضربة فمات مكانه والمصمى مثله ومنمى اسم مفعول أنماه زاده وليس هذا من أنمى الصيد اذا رماه فأصابه ثم ذهب عنه فمات .
٣) الجشم تكلف الأمر على مشقة والهول الأمر الذى يهول الناس أى يفزعهم .
٤) المرغم اسم مفعول من أرغمه اذا أذله .
٥) المرة قوة الخلق وتقتنى لشدته أى تدخر لشدة الدهر .
٦) تلعثما نكص عن مساعدته .

وَراعِ حُقوقَ الضَّيفِ والجارِ إنهُ * لعَمرُكَ أوصى أنْ يُبَرَّ ويُكرَما
وإنْ جَهِلَ الجُهالُ فاحلمْ ورُبّما * يكونُ عليكَ العارُ أنْ تتحلّما
وبالحَسَنِ ادفعْ سيّأً فإذا الذي * يُعاديكَ كالمولى الأحمِّ وأرْحَما[1]
ولا تقرَبَنَّ الظلمَ والبغيَ فاطّرِحْ * فغِبُّهُما قدْ كانَ أرْدى وأشأما
وما اليُمْنُ إلا البرُّ والعدلُ والتُّقى * وما الشؤمُ إلا أن تخونَ وتأثما

وهذه ميمية حميد بن ثور الهلالى الصحابى رضى الله عنه التى عارض الحمد ابن الطلب المترجم بميميته وقد تطلبتها سنين عديدة فى رحلاتى إلى الحجاز والشام والقسطنطينية فما وقفت لها أثر ولا عِثير حتى سألت عنها صاحب الهمة السامية الدائب فى احياء العربية سعادة أحمد بك تيمور أحد أعيان الاعيان بمصر حفظه الله تعالى فوجدته عثر على نسخة منها بخط غير صحيح فجاد على بها جزاه الله خيرا وقد سقط من نسخته بيتان من أولها بقيا فى حفظى وما أدرى هل سقط منها غيرهما أم لا .

[ألا هَيَّما مما لقيتُ وَهيَّما * وَوَيْحاً لِمَنْ لمْ ألقَ منهنَّ وَيْحَما]
[أأسماءُ ما أسماءُ ليلةَ أدلجتْ * إليَّ وأصحابى بأيَّ وأينما]

هيا كلمة تحسر وويحا كذلك وهو مصدر لفعل مهمل وقوله وأصحابى بأى وأينما جملة حالية أى بمحل مجهول يسأل عنه بأى وأينما .

سَلِ الربعَ أنّى يَمَّمتْ أمُّ سالمٍ * وهلْ عادةٌ لِلرَّبعِ أنْ يتكلّما
وقولا لها ياحبذا أنتِ هل بدا * لها أوْ أرادتْ بعدنا أنْ تأيَّما

يقول هل رغبت فى التزويج أو أقامت بعدنا على التأيم يخاطب واحدا والعرب تخاطب الواحد بلفظ الاثنين .

ولوْ أنَّ رَبعاً رَدَّ رجْعاً لسائلٍ * أشارَ إليَّ الربعُ أوْ لتفهَّما[2]
أرى بَصري قدْ رابنى بعدَ حِدَّةٍ * وحَسْبُكَ داءً أن تصحَّ وتَسلما[3]

---

١) الاحم الاقرب فى النسب .
(٢) قوله أو لتفهما أى أو لفهم ما أقول يقال تفهم الشىء اذا فهمه شيأ بعد شىء .
(٣) قوله أرى بصرى الخ الرواية المشهورة أرى بصرى قد رابنى بعد صحة وهى رواية المبرد

ولنْ يَلْبثَ العَصرانِ يوما وليلةً * إذا طَلبا أنْ يُدركا ما تيمَّما (١)

وصَوْتٍ على فوْتٍ سَمعتُ ونظرةٍ * تلافيتُها والليلُ قدْ صارَ أبْهما (٢)

بجدَّةِ عَصْرٍ منْ شبابٍ كأنهُ * إذا قمتُ يكسُوني رداءً مُسهَّماً (٣)

أجِدَّكَ شاقتْكَ الحُمولُ تيمَّمَتْ * هَدايَيْنِ وأجْتابَتْ يميناً يَرَمْرَما (٤)

على كلِّ مَنْسُوجٍ بيَبْرِينَ كُلِّفَتْ * قُوَى نِسعَتَيْهِ مَحْزِماً غيرَ أهْضَما (٥)

رَعينَ المُرارَ الجَوْنَ منْ كلِّ مِذْنبٍ * شُهُورَ جُمادَى كلها والمُحرَّما (٦)

١) قوله يوما وليلة وجه النصب فيما يظهر معنى الظرفية كما تقول لا بد أن يقع ذلك يوماً ما ورواية المبرد يوم وليلة بالرفع ولفظه بعد شرح أبيات من هذه القصيدة ستأتي بعد وفي شعر حميد هذا ما هو أحكم مما ذكرنا وأوعظ وأحرى أن يتمثل به الأشراف وتسود به الصحف وهو قوله :

أرى بصري قد رابني بعد صحة * وحسبك داءً أن تصح وتسلما

ولا يلبث العصران يوم وليلة * إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالسلامة داء .

٢) الفوت البعد ٣) المسهم المخطط .

٤) أجدك لم تتكلم به العرب إلا مضافا ويجوز فتح جيمه وكسره والكسر أفصح وأكثر . قال الاصمعي أجدك معناه أبجد هذا منك ونصبهما بطرح الباء . وقال الليث إذا كسر الجيم استحلفه بحقيقته وجده وإذا فتح استحلفه بجته وجده . وقال سيبويه أجدك مصدر كأنه قال أجدا منك ولكنه لا يستعمل إلا مضافا ويرمرم جبل في بلاد قيس .

٥) أصل النسج للثوب فاستعاره لسمن الناقة لأنها ضمت بعض شحمها إلى بعض كما أن الثوب المنسوج يضم بعض خيوطه إلى بعض ويبرين رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة ونسعتاه تثنية نسعة وهي القطعة من النسع بالكسر وهو سير ينسج عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال والقوى طاقاته واحدها قوة .

٦) المرار بالضم شجر مر من أفضل العشب وأضخمه إذا أكلته الابل قلصت مشافرها فبدت أسنانها والمذنب الجدول يسيل عن الروضة بمائها إلى غيره .

إلى النَّيِّرِ فاللعناءِ حَتى تبـدّلتْ * مَكانَ رَواعِيها الصَّرِيفَ المُسَدَّما (١)
وعادَ مُـدَمّاها كُمَيْتاً وشُبِّهَتْ * كُلُومُ الكُلَى منها وِجاراً مُهدَّما (٢)
وخاضَتْ بأيديها النِّطافَ ودَعْدَعَتْ * بأقْتادِها إلا سَرِيحاً مُخَدَّما (٣)
وقدْ عادَ فيها ذو الشَّقاشِقِ واضحاً * هِجاناً كلوْنِ القُلْبِ والجَوْنُ أصحَما
تَناوَلَ أطرافَ الحِمى أنْ تَنالَهُ * وتَقْصُرُ عنْ أوْساطِهِ إنْ تَقَدَّما
وجاءَ بها الذوّادُ يَحْجُزُ بينها * سُدًى بينَ قَرْقارِ الهدِيرِ وأعْجَما (٤)
فقامَتْ إليهنَّ العَذارى فأقْدَعَتْ * أكُفُّ العَذارى عِزَّةً أنْ تُخَطَّما (٥)

١) النير جبل بأعلى نجد واللعناء لم نجده في ياقوت والظاهر أنها تحريف اللعباء وهي سبخة معروفة بناحية البحرين بحذاء القطيف على سيف البحر .

٢) عاد صار ومدماها الذي لونه كلون الدم منها وكميتاً أي تغيرت حمرته حتى صارت يخالطها سواد والوجار الجحر يعني أن بطونها ضمرت حتى صارت كلاها كالوجار المهدم من غؤورها .

٣) النطاف جمع نطفة بالضم وهي الماء الصافي قل أو كثر ودعدعت أي عدت عدواً في بطء والأقتاد جمع قتد محركة وهو خشب الرحل وقيل جميع أداته والسريح جمع سريحة وهي سيور تخصف بها النعال فتشد إلى الخدمة وهي سير يشد في رسغ البعير يعني فرقت أقتادها في الماء فلم يبق في أيديها إلا ما كان من سير مشدود إلى خدمة نعل .

٤) جاء بها أي بالمطايا المتقدمة وقوله قرقار قال في اللسان قرقر البعير قرقرة هدر وذلك إذا هدل صوته ورجع والاسم القرقار يقال بعير قرقار الهدير صافي الصوت في هديره قال حميد :

جاءت بها الوُرّاد يحجز بينها * سدى بين قرقار الهدير وأعجما

وكذا نسبه له في التاج وهو تحريف وهم في كليهما وكذا رواه في المخصص ولم ينسبه وسدى مرسلات من غير قيد وأعجم لا يصوت .

٥) قوله فقامت إليهن العذارى أي قامت إلى الجمال فقدعتهن أي عضضتهن وأصل القدوع أن يضرب الفحل بالرمح على الأنف إذا كان لا يرضى للفحالة وأن تخطم أن تجعل في آنافها الخطم وهي الأزمة .

فقرَّبْنَ مَوْضُوراً كأنَّ وَضِينَهُ * بَنِيقٌ إذا ما رامَهُ العقْرُ أَحْجَما(١)
صِلَخْداً كأنَّ الجنَّ تَعزِفُ حَوْلَهُ * وصَوْتَ المُغَنِّي والصَّدى ما تَرَنَّما(٢)
بِغَيْرِ حَياً جاءَتْ بهِ أَرْحَبِيَّةٌ * أطالَ بها عامَ النِّتاجِ وأَعْظَما(٣)
تراهُ إذا اسْتَدْبَرْتَهُ مُدْمَجَ القَرَى * وفَعْمًا إذا أقبلْتَهُ العَيْنَ سَلْجما(٤)
عَبَنٌّ أَمَرِيطُ الحاجِبَيْنِ إذا خَدا * على الأُكْمِ ولاَّها حِذاءً عَثَمْثَما(٥)
رعى السِّدْرَةَ المِحْلالَ ما بَيْنَ زابنٍ * إلى الخَوْرِ وسْمِيَّ البُقُولِ المُدَيَّما(٦)

١) فقر بن موضو راً لم يظهر لنا وجهه فانه إن كان يريد جملا به وضر يعنى الجلال الذى يتغشى الجمل إذا هاج فمعناه صحيح إلا أن فعله لازم فكيف يصاغ اسم المفعول منه ومعنى إذا ما رامه العقر أحجما أن وضينه لين فلا يعقره .

٢) الصلخد الجمل المسن الشديد الطويل وقيل هو الماضى من الابل والوضين البطان وتقدم معناه فى أول القصيدة وتعزف تصوت .

٣) قوله عام النتاج أى السنة التى نتج فيها أى ولد .

٤) قوله مدمج القرى المدمج المملس والقرى الظهر والفعم الغليظ والسلجم الطويل .

٥) عبن غليظ وأمرط الحاجبين خفيف شعرهما وخدا أسرع والحذاء النعل والمراد به خفه والعثمثم الطويل وهو صفة للجمل المتقدم .

٦) قوله رعى السدرة المحلال الخ هذه الرواية التى هى أثبت رواية ياقوت فى معجمه . قال فى خورو فى بلاد العرب أيضاً موضع يقال له الخور بأرض نجد من ديار بنى كلاب وفى شعر حميد بن ثور رعى السدرة الخ . قال الأودى الخور وادو زابن جبل وكذا أنشده فى زابن وفى اللسان والدعادع نبت يكون فيه ماء فى الصيف تأكله البقر وأنشد فى صفة جمل

رَعى القَسْوَرَ الجونى من حول أشمُسٍ * ومن بطن سَقْمان الدّعادع سِدْيَما

قال ويجوز من بطن سقمان الدعادع وهذه الكلمة وجدتها فى غير نسخة من التهذيب الدعادع على هذه الصورة بدالين ورأيتها فى غير نسخة من أمالى ابن برى على الصحاح الدعاع بدال واحدة ونسب هذا البيت إلى حميد بن ثور وأنشده . « ومن بطن سقمان الدُّعاعَ المديما » وقال واحدته دعاعة وهو نبت معروف والسدرة

فجئن بها غوجَ الملاطين لم يبن * حداج الرّعاء ذا عثانين مُسنما[١]

فلما أتته أنشبت فى خشاشه * زماماً كثعبان الحماطة مُحكما[٢]

شديداً توقّيه الزمام كأنما * يراها أعضت بالخشاشة أرقما[٣]

فلما ارعوى للزجر كلّ مُلبّث * كجيد الصفا يتلو حزاما مُقدّما[٤]

إذا عزّة النفس التى ظلّ يتّقى * بها حيلة لم تُنسه ما تعلّما[٥]

واحدة السدر والسياق يقتضى أنها موضع ولم نجده فى المعجم والحلال التى أكثر الناس من الحلول بها وقيل هى التى تحل الناس كثيراً لان مفعالا إنما هو فى معنى فاعل لا مفعول والخور ضبطه فى المعجم بالفتح والوسمى مطر الربيع الاول ومراده كلأه والمديم الذى أصابته الديم وهى جمع ديمة للمطر الذى يدوم فى سكون والقسور على رواية ابن السكيت نبت وأشمس يقتضى السياق أن يكون موضعاً ولم نجده فى المعجم بهذا اللفظ وفيه شمس بضم أوله صنم لبنى تميم فلعله غيره أومراده حول موضعه وسقمان فعلان من السقم بفتح أوله وسكون ثانيه موضع وأنشد عليه ياقوت رواية الاصل .

١) غوج الملاطين متسعهما والملاطان الجنبان والعثانين جمع عثنون وهى شعيرات طوال تحت حنك البعير ومسنم عظيم السنام .

٢) أنشبت أدخلت والخشاش بالفتح مايدخل فى أنف البعير والثعبان الحية وفى رواية كشيطان وهو الحية أيضاً والحماطة واحدة الحماط وهو يبيس الافانى تألفه الحيات وقيل الحماط بلغة هذيل شجر عظام تألفها الحيات ومحكما شديد الفتل صفة للزمام .

٣) الخشاشة العود الذى يجعل فى أنف البعير والارقم الحية والمعنى أنه يخاف من الزمام فكأن العذارى لملازمته أعضت خشاشته حية ويجوز بالخشاشة أى النفس .

٤) أرعوى رجع والملبث الذى ترك مهملا حتى سمن وقوله كجيد الصفا الجيد العنق ومراده كاعلى الصخرة فى ملاسته وقوته .

٥) قوله إذا عزة النفس التى ظل يتقى الخ يعنى أن تمنعه من جعل الزمام فى أنفه لم ينسه ما تعلم من حسن الرياضة واستقامة السير .

كأنَّ وَحَى الصِّرْدانِ في جَوْفِ ضالةٍ * تَلَهْجُمَ لَحْيَيْهِ إذا ما تَلَهَّجما(١)
وقالتْ لأُخْتَيْها الرَّواحَ وقدَّمَتْ * غَبيطاً خُشَيْمِيًّا تَراهُ وأَسْحَما(٢)
فجاءَتْ بهِ لا جازِياً ظَلَفاؤهُ * ولا سلساً فيهِ المَسامِيرُ أكْزَما(٣)
فزَيَّنَـهُ بالعِهْنِ حتى لوَ انَّهُ * يقال له هابٍ هَلُمَّ لأقْدَما(٤)
فلما كشفْنَ اللِّبْسَ عنهُ مَسَحْنَهُ * بأطرافِ طَفْلٍ زانَ غَيْلاً مُوَشَّما(٥)

١) قوله كأن وحى الصردان الخ الوحى الصوت وأنشد في التاج هذا البيت شاهداً عليه ولم يذكره في اللسان هنا وذكره في لهجم قال وتلهجم لحيا البعير إذا تحرك قال حميد وأنشد البيت يقول كأن تلهجم لحيي هذا البعير وحى الصردان قال (يعني الفراء) وهذا يحتمل أن تكون الميم فيه زائدة وأصله من اللهج وهو الولوع . وقال في صرد والصرد طائر فوق العصفور قال والجمع صردان وأنشد هذا البيت على ما تقدم في الاصل .

٢) قوله وقالت لاختيها الخ الضمير للمرأة المفهومة من لفظ العذارى والرواح إغراء أي بادرا الرواح والغبيط مركب من مراكب النساء وخشيمياً بالخاء والشين المعجمتين مصغر لم نجد له معنى يناسب ولعله بالحاء والسين المهملتين وأصله الحيسمان كريهقان وهو الضخم الآدم ثم صغره والأسحم الأسود .

٣) قوله فجاءت به أي بالغبيط ولا جازياً الذي يظهر أنها تحريف وأن الاصل لا جاسئاً أي غير خشن صلب والسلس اللين والمسامير جمع مسمار والأكزم المكسر وظلفاؤه فيما يظهر تحريف والاصل ظلفاته جمع ظلفة كغرفة وهي طرف حنو القتب والإكاف وأشباههما .

٤) الضمير في فزينه للعذارى والعهن الصوف عامة أو هو المصبوغ ألواناً وهاب بالتنوين إسم صوت تدعى به الابل خاصة وهو هنا منون مكسور وهلم فعل جامد لا يتصرف في اللغة الفصحى وتقول هلم وهلما وهلموا ونحوها على لغة تميم قوله ولأقدم أي لأتى مجيباً لدعائه يقول حتى لو نودي لأجاب .

٥) قوله فلما كشفن الخ المراد باللبس ما عليه من الثياب الموشاة وفي اللسان ويكون الطفل واحداً وجمعاً مثل الجنب وغلام طفل إذا كان رخص القدمين واليدين وامرأة طفلة

لهُ ذِئَبٌ للرِّيحِ بينَ فُرُوجِهِ * مَن اميرُ يَنفُخْنَ (الكَسِيرَ) المهزَّما (١)
مُسدَّمًا يَلوحُ الوَدْعُ فوقَ سَراتِهِ * إذا أرْزَمَتْ في جَوفهِ الريحُ أرْزَما (٢)
كأنَّ هَزِيزَ الريحِ بينَ فُرُوجِهِ * عَوازِفُ جِنٍّ زُرْنَ حَياً بعَيهَما (٣)
تَباهاعليهِ الصَّانِعاتُ وشاكَلَتْ * بهِ الخيلَ حتى همَّ أنْ يتَحَمْحَما (٤)

البنان رخصتهافي بياض بينةالطفولةوقدطفل طفالةأيضاًو بنان طفل وإنما جازأن يوصف البنان وهوجمع بالطفل وهو واحدلأن كل جمع ليس بينه و بين واحده إلا الهاءفانه يوحد و يذكر . ولهذاقال حميد وأنشدالبيت قال أراد بأطراف بنان طفل فجعله بدلا عنه اه وقوله زان أي حسن والغيل الساعدالريان وموشماصفة لغيل أي به وشم .

١) قوله له ذئب الخ في الاصل له ذنب الخ فهوفيما يظهرمحرف إذلم نجدله معنى يناسبه ولعل الصواب ماأثبتناه وذئب جمع ذئبة وهي فرجةما بين دفتي الرحل والسرج والغبيط أي ذلك كان وقيل الذئبةمن الرحل والقتب والإكاف ونحوهاماتحت مقدم ملتقى الحنوين وهوالذي يعض على منسج الدابة وقيل ذئب الرحل أحناؤه من مقدمه وذئب الرحل تذئيباًعمله له وقتب مذأب وغبيط إذاجعل له ذؤبة قال امرؤالقيس:

له كفل كالدعص لبده الندى * إلى حارك مثل الغبيط المذأب

ومزامير أصوات و ينفخن أي يطرنه مأخوذمن نفخ النار وأصل النفخ إخراج الريح من الفم والكسير ماتكسر من النبات وليست في الاصل و إنما أثبتها للمناسبة والمهزم المكسر .

٢) مدما ملطخا بالدم من حمرته والودع خرز تزين به الهوادج و يحرك وأصله دويبة يقذفها البحر فتموت فتصلب صلابة الحجر وسراته أعلاه وأرزمت صوتت وأرزم صوت

٣) هزيزالريح صوتها وعوازف جمع عازفة أي مصوتة والظاهر أنه نزل الجن منزلة غير العاقل لأن فواعل في المذكر العاقل لم يسمع منه إلا هوالك ونواكس وفوارس وضوارب وعيهم موضع بتهامة .

٤) تباها من المباهات والصانعات اللاتي صنعنه وشاكلت أي جعلت به تصاوير كالخيل حتى هم أن يتحمحم والحمحمة صهيل الفرس .

أطافَتْ بهِ النسوان بين صنيعهِ * وبين التي جاءَت لِكيما تَعلّما (١)

يطفْنَ بهِ يَخلُونَ حَوْلَ غبيطها * رَبابَ الثُّريَّا صاب نَجْداً فأوْسَما (٢)

فلوْ أن عُوداً كانَ مِنْ حُسْنِ صُورَةٍ * يُسَلّمُ أوْ يمْشي مَشي أوْ لَسلّما

تَخالُ خِلالَ الرقْم لمّا سَدَلْنَهُ * حَصاناً تُهادَى سامي الطَرْفِ مُلْحما (٣)

سَراةَ الضُّحى مارِمْنَ حتى تَحدّرَتْ * جِباهُ العَذارى زَعْفراناً وعندَما (٤)

فقلنَ لها قُومي فَدَيْناكِ فارْكبي * فقالتْ ألا لا غيْرَ إِمّا تكلما (٥)

فهادَيْنَها حتى ارْتقتْ مُرْجحنَّةً * تميلُ كما مالَ النّقا فتهيَّما (٦)

١) هذا البيت أورده صاحب اللسان في مادة صنع فأريت إثباته هنا للمناسبة ولفظه وامرأة صنيعة بمعنى صناع وأنشد لحميد بن ثور « أطافت به النسوان » الخ قال وهذا يدل على ان اسم الفاعل من صنع يصنع صنيع لا صنع لانه لم يسمع صنع اه الغرض منه وأصل تعلم تتعلم أي بين حاذقة في العمل و بين من تتعلمه .

٢) يطفن به أي بالغبيط و رباب الثريا أي مطرها وأصل الرباب السحاب الابيض وصاب وأصاب واحد ونجداً أي مكاناً غليظاً وأوسم أي أنبت عليه النبات شبه الالوان التي على الغبيط من بياض وحمرة بالنبات المنور على المحل العالي وهو مع ذلك ممطور .

٣) تخال أي تظن والرقم الثياب المزخرفة التي يغطى بها الغبيط وخلاله نواحيه وسدلنه أي لما سددن الرقم والحصان المرأة العفيفة أو المتزوجة وتهادى أي تهدى لزوج سام الطرف أي عظيم القدر من أهل الابهة وملحم يطعم الناس كثيراً وأصل الملحم الذي يطعم اللحم لكثرته عنده .

٤) سراة الضحى حين يرتفع النهار ومارمن مازلن وتحدرت انحدرت والمعنى مازلن يخدمنها لشرفها وعظم منزلتها حتى تحدر عرقهن .

٥) فديناك أي كنالك فداء وقالت ألا لا أي ردت عليهن و رواية الاغاني . « فأومت بلالا غير أن تتكلما » فأومت أحسن يعني أنها أشارت بلالا من غير أن تنطق بها .

٦) قوله هادينها أي أعنها على القيام لتركب . و في اللسان وجاء فلان يهادى بين اثنين إذا كان يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله . و في الحديث أن النبي صلى الله عليه

وجاءَتْ يَهُزُّ الميسانيّ مَشْيُها * كهزِّ الصَّبا غُصْنَ الكَثيبِ المُرَهَّما(١
منَ البيضِ عاشَتْ بين أمٍّ عزيزةٍ * وبينَ أبٍ بَرٍّ أطاعَ وأكرَما
مُنَعَّمةٌ لو يُصبحُ الذَّرُّ سارِيا * على جلدِها بَضَّتْ مَدارِجُهُ دَما(٢
تَرى السَّوْذَقَ الوَضاحَ منْها بمعْصَمٍ * نبيلٍ ويأبى الحِجْلُ أنْ يَتَقَدَّما(٣
منَ البيضِ مِكسالٌ إذا ما تلبّسَتْ * بعقلِ أمرئٍ لم يَنْجُ منها مُسلّما(٤

وسلم خرج فى مرضه الذى مات فيه يهادى بين رجلين . (قال) أبو عبيدة معناه أنه كان يمشى بينهما يعتمد عليهما من ضعفه وتمايله وكذلك كل من فعل بأحد فهو يهاديه . قال ذو الرمة :

يهادين جماء المرافق وعثة * كليلة حجم الكف ريا المخلخل

و إذا فعلت ذلك المرأة وتمايلت فى مشيتها من غير أن يماشيها أحد قيل تهادى اه وارتقت رقت فوق الجل والنقا الكثيب من الرمل وتهم آنها ر على ما يقتضيه السياق .

١) قوله يهز الميساني أى الثوب المنسوب إلى ميسان اسم كورة بين البصرة وواسط وينسب إلى ميسان ميسانى وميسانى والمرهم هو الذى مطرته الرهم . ونص فى لسان العرب على أنه لا يقال روضة مرهمة ولم يذكر للمتعدى رباعيا وأنشد بيتا لذى الرمة على روضة مرهومة وهو :

أو نفحة من أعالى حنوة معجت * فيها الصبا موهنا والروض مرهوم

٢) قوله منعمة الخ رواه صاحب الاغانى هكذا :

مهاة لو آن الذر يمشى ضعافه * على متنها بضت مدارجه دما

قال بضت سالت يقول لو مشى الذر على جلدها لجرى منه الدم من رقته . وروى الاصمعى

منعمة لو يصبح الذر ساريا * على متنها بضت مدارجه دما

الشعر لحميد بن ثور الهلالى اه الغرض منه والذر صغار النمل وبضت سالت سيلانا خفيفا ومدارجه جمع مدرج وهو حيث يدرج أى يمشى ودما تمييز .

٣) السوذق السوار وأنشد عليه صاحب اللسان هذا البيت ولم يعزه ومعنى « ويأبى الحجل أن يتقدما » أن معصمها غليظ لا يجول فيه القلب .

٤) مكسال مفعال من الكسل .

رَقُودُ الضحى لا تقربُ الجيرةَ القُصى * ولا الجيرةَ الأَدْنينَ إلا تَجَشُّما (١

بَهِيرٌ تَرى نضحَ العَبيرِ بجَيبِها * كما ضَرَّجَ الضَّارِى النزيفَ المُكلَّما (٢

ظعائِنُ جُمْلٍ قدْ سلكْنَ شقيقَةً * وأَيْمَنَّ عنها بعدَما شمنَ مُرْدِما (٣

عَرُوضاً تدلَّتْ مِنْ تِهامةَ أهدِيتْ * لنَجدٍ فساحَ البرْقُ نجداً وأتْهما (٤

إذا احتملتْ من رَمْلِ يبرينَ بالضحى * فذاكَ احتِمالٌ خامرَ القلْبَ أسْهُما (٥

ولمَّا تَشارَقنَ الحُدوجَ هوى لها * من الصَّيفِ حَرٌّ يترُكُ الوجْهَ أسْحَما (٦

١) قوله رقود الضحى أي هي كثيرة الرقاد في الضحى لكرامتها على أهلها ولأنها ممن يخدم فلا تحتاج إلى خدمة بيتها والجيرة الجيران والقصى أصله القصيا فعل به مافعل بالدنى وكما قيل إن الدنى في شعر المتنبي أصله الدنيا لحذف الياء ضرورة يقال هنا أيضاً إن الاصل قصيا فقيل القصى ضرورة والادنين الاقربين والتجشم التكلف يعني أنها لا تعرف جيرتها القاصين ولا تعرف الادنين إلا بمشقة يعني لا تزورهم إلا بمشقة تتكلفها وهذه الرواية التي شرحت هي رواية الجاحظ في كتاب الحيوان إلا قوله لا تقرب فانها في رواية الاصل. وروى الجاحظ مكانها لا تعرف .

٢) بهير فعيل بمعنى مفعول يقال بهر بالبناء للمفعول فهو بهير ومبهور إذا انقطع نفسه من الاعياء والنضح الرش والعبير الزعفران والجيب معروف والضارى المجروح وبه فسر بيت حميد قاله في اللسان وأنشد البيت شاهداً عليه . قال وقال بعضهم الضارى السائل بالدم من ضرى يضرى وقيل الضارى العرق الذي اعتاد الفصد فاذا حان حينه وفصد كان أسرع لخروج دمه وروايته نزيف موضع بهير والنزيف المنزوف أي الذي نزفه الدم والمكلم الذي أصابته كلوم أي جروح .

٣) الشقيقة فرجة بين جبلين وأيمنَّ عنها أي سرن عن يمينها وشمن نظرن ولا يكون الشيم لغير البرق ومردم إسم فاعل من أردم السحاب إذا دام .

٤) العروض السحاب التي مطرت مرة بعد مرة .

٥) احتملت رحلت ويبرين رمل لا تدرك أطرافه كما تقدم وقوله خامر القلب أي خالطه وأسهما منصوب باسقاط الخافض أي بأسهم أو على الحال بتأويل أسهم بالمشتق .

٦) تشارقن الحدوج أي ألبسنها المشرقات من الثياب أي المصبوغات بالحمرة وأخرجنها

دُموج الظِّباءِ العُفْر بالنفس أشفقتْ * من الشمسِ لما كانت الشمسُ مِيسَما (١)

ورُحْنَ وقدْ زَايلْنَ كلَّ ظعينةٍ * لهنَّ وباشرْنَ السَّديلَ المُرَقَّما (٢)

وليستْ من اللاَّتِي يكونُ حديثُها * أمامَ بيوتِ الحيِّ أنَّا وأنَّما (٣)

أحاديثُ لم يعْقبْنَ شيئاً وإنما * فرَتْ كذباً بالامسِ قيلاً مُرَجَّما (٤)

فما رَكبَتْ حتى تطاوَلَ يومُها * وكانت لها الايدى إلى الخِدْبِ سُلَّما (٥)

لتمسها الشمس .

١) دموج الظباء هي التي دخلت في كناسها والعفر جمع أعفر وهو ما يعلو بياضه حمرة أو الذى فى سرته حمرة وأقرابه بيض أو الابيض ليس بالشديد البياض والانثى عفراء وبالنفس أشفقت أي خافت على نفسها من شدة الحر فدخلت الكناس وعلى والباء يتعاقبان وقوله لما كانت الشمس ميسما أي لما اشتد الحر وصارت الشمس كالميسم المحمى فى النار من حرارتها وجواب لما محذوف لتقدم ما يدل عليه .

٢) زايلن فارقن وفى اللسان والسِّدْل والسُّدْل الستر وجمعه أسدال وسدول فأما قول حميد بن ثور .

فرحن وقد زايلن كل ظعينة * لهنَّ وباشرن السُّدولَ المرقما

فانه لما كان السدول على لفظ الواحد كالسدوس لضرب من الثياب وصفه بالواحد قال وهكذا رواه يعقوب رحمه الله ورواه غيره السديل المرقما قال وهو الصحيح لان السديل واحد .

٣) قوله وليست من اللاتى الخ رواية الجاحظ وليست من اللائى واللاتى واللائى بمعنىً كل منهما اسم جمع للتى وروى أيضاً أن وأنما يعنى أنها لا تتحدث أمام بيوت الحى .

٤) لم يعقبن شيأ أي لم يجئن بشئ بعد الاحاديث وفرت كذباً اختلقته والقيل لغة فى القول والمرجم القول الذى لم يتحقق يقال رجم بالظن رمى به والرجم القذف بالغيب والظن .

٥) قوله فما ركبت حتى تطاول يومها الخ يعنى أنها أمضت كثيراً من يومها تكابد الرقىّ إلى الهودج والخدب بالخاء المعجمة وفى الاصل بالجيم وهو تحريف فيما يظهر وأصله الخدب بالتحريك وسكنه ضرورة يعنى أن أيدى النساء التى كانت تهادى بينهن كانت لها بمنزلة السلم التى يرقى عليها إلى الخدب أي الهودج .

وما دخلَتْ في الخدْبِ حتى تنقّضَتْ * تآسيرُ أعلى قِدّهِ وتحطما (١
فجرْجرَ لمّا صارَ في الخِدْرِ نِصفُها * ونِصفٌ على داياتِهِ ما تجزّما (٢
وما رِمْنَها حتى لوتْ بزمامِهِ * بَنانًا كهُدّابِ الدّمَقْسِ ومِعْصَما (٣
وما كادَ لمّا أنْ عَلَتْهُ يُقِلُّها * بِنَهْضَتِهِ حتى اكلأزَّ وأعْصَما (٤
وحتى تداعت بالنقيضِ حبالُهُ * وهمّتْ بَوانِي زَوْرِهِ أنْ تَحطّما (٥
وأثّرَ في صُمِّ الصَّفا ثَفِناتُهُ * ورامَ بلمّا أمرَهُ ثمّ صمّما (٦

١) قوله وما دخلت في الخدب أي في الهودج وتنقضت بمعنى انتقضت وقوله تآسير الذي في الاصل مآسره ولم نجد لفظها في القاموس وفيه وتآسير السرج السيور التي بها يؤسر . قال شارحه . قال شيخنا وهو (يعني تآسير) من الجموع التي لا مفرد لها في الاصح وأعلى أرفع والقدّ الجلد وتحطم تكسر .

٢) جرجر أي ردد صوته في حنجرته والدايات جمع دأية وهي أضلاع الكتف ثلاثة من كل جانب وقيل هي فقار الكاهل وما تجزم ما امتلأ بها يعني أنها لما صار نصفها في الخدر جرجر من ثقلها وعظم جسمها ومع ذلك فان الخدر لم يمتلئ بها لانها ما دخلته كلها .

٣) قوله وما رمنها أي ما فارقنها أي النساء التي اعتمدت عليهن لتركب ولوت بزمامه أي تمكنت منه وأصله لوت بنانها ومعصمها زمامه فقلب وهذا شائع في كلام العرب والهداب الهدب والدمقس الابريسم والقز .

٤) يقلها ينهض بها واكلأز انقبض انقباضاً شديداً وأعصم أثبت أرساغه في الارض من قولك أعصمت بفلان وروى .

وما كاد جون أرحبي يقلها * بزفرته حتى اكلأزّ وأعصما

الارحبي جمل منسوب إلى أرحب قبيلة من همذان .

٥) قوله تداعت أي دعا بعضها بعضاً والنقيض في الاصل ضد الابرام ومراده تداعت للتقطع وحباله جمع حبل وهي الحبال التي يشد بها وهمت أرادت وبواني جمع بانية . قال التاج في المستدرك في حديث خالد فلما ألقى الشام بوانيه عزلني . قال ابن الاثير البواني في الاصل أضلاع الصدر وقيل الاكتاف والقوائم الواحدة بانية قال وانما ذكرت هذه الكلمة هنا حملاً على نظائرها فانها لم ترد حيث وردت إلا مجموعة والزور الجنب وتحطم أصله تتحطم أي تتكسر .

٦) أثر في صم الصفا ترك بها أثراً من ثقل المرأة التي ركبته وثفناته جمع ثفنة كفرحة وهي

فَسبَّحْنَ واسْتهلَلْنَ لَمَّا رأَينَهُ * بهارَ بذاً أَسهْلَ الاراجيحِ مِرْجما (١)
فلماسما اسْتدْبَرْنَهُ كيفَ شَدْوُهُ * بهاناهِضَ الدَّاياتِ فَعْماً مُلَمْلَما (٢)
ولمّا استقلّتْ فَوْقَهُ لم تَجِدْ لها * تكاليفَ إلا أنْ تَعيلَ وتَعْسَما (٣)
ولمَّا اسْتقَلَّ الحيُّ فى رَوْنَقِ الضُّحى * قبصنَ الوصايا والحديثَ المُجَمْجَما (٤)

ركبته ومامس الارض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاذه وقوله ورام بلما أى أراد أن لا يقوم من قولهم قربت من المدينة ولما أى ولم أدخلها وقوله ثم صمما أى ثم أمضى عزمه على القيام فعاناه ثم قام وروى .

وحصحص فى صم الصفا ثفناته * وناء بسلمى نوءة ثم صمما

الحصحصة تمكين الشئ فى الشئ .

١) قوله فسبحن أى قلن سبحان الله لما رأينه قام بها تعجباً من قوته واستهللن أى صرخن وليس مراده فلننا لا إله إلا الله لانه لو كان كذلك لقال وهللن يقال استهل المولود ناطقاً أى نطق وربذاً خفيف حركة اليدين من قولهم ربذت يده بالقدح خفت والاراجيح اهتزاز الابل فى رتكانها أى سيرها والمرجم بكسر الميم الذى يرجم الارض بيديه .

٢) سما ارتفع واستدبرنه تأخرن عنه وشدوه وقصده بها إلى المحل الذى تريده وناهض الدايات حال من الجمل أى مرتفعها وتقدم معنى الدايات وفعما غليظا وململما مجتمع الخلق .

٣) قوله ولما استقلت فوقه الخ . قال فى اللسان ومن العيل التبختر قول حميد « لم تجدلها * تكاليف إلا أن تعيل وتسأما » وتعسم فى الاصل من العسم محركة وهو يبس فى مفصل الرسغ تعوج منه اليد والقدم والمعنى أنها لم تجد تكاليف لما صارت فوقه لرياضته إلا إذا ضرتها الرفاهية انكفى عنها بالعيل أو تعسم أى لا تقدر على إمساك الزمام ليبس يدها وكزازتها وذلك غير واقع والواو تعاقب أو .

٤) استقل الحى أى سار واستقلين ورونق الضحى أوله وقبصن تناولن وهو بالمهملة والمجمجم المردد فى النفس والوصايا جمع وصية أى صرن يتحدثن بما كن كتمن فى نفوسهن وبما لهن من الوصايا من صواحبهن .

تَنَبَّذْنَ من وعثِ الكتائبِ بعدَما * شَرَعْنَ بأيدٍ أُدْمُها كلٌّ أأدَما (١
تَنازَعْنَ سَيْراً يومَ ولّتْ جِمالُها * تَسيبُ نِزاعاً لا يُغالبُ أقدَما (٢
فَوَرَّكنَ ماءً مُسْدِماً بعدَ سبعةٍ * فأبرَمْنَ إبراماً على أنْ تَلوَّما (٣
دَعَوْتُ بعَجْلى واعترَانى صَبابةٌ * وقد طلَعَ النَّجدين أحداجُ مريما (٤
فجاء بشَوْشاةٍ مِزَاقٍ ترى لها * نُدُوباً من الانساع فذاً وتوأما (٥
فكلَّفتُها أنْ تَدلجَ الليلَ كلَّه * وكلّفتُ عَبدِىَّ الرسيمَ فأرْسَما
فأمّا الأُلى يَسكنَّ غَوْرَ تِهامةٍ * فكلُّ فتاةٍ تترُكُ الحِجْلَ أفصَما (٦

١) التنبذ التنحى ومن بمعنى عن وأدمها جمع أديم وأأدم أى احمر .

٢) تسيب تنساب أى تسير ونزاعا من النزوع إلى الوطن أى الاشتياق اليه .

٣) فوركن أى أقمن والمسدم الماء المندفق .

٤) دعوت بعجلى أى أمرت بالاتيان بها وعجلى فعلى من العجلة واعترتنى غشيتنى والصبابة شدة الشوق والنجدان بلفظ المثنى موضع يقال له نجدا مريع وأحداج جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء ومريم إسم امرأة .

٥) قوله فجاء أى الراعى أونحوه و لم يتقدم له ذكر لعلمه ذهنا والشوشاة تروى بهاء التأنيث وهو الاصح وشوشاء بالمد . قال فى اللسان وناقة شوشاء ممدود . قال حميد .
« فجاء بشوشاء مزاق ترى لها » الخ وقال بعضهم فعلاء وقيل هى فعلال . قال أبو منصور وسماعى من العرب شوشاة بالهاء وقصر الألف قال وهى الخفيفة اه وقال فى مزق وناقة مزاق بكسر الميم ونزاق عن يعقوب سريعة جداً يكاد يتمزق عنها جلدها من نجائها وزاد فى التهذيب ناقة مزاق سريعة . قال الليث سميت مزاقا لان جلدها يكاد يتمزق عنها من سرعتها وأنشد . فجاء بشوشاة الخ والندوب الآثار التى تبقى فى جنبيها من أثر الانساع ونسذا واحدا وتوأما اثنان .

٦) قوله فأما الألى اخ الالى بمعنى اللاتى كما أن اللائى وردت بمعنى الذين فى قوله .

فما آباؤنا بأمنّ منه * علينا اللاء قدمهدوا الحجورا

والحجل القلب وأفصم مكسر .

أراها غلاماها الخَلاءَ وشذَّرَتْ * مِراحاً ولم تقْرَأْ جنيناً ولا دَما(١
فُـلانا بلاَلَى خادعاها فألزَما * زِماميهمامن حَلْقَةِ الصُّفرِ ملزَما
وأَعطتْ لِعِرْفانِ الخُطامِ وأضمرَتْ * مَكانَ خَفِيِّ الصَّوتِ وجداً مُجَمْجما
وجاءَتْ تَبُذُّ القائدِينَ ولم تَدَعْ * نِعالَهُما إلا سَرِيحاً مُجذَّما(٢
نظرْتُ وعَينى لا تُحِسُّ ظعائناً * قَعَدْنَ بهَضَباتِ المَهاةِ تَرَنُّما(٣
جَرَى بيننا آلٌ كأنَّ اضطرابَهُ * جَداوِلُ ماءٍ أُثقِبَتْ لن تَجرَّما(٤
لوامعُ تَجرِى بالظعائنِ دُونَها * قِفافٌ وأجبالٌ فَغَورُ يَنبَما(٥
ولاحَ إِكامٌ قـدْ كساهُ هَجيرُهُ * سَراباً وقد اجتَبْنَ منهُ مُنَمْنَما(٦
تَخالُ الحصى منْ بينِ منْسَرِ خُفِّها * رُضاضَ الحصى والبَهْرَقانَ المُقَصَّما(٧
ومارَ بها الضَّبْعانِ مَوْراً وكلَّفَتْ * بَعيرِى على مِيلِ الرسيمَ فأَرْسَما(٨

١) شذرت حركت رأسها فرحاً ومراحا وقوله ولم تقرأ جنيناً ولا دما أى لم تجمع فى بطنها شيأ من الاجنة لا جنيناً ولا دما . و روى سراعا موضع مراح .

٢) تبذ القائدين أى تغلبهم ولم تدع لم تترك والسريح جمع سريحة وهى السير الذى يخصف به النعل ومجذما مقطعا .

٣) لا تحس لا ترى وهضبات المهاة الظاهر انها مواضع ولم يذكرها ياقوت .

٤) أثقبت أى يجرى من كلها خليج يتصل بصاحبه فيتصل ما بينهما ومعنى لن تجرما لن تنقطع عن الجريان .

٥) القفاف جمع قف وهو ما ارتفع من الارض والغور ما انخفض من الارض و ينبم اسم موضع و يقال فيه أبنبم ذكره ياقوت ولم يعينه وهو غير يمبم الآتى بعد .

٦) اجتبن منه أى اكتسين من أجله ثوبا منمنما يعنى أنهن اتقين الحر بثياب مزخرفة .

٧) رُضاض الحصى قطعه والبهرقان لم نقف له على معنى يناسب .

٨) مار بها أى ماج وتردد بها والضبعان تثنية ضبع وهو العضد وميل أصله ميل بتنوين فترك ضرورة والرسيم مفعول به لكلفت .

فلمّا لَحقنا لم يَقُلْ ذو لُبانَةٍ * لهُنَّ ولا ذو حاجةٍ ما تيمّما
فكان لماحاً من خَصاص ورِقْبَةٍ * مخافةَ أعداءٍ وطرْفاً مُقسّما (١)
قليلاً ورَفّعْنَ المَطِيَّ وشمّرتْ * بنا العِيسُ يَنْثُرْنَ اللغامَ المُعَمّما (٢)
فقُلنا ألا عُوجي بنا أمّ طارقٍ * تَناجٍ وتَجْوَاها شِفاءٌ لأهيَما (٣)
فعَاجَتْ علينا منْ خِدَبٍّ إذا سَرى * سَرى عن ذراعيهِ السّديلَ المنمنما (٤)
وماهاجَ هذا الشوق إلا حمامةٌ * دَعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وتَرَنُّما (٥)

١) اللماح جمع لمحة أى نظرة وهو خبر كان و اسمها ضمير يعود على الحديث المفهوم من السياق والخصاص جمع خصاصة وهى الفرجة فى الستر ومعنى وطرفا مقسما انه يسارقها النظر .

٢) رفعن المطى أى جعلنهن يرفعن فى سيرهن أى حملنهن على المبالغة فيه وشمر فى سيره إذا مر فيه جادا والعيس الابل البيض واحدها أعيس وعيساء وينشرن ينثرن من أفواههن واللغام الزبد الذى تلقى من فمها والمغمم الذى علا بعضه بعضا من كثرته .

٣) قوله تناج قياسه تناجيا لانه مفعول لاجله ومثله كثير حتى قال بعض النحويين إنه أحسن الضرورة والنجوى الحديث والاهيم الذى به هيام أى شوق .

٤) الخدب الجمل الضخم وسرى الاولى بمعنى مشى وأصله سير الليل فاستعاره لمطلق السير والثانية بمعنى كشف والسديل الثوب المسدول عليه والمنمنم المخطط ومن فى قوله من خدب زيدت فى الايجاب وأصله عاجت علينا خدبا وهذا مذهب للكسائى مشهور و يصح جعلها تبعيضية أى من زمامه .

٥) قوله وماهاج أى وماحرك وهذا البيت مما تقدمت الاشارة اليه من رواية المبرد قال فى الكامل أما قول حميد دعت ساق حر فانما حكى صوتها و يقال للواحد ذكراً كان أو أنثى حمامة والجمع الحمام والحمامات فاذا كان ذكراً قلت هذا حمامة و إذا كان أنثى قلت هذه حمامة . وقال فى اللسان والحر فرخ الحمام وقيل الذكر منها وساق حر الذكر من القمارى . قال حميد بن ثور وأنشد البيت وقيل الساق الحمام وحر فرخها و يقال ساق حر صوت القمارى و رواه أبو عدنان ساق حر بفتح الحاء وهو طائر تسميه العرب ساق حر بفتح الحاء لانه إذا هدر كأنه يقول ساق حر و بناه صخر الغى فجعل الاسمين اسما واحداً فقال .

مِنَ الوُرْقِ حَمَّاءُ العِلاطين باكَرتْ * عَسِيبَ أشاءٍ مَطْلَعَ الشمسِ أسْحَما(١)

تنادي ساقَ حَرٍّ وظلْتُ أبكي * تليد ما أبين لها كلا ما

وقيل إنما سمي ذكر القماري ساق حر لصوته كأنه يقول ساق حر ساق حر وهذا هو الذي جرأ صخر الغي على بنائه كما قال ابن سيده وعلله فقال لان الاصوات مبنية إذ بنوا من الاسماء ما ضارعها . وقال الاصمعي ظن أن ساق حر ولدها وإنما هو صوتها . قال ابن جني يشهد عندي بصحة قول الاصمعي أنه لم يعرب ولو أعرب لصرف ساق حر فقال ساقَ حُرٍّ إن كان مضافا أو ساقُ حرًّا إن كان مركباً فيصرفه لانه نكرة فتركه أعرابه يدل على أنه حكى الصوت بعينه وهو صياحه ساق حر ساق حر . وأما قول حميد بن ثور .

« وماهاج هذا الشوق إلا حمامة » دعت ساق حر البيت فلا يدل إعرابه على أنه ليس بصوت ولكن الصوت قد يضاف أوّله إلى آخره وكذلك قولهم خاز باز وذلك أنه في اللفظ أشبه باب دار قال والروايه الصحيحة في شعر حميد .

وماهاج هذا الشوق إلا حمامة * دعت ساق حر في حمام ترنما

وقال أبو عدنان يعنون بساق حر لحن الحمامة انتهى ورواية الاصل هي رواية المبرد في الكامل والجاحظ في كتاب الحيوان وياقوت في المعجم إلا أن فيه وتأدماموضع وترنما ولعله تحريف من المطبعة وقوله ترحة أي حزنا وترنما غناء وفي الكامل ويقال للحمامة تغنت وناحت وذلك أنه صوت حسن غير مفهوم فيشبه مرة بهذا ومرة بهذا . قال قيس بن معاذ :

ولو لم يشني الظاعنون لشاقني * حمائم ورق في الديار وقوع

تجاوبن فاستبكين من كان ذاهوى * نوائح ما تجرى لهن دموع

انتهى وقد فسر المنازي نوح الحمام في شعره بأحسن تفسير . قال :

لقد غنى الحمام لنا بلحن * إذا أصغى له ركب تلاحى

شجا قلب الخلي فقيل غنى * وبرح بالشجي فقيل ناحا

١) الورق جمع ورقاء وهي التي لونها لون الرماد وفيها سواد وحماء سوداء والعلاطين تثنية علاط . قال في المخصص والعلاطان والعلطتان الرقمتان في أعناق الطير من القماري وأنشد البيت . وفي اللسان والعلاطان والعلطتان الرقمتان اللتان في أعناق القماري . قال حميد بن

إذا هزهزته الريح أو لعبت به * أرنّت عليه مائلاً ومقوّما (١

تباري حمام الجلهتين وترعوى * إلى ابن ثلاث بين عودين أعجما (٢

فلما اكتسى ريشاً سخاماً ولم يجد * له معها فى باحة العش مجثما (٣

أتيح له صقر مسف فلم يدع * لها ولداً إلا رماماً وأعظما (٤

تطوّق طوقاً لم يكن عن تميمة * ولا ضرب صوّاغ بكفيه درهما (٥

فأوفت على غصن ضحياً فلم تدع * لباكية فى شجوها متلوّما (٦

مطوّقة خطباء تصدح كلما * دنا الصيف وانجال الربيع فأنجما (٧

نو رمن الورق الخ ورواية قضيب موضع عسيب وهما بمعنى الغصن والأشاء صغار النخل واحدتها أشاءة وأسحم أخضر حتى قرب من السواد .

١) هزهزته الريح حركته وأرنت صوتت ومائلا ومقوما حالان من العسيب ورواية ياقوت إذا زعزعته الريح .

٢) قوله تباري حمام الجلهتين تباري من المباراة وهى المسابقة والجلهتان تثنية جلهة وهى ناحية الوادى وترعوى ترجع وابن ثلاث أى فرخ مضت عليه ثلاث ليال وبين عودين يعنى أنه فى عشه وأعجم صفة لابن ثلاث . وروى تنادى حمام الجلهتين وهى رواية ياقوت .

٣) السخام الريش اللين تحت ريش الطير وباحة الشيء ساحته والمجثم موضع الجثوم .

٤) أتيح له قدر له والمسف الذى يدنو من الارض فى طيرانه .

٥) قوله تطوق طوقا الخ رواية المبرد « محلاة طوق لم يكن عن تميمة » الخ ورواية صاحب الاغانى « مطوقة طوقا وليس بحلية » الخ وأصل الطوق الحبل الذى يجعل فى العنق والمراد به هنا ما فى عنقها من الصنع الالهى وصواغ فعال من الصوغ ودرهما مفعول به لضرب وصواغ فاعله وأضيف اليه .

٦) أوفت أشرفت ومتلوم ملامة ورواية المبرد * تغنت على غصن عشاء الخ .

٧) قوله مطوقة تقدم معنى الطوق . قال أبو العباس وقوله وانجال الربيع يقال انجال عنا أى أقلع ومثل ذلك أنجم عنا وإن قلت انجم فمعناه لزم ووقع فهو خلاف أنجم وان قلت انجاب

تُبَكِّى على فَرْخٍ لها ثمَّ تَغتَدِي * مُوَلهةً تَبْغِي لهُ الدَّهرَ مَطعما (١

تؤَمِّلُ منهُ مُؤنساً لانفرادِها * وتبكى عليهِ إنْ زَقا أو تَرَنَّما

فهاجَ حَمامَ الجَلهتينِ نُواحُها * كما هَيَّجَتْ ثكلى على الموْتِ مأتما

ونازعْنَ خِيطانَ الأراكِ فراجعتْ * لها فِيها مهنّ لَدْناً مُقوَّما

فماجَتْ بهِ غُرُّ الثنايا كأنّما * جَلَتْ بنَظيرِ الخُوطِ دُرّاً منَظما (٢

إذا شئتْ غَنتْنى بأجزاعِ بِيشةٍ * أوالنَّخْلِ مِنْ تَثليثِ أوْ مِنْ يَلَملَما (٣

عَجِبْتُ لها أنى يكونُ غِناؤها * فصيحاً ولم تَفْغَرْ بمَنْطِقِها فما (٤

ولم أرَ محزوناً لهُ مِثلُ صوْتِها * أحرَّ وأنكى لِلفؤادِ وأكلَما (٥

ولم أرَ مِثلى شاقهُ صوْتُ مِثلِها * ولا عَرَبياً شاقهُ صوْتُ أعجما (٦

فمعناه انشق انتهى الغرض منه وخطباء بها خطبة بالضم وهى لون كدر أو يضرب إلى الكدرة مشرب حمرة فى صفرة أو غبرة ترهقها خضرة .

١) قوله مولهة أى بها وله وهو الحزن أو ذهاب العقل .

٢) ماجت شاصت أسنانها وسوكتها وجلت قت والخوط الغصن والدر معروف ومنظم مجعول فى النظام وهو الخيط .

٣) الاجزاع جمع جزع وهو منعطف الوادى و بيشة واد بطريق اليمامة وتثليث موضع و يلملم موضع على ليلتين من مكة وقيل هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث وقيل هو واد هناك .

٤) قوله ولم تفغر بمنطقها فما . قال أبو العباس وقوله ولم تفغر بمنطقها فا يقول لم تفتح يقال فغر فاه إذا فتحه (حكى ثعلب فغر فاه وفغر نفسه وكذلك شحا فاه وشحا نفسه) .

٥) أحر مفعول ثان لرأى إن كانت علمية وحال إن كانت بصرية وأنكى من نكأ القرح أى عقره .

٦) قوله ولم أر مثلى الخ . قال أبو العباس وقوله ولا عربياً شاقه صوت أعجما يقول لم أفهم ما قالت ولكنى استحسنت صوتها واستحزنته فحننت له ويروى أن بعض الصالحين كان يسمع الفارسية تنوح ولا يدرى ما تقول فيبكيه ذلك و يرققه ويذكر به غير ما قصدت له .

كمثلى عرَا تيـه ولـكنّ صوتَها * له عَوْلَةٌ لوْ يُفهِمُ العوْد أزْرَما (١)
خليليّ هُبّا عَلّلاني وانْظرا * إلى البَرْقِ إذ يفرى سَناً وتَبَسُّما
عَهِدْتُكَ ما تَصبو وفيكَ شَبيبةٌ * فمالكَ بعدَ الشيْبِ صَبّاً مُتيّما (٢)
عرُوضاً تدلّتْ منْ تِهامةَ أهديِتْ * لِنَجدٍ فَساحَ البرْقُ نَجداً وأتْهَما (٣)
كأنّ رياحاً أطْلَعتْهُ مَريضةً * منَ الغَوْرِ يَسْعَرْنَ الأباءَ المُضرّما (٤)
كنفضِ عِتاقِ الخيلِ حِينَ توَجّهت * إليْهنّ أبصارٌ وأيقظنَ نوّما
خَليليّ إني مُشْتكٍ ما أصابَني * لِتَسْتيْقِنا ما قدْ لقيتُ وتَعلَما
أمَلّيكما أنّ الامانةَ مَنْ يَخُنْ * بها يحتَمِلْ يوما منَ اللهِ مأثما (٥)
فلا تُفشِيا سِرّى ولا تَخذُلا أخاً * أبَثّكما منهُ الحديثَ المُكتّما

١) قوله كمثلى هكذا فى الاصل ويمكن أن يحل بجعل الكاف زائدة كما قيل فى ليس كمثله شيء وعرا ظرف أى فى عرا وهو الناحية وأضافه إلى تيه وهو جمع تيهاء بمعنى المضلة من الارض الواسعة ولو حرف تمن والازرم الذليل ويصح جعلها شرطية والجواب محذوف أى لافهمنى .

٢) هذا البيت يستشهد به النحويون على أن الجملة الحالية إذا وقعت منفية بما يمنع اقترانها بالواو فان قوله ما تصبو جملة حالية ولم نقف قبل الآن على قائله لكن وجدناه فى ضمن نبذة من هذه القصيدة فأثبتناه كما وجدناه كما أنا وجدنا فيه بعض لزوميات المعرى فتركناه للمعرفة به .

٣) عروض تدلت الخ على هامش نسخة الاصل سحائب تعدت أى أقبلت وإذا سارت من تهامة كأن أرجى للمطر فساح انتشر اه وتهامة معروفة وفيها مكة المكرمة .

٤) قوله كأن رياحا الخ يقول كأن الريح التى جاءت وقت طلوع السحاب مريضة من ضعف هبوبها لان السحاب إذا صحبته ريح شديدة كان قليل الماء والغور هو غور تهامة وهو كل ما انحدر مغربا عنها ويسعرن يوقدن والاباء بالفتح جمع أباءة وهى القصبة وقيل الاباء أجمة الحلفاء والمضرم الذى أضرم بالنار .

٥) أمليكما من مليت الكتاب أى أخبركما بذلك .

لِتتّخذا لِى بارَكَ اللهُ فيكما * إلى آل ليلى العامرية سُلّما
وقولا إذا جاوزتما آل عامرٍ * وجاوزتما الحيّين نهدًا وخثعما[١]
نَزيعانِ عن جَرْمِ بنِ زبّانَ أنّهم * أبوا أن يُميروا فى الهزاهزِ مِحْجَما
وسيرا على نِضوَينِ مُكتفِليهما * ولا تحملا إلا زِنادًا وأسهُما[٢]
وزادًا غريضًا خففاهُ عليكما * ولا تُفشيا سِرًّا ولا تحملا دَما[٣]
وإن كان ليلاً فالوِيا نسبَيكما * وإن خِفتما أن تُعرَفا فتلثّما[٤]
وقولا خرجنا تاجرَينِ وأبطأتْ * رِكابٌ تركناها بتثليثَ قيّما[٥]
ولو قد أتانا بزُّنا ورقيقُنا * تموّلَ منكم من أتيناهُ مُعدِما[٦]
فما منكما إلا رأيناهُ دانيًا * إلينا بحمدِ اللهِ فى العين مُسلما
ومدّا لهم فى السّومِ حتى تمكّنا * ولا تستَحِثّا صفقَ بيعٍ تلازَما
فإن أنتما آطمأنّتا وأمِنتما * وأجابتْما ما شئتما فتكلّما
وقولا لها ما تأمرينَ بصاحبٍ * لنا قد تركتِ القلبَ منه مُتيّما
أبيني لنا إنا أرحنا مطيّنا * إليكِ وما نرجوهُ إلا تلوّما[٧]

١) قوله وقولا إذا جاوزتما أرض عامر الخ . قال ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء فى ترجمة حميد ومن خبيث هجائه قوله وأنشد البيتين والهزاهز جمع هزهزة وهى تحريك البلايا والحروب الناس والمحجم بالكسر آلة الحجامة .

٢) قوله ولا تحملا إلا زنادا الخ جمع زند وزندة وهما العودان اللذان تقدح بهما النار فالأعلى زند والسفلى زندة وكانت العرب تحملهما فى السفر لتوقد بهما النار عند الحاجة إليها .

٣) قوله وزادا غريضا الخ الغريض الطرى والمراد به اللحم .

٤) قوله وإن كان ليلا الخ كان هنا تامة وليلا خبرها والويا نسبيكما أكنياه وهو من قولهم لوى عنى أمره طواه .

٥) تثليث موضع كما تقدم وقيما جمع قائم وقائمة .

٦) البز فى الأصل الثياب ومراده بضاعتنا ورقيقنا عبيدنا .

٧) قوله وما نرجوه إلا تلوما أصل التلوم الانتظار ومعناه هنا الاعلى طريق الرجاء .

فجاءا ولمّا يقضيالي حاجةً * إليَّ ولمّا يُبرِما الأمرَ مَبرَما (١)

فيالهما مِنْ مُرْسَلَيْنِ لحاجةٍ * أُسافا مِنَ المالِ التلادِ وأعْدَما (٢)

ألم تَعلَما أني مصابٌ فتنذُرا * بلائي إذا ما جُرِّفُ قومٍ تهدَّما (٣)

ألا هلْ صدَى أمِّ الوليدِ مُكلِّمٌ * صدَايَ إذا ما كنتُ رَمْساً وأعظما (٤)

وقال أحمد ابن الطلب أيضاً وهي لا تقصر عن قصيدة الأعشى التي عدها محمد بن الخطاب في المعلقات وهذه القصيدة تعرف بالنفاضة سماها ناظمها بذلك والمراد بها نفاضة التمر وهي ما استوى على النخلة فنفض .

---

١) قوله ولما يبرما الامر أي لم يحكماه ومبرم اسم مصدر بمعنى الاحكام يقال أبرم الامر وبرمه ثلاثياً ورباعياً .

٢) قوله فيالهما الخ مالهما أي ما شأنهما وأسافا أهلك مالهما والسَّواف والسُّواف الموت في الناس والمال ساف سوفا وأسافه الله وساف الرجل وقع في ماله السواف أي الموت قال طفيل .

فأبَلَّ واسترخى به الخطب بعدما * أساف ولولا سعينا لم يؤبل

ابن السكيت أساف الرجل فهو مسيف إذا هلك ماله وقد ساف المال نفسه يسوف اذا هلك ويقال رماه الله بالسواف كذا رواه بفتح السين . قال ابن السكيت سمعت هشاما المكفوف يقول لابي عمرو ان الاصمعي يقول السواف بالضم ويقول الادواء كلها جاءت بالضم نحو النحاز والدكاع والزكام والقلاب والخمال . وقال أبو عمرو لا هو السواف بالفتح وكذلك قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير . قال ابن بري لم يرووه بالفتح غير أبي عمرو وليس بشيء وساف يسوف أي هلك ماله يقال أساف حتى ما يشتكي السُّواف اذا تعود الحوادث نعوذ بالله من ذلك ومنه قول حميد بن ثور .

فيالهما من مرسلين لحاجة * أسافا من المال التلادِ وأعدما

انتهى الغرض منه فيالهما أيضاً تعجب معنى .

٣) الجرف البناء وتهدم انهدم .

٤) قوله ألا هل صدى أم الوليد الخ الصدى طائر يزعم أهل الجاهلية أنه يخرج من رأس المقتول إذا بلي . وكان بعضهم يقول إن عظام الموتى تصير هامة فتطير .

صاح قِفْ واْستَلِحْ على صَحْنِ جالٍ * سَبْخَةِ النِّيشِ هَلْ ترى من جمالِ (١)
قِفْ تأمَّلْ فأنتَ أبْصَرُ مِنى * هَلْ ترى من حُدوجِ سُعْدَى التَّوالى
هَلْ ترى مِنْ جَمائلٍ باكِراتٍ * منْ لوَى المَوْج عامِداتِ الزَّفال (٢)
سالِكاتٍ مِنْ نَقْبِ زَلِّيٍ عليها * كلُّ جيْدانةٍ خَلوبِ الدّلالِ (٣)
كلُّ رَخْوِ المِلاطِ يَهْوِى بِعَيْنا * ءَ رَدَاحٍ مِنْ الهِجَانِ الجِدَالِ (٤)
فتَسَرَّعْ لعلَّنا نتلافى الظُّعْنَ قبلَ اعْتِسافِ وعْثِ الرمالِ
قال مافى سَوالفِ الظُّعْنِ سُعْدَى * ونَصابى الكبيرِ عينُ الضلالِ
قُلْتُ إنَّ الظعائنَ اليوْمَ هاجتْ * شَجَناً بالمَشِيبِ ليسَ يُبالى
إنْ يكن ماتقولُ حقاً فَنَحْنُو * ثمَّ علينا انتظارُ أخرَى الجِمالِ
فاحْبِسِ العَنْسَ وانظُرْها وإلا * فلْتدَعْنى وسِرْ مُضيعَ الخلالِ
إنَّ لى فى الحُدوجِ لو كنت تدرى * شَجَناً لا يَرِيمُ أُخرَى الليالى
إنَّ سُعْدَاىَ فى الحدوجِ وسُعْدَى * هى دائى وهى بُرْءُ اعتلالى
دُمْيَةٌ من دُمَى المحاريبِ تسقى * صِرْفَ صافى المدام شوكَ السَّيالِ (٥)

١) الصحن الناحية والجال البئر وقيل ناحيتها والنيش بكسر النون والياء الساكنة وشين معجمة موضع بتيرس .

٢) قوله هل ترى من جمائل باكرات الخ جمائل عده صاحب القاموس من جموع جمل وأقره شارحه والظاهر أنه جمع جمالة و باكرات مبادرات وقت البكور والزفال موضع وتقدم أن الشائع فى السنة العامة آزفال .

٣) قوله سالكات من نقب زلى الخ نقب زلى مفعول به لسالكات وجره بمن الزائدة فى الايجاب على مذهب الكسائى والنقب الطريق الضيق فى الجبل وزَلِّيٌّ بفتح الزاى وسكون اللام وياء منونة جبل بتيرس معروف يروى أنه لما نظم هذا البيت برمن فرحه وقال كدت أموت وله علىّ دين لانه لم يذكره فى شعره قبل هذا والجيدانة طويلة الجيد وخلوب فعول من خلبه أى خدعه والدلال تدلل المرأة على زوجها .

٤) قوله كل رخو الملاط الخ الملاط الجانب ورداح عظيمة الوركين .

٥) قوله دمية الخ الدمية واحدة الدمى وهى التصاوير المنقوشة من الرخام .

فهو كالأقحوان بيته الطل فأضحى وجف منه الاعالى
أشعرت نضرة كأن عليها * بردة الشمس فوق نضر زلال
يالقومى تقتلت لى حتى * قتلتنى و لم تبال خبال
فى حمول غدون منتجعات * ساحة الكرب بعد رعى الرمال
ظعن من ظباء أبناء موسى * وظباء الأعمام والأخوال (١
لينات معاطفا خفرات * كمهى الرمل باهرات الجمال (٢
طيبات ما زرا حظيات * يالها من حمول حى حلال (٣
حى يعقوب إنهم خير حى * إذ تساما الكرام عند النضال (٤
من يرمهم يجدهم حى صدق * أى حى عرندس ذى طلال (٥
من جداهم على الحوادث يعرف * كيف تعفو الكرام عند التبالى (٦

١) قوله ظعن من ظباء أبناء موسى الخ أبناء موسى فخذ الشاعر من قبيلته و يقال لهم أهل الفغ موسى والاعمام والاخوال بصيغة الجمع فيهما فخذان آخران منها أيضاً •

٢) قوله لينات معاطفاً الخ لينات صفة مشبهة ومعاطفا أصله لينات معاطفها فأسندت الصفة إلى الضمير ونصبت النكرة بعدها على التميز وخفرات حييات •

٣) قوله طيبات ما زرا أصله طيبات ما زرها وفعل به ما فعل بلينات معاطفاً وطيب المئزر يكنى به عن العفة وحظيات محببات عند أزواجهن وقوله يالها من حمول حى حلال يالها بمعنى التعجب كقولهم لله دره وحى حلال أى كثير و به فسر قول زهير •

لحى حلال يعصم الناس أمرهم * إذا طرقت إحدى الليالى بمعظم

٤) قوله إذ تساما الكرام عند النضال تسامى طلب بعضهم أن يسمو على بعض والنضال مصدر ناضله أى فاخره •

٥) قوله من يرمهم الخ يرمهم يقصدهم وقوله أى حى هو نعت لحى صدق مثل قولهم مررت برجل أى رجل وعرندس ذاعز ومنعة وذى طلال أى نعمة وسرور •

٦) قوله كيف تعفوا الكرام أى كيف تعطى خيار مالها عند التبالى أى الاهتمام بالشخص

مَنْ دَعاهُم لِكَشفِ ضرّاءَ يَعرِفْ * عِندَ عَضِّ الزمانِ أربى السِّجالِ (١)

فهُمُ كالجيادِ تَعفو إذا ما * نَفَقَ الرّاكضاتُ عِندَ الكَلالِ (٢)

يالَيَعقوبَ شَمِّروا للمَعالى * واستَعِدّوا لما تَجىءُ الليالى

وأعِدّوا لكلِّ خَطْبٍ جَليلٍ * عُدَّةً مِنْ عزازةٍ ونَوالِ (٣)

وتَواصَوْا بالحقِّ والصبرِ وابغوا * فى العَفافِ الغِنى على كلِّ حالِ

وأْمُروا بالمعروفِ وانْهَوْا عنِ المُنكَرِ واسمُوا للمَكرُماتِ العوالى

والهُوَيْنا دَعوا وللمَجدِ فاسْموا * وصِعابُ العُلى بصَعْبِ الفَعالِ (٤)

والزَموا الحِلمَ والأَناةَ وخلّوا * نَزَغاتِ الشيطانِ شرَّ الخِلالِ

واتقوا الشُّحَّ والضراعةَ والفكّةَ والهاعَ شيمةَ الأنذالِ (٥)

هاجَ قَرْحَ الغرامِ بعدَ اندمالٍ * ظَعَنُ ظُعْنِ الخليطِ يومَ إنالِ (٦)

١) قوله عند عض الزمان الخ أربى بمعنى أعظم والسجال جمع سجل وهو الدلو فيها ماؤها وأربى منصوب باسقاط الخافض أى يعرف من أربى السجال وعند عض الزمان متعلق بمن دعاهم .

٢) قوله فهم كالجياد الخ الجياد جمع جواد وهو الفرس العتيق تعفو تعطى عفو جريها من غير أن تركض من قولهم أعطاه عفواً أى من غير مسئلة وتفق انقطع ومات والراكضات التى تركض فى سيرها أى تعدو يقال ركض الفرس وركضت هى

٣) قوله وأعدوا لكل خطب جليل الخ أصل عده عدته وحذفت التاء للاضافة كما تحذف النون لها مثل وإقام الصلاة أصله وإقامة الصلاة وقرئ فنظرة إلى ميسره والاصل إلى ميسرته ولا عدوا له عده أى عدته والعزازة العز والنوال العطاء .

٤) قوله * وصعاب العلى بصعب الفعال * مأخوذ من قول المتنبى .

ذرينى أنل ما لا ينال من العلى * فصعب العلى فى الصعب والسهل فى السهل

٥) قوله واتقوا الشح الخ مأخوذ من قول أبى قيس بن الاسلت الانصارى .

الحزم والقوة خير من الاد * هان والفكة والهاع

الادهان من المداهنة وهو مثل النفاق والمخادعة والفكة الضعف والهاع شدة الحرص .

٦) قوله هاج قرح الغرام الخ القرح الجرح والغرام شدة الشوق والاندمال البرء والخليط القوم المختلطون وإنال جبل بتيرس .

يَوْمَ ولّتْ كأنها حين جدّتْ * باسقاتُ النخيلِ من كانوالِ (١)
مائراتٍ مُعْرَوْرِفاتٍ على ظهـر مَرَوْرَى القُليْبِ ذي الطيرآلالِ (٢)
جاعلاتٍ عن اليمين تَمِزْكيـن ضُحَياً وتِشلَ ذاتَ الشمالِ (٣)
زُحْنَ من مَنْحرِ التُّؤامَ رَواحاً * تتبارَى بهنّ أُدْمُ الجمالِ (٤)
أشقَريّاتُ عُنصُرٍ مُورِ الأعضادِ ما في أرومِها من ثِفالِ (٥)
فاستمرّتْ مُعصَوْصِباتٍ فأمستْ * بالثنايا من الضلوعِ الطوالِ (٦)

١) قوله حين جدت أي في سيرها و باسقات النخيل طواله وكانوال موضع فيه نخل طوال .

٢) قوله مائرات أي يسرن سيراً ليناً ومعرورفات ملتف بعضها ببعض أي متدانية في سيرها ومرورى اسم قليب وذي الطيرآلال أي ذي النبت الذي يقال له طيرآلال وهو نبت تأكله الابل وقد رأيته .

٣) تمزكين بتاء مثناة مكسورة وميم مكسورة أيضاً و زاى ساكنة وكاف معقودة مكسورة وياء ساكنة ونون موضع بعينه وتشل بتاء مثناة من فوق مكسورة وشين ساكنة ولام مفتوحة موضع أيضاً .

٤) التؤام بضم التاء المثناة من فوق مشددة وهمزة ممدودة وميم مفتوحة موضع يقال له بالعامية اتوام بكسر الهمزة وسكون التاء و واو مفتوحة بعدها ألف وتبارى تتسابق وأدم الجمال الحمر منها

٥) قوله أشقريات عنصر الخ يعني أن هذه الجمال من بنات الاشقر وهو فحل نجيب و إنما قال أشقريات بعد قول أدم وأدم جمع آدم وأدماء والمذكر يغلب على المؤنث لان غير العاقل يجمع بالالف والتاء سواء كان مذكراً أو مؤنثاً . قال ابن مالك في الكافية .

و إن تكن لغير ذي ذكاء * فجمعها بألف وتاء

والعنصر الاصل ومور تمور أعضاؤها في سيرها أي تضطرب وأر ومها أصلها والثفال البطىء .

٦) استمرت مضت على وجهها ومعصوصبات جادات في سيرها والضلوع جبال مستطيلة على هيئة التلال و يقال لها بالعامية الظلوع بالظاء المشالة وهذه اللغة شائعة في الصحراء وهي النطق بالظاء موضع الضاد .

ناحراتٍ تَهضِبَ القِــلاتِ قَدِرًّا * مانَ ترْعى منْ تيرسٍ بالمِطالِ (١)
فانتحتْ منْ رُبى ذِى آلأوْتادِ نجْدَ يْــلَ لِمَرْعى قِصارِها والطّوالِ (٢)
ظُعُنٌ لسنَ يَنْثَنينِ إذا ما * وَزَعَ الظَعْنَ حادِثُ الأوجالِ
فسقى اللهُ حيثُ أمّتْ بها العِيـ * سُ سِجَالَ الغَمامِ بعدَ سِجالِ
لو تَراها عَلمْتَ أنْ لِيسَ فى أنْ * يَتصبَّينَ ذا النُّهى منْ مَقالِ
قَلِمَنْ صَبَّ منْ كبيرٍ بها العُـذْ * رُ فما للعــذُول فيها وما لى
قـدْ أرانى والبِيضُ غيرُ قوالٍ * لِخــلالى ولا مَلِلْنَ وصالى
فأراهنَّ بعــدَ ما كان عنى * صُدَّدًا أنْ رأَينَ شَيبَ قَذالى
إنْ ترَيْنى أمَيْمُ أصبحتُ نِضواً * شاحِباً فى بذاذةٍ واْختـلالِ (٣)
فلقـدْ كنتُ للأوانِسِ فَرْعاً * عَنْ يمِيـنِى يرعْنَ لى وشمالى (٤)
ولقدْ كنتُ فى الخطوبِ الْمُدَّى * حين إذ تُستطارُ خُورُ الرجالِ (٥)
ولقدْ كنْتُ فى المجامعِ تبْتسـاً * حين تَزْهى الحلوْمُ بالأجهالِ
ولَـهيفٍ نفّسْتُ عنـهُ دأمْسى * جَذِلا عِندَ بكىءِ عطْفِ الموالى (٦)

١) ناحرات أى سالكات متـدمها وهضب جمع هضبة ودراما ن بكسر الدال وفتح الراء المشددة وبعدها ألف ونون موضع وتيرس أرض مشهورة والمطال أى من بعد .
٢) انتحت قصدت و ربى جمع ربوة وذو الاوتاد موضع يقال له بالعامية بن الاوتاد جمع وتد ونجديل بكسر النون وسكون الجيم ودال مفتوحة وياء ساكنة ولام موضع .
٣) النضو المهزول وشاحباً متغيراً والبذاذة رثاثة الهيئة والاختلال تغير الحال .
٤) الاوانس جمع آنسة وهى طيبة النفس وقيل هى الطيبة الحديث والفرع مصدر فرعه إذا علاه فى الجمال . ويرعن لى أى يرجعن لى إذا سمعن صوتى أو رأين شخصى . قال امرؤ القيس .
يرعن إلى صوتى إذا ما سمعنه * كما ترعوى عيط إلى صوت أعيسا
٥) خور الرجال ضعافهم .
٦) اللهيف الحزين ونفست عنه أى فرجت عنه ما يلاقى وجذلا فرحا والموالى بنو العم و بكى أى قلة عطفهم عليه مأخوذ من بكى الناقة وهو قلة لبنها .

وصحابٍ مثلِ المصابيح فى الدُّجـــيةِ نازَعْتُهـمْ سُـهادَ الليــالِ
بنَشـيدٍ ومِنْ تَهرٍ وعَوِيصٍ * منْ عُـلوُمِ الهُدىٰ عَزِيزِ المَنالِ
فتيةٌ فتيـةٌ بَهـا لِيـلُ شُمٌّ * هَمُّهُمْ فى ارْتقاءِ شُمِّ المَعالى
من خليـل ومنْ كريمٍ نجيبٍ * رزؤهُ مؤيدٌ وعمٍّ وخالِ
ثمَّ فارقـتهُمْ وقـدْ فارقـونى * غَيْرَ قالينَ لى ولا أنا قال
فارَقُونى كَرْهاً وكدْتُ عليهمْ * يَوْمَ بانوا أمُجُّ غُـبْرَ القتالِ ١)
غَيْرَ أنى على الحوادثِ جَـلْدٌ * لا أبالى من الخطوبِ التَّوالى
كلما هِجْنَنى أصُولُ عليها * بأعْتِمادى على القوِي واتّكالى
حسـبيَ اللهُ إنّ باللهِ مَسْـعا * يَ وحوْلى وقوّتى وصِيالى
وحوالى لما أرُومُ وقهـــرى لعدُوّى و نُصرَتى و احتيالى
وفتوٍّ شُمِّ العرانـين قبّلْــتهم هَبّةَ السُّمُومِ عِجالِ
بتَّ أسـقيهمْ بَطو سُرَىٰ اللّيـْــل كوسَ الكرَىٰ بأجْردَجالِ
بمرادٍ لكلّ هـوْجاءَ مرّتْ * ليْسَ فيـهِ لغَـيْرِها منْ مَجالِ ٢)
مُـذْكرٌ ما بهِ لإنسٍ حسيسٌ * بـينَ تِيـهٍ نفانفٍ أغفالِ ٣)
مجْهـلٌ خاشـعُ الدّليـلِ إذاما * قيـلَ قدّمْ وضُنَّ بالأوْشالِ ٤)
أنسُ مُجتابهِ الكئيبِ نئيمُ الـــبوم مثلَ الحَرِيبِ ربِّ العِيالِ
فسَروا ما سَرَوا فلما تقضى الليـــلُ أوْ كادَ عَرّسُوا فى نِعالِ ٥)

١) الغبر البقية والقتال كسحاب النفس و بقية الجسم .
٢) المراد موضع الذهاب والمجيء والهوجاء الريح التى تقلع البيوت ومرت بصح جعله فعلا ماضياً صفة لهوجاء وجعله اسما صفة لمراد يقال مكان مرت أى قفر لا نبات به .
٣) مـذكر مخوف صعب والحسيس الصوت الخفى وتيـه جمع تيهاء وهى المفازة يتاه فيها أى يضل ونفانف جمع نفنف وهو الطريق بين الجبلين وأغفال لا عمارة بها .
٤) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل .
٥) عرسوا نزلوا آخر الليل للاستراحة والنعال جمع نعل وهى القطعة الصلبة الغليظة من

فكأنّ الكرى سقاهم عُقارا * شمولٍ تدبّ فى الاوصالِ
فله فيهم دبيبٌ كما دبّ سنا النار فى سليط الذبال
حول خوصٍ رمى بها الارض حتى لا تشكى الذؤوب بعد الكلال
بتّ أكلأهم وأسعى عليهم * بشواءٍ مضهّبٍ غير آل (١)
ثم نبّهتهم فلأياً أفاقوا * من لغوبٍ قد مسّهم وأعمال (٢)
وترانى كذاك إن كل صحبى * فى أعمالٍ لهم بغير اعتلالِ
ثم ثاروا ما بين مُلتاثِ ثوبيه وجاثٍ ومائلٍ فى اعتدالِ
فاستقلوا قد صبّح النوم يومٌ * أعور الشمس مابه من خلالِ (٣)
فتماروا أين النجاء إلى أين ولجّت قلوبهم فى اجتلال (٤)
قلتُ لا تجزعوا فإنى زعيمٌ * بورود الروى المعين الزلالِ
ثم شدوا على المعارف من لفح السموم البرود بالاذيالِ
فتمطّت بهم حراجيج عُتقٌ * حنُفٌ مثل أمهات الرئال (٥)
وهدت بى الركاب عنسٌ زفوفٌ * سهوة المشى لا قحٌ عن حيالِ (٦)

الارض شبه الاكمة يبرق حصاها ولا تنبت .

١) أكلأهم أى أحفظهم والمضهب الذى شوى ولم يبلغ نضجه وغير آل بمعناه .

٢) قوله فلأياً أفاقوا أى أفاقوا بعد بطء واللغوب التعب .

٣) قوله أعور الشمس أى شمسه ضخمة تكاد تعور الناظر إليها كما قالوا عليه من المال عائرة عينين وعيرة عينين أى كثرة تملأ بصره . قال الزمخشرى أى يملأ هما و يكاد يعورهما .

٤) الاجتلال الفزع والخوف .

٥) تمطت أى تبخترت فى سيرها وحراجيج جمع حرجوج بالضم وهى الناقة السمينة الجسيمة الطويلة على وجه الارض أوهى الشديدة أو الضامرة الوقادة الحادة القلب وحنف جمع حنفاء وهى التى بأرجلها اعوجاج ومراده أنها فحج وقوله أمهات الرئال أى النعام والاكثر فى الامهات أن تكون فى الاناس و فى غيرهم أمات و يجوز العكس .

٦) العنس الناقة الصلبة و زفوف أى سريعة فى سيرها والسهوة الناقة اللينة الوطيئة .

عَنْتَرِيسٌ مَهْيِ الزمامِ سَلُوفٌ * ناجلاها من الهِجانِ الغَوالِ (١)
فكأنى على هِجَفٍّ مُرِفٍّ * نافراً جدَّ رائحاً فى آنجفالِ
ثمَّ أوْرَدْتُهُمْ سُحَيْراً قَلِيباً * مَطْلِياً مُغْيِياً على الدُّلاّل
فآرْتَوَوا ما آبتغَوْا فمنْ كانَ منهمْ كاسِفَ البالِ عادَ ناعمَ بالِ
فَتَماروْا بَعْدَ الحِذا فمُرِنٌ * يَتَغَنَّى وشامعٌ فى آختيالِ (٢)
ومكِبٌّ على سَرِيحٍ قَلُوْصٍ * ومُداوٍ لِظَلْعِها منْ خُمالِ (٣)
أوْ نُدُوبٍ دَمَيْنَ من عَضِّ رَحلٍ * عُقَّرٍ بالسنامِ أو بالمَحالِ (٤)
فَفَقَدْنا وكلُّهمْ أنا رَأفٌ * بِشِمالى لمابهِ منْ خِلالِ
وأرَى الدَّهرَ ليسَ يبقى على حا * ل فلا تَجْزَعَنَّ منْ سوءِ حال
لا ولا تفرحَنَّ إنْ كنْتَ يوْماً * فى سُروْرٍ ونِعْمةٍ وآحتفال
كم حَظِيظٍ بالامسِ كان مُقِلاً * ومُقِلٍ منْ بعْدِ ثَرْوةِ مال (٥)

وقال أعشى بكر بن وائل وهو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل . ذكرناها لمشابهة ماقبلها لها

مابكاء الكبير بالاطلال * وسؤالى وماترد سؤالى (٦)

---

١) اعنتريس الناقة الغليظة الصلبة الوثيقة ومهيي الزمام طويلته والسلوف التى تكون فى أوائل الابل وهجان الابل هى البيض الكرام منها .

٢) تماروا من المماراة والحذاء قسمة الماء أى بعد أن كانوا يقسمون الماء بينهم لقلته

٣) السريح جمع سريحة وهى السير الذى تشد به الخدمة فوق الرسغ والخدمة سير يشد فى الرسغ والخمال كغراب داء يأخذ فى قوائم الابل تظلع منه .

٤) المحال جمع محالة وهى الفقرة من فقر البعير .

٥) الخظيظ المجدود أى ذو حظ من الرزق .

٦) (يقول) مابكاء شيخ كبير مثلى وسؤالى من لا يردّ علىّ .

دمنة قفرة تعاورها الصيـــف بريحين من صبا وشمال (١

لاتأنى ذكرى جبيرة أم من * جاء منها بطائف الاهوال (٢

حلّ أهلي وسط الغميس فبادو * لى وحلّت علوية بالسّخال (٣

ترتعي السفح فالكثيب فذاقا * رفروض الغضى فذات الرئال (٤

رب خرق من دونها يخرس السّفـــ * ـــر وميل يفضي إلى أميال (٥

وسقاء يوكى على تأق الملـ * ـء وسير ومستقى أوشال (٦

وادّلاج بعد الهدوّ وتهجيـ * ـر وقف وسبسب ورمال (٧

وقليب أجن كأنّ من الريـ * ـش بأرجائه سقوط النصال (٨

فلئن شطّ بي المزار لقد أضـ * ـحى قليل الهموم ناعم بال

إذ هي الهمّ والحديث وإذ تعـ * ـصي إليّ الامير ذا الاقوال

١) الدمنة مااجتمع من آثار القوم في الديار قفرة خالية تعاورها الصيف مرة بعد مرة وتداولها الريحان الصبا التي تأتي من ناحية المشرق والشمال ماتأتي عن شمال الكعبة وهي تخالف الجنوب .

٢) تأنى تحين من قولك قدآن أي حان ذكرى تذكر جبيرة اسم امرأة ويروى قبيلة . (ورواية النحاة لات هنا الخ وتكتب التاء وحدها عندهم ولهم فيها بحث طويل) .

٣) الغميس فبادولي والسخال أسماء مواضع علوية منسوبة إلى العالية بأعلى نجد .

٤) كل هذه مواضع .

٥) الخرق الارض الواسعة التي تخترق فيها الريح يخرس يعجم الميل الطريق يفضي يخرج .

٦) يوكى يربط التأق الامتلاء والاوشال الماء القليل .

٧) الإدّلاج سير آخر الليل بعد الهدوّ وهو النوم والادلاج سير أوّله والتهجير السير في نصف النهار وقف الارض الغليظ منها في ارتفاع والسبسب الواسع منها .

٨) القليب البئر غير مطوية والاجن المتغير والارجاء النواحي والنصال جمع نصل (يقول) كأن الريش الصغار على جوانب الماء نصال سقطن من السهام .

ظبيــة من ظباء وَجْرَةَ أدما ﴿ ءَ تسف الكباث تحت الهدَال (١)
حرّة طفلة الانامل ترتــب ُ سُخاماً تكُفُه بخلال (٢)
وكأنّ السموط عاكفة السلــك بعطفى وشاح أمّ غزال (٣)
وكأنّ الخمر العتيق من الاســفنط ممزوجة بماء زلال (٤)
باكرتها الأغراب فى سِنة النو ﴿ م فتجرى خلال شوك السّيال (٥)
فاذهبي ماإليك أدركنى الحلـــمُ عدانى عن هيجكم أشغالى
وعسير أدماء حادرة العيــن خنوف عيرانة شملال (٦)
من سراة الهجان صلبها العُض ورعى الحمى وطول الحيال (٧)
لم تعطف على حُوار ولم يقطــعْ عُبيد عروقها من خُمال (٨) .

---

١) أدماء بيضاء تسف الكباث تأكل الكباث النضيج من ثمر الاراك الهدال ما تعطف من الشجر .

٢) حرة كريمة طفلة الانامل لينتها والسخام الاسود (يعنى) شعر قصتها تكفه بمعنى تفتله وتمسكه بخلال .

٣) السموط القلائد (يقول) كأنّ سمطها على جيد الغزال من حسن جيدها .

٤) الاسفنط من الخمر مالم يعصر وترك يسيل سيلا .

٥) الاغراب هنا أقداح الخمر والسيال له شوك .

٦) العسير الناقة التى لم ترض أدماء بيضاء حادرة غليظة خنوف تضرب برأسها من النشاط عيرانة مشبهة بحمار الوحش شملال خفيفة .

٧) سراة خيارا لهجان الابل البيض صلبها شددها العض القضب والحمى كان فى نجد والحيال طول الاقامة خالية من اللقاح فهى قوية والعض النوى نوى التمر .

٨) الحوار ولد الناقة وعبيد رجل عارف بأدواء الإبل والخمال داء يصب الابل فى أكتافها فتظلع منه .

قد تعالتها على نكظ الميـط وقد خبّ لامعاتُ الآل(١)
فوق ديمومة تخيلُ للسَّفْـرِ قِفاراً إلا من الآجال(٢)
وإذا ما الظلال خيفت وكان الشـربِ خمساً يرجونه عن ليال(٣)
واستحث المغيّرون من الركـبِ وكان النطاف ما فى العزالى(٤)
مرِحتْ حرّة كقنطرة الرو * مىّ تفرى الهجيرَ بالارقال(٥)
تقطع الأمعز المكوكِب وخداً * بنواجٍ سريعةِ الإيغال(٦)
عَنْتَرِيسٌ تعدو إذا حرّك السو * ط كعدو المُصَلْصِلِ الجوّال(٧)
لاحه الصيف والطراد وإشفا * قٌ على صعْدة كقوس الضال(٨)

١) تعالتها أخذت عُلالتها وهى النشاط النكظ الشدة الميط البعد خب بمعنى ارتفع الآل هو فى أول النهار بمنزلة السراب فى آخره .

٢) الديمومة المفازة تخيل للسفر من وحشتها أى تكثر الخيالات وهى الشخوص والسفر جمع سافر والسَّفرة بالفتح الكُتّاب . قال الله تعالى (بأيدى سفرة) قفاراً أى خالية والآجال جماعة البقر والظباء .

٣) يقول من شدة الخوف إذا رأى الانسان ظل شخصه خاف منه يظنه إنساناً ويروى الضلال وهو الميل عن الطريق والشرب خمساً يردونه بعد خمس ليال .

٤) استحث أسرع والمغير الذى إذا ضعف بعيره ركب آخر النطاف يعنى الماء العزالى جمع عزْلاء وهى مصبّ الماء من المزادة .

٥) مرحت أى نشطت حرة كريمة القنطرة الجسر الرومى أى كبناء الروم لقوة بنائهم الهجير شدة الحر الارقال ضرب من السير .

٦) الامعز الارض التى فيها حصى وحجارة المكوكب الذى يلمع حجاره كالكواكب النواجى قوائمها أى سراع الايغال السير الشديد .

٧) عنتريس كثيرة اللحم شديدته المصلصل الحمار رفيع الصوت الجوال كثير الجولان .

٨) لاحه الصيف أى أضمره والطراد المطاردة أى غيرته وسوّدته صعدة يريد الاتان شبه الاتان باستوائها الضال السدر البرى .

مُلْمِعٌ واله الفؤاد إلى جحشٍ فلاه عنها فبئس الفالى (١)
ذو أذاة على الخليط خبيث النفسِ يرمى عدوّه بالنسال (٢)
غادر الوحش فى الغبار وعادا * ها حثيثاً لصُوَّة الأدحال (٣)
ذاك شبهت ناقتى عن يمين الرّعن بعد الكَلال والاعمال (٤)
وتراها تشكو إلىّ وقد صا * رت طَليحاً تحذِى صدور النعال (٥)
نَقَبَ الخفّ للسُّرَى فترى الانساع من حَلِّ ساعة وارتحال (٦)
أثرت فى جآجىءٍ كاران الـمَيْت عولين فوق عُوجٍ رِسال (٧)
لا تَشَكّى إلىّ منْ ألمِ النسع ولا من حفىٍ ولا من كلال
لا تشكَّىْ إلىّ وانتجعى الاسود أهل الندى وأهل الفعال (٨)
فرع نبع يهتز فى غُصْن المجد غزير الندى شديد المحال (٩)

١) ألمعت بذنبها إذا رفعته للفحل لتريه أنها لاقح . واله حزينة . الجحش ولدها فلاه فطمه الفالى الفاطم : ويروى لاعة الفؤاد أى محرقة .
٢) أذاة أذى الخليط المخالط يرمى عدوّه بالنسال يقول من شدة جريه يجافى حوافره وينسل .
٣) غادر ترك عاداها عدا عليها حثيثاً أى سريعا الصوّة واحدة الصوى وهى الاعلام الأدحال جمع دَحل وهو خرق يكون فيه الماء يضيق أعلاه ويتسع أسفله .
٤) الرعن أنف الجبل والكلال الاعياء والاعمال شدة السير .
٥) تشكو أى تئن الطليح المضنى تحذى صدور النعال أى تشبهها من هزالها لأن صدور النعال أول ما تخلق .
٦) نقب الخف تنفط للسرى أى من أجل السرى وهو سير الليل الانساع جمع نسع .
٧) الجآجىء جمع جؤجؤ وهو عظام الصدر والاران النعش عولين أى جعل بعضها فوق بعض عوج يعنى عطافها رسال أى مسترسلة طوال .
٨) الانتجاع القصد والاسود الكندى والله أعلم .
٩) الفرع أعلى الشىء النبع كناية عن أصله يهتز يتحرك المحال القوّة .

عنده البر والتقى وأسى الشـق وحملٌ للمعضِلات الثقال [١]
وصِلاتُ الأرحام قد علمَ النا * س وفكّ الأسرى من الأغلال
وهوان النفس الكريمة للذكـ * ر اذا ما التقت صدور العوالى
أنت خيرٌ من ألف ألف من القوْ * م اذا ما كبت وجوه الرجال [٢]
ووفاءٌ إذا أجرت فما غُـ * ـرّت حبال وصلتها بحبال [٣]
وعطاء اذا سئلت إذا العِذْ * رة كانت عطية البُخّال [٤]
أريحيٌّ صَلْتٌ تظل لهُ القوْ * م رُكوداً قيامَهم للهلال [٥]
إن يعاقب يكن غراماً وإن يعـ * ـط جزيلا فانه لايبالى [٦]
يَهَبُ الجِلّة الجراجر كالبسـ * ـتان تحنو لدَرْدَقٍ أطفال [٧]
والبغايا يركضن أكسية الاِضْـ * ـريج والشَّرْعَبيّ ذى الأذيال [٨]

١) الأسى التئام الشق ومن ذلك سمى الطبيب آسياً يقال أسوت الجرح أسواً اذا داويته: ويروى (لمضلع الاثقال).

٢) كبت سقطت وتغيرت. ٣) غرّت أى خدعت والحبال العهود.

٤) العذرة الاسم من الاعتذار بخال مبالغة فى البخيل مثل كبير وكبار.

٥) الأريحىّ الذى يرتاح للندى أى يهتز كالريح صلت قاطع ركوداً أى قياما مثل قيامهم لانتظار الهلال.

٦) الغرام الموجع الاليم كقوله تعالى « إن عذابها كان غراما » وأصل الغرام الملازم ولذلك سمى الغريم.

٧) الجلة جمع جليل والجراجر جمع جُرْجور وهى مائة من الابل كالبستان أى كنخيل البستان تحنو تعطف لدردق أطفال أولاد الابل.

٨) البغايا الجوارى جمع بغىّ الاضريج أكسية تتخذ من المِرعزّى وهو صوف أبيض والشرعبي ضرب من البرود منسوب الى بلد باليمن يقال لها شرعب سميت باسم ملك كان اختطها أو ملكها.

والمكاكيك والصحاف من الفضـة والضامزات تحت الرحال [١]

وجياداً كأنها قُضُب الشوْ * حط يحملن بزّة الأبطال [٢]

ودروعاً من نسج داود فى الحر * ب وُسُوقاً يحملن فوق الجمـال [٣]

مُشْعَرات مع الرماد من الكُرّة دون الندى ودون الطِّلال [٤]

لم ينشّرْن للصـديق ولكـن * لقتـال العـدوّ يوم القتـال

كلّ يوم يسوق خيلا إلى خيـــل دِراكا غداة غِبّ الصيال [٥]

لامرئ يجمع الأداة لريب الـ * دّهر لا مُسْنِدٍ ولا زُمّال [٦]

هودانَ الرِّبابَ إذ كرهوا الدِّ * ن دراكا بغزوة واحتيال [٧]

فَخْمة يرجع المُضافُ اليها * ورعال موصـولة برعال [٨]

تخرج الشيخ عن بنيه وتُلوِى * بسَوام المِعزابة المِحـلال [٩]

---

١) المكاكيك آنية الخمر والضامز الساكت لا يرغو وذلك يحمد فى الابل .

٢) البزة السلاح . ٣) الوسوق الأحمال .

٤) مشعرات أى ملبسات مأخوذ من الشعار . الكرّة البعر الطلال جمع طل وهو أكثر من الندى يكون بالغدوات .

٥) دراكا أى متتابعة والصيال الاسم من صال يصول غب الصيال يوما يغير ويوما لا .

٦) الاداة آلة الحرب ريب الدهر حوادثه المسند الذى يسند الأمر الى غيره والزّمال الضعيف .

٧) دان بمعنى ملك ودان بمعنى جازى والرباب خمس قبائل ضبة وتيم وعدىّ وثور وعُكل أولاد طابخة بن الياس بن مضر الدين الطاعة احتيال تدبير رأى .

٨) الفخمة العظيمة وهو يعنى الكتيبة التى يغزو بها المضاف المُلجأ ورعال قطعة من الخيل

٩) تلوى تذهب يقال ألوت به عنقاء مغرب اذا أهلكته والسوام المال المعزابة الذى يعزب بابله فى المرعى .

ثم دانت بعدُ الرِّباب وكانت * كعذابٍ عقوبة الأقوال [١]
عن يمين وطول حبس وتجميـ ـع شتات ورحلة واحتمال [٢]
من نواصي دُودان إذ حضر البأ * س وذُبيان والهجانِ العوالى [٣]
ثم واصلتَ غزوة بربيع * حين صرّفت حالة عن حال
رُبَّ رِفدٍ هرقتهُ ذلك اليو * م وأسرى من معشر ضُلاّل [٤]
وشيوخ حَرْبَى بشطَّى أرِيكْ * ونساءٍ كأنهنّ السعالى [٥]
وشريكين فى كثير من الما * ل وكانا مُحالِفَىْ إقلال [٦]
قسما الطارف التليد من الغنـ ـم فآبا كلاهما ذو مال
رُبَّ حىّ سقيتهم جُرَعَ المو * ت وحىّ سقيتهم بسجال
ولقد شُنّتِ الحروب فما غمّـ ـرت فيها إذ قلّصتْ عن حيال [٧]
هؤلا ثم هؤلائك أعطيـ ـت نعالا محذوّةً بمثال
وأرى من عصاك أصبح محرو * بأوكعبُ الذى يطيعك عالى
وبمثل الذى جمعت من العُدّة تنفى حكومة الجهّال
جندك الطارف التليد من الغا * رات أهل الهبات والآكال [٨]

١) دانت ذلت وكانت الرباب كعذاب الاقوال جمع قَيل وهم الملوك .
٢) يعنى فعله هذا عن قدرة وطول حبس يعنى مرابطة للقتال .
٣) نواصي خيار دودان وذبيان قبيلتان من غطفان وهما من قيس عَيلان .
٤) الرفد القَدَح الذى يحلب فيه ضلاّل جمع ضال : ويروى من معشر أقتال والأقتال الأعداء .
٥) حربى جمع حريب وهو المأخوذ ماله والشط الجانب وأريك اسم واد .
٦) محالفى ملازمى . ٧) غمرت نسبت الى الغَمارة وهى ضعف الرأى .
٨) الآكال جمع أُكل وهو الحظ الطارف ما كسبته والتليد ما ورثته .

غيرِ ميلٍ ولا عواوير فى الهيـــجا ولا عزّل ولا أكفال[١]
للعدا عندك البوارُ ومن وا * ليتَ لم يُعرَ عقدُهُ باغتيال
لن يزالوا كذالكم ثم لا زلـــتَ لهم خالداً خلود الجبال[٢]
فلئن لاح فى المفارق شيبٌ * يال بكر وأنكرتنى الفوالى[٣]
فلقد كنتُ فى الشباب أبارى * حين أعدو مع الطِماحِ ظِلالى[٤]
أبغِضُ الخائنَ الكذوبَ وأدنى * وصل حبلِ العميثلِ الوصّال[٥]
ولقد أستبى الفتاة فتعصى * كلّ واشٍ يُريد صَرْم حبالى
لم تكن قبل ذاك تلهو بغيرى * لا ولا لهوها حديث الرجال
ثم أذهلتُ عقلها ربما يُذ * هل عقل الفتاة شبهُ الهلال[٦]
ولقد أغتدى اذا صقَع الديـــك بمهرٍ مُشذّبٍ جوّال[٧]
أعوجىّ تَنْميه عُوذٌ صفايا * ومع العوذ قلّة الإغفال[٨]
مُدْمج سابغ الضلوع طويل الشخص عَبْل الشّوى مُمَرّ الأعالى[٩]
وقيامى عليه غير مضيع * قائماً بالغدوّ والآصال
فجلا الصوْن والمضامير عن سِيـــدٍ جرى بين صَفْصَفٍ ورِمال[١٠]
يملأ العينَ عادياً ومَنْسوداً * ومُعرّى وصافناً فى الجِلال

١) ميل جمع أميل وهو الذى لا سلاح معه والعواوير جمع عوّار وهو الجبان عزل جمع أعزل وهو الذى لا سلاح معه والأكفال الذين لا يثبتون على الخيل .

٢) (ذكروا) أن باقى القصيدة مصنوع عليه وما أحسب .

٣) العوالى جمع فالية وهى التى تفلى الرأس . ٤) أبارى أعارض والطماح النشاط .

٥) العميثل الذى يطيل ثيابه فى مشيته والوصال كثير المواصلة ويقال العميثل الفرس الجواد والعميثل الأسد . ٦) أذهلت أسيت . ٧) صقع صاح مشذب قليل اللحم .

٨) العوذ حديثات النتاج . ٩) مدمج محكم سابغ طويل عبل غليظ ممر محكم .

١٠) الصون الصيانة المضامير الضمر بكثرة الجرى والعدو والسيد الذئب والصفصف الأرض المستوية الصلبة .

فعدونا بمهرنا إذ غدونا * قارنيه ببازلٍ ذيّال ١)
مستخفاً على القياد ذفيفاً * ثم حسناً فصار كالتمثال ٢)
فاذا نحن بالوحوش تراعى * صوب غيث مجلجل هطّال
فحملنا غلا منا ثمّ قلنا * هاجر الصوت غير أمر احتيال
فجرى بالغلام شبه حريق * فى يبيس تذروه ريح الشمال
بين عير ومُلمع ونحوص * ونعام يردن حول الرئال ٣)
لم يكن غير لمحة الطرف حتى * كبّ تسعاً يعتامها كالمغالى
وظليمين ثم أبّهت بالمهر أنادى فداك عمى وخالى ٤)
وظللنا ما بين شاو وذى قد * روساق ومسمع محفال
فى شباب يُسقون من ماء كرم * عاقدين البرود فوق العوالى
ذاك عيش شهدته ثم ولى * كلّ عيش مصيره للزوال

هذا آخر لامية الأعشى بشرح محمد بن خطاب القرشى من غير زيادة ولا نقص كما فى نسخة الجمهرة المطبوعة بالمطبعة الأميرية .

وقال احمدان الطلب اليعقوبى أيضاً :

بُعد ما بينَ منْ بذات الرّماح * ومُقيم من اللّوى بالنّواح ٥)
طال ليلى بساحة الكرب حتى * كدتُ أقضى الحياة قبل الصباح
إنْ أبتْ ساهراً أقاتلْ همّاً * قاتلاً ما لبرحه من براح ٦)

---

١) البازل البعير المسن . ٢) ذفيف مسرع .
٣) النحوص التى لم تحمل والرئال جمع رأل وهو ولد النعام .
٤) الظليم ذكر النعام أبهت صحت . ٥) قوله بعدما بين معناه ما أبعد ما بين من بذات الرماح وهى موضع و بين مقيم بنواحى اللوى وهو موضع أيضاً .
٦) أقاتل أغالب وقاتلا غالباً و برحه شدته ومعنى من براح أى ماله من زوال .

لِيما بتُّ خالِىَ البـالِ خالٍ * بأَناةٍ من المِـلاحِ رَداحِ [١]
أَشْـتَفى منْ رُضابها لِغَليـلى * يا لها منْ سُـلافـةٍ بقَراح
ياخليــلىَّ هجِّرا للرَّواح * وأَرْحِـلا كلَّ بازلٍ مِلْواح [٢]
ياخليـلىَّ ماشفى النفسَ شافٍ * كأَعْمالِ الجُـلالةِ السِّرْداح [٣]
قدْ تخيَّرْتُ لأَهامِىَ منها * جَسرةً طالَ عهـدُها باللِّقاح [٤]
رَبَعتْ فى مجادِلِ الـكُرْبِ تَرْعى * جَلَهاتٍ بهِنَّ حُوُّ البِطاح [٥]
يَبْذُرُ الطرْفَ بغيها كلمَّا لا * حَ لها لائحٌ منَ الاشباح
فكأَنى إذا الهواجرُ شَبَّتْ * كلَّ حَزْنٍ على شَبوبٍ لياح [٦]
مُفرَدٍ باللَّوَى يرُودُ دِماثاً * لم يَرِدْهُنَّ غيرُ هُوجِ الرِّياح [٧]
زَعِلٍ باتَ طاوياً بكناسٍ * بِلَّتهُ الذِّهابُ هارِى النَّواح [٨]

١) الأَناة المرأة التى فيها فتور عند القيام و رداح عظيمة الوركين .
٢) أرحلا أى اجعلا عليه الرحل والبازل الذى طلعت نابه والملواح الطويل والضامر .
٣) الجـلالة العظيمة والسرداح بالـكسر الناقـة الطويلة أو الـكريمة أو العظيمة أو السمينة أو القوية الشديدة التامة .
٤) الجسرة الناقة العظيمة ومعنى طال عهدها باللقاح أنها عاقر .
٥) ربعت أقامت زمن الربيع ومجادل الـكرب جبالها واحدها مجدل والـكرب جبال بتيرس وتسمى بالعامية لِـكْرَبْ وجلهات جمع جلهة وهى ناحية الوادى وحوّ البطاح نباتها الأحوى أى المخضر .
٦) الهواجر جمع هاجرة وشبت أوقـدت والحزن ماغلظ من الارض والشبوب ثور الوحش الذى انتهى شبابا وقيل هو المسن الذى انتهت أسنانه ولياح أبيض .
٧) يرود يذهب ويجىء والدمات الاماكن السهلة واحـدها دمث وهوج الرياح جمع هوجاء وهى التى تقلع البيوت .
٨) الزعل النشـيط وكناس الظبي معروف والذهاب جمع ذهبـة بالـكسر وهى المطرة الضعيفة أو الجود وهارى النواحى منهارها .

فاسْتَفَزَّتْهُ مَطْلَعَ الشمسِ غُضْفٌ * أرْسِلَتْ مِنْ يدِى قَنيص شِحاح [1]
فَتَجهّدْنَ إثْرَهُ طالباتٍ * واسْتمرَّتْ بهِ جُنونُ المِراح
فانْثَنَى مِنْ لحاقِها ثمّ أنْحى نحوَها كَرَّ ذائدٍ مِلْحاح
فكلا بَعضَها وبعضاً رآهُ * وانبرى فى القِتارِ كالمصباح [2]
فعسى تلك وادِّلاجُ الليالى * ودُؤوبُ الإمْساءِ والإصْباح
تُبْلِغنِّى دِيارَ أمّ أُبيٍّ * وَلَحسْبي بلوغُها منْ نجاح [3]

وقال أيضاً :

حيِّ الدُّوَيْرَةَ قدْ عَفا طَلالاها * غُضْفُ الرِّياحِ شَمالُها وصَباها [4]
ماذا عَناكَ منَ أرْسُمٍ بتَنوفةٍ * دَرَستْ مَعالِمُها وَصَمَّ صَداها [5]
أمْ ما لِعَيْنِكَ لا تَمرُّ فَعَبْرَةٌ * مِنها تمرُّ وعَبْرةٌ تَغْشاها
أمْ صابها وشْكُ الفِراقِ بعائرٍ * فبكتْ وحُقَّ لها الغداةَ بُكاها [6]

١) استفزته استخفته للفرار ومطلع الشمس وقت طلوعها وغضف جمع أغضف وهو مسترخى الأذنين أى كلاب غضف وقنيص جمع قانص وشحاح من الشح .

٢) قوله فكلا بعضها أى ضربه بقرنه على الكلية ورآه ضربه على الرئة .

٣) قوله ولحسبي بلوغها من نجاح روى أنه أنشد قصيدته هذه بين يدى الفقيه الصالح محمد ابن محمد سالم المجلسى فلما انتهى إلى هذا الموضع قال له إنك لقصير الهمة .

٤) الدويرة تصغير دار وطلالاها تثنية طلل وغضف فاعل عفا وطلالاها مفعول به والأفصح طلليها وهذه لغة خثعمية وعليها قوله تعالى « إن هذان لساحران » فى أحد الأوجه .

٥) التنوفة المفازة ومعالمها جمع معلم وهو ما يستدل به وصم صداها أى هلكت فلا يوجد لها أثر وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس .

صم صداها وعفا رسمها * واستعجمت عن منطق السائل

وأصل الصدى الصوت الذى يرده الجبل .

٦) العائر الرمد وقيل هو القذى ويقال له العوار أيضاً .

أمْ لا تَزالُ لذِكرِ مَيَّةَ سادِراً * تَبكى المَنازِلَ ضَلةً وسَفاها (١)
ما راعنى إلا الحُمُولُ طوالِعاً * حَدَبَ الاجَمّ غُدَيَّةً أولاها (٢)
كيفَ التجلُّدُ لا تجلُّدَ بعدَما * شَطَّتْ بأمّ المُؤمنينَ نَوَاها
عُوجى قليلاً رَيْثما أشكو الذى * قدْ شَفَّ نفسى مِنكُمْ وبرَاها
ما كان ضَرَّكِ لوْ رَدَدْتِ تَحيةً * فيها لِنفسى لوْ رَدَدْتِ شِفاها
نفسٌ تَخوَّفَها الفراقُ تَخوُّفاً * فالبَيْنُ أخْوَفُ ما أخافُ عَلاها (٣)
واهاً لما أبدَى لنا يومَ النَّوَى * مِنها الوَداعُ وقلَّ مِنَّا واها (٤)
فكأنَّ عَيْنَىْ مُطْفِلٍ بخميلةٍ * بينَ الصرائم خاذِلاً عَيْناها (٥)
وكأنَّ كَشحيْها إذا لفّتْ بها * رِيحُ الشّتاءِ مُرُوطَها كَشْحاها

١) السادر اللاهى وقيل هو الذى لا يهتم لشئ ولا يبالى ما صنع ومنه قول طرفة .
سادراً أحسب غيي رشداً * فتناهيت وقد صابت بقر

٢) الحدب الرمل والغلظ المرتفع من الرمل والأجم من الدواب مالا قرون له وهو هنا موضع واسمه بالعامية آكماظ بعدة وكاف مضمومة معقودة وميم مفتوحة مشددة بعدها ألف وظاء ساكنة وقوله أولاها بدل من غدية .

٣) تخوفها الفراق تنقصها وقوله علاها الغالب فى على ولدى وإلى إذا جرت المضمر أن يقلب ألفها ياء وقد لا يقلب وهو غير الغالب وسمع من شعر العرب .
إلاكم يا خزاعة لا إلانا * عزا الناس الضراعة والهوانا
فلو برئت نفوسكم علمتم * بأن دواء دائكم لدانا
وذلكم إذا واثقتمونا * على أن اعتيادكم علانا

٤) واهاً اسم فعل بمعنى أعجب .

٥) المطفل ذات الطفل أى الولد والخميلة المنهبط من الارض وهى مكرمة للنبات وقيل هى الارض السهلة أو هى رملة تنبت الشجر والصرائم جمع صريمة وهى القطعة من الرمل وعيناها خبر كأن .

وكأنّ جيد جداية أوْ دُمْية * في بِيعةٍ حاطا بهِ عِقداها [١]
وكأنّ أنْبُوباً رِواءَ غِيلِهُ * عِيجت عليهِ حِجالُها وَبُراها [٢]
وكأنّ ناجُودًا بِمَغْرُوضِ الصّفا * في جُرّ أبْطحَ قدْ تَضمّنَ فاها [٣]
قِفْ واسْتلحْ واقصِدْ بعَيْنِكَ نظرةً * قَصْدَ الظعائنِ هلْ ترى أُخراها
هَيْهاتَ هَيْهاتَ الظعائنُ قدْ أتى * فِنْدُ القُوَيْدِسِ دُونَ مَنْ تَهواها [٤]
ياليتَ شِعْرِي والفِراقُ مُوكّلٌ * بالعاشقينَ مَتى يكونُ لِقاها

وقال أيضاً :

ألا مَنْ لِبرْقٍ مُسْحِرٍ متبلّج * أجُوجٍ كَتَسْعارِ الحريقِ المؤجّجِ [٥]
سَرَى في حَبِيٍّ مُشْمخِرٍّ كأنّ في * جَنابَيْهِ عُوذاً وُلّهاً مُتدجّج [٦]
قَعدْتُ لهُ بعدَ الهُدُوّ أشيمُهُ * ومنْ يَشِمِ البرْقَ اليمانيَّ يَهْتَجِ

---

١) الجداية بكسر الغزال والدمية واحدة الدمى وهي الصورة المنقوشة من الرخام والبيعة بالكسر متعبد النصارى وقيل هي كنيسة اليهود .

٢) الأنبوب كعب القصب وقيل هو ما بين العقدتين من القصب والغيل بالكسر جماعة القصب والحجال جمع حجل والبرى جمع برة وتقدم تفسيرهما .

٣) الناجود الخمر والمغروض ماء المطر وأضافه إلى الصفا لانه إذا كان على الصفا كان صافياً والأبطح المكان المنبطح .

٤) قوله هيهات هيهات الثانية توكيد للاولى وهيهات إسم فعل بمعنى بعد والفند بالكسر الجبل العظيم أو قطعة منه طولا والقويدس مصغرا إسم جبل تيرس .

٥) المسحر الذي لمع وقت السحر ومتبلج مضيء لماقابله ووقت لمعانه وأجوج فعول من أج إذا اتقد وتسعار بمعنى اشتعال والمؤجج إسم مفعول أججه أوقده .

٦) الحبي كغني ويضم السحاب يشرق من الافق على الارض أو الذي بعضه فوق بعض ومشمخر مرتفع والعوذ جمع عائذ وهي حديثة العهد بالنتاج وولها جمع واله وهي الشديدة الحزن على ولدها ومتدجج مسود وذلك دليل على كثرة مائه .

ألا أيها البرقُ اليمانيُّ عرِّج * وخيِّمْ على أطلالِ جفرِ الهُوَيْدِج[١]
ورَمَّ منَ الأطلالِ ماقدْ عثتْ به * منَ العاصفاتِ كلُّ هوْجاءَ سَيْهَج[٢]
وعلِّلْ لدَى مَغْنى الأحيْمرِ مَنْهجاً * لنا نَعْتريهِ حينَ نذهبُ أونجى
ألا ليتَ شِعْري هلْ تغيَّرَ بعدنا * ومنْ يَعْتلقْ مَرُّ الحوادثِ يَنْهَج[٣]
وهلْ يُرْجِعَنْ مَغنى الأحيْمرِ جابةً * لِمُسْتَهْترٍ حرَّانَ ذي لوْعةٍ شجٍ[٤]
وقفتُ بها منْ بعدِ عامٍ فهاجني * لوَائحُ منها كالزبورِ المُثبَّج[٥]
أسائلُها عنْ جُمْلِها أينَ يمَّمتْ * فظلْتُ بها مثلَ النزيفِ المُزَرَّج[٦]
فردَّتْ جواباً بعدَ لأْيٍ مُلَجْلَجاً * ولوْ علمتْ منْ سالها لم تَلَجْلَج[٧]
وما أنسَ لا أنسى عشيّةَ اذ رَنتْ * إليَّ بطروفِ اللَّواحظِ أدْعَج
عشيّةَ أصْمتْني ولم تدْرِ بغتةً * فرُحْتُ وما أدْرى الذهابَ منَ المجي[٨]
بعينَيْ مَهاةٍ مُخْرِفٍ بخميلةٍ * أوْ أدْماءَ منْ وحْشِ العُشيْرةِ عَوْهَج[٩]

١) الجفر البئر والهويدج تصغير هودج وهو موضع بعينه وتسميه العامة آرويكن بعدة وراء ساكنة وواو مفتوحة وياء ساكنة وكاف مكسورة معتودة ونون ساكنة ومكبره أراكن وهو بمعنى الهودج .

٢) رم أصلح وعثت أفسدت والعاصفات الرياح الشداد والهوجاء الريح التي تقلع الشجر كما تقدم وسيهج شديدة . ٣) ينهج يبلى وهو جواب الشرط .

٤) الجابة الجواب والمستهتر الذاهب العقل وحران عطشان وشج من شجى بالعظم إذا غص .

٥) الزبور الكتابة والتثبيج تعمية الخط وترك بيانه وقيل عدم الاتيان به على وجهه وقيل هو التخايط . ٦) النزيف السكران والمزرج بمعناه وتقدم في الجيمية بيانه .

٧) ملجلجاً غير بين وتلجلج أصله تتلجلج . ٨) أصمتني قتلتني أول وهلة .

٩) المهاة واحدة المهى وهي البقرة الوحشية ومخرف ولدت في الخريف والادماء البيضاء والعوهج التي في حقويها خطتان سوداوان .

رَمَتْنِي بوَضَّاحٍ ظِماءٍ عُمُورُهُ * بَرُودِ الثنايا ذِي غُرُوبٍ مُفلَّجِ(١)
وكشحٍ لطيفٍ كالجدائلِ طيُّهُ * كامْسِ الدِّمَقْسِ ذاتُ خَلْقٍ مُعَذْلَجِ(٢)
وتُشجي رَحِيَّاتِ الدماليج والبُرَى * بماشئْتَ منْ غَيلٍ رِواءٍ مدَمْلجِ(٣)
وقال أيضاً :
لِمَنِ الدِّيارُ عَفَوْنَ بالنِّمْجاطِ * فالمَلْزَمين كمُنهجِ الأَنْماطِ(٤)
فرُبا اَنْدَوشْتِ فذِي الخُديجِ فذي ذوى
مائةٍ سقاها واكِفُ الأَشْراطِ(١)

١) الوضاح الثغر البراق والعمور جمع عمر بالفتح وقد يضم وهو لحم ما بين مغارس الاسنان أو هو لحم من اللثة سائل بين كل سنين والغروب جمع غرب وهو منقع ريقه وقيل طرفه وحدته وماؤه ومفلج متباعد النبتة .

٢) الكشح الخصر ولطيف رقيق والجدائل جمع جديل وهو الزمام و به تشبه خصور النساء . قال امرؤ القيس :

وكشح لطيف كالجديل مخصر * وساق كأنبوب السقي المذلل

واقتصر صاحب القاموس في جمعه على جدل ككتب لانه رباعي بمدة قبل آخره والدمقس الحرير والمعذلج الناعم الممتلئ لحما .

٣) تشجي تغص من أشجاه إذا أغصه ورحيات متسعات والدماليج جمع دملوج وهو المعضد والبرى جمع برة وهي الخلخال والغيل الساعد الريان والمدملج المكتنز اللحم .

٤) انمجاط بكسر النون وسكون الميم وجيم مفتوحة بعدها ألف وطاء ساكنة و إنما كسرها لاجل القافية بئر في نواحي إجيد والملزمان تثنية ملزم وهو في عرف أهل الصحراء الأضاة التي في موضع فيه الشجر وهو صحيح الاشتقاق إلا أنه لا يعرف عند العرب بهذا اللفظ والمنهج الثوب الخلق والأنماط جمع نمط وهو ضرب من البسط .

٥) الربا جمع ربوة وهي المحل المرتفع واندوشت بهمز وصل ونون ساكنة ودال مفتوحة وواو كذلك وشين ساكنة وتاء مكسورة موضع وذي الخديج موضع بعينه أيضاً وقوله وذي ذوى مائة موضع إسمه بالعامية بومائة وهو مزرعة معروفة والوا كف المطر الغزير والأشراط

فسقى منازلنا على البئر التى * مِنْ عنْ شمائلِ رِيعَتَىْ شنْطاطِ (١)
دِمَنٌ قَضيْتُ من الصِّبافى عهدِها * ما كان منْ يوْمِ الغديرِ قَطاطِ (٢)
فانْهلَّ دمعى أنْ عَرفْتُ رُبوعَها * كالدُّرِّ مُنْتَثراً من الأخياطِ
فاليومَ إذ وَسَمَ المَشيبُ شَبيبتى * منْ وسْمهِ المَشْنوءِ شرَّ عِلاطِ (٣)
فَسرى يُخبِّط لِمَّتى لَمَّا سَرىٰ * بُرْدَ الصِّبا عنى بغير خياط (٤)
وَرَمى بأسْهُمهِ الصَّوائبِ شِرَّتى * ومنَ السِّهامِ صوَائبٌ وخَواطِ (٥)
أصبَحْتُ ودَّعْتُ الصِّبا لاعنْ قِلىً * والدَّهرُ بالعِلْقِ المُفَجَّع ساطِ (٦)
ودَّعْتُــهُ ياحرِّ إلا أنه * يرتاحُ للأظْعانِ نِضْو نَشاطِى (٧)
أهْفُو لهنَّ إذا رأيتُ حُدُوجَها * عُولَين بالتِّمَاطِ والتَّنْواطِ (٨)

ثلاثة كواكب أى سحاب يطلع من جهتها .

١) ريعتا تثنية ريعة وهى المكان المرتفع من الارض أوكل فج أوكل طريق وشنطاط موضع أيضاً .

٢) القطاط الغالى أى ما كان غالياً من ديون الشباب وسمعت من بعض العلماء أن قطاط لغة فى قط وأظنه غير صحيح .

٣) العلاط سمة تجعل فى عنق البعير .

٤) سرى أى سار مأخوذ من سرى الليل وقوله لما سرى أى لما نزع .

٥) شرة الشباب بالكسر نشاطه .

٦) العلق النفيس والمفجع الذى يفجع بمصابه وساط اسم فاعل سطا أى صال أوقهر بالبطش .

٧) ياحر كلمة تحسر واشتقاقها صحيح وإن لم نقف على لفظها للعرب والنضو البعير المهزول والضمير فى إلا أنه للشان كنى عن نشاطه فى حال كبره بالنضو .

٨) أهفو لهن أى أسرع اليهن عولين جعل فوقهن والتنواط ما يعلق على الهودج يزين به والتماط مصدر نمط الثوب إذا جعل فيه الحمرة أو الخضرة .

ولقدْ أرُوحُ مُعدّياً عَيْرانةً * غَلْباءَ ذاتَ تَشذُّرٍ وحِطاطِ (١)
عَنْساً تُعارِضُ بالعَشيّ نَواجياً * مِنْ كلِّ مُوجَدَةِ القَرى شِرْواطِ (٢)
فى إثرِ أظعانٍ سلكْنَ بواكراً * بينَ الصَّريمِ فمَنْبِتِ الأسباطِ (٣)
أوسالكاتٍ مَقْصَراً منْ مَخرَمىْ * زُولكٍ تَؤُمُّ أكَيْمةَ الأنباطِ (٤)
أوْ يَنْتَجِعْنَ مع العَشيّ مَراتعاً * بينَ الأطيطِ فأجْبُلِ آنْتاجاطِ (٥)

وقال أيضاً :

عَلىمَ الأسى إنْلمْ نَلِمَّ ونَجزَعِ * ونَبْكِ على أطْلالِ رأسِ الذُّرَيِّعِ
خليليَّ ماالخلُّ الوفيُّ سوى الذى * متى تُسْرَرا أوْ تَجْزَعْ يسرَّ ويجزع
فإنْ كنتُما منى فموتا صَبابةً * عَليها وإلا فلتُجنَّا معاً معى
وإلا فما أوْ فيتَما بذ ما مَتى * إذا أنتما لم تَجزَعا مِثلَ مَجزَعى

١) العيرانةمن الابل الناجيةفى نشاطها وقيل هى التى تشبه العير فى سرعتها وقيل هى الصلبةوغلباء عظيمة العنق والتشذر أن تحرك رأسها فرحاونشاطاوالحطاط للبعير أن يعتمد فى الزمام على أحدشقيه .

٢) العنس الناقةالصلبة والنواجى جمع ناجيةوهى التى تنجو فى سيرهاوموجدةالقرى موثقتهوالقرى الظهر وشرواط طويلةوفيهادقةيقال جمل شرواط وناقةشرواط .

٣) الصريم القطعة من الرمل والمنبت كمجلس موضع النبات والأسباط جمع سبط وهونبت معروف .

٤) سالكات أى فى سيرها ومقصراً وقت اختلاط الظلام ومن مخرمى أصله مخرمى ومن زائدةفى الايجاب وتقدم أن ذلك مذهب للكسائى والمخرم الأنف والمنقطع ويصحان هنا أى من أنف زولك أومنقطعه وزولك بضم الزاءو واوساكنةوكاف معقودةإسم جبل بتيرس وأكيمة الأنباط أكمة بعينها مضافةإلى الأنباط .

٥) الأطيط موضع وآنتاجاط بألف وصل ونون ساكنة ومثناة فوقية بعدها ألف وطاء مهملة بلد معروف .

أَلَمْ تَرَيَا الاطلالَ أمستْ مجاثما * بها أَحرزتْ أذْراعها كلُّ مُذْرِعِ (١
فأصبحنَ منْ عينِ الانيسِ أواهلاً * بأشباهها منْ عينِ وحشٍ مُلَمَّعِ (٢
أجدَّكَ عيناكَ الطّموحانِ ضلّةً * متى تريا رأسَ الذّريِّع تدْمعِ
منازِلُنا إذ عيشُنا في غزارةٍ * وسِرْبُ التصابي آمنٌ لم يُفزَّعِ
قضيْنا لُباناتِ الصّبا ونذُورَهُ * بها ثمّ تمّ اللهْوُ غيرَ المُشنَّعِ
فمنْ يكُ لم تنضرْ لُعاعةُ لهوِهِ * ولم يتمتّعْ منْ تصابٍ مُمتّعِ (٣
فإنّا رعيْنا أُنُفَ ناضرِ روْضهِ * مَحلّ الخليطِ الجوّ جوّ المُبيْدِعِ (٤
وإنْ تُسئلِ الأطلالُ يوماً شهادةً * بما كانَ فيها منْ مَصيفٍ ومرْبعِ
تُخبّرْ مرابيعُ المُبيدِيعِ شَرْبنا * بكأسِ التّصابي منْ رحيقٍ مُشعْشعِ
وتُنبي رِضامُ الكَرْدِ عنّا بمثلهِ * وما ثَمّ من سُهْبٍ دميثٍ وأجرَعِ (٥
وتَشهد أيّامُ الصّبا عند ربها * بأنْ ليسَ فيها مثلُ عصرِ الذّريعِ
ولا كَمغاني ذِي المَحارة أرْبُعٌ * فمنْ يأتنا فيهنّ يرأْ ويسْمعِ

١) المجاثم جمع مجثم وهو الموضع الذى تلزمه ولم تبرحه وأحرزت حصنت وأذراعها أولادها واحدها ذرع بالتحريك كما تقدم والمذرع ذاة الذرع .

٢) العين جمع عيناء وهى واسعة العين وملمع فى لونها بقع تخالف سائر لونها .

٣) اللعاعة واحدة اللعاع كغراب وهو نبت ناعم فى أوّل ما يبدو ولم تنضر لم تخضر . كنى عن شبابه ولهوه فى جدتهما بنضارة النبت .

٤) قوله فانا رعينا الخ هذا هو جواب الشرط والأنف أصله الأنف بضمتين وهو أوّل كل شىء وروضة أنف لم ترع ويصح فتح الهمزة ويكون من الأنف أى أعلاه ومحل مصدر ميمى والجوّ مفعول وهو نظير قول الشاعر .

أظلوم إن مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

٥) الرضام جمع رضمة وهى الصخرة العظيمة والكرد مواضع أو موضع واحد والعامة يسمونها لكرد ولعل أصل الكاف قاف وهو القردد فيكون المكان الغليظ المرتفع وجمعه قرادد والسهب تقدم بيانه .

يَرى البيضَ كالآرام من كلِّ خَذْلَةٍ * ضَنُونٍ بمعسولِ الحديثِ المُقطّع
ويُسمعُ كاشاءَ المَساميع من فتىً * خَبيرٍ بتَحبيرِ الغِناء المُرجّعِ
إذا رجّعَ التّغريدَ رِيعتْ لصوْته * رَوائعُ صِينّتْ في الحِجالِ المُمنع
حَنينَ عجولٍ أمَّ بوٍّ تَدِيرُها * عَجولٌ مَتى حَنّتْ تَحِنُّ وتَسجع (١)
كأنّ فُضولَ الرقْمِ قدْ جُعلَتْ على * قَريعٍ هِجانٍ هائجٍ متمنّع (٢)
فإنْ يكُ نَسْرُ الشيبِ يَوْماً عداعلى * غرابين هامٍ مِنْ لِداتي وَنُعّ (٣)
وأضْحى زُلالُ اللّهوِ رَنْقاً وأصبحت * قِلاصُ التّصابي قد أنيخَتْ بجَعْجع (٤)

---

١) العجول الواله التي فقدت ولدها فهي تذهب وتجيء وتديرها عجول أي تهيجها على البكاء وهذا مأخوذ من قول متمم بن نويرة :

يذكرن ذا البث الحزين ببثه * إذا حنت الأولى سجعن لها معاً

٢) فضول الرقم ما فضل منها والرقم من الثياب الموشى والقريع فحل الابل والهجان الأبيض يصفه بعظم الجسم وهذا من فن العرب في عباراتها فانهم يمدحون بقلة اللحم طوراً كما قال الحطيئة في سعيد بن العاصي :

سعيد فلا تغررك قلة لحمه * تخدد عنه اللحم وهو صليب

وقال حسان في بني عبد المدان :

وقد كنا نقول إذا رأينا * أخا جسم يعد وذا بيان
كأنك أيها المعطى بيانا * وجسما من بني عبد المدان

ثم نقض ذلك فقال فيهم :

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير

٣) النسر طائر معروف يخالط سواده بياض والغراب معروف بالسواد وغرابين جمعه واللدات جمع لدة وهو ترب الشخص يعني إن أقرانه صارت رؤسهم كالنسور أي مازاج سوادها بياض الشيب .

٤) الجعجع ما تطامن من الأرض .

فيارُبَّ يومٍ قدْ أدَوْتُ لِرَبْربٍ * هِجانٍ أشباهِ المَهى غير خُرَّع[١]
وهمّى إلى جَيداءَ غَيداءَ لَدْنَةٍ * بأقرابها تَرْدِيعُ مِسكٍ وأيدَع[٢]
أُخادعُ عنها القلبَ أنْ يَفطُنوا بنا * وقدْ كان عنها القلبُ غيرَ مخدَّع
أرُوحُ عليها كلَّ يومٍ بفتيةٍ * لهمْ فى الذى أهْواهُ أىُّ تَسرُّع
فيا مَنْ رأى مِثلَ اللّواتى نَزُورُها * ومثلَ الألى يأتونَها زُوَّرًا معى
مَعى منْ بنى اللّهوِ الكرامِ عِصابةٌ * ألا يا لَقَوْمى لِلصّبا المُترَعرِع[٣]
وبَيُّوتِ همّ ضافنى فقرَيْتُهُ * مَسافةَ سَيْرٍ دائبٍ مُتَنَعْنِع[٤]
على زَوْرَةٍ مثلِ الفنيقِ مُدِلّةٍ * بهادٍ مُنيفٍ كالسَّقيفةِ جُرْشُع[٥]
تَذِبُّ بِشمراخٍ كأنّ فرُوعَهُ * قُرُونُ هَدِىٍّ أُتْلِتَ يومَ زَعزع[٦]

١) قوله فيارب يوم الخ هذا هو جواب الشرط وأدوت لربرب ختلته وعنى بالربرب جماعة النساء وهجائن بمعنى بيض وغير خرع غير فواجر ولم نجد خارعة فنجعل خرعا جمعا لها لكن وقع مثل هذا فى شعر كثير . قال :

وفيهن أشباه المهى رعَت الملا * نواعمُ بيضٌ فى الهوى غير خرّع

٢) الجيداء طويلة الجيد والغيداء الناعمة المتثنية ولدنة لينة وأقرابها خاصرتاها جمعهما بما حولهما كما قالوا عظيم الوجنات وترديع تلطيخ والأيدع الزعفران .

٣) المترعرع المتحرك الناشئ .

٤) البيُّوت الأمر الذى يبيت له صاحبه مهتما ومتنعنع مضطرب .

٥) الزورة الناقة التى تنظر بمؤخر عينها لشدتها وحدتها وزايها مفتوحة وقيل مضمومة والفنيق الفحل ومدلة تدل على سيرها بطول عنقها وهو هاديها مأخوذ من أدل على أقرانه إذا أخذهم من فوق والسقيفة خشبة السفينة وبها تشبه أعناق الابل . قال طرفة :

وأتلع نهاض إذا صعدت به * كسكان بوصىّ بدجلة مصعد

والجرشع من الابل العظيم .

٦) تذب أى تخطر بذنبها والشمراخ العشكال الذى عليه بسر شبه به ذنب الناقة فى وفور شعره والهدى العروس ويوم زعزع شديد الريح .

كأنَّ قُتُودَ الرَّحْلِ غِبَّ كَلاَلِها * على ذِي وشُومٍ رائحٍ أوْ هِجَنَّعٍ (١
تُعارِضهُ رُبْدٌ تَزِفُّ عَشِيَّةً * إلى زُعْرٍ حَفَّازٍ ببيداءَ بَلقَعِ (٢
أذلكَ أمْ جَوْنُ السَّراةِ مُكدَّمٌ * يُقَلِّبُ حُقْباً منْ نَحُوصٍ ومُلْمعِ (٣
وفِتيانِ صِدْقٍ قدْ دَعوْتُ فبادروا * لِمَحْمدَةٍ تَغْلو على كلِّ بيِّعِ (٤
من آلِ أبي مُوسى بن يَعلي بن عامرٍ * إذا شهدوا زانُوكَ في كلِّ مجمعِ
هُمُ ماهُمُ إنْ تَدْعُهُمْ لِمَضُوفةٍ * يُجِيبْكَ لما تَهواهُ كل سَميدَعِ (٥
على حافظٍ منْ عَهدِ شَرْبُبٍّ حافظوا * على مَلْكهِ مِثلَ المَجرَّةِ مَهيعِ (٦
لآباءِ صِدْقٍ ورَّثتهُمْ جُدُودُهُمْ * مَساعيَ ما مَنْ رامَها بالمُطوَّعِ (٧
وأبقى مِراسُ الحَرْبِ منهمْ بَقيَّةً * بحمدِ الإلهِ لا تَلينُ لِمُفْظِعِ (٨

١) غب كلالها بعده بيوم وذو وشوم يعني ثور وحش والهجنع الظليم الاقرع .

٢) تعارضه تباريه في جريه ور بدجمع ربداء وهي التي بها ربدة بالضم وهو لون يشبه الرماد وزعر جمع أزعر وزعراء أي شعره قليل متفرق يعني أولادها وحفاز مكان يحفزها أي يضمها وبيداء فلاة وبلقع خالية .

٣) قوله أذلك أم جون السراة الخ السراة الظهر وجونها أسودها ومكدم كدمته الحمير أي عضضته ويقلب يطرد وحقب جمع حقباء وهي الأتان التي في بطنها بياض والنحوص الفتية والملمع التي أشرق ضرعها للحمل وصارت فيه لمع سود .

٤) البيع المشترى . ٥) المضوفة الهم والحاجة وقيل هو الأمر يشفق منه والسميدع الكريم الموطأ الاكناف والصحيح إهمال داله كما تقدم .

٦) شربب بكسر الشين المعجمة وتسكين الراء المرققة وضم الباء الأولى وتشديد الثانية مفتوحة كلمة منحوتة أصلها شَرْبَبٌّ فالشر في عرف أهل الصحراء معناه الحرب وبب اسم رجل وأضيف اليه الشر لأنه كان السبب فيه وهو شر بين الزوايا وحسان سيأتي بيانه في موضعه والمجرة الطريق في السماء والمهيع بدل منه .

٧) مامن رامها بالمطوع أي لا تطاوعه . ٨) لا تلين لمفظع أي لأمر يفظع الناس .

سمى نجلُ عبدِ اللهِ سامٍ بمجدِهِمْ * إلى باذخ ما إنْ يُرامُ بمطلع
إلى جعفرٍ حبّ النبي وابنِ عمهِ * هو الفحلُ مَنْ يكلفْ مساعيه يظلع
حلومُهمُ أحلامُ عادٍ ودِينُهمْ * بنوه على الأسّ القويم المُمنّع
بنوهُ على نهج النبيّ محمدٍ * فيالكَ منْ نهجٍ هدًى متتبّع
همُ شيّدوا أركانهُ برماحِهمْ * فما مالَ حتى صرّعوا كلّ مصرع
وأبقى مِراسُ الحرْبِ منهمْ بقيّةً * بحمدِ الإلهِ لا تلينُ لمقطع
همُ ملكوا ما بين شرْقٍ ومغربٍ * وسادُوهمُوا بالحلمِ لا بالتّترّع [١]
لنا هضبةٌ أعيتْ على منْ يكيدُها * إذا غمزوا أركانها لم تلعلع [٢]
وإنّا إذا ما النّائباتُ تضعضعتْ * لها حلماءُ الناس لمْ نتضعضع
ترى منْ سوانا يدّعينا ولا نرى * لغيرِ أبي موسى لعمرُك ندّعي
بني عامرٍ أحسابكمْ لا تضيّعوا * منَ احسابِكم ما كان غيرَ مضيّع

وقال أيضاً :

قِفْ بالمرابيعِ منْ جوّ المُبَيْذِيعِ * سَقى المُبَيْذيعَ مِرْبابُ المرابيعِ [٣]
سَقْياً لهُ ولجرْعاءِ المَشاقِرِ منْ * غوْرِ الشّقيقةِ ذاتِ الخُلْدِ فالرّيعِ [٤]
إلى الشّواجنِ منْ وادِ الحِساءِ إلى * طوْدِ الحِصانِ فغُلاّنِ المقاطِيعِ [٥]

---

١) التترع الاسراع إلى الشر . ٢) لم تلعلع لم تتكسر وأصله تتلعلع .

٣) الجوّ ما انخفض من الأرض والمبيذيع اسم موضع ويقال له بالعامية لِمْبَيْذِيع والمرباب السحاب الكثير الماء والمرابيع الأمطار التي تجيء أوّل الربيع .

٤) سقيا مصدر دعائي والجرعاء الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل والمشاقر مواضع والغور المنخفض من الأرض والشقيقة أرض يقال لها بالعامية أشكيكه (بهمزة مكسورة وكافين معقودين أوّلهما مكسور وثانيهما مفتوح وبينهما ياءٌ ساكنة) والريع المرتفع من الأرض .

٥) الشواجن أعالي الوادي واحدها شاجنة ووادي الحساء وادبعينه والغلان جمع غليل

وَوَقَفْتُ أَبكي بها سَحًّا بأَرْبَعَةٍ * بِمُدْنَفٍ بِدَلِ الأَوْصالِ مَرْبُوعِ (١)
أَمْ هلْ تَصبَّتْكَ ظُعْنُ الحيّ باكِرةً * بالجزْعِ كالنّخلِ قدْ همّتْ بتَجزِيعِ (٢)
فَقُلْتُ لِلنّفسِ إذ جاشتْ لِبَيْنِهِمُ * صَبْراً ويارُبَّ نُصْحٍ غَيرِ مَسموعِ
أُخادعُ النّفسَ عَنْهُمْ وهي خادِعَتِي * جَهْلاً وما كنتُ عن رأيي بمخدُوعِ
فَقُلْتُ لمَّا أَبتْ نَفْسي مُصاحَبتي * دُونَ الحُدوجِ ولمْ تَسمحْ بتَشْييعِ
أُرَاقِبُ الحيّ حتى إذ رأيتُهُمْ * جَدُّوا سِراعاً وما عاجوا لتوْدِيعِي
وأجمعُوا الأمرَ أنْ لا وَعْيَ إذ رَحلوا * عنْ جانبِ السّبْخةِ الشرْقيّ ذي القِيعِ (٣)
رَصَدْتُهمْ بالثنايا الخُضرِ أَرْقُبُهُمْ * كيما يَميلوا مَقيلي بعدَ تَفْجيعي
فحادَ بالظُّعْنِ عنْ قصدي وَروّعني * حادٍ لهمْ كانَ مَعْنيًّا بتَرْويعي
مازِلتُ أُتْبِعُ طرْفَ العينِ نَحْوَهُمُ * فالعَينُ قدْ مَسَّها طَرْحي بتَرْسِيعِ (٤)
حتى إذا الشمْسُ أَلْقَتْ في الظلامِ يداً * وَجدَّ أَعلامُها منه بتَلفيعِ (٥)

وغال وهي منابت الطلح وأودية غامضة في الأرض والمقاطيع مآخير الأودية .

١) قوله سحاً بأربعة يعني أن الدموع تجرى من مؤقيه ولحاظيه فالمؤق مايلي الأنف واللحاظ مايلي الأذن والمدنف المريض وبدل الأوصال أي بأوصاله وهي عظامه بدل وهو وجع المفاصل ومربوع أخذته حمى الربع وهو أن تأخذه يوماً وتدعه يومين ثم تجيء في اليوم الرابع

٢) تصبتك حملتك على الصبا والجزع بالكسر منعطف الوادي والتجزيع أن يرطب البلح إلى نصفه وهذا المعنى مأخوذ من قول امرئ القيس :

أوما ترى أظعانهن بواكراً * كالنخل من شوكان حين صرام

٣) قوله أجمعوا الأمر أي اتفق رأيهم وأن لا وعى أي لا تماسك دون جانب السبخة الشرقي وذي القيع هو جمع قاع وفي الأصل ذي القوع ولعل ما أثبت أصوب .

٤) أتبع طرف العين أتبعه إياهم والطرح الرمي والترسيع التصاق الأجفان من فساد اعتراها .

٥) ألقت في الظلام يداً بدأت في المغيب وجد أعلامها أي استجدت أعلام الشمس ثياباً جدداً من الظلام والتلفيع التغطية وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر .

أتبعتهن سبنداة عرندسة * تنضو الجياد بموضوع ومرفوع (١)
تربعت بين أصواء التُّدى إلى * خبت الدوية فى غفل ممارايع (٢)
كأنها لقوة شعواء عادية * للصيد نطق جنباها بتوليع (٣)
بينا تقحم فى الظلماء جافلة * لاحت لها النار بالعلياء من الريع (٤)
إذا سجت هب هب الريح يصفقها * صفقاً وألوى بها ريع المبيذيع (٥)
كأن بالجو شملالاً تصف بها * صفاً وتقبض من فتخ الملاميع (٦)
ياموقد النار أوقدها فلا شللاً * لازال شملك مرموماً بتجميع (٧)

فتذكرا ثقلاً رثيداً بعدما * ألقت ذكاء يمينها فى كافر

والكافر الليل وقيل البحر .

١) السبنداة الناقة الجريئة الصدر والعرندسة الشديدة العظيمة ويقال جمل عرندس وناقة عرندس أيضاً وتنضو الجياد تخرج من بينها وتفوتها سبقاً والموضوع أن تخفض رأسها وتسرع والمرفوع سير فوق الموضوع ودون العدو .

٢) تربعت أقامت ترعى فى زمن الربيع والأصواء جمع صوة وهى حجر يكون علامة فى الطريق والثدى إما مواضع بعينها أو موضع ورد على صيغة الجمع وغفل خالية لا علامة بها وممار يع كثيرة المرعى .

٣) اللقوة بالفتح والكسر العقاب الخفيفة السريعة والشعواء العقاب الفاضل منقارها الأعلى على الأسفل ونطق جنباها أى تخللها التوليع وهو تخطيط من بياض وسواد .

٤) تقحم أصله تتقحم أى ترمى بنفسها والريع التل .

٥) سجت ارتفعت والضمير للنار وهب شرع وهب الريح هبوبها ويصفقها يردضوءها وألوى بها رفعها وأضاعها لو المبيذيع موضع يقال له بالعامية لمبيذيع كما تقدم .

٦) الجو ما بين السماء والأرض والشملال الناقة السريعة وتصف بها أى تكون لها صفاً وتقبض تسرع فى طيرانها وفتخ جمع فتخاء وهى لينة الجناحين والملاميع جمع لماعة بالتشديد أو لموع وهى العقاب السريعة الاختطاف .

٧) الشلل تقبض اليد وهو هنا مصدر دعائى ومرموما اسم مفعول من رمه أى أصلحه .

فِدًى لنارٍ هدتني أنتَ توقدها * شُبَّتْ بأرْطى وأطْلاحٍ ويَتْوع(١
نارٌ تُشَبُّ بغارٍ في ذرى إضمٍ * هدتْ حُميداً إلى حُورِ المداميع(٢
والغارُ والنَّدُّ والعلياءُ من إضمٍ * تَفْدي اليَتْوعَ وعَلْياءَ المَبيدِيع(٣
مازلتُ أهوى ورايُ العينِ يُؤْيسني * منها ويُطمعني نَصّي وتَرْفيعي(٤
حتى أضاءت مهىً صُفْراً ترائبُها * بيضاً محاجرُها حُمْرَ الأصابيع(٥
فيها أسيلٌ وما أسْنا لمختبلٍ * يَهذي بذكراكِ للهجرانِ مَصدُوع
لمّا ولجتُ عليها الخِدْرَ فانبهرتْ * والقومُ ما بين وَسْنانٍ ومَصْرُوع(٦
مدّتْ إليَّ على ذُعْرٍ لتَعْرِفَني * خُضْباً أيانيعَ أمثالَ اليَساريع(٧
فبتُّ أقْصَعُ من حرِّ الجوى غُلَلاً * حمّلتُها مُنذُ أيّامِ اليُنَيْبيع(٨

١) شبت أوقدت والأرطى شجر معروف والطلح نوعان من الشجر معروفان واليتوع شجر يطلق على سبعة أنواع من الشجر .

٢) تشب توقد والغار شجر معروف كما يأتي وذرى أضم أعاليه وعنى بحميد نفسه .

٣) الغار شجر عظام له دهن وورقه طيب الريح يقع في العطر والند عود يتبخر به وقيل هو الغالية والعلياء ما ارتفع من الأرض وإضم كعنب جبل بين اليمامة وضرية وقيل هو واد بجبال تهامة وقيل غير ذلك .

٤) قوله مازلت أهوى الخ يعني أن مرآها يؤيسه من بلوغها لبعدها منه وسرعة سيره تطمعه ببلوغها والنص والترفيع ضربان من السير .

٥) المهى بقر الوحش وكني به عن النساء والمحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين .

٦) الوسنان الذي كثر نعاسه والمصروع الذي صرعه النوم .

٧) الذعر الفزع والخضب صفة لمحذوف أي أغصانا نضرة يعني أصابعها وأيانيع شديدة الحمرة من الحناء واليساريع جمع يسروع وأسروع وهي دودة ملساء تشبه بها أصابع النساء .

٨) أقصع أذهب وأزيل والجوى الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن والغلل جمع غلة وهي شدة العطش .

تعرَّضَتْ لِىَ مُغْـتَرَّيْنِ وا أسفى * فَفَجَّعَتْنى ولم تَشْعُرْ بتَفْجيعى[١]
بذِى رِعاثٍ رَبيبٍ مِنْ مَهى رَجم * أحْوَى المَداميع بالجادِيّ مَرْدُوع[٢]
فَحَلَّ بالقَلْبِ ماقدْ حَلَّ مِنْ شَـغَفٍ * مِنْ فاجِع مادَرى ماخَطْبُ مَفْجُوع

وقال أيضاً :

هاجَ المَنازِلُ مِنْ نِعافِ عَقَنْقَلٍ * تِنْوا كُدَيْلَ عُقامَ شَوْقٍ مُخْبِلِ[٣]
فالرَّبع ذى العَرصاتِ فالقاع الذى * دُونَ الأجارع مِنْ أميلِ تَمَرْذُل[٤]
دَارٌ لِميْمُونَ التى فَعَلَتْ بهِ * فَعَلاتِها ومشَتْ كأنْ لم تفْعَل
دارُ التى سَبَتِ الفؤادَ بِدَلِّها * يوْمَ النُّبيكةِ ثمَّ يوْمَ المَعْقِل
صابتْ عـلائقَ قلْبِهِ بِسِهامِها * عَمداً على عـينٍ ولمّا تحفل[٥]

١) قوله تعرضت لى مغترين أى التقينا على غير ميعاد وهو حال من الفاعل والمفعول معاً .

٢) الرعاث الاقراط واحدها رعثة و ربيب فعيل بمعنى مفعول و رجم جبل باجإٍ أحد جبلى طيء والجادى الزعفران ومردوع ملطخ .

٣) النعاف جمع نعف وهو المكان المرتفع فى اعتراض وقيل غير ذلك والعقنقل الوادى العظيم المتسع وتنوا كديل (بمثناة فوقية مكسورة ونون ساكنة و واو مفتوحة بعدها ألف ولام) اسم بئر وعقام شوق أى شوق عقام وأضيفت الصفة إلى الموصوف ومعناه شديد مأخوذ من قولهم داء عقام أى لا يبرأ ومخبل مذهب للعقل .

٤) الأجارع جمع أجرع وهو الكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة وقيل فيه غير ذلك والأميل اسم الحبل من الرمل مسيرة يوم طولا وقيل مسيرة أيام طولا ومسيرة ميل أو نحوه عرضاً أو هو المرتفع منه المعتزل عن معظمه وتمرذل اسم موضع وقع فيه تغيير يسير عن أصله ولم يتسنى لى الآن تحريره .

٥) صابت وأصابت واحد وعلائق جمع علاقة والضمير فى قلبه يعود عليه هو نفسه وعمداً على عين أى تعمدته بجد و يقين وهذا مأخوذ من قول خفاف بن ندبة السلمى :

فان تك خيلى قد أصيب صميمها * فعمداً على عين تيممت مالكا

أصمتْ أخاكَ لوَ أنَّ ما فعلَتْ بهِ * ساءٍ لهُ منْ جُرْحٍ أوْ منْ مَقتَلِ (١)
فعمي صباحاً دارَها ثمَّ أسلمي * وسقاكِ طوْعَكِ كلُّ غادٍ مُسبلِ
عُوجا على الأطلالِ نقضِ لُبانةً * نشكو الهوَى ونُحيّهنَّ ونسألِ
إنّ المنازلَ لوْ تُجيبكَ عندَها * خبرُ المُكتّمِ منْ مَصونِ الدَّخْلَلِ (٢)
نصفَ النّهارُ ومُحبتي يَدعوْنني * وأنا أُسائِلُها كمنْ لمْ يسألِ
فلئنْ سقَتْني مرّةً عِرْفانُها * أنفاسَ تهمامٍ كطعمِ الحنظلِ
فلقدْ أظلُّ بغرّةٍ أُسقى بها * أشهى وأطيبَ منْ رحيقِ السَّلسلِ
منْ ظلمِ باسقةٍ كأنَّ أريجَها * مَشمُومُ نافحةٍ بماءِ قَرَنْفُلِ (٣)
قدْ أكملَتْ ما شئتَ إلا أنها * عِشْرونَ منْ أعوامِها لمْ تكمُلِ
ولقدْ قعدْتُ إلى الصباحِ لناعجٍ * مُتخمّطٍ هَزِمِ الهَديرِ مُجَلْجِلِ (٤)
يَحدْو بأبكارٍ هجائنَ دُلّجٍ * كوْمٍ خرائعَ كالجبالِ البُزّلِ (٥)
مازالَ يَنْدَهُها فلما أنْ عَلا * تَرْقَى إلى بَطْنِ النشيرِ فأَيْمَلِ (٦)

---

١) أصمت أخاك قتلته أوّل وهلة وساءٍ له أي مسيء له .

٢) الدخلل النية والمذهب . ٣) الظلم ماء الاسنان و باسقة امرأة تشبه الباسقة وهي السحابة البيضاء الصافية والعرب تشبه النساء بالسحائب والاريج الرائحة الطيبة والمشموم المسك والنافحة الرائحة التي تنفح .

٤) الناعج السحاب المسود من كثرة مائه ومتخمط يشبه رعده تخمط الجمل أي هديره ومجلجل مصوت .

٥) يحدو يسوق والابكار الفتيات من الابل شبه بها سحائب ودلج جمع دالجة أي مثقلة بالماء وكوم جمع كوماء وهي عظيمة السنام وقوله خرائع الخ كذا في حفظي ولست على يقين من صحة آخر هذا البيت لأن عهدي به طال و إنما كتبته لئلا يبقى ناقصاً .

٦) قوله فلما أن علا ترقى أي صار فوقها ، ترقى مغيرة عن أصلها المتعارف عند العامة وهو تارْكْ (بمثناة فوقية بعدها ألف و راء ساكنة وكاف معقودة) والنشير مغير كذلك وهو إينْشير

ألقى بَوانِيَــــهُ بِهِنَّ مُعَرِّساً * ثمَّ انتحى بجرانه والكَلْكَلِ (١)
يسقى الذِّراعَ فتيجرِيتَ مُدَوِّماً * منْ خَبْتِ عَيْشَ إلى مَدافعِ تنضُلِ (٢)
وغـدا بها نحوَ الزِّفالِ فتيرسٍ * يَقضى منَ التسْحاحِ مالم يفعلِ
وقال أيضاً :

حيِّ منْ ساحـةِ المُبيْدِيعِ دُورَا * جَنْبةَ الرِّيعِ قـدْ دَثَرْنَ دُثُورا
قـدْ أضرَّ البِلى بها غيرَ لَوْحٍ * منْ رُسُوْمٍ تَخالُهُنَّ زَبُورا
وبقايا منَ آرْمِداتٍ تَقيها * خالداتُ الصَّفا الصَّبا والدَّبُورا (٣)
حَبذا هنَّ منْ معاهدَ لولا * أنَّ للدَّهرِ عَثرةً وحُبُورا
فقِفا وابكيا وعُوجا وجُودا * بمصُونِ الدُّموعِ جَوْداً مَطُورا
وإذا ما لم تُسعِدانِى فعُوجا * إنَّ غَدْراً أنْ تمنعانى المَزُورا
إنَّ عِندي لها إذا لم تُعينا * مِقْوَلاً مُسْعِدًا وجَنْباً دَزُورَا

(بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة ونون ساكنة أيضاً وشين مكسورة وياء ساكنة وراء مكسورة) أرض مستوية عرضها مسيرة يوم وأما طولها فانه بعيد المساحة وأيمل مواضع يقال للواحد منها آمليل بمدة بعدها ميم ساكنة ولام مكسورة وياء ساكنة ولام .

١) ألقى رمى وهو جواب لما و بوانيه أضلاعه رصدر وقيل الأكتاف والقوائم الواحدة بانية والمعنى أنه ألقى ثقله ومعرساً وقت التعريس أى آخر الليل وانتحى اعتمد وجرانه مقدمه مأخوذ من جران الجمل وهو من مذبحه الى منحره وكلكله صدره .

٢) الذراع موضع بعينه وتيجريت بكسر المثناة الفوقية وسكون التحتية وكسر الجيم والراء وسكون التحتية أيضاً وبعدها تاء) موضع بعينه والخبت المكان المتسع وعيش اسم أكمة سميت باسم الأمة لأن هذا اللفظ فى أرض الصحراء يكثر فى أسماء الاماء والمدافع المسائل واحدها مدفع وتنضل موضع أيضاً وهو مغير عن أصله .

٣) أرمدات جمع إرمداء بمعنى الرماد وهو إسم جمع وقيل مفرد ولا نظير له إلا اربعاء والأشهر فيه كسر الهمزة والخوالد الأثافى سميت بذلك لبقائها بعد دروس الأطلال .

وفؤاداً على صُرُوفِ الليالى * وانْصِرافِ الصِّبا لِجُمْلٍ ذَكورا
إنَّ جُمْلاً متى تُلِمَّ بجُمْلٍ * تَلْقَ جيْدانةً عَرُوباً ذَعُورا
أوْحَشَ النِّيشُ بعدَ أترابِ جُملٍ * ولقدْ كان آهِلاً معْمورا (١)
فإلى الرَّقمتينِ منْ مُنْحنَى المَوْ * جِ بحيثُ الصَّفا يرى التِّيْشورا (٢)
فالدِّيارُ التى بجنْبِ قُدَيْسٍ * عادَ معْمورُ خَيْفِها مَهْجورا
فلنا فى لِواهُ أيَّامُ عِيدٍ * عَزَّ منْ قدْ بدا بهنَّ الحضورا (٣)
حِينَ إذ جُمْلُ منكَ غيرُ بعيدٍ * لا يعَنِّيكَ أنْ ترى أو تزورا
حِينَ إذ هىَ بالبناتِ تَلَهَّى * يالَها شادِناً أغنَّ نَفُورا
وإذا رَنْتَ ثمَّ رَنْتَ نَعِيا * طابَ ماشئتَ لذَّةً وحُبُورا
قدْ قضينا به نذورَ التَّصابى * وتغَيَّرْنَ منهُ فيهِ الحُوْرا
وتمَتَّعْتُ منْ جناهُ ولكنْ * ما مَتاعُ الحياةِ إلا غرُورا
دَرَّ دَرُّ الشبابِ من خِدْنِ صدْقٍ * غيرَ أنى ظننتُ أنْ لنْ يحُورا
إنَّ فى القلب منْ جَناهُ غلالاً * تِ أنى الشيْبُ دُونَها والنُّذُورا

وقال أيضاً :

أقولُ لِراعِ الذَّوْدِ بينَ شُلَيْشِلٍ * ولَبَّةَ والعيْنانِ تنْهملان (٤)
أيا راعىَ الذَّوْدِ الهِجانِ قِفْ معى * سَقاكَ حَبِىٌّ ذو أجَشَّ يمانِ

---

١) النيش بكسر النون مشددة وياء ساكنة بعدها شين معجمة اسم جبل .

٢) الرقمتان تثنية رقمة وهى الروضة ومنحنى منعطف والموج موضع بعينه وليس هو الموج الذى يكون فى البحر والصفا جمع صفاة والتيشور الأنسب فيه أن يكون موضعاً والله أعلم .

٣) عز غاب ومن قد بدا من قد أقام بالبادية والحضور جمع حاضر أى مقيم بالحضر .

٤) شليشل بشينين معجمتين أولاهما مضمومة والثانية مكسورة وبينهما لام مفتوحة وياء ساكنة موضع أظن أن اسمه الأصلى آشليشل بمدة وشين ساكنة الخ ولبة بلام مفتوحة وباء موحدة مشددة وهاء تأنيث موضع مشهور .

ولا زلتَ في عَرْجٍ تُنتِجُ بكْرَهُ * وجُلَّتَهُ ذا ثَرْوةٍ عكَنانِ(١)
أسائلُ عنْ حيّ الشقيقةِ إنني * وإيّاكَ يا راعي لَمُسَّئِلانِ
فقالَ انتموا للمَوْجِ واحتثّ ظَعْنَهمْ * غُدَيَّةَ حادٍ ليسَ بالمتواني
فكلفتُ همّي إثْرَهمْ ذا عُلالةٍ * خَبيرٍ بنصّ الوَخْدِ والذَّملانِ
به ظلعانٌ مُستبانٌ ومَنْ يجدْ * كوَجْدِيَ لا يلوي على الظّلعانِ

وقال أيضاً :

أخيراً سَرتْ بعْدَ الهُدُوّ بلابلُهْ * فلا همّ إلا دونَ همٍّ يقاتلُهْ
لِشَيْمِ بُرَيْقٍ لاحَ منْ نحوذي الغضا * كلَوْحِ الضّياءِ المُسْتطيرِ مخائلُهْ
وتذكارُ أيامِ المُبيديع شاقني * ألا حبّذا أيامُهُ ولياليهْ
عفا النيشُ ممنْ هُوَ بالأمسِ آهِلهْ * مخارمهُ فسفْحُهُ فمجادلُهْ(٢)
فسَهْبُ السكديدِ فالغُشَيْواءُ فاللِّوى * لوى السّاقِ بعد الأنسِ قفْرٌ منازلُه(٣)
فرأسُ الذُّرَيْعِ فالطويلةُ فالأضا * أضاءُ الغُوَيْرِ فالذراعُ المقابلُهْ
فوادي النّعامِ مقْفرٌ جلَهاتُهُ * ففَرْشُ الخليجِ سَهْلُهُ فضلاضلُهْ(٤)
فعُهْدَةُ فالغُلاّنُ منْ ذي حجارةٍ * فخيشومةٌ قيعانُهُ فمسائلُهْ
منازلُ لوْ غَيْلانُ ميّةَ شاهدٌ * بها إذ صِبانا لا ترُوعُ غوائلُهْ(٥)

١) العرج تقدم بيانه والجلة المسان ضد البكر وعكنان محركة كثيرة والاكثر تسكينه .

٢) النيش جبل معروف ومخارمه جمع مخرم وهو طريقه وسفح الجبل عرضه المضطجع أو أصله أو أسفله أو الحضيض ومجادله جمع مجدل وهي الأرض ذات الرمل الرقيق وكثيراً ما تكون الجبال بالصحراء بأسفلها الرمل الدمث .

٣) قوله فسهب السكديد فالغشيواء الخ كل هذه أسماء مواضع .

٤) الفرش الفضاء الواسع والخليج موضع اسمه بالعامية لخليج (بلام مكسورة وخاء معجمة ساكنة) والسهل ما لان من الارض والضلاضل جمع ضلضل كقنفذ وهو المكان الشديد ذو الحجارة .

٥) لا تروع لا تفزع وغوائله أموره المهلكة يعني أنهم لا يأتون ما لا يستحسن في صباهم .

لما آستحليت عينيه يوماً محلةً * بحزوى ولا جوّ الملا وجلاجله[١]

وقال أيضاً :

عند الأخيضر مايشفيك لو نطقا * فحيّه حيّه من أجل ما سبقا[٢]
إذ كان يحمل أمّ المؤمنين لدى * إنيا شوان ترى في سيره عنقا[٣]
بين الظعائن لا أدنو لواحدة * حتى إذا جعلت مطيها حزقا
أبدى التفرّق ماقد كنت أكتمه * وعجت نحو التى أهوى بها يققا[٤]
أمشى بجانبها حتى إذا رفعت * يد السياط كما يجلو السنا غسقا
أرمى بنظرة عين لا اصطبار لها * من فرجة صغرت من سجفها سرقا
إلى خصور لها مثل الجديل ترى * إذا نظرت لها من بينها عرقا
أمست أميم لدى دامان منزلها * سقاه كل سماك يحمل الودقا[٥]

وقال أيضاً :

ولمّا رأينا منزلا كان قبل ذا * مصيفاً لأمّ المؤمنين ومربعا
تداعت دواعي الشوق من كل وجهة * فأذريت دمع العين مثنى ومربعا

وقال أيضاً :

حيّ المنازل بالكديد الأحمر * بالجنب من طور الحصان الأبسر
أمسى الكديد طوامساً أعلامه * تذرى المحاة يا له من مقفر

١) حزوى موضع بنجد في ديار تميم وقيل هو حبل بالحاء المهملة من حبال الدهناء وهو كثير في أشعار ذى ارمة والجو ما انخفض من الأرض والملا قيل هو قرية بنجد وقيل رمل به وقيل هو مدافع السبعان والسبعان وادلطي بين أجإ وسلمى .

٢) الاخيضر اسم جمل . ٣) إنيا شوان (بكسرة الهمزة ونون ساكنة وياء مفتوحة بعدها ألف وشين معجمة مفتوحة و بعدها واو مفتوحة أيضاً و بعدها ألف ونون) إسم موضع ٤) يققا أى جملا أبيض يقال أبيض يقق أى شديد البياض .

٥) دامان موضع مشهور و يقال له قرارة دامان وهو جد قبائل من الترارزة .

ولقــدْ أراهُ وهْوَ ذو مُتوسَّمٍ * تَنْدى أصائلُهُ أنيــقَ المَنظر
كان الـكديدُ من آلِ آلأصفرِ آهِلا * فاليومَ أوْحَشَ بعدَ آلِ الأصفر
ماأنسَ لا أنسى أصيلا بِنْتَهمْ * بين العــذارىٰ عاطلا فى مــئزر
بَرزتْ بجيدِ جـدايةٍ مذعورةٍ * وبكشح جازئةٍ وعيــنى جُؤذُرِ
إنْ كنتَ تَذرِيها الغداةَ فإنها * صــادتْ فؤادكَ وهى لمّا تَذْر

وقال أيضاً :

سَرَتِ آلجنوبُ ولاحَ لى برْقْ * صوْبَ الخليج فعَــادنى أرْقْ (١
يخفــو فيطرِبُنى وليسَ سِوىٰ * خَفقِ الفؤادِ كخفْقِهِ خَفْقْ (٢
فكأنما تَحدُو بوارِقَــهْ * خَيلٌ تجوْلُ جَـلالَها بُلْقُ
قــدْ لاحَ مُسْتَحراً فقلتُ لهُ * رأسَ الذُّرَيْعِ أيُّها البَرْقُ
فاسـقِ المُقَيْلةَ فالطويلةَ فالْ * إفــلاجِ حيثُ تَصرَّمَ الْعَرْق (٣
جادَ الذُّرَيعَ ذوجَدىً هَمِرٌ * يُرْويهِ لا رَنِقٌ ولا طَرْقْ
ياحبّـــذا دَوْحُ الذُّرَيْعِ ذى الظِّل الظليــل ورَمْلهُ اليَلَقُ (٤
بلْ حبَّــذا عِينٌ تَقيّــلهُ * بيضُ التَّرائبِ خُرَّدٌ عُتْــقُ
يَعْـكُفْنَ ضحواً فى مكانسهِ * فَطِرٍ يِقْهِنَّ لَقيتُهِ دَعْـقْ (٥
حتى إذا ما الشمسُ قدْ جَنَحتْ * واَجْتابَ جلْبابَ الدُّجى الأفق
رَجعَتْ تَجُرُّ الرَّيْطَ رائحــةً * لِلطيبِ منْ أرْدانِهــا عَبْقُ
وتَرْوحُ عائشُ بينَهــنّ كما * قدْ ذَرَّبَتْ سحائبٍ شَرْقُ

١) الصوب التصدوالخليج موضع وأرق أصله أرق بالتحريك وسكنه ضرورة .
٢) يخفو يلمع يقال خفاالبرق أى لمع . ٣) المقيلة والطويلة والأفلاج مواضع .
٤) اليلق الأبيض وهو فى الأصل محرك وسكنه ضرورة .
٥) الدعق الذى دعقته الأقدام أى به آثار من ترددهنّ .

رَقْراقَــةٌ جَيــدانةٌ أُنُفٌ * لِلزَّعْفرانِ بنَحرِها شَرَقُ (١)
لم تعـدُ عَشْراً وأثنتـين مَضتْ * وسَمَا بهـا عنْ تِرْبها العِتَــقُ
تَجـلو ثَماناً هـلْ رأيتَ بَنـا * تِ الغيثِ وَيْكَ لِظَلْمِها بَرْق (٢)
وكـأنَّ رِيقَتَهـا إذا وسَنتْ * صَهْباءُ أنحـلَ جِرْمَها الصَّفقُ
وكـأنَّ رَيَّاها إذا نشأتْ * نَشْرُ الخُزام جَـلا بهـا الوَدْقُ
أبصرْتُهـا مُغْــتَرَّةً فكـأنْ * هَتَكَ السّــقافَ معابلٌ زُرْقُ
راحتْ ورُحْتُ سـلمِيةً وصِباً * أوْ مثـلَ ما منْ يفـعلِ العِشقُ (٣)
إنْ لا يكنْ سـعْدُ السُّعودِ إذاً * فـله السُّــعودُ جميعُها أُفقُ
كمْ دون عائِشَ قـدْ تَعرَّضَ منْ * فَجٍّ تُصيبُ أفِجَّـة عُمْــقُ
هـلْ تُبلِغنّي دارَها أُجُــدٌ * زَيَّافَــةٌ في مشْــيِها خُرْقُ (٤)
تَغتالُ أعمـاقَ الفِجـاجِ إذا * أمْسى تَغـوَّلَ غَوْلَهُ الخَرْقُ

وقال أيضاً يتألم من كثرة التيمم في الناس وقلة الوضوء .

أهاجَكَ رَسْمٌ بالغَشْيواءِ ماثِلْ * كما لاحَ جفنُ السَّيفِ والسَّيفُ ناملُ (٥)
ومَغْنىً بميثاءِ القرارةِ بَعـثَّرتْ * مَعالِمَهُ هُوجُ الرّياحِ الجَوافِلْ (٦)

---

١) الرقراقة المرأة التي كأن الماء يجرى في وجهها وقيل هي براقة البياض والجيدانة طويلة الجيد وأنف بكر مأخوذ من روضة أنف لم ترع .

٢) تجلو ثمانا الخ الاكثر أن تقول تجلو ثمانياً كما تقول رأيت قاضياً وقد تعرب ثمان على النون كقوله لها ثنايا أربع حسان * وأربع فثغرها ثمان

٣) قوله راحت ورحت الخ سلمية خبر راحت وسليا خبر رحت ومن هنا زائدة .

٤) الأجد بضمتين الناقة القوية أوهى الناقة الموثقة الخلق ومتصلة فقار الظهر وزيافة تتبختر في سيرها والخرق الهوج .

٥) الغشيواء اسم موضع وماثل لاطئ بالأرض يقال مثل الرسم إذا بان وبالعكس فهو من الأضداد وجفن السيف غمده والنامل القديم العهد بالصقال .

٦) الميثاء الأرض اللينة كما تقدم والقرارة قرارة معروفة وبعثرت فرقت وبددت وقلبت

وقفتُ بها فاستجهلتني رسومُها * وما الجهلُ إلا ما تهيجُ المنازلُ
فدعْ ذكرَ أيام الشبابِ فذكرُهُ * أخيرٌ وقدْ ولّى ضلالٌ وباطلُ
ولكنْ إلى الرحمن فاشكُ مُصيبةً * ألمّتْ بنا ماإنْ إليها المعاضلُ[١]
مُصيبةُ دينِ اللهِ أمسى عِمادُهُ * كمنفوسِ حُبلى غرّقتهُ القوابلُ[٢]
تظاهرَ أقوامٌ عليهِ فطمّسُوا * هُداهُ فهمْ عادٍ عليهِ وخاذلُ
فحسّانُ عادٍ والمهدّى بهديِهِ * وجُلُّ الزّوايا فيه عنهمْ يُجادلُ[٣]
يُجادلُ عنهمْ ذِلّةً وطماعةً * ألا لُحيتْ تلكَ اللِّحى والحواصلُ
فهمْ يدّعون الدّينَ والدينُ منهمْ * مَناط الثريا رامها المُتناولُ
يُصلون لا يأتونها بطهارةٍ * وعندَ الأذانِ نَوْؤهمْ مُتكاسلُ[٤]
يُصلون دأباً بالترابِ جهالةً * بأفواهِهمْ تُربُ الحصى والجنادِلُ
يقولون مرضى هلْ سمعتَ بأمةٍ * بها مرضٌ قدْ عمّها لا يزايلُ
نعمْ مرضُ القلبِ المُعدّ لأهلِهِ * بهِ دركُ النارِ الحرارُ الأسافلُ
وأما تكاليفُ الرّجالِ التى أتتْ * منَ اللهِ آياتٌ بهنّ نوازلُ
فقدْ أغفلوها مُستحلّينَ تركَها * وقدْ أغفلوها فهيَ منهمْ بواهلُ[٥]

بعضها على بعض والمعالم جمع معلم وهوج الرياح جمع هوجاء وهى التى تقلع البيوت كما تقدم والجوافل العاصفة .

١) المعاضل جمع معضلة وهى المسئلة الصعبة أى لا تساويها المعاضل .

٢) يعنى بعماد دين الله الصلاة لما يأتى من إضاعتهم لها بترك الوضوء

٣) حسان تشدل قبائل من أهل الصحراء وهم أهل الشوكة فيها والزوايا قبائل أيضاً وهم أهل العلم والدين فيها .

٤) النوء النهوض . ٥) بواهلُ مهملة من قولهم ناقة باهل لا صرار عليها يحلبها من شاء .

خانوا أمانات الإله وعهده * وما الله عما يعمل القوم غافل
ويبكون أن ضل البعير سفاهة * وأن تظمأ الشول الجوازى الأوابل(١)
وأن تقف اليعقور عند ورودها * هنالك انتبكى منهم والتقاتل
فهلا على الدين الحنيف بكيتم * فلا رقأت تلك الدموع الهوامل
ليبك لدين الله من كان باكياً * فقد قطعت منه العرى والوسائل
ولم يحم ديناً مستباحاً حريمه * من المعتدى إلا القنا والقنابل(٢)
وفتيان صدق صابرون لربهم * يحامون عنه وهو عنهم يناضل
يخشون حومات الوغى بنفوسهم * إذا هابها الثبت المحش المباسل(٣)

وقال أيضاً :

أولى له أن يريه الهم والشجن * إذ لم يلم الظعن يوم الرحلة الظعن
أشكو إلى الله ما لاقيت بعدهم * غداة الموج لما أغر ورق الظعن
وخضخض الآل بالمعزاء دونهم * كما تكفأ وسط اللجة السفن
وفى الحمول بخنداة مخدرة * ما شانها خور فيها ولا دنن(٤)
كسلى من اللاء تمسى وهى نائمة * إذا فى النوم عن جاراتها المهن
أما ومن حج أرباب الحجيج له * وحيث تنحر عند المشعر البدن
لولا أميمة والمدح النمير وما * من طابة طاب إذ يجرى الندى الوهن

---

١) الجوازى جمع جازئة وهى التى اجتزأت بأكل الرطب عن الماء والأوابل التى تركت ترعى من غير راع .

٢) القنا جمع قناة وهى الرمح والقنابل جمع قنبلة وهى طائفة من الناس ومن الخيل .

٣) الوغى فى الأصل يقال للأصوات فى الحرب والمراد الحرب نفسها وحومتها معظمها والثبت كثير الثبات فى الحرب والمحش الذى يحش الحرب أى يسعرها ويهيجها مأخوذ من حش النار بمعنى أوقدها .

٤) البخنداة المرأة التامة القصب . والخور الضعف والدنن محركة الانحناء فى الظهر

لَمَـا تَبِعتُ حُدُوجاً بالمَطيّ ولا * باليتَ ماجرّ منْ إحـداثه الزّمنُ

ولهُ أيضاً :

بتُرارينِ مَرْبَعٌ لِلـرّبابِ * حسنٌ لوْ أبانَ نُطقَ الجوابِ[1]

و بآمِـلٍ حَوْلهُ رَبعُ سَـلْمى * صَيَّرَتْهُ اللّيالُ رَقْمَ الكتابِ

أقفرَ اليومَ من سُعادَ وسُـعدىٰ * لُجَّ ياقلبُ فى شَجىً واكتئابِ

ولهقصيدةمن بحر الخفيف ولم يبق فى ذهنى منها إلا بيت واحد وهو :

بكَـرَ العاذلاتُ باللّوْماء * رُبَّ لوْمٍ أحثّ منْ إغراء

وليس هو مطلعها ومطلع قصيدة يمدح بها بكار بن أسويد أحمد شيخ إدوعيش :

بكّارُ إنكَ رَوّاحٌ وبكّارُ * لِلمَكرُماتِ وَنفّاعٌ وضَرّارُ

و له من قصيدة يرثى بها العلامة مولود بن أحمد الجواد الآتى بعده ومطلعها :

أقولُ لمّـا نعى النّاعُون موْلودا * نَعيتُمُ العِلمَ والمعروفَ والجودا

نعى النّعاةُ الجوادَ ابنَ الجوادِ ومنْ * أمسى به الضيفُ بعدَ الجدّ مجدودا

نعى النّعاةُ الجوادَ ابنَ الجوادِ فقدْ * أضحى الفؤادُ لنعى الجودِ مَعْـمودا

ومنْ إذا الهـمُّ ضافتهْ بلابلُهُ * كان القِرىٰ أنْ يَنُصّ الضمَّرَ القُودا

ومنْ إذا آثرَ المنْجابُ منْ خَورٍ * نَوْماً ودِفءً تراهُ يألفُ البيدا

على تِنِجّنْ ألِمّا تبكيانِ بها * صِنديدَ مجدٍ لأشياخٍ صَناديدا[2]

كم شَنّ مَصرَعُهُ منْ دَمعٍ باكيةٍ * مِنّا وباكٍ لهُ لم يُبقِ مجلودا

ومنها :

دَعِ الحواصِنَ يَندُبْنَ الهُمامَ فلا * عُدّتْ من البيضِ منْ لمْ تبكِ موْلودا

يَندُبْنَ نَدْباً أبيّ الضّيمِ ذا فخرٍ * حُلْوَ الشمائلِ فى العَزّاءِ محمودا

١) ترارين بضم التاء وفتح الراء الاولى وكسر الثانية وبينهما ألف موضع وهي غير ترين القريبة من مقطير . ٢) تنجن بكسر المثناة الفوقية وكسر النون وتشديد الجيم مفتوحة و بعدها نون ساكنة موضع به قبر مولود المذكور .

قدْ كانَ لِلمَجدِ والعَلياءِ مَشهدُهُ * رُكناً فأصبحَ رُكنُ المَجدِ مَهدودا

ومنها :

يا رَبَّنا أوْلِ منْ نُعْماكَ مَوْلودا * عَفوًا وظلاً من الفِرْدَوْسِ ممدودا

وأوْلِهِ الماءَ مسكوباً وفاكهةً * والسِّدْرَ والطلْحَ مخضوداً ومنضودا

وقال أيضاً :

لاالقلْبُ عنْ ذكرِ أمِّ المؤمنينِ سلا * ولا أرىٰ عاذلاني تتركُ العَذلا

بلْ لا أرىٰ لوْمَ مَن يَلحو ومن عذلا * الاَّ يزيدُ عليَّ الهمَّ والخبلا

ولا أراني أرىٰ رَسْماً ولا طللا * إلاَّ وساءَلتُ عنها الرسْمَ والطللا

هى التى أنا لا أبغى بها بدَلا * منْ غِيدِ عَثْمةَ ذاتِ الضالِ من أجلا

هى التى لِلقاها أفرَحُ الجذَلا * ونَيلَ الوصلَ منها نيلىَ الأمَلا

هى التى ألبسَتْ غِيدَ الورى الخجلا * وتحتَ أخماصِها اليافوخُ من زُحلا

فإنْ تكنْ تبتغى أن تدْرِكَ الأملا * فلْتتبعنْ حيثُها أيَّان ما ارْتحلا

وارْحلْ مراحلَهُ واعملْ كما عملا * وانْزِلْ منازِلَهُ أيَّان ما نزَلا

ومنها :

أرىٰ الهوىٰ غيرَ ما حمَّلتنى جَللا * ولا أرىٰ غيرَ ما حمَّلْتنى جَللا[1]

فمنْ يكنْ ساليـاً عمَّنْ يحبُّ فلا * ذا القلْبُ عنْ ذكرِ أمِّ المؤمنينِ سلا

وله أيضاً من أبيات .

لجَّ فى دائهِ القديمِ المماني * منْ جُنونِ الصِّبا ولاتَ أوانِ[2]

لجَّ فى غيِهِ فلجَّ بهِ الهتْـرُ لِعرْفانِ دارساتِ المَغانِ

وله أيضاً :

حيِّ بين انثنا فادُّكمارِ * أرْبعاً قدْ بَلينَ مذْ أعصارِ[3]

١) جللا الاول بمعى خفيف والثانى بمعى ثقيل . ٢) المماني المماطل .

٣) آدكمار بمدة بعدها دال مفتوحة وكاف ساكنة وميم بعدها ألف وراء ساكنة موضع بعينه أو جبل .

أَرْبُعاً مِنْ مَلاعبِ البيضِ أمْستْ * مَلْعباً لِلرِّياحِ و الأمطارِ
أَرْبُعاً في الحشى تَحَشْشَنَ أُواراً * منْ قديمِ الهوىٰ لِأَعْوَيْشَ وارِ

الى هاهنا تمّ ما نسبى من شعر نابغة شنقيط وما عثرت له على قصيدة وفاتنى كلها إلا قافية فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم رأيتها مرة واحدة عند شخص وكان الوقت ضيقاً .

مولود بن أحمد الجواد : ويعرف بأحمداً جويد بالتصغير العامى : هو العلامة النحرير اللغوى الشهير أحد أعلام تلك البلاد واليه المرجع وعلى أقواله الاعتماد . وكان مشهوراً بسرعة الجواب مرهوب الجناب نزل يوما عند العلامة الصالح ولى الله أحمد بن العاقل الديمانى فلم يقابله بنفسه إلا بعد بطء فعاتبه على ذلك فصرّح له بأن السبب تمزيقه لأعراض المسلمين فقال إنهم يبدؤنى فأنتم وتلا قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدىٰ عليكم فعارضه الشيخ بآية لم تحضرنى الآن . فقال له أنتم إذاً تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . وتكلم رجل فى مجلس هو فيه وقال هذا لا يمكن وفتح حرف المضارعة فقال هو لا يمكن لا يمكن ففتح أولا على الحكاية وضم ثانياً ليوضح غلطه وقال رجل أيضاً هذا يَزرى بالمروءة وفتح حرف المضارعة فقال له يَزْرى بالمروالمروءة يُزْرى بالمروءة ففتح حرف المضارعة أوّلا على الحكاية وضم ثانياً ليبين خطأه وهذا رحمه الله وقع منه على طريق التبكيت لذينك الرجلين وقد وقع منه هو ما يناقض هذا فقد خطأه يوما إنسان وكان يقرأ فقال له أتريد منى أن أجمع لك بين القراءة والاعراب إقرأ أنت وانظر ما أخطئك أنا فيه وهذا هو الصحيح فان محمد بن يزيد المعروف بالمبرد لحن يوما فى مجلس أحد الخلفاء فعاب ذلك عليه وقال له كيف تلحن وأنت إمام اللغة فقال له إن الفصاحة فى حقنا تكلف فاذا جريت على الطبع لحن و إذا أحضرت ذهنى لا الحن فاستحسن ذلك منه ولو استحضر هذه الحكاية بعض العلماء فى مصر كان أحسن لهم فانى كثيراً ما حضرت فى مجالس بعض افاضلهم الذى تتردد عليه العلماء وله عليهم الفضل الوافر فاذا قرأ فى كتاب تراهم يردونه من غير أن يعهد اليهم ذلك ولا بد أنه يتأثر فى الباطن لأنه تجهيل له فى الحقيقة ولله در القائل :

ومصلح الشكل لدى حكايه * غير حديث المصطفى والآيه
من غير إذن منه أوقرينه * قد فاته الأدب والسكينه

ومن أجوبةمولود الحاضرة أنه كان فى مجمع من أهل الفضل وكلهم غرباء وكان ذلك فى شهر رمضان فى آخر ليلةمنه فخرجوا ينظرون الهلال فقال مولوديارب صائمه لن يصومه وقائمه لن يقومه كلمة كانوا يقولونها عند انقضاء رمضان فقال أحد الحاضرين من هذا الذى لم يبلغ حروف الجر فى الألفية فقال مولود من ذا الذى لم يتجاوز حروف الجر الى ما بعدها يشير الاول الى قول ابن مالك فى حروف الجر .

وآخصص بمذومنذ وقتاو برب * منكراً والتاء لله ورب

و يشير مولود إلى قوله فى الاضافة .

وإن يشابه المضاف يفعل * وصفا فعن تنكيره لا يعزل

المراد بمشابهته ليفعل كونه للحال أو للاستقبال وكان مولعاً فى شعره بالمعانى البعيدة التى تشبه اللغز . ومن ذلك قوله :

أيها الناس للصلاة أقيموا * وآستعينوا بها على كل بوس
قدّموها وأخروا ماسواها * إنها فرض عين كل أنيس
قدّموها وأخروا ما سواها * لا يصلى الصلاة غير مجوسى
هى ليلاى فرتناى ربابى * هى جملى وميتى ولميسى

معنى لا يصلى الصلاة غير مجوسى لا يمتنع منها و يوليها بصلاه إلا المجوسى والصلا وسط الظهر . ومن معانيه الغريبة قوله وكان خرج فى طلب نوق له ضلت .

فماهبةُ الصعلوك حيثُ الأصابع * وتهجيرُ من شُمّ الجبالِ اليانبعِ
بأصْعَبَ مَنْ وجدانِ نوقٍ تتابعتْ * على إثْرِها مَرُّ الرياحِ الزعازِعِ[١]

قوله حيث الأصابع بمعنى منقبضها كناية عن بخله كما قال الحريرى فى مقاماته :

١) قوله تتابعت عنى اثرها مر الرياح أنث الفعل وهو مسند لمر ومر مذكر لان المضاف يكتسب من المضاف اليه التأنيث كما فى قوله .

طول الليالي أسرعت في نقضي * نقضن كلي و نقضن بعضي

وإنما الدهر المسيء المعتدى * مال بنا حتى غدونا نجتدى
كل ندى الراحة عذب المورد * وكل جعد الكف مغلول اليد

فحيث الاصابع صفة مشبهة مثل حسن الوجه وليست حيث هذه هى التى تلزم اضافتها إلى الجمل فمن توهم هنا أنه أخطأ لذلك فهو المخطئ على أن حيث تجوز إضافتها إلى المفرد عند الكسائى وسمع فى أشعار العرب قال :

ونطعنهم تحت الحبا بعد ضربهم * ببيض المواضى حيث لَىّ العمائم

وقال الآخر :

أما ترى حيث سهيلٍ طالعا * نجماً يضيء كالشهاب لامعا

ومن ظريف ما اتفق له أنه أراد قول قصيدة فنظم الشطر الأوّل وهو :

« أمربع الغصن ذا أم تلك أعلامه » فارتجّ عليه سنة فورد يوما منهلا ليسقى جملا له فتخاصمت جاريتان فى المنهل فقالت إحداهما للأخرى والله ماذلك كذلك ولا كانت أيامه كما تقولين أوما هو قريب من هذا فضرب جمله من غير أن يسقيه ودخل الحى وهو يجرى به فظن الناس أنه رأى مايذعره فسألوه فأخبرهم بأنه وجد شطراً أتم به مطلع قصيدته فقال :

أمربع الغصن ذا أم تلك أعلامه * لاهوّ هوّ ولا الأيام أيامه

ومثل هذا وقع لذى الرمة فانه لما شرع فى نظم بائيته المشهورة التى أوّلها :

مابال عينك منها الماء ينسكب * كأنه من كلا مفرية سرب

ارتجّ عليه لما قال « كحلاء فى دَعج صفراء فى برَج » حتى رأى جارية تحمل صينية بعضها ذهب وبعضها فضة فقال « كأنها فضة قد مسها ذهب » وكان مولود رحمه الله من أكابر تلاميذ العلامة المختار بن بون الجكنى حتى وقع بينه وبين قبيلته ماوقع فصار هو خصمه الألد . وكان المختار أقل منهم مرتبة فى الشعر وهم أقل منه فى علم النحو والكلام فكان يلقى عليهم الألغاز فيتصدّى مولود لحلها فربما حل البعض وعجز عن البعض فاتفق أنه ألقى عليهم لغزاً وقال إن أجبتموه كفرتم وإن سكتم غلبتم فمكث مولود مدة معتزلا عن

الناس يفكر في ذلك اللغز فخرج عليهم في وقت حر فقالوا له ما فعلت مع زركة المختار والزَّركة (بزاي وراء وكاف معقودة مفتوحة وبعدها هاء تأنيث) يعني الرمية وهم يعبرون عن اللغز بذلك إلا من أراد أن يتفاصح فقال بركت عنها . وروى أنه خطأه في كلمة في مجلس فقال مولود إنها في المقامات فقال له المختار في أي مقامة فقال في قبحت من شيخ وأنا أعتقد أن هذا موضوع لان مثل مولود لا يليق به أن يقابل مثل ابن بون بهذا خصوصاً وهو شيخه . ولما قال في قصيدته التي يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

حسبي إذا كنت أستجدي أخاكرم * بالخاتم الهاشمي من حاتم الطائي

قال المختار إن حاتما ليست من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إن معنى هذا تشبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاتم والمشبه دون المشبه به فاحتج مولود بأن حاتما وردت في دلائل الخيرات معبراً بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال في ذلك قصيدة لم يحضرني منها إلا بيت واحد وهو قوله :

لم يكن من دلائل الخيرات * جهل ما في دلائل الخيرات

وهذا غاية التحامل منه عفا الله عنه وهو متقدم على آمحمد المتقدم في السن وقد أدركه ورثاه كما تقدم والناس مختلفون أيهما أشعر فطائفة تقدم هذا وطائفة تقدم ذاك وكنت على مذهبها فلذلك بدأت به . وقد سئل آمحمد نفسه عن ذلك فقال هو أكثر حلفة وأنا أفتل الحلفة هي سعف الحلفاء وأهل الصحراء يفتلون منها الحبال يعني أن مولوداً أكثر منه لغة وهو أجود منه نسجاً وليطالع شعرهما بامعان من أحب أن يحكم ثم ليحكم بما بدا له .

وكان مدّاحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قصيدته المعروفة بالمرجانية وهي :

أزكى صلاةٍ وتسليمٍ على قمرٍ * بدربهِ قد أنار اللهُ أكوانَهْ
أزكى صلاةٍ وتسليمٍ كذاك على * خَيِّرٍ قد اختارَهُ الرحمنُ عِبدانَهْ[1]
يارب صلّ عليهِ دائماً أبداً * ما حلّ أعراض هذا الكون أعيانَهْ

١) الخير والخيّر كـكيس الرجل الكثير الخير وعبدان جمع عبد .

من أي مَرجان ربّ العرش مَرجانه * تبـدو لعينيك في تركيب إنسانَة (١
أمسى بها القلبُ مفتوناً وكان أبي * على الفواتن لم تفتِنهُ فتّانَة
لمّا بدَتْ تتهادى في خرائدِها * تثني معاطفَها خُرْعُوبَةٌ البانَة
قالوا أشمساً نرى تمشي فقلتُ لهمْ * ترَوْنَ إنسانَةً كالشمسِ حُسّانَة
لهـا مصائدُ تُصمي من محاسِنِها * تَصيدُها الصِّيدَ لا هَيْقاً وبيْدانَه (٢
ترنو اليـك بمغضوضٍ كما نظرتْ * مرزوودةً أمٌّ ساجي الطرْفِ جيدانَه
ترى الدماليجَ منها والبُرى بقَنىً * خـدلّجٍ مالىءٍ للعين ملْئانَه
تنوءُ لأياً بدِعْصٍ كادَ يُقعِدُها * ما ضرّهُ أنهُ ردفٌ لخُمصانَة
ما ساقطتْكَ حـديثاً ساقطتكَ بهِ * أبصارُنا تحسُدُ الاسماعَ صيدانَه
لمّا رأتنيَ منْ فرْطِ الغرامِ بها * بعدَ ارْعواني عميدَ القلبِ حيرانَه
قالت أحافرة منْ بعـدِ زاجرةٍ * منْ عِلمِ ما شان ذا التقوى ومازانَه
فقلتُ لا تعجبي منَ أمرِ خالقنا * أتعجبينَ منَ أمرِ اللهِ سبحانَه

١) الانسانة مؤنث انسان والاكثرأن انسانا للذكر والانثى وقد أنكر عليه بعض الناس هذه اللفظة وهو غير صواب وفي القاموس وشرحه والمرأة انسان وقولهم انسانة بالهاء لغة عامية كذا قال ابن سيده وقال شيخنا بل هي صحيحة وان كانت قليلة ونقله صاحب همع الهوامع والرضى في شرح الحاجبية ونقله الشيخ ياسين في حواشيه على الالفية عن الشيخ ابن هشام فلا يقال انها عامية انتهى فانظر هذا مع قول ابن سيده ولا يقال انسانة والعامة تقوله وسمع في شعر بعض المولدين قيل هو أبو منصور الثعالبي صاحب اليتيمة والمضاف والمنسوب وغيرهما كما صرح به في كتبه مدعيا انه لم يسبق اليه كما قاله شيخنا وكانه مولد لا يستدل به •

لقـد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل
انســانة فتـــانة * بدر الدجي منها خجل
اذا زنت عيـني بها * فبالدموع تغتسـل

وأطال الشارح في البحث وبالجملة فقد ورد انسانة في أشعار العرب قال كاهن الثقفي •

انسانة الحي أم ادمانة السمر * بالنهي رقصها لحن من الوتر

٢) الصيد جمع أصيد وهو رافع رأسه كبرا والهيق الظليم والبيدانة الاتان الوحشية •

أكان للنـاسِ يا للمُرتَضى عجبـاً * إدمانُ تهيامِ مشـغوف بأدمانه[١]
تأبى على ذي النُّهى أنْ يرْعوي ذِكرٌ * تَرُدُّ إبّانَ غـيرِ الجهـلِ إبّانهْ
أما تراهُ متى يَمرُرْ ديارَهُمُ * هاجتْ عليهِ ديارُ الحيّ أحزانهْ
قالتْ فسبْحانَ فعّالٍ بلاغَرَضٍ * لِما يُريدُ بنا قُلْنا وسَعْدانه[٢]
قالت فهل لكَ في حُسْنِ التّخلُّصِ منْ * مادانَ قيسٌ إلى ماالمصطفى دانه[٣]
فقُلْتُ فيهِ أشدُّ الهلّ لي ولِمنْ * لم يَعلمِ اللهُ قبلَ الـكونِ خذلانه[٤]
إني رَضيتُ به ديناً عساي به * غداً أُجاوِرُ في الفرْدَوْسِ رِضوانه[٥]
دِينٌ حَنيفٌ محا الماحي بهِ وعفا * آثارَ منْ كان في خُسرٍ وأدْيانهْ[٦]
دِينٌ لهُ جَعَـلَ اللهُ الحيا خُلُـقاً * به كسى أوْلياءَ اللهِ أزْيانهْ
دِينٌ يَزِينُ لمنْ يعتـاضُ زِينتَهُ * منْ غـيْرِهِ شانهُ اللذْ غيرُهُ شانه[٧]
دِينٌ هو الدّينُ يخزى ذو بَطالتهِ * أحبارَ دِينٍ يُنـافيـهِ ورُهبانهْ
دِينٌ سَيَسْبِقُ مَنْ قد كانَ ساوَعَ مَن * مُستأجريهِ الذي منْ غيرهم سانه[٨]

١) عجبا خبر كان توسط بينها وبين اسمها وهو ادمان أي مداومة والادمانة والادماء واحد أي بيضاء على الصحيح الا أن لادماء أكثر من الادمانة في كلام العرب قال ذوالرمة ٠
أقول للركب لما أعرضت أصلا * ادمانة لم تربيها الاجاليد
وأنكر الاصمعي ادمانة لان ادمانا جمع مثل حمران وسودان لاتدخله الهاء وقال غيره ادمانة وادمان مثل خمصانة وخمصان فجعله مفرداً لاجمعا وعيب هذا البيت على ذي الرمة كما عيب عليه قوله أيضاً * والجيد من ادمانة عتود ٠
٢) سعدان كسبحان وزنا ومعنى يقال سبحان الله وسعدانه أي أسبحه وأطيعه وهما علمان كعثمان ولقمان ٠
٣) قيس هو ابن الملوح المعروف بمجنون ليلى ٠
٤) قوله فقلت فيه أشد الهل هذا مأخوذ من قول أبي الدقيس وقد قيل له هل لك في ثريدة كأن ودكها عيون الضياون وروى أن الخليل قال لابي الدقيس أوغيره هل لك في تمروز بد فقال أشد الهل وأوحاه فهل هنا اسم بدليل دخول الالف واللام عليها ٠ ٥) رضوان هو خازن الجنان
٦) الماحي من أسمائه صلى الله عليه وسلم ٠ ٧) اللذ بالسكون لغة في الذي ٠
٨) ساوع عمل مستأجراً بساعة وسانه عمل بسنة يشير الي ما في البخاري عن ابن عمر أنه

دِينٌ شريفٌ أتانا منْ سعادتِنا * آتٍ بهِ محمدَ الكوْنانِ إتيانهْ
محمدٌ خيرُ مبعوثٍ أقامَ على * ما يَدّعيهِ منَ أمرِ اللهِ برْهانهْ(١)
وخيرُ منْ قد نفتْ عنهُ أمانتهُ * وصِدْقُهُ الكذبَ والكتمانَ والخانه(٢)
وخيرُ طاعٍ لمنْ لم يعْصِ طاعتهُ * وخيرُ خاشٍ لمنْ يخشاهُ خِشيانهْ
وخيرُ منْ محضَ المَوْلى عِبادتهُ * وخيرُ منْ دانَ دِينَ اللهِ دَيّانهْ
وخيرُ منْ رَحِمَ المولى العبادَ به * وخيرُ منْ عرَفَ المولى عِرِفّانه(٣)
وخيرُ داعٍ سَقى منْ لم يُجِبْهُ الى * هُداهُ علْقمَ إصغارٍ وذِيفانهْ(٤)
وخيرُ منْ شامَ للهِ السُّيوفَ ومنْ * نمى القُتُودَ على وجْناءَ عيْرانه
وخيرُ منْ أمِنَ الإِسلامُ بيضتهُ * أمْناً بهِ صوْلةَ العادى وسُلْطانه(٥)
وخيرُ منْ قيّضَ المولى لِشانئهِ * ما كان قوّضَ منْ مغناهُ بُنيانهْ
وخيرُ منْ حمدَ اللاقِيهِ ذا ترَبٍ * لِقيانهُ حمْدَذِى الإِتْرابِ عِقْيانه(٦)
يامنْ إذا حسدَ المضيافُ طيبُ قرى * ضِيفانهِ حسَدَ المضيافُ ضِيفانه
ومنْ إذا أخلفَ الناسَ النُّجومُ يكنْ * لِلناسِ غيْثاً هزِيمَ الوَدْقِ هتّانهْ

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما بقاؤكم فيما سلف من الامم قبلكم كما بين صلاة العصر الي غروب الشمس أوتى أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتي اذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ثم أوتى أهل الانجيل الانجيل فعملوا الي صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطا ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أى ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا أكثر عملا قال الله تعالي هل ظلمتكم من أجركم من شئ قالوا لا قال فهو فضلي أوتيه من أشاء ٠

١) قوله محمد خير مبعوث رأيت في نسخة محمد خير مستنبي الخ ٠

٢) الخانة بمعنى الخيانة يقال خانه خونا وخيانة وخانة ومخانة٠

٣) العرفن بكسرتين مشددة الفاء مصدر عرفه بمعنى علمه ٠

٤) العلقم الحنظل كما تقدم والاصغار بكسر الهمزة مصدر أصغره أي حقره والديفان بالكسر السم القاتل ٠

٥) قوله وخير من أمن الاسلام بيضته الخ بيضته جماعة أهله وهو بدل من الاسلام ٠

٦) الترب بالتحريك مصدر ترب أي افتقر والاتراب مصدر اترب أى استغنى والعقيان الذهب ٠

ومنْ إذا عامُ تَحْريجٍ يكونُ يكنْ * جَدًى يعُمُّ الورى غَوْطًا وحَوْمانه[١]
ومنْ يَصدُّ عنِ الدُّنيا ولوْ برزتْ * فى زيّ عذراءَ تُصبي القلبَ مُزدانه
ومنْ أرى أجبُلَ الأذهابِ إذ عُرِضت * عليهِ كيفَ يَعافُ العفُّ ذُهبانه
ومَنْ أودُّ بأن ألقى على أوَدِي * حتىَّ لم تفقْ لى منكَ لِقيانه[٢]
يانُونُ يانورُ يا بشرَى المسيحِ لنا * يارَوْحَ منْ كانَ ذا رَوْحٍ وريحانه
لو كانَ ذا الكونُ إنسانا لكنتَ له * طرْفا ولو كان طرْفا كنتَ إنسانه
أنتَ الذي طهّرَ الرحمنُ أزْرتَهُ * وجَيْبَهُ وحشاياهُ وأرْدانه
أنتَ الطهُورُ بكَ القدُّوسُ طهّرمن * أرْجاسِ دينٍ سوى الإِسلامِ تِربانه[٣]
أنتَ السراجُ المنيرُ اللذْ أنارَ بهِ * نورُ السّمواتِ والارْضينَ أكوانه[٤]
أنتَ الذى رجّحَ الخيراتُ إذ وُزنَتْ * بكَ الخلائقُ عندَ الوضعِ مِيزانه
أنتَ الذى طاعةُ الرحمنِ طاعتُهُ * فكان عِصيانُهُ إذ ذاكَ عِصيانَهْ
أنتَ الذى أزْلفَ الوالى الجنانَ لمن * والى وأبرزَ للعادِيهِ نيرانه
أنتَ الذى خصّهُ المولى سُراهُ به * لَيْلاً كما خصهُ بالعينِ رُؤيانهْ[٥]
إذ باتَ يخترِقُ السبعَ البُراقُ به * كالبرْقِ مُتّخذاً فيهنّ ميدانهْ
فنال فوقَ السمواتِ العُلى دَرجاً * مِنْ قابِ قوْسينِ ماشانَ أمرؤٌ شانه
لك الكراماتُ والآىُ التى بهرتْ * عقْلَ الانامِ إناثيهِ وذُكرانه
كتابٌ أنزلَ للإِعجازِ مُنزِلُهُ * مِنَ الاباطيلِ والتّحريفِ قد صانه

١) التحريج التضييق والجدا المطر والغوط المنخفض من الارض والحومانة المكان الغليظ المنقاد .
٢) الاود الاعوجاج ولقيانه بكسر اللام مصدر لقيه .
٣) التربان بكسر التاء وحكي ضمها جمع تراب . ٤) اللذ لغة فى الذي كما تقدم .
٥) قوله كما خصه بالعين رؤيانه هذه مسئلة خلاف الجمهور عليها وخالفت عائشة رضى الله عنها وقالت ان من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه فقد أعظم الفرية .

نورٌ مبينٌ عليكَ الله أنزلهُ * فرقانَ ما كان من شيءٍ وتبيانه
يهدي الإلهُ به سُبلَ السلامةِ منْ * قد كان يتبعُ بالإيمانِ رضوانه
عني المصاقعُ أربابُ اللسانِ لهُ * وأذعنوا عنوَ إفحامٍ وإذعانه (١)
بسودِكَ السودُ والحمرانُ قد شهدوا * ضبٌّ وظبيٌ وثعبانٌ وسيدانه (٢)
والبدرُ إذ شقَّ والبيضاءُ إذ حُبستْ * حتى لقد حَسِبُوا يوما أصيلانه (٣)
والجذعُ إذ حنَّ سجعَ النيبِ من ولهٍ * لولا التزامكهُ لم يقضِ تحنانه (٤)
والجذل إذ صارَ عَضباً لم يكلَّ ولم * يَقنْهُ قينٌ ولم يمسسهُ سوهانه (٥)
وكفُّهُ إذ سقتْ ألفاً وإذ هزمتْ * ألفاً وإذ وهبتْ ألفاً ورعيانه (٦)
كفٌّ تمرُّ على ضرعٍ فيحسبُ منْ * تبغيهمُ حلباً منْ غيرِ حلبانه (٧)

١) عني انقاد والمصاقع جمع مصقع وهو البليغ .

٢) بسودك أي بسوددك قوله ضب يشير الى حديث الضب الذي شهد له عليه الصلاة والسلام بالنبوة قال القاري في موضوعاته قيل انه موضوع وقال المزى لايصح اسنادا ولا متنا لكن رواه البيهقي بسند ضعيف وذكره القاضي عياض في الشفا فغايته الضعف لا الوضع وقوله وظبي يشير الي حديث الظبية التى اشتكت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت في وثاق اعرابي صادها وأطلقها حتى ارضعت خشفيها ورجعت ثم أطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في دلائل النبوة لابي نعيم ولم يتعرض له القاري قوله وثعبان الثعبان الحية ولم يحضرني هذا الحديث والسيدان جمع سيد وهو الذئب ولعل مراده حديث الذئب الذي كلم الراعي لما انتزع منه الشاة وهو في الصحيح .

٣) قوله والبدر اذ شق حديث انشقاق البدر صحيح وهو في القرآن والبيضاء الشمس وحديث حبسها صحيح أيضاً وأصيلانه تصغير أصلان والهاء للسكت .

٤) قوله والجذع اذحن الخ حديث حنين الجذع لما حن اذ بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر حنين النيب لاجل تحوله عنه ولم يسكت حتى التزمه صحيح .

٥) الجذل بالكسر هو ما على مثال شماريخ النخلة والعضب السيف القاطع وقانه القين أصلحه والسوهان لم يتيسر لي الآن تحريره وقد رأيت في حاشية على هذه القصيدة انه المبرد وهذا البيت يشير الى ما في المغازى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ جريدة نخل في بعض مغازيه فهزها فصارت عضبا .

٦) قوله وكفه اذسقت ألفا يشير الى قصة المرأة التي كانت تحمل القرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطاشا فجاؤوه بها فحل قربة وسقاقومه كلهم وتركها كما كانت وهي في صحيح البخاري وقوله واذ وهبت ألفا يشير الى عطاياه للمؤلفة قلوبهم .

٧) قوله كف تمر على ضرع يشير الي قصة الشاة العجفاء التي أمر يده على ضرعها فامتك

تَمنّانةٌ واكفُ المُزْنِ حارِدةٌ * ولا تَراها عيْنُنا بِمَنّانَهْ (١
فكم أنالتْ غِنى الدارَينِ وافدَها * وكم أزاحتْ عنِ المَفْتُونِ شيطانه
أكرِمْ بها رُفعتْ عن شَبْعةٍ وضِعت * فيها الاكفُّ ألوفاً وهيَ شَبعانه (٢
صاعٌ يزيدُ على الإنفاقِ منه تَرى * ماجرَّ نُقصانُهُ ما جرَّ زَيدانه
وباركتْ كفُّهُ عجزاءَ ذاوِيَة * تَهتزُّ منْ حِينِها خَضراءَ فينانه (٣
عَيدانةٌ قَعدَتْ في الجوِّ قاعدةً * تؤتيهمُ أكلَها شيشاً وحُلْقانه (٤
إبانُ رُؤيَتِها في الارضِ مُثمِرةً * إبّانُ رُؤيتِها في الجوِّ صوْجانه (٥
للهِ للهِ ماقد أسمعَتْ وأرتْ * فَتاةَ مَعْدٍ منَ الآياتِ سِندانه (٦
لوْلم تكنْ منهُ آياتٌ لاخبرَ عنْ * ماحلَّ إسرارهُ ما حلَّ إعلانه
ضِياءُ وجهٍ يُرى ضَوءَ المُضيءِ دُجىً * ودُرُّ لفظٍ يُرى حَصْباءَ مَرجانه
نَفسٌ مُطهرةٌ من كلِّ مَنقصةٍ * عن اهتمامٍ بغيرِ اللهِ مُصطانه (٧

لبنا لمانزل عندأم معبدفي هجرته .

١) حاردة أي قليلة السح مأخوذ من حردت السنة اذا قل ماؤها ومنيي كحليفي مصدر من عليه أي أنعم أي لاتمن بما أعطت .

٢) قوله أكرم بها رفعت الخ يشير الي قصة الاكاة التي عملت أم سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وحده فدعا أصحابه وجعل يده في الطعام فصاروا يأتون عشرة عشرة حتي شبعوا كلهم وهي في الصحيح .

٣) قوله وباركت كفه الخ الفينانة كثيرة الافنان أي الاغصان .

٤) العيدانة أطول مايكون من النخل وقعدت في الجو أي استقرت فيه وشيشا أي تمراوأصله المدوقصره ضرورة وحلقانه أي رطبه الذي نضج بعضه ولم ينضج البعض منه .

٥) ابان رؤيتها أي وقتها ونخلة صوجنة يابسة كرة السعف يشير بهذه الابيات الى مايروى في شأن النخل الذى كاتب عليه سلمان الفارسي اليهود الذين اشتروه ممن استعبده .

٦) السندانة بالكسر الاتان يشير بذلك الي قصة اتان أم معبد مرضع النبي صلى الله عليه وسلم فنها كانت دبراء مهزولة وكانت لما توجهت بها الي مكة تتأخرعن الحمير في سيرها فلما رجعت بالنبي صلى الله عليه وسلم صارت تتقدم الحمير .

٧) مصطانة محفوظة يقال صانه واصطانه أي حفظه .



نفسٌ إذا اكتربت نفسٌ بما اكتسبت * كانت بما كسبت في الله فرحانه
نَفيٌ لقا قِرةٍ هــدىً لحائرةٍ * شمسٌ لناظرةٍ للأنف ريحانه
تسكتانُ حرصاً علينا أن نصيب خَناً * إذا النفوسُ على مافات مُكتانه (١
كم ضاربٍ طاعنٍ رامٍ أخي ثقةٍ * بالمشرفيّ وبالخطيّ والقانه (٢
تيسي جعارِ وعيثي إنها لَمُنىً * تُرى المُمنى ثقاةً أخون الخانه (٣
ماراءَ طلعتهُ ضرغامُ مأسدةٍ * إلا استحالَ بنصرِ الله قمنانه (٤
سائلْ رُكانةَ إذ لاقى النبيَّ على * وحدَيهما أينَ منهُ ظنَّ أركانه (٥
وسلْ تميماً وسلْ قيساً ومن مكثوا * بمكةٍ وأناساً بالجعرّانه (٦
وسلْ ربيعةَ أوسلْ آختَها مُضراً * لُقْيان منْ وجدَ اللاقوهُ لُقيانه

١) تسكتان أي تحزن حرصا علينا أن يصبنا سوء ٠

٢) المشرفي سيف منسوب الي مشارف وهي قرى بالشام تنسب اليها السيوف المشرفية وهو متعلق بضارب والخطى رمح منسوب الي خط هجر موضع واليه تنسب الرماح المشرفية وهو متعلق بطاعن والقانه واحدة القان وهو شجر تتخذ منه القسي وهو متعلق برام ٠

٣) تيسي بالكسر يقال تيسي جعار أو عيثي جعار وهو مثل يضرب في ابطال الشيء والتكذيب به وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر ٠

فقلت لها تيسي جعار وجرري * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

والخانه جمع خائن ٠

٤) راء مقلوب رأى والضرغام الاسد والقمنانة القراد أول ما يكون صغيرا ثم يصير حمنانة ثم يصير قرادا ثم يصير حلمة وقال الاصمعي أوله قمقامة صغيرا جدا ثم حمنانة ثم قراد ثم حلمة ثم عل ثم طلح ٠

٥) ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي صحابي صارعه النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه مرتين وكان شديدا يحكى أنه كان يقف على جلد بعير لين جديد حين سلخه فيجذبه من تحته عشرة فيتمزق الجلد ولا يتزحزح هو عن مكانه كذا في القاموس وشرحه وظاهر دلائل النبوة أنه غير هذا وقد أطال في حديثه ورواه من طرق وأركانه أي قواه ٠

٦) الجعرانه بالكسر أوله اجماعا واختلف في ثانيه فأهل الحديث يكسرونه ويشددون ثالثه وخطأهم الشافعي في تشديد الجعرانه وتخفيف الحديبية والمشهور تسكين العين من الجعرانة وتخفيف الراء وقيل ان أهل المدينة يثقلون الحديبية والجعرانه وأهل العراق يخففونهما ٠

لُقيانُ مَنْ إنْ رأتهُ فى مَواطِنِها * أسدُ المواطنِ حاصتْ حَيصةَ العانه [١]
سَلِ المُقوقِسَ إذ أهدى اليه وسَلْ * دارًا وسلْ كلَّ إقليمٍ ودِهقانه [٢]
وسَلْ هِرَقْلَ وسلْ كسرى ونُعمانه * والمُوبَذانَ لأيٍّ أمَّ كهانه [٣]
إنَّ المُقوقِسَ إذ أهدى اليه لذو * حَزْمٍ رأى أنه إن لم يَدِنْ دانه
كسرٌ لكسرى أنُوشَروانَ رُؤيتهُ * شَرْواهُ ليسَ بذي إيواءِ إيوانه [٤]
لمّا رأى الشُّرُفاتِ السّاقطاتِ رأى * حُدُوثَ أمرٍ رأى ماراعَ حدثانه [٥]
وقد رأى المُوبَذانُ الخيلَ قد وسَطت * فرْسانُها وسَطت فى الفرسِ بُلدانه [٦]
للهِ عِلمُ أخي ذئبٍ غَداةَ غدا * عبدُ المسيحِ له يَحْتثُّ بُعرانه
فهوَ أستحقَّ إنْ العِلمُ أستحق به . * حِلْوانهُ كاهنٌ بالعلم حلوانه [٧]

---

١) حصت فرت والعانة حمر الوحش .

٢) المقوقس ملك مصر والاسكندرية وكان أهدى الي النبي صلى الله عليه وسلم ودارا أحد ملوك الفرس والاقليم كل ناحية تشتمل على مدن وقرى والدهقان بالكسر والضم رئيس الاقليم .

٣) هرقل ملك الروم وهو أول من ضرب الدنانير وأول من أحدث البيعة والكنائس وكسري ملك الفرس ونعمانه المراد به النعمان ملك العرب وأضافه الي كسرى لانه هو الذي ولاه عليهم والموبذان بضم الميم وفتح الباء فقيه الفرس وحاكم المجوس .

٤) كسر مبتدأ وهو فى الاصل مصدر مؤكد لنفسه ويجوز رفعه كما نص عليه في التسهيل ولكسرى خبره وكسرى أنوشروان مشهور ورؤيته مبتدأ وشرواه مثله وهو مبتدأ أيضا وجملة ليس بذي ايواء خبر شرواه والجميع خبر كسر وايوان كسري صفة عظيمة كالازج .

٥) الضمير في رأي لكسرى يشير الي تساقط شرفات ايوان كسرى ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦) قوله وقد رأى الموبذان تقدم تفسير الموبذان يشير بهذا البيت الي رؤيا الموبذان التى أخبر بها كسرى فقال له انى رأيت تلك الليلة يعني ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا هالتني قال وما رأيت قال رأيت ابلا صعاباً تقود خيلا عراباً قد اقتحمت دجلة وانتشرت فى بلادنا قال فما عندك فى تأويلها قال ما عندي فيها شئ فبعث كسري عبد المسيح بن نفيلة الكاهن المشهور الي خاله سطيح بن أنمار من بني ذئب فأخبره بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وهي مبسوطة في كتب السير فرجع اليها .

٧) الحلوان ما يأخذه الكاهن فى كهانته .

إذ أخبر القومَ من أمرِ النبيّ بما * يَدْرِيهِ من كان يدري الحق دَرْيانه
بأنّ مَوْلاهُ موليهُ خصائصَ لا * تولى فسبحان مولاهُ وريحانه (١)
روى السيوطى فى كبرى الخصائص عن * طه عن الروح عن ذى العرش سبحانه
لا يعرف الله َ الا الله ُ جلّ كما * لا يعرفُ المصطفى إلاه عرفانَهْ
فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ * ما كان خلق على ما كان ما كانَهْ
وإذ ذكرت رسول الله ممتدحاً * فاذكر بخير ذوى الخيرات صحبانه
أولى الفضائل والتقى أسُود وغى * عند اللطام ترى خرقا نا آسدانه
البائعين نفيسات النفوس لمن * لم يخش من باع منه النفسَ خسرانه
والواصلين لذى الإسلام واصلهم * والهاجرين لذى الكفران هجرانه
لمّا دَجى جُندُ هندٍ كالدُّجَنّ جَلا * أبو دُجانَةَ بالهِندِيّ أدْجانه (٢)
قومٌ ترىٰ ما لذاتِ الله همهمُ * وهمٌّ غيرهم مالٌ وقنيانه
همُ النجومُ التى ما ضرّ طالعها * أن لم يكن برجه ثوراً وسرطانه (٣)
من كلّ أروَعَ ذى نفس لمقتلها * فى الله تحت ظلال البيض حنّانه
يهز ذا شُطَبٍ ليست مضاربُهْ * خوّانةً وقناةً غيرَ خمّانه
برٌّ منيته فى الله منيته * يرى سلامة حزب الله موتانه (٤)
لا عيبَ فى القوم إلا أن برهم * ينسى الغريبَ أهاليه وأوطانَهْ
أيديهم أخوات الوابلين لها * خونٌ له يحقر التميمُّ إخوانه (٥)

---

١) سبحان الله وريحانه من الاسماء الموضوعة موضع المصادر أى تنزيهاً لله واسترزاقا .
٢) دجى انتشر وامتد مأخوذ من دجى الليل اذا أظلم وهند هي بنت عتبة وزوج أبي سفيان وأم معاوية وكانت فى جيش قريش فى غزوة أحد وأبودجانه هوسماك بن خرشة الانصارى يشير الى شقه لصفوفهم يوم أحد .
٣) الثوربرج من بروج السماء والسرطان برج من بروجها أيضا وأصله التحريك وسكنه ضرورة
٤) خوانة تخون من ضرب بها وخمانة ضعيفة والموتان الموت الكثير فلذلك اضافه للحرب لا لا روع .
٥) الوابلين جمع وابل وهو المطر الشديد الضخم القطر وهذا الجمع شاذلان وابلا لما لا يعقل

أحلهم موطنَ العلياء دينهمُ * محلّهمْ منْ رياض القدسِ ميطانهْ
كفاهمُ مجدا آن الله ألزمهم * سبحانه كلمةَ التقوىٰ كما بانهْ
كانوا أحق بها منْ غيرهمْ فهُمُ * كانوا بها عن عبادِ الله خُصّانهْ
فاللهُ فضّلهمْ فضلاً وشرّفهم * بجعلهم حشمَ الهادى وأعوانه (١)
ومنهمْ جعلَ الرحمنُ يالهُمُ * أصهار أحمد أحماه وأختانه (٢)
منهم أبو بكر آلصدّيقُ صاحبه * فاديهِ بالنفسِ والاموال مِعْوانه
من لم تكن طاعةُ الرحمن ديدنَهُ * فانما كان تَقْوَىٰ الله ديدانه (٣)
ومنهمْ عمرُ الفاروقُ فارِقُ ما * بين الضلال وبين الحق فرْقانه
ومنهم الشيخ ذوالنورين فآشدُبه * مِلءَ الفما وآتّخذْ للشدوِ ألحانه (٤)
وآذكُرْ علياً ولاتغفل أباحسنٍ * ساقى كؤوسِ زؤام الموتِ أقرانه (٥)
ليثٌ تكونُ ليوث الاسدِ طُعْمتَهُ * بحرٌ تكونُ بحور العلم نينانه (٦)
منْ كانَ من جسمه يبغى استراحتَهُ * أتاه مستصحباً فى الجيش جسمانه (٧)
من ذا الذى يُشحنُ العضبَ المهندَ من * غمْدٍ ويشحنه فى الهام إشحانه
وجدان طالبه اياه فى رهج * فقْدانهُ الرأسَ والاطرافَ وآلمانه (٨)

لكن وقع في أشعار العرب مثله كما قال •

تلاعب الريح بالعصرين قسطله * والوابلون وتهتان التجاويد

١) الحشم خاصته الذين يغضبون له من أهل وعبيد أوجيرة •
٢) الاصهار جمع صهر وهم الاحماء أي أقارب الزوج والاختان أقارب المرأة واحدهم ختن هذا هو المشهور وقيل غيره •
٣) الديدن والديدان العادة • ٤) قوله ملء هو مناب عن المصدر من أشدو الفما بالقصر لغة فى فم •
٥) الزؤام كغراب الموت الكريه أو العاجل أو السريع المجهز •
٦) الطعمة بالضم المأكلة ونيانه جمع نون وهي الحوت • ٧) الجسمان لغة فى الجسم •
٨) الرهج الغبار والمانة السرة وماحولها وقيل هي لحمة تحت السرة الي العانة وقيل من السرة الي طرف الشرسوف •

لا يستحي وجه ليث في مبارزةٍ * لكنه يستحي إن خرّ خورانه[١]
باهى به اللهُ جبريلاً وأرسله * ليلاً ليكلأه حفظاً ويصطانه
واذكر بني هاشمٍ عمرِ المكارم آ * فاتِ الملاطِم أسدِ اللهِ بزانه
التاركي جثثَ القتلى وإن جسمت * لاذات عمقٍ ولا طولاً ولا وانه[٢]
يامن أرى المدح إلا مدحه هوساً * يحق وسواسه للمرء بهتانه
أثني عليك على ما كان مني كي * ما يمأن المرء في خيرِ امرئٍ مانه[٣]
أحسنت شعراً ولا أنفكُّ شاعره * لوكنت أحسن زفناً كنت زفّانه[٤]
أرجو بمدح شفيعِ العالمين غداً * عفوَ الإلهِ ورحماه وغفرانه
وأن يثبّت إيماني ويجعله * إيمانَ من لا يضيع اللهُ إيمانه
وأن أنالَ به ما كان أصغره * حورَ النعيمِ وطوباه وولدانه
وأن أكونَ خليطَ الفائزين إذا * ما المجرمُ امتازَ عنهم ضائناً ضانه[٥]
ما قرّبَ العبدَ للمولى مدائحه * إلا تقبّلَ منه اللهُ قربانه
ياخيرَ من أمّه جانٍ يضمُّ إلى * جناه من كبرِ الآثامِ إدمانه
هذا طريدُ جناياتٍ أنابَ إلى * ربٍّ براه رحيمَ الكونِ رحمانه
أمانَ ياخيرَ من يؤتي لتؤتيه * مما يخافُ باذنِ اللهِ إيمانه
أنتَ المجيرُ الذي لا يُستباحُ له * جارٌ إذا ما أباحَ الجارُ جيرانه
حامي الحميّا إذا يحمى الوطيس بنا * عندَ اللقاءِ وخلاّ الخلُّ خلاّنه[٦]

---

١) خرسقط والخوران الاست تشير الي قصته رضى الله عنه مع عمرو بن عبدود العامري فانه لما بارزه في غزوة الخندق وسقط ميتا بدت سوأته فستحيى منه وترك درعه عليه وكانت تساوي مائة ناقة والى قصته مع عمرو بن العاص لما أكرهه معاوية على مبارزته والقصة مشهورة .

٢) أى ولا ذات عرض وأصله وأن بالهمز فخففه ضرورة . ٣) يمأن يتقي ومانه احتمل مؤنته .

٤) الزفن الرقص . ٥) ضائناً ضانه أي مميزاً عنهم بأفعاله مأخوذ من قولهم اضأن ضأنك أي اعزلها . ٦) الوطيس في الاصل التنور وحمي الوطيس أى اشتدت الحرب مأخوذ منه وأول من قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل على كرم الله وجهه .

هذا وكم عمل عندي كلا عمل * قصّرت فيه ولم أتقنه إتقانه
فاقبله ربي واستبدل به عملاً * يرضيك ماذامه شرع ولاذانه(١)
واستبدل المغدقات المثمرات لنا * من كل قلامة منه وبركانه(٢)
وإنني إن عدى العادون عدوهم * علي وارتكب الطاغوت طغيانه(٣)
لمستجير برب المصطفى وبه * منهم ومن كل شيطان وشيطانه
وكل من كثّر المولى بأنعمه * على ذوي أنعم الرحمان أضغانه
فالله يرحم بانيها ووالده * وأمه ومحبيه وولدانه
والله يحفظ قاريها وحافظها * وأمه ومجليه وإخوانه
وكل من كان من أهل الوجود يرى * ديوان سنة خير الخلق ديوانه
ثم الصلاة عليه والسلام معاً * حتى ترى تاركات الجسم أكوانه

وقال أيضاً يمدحه صلى الله عليه وسلم :

صلاة ربي وتسليم على قمر * بدر جلا ظلمات الفتنة الدعجا
خرجت ضيفاً إلى ربي ومن خرجا * ضيفا إلى ربه لا يلتقي حرجا
خرجت ضيفاً إلى من لا شريك له * يارب وجه إلى الخيرات من خرجا
قراي عافية مما أحاذر مع * قضاء حاجي وأن تعلي لي الدرجا
أرجوك ياخير من يرجى ولست أرى * راجيك ياخير من يرجى يخيب رجا

---

١) ذامه وذانه بمعنى . ٢) المغدقات النخل التي طلعت عذوقها ومن بمعنى بدل والقلامة واحدة القلام وهو القاقلي وهو من الحمض وقيل هو كالاشنان إلا أنه أعظم والبركانة واحدة البركان بالكسر وهو شجر رملي يرعاه بقر الوحش كأن ورقه ورق الآس أو هو الحمض أو كل مالا يطول ساقه من سائر الاشجار أو هو نبت ينبت بنجد في الرمل ظاهراً على الارض له عروق دقاق حسن النبات وهو من خير الحمض .

٣) الطاغوت اللات والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال والطغيان مجاوزة الحد في البغي .

لأنتَ أكرمُ أنْ تَرْمى بمتلفةٍ * أخا رَجاك فيرميه رَجا لرجا
ماضاق كلاك ماضاقت مذاهب من * مهمى تضايق أمرٌ يَنْتظرْ فرَجا (١)
ماسُدّ بابُ كريمٍ دونَ قارعه * فاقْرَعْ تجِدْ بابَ مَوْلى الانْعم انفرجا
وأدْمِنِ القرْعَ ما تبقى له فَحَرٍ * لِمُدْمِنِ القَرْعِ للأبوابِ أنْ يَلِجا
وسِرْ إلى اللهِ مَعْ مافيك من عرَجٍ * كم بَلّغ الصّدقُ مَنْ لم يعْدَمِ العرَجا
وكم وكائنْ تنى التّعْنيج نحوهُدًى * عَنِ الضّلالةِ عَوْداً غَوّدَ العَنجا (٢)
وارْغَبْ إلى ربك الاعلى ليجعلنا * مِمّنْ على النّهْجِ نَهْجِ المصطفى دَرجا
نهج الذى أنزلَ اللهُ الكتابَ هدى * لنا عليهِ ولم يجعلْ له عوجا
نَهْجِ السّراجِ المُنيرِ المستضاءِ به * طه أبى الشّرْج المُستعْملِ الشُّرُجا
مِنهْ استفادَ النبيُّونَ النبوّةَ إذ * مما له ما لهمْ منها قد اختُلِجا
له طرِبْتُ وما شوْقا تَطرّبنى * حوْلَ اللوىٰ طَللٌ أبصرْتُهُ فشجا
ولا تَضرّمَ فى القلْبِ الغرامُ ولا * فاض الجمانُ لِطيرٍ مُثّلتْ سَبَجا
ولا لِظُعْنٍ توَلّتْ بغتةً لنوَىٰ * مَشمولةٍ طالَ ليلى بعدَها ودَجا
ولا لنأى حبيبٍ منْ أحِبتنا * مِن آلِ ليلى نأتْ سلمى به أوآجا (٣)
أبىٰ فؤادىَ إلا حُبَّ مَلْجئنا * مَلْجا البريةِ مَنْجا مَنْ اليهِ لجا
أبى فلا شنباً يَهوىٰ ولا بلَجا * يَهوىٰ ولا برَجاً يهوى ولا دَعجا
أبىٰ فليسَ براءٍ منظراً بَهجا * من غيْرِ مَنظرِ طه منظراً بَهْجا
بل كلٌّ ما كان منهُ أو بهِ بَهجا * وغيرُ ما كان منه أو به سَمُجا
ضياءُ وجهٍ يريك الشمسَ حالكةً * ودُرُّ لفظٍ يريكَ اللؤلؤ السبجا (٤)

---

١) قوله ماضاق كلاك الخ كلا هذه هى الزجرية والردعية والكاف فيها حرف يقولون كلاك وليسك و بلاك نص على ذلك ابن مالك فى باب الاشارة من التسهيل .
٢) التعنيج مصدر عنج البعير عطفه بزمامه . ٣) سلمى واجأ جبلان لطيء و إنما أنث سلمى على التأويل بالبقعة . ٤) السبج خرز أسود .

لى لهجةٌ بٱمتداحِ المصطفى لهجتْ * ولى فؤادٌ بحبّ المصطفى لهجا
ألا طربْتُ ألا إنى طربتُ الى * مَن حُبُّهُ معَ لحمى والدّم ٱمتزجا
نُورٌ بهِ عنْ تهجّ صحبُهُ غنيتْ * وغير أصحابهِ منّا وحا وهجا (١
محمدٌ خيرُ مُستنبٍ أقامَ على * ما بدّعيهِ من ٱستنبائهِ الحججا
خيرُ النبيئين أذكى العالمين حجاً * أعلاهمُ درجاً أذكاهمُ أرجا
سبحان رب بجثمان النبيّ سَرىٰ * مِنْ حيثُ لمْ يدلجِ السّارى ولا ٱدّلجا
مَنْ للنبيئين مَنْ للرُسْلِ أين لهم * مِنْ قابِ قوْسينِ معراجٌ كما عرجا
أراهُ صلى عليهِ اللهُ شمسَ هدًى * والأنبياء حواليهِ بُدُورُ دُجا
والانبياءُ جميعاً فى ٱسمهِ اندرجوا * عدّاً كما آيهُمْ فى آيهِ اندرجا
قدِ ٱنقضت بانقضاءِ الرسلِ حجتهم * وللهدىٰ حُجَجٌ ما تنقضى الحججا
أليسَ للعبدِ أنْ يُسمى ٱسمَ سيدهِ * يُسمى ٱسمهُ درجٌ قد فاق منْ درجا
دَعْ مابه كفرتْ قومٌ المسيح وعن * محامدِ المصطفى حدّثْ ولا حرَجا
به مكارمُ أخلاق الرجالِ غدتْ * مُكملاتٍ وكانت قبلهُ خُدُجا
هو الشفيعُ إذا ما لم يكن شفَعا * يشفعْ فكان لمسلوبٍ نجاه نجا (٢
هو المَلاذ إذا ما ٱلخطبُ طمَّ ومن * يَلُذْ بأحمدَ حينَ الخطبُ طمَّ نجا
هاجت أعاديه إذ لاقتهُ نار لظىٰ * حربٍ يزيد على إطفائها وهجا
يلقى الوغى بكماةٍ كالجبالِ لها * ضربٌ يصيرُ لظىً منْ حرّهِ تلَجا
كأنما الموتُ فى أفواههمْ عسلٌ * من ريقِ مكتثلاتٍ بالثرى مشجا (٣
من كلّ أروع يلقى الصبح منبلجاً * فظلَّ يحشِمُ وجهَ الصّبحِ مُنبلِجا

١) التهجى تقطيع اللفظة بحروفها وغنيت استغنت و وحى تعلم الوحى أى الكتابة .

٢) مسلوب منزوع ونجاه جلده ونجا أى ينجيه و يخلصه مما هو فيه وهذا مأخوذ من قول ابن مالك فى المقصور والممدود . * يتاح لمسلوب نجاه نجاء *

٣) مكتثلات بالثرى يعنى النحل ومشجا مختلطا .

همُ الاسودُ فان لا قتهمْ أسـدٌ * لاقت بهمْ أسـداً لاقوا بها الهمجا

هـذا ما تيسرمنها الآن و بقي ثلثها تقريباً : وله من قصيدة يمدح بها النبيّ صلى الله عليه وسلم :

صلىّ وسلم ذو العرشِ المجيدُ على * خـيرِ البريةِ عنـدَ اللهِ جمْعاءِ

ليس الوقوف على نأى الاحباءِ * على المنازلِ يشـفى الدّائمَ الدّاءِ

قبحاً لِعَيْلَ تستشفى لدائكِ منْ * مطموسةٍ غيرِ سُفعٍ حوْلَ آناء

نعم تَصابَيْتَ من فَرْطِ الغرامِ إلى * مَغْنىً به كنتَ تَصبو للأحباءِ

فما غـداةَ لِوىٰ سَلْعٍ بأوّلِ ما * ألوىٰ بصـبْرِكَ أطْـلالٌ بأَلواءِ

ولاعشيةَ وادي الخيفِ أوّلُ ما * أودى بجلـدك داراتٌ بأَوْداءِ

قدطالَ مانحتَ واستعبرتَ في دِمنٍ * قفرِ المعاهـدِ منْ هنـدٍ وأسماءِ

عَلّ المعاهـدَ تحيينى وكيف لها * وقـد عَفَتْ بعدَ أحياءٍ بأحياءِ[١]

أضعْتَ حزمى بانسائى الإِيابَ وما * أضاعَ حزمَ أخى حَزْمٍ كإِنْساءِ

إلى مَتى أنتَ فى غَىّ الصّبا ثملاً * منه بخرْطُومِ خمرٍ غـيرِ صَهْباءِ

فالآن آن لك التخليصُ منـه إلى * نَهْجِ الأغـرّ الابرّ الرّائق الرّاءِ

مَوْلى الشـفاعةِ محمودُ المقام إذا * حُقّ الفرارُ منَ الآبا والابناءِ

غوثُ البَراساء إنْ عَضّ الزمانُ وإنْ * قلّتْ لغوثتـه غوثُ البَراساءِ[٢]

ليْثُ البَراكاءِ إنْ عَظّ الهِياجِ وإن * قلّتْ لصوْلتـهِ ليثُ البراكاءِ[٣]

ومنها بيته المتقدم الذى خطأه فيه ابن بون وهو :

حسبي إذا كنتُ أستجدى أخا كرم * بالحاتمى الهاشمى من حاتم الطائى

---

١) أحياء جمع حى وأحيا الثانى جمع حيا وهو المطر . ٢) البراساء الناس وكذلك البرنساء والبرانساء وعض الزمان اشتد .

٣) البراكاء بالفتح والضم الثباة فى الحرب وقيل براكاء الحرب وبروكاؤها للمكان

ومنها قوله :

غداةَ إذ جاءَتِ الكفارُ تعثرُ في * أذيالِ أُبّهَةِ الشّوسِ الاشدّاءِ (١

باؤا خزايا بأنّ اللهَ عوّضَهمْ * بالعزّ ذُلّاً على عزٍّ وبأوَاء (٢

من حرّ ضربٍ لوَانّ الماءَ كاظمة * أعيا من اللوبِ دأماً كلّ دأماء (٣

فأضحى الأعياصُ من بعد اعتياصِهمْ * لانتْ لاحمدَ منهمْ كلُّ عوْصاء (٤

وأصبحت من أعاديهِ الليوثُ عنَتْ * منه لليثٍ على الأعداء عدّاء

ومنها :

وكان مولاهُ أخفاهُ ليُظهِرَهُ * أيعهدُ الناسُ إظهاراً باخفاء (٥

ماحنّ صادٍ كما حَنّ الجذوعُ إلى * نونٍ إلى نطفةٍ في الوقطِ زَرْقاء (٦

أفدى ذِراعا بسم الشاةِ أخبرَهُ * بألْسنِ الإبلِ والبيْغورِ والشاء (٧

ومنها :

وقد رأى العَمُّ منكَ الخالَ صدّقهُ * جَدٌّ بجِدّ يَشُبُّ النارَ بالماء (٨

ا الذي يلزمه الابطال والهياج الحرب وعظ اشتد قيل في عضت الحرب وعض الزمان المتقدم أنهما بالضاد وقيل بالظاء وقيل بالوجهين فيهما ولا يستعمل العظ بالظاء في غيرهما .

١) الأبهة الكبر والنخوة والشوس جمع أشوس وهو الذي ينظر بمؤخر عينيه كبراً .

٢) البأواء الفخر . ٣) اللوب العطش والدأما مصدر دأم الماء إذا تراكم والدأماء البحر .

٤) الاعياص العرب المتحزبون عليه مأخوذ من العيص وهو الشجر الكثير الملتف وليس المراد أعياص قريش لان هذا أعم والاعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص والاعتياص الاشتداد .

٥) يعني لما اختفى عن أعدائه في الغار حيث هاجر .

٦) النطفة بالضم الماء الصافي قل أو كثر والوقط كالردهة في الجبل يستنقع فيه الماء .

٧) يعني الذراع التي أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسم الذي أرادت اليهودية أن تقتله به صلى الله عليه وسلم وذكر الذراع لغة أو يلها بالعضو .

٨) العم أبو طالب والخال الفراسة والجد الاول عبد المطلب والثاني السعد .

وقال أيضاً :

أمُّوا الديارَ بجانبِ آنكَكُ * وقفوا بهنَّ وسَلّمُوا وابكوا[١]
وبها أذيلوا منْ مَدا معكم * ما كان صان الحِلمُ والنسْكُ
فجمالُ أهل الحبّ أن يَقفوا * حسْبَ الغرام بها وأنْ يبكوا
والدّمْعُ يجرى غيْرَ مَزْجِ دمٍ * بين المنازلِ جوْلُهُ إفكُ
إنَّ المنازلَ حقّهنَّ إذا * غُشِيتْ ديارُ التّائمِ السّفْكُ
يادارَ فاطمةٍ عِمى وعِمِي * وعمِي وقلّ عِمى لآنكَكُ
فلعيشةٌ برُباهُ راضيةٌ * ومَعيشةٌ فى غيرِها ضنكُ
طافتْ بضيفِ الفلكِ فاطمةٌ * ما كنتَ تدرى وَيْكَ ما الفُلْكُ
زارتكَ فى فُلْكٍ على فَلَكٍ * مما تناذرَ هوْلَهُ البُرْكُ[٢]
يارُبَّ مأسدة يَهالُ لها * آسادُها آراضُها نبكُ[٣]
باتتْ تعسّفُ تيهها وهنا * يَرْمى بها فى أمْتِها الدّكُّ
بتنا هُنالكَ وهْىَ طوْعُ يَدى * ولقدْ نبيتُ وطوْعُها الفرَكُ
أنّىْ وصلْتِ لنا وكنتِ إذا * رُمْتِ التّحرُّك منْكِ الحرْكُ
ياحاجةً قدْ طالما انبعثَتْ * فى نفسِ يعقوبٍ متى الدّرْكُ
ياجنةً تركَ الصبابةُ فى قلْبي جهنمَ شوْقِها تذكُ
ماحقّ مشتاقٍ ديانتُهُ * تركانُ تركك يالهُ الترْكُ
قالوا ما تنفكُّ رهْنَ هوًى * ما يُستطاعُ لرهنِه فكُّ

١) آنكك (بهمزوصل وكاف معقودة وأخرى مشددة مضمومة) اسم بئر فى نواحى إكيد (بهمزة مكسورة وكاف معقودة مكسورة) أرض معروفة .

٢) الفلك بالتسكين معروفة والفلك بالتحريك موج البحر المضطرب والبرك جمع بركة وهو طائر مائى وأصله برك بضم ففتح .

٣) آسادها فاعل يهال وآراضها مبتدأ ونبك خبره . وهو جمع نبكة أى أكمة محددة الرأس

والشيبُ مشتَعِلٌ فقلتُ لهمْ * بَلهَ المَلامةَ لستُ أنفَكُّ
لأرىٰ مَلا مَكُمُ لنا عَبثاً * وأرىٰ المسامعَ منهُ تَستكُّ
مالى وللأقوام أحفظها * وتَبكُّنى ماأمكنَ البكُّ(١)
يَرْكو لتعشيرى أخٌ ولا * ألفىٰ لِتَعشيرِ لَهُمْ أرْكُ(٢)
فنكايةُ الأعداءِ مكرُمَةٌ * أمَّ الصَّديقَ فَلؤْماً آنْ تَنكو
ما كلٌّ مَنْ يُبْدِي الإِخاءَ أخاً * ولوْ آنَّ كلَّ مُدَوَّر كَمْكْ(٣)

وسافر مولود رحمه الله إلى أرض السودان فعرض له بحر يقال له ماو وكان لا يعرف السباحة فأخذوا أعواداً من شجر يسمونه القرنان وهو موجود بتهامة بكثرة ومن خاصة ذلك الشجر أنه لا يغوص فى البحر فجروه بها فقال :

قَدَرٌ ما قَدَرٌ أىُّ قَدَرْ * ما أرَ عَيْنيَّ عَيْنىْ صَنْبَصرْ(٤)
عجبَ النَّاسُ لرأيِهِ ولم * يَنِ يجرى بالتَّعاجيبِ القدرْ
إنَّ فى عَبْرى على مَعْبَرهِ * بحرَ ماوٍ عِبْرَةً للمُعْتَبرْ(٥)
نَرْكبْ البحرَ غرْوراً لا على * ذاتِ ألواحٍ ولا ذاتِ دُسُرْ(٦)
ولقدْ تعلمْ صحبى أنَّنى * غيْرُ مَغرْورٍ إذا ما الغِرُّ غُرْ
ولقدْ تعلمْ صحبى أنَّ لى * نفسَ حُرٍّ حينَ لا منْ نَفْسِ حُرْ
ولقدْ تعلمْ صحبى أنَّنى * بِلْوُ أسفارٍ إذا طالَ السّفرْ(٧)
لسْتُ بالحلْباجةِ الرَّامك لا * يُصدِرُ الهمَّ إذا الهمُّ حضرْ(٨)

١) تبكنى تضع من قدرى ما أمكنها ذلك . ٢) يركو لتعشيرى أى يعمل الاعمال الباطنة ليوقعنى فيما يضرنى من قولهم ركى الارض حفرها . ٣) الكمك معروف .
٤) صنبصر اسم سردانى ٥) بحر ماو مفعول به لعبرى . ٦) الدسر جمع دسار وهو المسمار أى لا على سفينة . ٧) بلو أسفار و بلى أسفار بكسر الباء فيهما أى أبلاه الهم والسفر والتجارب . ٨) الحلباجة الاحمق والرامك اسم فاعل من رمك بالمكان إذا أقام به لا يبرح منه مجهوداً كان أو غيره أو خاص بالمجهود .

يا ليـا لىّ بماءٍ طالما * طُلْتِ طُولاً صَيرَ الطولَ قِصَرْ
لا أعاد اللهُ لى أمثالَها * مِنْ ليالٍ ليس تجلوها نَهَرْ
فإلى أينَ مَفرّى لأفِرْ * يا ابنَ أمّى يا ابنَ عمّى لا مَفرْ
هذهِ هَذِى وأنى داخلا * بعدَها ما وَّا يلكِى لَسَعرْ

وقد رأيت له مقطعة ومطلعها ﴿ ماءمثلها من عتاق شعشعانات ﴾ إلى أن يقول :

أدمانة من بنى المبروك حمّ لنا * منها لعمرى إدْمانُ الصَّبابات

ورأيت له رائية جيدة فى مدح أحد الاشراف وليس فى حفظى منها شيء . ومن أبياته التى يمرن بها صغار الطلبة قوله :

قد غادر والحيتى من بعد ما ملئت * ملوية ضربوا ملوية جدْدَا

فلوية الاولى خبر غادروا والثانية نائبة عن مصدر ضربوا أى سياطاً ملوية فان آلة المصدر تنوب عنه كما نص عليه النحاة . وله أيضاً :

الحقُّ أبلجُ حقاً والخفا بَرِحا * والصبحُ أنصحَ إلا أنه وضَحَا
الناس تعلمنا والناس تعلمكم * والناس تعلم منّا اللكن والفصحا
والناس تعلمنا والناس تعلمكم * من غشّ جاراته منا ومن نصحا

وهذا ما تيسر لى من أشعاره الآن وله قصائد فيما وقع بينه وبين ابن بون ومع أبيج الكميلى وغيرهما وقد رأيت له نظماً فى حجم مجلد وسط جمع فيه الاجوف والناقص ومباه بعج يطنه وبالجملة فانه من مشاهير نطاحل أرض شنقيط فى فنون كثيرة .

لمجيدري بن حبيب الله : واسمه محمد ويقال له محمذ بالذال المعجمة مصحف محمد هو العالم الوحيد الذى ماله من نديد . قيل إنه أحد أربعة لم يبلغ أحد فى ذلك القطر مبلغهم وهم ابن رازكه المترجم أوّل الكتاب ثم ابن الحاج ابراهيم الذى تقدّمت ترجمته أيضاً ومحمد اليدالى الآتى فى موضعه هكذا قالوا . وكان المختار بن بون أحق بكونه فى موضعه لأنه أستاذه ولأن المحققين يقولون إن الحق مع ابن بون فى المسائل التى خالفه فيها ولا شك أنه كان من العلماء الاجلاء . وكان أعظم تلامذة ابن بون من اليعقوبيين ثم وقعت بينهما وحشة شديدة حتى

تألبوا عليه كلهم . وكان ابن بون يذكره في أشعاره بما كان يعاني من نصيحته فما أفاد ذلك ومات في حياة المختار بن بون فقال قصيدة مطلعها :

أودى الضلال ألا فليفرح الجذلا * من عاش بعد مضل شاقق الرسلا

فنقضها مولود المتقدم بقصيدة مطلعها :

أودى الكمال ألا فليفرح الجذلا * من لا يموت ومن لا ينقضى أجلا

وقد ألف العلامة محنض باب بن أعبيد الديماني رسالة في تضليله وهذا لا يقدح فيه لما هو مشهور عن العلماء من قديم .

واتصل بالسلطان سيدي محمد بن عبد الله ونال الحظوة عنده ورحل إلى المشرق وأكرمه أمير مصر وبالجملة فقد كان غاية في الفهم ويكفيه أن الصالح الصوفي سيد أحمد بن إدريس الفاسي تلميذه ورجع إلى أرضه ومات بموضع يقال له بير إيكن (بهمزة مكسورة وياء ساكنة وكاف ساكنة معقودة ونون مكسورة) ولم أحفظ من شعره شيأ وإنما رويت له أبياتاً فيما ورد من كلام العرب على فاعول ولامه سين وهي :

خذْ ما أتى وزن فاعول وآخره * سين فمنه لداء الظفر داخُوسْ
وقيل للنار مأموس وموضعها * أيضاً كذاك وبعض الطير طاووس
وللنصارى بأوقات الصلاة يرى * ضربٌ لعودٍ وذاك العودْ ناقوسَ
ومظلم الليل داموس وصاحب سر الشرّ والخير جاسُوسٌ وحاسوسُ
وللأخير بناموس مرادفة * وللعواقل في الحيّات فاعُوسْ (١)
وذو النمنمةِ قنوس وفي بقرٍ * نوْعٌ يقال له بمصر جاموسْ
والبحر معظمه القاموس عندهم * وللرّضيع من الأطفالِ بابوسْ (٢)

---

١) العواقل جمع عاقلة يعني ان فاعوساً تقال للأفعى .

٢) البابوس الصبي الرضيع وكذلك ولد الناقة يقال له بابوس أيضاً . قال ابن أحمر :

حنت قلوصي إلى بابوسها طربا * فما حنينك بل ما أنتِ والذكر

وقيل إن الاصل فيه ولد الناقة . وقال الاصمعي لم نسمع به لغير الانسان إلا في شعر ابن أحمر .

ووزن فاعلة من دَبٌّ متسِمٌ * بهاآسمُها عندهمْ فآحفظه عاطوسُ (١

وله فى الموشح يتذكر بلاده وأصحابه لما كان فى المشرق وهذا النوع يسميه أهل الصحراء الغناء بالعربية وتقدم تعريف الغناء العادى عندهم :

يامَنْ يَرىٰ ولا يُرىٰ * عَنى الكُروبَ نَفّسِ
لقد نفى عنى الكرىٰ * شوقى لأهلِ تيرِسِ
وآجعلْ لأمرٍ عَسْرا * يُسْراً بلا تعكُّسِ
لَهفى عليهم نُبَلا * مُهذّبين فُضلا
إنْ قيسَ معبدٌ على * غرّيدهم كالآخْرَسِ (٢
أوْ قِيسَ سَحْبانُ على * بَليغهمْ لم يَنْبسِ (٣
حُبُّ المُهيمنِ جرىٰ * فى الدّمِ منهمْ وسرَىٰ
وآمتثلوا ما أمرا * بهِ أجلُّ قبسِ
وآجتنبوا ما حَظرا * منْ خبثٍ ورِجسِ
منزِلُهمْ رَحْبُ الذرى * وكومُهمْ شُمُّ الذُّرى (٤
فاقُوا جميعَ مَن قرى * وخَطّ بالأَباخِسِ (٥
همُ كرامُ ذِى الورىٰ * همُ ثمالُ البائسِ (٦

١) قوله ووزن فاعلة من دب الخ يعنى ان العاطوس دابة يتشاءم بها . وقال ابن خالويه هى سمكة فى البحر يتشاءم بها وبقى عليه الكابوس وهو ما يقع على النائم بالليل لا يقدر معه أن يتحرك .

٢) معبد مغن مشهور والغريد المغنى وكالأخرس جواب الشرط وحذفت منه الفاء ضرورة والاخرس المنعقد اللسان عن الكلام .

٣) سحبان بن وائل بليغ مشهور . ٤) الذرى بالفتح الساحة والذرى بالضم جمع ذروة .

٥) الأباخس الاصابع وقيل ما بين الاصابع وأصولها .

٦) الثمال الغياث الذى يقوم بأمر قومه والبائس الذى أصابه البؤس وهو الخضوع والفقر

المأمون : هو الشاعر المفلق واللغوي المحقق اشتهر بجودة الشعر و روايته و إحكام صنعته ودرايته . سمعت من بعض المشايخ أنه كان في صباه يتحدث إلى امرأة يقال له بشرى فلما أسنا وتقلب عليهما الدهر ونسيا ما كان اجتمع بالمأمون بعض معاصريه فأراد أن يختبره فقال له إن بشرى ستنزل هنا عاجلا كالمستهزئ به فقال :

بشرتموني على أن مسني الكبر * ملء الجوانح بشرى دونها البشر
بشرى تحادث عنها الركب أن زعمت * بصو بنا سفراً ياحبذا السفر
قالوا من المتغني بعد شيبته * فقلت ها أناذا المأمون لا أنكر

وكان يهاجي المختار بن بون وكان يؤلمه أكثر من غيره من شعراء قومه روى ان المختار قال لم يضيعني إلا أبو لقريرات أي الساقط الاسنان يعني المأمون . و مما قال فيه :

قدجرت معتسفاً ياهادي الطرق * وإنه البحر لا يقتلك بالغرق
أكثرت حزك لو دريت مفصله * فادر المفاصل قبل الحز واستفق
ما الدين إلا الذي تسعى لتوهنه * آي النبي وآثار الهدى العتق
لا كل خبط عن اليونان مبتدع * قد سن بين أصول الدين مختلق
تحمي قواعد رسطاليس تحسبها * ديناً لك الويل نبهناك فاستفق [١]
إن قلت ساغت لمن تمت قريحته * أو أن تخلص لنا من مسلم تلق
رداً بأن أبا حفص قد أوردها * وردها المصطفى منه على تأق [٢]
كما البخاري في التوحيد أخرجه * والحبر احمد والبزار في طرق
إن كنت تورد نسخاً أو معارضة * لذي الأحاديث فاذكر ما ترى وسق
وإن تكن قاصراً عن كونها ثبتت * فيا حوى سرحة الحفاظ في الورق

١) رسطاليس إسمه إرسطوطاليس فيلسوف مشهور وقد غيره تبعاً للمتنبي . قال :

من مبلغ الاعراب أني بعدها * شاهدت رسطاليس والاسكندرا

ولم أر من عابه على المتنبي .

٢) أبو حفص هو عمر بن الخطاب والتأق الغضب .

فأعرف مقامك في درك العلوم ولا * تعرض لمن خاض فيها شاسع الشُّقَقِ (١)
فأنت ويحك في وهد الحضيض فلا * تمدد يديك لمأوى فارق الأنُقِ (٢)

وله أيضاً :

رُبَّ ليل بجانب الينبوع * بتُّ من خيبة الرجا في النزوع
ولقد ساءني وجلج همي * خبر ترجمانه من دموعي

البخاري ابن المأمون: ويقال له لِبَّيخيري . شاعر مجيد وابن مجيد وأول ظهوره أن أهله أجدبوا فبعثوه يرتادهم فاتفق أنه مر بحي فهام بفتاة منهم فمكث أياما ثم رجع إلى أهله من غير أن يأتيهم بفائدة فلما طلع على أهله تلقاه الرجال ليعلموا ما أتى به من الخبر فلما سألوه أنشأ يقول :

وبيضا في الملاحة لا تبارى * ألا فاصدع بحبكها جهارا
فبينا الناس ينتجعون غيثاً * إذ المامي تأزر آتزارا
هي الغيث أطلب لا سواها * فلا شول لدي ولا عشارا

فسر أبوه بما سمع منه وقال أشهد كم أنه حرم الاشتغال بالدنيا فأكب على لغة العرب فبرع فيها وفي قول الشعر . ومن نظمه قوله :

ياليت شعري متى أنمي القتود على * ضخم العثانين ناء رفعة العضد (٣)
وهل أروحن مرتاحاً إلى حلل * يهدي اليها هدير البزل من بعد (٤)

١) الشقق جمع شقة وهي الناحية أي لا تعرض لمن توسع في العلوم .
٢) الوهد المنخفض من الارض عند منقطع الحبل والفارق التي أخذها المخاض فذهبت لتلد ومأواها حيث تأوي والأنق جمع أنوق للرخمة وهي لا تبيض إلا على رؤوس الجبال .
٣) أنمي أرفع والقتود عيدان الرحل والمراد الرحل كلها ضخم عظيم والعثانين جمع عثنون وهي شعيرات تحت حنك البعير وناء رفعة العضد أي متباعد الخطا لطوله وسبقه .
٤) الارتياح أن يهش الانسان للشيء بنشاط وفرح والحلل جمع حلة بالكسر أي القوم النزول والهدير الصوت والبزل جمع بازل وهو الجمل الذي خرجت نابه .

في إبلٍ كصُفِيّ السيلِ أدْ مَكَها * سَيلُ السَّرِيّ من الجوزاءِ والسَّعْدِ (١)
وهلْ أبِيتَ ضَجيعَ الحاذِ مفترِشاً * منْ رَملِ لَبَّةَ كالعُذْرِيَّةِ الجُدُدِ (٢)

ونزل في مدينة شنقيط عند محمد بن عبدي بن عبد الرحمن العلوي وكانت بالناس مجاعة عظيمة وفتن شديدة أيضاً فأكرم منزله فقال :

طرقت أميمة بعد ما سلوان * عن ذكرها لتباعدِ البلدان
فهبَبْتُ منْ طربِ الفؤادِ لزورها * فاذا بذاك تحالم النوْمان
فسألتُ من في الارض ينتجع الفتى * ويؤمّ منزله الكسير الوان
بمحمدِ الأسنى الأمين أبي التُّقى * نجلِ المجلّلِ عابدِ الرحمنِ
فأتيته مُمْسياً فقرّب منزلي * وأفادني وأجادني وأساني
في أزمةٍ تسلي الودود عن ابنها * جوعاً ولا يلفى بها خلاّن
الغيثُ أخلف والسنونَ تتابعت * والطيرُ يصدَحُ منْ بني حسّان

هذا ما تذكرت منها وقد غلط في قوله تحالم النومان لان نومان من الاسماء التي تلازم النداء .

شيخنا : ولا أدري هل هذا لقب غلب عليه أم هو اسمه الاصلي . اشتهر ذكر هذا الشاعر بين قومه ولم أعثر له على شيء سوى أربعة أبيات وهي :

تحيةُ مِسْكٍ ضِيعَ وَهناً بضائعٍ * بدارِ وقيرٍ عندَ غُصنِ الضَّفادع (٣)
سَقى الوقرَ مَنْ كانوا وحيث تيمموا * رَوايا الثريا بالسُّيولِ الدّوافع
ووقّاهمُ الواقي أويْساً ورهطَهُ * إذا رَوَّحُوا أوآنفشوا في المراتع (٤)

١) صفي جمع صفاة أي صخرة وإذا كانت الصفاة يمر عليها السيل كانت ملساء قوية وأدمكها ملسها والسرى الذي يسرى ليلا والجوزاء والسعد من منازل الماء .
٢) الحاذ نبت معروف ترعاه الابل ولبة بلد معروف وتقدم بيانه .
٣) الوقير الغنم بكلبها وحمارها وراعيها . ٤) أويس رجل من شياطين العرب كان في الصحراء حرفته الغارة على من قدر عليه وانفشوا أرسلوا غنمهم ليلا ترعى وناموا عنها .

بنفسيَ عِرْضاناً وأوْطان مَعشرٍ * تنِبُّ فيَحلو كالسماع لسامع(١)

محمد مولود : بن محمدبن تكرور . معدود في أدباءقبيلته ويقال إنه كان مجذوباً ولم أحفظ له إلا قوله في مقطعة يمدح بها عمنا العلامة مأمون :

مأمونُ ياخيرَ مَنْ يُرجى لما عَظما * أنت الكريمُ إذاماضَنّ من كَرُما
عمّتْ فواضِلُكَ الآفاقَ فانسكبت * على البرايا كغيثٍ سحّ وانسجما

وله في حيّ من العلويين مرّ عليهم فنزل عندهم فقال يمدحهم وبعد أن عمهم خص الصالح الناسك المختار بن بابان :

حُيّيتَ حيّ حيّ تِنْبيْعَلِ * حيّ المعالى حيّ إيدَوَعْلِ(٢)
آيةَ أنْ كانوا محطّ الرّحلِ * وشرّعاً فى منّهمْ للبَذْلِ
والخالِطى المُكثرِ بالمقِلّ * والمَجْدُ كلاً فيهمْ إنْ تُبْلى
ولهمْ فيهِ أشدُّ الهلِّ * ومنهمْ المختارُ خيرُ نجلِ(٣)
مُسَدّدُ القوْلِ جميلُ الفعلِ * لا يَقربُ الحِرْمَ وَنِئُ الحِلِّ
إنْ يخفرَ الدّينُ فليثٌ شبلِ * وَرْدٌ جرئٌ خادرٌ ذوذحلِ
قدْ سِيمَ خَسفاً شِبلُهُ بقتلِ * يا ناقَ إنْ لم تحْملي بالحَملِ
فاحملي من مجدِ أهلِ الفضلِ

١) قوله بنفسي أي أفدي بنفسي وعرضان بالكسر والضم جمع عريض وهومن المعز ما أتى عليه حول وقيل هوالجذع وتنب تصوت عند إراءة السفادوالسماع الغناء وكل ماالتذته الآذان من صوت حسن سماع والسماع أيضاً المسموع الحسن الجيل وكلاهما يصحان هنا أي يحلو نبيها لسامعه كما يحلو الذكر الحسن باذن صاحبه أوكما يحلو الصوت الحسن عند من يطرب به .

٢) تنبيعل (بكسر المثناة الفوقية وسكون النون وضم الموحدة وفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة وكسر اللام) إسم منهل مشهور في أرض القبلة وهومن العقل .

٣) قوله أشد الهل تقدم تفسيره في نونية مولود .

العتيق بن محمد : ابن الطلب المتقدم . كان شاعراً مجيداً ورث الفصاحة عن والده ولولا أنه اشتغل بالتصوف ما كان دونه فى الشعر ومن نظمه قوله :

أرقتُ لطيفٍ جابَ أرديةَ الحَلَكْ * سُحَيراً منَ البَطحا إلىَّ بكَنْدَلَكْ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً * بمَسراكَ ياطيفَ الرَّبابِ وقلَّ لكْ

ووقعت بينه وبين العلامة سيد بن محمد الديمانى مخالفة فى مسألة علمية فقال أحد بنى ديمان قصيدة يهجوه بها فقال رداً عليه :

كم دوَّنَ مَنْ بنواهم خَمَّ تسهيدى * سَوادَ ليلىَ منْ مُغبرّة البيدِ
دَوِّيَّةٍ لاترىٰ إلا النّعامَ بها * سَتغتَلى جوْفَها جوْنيةُ العيدى (١)
أإنْ أشَرْتُ بمعرُوفٍ إلى سيدٍ * أجمعْتموا أمرَكم أنْ تلتحوا عُودى
وقامَ شاعرُكم يبكى مَعاهِدَهُ * هاجتْ غرامَك أطلالٌ بإيكِيدِ (٢)
أغرىٰ مَعاشِرَ أكدرْنيتَ شاعرَهم * ورشَّحوهُ لتنقيصى وتفنيدى (٣)
واستنشدوهُ سَفيهَ النَّسجِ مُضطربا * مُستَغربَ المتنِ مجهولَ الأسانيدِ
شِعرٌ لَعَمرُكَ يأبى أنْ تفوهَ بهِ * حُصُّ المَقادمِ من شيخانِ مافودِ (٤)
انطُعنَ ويحكَ ياهذا قداً خضبتْ * منكم عوارى رماحِ الحُمرِ والسُّود

١) الدوية الفلاة الواسعة وتغتلى تسرع وجوفها أى فى جوف الدوية والجونية الناقة البيضاء لأن الجون تقال للأبيض ولضده والعيد فحل تنسب اليه نجائب الابل .

٢) إكيد (بهمزة مكسورة وكاف معقودة مكسورة أيضاً وياء ساكنة ودال مهملة مكسورة) بلاد معروفة من أرض القبلة .

٣) أغرى من الاغراء وأكدرنيت (بهمزة وصل وكاف معقودة ساكنة ودال مهملة مفتوحة وراء مهملة ساكنة ونون مكسورة وبعدها ياء ساكنة وتاء مفتوحة وأصلها السكون) بئر من آبار إكيد .

٤) حص جمع أحص وهو الذى انحسر شعر مقدم رأسه وشيخان جمع شيخ ومافود طائفة معروفة فى أرض شنقيط فى غاية الجهل .

أطعمتَ عِرضَكَ من أُسدِ الشرى قَرِماً * عبلَ الذراعين يأبى صَوْلةَ السيدِ
لأرْمـينَّ نواديكم بمُنذِيةٍ * مِنْ والدٍ منكمُ تُلقى لمولودِ

ورأيت له قصيدتين فى مدح الشيخ ماء العينين أجاد فيهما غاية ولم أحفظ منهما شيأً .
وكان فقيهاً ديناً جواداً وتوفى أواسط العشر الثانية من القرن الرابع عشر رحمه الله تعالى .

صُلاّحي بن المامي : هو العالم الوحيد فى زيه وشكله وفى تطوافه وإقامته وللناس فيه اعتقاد وفى أبيه قبله . وكان أبوه من أعلم قبيلته وكان هو مولعاً بتحرير المسائل وكان له طبل يحمله معه أينما توجه فاذا عنت مسألة عويصة وفهمت ضرب ذلك الطبل . وكان يحارب إخوته لأنه يراهم مانعين للزكاة لأن لهم أتباعاً بمنزلة الرعية لهم وكانوا يفتونهم بعدم وجوب الزكاة عليهم محتجين بأن حسان يأخذون منهم الأمكاس ظلماً فان ملكهم ناقص والشيخ خليل يقول تجب زكاة نصاب النعم بحول وملك كملا وقاسوهم بمال العبد المملوك وكان يغير عليهم ببعض العرب أهل الشوكة فذهب إخوته اليه وكان مقيماً عند محنذ فال بن متالى التّنْدغى وكانت الناس تهابه لعلمه وصلاحه فرغبوا فى الصلح معه فعلم هو أنهم سيغدرون به فلما أمره الشيخ بالذهاب معهم قال :

مالى أرانى كأنى فى هَوىً مَسَكَهْ * مالى إلى الغيدِ منْ بشرٍ ولا حَرَكهْ
مذ قيل إنّ ضياءَ الدين أسلمنى * للمعتدين وفيما قاله بَرَكهْ
عِنْدى لهم كلما جاؤا بغائلةٍ * خمسٌ وفيها لنفسِ المُعتدى هَلَكهْ
سُمْرُ الحديدِ وعَوْنُ الله جلّ وما * جاءَ البشيرُ بهِ منْ مَسلَكٍ سَلَكهْ
وشِيعَةُ الغَوث لى منْ دونهم تبعٌ * ولى عَليْهمْ أبو الزغماوما مَلكهْ (١)

ولا يعترض علىّ معترض بأن المترجم من أهل بارك الله لأن القبيلتين كالشئ الواحد وجدهما يعقوب فهما كالفخذين .

---

١) يعنى بالغوث الصالح محنذ فال بن متالى بالذال المعجمة مصحف محمد فال وبأبى الزغماء محمد لحبيب شيخ الترارزة .

﴿ شعراء بني ديمان ﴾

محمد بن سعيد الديماني : يعرف بمحمذ (بالذال المعجمة) اليدالى أحد العلماء الأعلام والغطارفة الكرام وتقدم أنه أحد الاربعة الذين لم يبلغ مبلغهم أحد فى العلم فى ذلك القطر . كان مشهوراً بالفهم والحفظ والصلاح وله التآليف المشهورة منها تفسيره الكبير وسماه الذهب وكتاب شيم الزوايا وغير ذلك ويقال انه ما ألف كتاباً إلا على إثر طرب وقع له . وكان مدّاحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم واتفق أنه كان فى أرض ابن هيب أحد رؤساء العرب وكان له مدّاحون يمجدونه على عادة رؤساء حسّان فسمع ما يقولون فيه فقلبه فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابن هيب فغضب منه وأحضره وسأله عما بلغه فقال قلبته فيمن هو خير منك فلما أنشده مقالته الآتية سكن غضبه وأذعن للحق . وكان جباراً ومما كان يمجد به ابن هيب :

خبط تَخَبَّطَهُ * لا ءِ تَنصحه * أتجبرْ أنفعهُ * يومَ القيام

يعني بالخبطة خبطة الوتر وهذا النوع يسمى لغن كما تقدم وهذه منظومة اليدالى :

صلاة ربى * مع السلام * على حبيبى * خيرِ الانام
بادى الشفوفِ * دانى القطوفِ * برٍّ عطوفٍ * ليثٍ همام
ذاك النبيُّ * الهاشميُّ * ذاك العليُّ * الهادى التَّهام
ذاك الرفيعُ * الغوثُ المنيعُ * ذاك الشفيعُ * يومَ القيام
عينُ الكمالِ * عينُ الجمالِ * قطبُ الجلالِ * قطبُ الكرام
نافى الضلالِ * ضافى الظلالِ * صافى الزلالِ * لكلّ ظامِ
جَمُّ الخصالِ * جَمُّ المعالى * جَمُّ النوالِ * نداهُ هام
زين الخلالِ * زين الرجالِ * زينُ الفعالِ * زينُ الأسام
عالى المنارِ * عالى الفخارِ * عالى النجارِ * عالى المقام
بدرُ السعودِ * وافى الوعودِ * وافى العهودِ * وافى الذمام

قُطبُ الوُجودِ * مُغني الوُفود * مُدنى الأسودِ * إلى الحِمام
هادي العباد * هادي الأيادِ * جالِ الأعادي * جالِ الظلام
حام الحقائق * غوثُ الخلائق * صافِ الخلائق * كافِ الزُّنام (١)
أسنى الوَسائِلْ * أسنى المحافلْ * مُسْدى الجلائلْ * مُرْدى اللئام
طَوْدُ الجلالَهْ * بادى البسالهْ * نجمُ الرِّسالهْ * بَدْرُ التمامِ
سَهْلُ السّجايا * جَمُّ المَزايا * بينَ البَرايا * وسطَ النّظامِ
مبدى العَجائبْ * مُهدى الرغائبْ * له كتائبْ * أسْدُ اللّطام
سُودُ الوقائعْ * خُضرُ المرابعْ * بيضُ الشرائع * حُمرُ السّهام
وجْهٌ جَميلُ * طرْفٌ كحيلُ * ظِلٌّ ظليلْ * على الأنام
فخرٌ أصيلُ * مجدٌ أثيلْ * خدٌّ أسيلْ * في الفخرِ سام
عِز قديمُ * هدْىٌ قويمُ * وَجهٌ كريمْ * على السّلام
جاهٌ عظيمْ * مجدٌ صميم * جودٌ عميمُ * بلا انصرام
خلْقٌ صَبيحْ * خُلْقٌ مَليحْ * نُطقٌ فصيحْ * أسنى الكلام
ليثٌ جرئٌ * غيثٌ مرئٌ * غَوثٌ بَرئٌ * من كلّ ذام
هادٍ أمينْ * حِصنٌ حَصينُ * حَبلٌ مَتينْ * بلا انفِصام
ناءٍ مَداهُ * هامٍ نَداهُ * مولٍ عِداهُ * حدّ الحُسام
ذو المعجزاتِ * البيناتِ * المحكماتِ * الغرّ السّوام
أبدى الإلهْ * سَنا حُلاهُ * زارتْ عُلاهُ * ظبا الموام
والذئبُ عنّا * والجذعُ حَنّا * له وأنّا * كالمستهام (٢)
والبدْرُ شُقّى * لمن ترَقى * وباتَ يلقىْ * بالاحترام

١) الزنام كغراب الداهية أي كافي الامور العظام . ٢) عَنّ عرض وقصة الذئب تقدمت الاشارة اليها في شعر مولود وكذلك قصة حنين الجذع .

والصّخرُ سَلّمْ * والجوُّ أظلمْ * له تكلّمْ * موتى الرّجام(١
والبئرُ فارَتْ * والسَّرْحُ سارتْ * دَعى فصارتْ * خُصباً أزام(٢
والشاةُ أبدَتْ * والشمسُ رُدّتْ * له أُعِدّتْ * دارُ السّلام(٣
والضّرْعُ دَرّا * والوحشُ قرّا * له أقرّا * ضَبُّ الإكام(٤
والجذْعُ خارا * والغيثُ فارا * لمّا أشارا * إلى الغمام(٥
آياتُ طه * ليستْ تُباهى * ولا تَناهى * على الدّوام
قلبي لديهِ * شوْقي اليهِ * يَزْكو عليهِ * أزْكى السّلام
ما الدهرَ لاحتْ * ذُكىً وفاحت * صَباً وناحتْ * وُرْقُ الحَمام
عَلى الإمامِ * أعْلى الأنامِ * أنمىٰ السلامِ * من السلامِ .
إنى لشادِ * خَيرِ العِبادِ * راجى أيادِ * منهُ عِظام
يامَنْ حَباهُ * بما حباهُ * ثمّ اصطفاهُ * هب لى مَرامى
رَبّ امْحُ عنّى * ما كان منّى * سُوءًا فإنى * بك اعتِصامى
وحط ذنبي * وأحى قلبي * فأنتَ ربى * مُحيي العِظام
كَفّرْ ذنوبى * واستُرْ عيوبى * واكشف كروبى * واغفرْ أثامى

١) قوله والصخر سلم الخ يشير إلى قصة الحجر الذى كان يسلم عليه بمكة وهى فى دلائل النبوّة . ٢) قوله والبئر فارت يشير إلى قصة البئر التى ركز فيها الرمح ففارت بالماء وهى فى الصحيح والسرح الشجر العظام ومراده حديث الشجرتين اللتين التأمتا حتى استتر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثهما فى دلائل النبوّة .

٣) قوله والشاة أبدت الخ لعل مراده منه حديث ذراع الشاة وتقدمت الاشارة اليه وقوله والشمس ردت يشير إلى حديث حبس الشمس له حتى قدمت العير التى أخبر أنها ترد فى العصر وذلك فى حديث الاسراء .

٤) قوله والضرع در الخ يشير إلى حديث مسحه على ضرع شاة أم معبد وتقدمت الاشارة اليه وحديث الضب تقدمت قصته أيضاً .

٥) قوله والجذع خارا تقدمت قصته وقصة استسقائه فى الصحيح .

حَقِّقْ مُنـانا * فيكَ امتنـانا * واغفر خَنانا * بذا الإمام
قِنا البَـلايا * وافتـحْ لنايا * جَمَّ العطايا * سُبْلَ السَّلام
وارزقْ لنايا * بارِى البرايا * عِنـدَ المنايا * حُسْنَ الختام

وقال أيضاً يمدح سيدى عبدالله ابن رازكه العلوى المترجم فى أوّل الكتاب :

بَراعـة استهلالِ * بَدْرُ البَهِىّ والجمال
إعارةُ الجفنِ دمعا * ينهلُّ والجسرُ بالِ
ضِدّان كانا بجسمى * فـذاكَ عَيـنُ المحالِ
فـبرْجه حرُّ قلبي * مِني رَهـينُ القـلالِ
لمّا غدا الطيفُ يوْماً * يَزورنى لِلوِصـال
كان السُّهادُ على مقلتى رَقيبَ الخيـال
فبِتُّ ليـلى كأنى * فيـه سليمُ الهـلال
أجرُّ ذيـل الهوىٰ طا * ئعـاً لـه باختيـال
لوْلمْ أجبْـهُ أجابت * محاجِرى باْنهمـال
وبتُّ جانىَ غضٍّ * مِنْ زَهرهِ المُتغالِى
والبرْقُ يهفو كقلبي * لكنـه ذو كلال
والزهرُ يَرْمُقُ شزرا * كناظِرِ الرئْبالِ (١)
وبينَها البـدْرُ يَزْهو * كشيخ نادٍ بجَلِ (٢)
فقلتُ ذا وجهُ سُعْدى * البـاهرُ المتـلالى (٣)
خوْدٌ رمَتْ حرَّ قلبي * بناظرٍ ذى اعتـلال

---

١) الرئبال كقرطاس الأسـد . وقال أبو سعيد السكرى الرئبال من السباع الكثير اللحم الحديث السنّ .

٢) البجال والبجيل كسحاب وأمير أى مبجل أو هو الشيخ الكبير السيد العظيم مع جمال ونبل . ٣) المتلالى أصله المتلألئ بهمزتين فسهلهما والمتلألئ المضيء .

وحَمَّلَتنى مِنَ أعبا * ءِ الحُبِّ فوقَ احتمال
تَحمى حَشى مُستهامٍ * طلا بغير حمال
قتَّالةٌ بهواها * لا بالقنى والقتال
ولا بضربِ المواضى * ولا بطعن العوالى
ولا برَميِ الزباريط لاورَشقِ النّبال [١]
تَجلُّدى واصطبارى * ووصلها فى انفصالِ
ولَوْعَتى وغرامى * وهجرها فى اتصال
وصرمها للمحبين دائماً متوالِ
ووعدها وهواها * للحِبّ رَقْرَاقُ آلِ
وعُذَّلى . فى هواها * أشباهُ صهْبِ السّبال
ياهندُ جودى لِصبٍّ * بنار حُبِّكِ صالِ
وسيف هجرك أمضى * من السيوف الصقال
ونار شوقكِ دأباً * فى القلبِ ذاتُ اشتعال
مليحةُ الوَجهِ والغنجِ والغنا والدلالِ
اللونُ منها بَهِىٌّ * والحسْنُ شمس الزوالِ
والجسم منها لطيفٌ * والقدُّ مثلُ الهَدَالِ [٢]
والفرعُ منها أثيث * والوجه مثلُ الهلال

١) قوله ولا برمى الزباريط هكذا وجدت هذه اللفظة مكتوبة ولعلها تحريف من الناسخ والاصل الزباطيط أو السباطيط وفى القاموس وشرحه فى زبط والزبطانة مثل السبطانة محركة فيهما مجرى طويل مثقوب يرمى فيه بالبندق و بالحسبان نفخا وفيهما فى س ب ط والسبطانة محركة قناة جوفاء مضروبة بالعقب يرمى بها الطير وقيل يرمى فيها بسهام صغار ينفخ فيها نفخاً فلا تكاد تخطئ .

٢) الهدال كسحاب ماتهدل من الاغصان أى تدلى يعنى انها لينة القد .

والطرفُ منها غضيضٌ * والثغرُ رَطْبُ اللآلي
والخدُّ منها أسيلٌ * والجيدُ جيدُ غزال
والكشحُ منها رخيصٌ * والرِّدفُ مثل النهال(١)
بهنانةٌ خَذْلةُ السا * ق صفرُ مرسى الجِجال(٢)
ألذُّ منطقِها من * سُلافةٍ بزلال
لفظٌ تكلّ المثانى * من دونه والمثالث
لقد عدانِيَ عنها * رغماً صروفُ الليال
أغرتْ هموماً توالتْ * علىَّ أىَّ توال
لها بميدان قلبي * مجالٌ آىٌّ مجال
عن التخلص منها * كلّتْ وجوهُ احتيالى
إن لذتُ بالسيّدِ المَلْكِ لستُ بعدُ أبالى
يجود سمحاً بحسن الخلاص من مكرها لى(٣)
عبد الإلهِ الأديبِ الصدر العريقِ الأثالى(٤)
صدر الافاضل غوثِ العبادِ بدر الكمال
سعدِ الزمانِ كريم النثا سنىِّ الخصال(٥)

---

١) النهال الكثيب ولم نره بهذا اللفظ وفى القاموس وشرحه والمنهال الكثيب العالى الذى لا يتماسك انهياراً عن موضعه .
٢) البهنانة المرأة الطيبة النفس والأرج وقيل هى الطيبة الريح الحسنة الخلق السمحة لزوجها أوهى اللينة فى عملها ومنطقها وقيل هى الضحاكة المتهللة الخفيفة الروح .
٣) هذا المعنى قد عيب على المتنبي فانه لما قال .

على الامير يرى ذلى فيشفع لى * الى التى صيرتنى فى الهوى مثلا

أنكر ذلك عليه الممدوح وقال له اجعلتني قواداً . ٤) العريق كريم الاعراق والأثال أصله الأثالى نسبة الى الأثال كسحاب وغراب وهو المجد والشرف . ٥) النثا مقصور ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء يقال فلان حسن النثا وقبيح النثا .

نحرِ الانام جمال الا * سلام حِلوِ الشّمال (١)
هامِى البنان خصيبِ السفنا جزيلِ النوال
تاج الفخار ذكيُّ الحجا سديدُ الفعال
نورُ الائمةِ قُطبٌ * حبرٌ فقيدُ المثال
قاضى القضاة سراجٌ * لِسدفةِ الجهل جال
ندبٌ سفيطٌ طموحٌ * الى الأمورِ العوال (٢)
ملجأً لكل طريدٍ * مأوىٰ العفاةِ ثمال (٣)
ذو المعلواتِ العوالى * والموْهبات الجزال
جالى دُجا كلّ خطبٍ * أعيا دُهاتِ الرجال
مُستمسِكٌ من هدىٰ شِرْ * عة النبي بحبال
وسيفُ حقٍ على أهل الزّيغ والإعتزال
أماتَ ريحُ هداهُ * هَوجَ الهوىٰ والضلال
صارا به دائماً فى * مهانةٍ وابتذال
فالحقُّ أضحىٰ محلى * به بأبهى المحال (٤)
ومهيعُ الشرع يزهو * مُطرّزُ البرد حالى (٥)
قدْ صانه فهْوَ دأباً * عن نصرِهِ غيرِ آلِ
وذبٌ عنهُ ببيضٍ * من الهدىٰ والنّصال
حتّى غدا مستقيماً * ميزانهُ باعتدال

---

١) الشمال أصله الشمائل أى الطبائع . ٢) السفيط طيب النفس وقيل هو السخى .
٣) مأوى العفاة أى يأوون اليه والثمال الملجأ .
٤) المحال ضرب من الحلى يصاغ مفقراً أى محززاً على تفقير وسط الجراد .
٥) المهيع كمقعد الطريق الواسع البين ومطرز من التطريز .

به العلومُ تحلَّتْ * أبهى حُلىً وحلال[١]
قد فاز منها بما لم * يخطُرْ لإنسٍ ببال
رسَتْ بأرضٍ شجاه * للعلمِ يُهْمُ الجبال[٢]
جبالُ الأرضين أضحتْ * فى جنبه كالتِّلال[٣]
والناسُ فى كلِّ فنٍّ * كانوا له كالعيال
تهوِى له من بعيدٍ * من موكبٍ ورجال
مقامُهُ فى الأعاريب والعقائدِ عال
وفى البلاغةِ نظماً * وكلِّ سحرٍ حلال
وفى العلوم جميعاً * وفى علوم الأوالِ[٤]
وشرح كلِّ عويص * صعبِ المرام عُضال
يهدى غرائبَ أشهى * من قرقفٍ وفضال[٥]
يبدى الدقائق فهماً * يُنيلُ قبلَ السؤال
لا وا كفُ القطر يحكى * كفيه فى الإنهمال
إذا السحائبُ يوماً * غدَون صُهبَ الظِّلال
والدهرُ طوعُ يديه * يجرى له بافتعال

١) قوله أبهى حلاأى أحسن حلاوحلال جمع حلة بالضم وهى إزار و رداء برد أوغيره ولا تكون حلة إلا من ثوبين .
٢) اليهم جمع أيهم وهوالجبل الصعب الطويل الذى لا يرتقى وقيل هوالذى لا نبات فيه
٣) الارضين جمع أرض وهومن الجموع الشاذة لأن أرضا مؤنث ولغير العاقل أيضاً .
٤) الأوال بمعنى الأوائل كما قال المتنبى .
يدفن بعضنا بعضاً ويمشى * أواخرنا على هام الاوال
٥) القرقف كجعفر والقرقوف كعصفور الخمر التى يرعد عنها صاحبها من ادمانه إياها والفضال الخمر أيضاً .

وليسَ يسلم يومًا * من ذي آغتباطٍ وقال(١)
من معشرٍ في الورىٰ قد * حازوا شعارَ الجلال
ذوو نهى ووجوه * غرٍّ وأيدٍ طوال
ذوو حروفٍ ثلاثٍ * ميمٍ وجيمٍ ودال
ذُمْرٌ سراتٌ كرام * شُمُّ الأنوفِ أمال(٢)
لهمْ خلائق زُهْرٌ * تندى كزهرِ المآل(٣)
نالوا العلى والمزايا * والعزّ غير عجال
هم في المكارم تبر * وغيرُهم كالطفال(٤)
هُمْ في الجلال يمين * وغيرهمْ كالشمال
همْ في الفخار صميمٌ * وغيرُهمْ كالموالى
هُمْ في العلىٰ كاللئالى * وغيرُهمْ كالرمال
طرزتْ ديباجَ شعرى * بنشرِ تلكَ الخلال
فاهنأ فقد نلت تاج الشعر العزيز المنال
فأنتَ حاملُ أعباء * المعلماتِ الثقال
بسطُ الزمان علينا * سعدٌ وأحسن حال
إليكها بكرَ فكرٍ * ياسيدى ذى كلال
أنحتْ بذكرك فيها * تبأى بحَلْيٍ وخال(٥)
يُثني عليك لسانٌ * منها صدوق المقالِ
بنظم فضلك تشدو * دأبًا بغير ملال

١) من ذى اغتباط الاغتباط تمنى النعمة على أن لا تزول عن صاحبها وهو غير الحسد .
٢) الذمر جمع اذمر أى شجاع والسراة قيل جمع سرى وقيل هو مفرد والاول أكثر والثانى أصح . ٣) المآل بالكسر جمع مالة وهى الروضة . ٤) التبر الذهب والطفال كغراب وسحاب الطين اليابس . ٥) الخال التكبر .

مستهدياً منك عطف السماح والإحتفال
فاعذر لها والحظنها * بمقلة المتبالى
واسمح ولا تنقدنها * وابسط لها وجه خال
لخاتم العز أبقا * لك فصًّا المتعالى

وقال سيدى عبدالله بن رازكه يجيبه .

أحداجُ تلك الجمال * مشحونة بالجمال
زالت عليها شموسٌ * فاقت شموس الزوال
ماغاب مذ غبن عنا * سُهدُ الليالى الطوال
راجى الصباح بلا شمس بائتٌ فى الضلال
لم تخطِنا إذ رمتنا * أرآمُ آلِ بلال
أتراب حىّ لقاحٍ * عرندسٍ ذى طلال
أهلُ الجيادِ المذاكى * والعوذِ عوذٍ متال
والبيضُ بيضٌ مواضٍ * والسُّمْرُ سُمْرٌ عوال
لله يومٌ شهدنا * وغاه غير عجال
ذوو العمائم فيه * أسرى ذوات الحجال
وتترك الأسدَ صرعى * ظباؤه بالنبال
سل ما لسلمى وخير * إصغاؤها للسؤال
رُمنا رضاها فرمنا * حصولَ رىٍّ بآل
محمودةٌ أختها آ * ختنا بمنع الوصال[1]
فوصلُها ذو انصرام * وصرمُها ذو اتصال
دامت بكسرِ نصال * فى القلب فوق نصال

---

١) محمودة اسم امرأة .

محمودةٌ ماذ تمنّنا * لجاجها في الدلال
ولا تملّنا وإن لم * تتركْ دوامَ الملال
إذ قلبها عكّ قلبي * بصالبٍ وملال (١
وجفنها وهواها * في صحّةٍ واعتلال
أجتنبها وأراها * ترىٰ وجوبَ اغتيال
فما اختيالي اطّباها * ولا لطيفُ احتيال
ماطافَ أبخلُ منها * حتى بطيفِ الخيال
ياليتها بذلَ وسعي * لكنها لاتبالي
براقةُ الخدِّ يسري * لألاؤها في الذبال
فالحبُّ ينكصُ مهمى * دعى هواها نزال
لا بالغزالة ترضى * شِبهاً ولا بالغزال (٢
رطب اللثالى بعيد * من ثغرها في الصقال
قاستْ بعطف خفافٍ * حملان ردفٍ ثقال
لا يخطرُ البانُ ماتخطرُ الهوينا ببال
والبدر قوبلَ نمّاً * من نعلها بالقبال (٣
حسن التخلّصِ منـ بها عزيز المنال
محمودةٌ في الغواني * محمدٌ في الرجال (٤

١) عك قلبي أتعبه وأضجره والصالب من الصداع وهذا مأخوذ من قول الشاعر .
* يروعك حمى من ملال وصالب *
٢) الغزالة الشمس والغزال معروف .
٣) قبال النعل زمام يكون بين الاصابع الوسطى والتى تليها وقيل هو مثل الزمام يكون في الاصبع الوسطى والتى تليها وقيل هو ما كان قدام عقد الشراك .
٤) محمودة اسم امرأة كما تقدم وقوله محمد في الرجال يعني انه فاق الرجال في الكمال كما

محمد كالمجلّى * من حلبة في المجال [١]
هو الزكيُّ الذكيُّ الـحُسّانُ زيُّ المعالى
والفرد فى العلم والحلم والحجا والفعال
من ليس ينطقُ إلا * بالسِّحرِ ذاك الحلال
الحافظُ المتروِّى * أمِنْ سخيٌّ أمْ بكالى
والشارحُ المُشكلات المُستحكمات الشِّكال
والصّارمُ الأشعرى المخنى على الإعتزال
يزالْ رضوىْ آنزعاجاً * ولم يكنْ بالمُزال
علْمُ الكلامِ يسمّىْ * فيه حذامِى المقال [٢]
جارى الأدلة ليست * إجراءَ ذاتِ العقال [٣]
قطب آجتهادٍ مصيبٌ * فى الفقه عند الجدال
منقولهُ يحتذيه * معقوله باعتدال
تمييزه فى الأعاريب لا يوازى بحال
ذو رتبةٍ بعدتْ عن * تنازُعٍ وآشتغال
مَن مثلهُ حين يعيي * فى الفرعِ ضربُ مثال
بيديه فهماً وإلا * أنى بشانٍ وثالث
عالى محمدْ سعيدٍ * فلم ينلهُ معالى
بنو محمدْ سعيدٍ * حذوه حذو النّعال

فاقت هي النساء في الجمال .

١) المجلى أول خيل الحلبة . ٢) يعنى أنه اذا قال قولا فى علم الكلام لا يحتمل أن يخطئ فيه كما ان حذام إذا قالت شيأ لا تكذب فيه قال الشاعر .

اذا قالت حذام فصدقوها * فإن القول ما قالت حذام

٣) لعل مراده بذات العقال مسألة فى الدماء وهى مساواة المرأة للرجل الى ثلث الدية ثم تكون على النصف والله أعلم .

النَّاسُ فى المجد هضْبٌ * وهمْ أعالى الجبال
يُمتُّ عند حبول * لديهمُ بالحبال
شدُّوا الرِّحالَ اليهم * وهمْ محط الرِّحال
طلاّبْ وِجدان أمثا * لهمْ طلابُ المُحال
والسَّادة القادة السَّا * رة السَّراةُ الخلال
هيآتهمْ زيَّنتها * هيْبات عزّ الجلال
يآبن الكرام آرسُطوداً * ما أُرْسيَ آبنا رغال[1]
حلّيْت من ْليس أهلاً * لمدحك المُتعالى
وجاءَ شعرك سلكا * فيه حسانُ اللئالى
يؤولُ عندى بذهنٍ * سْداهُ حسن المآل
روْضٌ سقاه غمامٌ * ملْو رد لا من سيال
فأرْق تحت سطور ال * أيام تحت الليالى
يقول رائى خلاه * بلتْ صداها تلال[2]
هذى يدُ آبن هلال * وذا فمُ آبن هلال[3]
حذوتنى وعنائى * فقط حذاءَ الثّفال[4]
كالطفل عارض شيْخاً * عن تبره بالطفال[5]
جازيته واليواقيتُ جُوزيتْ بالرمال
إن آمليا فليقا لا * شتان بين الأمالى

١) ابنارغال كسحاب جبلان قرب ضرية . ٢) قوله بلت صداها بلال الصدا العطش و بلال بالبناء على الكسر مصدر بل رحمه بلاو بلال .
٣) هذى يدابن هلال يعنى فى الكرم وذافم ابن هلال يعنى حميد بن ثو ررضى الله عنه وهو من المجيدين يعنى أنه يحاكيه فى جودة الشعر . ٤) الثفال الجمل البطيء .
٥) الطفال الطين اليابس كما تقدم .

فاعذُرْ فهذامودي * روِّتي وآرْ نجالى
سجَّلتْ حُكما بعجزى * والعجزُ بوْنُ السّجال(١)
قُلْ هات أعط كنفسي فما ثوابْ كمالى
كُنِ اليمين فما النا * سْ كلُّهمْ بالشمالى
برعتْ فى البدْءِ فآزْدنْ * براعة فى الكمال

ولمحمداليدالى أيضاً يمدح قبيلته .

ديمان فى الناس تبرٌ * وغيرهم كالفخار(٢)
فيومُهمْ يوْمُ عيدٍ * وليلهم كالنّهارِ

وله بيتٌ مشهورٌ فى هذا المعنى :

إنا بنى ديمان إنْ ذُكر العلى * نذكرْ وإنْ ذُكرَ الخنا نُبرَّأ

هذا ماتيسرَ منْ شعره الآن .

مَحَنْضْ بَابَ بنْ أُعبيدْ الديماني: علامةشنقيط . وهوعقدهاالوسيط . البدرالمنير . والعلامة النحرير . سيف الله القاطع . وغيثه الهامع . شمرعن ساعدجده . وأدرك العلوم بفهمه وكده . هومدرهْ عصره . وعلم مصره . أبرزه الله لاهل إقليمه بدراً منيراً . وللصادين عذباً نميراً . ماضاعت أوقاته . ولاخابت عفاته . وكان عندحسان حرماً آمنا وحصناً حصيناًساكناً وإليه مرجع العلماء اذااختلفوا وماظنك بمن كان يصلح لابن بون وهو هوفقدوجده بحرف بيتين أحدهما قول الشاعر .

مشين كما اهتزت رماح تسفهت * أعاليها مر الرياح النواسم

فانه كان يقرأه من الرياح النواسم فانه من شواهد النحو والشاهد فيه تأنيث الفعل المسند إلى

---

١) سجلت حكما بعجزى أى حكمت على نفسى حكماقطعياً بعجزى عن مداك و بون السجال أى مباين للسجال وهومصدر ساجله مساجلة وسجالا أى باراه وفاخره .
٢) الفخار الطين .

حر وهو مذكر وإنما اكتسب التأنيث من إضافته الى الرياح . وقد بعث المختار المذكور لغزاً في لفظة جاء إلى بني ديمان في أبيات نظمها فاجابه محنض باب بشطر وجعل الثاني لغزاً وأول أبيات المختار .

ألا يابني ديمان لازال مرتحل ❊ إليكم يريد المعضلات من المضل

وضاع مني آخرها وبيت محنض باب .

لعل مراد الشيخ جاء ومن لنا ❊ بحرف يثنيه ويجمع من عقل

يعني الكاف في ذلك فتها حرف تتصرف تصرف الكاف الاسمية والحروف لا تتصرف .

وقد أراد إنسان ممن له به اتصال أن يضبط شغله قال فرأيته في وقت الصباح يسوق بقره إلى موضع الرعى ثم يذهب والقدوم على عاتقه يقطع بها أعواداً من الشجر الرطب ليطوى بها بئراً يحفرها في محل صعب ثم يعود بكثير منها على عاتقه ثم يرجع الى البئر ليقف على عبيده المكتفين بحفرها ثم يرجع ليدرس للطلبة ثم يشتغل بقرى الأضياف لأنه كان موروداً ثم يبقى هكذا إلى أن تنام الناس فيشتغل بتصنيف كتابه ميسر الجليل على مختصر خليل وكان لا تأخذه في الله لومة لائم . ولما أظهر ابن الامين بن الحاج الشقراوى أموراً تخالف مذهب الفقهاء ألف في تضليله لينفر الناس من تلك الأقاويل وكان ابن الأمين المذكور تخافه الناس لعلمه وسلاطة لسانه فهجاه ولم يبال بذلك كما سيأتى بيانه ومازال يوضح للناس فساد شبهه حتى حبط مسعاه ووقعت بينه وبين إديبج الكمليلي مخالفات ولما هجا التجانيين قال فيه وفي أمثاله منظومة منها .

نَهوا عَنِ الطريقِ مَنْ أرادَها ❊ وأنكرُوا لعاً لهمْ أورادها
أليستْ الطريقْ ذكر اللهِ ❊ والنهيْ عنهُ منكر يا ناه
وأنكروا الجمع والآجتماعا ❊ للذكر وهو جائزٌ إجماعا
جرى على ذلك منذ أعصار ❊ شرقاً وغرباً عمل الأمصار
فوقع الآجماع بعد الخُلف ❊ فيه فجاز اليوم دون خُلف

وله في النحو أنظام كثيرة ومنها نظم الجموع المحفوظة عن العرب على ترتيب نظم ابن مالك

فى ألفيته متبعاً لكل مقيس ما حفظ فيه . وله قصيدة يمدح بها العلويين عامة وأبناء القاضى خاصة ومطلعها .

دع المدحَ يَسعى فى مسارحه يرتعى * ولا ترعه إلا كلاً طيّبَ المرْعا
فعم به فى إيد وعل وخصصن * بنى شيخنا قاضى القضاة تجد مرعا
فجدهم أستاذ تاشمشَ كلهم * قد ارتضعوا من علمه الخلف والضرعا[1]
لهم ذمة لا تنقضى حُرُماتها * يحق لها طول الدهار بأن تُرعا

وقد أجابه احرم بن عبد الجليل المتقدم بقصيدة لم يبق فى ذهنى منها الا قوله :

فلا يحْسُنُ العقدُ النفيسُ جواهراً * إذا لم يكن فى جيد غانية تلعا

ومن نظمه :

ليس من أخطأ الصواب بمخط * إنْ يَؤبْ لا ولا عليه ملامَهْ
إنما المخطئ المسيُّ الذى إن * وضح الحق لج يحمى كلامه

ابن عَبْدَمْ الديماني : هو النحوى الشهير الذى شاع ذكره وذاع وانتشر فى تلك الأصقاع وما وقفت له على شعر وله نظم متداول فى نونى التوكيد وهو :

إن تسند الفعل لواو أوليا * ولامه إحداهما فأوليا
كلاّ من الحرفين حذفاً وصل * بالنون عين الفعل والأمر جلى
أما لدى اتفاق لام والضميرْ * لفظاً فلا إشكال والأمر شهيرْ
وعند ما يختلفان فات * بشكلة لمضمر توات
كارمنّ يا قومْ بضم الميم * وارجنّ يا هندُ بكسر الجيم

وهذا ما فى ذهنى منه .

صُلاَّحى الديمانى : هو الصالح المشهور والعالم المذكور ومن نظمه :

أحسنُ ما رأيت فى رحلتى * يا نزهتى من بعد كم غيطانْ

١) قوله تاشمش علم على خمس قبائل من الزوايا .

أبصرتها تختال في ريطة * والريح في أردانها مرسلة
بينا أنا في سبحتي ذاهل * والنفس في نهج التقى معملة
إذ لاح لي من ثغرها لائح * أنساني التسبيح والهيلله
من أرسل الطرف إلى غيرها * قد ضيع الإرسال والمرسله

المختار بن ألُمَّا : هو العالم الوحيد . ذو الرأي السديد . والجود العتيد . برع في النحو والعربية وله اليد الطولى في الفقه والبيان والمنطق . وكان صالحاً ناسكاً حليماً موروداً مهيباً عند قومه معظماً فيهم وقد قرأت عليه نبذة من النحو ومن أعجب ما رأيت فيه أنه إذا حدثك في غير وقت الدرس لا تفهم من كلامه إلا القليل وإذا قعد يدرس لا تجد من يُفهِمُ الطالب مثله ومن أجل مشايخه الذين تلقى عنهم محمذ فال بن متالي التندغي . وتوفي بعد العشر الاول من القرن الرابع عشر فيما أظن وله مقطعات لم يحضرني منها شيء وأنظام كثيرة في النحو منها :

في القول خلف هل به يسمى * لفظ به دل على معنى ما
أو المركب بغير قيد * أو المركب بقيد القيد

وله أيضاً :

يجوز للكوفي أن تنادى * معرفاً بأل بعكس الباد
تمسكا بقول من قدما * أيا الغلامان اللذان فرا
(إيا كما أن تحدمان الشرا)

وكان العلامة محمد بن أحمد يورَ الديماني قال بيتاً وهو :

وخرنق بكسرتين عنتره * أخت له فانظره في الروض تره

فقال راداً عليه :

وخرنق بكسرتين طرفه * أخت له في الروض هذه الصفه

﴿ شعراء أولاد أبييرِ ﴾

الشيخ سيديّ : بن المختار بن الهَيْبَ الأبييري ثم الإنتشائي ونسبه الأصلي

يرجع إلى تندغ ثم إن فخذه أولاد آتشايت كذلك و إنما سكنوا فى أولاد آبيير وتواشجت بينهم الارحام ثم إن الله أعلا به أولاد آبيير وغيرهم . هو العلم الذى رفع على أهل قطره واستظل به أهل دهره وماذا أقول فى رجل اتفق على أنه لم يظهر مثله فى تلك البلاد وقد رأينا من أحفاد ما يرفع العناد إذ من المعلوم أنهم قاصرون عن مداه . أو لم يجاوزوه إلى ما وراه . اشتغل فى شبابه بالعلوم وبرع فيها بملازمته لحرم بن عبد الجليل العلوى وكان يخدمه خدمة العبد لمولاه فجازاه الله تعالى بذلك حتى إن تلاميذه كانوا لا يدخلون عليه الا حبوا على ركبهم إجلالا له وحدث من رآه فى زمن اشتغاله عليه قال أرسل حرم المذكور إلى التلاميذ أن يذهب أحدهم إلى المنهل ليسقى البقر فان العبد القائم بأمره غير موجود فلم ينتدب لذلك إلا الشيخ سيدى فلما أتى بالبقر جعل يقرأ مع التلاميذ على ضوء النار فأرسل اليهم أيضاً أن يحلب أحدهم البقر فلم ينتدب لذلك غير الشيخ سيدى ثم إنه رجع بعد حلب البقر وجعل يقرأ أيضاً فوافى رسول من حرم أيضاً بأن يحضر أحدهم قرى الاضياف النازلين عنده فلم ينتدب لذلك غير الشيخ سيدى . ولما تضلع من علمه شد الرحل إلى الشيخ المختار الكنتى بأزوادمن مسيرة شهر وأكثرها غامر ثم وصل اليه ولازمه ستة أشهر ثم مات الشيخ المختار فبقى عند ابنه سيدى محمد المعروف بالخليفة لقيامه مقام أبيه فلازمه عشرين سنة يخدمه فيها حتى برع فى معرفة الطريق وعلم الاسرار ثم رجع إلى بلاده فنزل أولا فى تندغ أصله القديم فلم يكثر ثوابه ثم رجع إلى قبيلته أولاد آبيير فتلقوه بما هو أهله وأكرموه واعترفوا بفضله فلم تزل فضائله تبدو حتى أذعنت له الزوايا وحسان وصار مثل الملك بينهم فلا يعقب أمره . وكان أهلا لذلك كرماً وحلماً وعلماً ولم تزل الدنيا تنثال عليه ويفرقها فى الناس وقدم مراكش فى أيام المولى عبد الرحمن وأظنه كان متوجهاً للحج فرجع بسبب المرض فى الحجاز ونال حظوة عظيمة من السلطان . وحدثنى الفاضل عبد الرحمن الجزولى المعروف فى مراكش بابن التلمود وكان أبوه كاتباً للمولى عبد الرحمن انه لما قدم إلى مراكش وجد المولى سيدى محمد ابن المولى عبد الرحمن ألكن لا يبين الكلام فتفل فى فمه فنطلق بالكلام . وكان يبحث عن الكتب فى مراكش ليشتريها فاذا أراد أن يقضى الثمن يسلم إلى البائع ما بقى عن المحاسبة بالغاً

ما بلغ . وكانت العرب فى أرض شنقيط تجعله حرماً آمناً فيجتمع عنده أحدهم بمن قتل أباه أو أخاه فيجلسهما على مائدة واحدة و إذا بلغ الجانى نواحى البلد الذى يقيم به أمن على نفسه و. يمض عليه يوم إلا وعنده آلاف من الناس يطعمهم و يكسوهم و يقضى جميع مآربهم حتى لقى الله ولا يسأله أحد حاجة إلا أعطاه إياها بالغة ما بلغت . وكان تلامذته يريدون أن يقللوا من ذلك فما أمكنهم وسأله يوماً شخص حماراً فقال أعطوه الحمار الفلانى فقالوا انه غائب فقال أعطوه الجمل الفلانى فقالوا إن الحمار قد حضر فقال أعطوه إياهما معاً . وجاءه أحد أبناء شيخه فأعطاه جميع ما يملك من الدنيا ثم عاد اليه بعد مدة ففعل ذلك ثلاث مرات .

وشكى اليه إنسان سوء معاملة امرأته إياه فقال له وما مالكم فاخبره بأن عندهم شيأ من الغنم وحماراً وأمة وقال إن هذا لامرأته فدعا بأحد تلامذته وأمره أن يعطيه غنما وحماراً وأمة وقال له إنها سيسهل أمرها : وشكى اليه تلامذته المكلفون بالاضياف كثرتهم فقال أنحروا من الابل ما يكفى فقالوا إنها مهازيل وليس فيها من السمان إلا ناقة روى من لبنها اثنان لكثرته فقال أنحروها فانها ستشبع مائة . وكان يبلغه أن الطريق منقطع فى الجهة الفلانية لعدم عمارتها فيحفر فيها الآبار و يبعث المؤن الطائلة لقرى المارين . وفضائله أكثر من أن تذكر رحمه الله وكان مجيداً ومار و يت له إلا القليل قال يحض على حسن المعاشرة :

أيا مَعْشَرَ الإِخْوانِ دَعْوَةَ نادبٍ * إلى الحقّ والمعروف ليس بكاذب
أعيرُونىَ الأسماعَ أهلَ الكرمْ * وصيةَ مَحْضِ النصح غيرِ مُخالب
فمن كان منكم ذا ودادٍ وخلةٍ * لمرتفع الأخلاق جمّ المناقبِ
لِيَسْحَبْ على عَيْبِ الخليل ذُيولهُ * ويَسْتُرْ فشأنُ الخِلّ سَتْرُ المعايب
خليلىَّ لا أبدىْ إلى من يَذُمُّهُ * طلاقةَ وجهى بل عُبوسَةَ حاجبى
أحبُّ الذى يَهوىْ وأُبغضُ ماقلا * ولستُ عليه إنْ يزلَّ بعاتب
وماذا دعا يوْما لِصَدْمةِ حادثٍ * ألمَّ عليه كنتُ أوَّلَ واثبِ
فمنزلةُ الإِخْوان فيها تفاضُلٌ * فمنهمْ لذيذُ الطعْم عند المُصاحب
ومنهم زُعاقٌ لا تُطاقُ طِباعُه * معاشره يَرْتاحُ إذ لم يُقاربِ

ومن كانَ ذا لوْحٍ وهَمٍّ وطاعـةٍ * فلا يَدْنُ للمستصبيات اللّواعب
وما أفسـد الألواحَ والهمَّ والتُّقى * كبيض التراقى مُشرفاتِ الحقائب
مِراضِ العيون النُّجْلِ حُوٍّ شفافُها * رقاقِ الثنايا حالكاتِ الذوائبِ

وله قصيدة بديعـة يمدح بها ولىّ الله الشيخ المختار الكنتى وتسـتخرج منها ثلاث قصائد لكل منها بحر أعنى أنها كلها فى بحر الكامل ثم تقرأ أشـطارها الأول فتـكون قافية من بحر المـديد ثم تستخرج من أوائل أشطارها الثوانى قافية من بحر البسيط وليس فى حفظى إلا مطلعها وهو :

طلعتْ ببُرْجِكَ للبريَّةِ أسْعُدُ * أيّامَ جاد بك الزّمانُ الأجْود

وله قصيدة أخرى مطلعها :

أمَعالمُ المعونةِ السُّـعْدى ذِهِ * أمْ أنتَ ناظرُها بمقلةِ أمْرهِ

وسيمر بك فى هذا الـكتاب من أمداحه ما يشهد لما قلت ورأيت من تآليفه شرحا على لامية الافعال لابن مالك وبلغنى أنه شرح مقصورة ابن دريد وأخبرنى بعض الثقاة أنه مات سـنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف أو نحو ذلك رحمه الله رحمة واسعة .

سيدي محمد : بن الشيخ سيدىّ المتقدم . هو العلامة الأريب . اللغوى الأديب . نشأ فى نعمة عظيمه . وكلاءة جسيمه . وماظنك بمن أبوه الشيخ سيدىّ . ولما ولد هذا الفتى تباشرت به تلك الأقطار . واشرأبت إلى ما ترّه تلك الصحارى والقفار . ولما ميز بين الحىّ واللىّ . وفرق بين النشر والطىّ . استجلب له أبوه المؤدبين المتأدبين وكان يعلمه الكرم كما يعلمه العلوم ويدقق فى محاسبته على ما يبدو منه فى عنفوانه حتى سما ونبل . واقتدى به حذو النعل بالنعل . حتى صار كما قال زهير فى هرم بن سنان وأبيه وجده :

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

وكان الناس يظنون أن الشيخ سـيدىّ لا يسد أحد مسده فلما مات وبقى ابنه هذا فى موضعه ما تغير شىء مما كان يجريه أبوه على الناس إلا أن مدته لم تطل فانه عاش بعـده سـنة

واحدة وكان رحمه الله شاعراً مجيداً وصوفياً وحيداً ومن تأمل قصائده الغزليات وجد فى أواخرها ما يدل على أنه كان على جانب عظيم من التصوّف ويقال إنه لما مدح أباه بأرجوزته الطنانة التى أوّلها :

يا سيدى إنى فداك الله بى * جارى الحماما عنه لى من مذهب

قال له ما حاجتك قال حاجتى أن لا أعيش بعدك فاسترجع والده . وبالجملة فكان سيدى محمد هذا حسنة من حسنات الدهر وترك قصائد تدل على طول باعه فى الآداب وله من النكت الأدبية أشياء كثيرة . ومنها أنه كان له نديم وأصله حداد وأهل الصحراء يزعمون أن الحدادين أصلهم يهود ثم أسلموا وكان ذلك الشخص اسمه نحن وكان يدعى أنه شريف وكان يجيد اللقم فأعطاه جملا على أن لا يغضب من أبيات نظمها فيه وهى :

ما هزّ عطفى كمىٍّ يوْمَ هيْجاء * بين الأوانى كذى النونين والحاء
فرد يقوم مقام الجمع وهو لذا * يدعى بمضمر جمع بين أسماء
يسطو بأسلحة للأكل أربعة * يدٍ وفمٍّ وبلْعومٍ وأمْعاء
تخال لقماته العظمى براحته * كراكر الإبل أو جماجمَ الشاء
ما بين طلعتها فيها وغيبتها * فى فيه إلا كلمح الطرف للرائى
فتنهوى كدلىٍّ حان ماتحها * أشطانها فترامت بينَ أرْجاء
فبانَ أنّ الذى يحويه من شرفٍ * قد صحّ لكنه بالحاء لا الفاء

وتزوّج بامرأة من غير أن يستأذن والدته فذهبت اليه تصحبها عجائز فضربنه فكتب إلى أبيه يشكوهن .

أمِنْ نعل أمرٍ فى الشريعة جائز * يروم اهتضامى بينكم كل عاجز
وكان لكم جند البغاة يهابنى * فصال علىّ اليوم جند العجائز
فصرت كأنى قد أتيت ببدعة * وفحشه من نحو فَعْلَة ماعز
فلو أنّ أرضى ذات معْز رجمننى * ولكنها ليست بذات أماعزٍ

وكان سلس العبارة رقيق الشعر فصيحاً لم نر من انتقد عليه شيأ سوى النزر القليل الذى تعفى عليه جودة معانيه وسلاسة ألفاظه فقد انتقد عليه ابن محمد قوله :

انكار من ليس يدرى آشدد به غَرَرا * إذ هو من جرف الالحان فوق شفا

فان همزة أشدد همزة قطع وهذا لا يقدح لأجل الضرورة . وانتقد عليه قوله أيضاً :

لو خضت لجة قاموس وجدت به * دراً جلا جَلو مصباح الدجا السُّدفا

فان جلا مصدره جلاء لا جلو وهذا غير صواب . وانتقد عليه بعضهم أيضاً قوله :

ولم يسحر فؤادى قطُّ طرف * سوىٰ طرفين فيها ساحِرَين

لان الطرف لا يثنى ولا يجمع وهذه مسئلة خلاف والاصح أنه لا يثنى ولا يجمع كما قيل ونحن نتقل قول القاموس وشرحه تتميما للفائدة قالا الطرف العين لا يجمع لأنه فى الاصل مصدر أو هو اسم جامع للبصر قاله ابن عباد . وقال الزمخشرى لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر ولو جمع لم يسمع فى جمعه أطراف . وقال شيخنا عند قوله لا يجمع قلت ظاهره بل صريحه أنه لا يجوز جمعه وليس كذلك بل مرادهم أنه لا يجمع وجوبا كما فى حاشية البغدادى على شرح بانت سعاد وبعد خروجه عن المصدرية وصيرورته أسما من الاسماء لا يعتبر فيه حكم المصدرية ولا سيما ولم يقصد به الوصف بل جعله أسما كما هو ظاهر وقيل أطراف ويرد ذلك قوله تعالى « فيهن قاصرات الطرف » ولم يقل الأطراف الخ وإذا فتشت أشعار العرب لا تكاد تجده مثنى فقد قال جرير .

فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ولم يقل الطرفين اه .

وكان عالى الكعب فى معرفة النحو والتاريخ وغير ذلك . وتوجه من بلاده إلى الحج ثم رجع من غير أن يحج لعارض اقتضى ذلك . ولما بلغ إلى الساقية الحمراء قال :

أحمراءُ السّواقى ما وَرائى * ألان عَرُنتَ أيُّها آلا تشائى

تخال نصيص فُتلِ العيس شهراً * يدومْ من الصباح إلى المساء

ولا ينـأى به ما كان دانٍ * ولا يدنو بهِ ماكان ناءِى

وكان رحمه الله إذا قال شيأ من الشعر يبعث به إلى أبيه فكان كلما رأى شيأ من شعره يمزقه حتى قال هذه القصيدة يحرض الناس فيها على الاستعداد للنصارى ويأمرهم بمحاربة أهل البغي من قبائل حسّان فلما عرضت على والده قال للتلاميذ صاحبكم الآن قال الشعر والقصيدة هاهى :

رُوَيْدَكَ إنني شَبَّهْتُ دارا * على أمثالها تقِفُ المَهارىَ (١)
تأمَّلْ صاحِ هاتيكَ الرَّوابى * فذاكَ التلُّ أحسبه أنارا (٢)
وتانِ الرَّمْلتانِ هُما ذواتا * عُليّانٍ وذاخطُّ الشّقارا (٣)
وإنْ تُنْجِدْ رأيت بلا مثالٍ * جماهيرَ الكناوَيْنِ الكِبارىَ (٤)
هنالك لا تدعْ منهنَّ رسْما * بدا إلا مررت به مرارا
ولا تقبل لعين فى رُباها * تصونُ دموعَها إلا انهمارا
ودرْ بين الميامين العوالى * فإنَّ على معاهدِها المدارا (٥)
إذا كنت الوفىَّ فعلت هذا * فراعيت الذِّمامة والجوارا
وإلا خلنى وخلاك دم * فإن لدىَّ أحداقاً غزارا
وقَدْنى من إعانتك انتظارى * أيباً ريثما أبكى الديارا
وإن كنت الخلىَّ ولا وفاءَ * لديك فتستطيعَ لى انتظارا

---

١) الكاف فى رويدك حرف مثلها فى ليسك ونحوها كما تقدم . ٢) أنار كثيب عظيم فى آوكار واسمه الشائع أبير (بهمزة ونون مفتوحتين بعدهما ياء ساكنة وراء ساكنة أيضا) .

٣) خط الشقارا أرض مستوية قريبة من أنار المتقدم وإسمها بالعامية خط اشكار (بهمزة مكسورة وشين ساكنة وكاف معقودة بعدها ألف وراء مفتوحة) وهو نبات إذا أكلته الدواب أحدث مرارة فى لبنها وتغيرا بقاس شاربه .

٤) تنجد تعلو على نجد أى مكان مرتفع والكناوان رملتان عظيمتان اسم الواحدة منها آكن .

٥) الميامين مواضع معروفة من آوكار واسمها بالعامية إيمزكان (بهمزة مكسورة وياء ساكنة وميم ساكنة أيضا وبعدها كاف معقودة وألف ونون ساكنة) .

فبـلهَ اللّوْمَ ثم اليـك عنى * فـلا ضرراً أريد ولا ضِرارا
ولا عارٌ عليـكَ فأنت مرؤ * ترديت السكينة والوقارا
ولـكنا رجالَ الحبّ قومٌ * تهيجُ ربا الديار لنا آدكارا
سقانا الحبّ ساقي الحبِّ صرْفا * فنحن كما ترى قوم سُكارى
نرىٰ كلَّ الهوىٰ حَسَنا علينا * إذا ما الجاهـلون رأوْهُ عارا
وأحرارُ النفوسِ تذُوبُ شوقا * فنأتى كلما نأتى آضطرارا
ومن يأتى الأمورعلى آضطرار * فليس كمثل آتيها آختيارا
ترانا عاكفين على المغانى * لفرط الشوق نندبها حَيارىٰ
أسارى لوعةً وأسى تنادى * وما يغنى النداء عن الأسارى
ولو فى المسلمين اليوم حُرٌّ * يَفُكُّ الأسْر أو يحمى الذمارا
لفكوا دينهم وحموه لمّا * أراد الكافرون به الصَّغارا[1]
حماة الدين ان الدين صارا * أسيراً للصوص وللنَّصارا
فان بادرتموه تداركوه * وإلاّ يَسْبق السيفُ البِدارا
بأن تستنصروا مولىً نصيراً * لمن والىٰ ومن طلب آنتصارا
مجيباً دعوة الداعى مجيراً * من الاسواء كلّ من آستجارا
وأن تستنفروا جمعاً لُهاما * تغص به السَّباسبُ والصَّحارى[2]
تمرُّ على الأماعز والثنايا * قنابلهُ فتتركها غُبارا[3]

---

١) الصغار بالفتح مصدر صغر ككرم إذا رضى بالذل أى لما ارادوا ان يحطوا من قدره.
٢) اللهام الجيش العظم سمى بذلك لانه يلتهم كل شئ وقيل لانه يغيب من دخله فى وسطه وتغص به تمتلئ والسباسب جمع سبسب وهى المفازة والقفر والارض المستوية البعيدة والصحارى جمع صحراء وهى الارض المستوية فى لين وغلظ أو هى الفضاء الواسع دون القف.
٣) الأماعز جمع امعز وهو المكان الصلب والثنايا جمع ثنية كغنية وهى العقبة او طريقها او

ثنى رُبْدُ النعام بحافتيه * وتعيي دُون معظمه الحُبارى (١)
يلوحُ زُهاؤه لك من بعيدٍ * كما رفع العساقيلُ الحِرارا (٢)
تخال سِلاحه شهباً تهاوى * وتحسِبْ ليلها النقعَ المثارا
ولولا النقع إن يلمع بليل * لصيَّر ضَوْءُهُ الليلَ النهارا
بكل طليعةٍ شهباء تبدى * إذا طلعت من الصدإ اخضرارا
وتخفقُ فوقها بالنَّصرِ رَاى * فتحسبها بها روضاً أنارا
وفتياناً يرونَ الضيمَ صاباً * وطعم الموت خُرْطوماً عُقارا (٣)
أحبوا الملّة البيضا فكانوا * عليها من مَرَاوِدِها غيارا
سُطاةٌ فوقَ متنْ كلّ ساطٍ * قليلٌ من ينالُ له عِذارا
بما يحويه من وصف حميدٍ * على أحزان فارسه أغارا
وسلهبةٍ مفاصلها ظِمَاءٌ * قوائمها رِواء لانجارا (٤)
عليها من محاسنها شهودٌ * على أن لا انباع ولا تعارا (٥)
بأيديهم مذرّبةٌ طوالٌ * ترى الأقران أعماراً قصارا
وبيضٌ مرهفاتٌ جرّدوها * وردّوها من العلق احمرارا
تفرّى الأهبُ قبل الضرب عنها * ولا عظم يفلُّ لها غِرارا
وكلّ أخي فنينِ أبى اعتدالا * وتقويماً عن الغرض ازورارا

هى الجبل نفسه أو الطريقة فيه او اليه والقنابل جمع قنبلة وهى الطائفة من الخيل .

١) ثنى من الوثى وربد جمع ربداء وهى التى بها ربدة وهو لون يشبه الرماد والحبارى طائر معروف ٢) العساقيل السراب والحرار الحجارة .

٣) الصاب عصارة شجر مر وقيل هو عصارة الصبر والخرطوم الخمر وكذلك العقار .

٤) السلهبة من الخيل العظيمة الطويلة والذكر سلهب .

٥) قوله على أن لا تباع ولا تعار هذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر :

أبيت اللعن إن سكاب علق * نفيس لا تعار ولا تباع

مسلٌ شطيبةٍ فى المتن منه * إلى تسديد شارته أشارا
حَذاه بكالهلالِ موشِّحوه * بكالجوزاء صوغاً وآزدهارا
بوشيٍ حبَّروه وأودعوه * تصاويراً ترىٰ فيها اعتبارا
من العُدد الأولى آلا سِماكٌ * بروحِ الله عيسى لن تُبارا [1]
تلظى النار فى الكانون منه * إذا ماصافح الزَّنْدُ الشفارا
وليس لناره شررٌ تراما * به إلا الموقَّعةَ الحِرارا [2]
فمن يمْزُزْ قُبالةَ منخرَيْه * يكن كهشيم من رامَ آحتظارا
جموعاً تنطحُ الأعداءَ جهراً * فتتركهم جديساً أو وبارا [3]
جموعاً لايقومُ لها مناو * ولا يخشى الصَّديقُ لها مغارا
تصوبُ على بلادِ السِّلم غيثاً * وتوقدُ فى بلاد الحرب ِ نارا
بنصر الله واثقةٌ يقيناً * فلا تدرى من الخلقِ الحِذارا
لها إعلاءُ كلمته مرامٌ * فلا غنماً تروم ولا آفتخارا
فمن يك هكذا يحيي حميداً * ويستحلى بموطنه القرارا
ومن لا فالمماتُ به جديرٌ * ولو للنار بعد الموت صارا
فيا للمسْلمينَ لها أموراً * لها الأكبادُ تنفطرُ آنفطارا
تهاونتم بموقعها وما إن * تهاونتم بها إلا آغترارا
لصوصٌ لاتخافُ البأسَ منكم * ولا العقبى فترضىَ أن تدارا
ولا ينجو مقيمٌ من أذاهمْ * ولاآبنُ تنائفٍ اتخذ السفارا

١) سماك نصرانى كان يصنع السلاح النارى .

٢) قوله الا الموقعة الحرار أصله الا الحرار الموقعة فقدم النعت فصار المنعوت بدلا منه والموقعة أى المحددة والمراد بالحرار الاشفار التى تجعل فى البندق المعروف عند أهل الصحراء بالمدفع . ٣) جديس و وبار قبيلتان من العرب البائدة .

ولا شيبٌ عكوفٌ في المصلى * ولا عونُ النساءِ ولا العذارا
فبينا الحيُّ خيَّمَ ذا طَلالٍ * تبوَّأ من فسيح الأرض دارا (١)
بساحته محافلُ حافلاتٌ * بأشياخٍ مهذبةٍ طَهارا
وكلِّ فتى يجرُّ الذَّيلَ تِيهاً * وتفترُّ المِلاحُ له افترارا
إلى نسبٍ لهم بلغوا ادعاءً * به أذواءَ حِمْيَرَ أو نزارا (٢)
إلى أن يُبصروا شُعثاً كساهم * لباسُ الجوعِ والخوفِ اغبرارا
رِعاءُ الشاءِ حقاً من رآهم * يقولُ هم الرِّعاءُ وما تمارى
هنالك لا ترى شيأً نفيساً * ولا مُستحسناً إلا مُوارا
ولم يكُ قدرُ لمحَ الطرفِ إلا * وقد سلبوا العِمامةَ والخمارا
أجِدٌّ كمُ بذا يرضى كريمٌ * وهل حرٌّ يُطيقُ له اصطبارا
وروم عاينوا في الدين ضُعفاً * فراموا كلما راموا اختبارا
فإن أنتم سعيتم وانتدبتم * برَغمٍ منهمُ ازدجروا ازدجارا
وإن أنتم تكاسلتم وخمتم * برغمٍ منكم ابتدروا ابتدارا
فألفوكم كما يبغون فوضى * حيارى لا انتداب ولا ائتمارا (٣)
وما ظنُّوا لعَظمٍ جابِروه * كُسارى بعد هيضته انجبارا (٤)
وقالوا إنَّ للفُرْسِ انتهازاً * وثاروا كي ينالوا منه ثارا
ولم أعرفْ وسوفَ ترون عمَّا * قليلٍ صُبحَ ليلِكُمُ استنارا

١) خيم سكن وذا طلال أي ذا نعمة وسرور وتبوأ من فسيح الارض أي نزل دارا آمن متسعها ٢) اذواء حمير ملوكها مثل ذي رعين وذي يزن وذي نواس وغيرهم .
٣) فوضى أي متساوون لا رئيس لهم قال الافوه الاودي :
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة إذا جهالهم سادوا
٤) قوله وما ظنوا العظم الخ انجبارا مفعول به لظنوا وجابروه مبتدأ وأصله جابرون له وحذفت النون للاضافة وكسارى خبر جابروه وهو جمع كسير والهيض الكسر بعد الجبر .

مهًى حورَ المدامع عاطفات * تخوضُ بها القراقيرُ البحارا (١)
إذا التفتت لجانبها تلافت * حِذارَ الموج لوْحاً أو دسارا
لئن كانت مراكبها المهاريْ * وإنْ كانت مراودها القفارا (٢)
تلطْمها العلوجُ على خدودٍ * كسى ألوانَها الفزَعُ اصفرارا
يدرنَ لهم عيوناً حائراتٍ * يغرّقُ فيضُ عبرتها احورارا
فلاهم يرحمون لها بكاءً * ولا يخشونَ أن تجد اقتدارا
وحلوْها خلاخل من قيودٍ * وقد كانت لجيناً أو نضارا
وأغلالاً بأجيادٍ وأيدٍ * تعوّدتِ القِلادةَ والسوارا
تُكلفُها بناتُ الرّوم قسراً * بخدمتها رواحاً وابتكارا
وكانت كلّما مشَتِ الهوينى * لكسرِ البيتِ تنبهر انبهارا (٣)
فيشددْنا الحبالَ بكل خصرٍ * رقيقُ الرّيطِ كان له إزارا
ويحملنَ الجذوعَ على رؤسٍ * غدائرها تضلُّ بها المداريْ (٤)
وتكرَهْ للذى كانت تراهُ * حلالا وهى طائعةٌ شنارا (٥)
فيا للمُسلمين لما دهاكُمْ * إلى كم لا تردُّون الحِوارا
أجيبوا داعيَ المولى تعالى * أوِ اعتذروا ولن تجدوا اعتذارا

---

١) القراقير جمع قرقور كعصفور وهى السفينة أو الطويلة أو العظيمة .
٢) مراودها جمع مراد وهو موضع الارتياد أى طلب الكلإ .
٣) الهوينا تصغير الهونى تأنيث الاهون وهى التؤدة والرفق والسكينة والوقار وكسر البيت جانبه بفتح ويكسر وتنبهر ينقطع نفسها من الإعياء .
٤) المدارى جمع مدرية بفتح الميم وكسر الراء وهى المشط وتضل بها المدارى أى من كثرة شعرها وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس :

غدائره مستشزرات إلى العلى * تضل المدارى فى مثنى ومرسل

٥) الشنار بالفتح أقبح العيب والعار .

أجيبوه بدنياكم تعزُّوا * وتدّخرُوا من الأجر ادّخارا
فأحدى الحُسنَيَيْنِ لكم أعِدَّت * حمالةَ قادرٍ حازَ اليَسارا [1]
بجنةٍ اشترى منكم نفوساً * ومالاً يا رباحكمُ تجارا
وهذا ما أشرْتُ به عليكم * ولو لم تجعلونى مستشارا
فإن أنتم توليتم فحسبي * وجارى الله نعم الله جارا
ومن يك جاره المولى تعالى * كفاهُ فلن يضامَ ولن يضارا
وربّى شاهدٌ وكفى شهيداً * به أنى دعوتكمْ جهارا
وكم من ناصحٍ قبلى دعاكم * جهاراً بعد ما يدعو سرارا
وكلٌّ حين يدعو لم يزدكم * دوام دعائه إلا فرارا
فربى اغفر لنا ولوالدينا * ومن جعلوا هداك لهم منارا
وزدنا مِلّةَ الإسلام عِزًّا * ولا تزدِ العدا إلاّ تبارا
وصلّ على الذى حازت قريشٌ * بنسبته الزّعامة والفخارا
إلى آلٍ وصحبٍ معه قاموا * وساروا حيث قامَ وحيث سارا
خذوها من بناتِ الفكر بكراً * تغيرُ الغانياتِ ولن تغارا
لها عن رائد الافهام خدرٌ * حماها قبل هذا أن تزارا

وقال أيضاً :

أدمعًا تُبْتِيانِ بغرْبِ عينِ * وقدْ عاينتُما دارَ الكُنَيْنِ
أليسَ مِنَ الوَفاءِ لِقاطِنيها * إذالةُ ما يُصانُ بكلّ عينِ
بَلى إنّ البكاءَ على المَغانى * بمنْهاجِ الصّبابَةِ فَرْضُ عينِ
وإنْ لم يَبْقَ منها غيرُ رَسْمٍ * كوَشْمٍ فى نواشِرِ مِعْصَمَيْنِ [2]

---

١) قوله فأحدى الحسنيين الخ يشير إلى ما فى الصحيح من أن من خرج للجهاد فى سبيل الله إما أن يرزقه الله الغنيمة وإما الشهادة . ٢) النواشر عصب الذراع من داخل وخارج أو عروق وعصب فى باطن الذراع وهذا المعنى مأخوذ من قول زهير :

فإنَّ لها يداً دَيْناً علينا * وحتمٌ أنْ يؤدّى كلُّ دَيْنِ
أفاويقَ الصفاء بها ارْتَضعنا * مَدى حوْلين كانا كاملَيْن (١)
ولم يسحَرْ فؤاديَ قطُّ طرْفٌ * سِوى طرْفين فيها ساحِرَيْن
فذا نكَ تاركا قلبي وروحي * بنيران المحبة خالدين
فعوجا ياخليليَّ الذين * هما مني بمنزلة اليدين
عليها باكِيَيْن وحَيِّيَاها * معي حُيّيتما مِنْ صاحِبين
قِفا ثم ارْجعا الأبصارَ فيها * وعُودا فارْجعاها كرّتين
بها مُترَسّمينَ لها وكونا * إذا لم تبكيا مُتباكِيَيْن (٢)
وإنْ جمدتْ عيونُكما كلانى * إلى عَينين لى نضّتا ختين
وكونا عاذرَيْن ولا تكونا * إذا لم تُسعِدانى عاذلين
فما لكما سِوى الذكرى سَبيلٌ * عليَّ فلَستُما بمَسيْطِرينَ (٣)
وقدْ حوتِ الميامنُ منزلاتٍ * وريعُ بنى المُبارَكِ منزلين (٤)
ومَغْنىً حوْلَ ذاتِ القرْم عافٍ * وآخرَ دارس بالنيرسَين (٥)

فدارٌ لها بالرقمتين كأنها * مراجع وشم فى نواشر معصم

١) أفاويق جمع فيقة بالكسر وهى اللبن يجتمع فى الضرع بين الحلبتين والصفاء المصافاة وكان واسمها زائدان بين النعت ومنعوته .

٢) مترسمين مثنى مترسم اسم فاعل ترسم الرسم نظر اليه أو ترسم المنزل تأمل رسمه وترسه ومتباكيين متكلفين للبكاء .

٣) مسيطرين تثنية مسيطر وهو الرقيب الحافظ المتعهد للشيء وقيل هو المتسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد أحواله ويكتب عمله .

٤) الميامين مواضع فى آوكار اسمها بالعامية إعرز كان (بهمزة مكسورة وياء ساكنة وميم ساكنة أيضاً وراء مكسورة وزاى ساكنة وكاف معقودة ونون ساكنة) والريع المرتفع من الارض واسمه المتعارف عند الناس علب أولاد امبارك والعلب بمعنى الريع وهو فصيح .

٥) ذات القرم نبكة واسمها المتعارف نبكة امخوّل بمعنى القرم وهو محرف الخال فانه

ودارٌ حولَ حِقْفِ النّصفِ أقوتْ * وأُخرىٰ أقفرَتْ بالتّوْأمين (١

سقاها كلُّ منهمرِ العزالى * من الأزماتِ يغسِلُ كلَّ رين (٢

فتصبحُ غِبَّه الأجرازُ تحكى * مصانعُها تعاويذَ اللّجين (٣

وتشبهُ في غلائله هدايا * برزنَ إلى الزّفاف بكل زين (٤

معاهدُ عندنا في الحبّ فاقت * معاهدَ منعِجٍ والرّقمتين (٥

ليالِيَ لا أحاذرُ أن ألاقي * صدوداً من سعاد ولا بُثين

ولم تقلِ العذارى أنت عمٌّ * نعدُّك عندنا أحد الأبين

تحنُّ الى الشبابِ ولستَ منه * على حظٍّ سوىٰ خفي حُنَين (٦

---

١) حقف النصف كثيب اسمه المتعارف عليه التدى فان أهل الصحراء يقولون نص بمعنى نصف . والتوأمان جبلان بالقرب منه يحل بهما أحيانا فحل الابل الاسود .

٢) المنهمر المنسكب والعزالى جمع عزلاء وهو مصب الماء من الراوية هذا أصله ومراده هنا السحاب والازمات جمع أزمة وهى الشدة من الدهر والرين الوسخ .

٣) الاجراز جمع جرز وهى الأرض التى لا تنبت أو التى أكل نباتها أو التى لم يصبها مطر والمصانع جمع مصنعة وهى كالحوض أو شبه الصهريج يجتمع فيها ماء المطر وتعاويذ اللجين قطع منه تصاغ على هيئة التعاويذ التى يتحرز بها وتجلد فيعلقها الانسان فى عضده أو عنقه وأهل الصحراء يستعملونها كثيرا .

٤) الغلائل جمع غلالة بالكسر وهى شعار يلبس تحت الثوب ويقال لها الغلة بالضم وتجمع على غلل وهدايا جمع هدى وهى العروس .

٥) المعاهد جمع معهد وهو المنزل الذى لا يزال القوم اذا تناءوا عنه رجعوا اليه ومنعج بالفتح والسكون وكسر العين واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج والرقمتان قريتان بين البصرة والنباج ٦) حنين اسكاف من أهل الحيرة ساومه إعرابى بخفين فاختلفا حتى أغضبه فاراد غيظ الاعرابى فلما ارتحل الاعرابى أخذ حنين أحد خفيه وطرحه فى الطريق ثم ألقى الآخر فى موضع آخر فلما مر الاعرابى بأحدهما قال ما أشبه هذا الخف بخف حنين ولو كان معه الآخر لاخذته ومضى فلما انتهى الى الاخر ندم على تركه الاول وقد كمن له حنين فلما مضى

فَقُلْتُ لهنَّ إنْ يَكُ وخطُ فَوْدِي * يَسوءُ الفاليات إذا فَلَيني (١

فكم يوْمٍ يعزُّ على القَوالى * به مِنّي فِراقُ المَفرِ قَينِ

وكمْ يَوْمٍ وَتَرْتُ به العَذارىٰ * كيَوْمِ مُهَلْهِلٍ بالشّعْثَمَيْنِ (٢

يُجِبْنَ إذا دعا الدّاعُونَ باسْمى * كأنى عِندَهُنَّ ابنُ الحُسَيْنِ

تُلاحِظُنى العَبورُ مَعَ الغُمَيْصا * فأنفُ عنهُما لِلمِرْزَمَيْنِ (٣

وإنْ أبْدَتْ لىَ الجوْزاءُ وِشاحاً * سَلَكْتُ بها سَبيلَ الشِّعْرَيَيْنِ

وإن تُشِرِ الثُّرَيَّا لى بكفٍّ * خَضِيبٍ قلتُ عَنّى لِلبُطَيْنِ

وحيثُ بَناتُ نَعْشٍ دُرْنَ حَوْلى * تَرَكْتُ وِصالَها لِلفرْقَدَيْنِ

وكم شمْسٍ بهالَتِها تَحلَّتْ * ولاحَتْ بالزَّوالِ خِلالَ غيْنِ (٤

الاعرابى فى طلب الاول عمد حنين الى راحلته وما عليها فذهب بها وأقبل الاعرابى وليس معه الا الخفان فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك فقال جئتكم بخفى حنين فذهبت مثلا يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة .

١) الوخط استواء بياض الرأس وسواده والفود معظم شعر الرأس مما يلى الاذن وناحية الرأس وقوله إذا فلينى أصله إذا فليننى فاجتمعت نون الرفع ونون الوقاية فحذفت الأولى وقيل بل حذفت الثانية هكذا قيل فى قول عمرو بن معديكرب :

تراه كالثغام يعل مسكا * يسوء الفاليات إذا فلينى

٢) قوله وترت به العذارى أى نلت ما أردت منهن مأخوذ من وتره إذا قتل حميمه فأفرده منه والشعثمان غائطان وقيل هما رجلان اسم أحدهما شعثم والآخر شعيث وهما ابنا معاوية بن عامر بن ذهلة وأضيف اليوم اليهم لانهما قتلا فيه يشير إلى قول مهلهل :

ولو نبش المقابر عن كليب * فيخبر بالذنائب أى زير

بيوم الشعثمين لقر عينا * وكيف لقاء من تحت القبور

٣) قوله تلاحظنى العبور إلى آخر الأربعة الأبيات كل ذلك أسماء نجوم كنى بها عن النساء والمعنى أنه كلما تعرضت لوصاله إحداهن أنف عنها للأخرى حتى لا يواصل واحدة منهن لعزته وأنفته . ٤) الهالة دارة القمر ولاحت ظهرت وخلال أى جنب وناحية مأخوذ من خلال الدار وهو ما حوالى بيوتها والغين الغيم .

وغار البدرُ إذ ولّتهُ منها * نَواراً فازدريتُ النّيّرينِ (١
ولا عجبٌ إذا خُنْتُنّ عهدى * وآثرتُنّ إقصائى وبينى
فقد خُنْتُنّ فى القدماءِ عبدينِ قبلى للمهيمن صالحين (٢
ومن شرخ الشبابِ اعتضتُ حلماً * وحالُ الحلمِ إحدى الحسنيين
وكنتُ إذا عزمتُ على ارعواءٍ * وجدتُ عزيمتى إسراءَ قَين (٣
وكم سامرتُ سُمّاراً فتوّا * إلى المجدِ انتموا من محتدين
حووا أدباً على حسبٍ فداسوا * أديمَ الفرقدين بأخمصين
أذاكرُ جمعهم ويذاكرونى * بكلّ تخالفٍ فى مذهبين
كخُلفِ اللّيثِ والنّعمانِ طوراً * وخُلفِ الاشعرىّ مع الجوينى (٤
وأورادِ الجنيدِ وفرقتيهِ * إذا وردوا شرابَ المشربين (٥
وأقوالِ الخليلِ وسيبويهِ * وأهلِ كوفةَ والأخفشين
نوضّحُ حيثُ تلتبسُ المعانى * دقيقَ الفرقِ بين المعنيين
وأطواراً نميلُ لذكرِ دارا * وكسرىٰ الفارسىّ وذى رُعين (٦

١) النوار النفور. ٢) قوله عبدين قبلى للمهيمن صالحين يعنى نوحا ولوطا عليهما السلام قال تعالى فى امرأتيهما «فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيأ».

٣) قوله وجدت عزيمتى إسراء قين يعنى أنه لا نطاوعه عزيمته فيتمادى على صباه كما لا يصدق القين إذا أخبر أنه سارٍ بل هو مصبح وهذا مثل يقال إذا سمعت بسرى القين فاعلم بأنه مصبح.

٤) الليث هو الليث بن سعد الامام المصرى والنعمان هو الامام أبو حنيفة والاشعرى هو إمام الطائفة الاشعرية والجوينى هو أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف إمام الحرمين منسوب إلى جوين وهى كورة بخراسان.

٥) الجنيد هو أبو القاسم سعيد بن عبيد وقيل هو ابن محمد بن الجنيد الخراز القواريرى سلطان الطائفة الصوفية.

٦) دارا أحد ملوك الفرس وكذلك كسرى وذو رعين ملك من ملوك حمير.

وَنَحوَ السِّتةِ الشُّعراءِ نَنحو * ونَحوَ مُهلْهلٍ ومُرَقّشَيْن (١

وشِعرَ الأعميَيْن إذا أردنا * وإن شئنا فشِعر الأعشَيين (٢

ونذهبُ تارةً لأبى نوّاسٍ * ونذهبُ تارةً لابن الحسين (٣

وإنى والنُّهى تنهى وتجلو * خفايا اللبْسِ فى المتشابهيْن

عدتنى أنْ أصاقَ كلَّ خلٍّ * مخائلُ من مُداهنةٍ ومين

كلا أخوىّ يُظهِرُ لى وِداداً * فأعرفُ مايَسُرُّ كلا الأخين

فمن يَكُ راغباً فى القربِ منى * يجدنى دون ماءِ المقلتين

ومن يوثِرْ قِلاىَ فليسَ شئٌ * يُواصلُ بينهُ أبداً وبينى

ألاحِظُ من خليطِىَ كلَّ زَيْنٍ * كما أغضى له عنْ كلِّ شين

ولا أُصغِى إلى العَوْراءِ حتى * يرى أنى أصَمُّ المسمعين

وما جَهْلُ الجهولِ بمستفزى * ومالى بالدنيّةِ من يدين

وأحملُ كلَّ ماياْتى خليلى * لهُ إلا عُبوس الحاجبين

وليس يهولنى منْ مستشيطٍ * تَهَدُّده بنفض المِذْرَوَيْن (٤

وعندى جانبٌ فى الهزل لينٌ * وآخرُ عند جِدىَ غير لين

وقد يُلفَى إذا الجُلَّى ادلهمّت * أسامَةَمن يَظنُّ أباالحصين (٥

١) الشعراء الستة هم امرؤ القيس والنابغة وزهير وعلقمة الفحل وطرفة بن العبد وعنترة بن شدّاد •

٢) أراد بالأعميين حسان بن ثابت والاسود بن يعفر النهشلى وأراد بالأعشيين أعشى قيس وأعشى باهلة • ٣) ابن الحسين هو المتنبي •

٤) قوله وليس يهولنى أى ليس يفزعنى والمستشيط الملتهب غضباً وتهدده توعده وبنفض المذروين ببغيه وهذا مأخوذ من المثل جاء فلان ينفض مذرويه اذا جاء باغيا متهدداً •

٥) الجلى الداهية وادلهمت اشتدت ومن يظن اسم يلفى وأسامة خبرها وهو يعنى السبع وأبو الحصين كنية الذئب •

ومهما يعرني للهم ضيف * يجرّ من البلابل ضيفنين
جعلت قراه أكوم قيسريّا * هجان اللون جون الذفريين
كأن صنانه المنباع نقس * تحدّر من جوانب قمقمين
على ليتين كالترسين مدا * إلى كالقصر رحب القصريين
يزم عن الكلال وكل نعت * يعاب سوى انفتال المرفقين (١)
رعا روض الحمى غضاً نضيراً * فلم يحتج لماء الدحرضين (٢)
وعن صدا له السعدان أغنى * إلى أمد انسلاخ جماديين (٣)
له افتر الكمام بكل ثغر * وبكاه الغمام بكل عين
فلكم الرعاة الأمر حتى * كساه النيّ نسج المشفرين
تابطه أداهم من حديد * ينوء بها مداني الساعدين (٤)
إلى أن كاد وهو بلا جناح * يطير بقوة في المنكبين
هنالك عاونته بقتود رحل * حماه الكترمس المتنيين (٥)

١) قوله يزم عن الكلال أي يانف عنه وقوله سوى انفتال المرفقين تأكيد للمدح بما يشبه الذم كقول النابغة .

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

٢) الدحرضان ماآن ثنيا على التغليب واسم أحدهما دحرض والآخر وشيع وتبع فيهما عنترة في معلقته حيث قال :

شربت بماء الدحرضين فأصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم

٣) صدا الماء وهو ممدود وقصره ضرورة وهو أعذب مياه العرب وورد فيه المثل ماء ولا كصداء والسعدان نبت جيد وهو أخثر العشب لبناً ينبت في السهول وفي المثل مرعى ولا كالسعدان يعني انه أستغنى بالرطب عن الماء الى أن انسلخ جماديان .

٤) قوله تأبطه أي تعرقه عن كثرة المشى وأداهم جمع أدهم وهو الحديد الذي يجعل في يديه وينوء بها ينهض بمشقة ومداني اسم مفعول داناه والساعدان الذراعان .

٥) قتود الرحل عيدانها واحدها قتد محركة والكترا السنام المرتفع ومتنا الظهر مكتنفا

فحاول أن يبارى فى البرارى * هجفىّ سابق بالدونكين (١
يسير الخيطفى حيناً وحيناً * يراوحُ بين كلتا الخيزلين (٢
يولىّ المعزَ أخفافاً خفافاً * تغادرُ كلَّ صخرٍ فلقتين
تَقاذفُ بينها الظّرانُ شتى * تقاذُفَ أعيُنٍ وأعسرين (٣
به أحيي التّدانى كلَّ حين * وأدنو للتنائى كلَّ حين
أغادِرُهُ وقبلى مستحيلٌ * عليه الأينُ ذا ظلَعٍ وأين (٤
وأرحِلهُ سليماً مَنسِماهُ * وأرجعُه رثيمَ المنسمين
ولو لم ألفه أصلاً لطارت * بِيَ العزمات بينَ الخافقين
فالعزماتِ أجنحةٌ تُدانى * كلمحِ الطرفِ بين الشاحطين
فشطرَ المشرقين تأمُّ آناً * وآونةً تأمُّ المغربَين
وليس كمثلها وَزَرٌ الرّقِ * من الدهر ازورارَ الجانبين
فلا حُرٌ يَقِرُّ بدار هُونٍ * ولو كانت مقرَّ الوالدين

الصلب والا كمرتد كيرهما و يؤنثان .

١) يبارى من المباراة وهجفى تثنية هجف وهو الظليم المسن أوهو الجافى الثقيل منه والدونكان موضع اسمه دونك يثنى و يجمع وهذا البيت مأخوذ من قول ابن مقبل .

يكادان بين الدونكين وألوة * وذات القتاد السمر ينسلخان

أى يكادان ينسلخان و يخرجان من جلودهما من شدة عدو .

٢) الخيطفى السرعة فى المشى و يراوح يفعل هذه مرة وهذه مرة والخيزلين تثنية خيزلى وهى التبختر فى المشى .

٣) تقاذف أصله تتقاذف والظران بالضم والكسر الحجارة واحده ظرر بالكسر وظرر كصرد وظرة بزيادة الهاء وهذا المعنى مأخوذ من قول امرئ القيس .

* كأن الحصى من خلفها حذف أعسرا *

٤) قوله أغادره وقبلى الخ ذا ظلع حال من ضمير المفعول به رجماً وقبلى مستحيل عليه الاين فى تقدير التأخير .

وأهلُ المرءِ نَيلُ غِنىً وجاهٍ * وهل يسعى الرِّجالُ لغيرِ ذين
ومسقَطُ رأسهِ ضرٌّ ونفعٌ * وإلا فاتباعُ القارظين (١
فمالُ المنذرين يُعدُّ فقراً * بلا عِزٍّ ومالُ الحارثين (٢
وعِزُّ الحارثين يُعدُّ ذُلاً * بلا مال وعِزُّ المنذرين
فعِش حُرًّا فإن لم تستطعهُ * فضربًا في عُراضِ الجَحْفَلين (٣
وهُونٌ في أقاصي الناس هَينٌ * وهونٌ في العشيرةِ غيرُ هَيْن
فما المنكورُ من أصل وعين * بكالمعروفِ من أصلٍ وعَين
ولمّا صاحَ من فودى نذيرٌ * وصرَّحَ ثانياً بالعارضين
وقبلَ الشّيبِ إيجادي نَعانى * فليسَ الشيبُ أولَّ ناعيين
وداعى القلب بالتحريبِ نادى * وداعى الله أندى الداعيين (٤
سَلا قلبي عن الدُّنيا لكونى * وما أهواه منها فانيين
وإنى إنْ ظَفِرتُ به فلسنا * على حالٍ تدومُ بباقيين
ولكنّا إذا طَبَقٌ تولى * على طبقٍ ترانا راكبين

١) القارظان رجلان خرجا يطلبان القرظ فلم يرجعا فضربت العرب بهما المثل فقالوا لا آتيك أو يؤوب القارظان . ٢) المنذران المراد بهما المنذر اللخمي والد النعمان ملك العراق والمنذر الآخر هو ابن ماء السماء والحارثان الاكبر الغساني ويكنى بابى شمر والحارث الثاني ابنه ويقال له الحارث الاعرج وأمه مارية ذات القرطين والمعنى ان المال اذا لم يكن معه عز فهو فقر كما ان العز اذا لم يكن معه مال فهو ذل .

٣) قوله فعش حرا الخ هذا مأخوذ من قول الشاعر :

فعش عزبا فان لم تستطعه * فضربا في عراض الجحفلين

وهذا يسمى تضميناً لشهرة البيت .

٤) قوله وداعى الله أندى الداعيين الخ أندى أرفعهما نداء كما قال الشاعر :

فقلت ادعى وادعو إن أندى * لصوت أن ينادى داعيان

وعن عهدِ الشّبيبةِ والملاهي * وأيامِ الميامنِ والكُنين
سِوىٰ أنىٰ استباحَ حَريمَ صبري * هوىٰ الحرمين أشرفِ موطنَين
وسوف تفى العزائم والمهارىٰ * بوعدٍ مُنجَزٍ من وافيين
فقد منيتني قبل المنايا * مرور ركائبي بالدهنوين [١]
ينازعن الاعنّة سالكات * ممرّ الجيش بين العدوتين [٢]
تبادر بالحجيج ورود بدر * ويحدوها الحنينُ الى حُنين
قواصد رابغاً تبغي اغتسالاً * وإحراماً لديه وركعتين
تمرُّ بذى طُوًى متناسياتٍ * لفرط الشوق كلَّ طوًى وغين
من التنعيم يدعوها كداء * إلى البطحاء بين الاخشبين
على بابِ السّلامِ مُسلّماتٍ * بتطوافٍ وسعْيٍ عاجلين
تُناخُ لحاجتىْ دنيا وأخرىٰ * هنالك فتنثنى بالحاجتين
ببيت الله مَامَسَ كلّ حاج * تعالى الله عن كيفٍ وأين
حميٌ إنْ أمّه لاجٍ وراجٍ * يكونا آمنيين وغانمين
فمن يجهلْ حمايتهُ يسائل * أميرَ الجيش عنه وذا اليدين [٣]

وقد بقي منها بعض أبيات لم تثبت في حفظي

ومن شعره المطرب قوله .

ماحلَّ عُقدَةَ عزمى سحرُ حوْراء * ولا ازدهى طود حلمى برق زهراء
عصْرُ الصّبا أتقتنى فقتديتُ بها * سُبلَ الْهداتِ وأخلاقَ الأعداء

---

١) قوله مرور ركائبي بالدهنوين لم نهتد إلى موضع اسمه الدهنوان على صيغة المثنى ولا إلى موضعين اسم كل واحد منهما دهنو .

٢) ممر الجيش أي موضع مروره يعني جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر والعدوتين هما العدوة الدنيا والعدوة القصوى المذكورتان في الكتاب العزيز .

٣) أمير الجيش ذو أبرهة الأشرم صاحب الفيل الذى أرسل الله عليه الطير الابابيل ولم يحضرني الآن ذو اليدين .

حبستُ نفسي بسجن الصبر منتضياً * عزمي وقيّدتُ ألحاظي بإغضاء
كي لا تمرّ إذاً في وجه غانيةٍ * بروضةٍ من رياض الحسن غنّاء
ماءُ الملاحة جارٍ في مسائلها * إلى منيرٍ أقاحٍ وسْط حوّاء
فتنثني لفؤادي وهي رائدةٌ * له فتخبرهُ بالرّعي والماء
حتى إذا القيهلُ التاثتْ حديقته * به وهمّتْ بإزهارٍ فإزهاء[1]
وكاد يصبحُ ليلي بعد دُهمته * وآن وقتُ انتباهي بعد إغفائي
سرّحتها منْ وثاقي إذ وثقتُ بها * والعجبُ أصل لما في النفس من داء
فآنستْ في صوار العين آنسةً * وفي السحائب منها برقُ غرّاء
فانهدّ إذ ذاك طوْدُ الحلم وانتكثت * مني عرى العزم لمح الطرْف من راء
حتى هممتُ بشيءٍ ماهممتُ به * أزمان لاقى بأشكالي وأكفائي
حسناءُ هام بها قلبي ولا عجب * كم هام قلبُ فتىً قبلي بحسناء
هنّ اللواتي أذقن الموت عروة والنّهديّ عن مقلتي هندٍ وعفراء[2]
وابن الملوّح قيساً في فتوّته * أصمين وابن ذريحٍ أيّ إصماء[3]
كم ذا هممتُ بوصلها فتردعني * عنها روادعُ من آيٍ وأنباء
فأنثني وأقولُ الله أرحمُ أنْ * يولي انتقاماً على وصل الاحبّاء
ولمْ أزل هكذا حتى تُنهنهني * عداوةٌ وردتْ بين الأخلاء[4]
هنالك أزْدرُّ كرْهاً عن زيارتها * كيْ لا يُجرّ لها المكروهُ جرّائي

1) القيهل الوجه والتاثت استدارت والحديقة في الاصل كل ما أحاط به البناء ومراده استدارة شعر لحيته على وجهه ومعنى وهمت بازهار فازهاء أي حان أن يبدو فيها الشيب .

2) عروة هو ابن حزام العذري صاحب عفراء والنهدي هو عبد الله بن عجلان صاحب هند . 3) ابن الملوح هو مجنون بني عامر واسمه قيس ويقال له مجنون ليلى وابن ذريح صاحب لبنى بنت الحباب . 4) قوله عداوة وردت بين الاخلاء يشير الى قوله تعالى «ألاخلاءُ يومئذ بعضهم لبعض عدوٌّ الا المتقين» .

وأيُّ شيءٍ على الأحرار أشنعُ من * تسبُّبٍ في مُعاداة الأوِدَّاء
هذا ولبست يدٌ لى ان أعادِىَ من * شدَّت يديها بقلبي بعد إبداء
ولا ودَتنى ولا انقادت إلى قَوَدى * ولم ترقَّ كأرباب الارقّاء
وأقبلت تتشكّى وهى مُشكيَةٌ * كالقوس رنّت وقدشا كت بحرّاء[1]
وشافعٌ فى محياها شفاعتُه * يمحو بها حوبَها من كلّ حوباء
أمَا وعزّةِ مَن أهوى علىّ على * هُونى عليها وإبعادى وإقصائى
لولا خشاتى عليها سُوءَ عاقبةٍ * لمَّا يُعقّبْ تماديها بانهاء
لَصِلْتُ للوصل جهْراً لا تُنهنِهنى * زُرْقُ الاسنّةِ فى أيدى الأشدّاء
حتى أمرَّ حبالاً لا يُغيّرها * طولُ انتائى ولامشىُ الأنمّاء
فامتزجنَّ بروحى روحَها فترى * روحاً بشخصين مزجَ الرّاح بالماء
وحينما شئتُ بتنا فى مسرتنا * سريْن يكتمنا حيزوم ظلماء
أفٌّ على الصّبح مادام الوصالُ فإن * كان انقطاعٌ فلينعم بسراء

وقال أيضاً :

خليلىَّ هل أحرى بفيض المدامع * من الاربع اللاتى بكنّ المزارع
أريقا بها ماءَ الشؤون وخليا * عزاليهُ ما بين هامٍ وهامع
فليس بغدر صوننا عبراتنا * عن السّح والتذراف بين المرابع
فرعْىُ الفتى عهد المرابع آيةٌ * على أنه يرعى عهود الروابع
وإنْ يَطَّلعْ ذو اللوم قولا لعاذله * يكونُ لبعض الأمر غير مُطلع
فما ضيعةَ الاطلال نبكى وإنما * نؤبّنُ من أعمارنا كلَّ ضائع
وأحرِ بأن يبكِ الفتى فوتَ نفسه * لطالعةٍ ناءٍ فى المفارق طالع

وقال أيضاً ينصح بعض إخوانه :

---

١) قوله كالقوس رنت وقدشا كت بحراءه أخذه من قول ابن الرومى :
تشكى المحب وتلفى الدهر شاكية * كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان

أيها العاقلُ الاريبُ الابرُّ * والفتى الماجدُ السَّرى الاغرُّ
اَصغ لى تستمعْ نصيحةَ ودٍّ * أحرِ أنْ لا يأبى النصيحة برُّ
إنْ تقلْ لى أتأمُرُ الناسَ بالبرّ وتنسَ لِمْ لا فبـلا تبرُّ(١)
قلتُ أمرى سِوايَ أمرٌ لنفسى * وبكيّ الصّحيح يبرا الأعرُّ(٢)
اتقِ الله مااستطعت تُقاهُ * فى الذى أنت مظهرٌ ومُسِرُّ
تائباً توبةَ اعترافٍ نصوحاً * لا تقل تائباً وأنتَ مُصرُّ
اعصِ أمرَ الهوىٰ لا تعاقْ * منكَ نفسٌ بكلّ ظبيٍ يمرُّ
فاقتناصُ الظباءِ قدْ لا يُسنّى * واتباعُ الفتى الهوىٰ قد يَضُرُّ
ولكمْ من سعى ليَصطادَ فاصطيدَ ولم يحمه الصّيودَ المفرُّ
فِرّ منها حيثُ استطعت فراراً * ثمتَ اكْرُرْ إذا تعين كرُّ
فالكَمِيُّ المحتالُ طوراً مِفرٌّ * والكميُّ المحتالُ طوراً مكرُّ
وهبِ الدنيا كزائل ظلٍ * ليْسَ فيها لحادثٍ مستقرُّ
وكغيْثٍ ينهلُّ حتى إذاما * أعجبَ الناس نبْته يصفرُّ
فمقيمٌ بها سيرْحلُ عنها * وقويمٌ عماده سيخرُّ
كلُّ ذى جدّةٍ بها سوفَ يبلى * وهلالٌ بدا بها يستسِرُّ
لا يَلذّنّ مطعَمٌ لك فيها * كلُّ حلوٍ من بعده الموتُ مرُّ

وقال أيضاً وكان سافر إلى بنى دليم يريد منهم أن يردوا الله إبلا أخذوها لاحد المنتسبين اليه وكانت بينهما مسافة بعيدة مع اختلاف بلديهما هواء وشكلا فقال فى ذلك .

---

١) هذا اقتباس من قوله تعالى « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » :

٢) الاعر البعير الذى به عر بالضم وهى قروح مثل القوباء تخرج بالابل متفرقة فى مشافرها وقوائمها يسيل منه اء مثل الماء فتكوى الصحاح لئلا تعديها المراض كذا فى التاج والمعروف ان كى الصحيح ليبرأ الاعر من زعمات العرب الفاسدة .

عَينُ زُودي لترىْ مالم ترىْ * ذلك البحرُ وذي أكمْ متىْ
كنتِ من قبل تخالين البرا * قبَلَ الغرب انتهت عند فُوىْ[١]
ولك اليوم منادِحٌ بها * فاسرحى فيها ترىْ مالم ترىْ
يانسيمَ الرّيح إنْ تمرُرْ بحىْ * خَيَّمُهمْ فوق الورىٰ خِياً وحىْ
ولذاتِ الثمنِ بلِّغْ أنّنى * إنْ تكُنْ سلمى فإِنى بعض طىْ[٢]
أو تكُنْ حَجَراً أكن يحي لها * أوتكن حزوىٰ أكُنْ غيْلان مىْ
ولهُمْ بلِّغْ بأنّا ههنا * نرتجى بين آبترخْ فاللّوىْ
بين أبناءِ دُلَيْمٍ لانني * نقتفى أحياءهم حياً فحىْ
نبتغى أسؤرَ غاراتٍ لهمْ * أسأروهامن دُوَيْدٍ آبن تقى
يُرسِلُ البحرُ علينا ريحهُ * ونداهُ كلّ صُبْحٍ وعشىْ
ونرىٰ الطيْرَ به نحسبها * إبلاً ترعى بحمضٍ ونصىْ
لستُ أبغى بدلاً فى بلدٍ * بك يامهبونهُ مادمتُ حىْ
سوفَ يدنى الاهلَ منّا عاجلاً * فضلُ ذى العرش بإعمال المطىْ
إنّ لله تعالى فرجاً * لايراهُ غيرُ ذى الكرْبِ الشّجىْ

وله فى سفره إلى أبناء دليم أيضاً :

طال فى أرْبُعِ النرارِ قرارِى * ليتَ شعْرِى مالى وماللترارِ
طال مكْثى وإنما طال فيه * باختيارالمليكِ لا باختيارى
لمْ أكن مزمعَ القدُومِ إليها * بل رمَتنى له يدُ الاقدار
سئمِ القلبُ برّها ونداها * وخلاهُ البليل بلا سْحار
وصفيّاً بها كحدّ المواسى * وجُذوعاً بها كحدّ الشِّفار

١) فوى مصغر فاى وهو أرض متسعة صلبة ومساحته كبيرة وقد سلكته وهى معدودة من آوكار . ٢) ذات الثمن يعنى تامرزكيت وسلمى جبل لطىء عزيز عندهم وحزوى كثيرة الذكر فى شعر غيلان .

ليت شعري والعبد ذو إجبار * وهو يبدو في قالب المختار
هل يسني لنا سجيس الليالي * عوضٌ من عودةٍ إلى أوكار
حيثُ تبدو لك المعالمُ غُرّاً * حُسنها سرّ أعين النُّظار
نمّقتها يدُ الحيا بلماعٍ * شاب حُسنَ أبيضاضها باخضرار
تلك أرضي التي أحبُّ وأهوى * وهي حقاً منازلُ الأحرار
عذبة الماء ليس ينبت فيها * شجرٌ غيرُ طيّب الأشجار
تُنبِتُ السرح والسيال وأرطى * حاكياً في الرمال وشْمَ العذارى
لا بلادٌ مياهها خمجريٌّ * مُنبتاتٌ طعامَ أهل النار
سكنتها غوغاءُ تنفكُّ فوضى * لم تميّز من ليلها والنهار
طرقتك الهمُومُ وهي سرارٍ * فبماذا لِطَيْفِها أنت قار
ماقرى طارق البلابل قار * مثلُ إعمال يَعْمَلاتِ المهار
صحبتي شمروا فلم يبق إلا * شدُّ قُتل المطي بالأكوار
قرّبوها بوبزلاتٍ عليها * من ذُراها كعاليات المنار
فذُراها لركبها ضامناتٌ * بعد شحْط المزار قرب المزار
ملّكتها رعاتُها الأمر دهراً * ترتعي ماشاءت من الأزهار
فهي طوْراً بأقحوانٍ رمضٍ * وهي طوراً بقرتدٍ وجدار
سالخت في الربيع شهر جمادى * تتوخى مواقع الأمطار

وقال أيضاً :

لعمرك ماترتاب ميمونةُ السُّعْدى * بإنا تركنا السّعي في أمرها عمداً [١]

---

١) ميمونة السعدى اسم بئر ويقال لها بالعامية تامرزكيت (بتاء مثناة من فوق وبعدها ألف وميم ساكنة وراء مكسورة وزاي ساكنة وكاف مفتوحة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وتاء ساكنة) أيضاً وكانت هذه البئر انهارت تذهبت ببعض تلامذة الشيخ سيدي وكانوا يعانونها الصعوبة موقعها .

سوى أنَّنا كنا عبيدَ مشيئةٍ * ولا عار فى أن يُعجزَ السَّيدُ العبدَا
فليسَ علينا أن يُساعِدنا القضا * ولكنْ علينا أننا نبذُل الجهدا
ألم تر أنّا قد رعينا عُهودَها * على حينَ لا يرعى سِواناالها عَهدا
حبسنا عليها وهى جدبٌ سوامنا * فما صدّنا السّعدان عنها ولا صدّا
ويظعن عنها الناس حال انتجاعِهم * ولم ننتجعْ برقاً يلوحُ ولا رعْدا
وإذ غدرتْ فانقضَّ من كان حولها * وفَينا فلم نغدر ولم نخلِف الوعدا
فجئنا لها حتى ضربنا قبابنا * على نجدها الميمون أكرم به نجدا
ومَرْجعَ سانيها جعلنا مخيّما * لئلا نصون الشيبَ عنها ولا المردا
تظَلُّ وقوفاً صائمينَ على الظما * نخالُ سَموم القيظ فى جنبها بَرْدا
وتُذرى علينا الرامسات غُبارها * فنانشقه من حُب إصلاحها وَرْدا
ويشرب كلُّ الناس صفو مياههم * ونشربُ منها الطين نحسبه شهْدا
بهذا ترى ميمونة أنّ تركنا * لها لم يكن منا اختياراً ولا زُهدا
على أننا والأمر عنّا مُغيّبٌ * ولله ما أخفى ولله ما أبدى
منَ الله نرجو أنْ يَسّرِ أمرها * ويجعل بعد النحس طالعَها سعْدا
فيرأبَ منا ها ويجبر كسرَها * ويبقيها ميمونة كاسمها سعْدى

ومن رقيق شعره قوله :

رفقاً بنا ياذوات الاعين النُّجْل * ينال بالرِّفق مابالعُنفِ لم ينَل
نحنُ العبيد الألى أنتنَّ سادتهم * فارْعَينَ فينا وصاةَ الله بالخَوَل
واحذرنْ مما نهى عنه المهيمنُ من * تكليفنا غير مستطاعٍ من العمل

وله أيضاً :

ياليتَ شعرىَ هل فى زورة حرجٌ * لمنْ لها بعدَ أن نامَ الورى دَنَجْ
منْ أعظم البرّ مثوىً مغرمٍ دنفٍ * عن وصل نائيةٍ فى طرفِها دعجٌ

لاسيّما إن يكنْ بالغربِ منزلها * ولا لها حارس يخشاهْ من يلجُ

وله أيضاً يصف صوت مغن يتال له لِمْتَيّنْ وكان أشج :

صوتُ الأشجِّ هنيهاتٍ فأحيانا * كنا من الحزنِ أمواتاً فأحياتا

ياحسنَ ترداده فوق الكثيبِ لنا * نأتيكَ من قبل الرّيانِ أحيانا

وله أيضاً :

غَضْبُ من لا أنالهُ باقتناصِ * لاَدَيِ منهُ كلُّ دِرعٍ دِلاصِ

صادني فاستغثتُ كلَّ مُغيثٍ * لخلاصي ولاتَ حين مناص

لم أزلْ أبتغيهِ جُهدي فلم أصطده واصطادني بغير اقتناص

طُلّ يالَ الإله دمّي فهَلْ لي * من سبيلٍ للعقل أو للقصاص

ليتَ شعري أقد خصصْت بذا أمْ * كلُّ صبٍّ بمثل ذا ذو اختصاص

ياخليليَّ لم يسعه حليا * كاللثا الحوّ والبطون الخماص

وخدودٍ وأعينٍ وقدودٍ * هنّ حتفُ الغضنفرِ الوقّاص

فاحذراها واعملا كلَّ سِرْدَا * حٍ من العزمِ من جلاَسِ قلاص

كيْ تنالا مخدرات المعالى * بنجاها ووخدها البصباص

والبسا من تقىْ الإله دروعاً * توّقيا من مكيدة القنّاص

وله أيضاً :

أزفَ الرحيلُ فقربا أجملنا * ثم ارميا فوق الجمال رحالنا

إنا إذا بلد نبا يوماً بنا * حملت لآخر نجبنا أثقالنا

دَيْدَانا أن لانيطَ حبالنا * إلا بأحبل منْ يحبُّ وصالنا

نطوى على الشّعث الواصل ماطوىْ * صدراً على أن لايشدّ حبالنا

ستراً عليه وفى هواهُ ووصلهِ * نعصى ولو آباءَنا عذّالنا

وإذا رماهْ الدهرُ كنّا دونَه * تُرْساً ونمنحُ من رماهْ نضالنا

ما إن تقي موالنا مُهجاتنا * كلاّ ولا مهجاتنا أموالنا
وإذا دعاك كنّ الجوابَ وإن سَعا * كنا حواليه وكان خلالنا
ويصيبُ من صافَ العدوَّ عداؤنا * وينالُ من والى الولىَّ نوالنا
خُلقتاً لنا لاصالحين لغيره * خلقاً وليس بصالحٍ إلاّ لنا
هذا وما كنّا نحُومُ حوالَ منْ * كنا نراهُ ولا يحوم حوالنا
وإذا أبىٰ إلاّ القطيعةَ والجفا * ورأىٰ الصّواب بغيرنا إبدالنا
قمنا فعالجنا الوصالَ فإن أبا * إلاّ قطيعتنا قطعنا يالنا
لِمَ لا ألسنا الأغنياءَ بربنا * ياليت شعرى مالنا ماخالنا
والارض لاتأبىٰ إذا يأبى لنا * مهما عكنا بالرحال جمالنا
إعمالنا فُتلَ المهارىٰ فوقَها * حتى ننالَ ببلدةٍ آمالنا

وله أيضاً :

أأرقتْ عيناكَ مِنْ طيفٍ ألَمْ * هاجَ للمحزون مكنون الألَمْ
زار ممن أنت تهوىٰ موهناً * برخيم الصّوتِ مكحولٍ أحم
آبن بيديباتَ يسرى مُدلجاً * ليله حتى إذا آنخاب جثم
عِندَ حدباءِ الثرىٰ أسارها * خَبطُهُ فيحَ الموامى والظُلم
بين مُعْزٍ ونلالٍ وصُوَّى * ورمالٍ وبطاحٍ وأكَمْ

وكتب إلى صديقين له:

ياأيُّها الرّاكبُ المُوموقُ هبك لدىْ * أخاً تقوم يداهُ لى مقامَ يدىْ
أنتَ الأمينُ على ما آنَ مرسله * إلى الامين الذى دأبى هواهْ ودىْ دنى
بلّغه عنى تحايا مالها كفوٌ * إلا آجتماعكما بعدَ الفراق لدىْ
وأنَّ جُندَ الهوىٰ فى الصّدر مُعترَكٌ * بكلِّ سَهم ورُمح سمْهرى وزدىْ نِىٓ
لذاكَ قدسبيتْ لى منكما عِدةٌ * والوعدُ كنَ على أهل السماحة دىْ نآ

وهذا النوع يسمى عند أهل البديع بالاكتفاء وله أيضاً :

فدتك وقلّت للفدا كلُّ غانيهْ * منَ العين والآرآم ياعينَ رابيهْ
وعنك عفا ربى دماً أرقتها * ولم تبذلى فيها قصاصاً ولا ديهْ
ولا أشمتَ المولى بك الناسَ إنهم * غدوا فى طلاب اثأرمنك سَواسيه
فمنْ حسد قتلى وقتلى من الجوى * فلم يبق جحجاحٌ ولم تبق غانيهْ
وقد كان سُقم الطرف للعين زينةً * ولكنّها فى أعين الحور خافيهْ
فأظهرنه للناس أنت لكى ترى * عليك خفايا الحسن تبدو علانيهْ
لئن صدّأت من غضبك اليوم صفحةٌ * فما فى صدًى عارٌ على الهند وانيهْ
نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بأنك باقيهْ (١)

وقال أيضاً :

يامعشر البلغاء هل من لوذعى * يهدى حجاه لمتصدٍ لم يبدع
إنى همتُ بأن أقولَ قصيدةً * بكرًا فأعيانى وجودُ المطلع
لكمُ اليدُ الطولى علىَّ إن انتمُ * ألفيتموهُ بقمّةٍ أو موضع
فاستعملوا النظر السديد ومن يجدْ * لى ماأحاولُ منكمُ فليصدع
وحذارِ من خلع العذار على الديا * ر ووقفة الزُّوار بين الاربُع
وإفاضةِ العبرات فى عرصاتها * وترددِ الزفرات بين الاضلع
وتذاكر السُّمار بالاخبار من * أعصار دولة قيصر أو تبَّع
والقينة الشنبا تجاذبُ مزهراً * والقهوةِ الصهبا بكأسٍ مُترع
وبداعىِّ الابطال فى رهج القتا * ل إلى النزال بكلّ لدنٍ مشرع
فجميع هذا قد تداوله الورى * حتى غدا مافيه موضعُ إصبع

(١) هذا البيت مأخوذ من قول المتنبي .

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بأنك خالدُ

والشعر ليس كما يقول المدع * صعب المقادة مستدقٌّ المهيع
كم عزَّ من فحِّ بليغ قبلنا * أو من أديب حافظٍ كالأصمعى
هل غادرت هل غادر الشعراء فى * بحر القصيد لطامعٍ من مطمع[1]
والحول يحكمه زهير حجة * أن القوافى لسن طوع الإمع
إن القريض مزلة من رامها * فهو المكلف جمع ما لم يجمع
إن يتبع القدما أعاد حديثهم * بعد النشو وضل إن لم يتبع
والشعر للتطريب أوّل وضعه * فلغير ذلك قبلنا لم يوضع
واليوم صار منكّداً ووسيلة * قد كان مقصدها انتشا لم تشرع
وإليه ترتاح النفوس غلبة * فميلها طبعاً بغير تطبع
ينساغ للأذهان أول مرة * ويزيد حسناً ثانياً فى المرجع
فيخال سبق السمع من لم يستمع * ويعود سامعه كأن لم يسمع
كالروض يغذو الشرح فيه يذمّنى * عند الرواح كأنه لم يرتع
من كان مستطاعاً له فليأته * وليثن راحته امرؤ لم يستطع
والجل من شعراء أهل زماننا * ما إن أرى فى ذاته من مطمع

ومنها :

واليوم إنما سارق مستوجب * قطع اليمين وحسمها فليقطع
أو غاصب متجاسر لم يأتمه * عن همه حذو العواني الشرَّع
مهما رأى يوما سواما رتعاً * شن المغار على السوام الرتع
فكأنه فى عدوه وعدائه * فمن الشنفرى وسلمة بن الأكوع

هذا ما تذكرت منها وربما وقع فيها تقديم وتأخير لطول العهد بها . وقال أيضاً :

---

١) يشير إلى قول عنترة العبسى فى معلقته :
هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم

لا تسمعي زُور واشٍ في محبكم * ولا يريبكِ رَيْثٌ في زيارته
فليس بيتكِ إلا بيت عاتكةٍ * به الفؤاد وإن أمر بساحته (١)
وإن تدم هكذا منهم مراقبة * كلٌّ تعوَّدَها مغرىً بعادته
تركتُ دبن أخي الانصار منتصراً * بما توخى ابنُ بُرْدٍ في مقالته (٢)
إذ قال لمّا تشكى كثرة الرقبا * من راقب الناس لم يظفرْ بحاجته
وإنّ كتمَ الهوى عبءٌ تحامله * ويوم تبدو الخفايا يوم راحته

ولهُ من قصيدة يمدح بها أشياخه :

هذا وطب نفساً وثقْ بالْهنا * فهو البسيط يَداً لمَنْ مَدَّ اليَدَا
نحنْ العبدَّانْ الأولى هُوَّ ربهُمْ * والرَّبُّ إن يَعزُزْ يُعزَّ الأعبُدا
وكفى اصْطِفاءً كوْنُنا منْ أُمَّةٍ * وَسطٍ أجابَتْ مصطفاها أحمدا
ولنا استنادٌ بعدُ للعَمَد الأولى * رُفعوا فكانوا يرفعون المُسندا
لهم التّصَدُّرُ في قضيَّاتِ العُلى * كلٌّ لإسْنادٍ اليهِ تَجَرَّدا
لا تَخْشَ إنْ رفعُوكَ نَسْخاً كائناً * منْ فعلِ امْسى في الزّمان ولا غدا
وإذا تصرَّف فعلُهمْ في جامِدٍ * ما خافَ بعد تصرُّفٍ أن يَجمدا
منهم جميعاً نقتدي بأئمّةٍ * متحملين لأمر مَنْ بهمُ اقتدا
وإذا سَهوْنا في القيام بأمرنا * حملوهْ عَنّا رُكَّعاً أوْ سُجَّدا
رَووا الصّحاح من الحقائق أسندتْ * عنْ سيدٍ في الفضل يقفو سَيِّدا
متوا تراً إسنادها متسلسلاً * حتى انتهى للمنتهى متصعدا

---

١) يشير إلى قول الاحوص من قصيدة :

يابيت عاتكة الذى أتعزّلُ * حذر العدى وبه الفؤاد موكل
إني لأمنحك الصدود وإنني * قسما اليك مع الصدود لأميل

٢) يريد بأخي الانصار بشرًا الذى عشقته هند فكانت تتعرض لوصله فلا يلتفت اليها ثم انعكس الأمر .

طبعوا على كرم النفوس جبلّةً * موروثةً فيهم تراثاً متلدا
لو أنهم عمدوا إلى فعل الخنا * لابت طباع نفوسهم أن تعمدا
قوم هم دُعُمُ الهدى لا تعدُونْ * عيناك عنهم إن ترد دعم الهدى
فهم الأولى كسوا العلى أبهى الحلى * فبهم تحلّت لؤلؤاً وزبرجدا
سمطا غدوا في جيدها وأساورًا * في المعصمين وفي النواظر إثمدا
الراشدون المرشدون إلى العلى * الدافعون الذائدون الوُرّدا
فهم السيول المحييات من اجتدى * وهم السيوف المرديات من اعتدى
لحظاتهم تحيي الرميم وعندهم * هممٌ قويات يذبن الجلمدا
لو حاولوا نيل السماك بعزمهم * نالوا الثريا بعده والفرقدا
ولهم بصائرُ نيرات تنجلى * حجب الغيوب بها إلى أن تشهدا
والكيمياء من السعادة عندهم * إكسيرها يدع الحجارة عسجدا
فاذاهم نظروا البغاث استنسرت * وإذا هم لحظوا أويس استأسدا
ولديهم جعل الشكيت مجلّياً * ولديهم جعل النفال خفيددا
طرق الارادة إن أرادوا طيها * تركوا أقل من الذراع الفدفدا
ومتى يحرْ في تيهها ذو حيرة * ظهروا له بالدوّ منها أنجدا
وإذا ادلهمّ ظلام ليل جهالة * لاحوا فناقوا النيرات توقدا
وإذا اشتكى لفح السموم أخو صدى * أجروا من السلسال بحراً مزبدا
وتقدموا يهدونه في سيره * لوروده حتى يروه الموردا
راح المعارف إن تعاطوا كأسها * لم يدنعوا عنها نديماً عربدا
وكذاك إن دهم العدى لم يخذلوا * ممن يواليهم جبانا عرّدا
من كل حام شولة بعقاله * تحمى خشاة مصاله المتمردا
أو كل حام غيلة بهبابة * تعدو على غلب الليوث وما عدا

منه فريص الاسد ترعد خيفةً * لكن فريص حميّه لنْ ترعدا
أظفارُه حمرٌ خلقن من الردى * وبنانه بيض طبعن على الندا
فبهذه كان الثناء مسلّطاً * وبهذه كان العطاء معوّدا
أنى يضيق خناقُ منتسبٍ لهم * أم كيف يخطى رفدهم مسترفدا
أو يختشى من يحتمى بحماهمْ * أو يجتدى جدواهمْ أن يطردا
اهدى لهم أبكارَ فكرٍ صغتها * عن غير تنسى العذارىٰ النّهدا
غرر الطروس بها حلين فأصبحتْ * طرر الجباه لها عليها حسّدا
إذ لم تظنّ الكونَ يحوى غيرها * بيضا حلاةً بحَلْيٍ أسودا
متساغةً فى الذهن دون إساغة * فتكاد نسبق بالنشيد المنشدا
فى كل لفظ رق معنى رائقٌ * كـأبارب . . حوى الصرخدا
فبى الحلىٌ لناظرٍ متوسم * خوذنا وهى الحلىٌ لمنْ شدا
أبغى بها مرضاة من برضاه عن * حزب التّقى نال العلى والسؤددا

وقال أيضاً فى سنرد إلى بنى دليم :

هاجَ التذكّرَ للأوطانِ الحين * برقٌ تألقَ مِنْ نحوِ التيامين
برقٌ يحاكى اغتداء الطيرآرنةً * وتبذة البرق فى بعضِ الاحايين
فقلتُ إذ شمتهُ ويحْناً أخاديهُ * دورَ التيامين أو دورَ الكناوين
سقياً لها أربعاً شطتْ بساكنها * عن نازحٍ مستهامِ القلب محزون
أخى اغترابٍ رمى صرفُ الزّمانِ به * بحيثُ يجمعُ بين الضبِّ والنّونِ
سكناهُ بين أناس جل عندهمْ * بيعُ الملاقيح أو بيع المضامين(١)
أيمانهم كلّها لغو ودأبهمُ * غصب الأباعير من كلّ الاناسين

وقال أيضاً فى نحن المتقدم :

---

١) الملاقيح ما فى ظهور الجمال والمضامين ما فى بطون الاناث وقد نهى عن بيعهما .

لا تنكروا ما ادّعاه نحن من شرف * به استبدّ عن آباء وأجداد[1]
هو الشريف بلا شك ولا ريب * لكنه حلّ في مسلاخ حدّاد

وله أيضاً فيمن يحرم التبغ:

دع الإكثار من قال وقيل * كفاك اللوم بالكلم القليل
أقلني إن عثرت على عثارى * فخير الصحب كل فتى مقيل
وإلا تزدجر عمّا عليه * جبلت من التهوّر والتّجهيل
فاني لست منك ولست مني * وليس رعيل خيلك من رعيلي
ولست إلى لقاء الله مني * بمنزلة الرّفيق ولا الزميل
ولم تك في الحساب غدا حسيبي * ولم تك لي بمولى أو وكيل
تلوّم أن تعاطينا كؤوساً * تذكرنا كؤوس السلسبيل
تحاول أن تحرّمها علينا * فليس لما تحاول من سبيل
تريد على إباحتها دليلا * متى احتاج النهار إلى دليل
أصول الحلّ عدوها فعدوا * نبات الارض من تلك الاصول
وقبلك مل فيها القول قوم * ثم أغنوا بذلك من فتيل
وليس اللوم فيها اليوم إلا * أحاديث تعدّ من الفضول
وإنّ لها فوائد واضحات * يراها كل ذى نظر أصيل
إزالة حقد ذى الحقد المناوى * وتحبيب الخليل إلى الخليل
وجبر خواطر وقضاء حاج * ومعرفة السخيّ من البخيل
ونوزاً إن تعاطاها الندامى * بتمييز الخفيف من الثقيل
وإيقاظ النواظر من كراها * وإبراء المتيم والعليل

١) المسلاخ الجلد ومن كلام عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ما رأيت امرأة أحب إليّ أن أكون في مسلاخها من سودة تمنت أن تكون مثل هديها وطريقتها.

وزاد مسافرٍ ومتاع مقوٍ * وأنسا في الإقامة والرحيل
وتحفة قادم وسرور آوٍ * أوى حين المبيت أو المقيل
وفاكهة الشتاء إذا تأذى * وجوه الناس بالشمل البليل
وتطرب من يدرس كل فن * وتفرج كرب ذي الهم الدخيل
وتسلي كل صب مستهام * عن الخدين والطرف الكحيل
وتدفع ذا التلصص فهي أغنى * إذا دفعت من السيف الصقيل
وترضي المسلمين وفي رضاهم * يؤمل أن ينال رضى الجليل
وحسبك من فوائدها بهذا * دع الاكثار من قال وقيل

وله أيضاً :

من التعذال حسبك ياعذول * فلومْ أخي الغرام هو الفضول
فما تغني الملامة من غرام * تزول الشم الشامخات ولا يزول
فلوْ مكنه عسيلٌ وهو صخرٌ * من احشاء تضمنها مسيل
فلومك لا يؤثر فيه إلا * كما في الصخر أثره العسيل[1]
فلوشاهدت من أودى هواها * به ما لمت صباً يا عذول
ولكن قد جهلت الأمر منها * وليس كعالم الامر الجهول
أغض مخلخلاها كل حجل * فنادت من بثينى الحجول
فقال الثغر عندي الخمر لكن * نأت داري وما عندي رسول
فقال الفرع أرسلني فإني * إلى تقبيل موطئها وصول
إذا لم يعترض من دونها لي * فأحبس دونها الكفل الثقيل

وله أيضاً :

١) يعني أنه لا يفيد وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر :
فرشني بخير لا أكون ومدحتي * كناحت يوما صخرة بعسيل

من حب صرمك آئساً من غيره * أقصيت من أنا طامع في خيره
واخترت صرماً منكم عن وصله * واخترت لا كم عن أجله وجيره(١)
واخترت ضيراً منكم عن نفعه * آه لنسبة نفعكم من ضيره
وإذا سمعت الخائضين حديثكم * أعرضت عن ذاك الجدال وسيره
صوناً لذكر حديثكم عن غيركم * حتى يخوضوا في حديث غيره

﴿ شعراء تجكانت ﴾

المختار بن بون الجكني : تاج العلماء الذي طوق بحلى علمه كل عاطل . وورد هيم الرجال زلاله فصدر عنه كلهم وهو ناهل . ولا يوجد بعده إلا وله عليه الفضل الجزيل بما استفاد من مصنفاته وتلقى من مسنداته ويكفيه أنه هو الذي نشر النحو بعد فنه . وكفى الناس مشقات مؤنه . وكانوا لا يتجاوزون قبله ما في الألفية وشرح وجامع عدم معرفة الخطة التي يمكن للطالب أن يخزن في ذهنه بها ما يكون قريب التناول عند الحاجة إلى ذلك حتى نظم لهم ما تخلف عن الألفية مما تضمنه التسهيل وألصق كل شذرة بما يناسبها وضم الى ذلك طرته المفيدة وأتى على كل مسئلة بالشواهد من كلام العرب وهو ثالث ثلاثة من قبيلته كلهم اسمه المختار وكان من أجل طبقته الثاني المختار بن حبيب وهو شيخه الذي فتح عليه عنده والمختار بن إبي وهو من أهل التبلة منهم : نشأ المختار بن بون في بيت أبيه ولم يشتغل بالقراءة إلا بعد أن كبر وكان في أول أمره يضرب أقرانه من الصبيان وينزع منهم ما بأيديهم فاتفق أنه سطى ذات يوم على صبي فضربه فانتصرت له أمه وسبت المختار بن بون سباً قبيحاً وعيرته بالجهل فأنف لذلك وسار من غير علم من أبويه يريد المختار بن حبيب فوصل إليه وشرع في قراءة الاجرومية فلم يفهمها ثم فتح الله عليه .

حدثني الأديب محمد أبات بن عبد الباقي بن المختار صاحب الترجمة أن المختار كان عند

١) لا حرف نفي وأجل وجير حرفا جواب بمعنى نعم .

شيخه المذكور وكان لشيخه ختن يغيب عنه ثم يجيء فيبني له خباء يقيم فيه مع أهله أياما ثم ينصرف على عادة أهل تلك البلاد أعني أهل البادية قبل أن ينقل أهله إلى محله المخصوص فاذا ذهب يطوى ذلك الخباء و يجعل عليه شيء من الشجر يقيه وطأ الدواب فاذا رجع بنى له الخباء أيضاً قال فاتفق أنه ذهب فبعد انصرافه وانصراف أهله جاء المختار فدخل فى طنب الخباء ونام فجاءت الجارية الموكلة بالخباء فطوته على المختار و لم تنتبه له قال فأقام هناك أياما فى نومه ذلك وقد سأل عنه شيخه فلم يعثر له على خبر . فلما رجع الرجل من سفره شرعت الجارية فى بناء الخباء فما راعها إلا المختار فانتبه مذعوراً وخرج فى غاية الشحوب فجاء إلى شيخه فجعل يسقيه اللبن المذوق بالماء حتى قوى قليلا فسأله عن أمره فأخبره بما كان . وانتبه من نومه يحفظ ما كان مكتوبا فى ألواح التلاميذ الموجودين هناك إلا أنه لم يفهم معناه فعلم شيخه أن الله تعالى فتح عليه فبنى له بناء منفرداً ومنعه من لقاء الناس وجعل يحضر له الكتب و يتركه وإياها ثم يتعهده و يسأله فبعد مدة قليلة نبغ فأبرزه شيخه للناس وقد تمكن ثم أمره بالمسير إلى شيخ من أبناء ديمان لم يحضرني الآن اسمه لينظر فى كتبه فتوجه اليه فنزل على تلاميذه فأساؤا عشرته فقال لهم إنى مقيم عندكم أياما قلائل ومنصرف فعلى م هذا الجفاء ثم إنه اجتمع بذلك الشيخ وجعل يستعير منه كتابا ثم يذهب إلى محل لا أنيس به حتى يتم نظره ثم يرده ويأخذ غيره فلما انتهى غرضه دنا من تلاميذ الشيخ وأصاخ لهم يكررون دروسهم فجعل يناظرهم ويبين لهم الغامض فلما كر راجعاً صحبه منهم نحو أربعين وتركوا شيخهم ولازموه .

ولما ظهر المختار بن بون انتشر ذكره فى ذلك الإقليم فصارت الناس تنثال اليه من كل وجهة وأرى الناس الطرق النافعة فى التعليم على أنه وجد العلوم فى ذلك العصر حية . وكان من أجل قبائل الزوايا فى العلم قبيلة إديقب خصوصاً فى علم العربية فاستجلبوه اليهم ليأخذوا عنه علم النحو والكلام . وكان لا يجارى فيهما فأقام عندهم برهة فوقع بينه و بينهم مناظرات آلت إلى الشقاق وكان المناضل له حقيقة أكبر تلامذته محمذ بن حبيب الله المعروف بالمجيدرى ومولود بن أحمد الجواد وصاروا كلهم يداً واحدة عليه وكانوا إذا صاروا إلى الشعر يغلبونه لأنهم

أمهر منه في نسجه فاذا صاروا إلى الألغاز الكلامية يغلبهم وقد ألغز لهم لغزاً وقال لهم إن أجبتموه كفرتم وان سكتم غلبتم وأطالوا الشقاق ثم استسمحوه بعد ذلك وقالوا له « تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين » فقال « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » ولم يكن والده من أهل العلم فكانت إديقب تحضره للتبكيت عليه وتسأله عن المسائل لتحط من قدر المختار وتخجله بذلك ولم يزده ذلك عند الناس إلا رفعة وعلو منزلة وهل ضر عكرمة بن أبي جهل كفر أبيه واتفق يوما ان أحد إديقب مر ببون في غنيمة له وكان المختار يلازمه بيته إذا كان معه ولا يتركه يخرج فلما غاب خرج هذه الخرجة فقال له إن المختار يوجد قريبا وعنده لباس كثير فدونك فاركب معي على هذا الجمل فأراد أن يدس قدوما عنده فقال له إن تركتها سرقت فحمله على حقيبة الجمل ثم إنه لما استبطأ محل المختار قال له انزلني وأراد هو أن يثب من فوق الجمل فضرب الجمل وجعل يعدو لئلا يتمكن هو من النزول عنه فبينا المختار في حلقة عظيمة من أهل الفضل إذ رمى له والده على تلك الحالة ولكن المختار كان متسع الصدر لا تزعزعه الرياح

ومما خاطبهم به قوله يعمهم ويخص لجيدري بن حبيب الله ويقال له حبلّ.

على رسلك أربع يا ابن حبّلّ إنما * يقدم هذي الناس منا المقدما
ومن قدمته نفسه دون غيره * رأى غيره التأخير ذاك المقدما
تقدمت للتصدير جهلا مؤخراً * ذوي الرأي والتصدير أن تتقدم
وقالت كما ضلت قريش ضلالهم * ألا فاسمعوا هذا الفتى المتقدم
قريش فقمت أهل الضلال ونحن في * هدى سالف منهاجه قد تقوّم

ومنها:

فلا تنكروني آل يعقوب واذكروا * ليالي أجلو منكم ليل أظلم
وحين أحلّي منكم كل عاطل * بدري وأسقي باردي كل أعجم
فلا نولكم أن تكفروا كل جاهل * سنى منهج مني تسمي ونعمه
فكم قد بذلت الوسع فيكم معلما * له يقظة كل بعيد ونفسه

وأهدى إلىّ العابَ والشتمَ جازياً * وليس جزائى أنْ أعابَ وأشتما
ألا قبّحَ الله ابنَ حَبَـلّ إنه * جزانى سنّمارًا وما كانَ أظلما(١)
إلى ولد الخطّاطِ أهدى بعيرهُ * على أنه فى النّوْم منه تعلّما

وبقى منها قليل :

وكان المختار رحمه الله مكباً على تحرير العلوم ومن أنفع ما ألف نظمه الذى سماه بالاحمرار عقد فيه من تسهيل ابن مالك مالم يذكره فى الألفية ومزجه بها مزجاً جيداً يدل على مهارة تامة وفيه أبواب كثيرة تركت منها كالقسم وجوابه والتسمية بلفظ كائن ما كان وتتميم الكلام والالحاق ومخارج الحروف والهجا وغير ذلك من الفصول الكثيرة ولما أراد نظم التسهيل لم يجد شرحاً له يستعين به فذكر له الدماميني عند محمذ بن بابان العلوى فقصده وقال :

أتيتكمْ باقتضاءَ العلمِ والدين * وليسَ لى غرضٌ سوى الدمامينِ
عنْ كلِّ حبٍّ به قد كنتُ ذا كلفٍ * وكادَ زائدةٌ قد كادَ يسلبنى(٢)
كأنكم وهى للتحقيق ترتفعوا * على ظنونِ فؤادٍ ذات تحسين(٣)

فقال محمذ اذكروا أعطوه له على قبح أبيات :

ولما شاع نبوغه بين الناس جعلت الطلبة ترحل اليه من البلاد الشاسعة وكان حسن الصحبة والمعاملة للطلبة جواداً بما لديه إلا أنه قليل الإقامة فشق ذلك على تلامذته لتعطل الأوقات وعدم من يتوم مقامه فى الدروس لان الطريق التى اخترع للطلبة لا يقدر عليها غيره

١) سنمار رجل بنى الخورنق للنعمان فلما تم بناؤه قتله خشية أن يبنى مثله لغيره وبه تضرب المثل فى سوء الجزاء .

٢) قوله وكاد زائدة قد كاد يسلبنى أى وأسلانى ذلك يشير إلى ان كاد تزاد عند الكسائى واستشهد عليه بقوله تعالى « إنّ الساعة آتية أكاد أخفيها » وهو مذهب ضعيف .

٣) وقوله كأنكم وهى للتحقيق الخ معنى هذا أجزم بارتفاعكم على تحسين ظنى بكم يشير بذلك إلى ان كأن أصل معانيها التشبيه وقد ترد للتحقيق كقوله .

فأصبح بطن مكة مقشعراً * كأن الارض ليس بها هشام

فتعطلت دروس الطلبة مدة ثم حضر ورحل بهم إلى بئر تسمى بودريك (بكاف معقودة مفتوحة) وهو في أرض تاكنانت فقال لهم إني سأقيم هنا سنة لا أشتغل ليلا ولا نهاراً إلا بتعليمكم وكان لا يمل من التدريس الليل والنهار فشرعوا يبنون الأخصاص فلما أكملوها رحل إلى السودان وهم بعيدو الدار فلما وصل إليهم جاءه النذير يخبره بأن آبناديم أغاروا على إبله وهذا من مسافة تزيد عن شهر فانكفأ متوجهاً إلى أقصى تيرس وكان يصحبه كبار تلامذته فقال أحدهم :

لك الله من شيخ إذا ما تبوأت * تلامذه مأوى لنصب المدارس
تيمم ميمون الخصاصة قاتراً * على ظهر مفتول الذراعين عانس
يفزع نون البحر طوراً وتارة * يهدم جحر الضب في رأس مدعس

وكان اشتد النكير على ولي الله الشيخ المختار الكنتي وله في ذلك وقد بلغه أن الشيخ قال إنه يسلبه :

أسيدنا المختار لا تك مفرطاً * وإياك والتفريط واعدل رقية
فكونك ذا حال وجاه ورتبة * علت في قلوب الناس من خير الخطا
وكوني لم أذكر كذكرك لم يكن * ليمنعني التوفيق من ربي المعطا
أتسلبني والله شاء مثبت * إذاً أنت في تغفيلٍ نفسك مفرطا

وله أيضاً في ذلك :

لئن كنتم استضعفتموا أن جعلتموا * أموراً علينا في الشريعة لم تكن
فلا تنكروا أن كنت اكتب عنكم * سرائر عنها حلة البحث لا تكن

ثم إنه رجع عن ذلك وصارت بينهما مكاتبات وملاطفات واتفقا على أن يجتمع في تكانت بأن يقدم ابن بون من أرض القبلة ويتوجه الشيخ من أزواد ثم إن المختار رحل من القبلة كما قال ولما بلغ أول طرق تكانت بلغه أن الشيخ عدل عن عزمه وسأل عن ذلك الخل فقيل له يقال له التيرابين (بتشديد المثناة الفوقية مكسورة وفتح الموحدة وفتح الراء مرققة وبعدها

ألف وكسر المثناة الفوقيـة مخففة وسكون النون) اسم طريق من طرق تكانت فقال لهم بلدة طيبـة ورب غفور وأخبرهم بأن ذلك محل تربته وكان كما قال هكذا تقول الناس والله أعلم.

وله أيضاً :

وسوداءَ رُمتُ الوصلَ منها فأعرضت * فقلتُ أمثلي عنهُ مثلكِ يَعرضُ

فقالتْ بلَونى عنكَ ما أنا راغبٌ * ولكن كلونى عن كلونكَ مُعرِض

وقالتْ شَباك النار إنى أخافُها * على جسدٍ للنار لَسْتُ أعرّض [1]

فقلتُ لها ما الفظُّ نارٍ بُمحرقٍ * ولكنَّ عُذراً لى أردتِ يُعرّض

وقلتُ لنفسى عنْ هواها صِيانةً * ففى الذَّنْبِ كلُّ الذلِّ للمرْءِ يَعرض

فإن أعْرَضَتْ عنى فيارُبَّ رودةٍ * منَ البيضِ منى للهوىٰ تتعَرض

وله أيضاً :

وشادنٍ رمى الحشى طرْفه * بفاتر أضعفَ منْ حُجَّتى [2]

فبتُّ لاهجعـةً منْ همهِ * فى ليلةٍ أطوَلَ منْ حِجَّةِ [3]

تعتادُنى مـن ذِكرهِ زفرةٌ * أحطُّ للآثام منْ حَجَّةِ [4]

وله أيضاً أبيات يهجو بها جملا له وقيل هى لأحد إداو بلحسن :

لحاكَ اللهُ من جملٍ حيادىٰ * تنجّمُهُ مخايلةُ الهـواءِ

بروكٌ إن تردْ منه قياماً * يميلُ من البُروك إلى اتكاءِ

وأحملُ للمضاربِ من جمادٍ * ويحرَنْ فى الخلاءِ على الخلاءِ

وكان المترجم رحمه الله حيًّا فى أوائل القرن الثالث عشر وقد طبعت طرته المسماة بالاحمرار

---

١) معتاد أن السودان يسمون العرب نار وقد سمعتهم فى بلادهم يقولون اذا رأوا أحداً من العرب نار قيل سبب هذه التسمية أنهم جاربوهم منذ زمن طويل فكانوا يحرقون أبنيتهم بالنار لانهم يسكنون إلى الآن فى أخصاص الحشيش. ٢) أى أضعف من حجة نحوى

٣) الحجة السنة. ٤) الحجة واحدة الحج .

فى مصر وطبع بعض تآليفه بمدينة فاس .

ابن عَيْدُ الجكني : هذا أديب اشتهر فى قومه وهو ممن تخرج على يد المختار ابن بون ولم أقف له إلا على بيتين تقدما فى ترجمة حرم بن عبد الجليل العلوى فى نمرة ٢٨ وورد بنوق له حديثات العهد بالنتاج إلى منهل يقال له زار فلما نهلن من الماء قتلهن الماء وهذا قد يقع فى بعض المناهل هناك ويقول الناس إن المنهل الفلانى يقبض أى قد يغدر فيقتل ما شرب منه وبذلك المنهل قبر الصالح الناسك الفغ الحمد التاكنيتي فقال :

من كان ذا إبلٍ يرْعى مصالحها * فليكُ ذا حذر ياقوم من زارَا
لاخيرَ فى منهل تلفى بساحته * كواهل العوذ أشفاعا وأوتارا
لكنْ به صالحٌ حقاً زيارته * تحطُّ عن حامل الأوزار أوزارا

ابن مقامي الجكني : هو شاعر فصيح ممن تخرج على يد ابن بون من قبيلته وكان ينافح عن شيخه وله قصيدة ينتقض بها قصيدة المأمون اليعقوبى ومطلعها :

من المأمون يحتملُ العتابُ * وتحملُ القطيعةَ لا السبابُ

الامام بن محمذ الفغ الجكني : محمذ بالمعجمة منون مكسور وهو مصحف محمد شاعر مفلق وهو أشعر تجكانت ولم أقف له على غير قصيدته الآتية ولم يكن له غيرها لاستحق أن يعد مع أصحاب الواحدات مثل سويد بن أبى كاهل وله قصائد يجيب بها المأمون اليعقوبى عن شيخه وابن عمه العلامة المختار بن بون وقد وصلت الى المختار قصيدة جيدة يهجوه بها المأمون فقال لتلامذته من يحسن أن يجيبها منكم فتناوله الامام تحت الشجرة وهذه كلمة يقولونها لمن لا ينبغى أن يتكلم في غيره أقدر على القيام به منه وسافر الامام المذكور مع جماعة من قومه إلى سجلماسة فأصابهم بها جدرى ذوهن قواهم ولم يساعدهم أهل البلدة فقال هذه القصيدة الطنانة وأخبرنى بعض الفضلاء ان تجكانت كانوا إلى الآن لا يسمعونها إلا وقع فيهم العويل وهى :

واهاً لمرضى رهانٍ في سجلماسٍ * نائي المؤانسِ والعوّادِ والآسي (١)
واهاً لها من حُشاشاتٍ يُساوِقُها * تنوا جسومٍ إلى تصعيدِ أنفاسِ (٢)
ومِنْ عِظامٍ وأشلاءٍ مُمزّقةٍ * كأنما لبِنَتْ حيناً بأرماس
ما كانَ أطولَ أياماً على حَسَنٍ * وتحبه خلّفتها منهمْ على ياس
كأنما شربوا فيها وما شربوا * عُصارةَ الكرمِ من بَيْسانَ أو راس (٣)
صَهْباءَ طافَ مُهَينِمُ اليهودِ بها * دَبّابةً في عِظام الظهرِ والرّاس (٤)
سقاهمُ الجدري كأساً بها شرقوا * تفديهمُ النفسُ من شَرْبٍ على كاس
من كلِّ جَلْدٍ على الضرّاءِ مُصْطبرٍ * يقسو إذ الانَ مِنْ ضرّائه القاسي
يصحو المريضُ ويَنسى منْ معاهدِه * يوماً وما هوَ بالصّاحي ولا الناس
تهتزُّ منها ذَماءٌ كلما سَجعتْ * خطباءُ تبعثُ ما بالوالهِ الآسي (٥)
تبكي لها أخرٌ أبدانُهنَّ كما * خطّ الزّبورَ يهوديٌّ بقرطاس
يا أبعدَ منهمْ حلولٍ قاطنين على * عِدٍّ بحفّةٌ بدوٍ منهُ أدراس (٦)
أرسوا على كلِّ نجدٍ منْ محاضرِه * خيْماً مثابةَ أضيافٍ وجلّاس (١)

١) واهاً اسم فعل بمعنى أعجب و رهان جمع رهين وسجلماس مدينة بالمغرب الاقصى والمؤانس اسم فاعل آنسه والآسي الطبيب • ٢) تنوا مصدر ناء بالحمل إذا نهض به بمشقة • ٣) عصارة الكرم ما عصر منه والمراد بها الخمر و بيسان بلدة بالأردن واقعة بين حوران وفلسطين واليها تنسب الخمر و راس مدينة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين •
٤) مهينم اليهود الذي يصوت بالهيمنة وهو الصوت الخفي يعني انه يغني •
٥) الذماء بقية النفس والخطباء التي بلونها خطبة وهي لون يشبه الرماد والواله الذي به وله والآسي الحزين • ٦) يا ابعد بمعنى ما أبعد وحلول جمع حال أي نازل وهو صفة لمحذوف أي احياء حلول وقاطنين مقيمين والعد بالكسر القديم من الركايا • ٧) أرسوا أي اثبتوا والنجد ما ارتفع من الارض ومحاضر دمياهه التي يحضر عندها الناس أي يجتمعون . الخيم جمع خيمة وهي في الاصل أعواد مستديرة يلقى عليها الثوب وفي العرف اليوم هي ذات الاطناب وكونها من الشعر أكثر من كونها من الخرق والمثابة مجتمع الناس بعد تفرقهم •

يلقُونَ للضيفِ ماألقى مراسية * منها مراسيَ أوتادٍ وأمراس
حتى تهبَّ عنْ آيسار الخيام صَباً * تنحلُّ منها عزالى كلّ عراس
حتى إذاآنجدلَ العاميُّ وآتسجتْ * من وارق النّبتِ أجناسٌ بأجناس (١)
حلّوا عوالىَ أنجادٍ على نُطَفٍ * زُرقٍ دُموع مُلِثٍّ اودْقِ رجّاس
مازالَ منْ معصِرات الدلو يسكبُها * على الأباطح فيضاً غير إبساس
على بِطاحِ فلاةٍ لاأنيسَ بها * إلاّ مَراويدَ أرْآمٍ بأكناس
ترتاحُ مغزِلةٌ منها لمغزِلةٍ * منْ آمِ درّاجٍ اومن آمِ خنّاس (٢)
كأنهنّ عذارىٰ بين أحوِيَةٍ * ترتاحُ منهنّ ميناسٌ بميناس
حتى غدتْ مثل تُجحرِ الضّبِّ واحتملتْ * منها السّيولُ جماهيرًا لأجناس
وأضمرتْ نُطَفاً منهنّ وآبتسمتْ * عن ثغرِ كلّ شنيبِ الثغر نوّاس
كأنه وندَاه منهُ منتثرٌ * زجاجةٌ نثِيتْ من زيتِ نبراس
أحوِىٰ أغرُّ تحاماهُ الرّماحُ فلا * يدعو النفوسَ له تزيينُ وسواس (٣)
إلا ظعائنُ منْ حيٍّ كأنَّ ترتَعهُ * لاعنْ ذِمامٍ ولا تجْساس أحْراس
لا بلْ مهابةَ ساداتٍ إذا آختلفتْ * أهلُ النّوادي رآسدٍ لدى البأس
غيظِ العدى ورِضى المستنجدين إذا * هبّتْ رياحُ الصّبا إدْبار عَسْعاس
تغدو عليها المتالى من منازلِهمْ * نثرَ الدّراهمِ من أفوادِ أكياس (٤)
شوْلٌ تريعُ إلى بيضٍ معطّفةٍ * ضيَّ الأهلّةِ في ألوانِ كرّاس
سُودٌ حقائبُها من طولِ ما انضجتْ * منها توالىَ أبراجٍ وأقواس
وترتعيه حواليْها مؤبّلةٌ * منَ الهنيْدات لاأذوادُ مفلاس (٥)

١) انجدل التصق بالجدالة وهي الارض والعامي النبت القديم الذي أتى عليه عام .
٢) المغزلة ذات الغزال والدراج الذي يدرج أي يمشي والخناس الذي يخنس .
٣) تحاماه الرماح أي اجتنبه أهل الرماح لكثرة خوفه فكيف بأعزل .
٤) المتالى جمع متلية وهي التي يتلوها ولدها .
٥) حواليها حولها والمؤبلة الإبل المتخذة للقنية والهنيدات جمع هنيدة وهي اسم للمائة من

فيها الخوانى وأمّات الرّباع سُدًى * لا مِنْ صِرارٍ ولا من زجْرِ بَسباس (١)
كومٌ تروح ونغدو فيهِ من كَثَبٍ * تأوي إلى خيم أرفاضٍ وسُوّاس (٢)

﴿شعر ادإبلحسن﴾

سيدي عبد الله : ابن أحمد دام ، الملحوظ بالإعظام من أقرّ بتقدمه جميع معاصريه ، وأذعن له من أهل قطره حاضره وباديه ، برع في صوغ القريض حتى كان طوع فكره ، ويقال ان أول ما نظم قوله :

أما والغوانى من أناثٍ وناهدٍ * وما طاب من أيّامها والمعاهدِ
وما لذّ للعينين من بشراتها * ... قدما من حديث الخرائد
لقد نزلت أرضا أميمة منزلا * من القلب لم ننزل به عين رائدِ

وكان حرّ الافكار سالما من التعصب يعتقد على نكره من غيره متابعة الناس على ما يعتقد خطأ في فيه ووقعت بينه وبين الصالح الناسك محمد بن أحمد البوحسنى وحشة سببها أن بعض القبائل وقعت بينهم بين إدابلحسن فتنة فقتل إدابلحسن من تلك القبيلة رجلين فوفد إليهم محمد المذكور فحمل لهم خمس ديات مغلظة فقال :

أيا شيخنا الاستاذ أنت إمامنا * وكنت لنا عند الخطوب ملاذا
حملت رجال الله ما لا نطيقه * وهل حملت تنزيل قبلك هذا

لا إبل أولمانو قيها يدوم أولمانين والأذواد جمع ذود وهو من الثلاثة إلى العشرة .

١) الخوانى جمع خانية وهي التى تحنو على ولدها الصغير والرباع جمع ربع وهو الذى نتج في زمن الربيع وسدى مهملة من غير راع .

٢) الكوم جمع كوماء وهي عظيمة السنام وعن كثب أى عن قرب وخيم جمع خيمة كما تقدم وارفاض جمع رافض أى رنضون من لا يرجى إصلاحه وسواس جمع سائس .

مضوا يُسقطون المُدَّمَّ تبدَّلوا * بهِ عُكمةً إذ يَحضُرُون جِداذا
فذى دِيَةٌ من غيرِ عقلٍ ولادَمٍ * وتانِ قضاءٌ وآثنتانِ لماذا

فقال محم المذكور إن لماذا لا ترد فى عجز الكلام لأن الاستفهام له الصدر فقال :

هىَ العُربُ تأتى منْ وجُوهٍ كثيرةٍ * يتيهُ بها بعض النُّحاةِ الاكابرِ
لذلك أضحى بعض أشياخ معشرى * يقولون ماذا لا تُرى فى الاواخر
وألفٌ لماذا فى النوادرِ كُرِّرَتْ * وهل تجهل الاشياخ ما فى النوادر

يشير إلى قصة الاعرابى الذى سأل بعض الأمراء فقال له ما يجبر كسرك فقال ألف وألف وألف فقال الامير ألف لماذا وألف لماذا وألف لماذا فذكر الاعرابى لكل ألف وجهاً يصرفها فيه وهى فى أمالى أبى علىّ القالى وكتاب الامالى يعرف عند أهل الصحراء بالنوادر قالوا فقال الشيخ أبعده الله فكان ذلك سبب جولانه . ووقعت بينه وبين إديج الكمليلى مشاعرات نحو من المهاجة وسببها أن إديج كان يهجو التجانيين . وكان سيدى عبد الله المذكور يعتقدهم . ومما قال يخاطب إديج :

صاحِ لا تَسْعَ أنْ لمْ بتادِ * يتعاطَوْنَ غيبةَ العُبَّادِ
عَدِّ عَنْ ذاكَ وَلْيكُنْ لكَ شُغْلٌ * بالذى فيكَ مِنْ خفىٍّ وَبادِ
كيفَ لا تغنمُ السَّلامَةَ منّى * رَائحٌ فى عِبادةِ اللهِ غادِ
إنْ بَدا ما يُجَوِّزُ الشَّرْعَ عِنْدى * مِنْهُ سَلَّمْتُ تارِكاً لِلعِنادِ
وإذا ما بَدَا بعيدُ احتمالٍ * لِسَدادٍ نَسَبْتُهُ لِسَدادِ
إنَّ نكراً نَكِيرَ مَنْ ليس يدرى * وقمينٌ بالعزلِ تَرْكُ الجِلادِ
وإذا لم يَكنْ لديكَ جوابٌ * فلَدَيْكَ الملىُّ ذُو الاذْوادِ
إنَّ أمراً قد أحجمَ الخيرُ عنهُ * نجلُ عبدِ الجليلِ وابنُ الجوادِ
تجنيرٌ أنْ لا تكرَّ اليهِ * كيفَ كرُّ البِغالِ بعدَ الجيادِ

وغلطه إديج فى قوله إن نكرا نكير من ليس يدرى حيث نكرا اسم إن وذلك غير

صواب لان الاعشى ميمون من الطبقة الاولى من الجاهليين وقد نكره قال :

إنّ محلاً وإنّ مرتحلا * وإنّ في السّفر إذ مضوا مهلا

وفي قوله ـ فنبزك الملى ذو الاذواد ـ لان الذود تقال للثلاث وما فوقها إلى العشر . وأفعال جمع قلة وهو أيضاً من الثلاث إلى العشر والحاصل ان من عنده أذواد لا يقال له ملى وهذا غير سديد لان الذود قيل فيه إنه من الثلاث إلى العشرين وقيل إلى الثلاثين فاذا جمعنا ثلاثين عشر مرات صار مليا ولان جمع القلة قد يرد للكثرة . قال تعالى « ولوا ن ما فى الارض من شجرة أقلام » ولا يقال إن أقلاما هنا للقلة معنى . وله أيضاً فى هذا المعنى :

من كان فى مذهب التيجان ممتريا * فانني لكمال الشيخ معتقد
من ينظر الكتب التى أفادنا * نظر كلام محق كله رشد
أئمة الدين عضوا ورده فلقد * أعيا على العد حصراً منهم العدد
وليس يعدم فى الاعراب غص به * فيح انملاعرج فى بعض أو حرد
إن يأت منتسب ينمى ينسبه * يخالف الحق عق الوالد الولد
فرد عليه بتضمون الشلانى * قيد عن الشيخ لا يجمح لك الحسد
سم وحى فلا تذهب لتعقبه * إن العقول عن أسباب الردى صفد

وله فى إدييج قصائد عديدة ولادييج قصائد يجيبه بها وما حفظت من ذلك الا ما تقدم وقد رأيت رائيتين هما فى بحر واحد ومطلع كل واحدة منهما :

سلام كما هب النسيم المعصر * وإلا فمسك طيب النشر أذفر

ثم تفترقان بعد البيت الاول بما أقذه فيما وقع بينهما . وجال سيدى عبد الله جولة عظيمة فى كل ناحية من نواحى السودان . وله أبيات جيمية قالها لما وصل إلى تيرز :

أفى الحق أنى كلما مر قافل * طمت زفرات فى الحشا ونشيج
ووارى غروب الدمع إنسان مقلتى * فبالمعين سال وهو مشيج

ومنها :

كذاك حسبتُ الافقَ حلقةَ خاتمٍ * غداةَ بدتْ مِنْ دَيْرِ بَيْرَ بُرُوج

ثم قال فى آخر بيت منها ـ فاعيج ـ وغلطوه فيه لانه استعمل عاج فى الايجاب وهذا غير صحيح لان عاج و إن كان الاكثر مجيئها فى النفى فقد وردت فى الايجاب قال الشاعر :

ولم أر شيئاً بعد ليلى ألذّه * ولا مَشربا أروى به فأعيج

كوسطى ليالى الشهر لامقشئنة * ولا وثبا عجلى القيام خروج

وقال وهو فى أرض إسنغان :

ألا ليت شعرى هل إلى معهد النوى * خلاص من ايدى النّأى والجولان

وهل لى بجنبى تغرَرَيْتَ إلى الصفا * إلى الاجرع الغربى فالجُرذان[1]

إلى جنبىْ ذى قَسْطَلٍ متنزّهٌ * فإنى اليها دائم الهيمانِ

وتبدو لعينى بلدة وأحبّةٌ * عدانى طويلا عَنْهما المَلوَانِ

فيرأبَ ما أثّرتهُ أيامَ سلفٍ * وأيّامنا فى ساحةِ الّسنغانِ

وأخرى أقمنا فى قرى جانفيلّتى * أقمنا بها فى ضَيْعةٍ وهوانِ

فمن منظرٍ تقذى به ورطانه * نصيمّكَ أخزى مَنظرٍ ولسانِ

بلادٌ رمتنا بينها لا تحبّبٌ * إلى العين مرآها يدُ الحدثان

ومَنْ صحب الايامَ آنأين جاره * وأدنت له من ليس بالمتدان

وقال وهو فى أرض السودان :

مِن أينَ وأنّى للفؤادِ صدودُ * وفى كلّ أرض من بلادك رُودُ

إذا أنا أزمعتُ الصدودَ تلاعبت * بعندة عزمى أعينٌ وخدُود

فأصبحتُ مشغوفاً بكلّ مليحةٍ * بدت لى نبيضٌ بعضهنّ وسُود

وقال أيضاً :

بينما نحن بانتجالَ نُوَادْ * إذ أتتنا تميسُ ثمّ أممْ

وأنتبهنا وقد مُلِئنا سروراً * فإذا الامر كله أحلامْ

1) الجرذان تعريب محل إسمه فى اللغة الشلحية اندومر .

وله من قصيدة يمدح بها العلامة حرم بن عبد الجليل العلوي ويهجو بلاًّ بن مكبد الشقراوي :

جابت على شحط المزار نوارُ * فيحاً إليك متونهن قفارُ
يلفي بها غَرِدُ الصدى متوسطا * تيها يتيه بها القطا ويحارُ
لولا القتيرُ وأربعون لانسبلت * مني عليها دمعة مدرارُ

وليس في حفظي منها إلا هذه الابيات وهي من أجود شعره . وقال أيضاً :

ماسنة الحلم واستصبي أخا كبرٍ * كالكاعب الرود لم تعدُ اثنتي عشرهْ
كأنها فتنٌ طوعَ الرياح فما * تنفك مسفرةً طوراً ومختمرهْ
عجلى تُسيام خونٌ عن مؤشرةٍ * تنسى ملاحتها ذا لؤلؤ دررهْ
وفي الجواب وفي كل الذي نطقت * طيشٌ نردُّ به الاكبادَ منفطرهْ
تخلُّ ذو الجهل أن الخود تسرها * نسبٌ ويعجبه من ذاك ما اختبرهْ

فغضبت امرأته من هذه الابيات وخرجت من بيته وقالت له ابن بيتا من الشعر فقال :

من يهجر الشعر هجرًا عن زجرهْ * أم من يطيق صدود احب ان هجرهْ
أضحت صفية عن اتيانك معرضةً * وشعر يعرض من مكنونه دررهْ
ذا ادرِ أيهما أدهى مفارقةً * كلٌّ يحنُّ فؤادي دائماً أثرهْ
قد كنت يأتي إلى نفسي محببةً * وربما صدَّقت حل امرئ خبرهْ
طاشت عن اقتـ رميت الحسان سوى * سهميك قد قرع أعشارها عشرهْ
فإن عليت إذاً زحت علةً * أن اقريض جنًا للفكر لن يذرهْ
أم خلتني مثل أقوام عهدتهم * طوع الحلائل لا يعصون أمر مرهْ
كلاَّ لعمر بنت الفكر تتبع * حرّاً نذاد بها من همه شرره
بل ليت يوم فتاة الحي إذ أمرت * أن ابتني من قريضي واسع الحجرهْ
تدري حقيقته علم التبين لكي * ترى بيوت سواه غير معتبرهْ

وقال أيضاً يمدح الشيخ سيدي :

مااللمشيب وفعل الفتية الشَّبَبَةْ * وللبيب يواصى فى الصّبا خَيبهْ
آ نت الذي شَمَطِ الفودين رجعته * إنَّ القتير ليَحمى ذا النُّهى طَرَبهْ
لمّا تأوّبني منْ طولِ ماجمَحَتْ * نفسي همومٌ رَمتْ صَبْري بما سَلبهْ
ناجيتُ فكري وقد أمعنتُ من نظري * ثمّ استمَر بي الرّأيُ الذي اكتسبَهْ
أن يمّمتْ شرفَ الدينِ الكمالَ بنا * عيْناءُ تعتسفُ الآكام والهضبهْ
حتى وضعتْ عَصى سَيْري بباب فتىً * يؤوي الطريدَ ويولي الراغبَ الرغبهْ
من نبْعة طيّبَ البارى أرُومتها * بيتاً أحلَّ ذُرى المجدِ العُلى نسبهْ
حارتْ أناسٌ بجَدْوى حاتمٍ ولقد * نَرى سَخاءَ كمالَ الدينِ قد غلَبَهْ
أغنى العمائمَ منْ راجيه سَيْبُ نَدًا * مَنْ لا يمُنّ على العافينَ ما وَهبهْ
مَن كانَ يفضُلُ للمُعْترِّ إنْ عَرضَتْ * عزّاءُ تعْدو عليهِ أمّهُ وأبَهْ
أحْنى على الشُّعْثِ والايتام منْ نَصَفٍ * على صَغيرٍ لها قدْ أكبرتْ عَطبهْ
أشدُّ عندَ تمادى أزْمةٍ فرَحاً * بالمُعْتفين من المُعفى بكلّ هِبهْ
يلقى العفاةَ بوجهٍ من سَماحتهِ * كالهِنْدوانيّ تجلو متنَهُ الجَلبهْ
وإنْ ألمّ بهِ ضَيفٌ فرتحل * يُثني وكان جميلَ الظنّ إذ رَغبهْ
ولّى يفرّقُ حمدَ الشيخِ فى فِرَقٍ * شتّى ويكثِرُ مما قدْ رأى عجَبهْ
رأى هنالكَ أخلاقَ الكرامِ إلى * زيِّ الملوكِ وزيّ السادةِ النخبهْ
رأى مصَرّعةَ الانعام قد قسمتْ * بين الحنيفِ وبين الجونَةِ الرّحبه
رأى الوفود على بابٍ كأنّ لِما * يرى الدّثورَ على عدٍّ حمتْ قُلبَهْ
منْ مُعتفٍ وأخيّ فتوىً وملتمسٍ * فضلَ التضرّع ومريدٍ كشفَ محجبه
أو كشفَ مسألةٍ والكل قد وسعت * جفنانه ولكلّ منه ما صَبهْ
فالله باركَ فى نفسِ الكمالِ وفى * ما الله موليه من قصوى ومقتربهْ
إنْ تستبقْ حَلباتُ المجدِ راكضةً * خيلَ المعالى تراهُ سابقَ الحَلَبهْ (١)

لا يضمرُ الضجرَ من جارٍ أساء ولا * منَ المُرافقِ يوهي صبرَ من صحِبه
ولا يضيقُ ذراعاً بالذي صنعتْ * أيدي الحوادثِ تبتز الفتى سَلَبه
وكم نأى بين ما حيين أصلحَهُ * خرْزَ الصَّناعِ لمسنى أجرة قِرَبَهْ
أمّا الرقاعُ فأعلاقٌ يجودُ بها * والسيرُ نصحٌ بليغٍ يبتغي القُرْبه
رآه ذو العرش علام الغيوب لذا * أهلاً فساق له من قبله سَببَهْ
علماً وفهماً يصيدُ المشكلاتِ به * درك الطمرة من سرب المهى عطبه
ومصَّ كلَّ درورٍ من مسلسلةٍ * دَرًّا تخيَّرَهُ للمالك من ثقبه
لمّا تغلغلَ في علمِ الشريعةِ من * صافيه أعمَلَ في نيلِ العلى نُجبه
شدّ الرحالَ على عُتقِ الركابِ إلى * تاج الأجلّةِ من ساداتنا النُّخَبه
فنال ما نال إذ حطّ الرحالَ وما * أدراك ما نال يأواها لها رتبه
فأصبح الشيخُ مأوى كل ذي ظمأٍ * كما يُصبّحُ مستقي دجلةَ القِرَبهْ
ترى الوقار عليه والسكينة في * حال الخشية من أن ني غضبه

وقال أيضا وسبب هذه القصيدة أنه لما كان في أقاصي السودان اشتاق إلى أوطانه وأهله فترك أولاداً له صغاراً ورجع إلى أهله فلما أقام مدة بين أظهرهم اشتاق إلى أولاده وحن إليهم فأراد قومه أن يبطئوه عنهم فلما علموا أنه لا يمكنه تركهم جعلوا يعدونه برفقاء ليأتي بهم فقعد سنة ينتظر وعودهم فلما تحقق خلفهم شد رحله على جمله وأتاهم في مسجدهم فلما قضوا صلاتهم قال لهم لا يخرج أحد حتى أتم كلامي فقال ما نطق به أن أقسم لهم أن لا يصحبه أحد منهم ولا يأخذ منهم زاداً ولا غيره ثم أنشد القصيدة وركب جمله فبعد مدة طلع عليهم في مسجدهم ذلك ومعه أولاده وعنده خمسة عشر عبداً وهذه هي القصيدة:

تجلدتُ للتوديعِ والقلبُ جازعُ * وأخفيتُ ما كادت تبينُ المدامعُ
ترقرق دمعٌ لو أطعتُ غروبه * ذرفْنَ كأجرى ما تفيضُ الدوافعُ
فيا عجبا أخشى الفراقَ وطالما * حرصتُ عليه مكرهاً أنا طائعُ

أمرُّ النوى منأى حبيبٍ إذا دنا * لو انك بمحبوبٍ بلادٌ شواسعُ
هما طرفا ميزانِ شوقٍ كلاهما * تطالعنى أهواله وتراجعُ
أتيحت لغرب الارض منى زيارةٌ * وفى الشرق أرضٌ فى المزار تنازعُ
ألا فارحلا قبل الصباح مطينا * فلم يبق إلا أن تجاب البلاقعُ
إلى حاجةٍ لم يثن عنها عزيمتى * صديقٌ بألوان الملامة صادعُ
غدا إذ غدا فرخاه منه بمنظرٍ * يثبط لو أن الشجى يطاوعُ
أأصغى وأفراخى قد اعترض دونهم * عراض الفيافى والجبال النوازعُ
دعانى إلى نسيانهم كل راقمٍ * على الماء صمت عن دعاه المسامعُ
إذا وعدوا بالمال ثم ذكرتهم * تلاشت إذاً لو يعلمون المطامعُ
وإن خادعوا بالغيد غدر ذكرهم * لدى هباءً ما وشاه المخادعُ
وإن قيل فى أهل التغرب أسوةٌ * فما أنا للضاوين فى العجز تابعُ
سأعمل سير النجب نصا اليهم * وأهمل لغواً رأى من هو راجعُ
ومعطى عهودٍ أن يرافق أصبحت * تمزقها نكب الرياح الزعازعُ
يضاعف من عزمى على السير كلما * بدت من ضمير المخلفين الجنادعُ(١)
بدا سطوى من كان يزعم أنه * سيطوى إلى التبيد واخقٌ ناصعُ
تكاسل إخوانى الأقارب فى الرخا * لذن صدعت شملى الليالى الصوادعُ
فما استأجروا لى صاحباً من سواهم * ورب أجيرٍ فى المضايق نافعُ
ولكن كفتنى منةً سيمنها * فتىً لم تذم منى لديه الصنائعُ
جلادة نفسٍ بين جنبى مجربٍ * تهاب قتاد المن منه الاصابعُ
ويصغر فى عينيه ما استعظم الذى * تهون لديه الداهيات القوارعُ

١) الجنادع أوائل الشر واحدها جندعة وهذا مأخوذ من قول محمد بن عبد الله الازدى :
لا أدع ابن العم يعشى على شفا * وإن بلغتنى من أذاه الجنادعُ

أَمَا والمَوامي والهواجرِ والسُّرى * وأنضائها منها رَهيصٌ وظالعُ
لئن أسلموني للنوى لم يكنْ معي * أخٌ لحميًا وِحشةِ البينِ دافعُ
لمّا أسلموا حيران يعيى بأمرهِ * إذاراحَ كلُّ الناسِ وهوَ مُقاطعُ
ولكنْ غنيٌّ النفسِ أمضى عزيمةً * مِن العضْبِ جلاَّهُ الكميُّ المصارعُ
تعوَّد فقدانَ الرَّفيقِ بأمكنٍ * تغول بها نفسَ الجبانِ الرَّوائعُ
خليليَّ مَن يخشى اعتسافَ تنوفةٍ * لَواهُ بِحَوْجا وهدُّها والاجارعُ
فإني لَمِقدامٌ على كلِّ مَهمهٍ * يَتيهُ به لو كان يغشاهُ رافعُ[1]
جَسورٌ على دُهمِ المخاوف في يدي * عُرى الحَزْمِ لا يلوي بها وهو ضائعُ
صَبورٌ على برح المشقّاتِ يَنثني * عن آهوالها الزرقُ العيونِ السَّمادعُ
ولستُ لأمرٍ إنْ تعاصى بتاركٍ * ولستُ لِمرْءٍ في أموري أطاوعُ
أصيخُ إذا قالوا وأتبعُ ما أرى * وماسَيفُ منقادِ القرينةِ قاطعُ
وما ضمَّ ثوبي عاجزَ الهوْءِ كلّما * أشار عليه غيرُهُ فهوَ طائعُ
شكوتُ إلى المُبدي المُعيدِ بمثلِ ما * شكوتُ به إذْ عوَّقتني الموانعُ
فسنَّ امتنانًا أمرَ حوْجاءَ طالما * لوتْ فأتتني باليأسِ مَنْ هوَ طامعُ
ألا ليتَ شعري هلْ أراني بصبيتي * طليقًا من أيدي النَّأي والشملُ جامعُ
عَليَّ إذاً إضعامُ أضعافِ من مضى * وصَومٌ بصيفٍ سَبعةً متتابعُ[2]

١) يتيه يضل ورافع هو رافع الطائي الصحابي وكان من أشد الناس هداية وهو دليل خالد بن الوليد لما بعث إليه أبو بكر رضي الله عنهم أن سر إلى العراق . وكان خالد باليمامة فأراد سلوك المفازة فقال له رافع قد سلكتها في الجاهلية هي خمس للإبل ثم اقتحم به وبجيشه تلك المفازة . فلما كان في الليلة الرابعة قال رافع أنظروا هل ترون سدرا عظاما فان رأيتموها وإلا فهو الهلاك فرأوا السدر فأخبروه فكبر وكبر الناس ثم هجموا على الماء وخالد يرتجز بحضبة به .

٢) قوله أضعاف من مضى يشير إلى قصيدة له قالها في غربته يقول فيها :

وقال أيضاً يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

تألّقَ لَمّاعُ الوَميضِ لَمُوحُ * بذي السَّرْحِ يَخفَى تارةً ويلوحُ (١)
جلا عَنْ رَوايا بتنَ يأذنَ مثل ما * يَنوءُ مُداني الساعدَيْنِ طَليحُ
سَقى دِمناً حولَ اللّوَى وأرْبعاً * على الغارِ ثجّاجُ الفُواقِ سَحوحُ
وجادتْ على أطلالِ زارَ مُرِبّةً * بها كلُّ غرّاءِ الجبينِ دَلوحُ
مَعاهِدُ يَرْتاحُ الفؤادُ لذِكرِها * وأهتِفُ شَوْقاً باسمِها وأبوحُ
وتعتادُني منها طَوارِقُ لَوْعةٍ * كما اقتَضَّ رَوّاعُ الرَّعيلِ جَرُوحُ
فَدَعْ ما ترَى وافزَعْ إلى الصّبْرِ إنما * أخو الصبرِ في عُقْبَى الأمورِ نَجوحُ
وإياكَ أن تُلفَى هيوباً يَصدُّهُ * عَنِ الأمرِ حيناً أن يَمُرَّ سَنيحُ
وعرِّجْ على صَدّاءَ واستسقِ وِردَها * عَسى أن يتيحَ الرّيَّ منهُ مُتيحُ
سَلامٌ بأنفاسِ العَبيرِ يَفوحُ * على النورِ يغدُو دائِما ويَرُوحُ
سلامٌ على قطبِ العُلى الأوحدِ الذي * يُرَوِّحُ منه السّامعينَ مديحُ
سلامٌ على شمسِ الضحى قمرِ الدُّجى * ونَجمِ الهدى ذو عَوضُ ليس نَزيحُ (٢)
سلامٌ على عِزِّ الحجازِ وأهْلِهِ * مَنْ انبأهُ شِقٌّ به وسَطيحُ (٣)
وأدْهشَ منهُ الوافدينَ جَلالةً * وَسيمٌ أغرُّ الوَجنتينِ صَبيحُ
وسكّنَ لمّا استأنسوا بعضَ رَعْبِهِم * بهِ خُلُقٌ حلْوُ الجَناةِ مَليحُ
لكم جادَ فقراً عندَ بابِ ابنِ هاشمٍ * رَوايا نَدًى مِنْ راحتيهِ سَفوحُ
ونالَ عظيمُ السُّؤْلِ أوْفرَ نائلٍ * بجودٍ بهِ رَحْبُ الذِّراعِ سَموحُ
وخاضَ وغى الهَيْجاءِ منهُ بصَحبهِ * أخو عَزَماتٍ في الخُطوبِ مُشيحُ
وجَدَّتْ به جُرْدٌ إلى حومةِ الوَغى * مَذاكٍ ونُجْبٌ للمَشاعِرِ رُوحُ

---

* عليَّ إذاً إطعامُ ستينَ مسلماً * يعني إذا رجع إلى أهله .

١) ذو السرح اسم موضع يقال له إنواتيلْ . ٢) عوض ظرف لاستغراق المستقبل يضمُّ آخره ويفتح من غير تنوين . ٣) شق وسطيح كاهنان مشهوران .

فأشغلته الحربُ عن صوبِ مَنسكٍ * ولا نُسُكٌ أن يستباحَ جموحُ
إذا ما أبى إلا جماحا عن الهدى * فريقٌ بداه باللسانِ نصوحُ
غزاه فأمسى عُرضةَ البيضِ والقنا * فما منه إلا فائظٌ وجريحُ
فلما رأوا أن لا مناصَ وأنه * لساحتهم والحريمِ مبيحُ
غدوا مسعدين الدينَ من كل وجهةٍ * وأنفُ مناةٍ في الرغامِ طريحُ
فراحَ سناه في سناءٍ وأدبرتْ * بنجدةِ غيّ المشركين طموحُ
حمى حُرماتِ اللهِ لولا انتهاكُهم * لها ما انتهى حِلمٌ هناك صفوحُ
فكم سفِهتْ ناسٌ عليه وما ازدهتْ * وقاراً يحاكيه أشمُّ مروحُ[1]
كما امتحضَّ للميلادِ شهبٌ ولم ينلْ * من اللاءِ قُصوى العدْوتين سَبوحُ
فما مثلُ مجدِ المصطفى قطُّ ماجدٌ * ولا النجمُ ساعٍ أن ينالَ شحيحُ
رُزقتَ من قومٍ شِداد تسنّما * إذا اشتمَّ من ريّا المؤمّل ريحُ
وتستعظمُ الأجوادُ ما لم تسامِها * به هُدًى وفضلِ الأمينِ نزوحُ
إذا ما تولّى ماجدٌ راح مدحُه * وفي جِدّةِ الأشعارِ منه نُزوحُ
سواه ستلقى نفخةُ الصورِ ألسنٌ * من الناسِ دأبا تغتدي وتروحُ
ينمّي إليه من ثناءٍ يحوكه * قريضٌ يروّي السامعين صَليحُ
وكلٌّ جزى مدحٍ وإن جنَّ ينقضي * سوى مدحِ طه إنه لربيحُ
أُعِدّت لهم جنّاتُ خلدٍ تزخرفتْ * وحورٌ بأبوابِ الخيامِ جنوحُ
وإني وتعدادي حلاه كحاسبٍ * من الرملِ ما ضمّت مهامهُ فيحُ
تواصفَ خيرَ الخلقِ ناسٌ وقصّروا * وفي الجهدِ منهم والمجالُ فسيحُ
تونّت يدُ الغاياتِ من دونِ فضلهِ * فسيّان منّا باقلٌ وفصيحُ
سوى أنّ صدْيانَ محبةِ واردٌ * فمغتبقٌ إما لواه صَبوحُ

---

١) أشم جبل شامخ ومروح اسم مفعول من رُوّح إذا أصابته الريح .

نَعمْ أَيْنَ مِنّا قَدْرُ مدحِكَ بَعدَما * أَبى النّاسَ وَحيٌ بالثناءِ صحيحُ
أيا مصطفىً والناسُ لا ناسَ راغبٌ * ببابِكُمُ هَوْلُ الجِنانِ طريحُ
يَهابُ حَياءً أَنْ يَبوحَ بِسُؤلِهِ * لَدى مَنْ لِخَلّاتِ النَّزيلِ لَسَموحُ
تَحيَّةُ ربِّ العالمين يُريحُها * عَليكم وَيَغدو مُبكِرٌ ومُريحُ
ورَيّا سَلامٍ دونَهُ المِسكُ نَفحةً * تَفوحُ لِمُهْدِيهِ الجَزوعِ نَفوحُ
وعَرْفُ صَلاةٍ تَفضُلُ العَدَّ لا انقِضا * لها ماجرى حُسنَ الثناءِ جَزوحُ
وعَظَّمتْ مُلِمّاتُ الزمانِ فأقطعتْ * وما عِيلَ صبرٌ للنبيِّ رَجوحُ
تَخيَّرَهُ مِنْ خيرِ خيرٍ أَرُومةٍ * نمى نَجرَها سامُ بْنُ نوحٍ ونوحُ
لِيُمنَحَ ما لا يَقدُرُ الناسُ قَدرَهُ * سِوى لَمعِ نَزرٍ مِنْ سَناهُ يَلوحُ
وأَسعدَهُ في اللهِ أسعدُ شيعةٍ * قدِ اجتاحَ منها الجاحدينَ جَروحُ
وأَخمَدَ طُغيانَ الضلالِ وإنّهُ * لأعيُنِ أصحابِ العمى لَقَروحُ
وأرغمَ أنفَ اللاتِ واللاءِ بعدَهم * عَذارى قُرَيْشٍ لا تَزالُ تَنوحُ (1)
ومهَّدَ بيضاً لَيلُها كنهارِها * بِمِسكِ معالي المكرُماتِ تَفوحُ
تَكلَّفَ أعباءَ العبادةِ جاهداً * فليسَ لهُ مِنْ وَنيةٍ فَتريحُ
عَجِبتُ لحزبٍ يَمتري في اصطفائه * وقد شُقَّ مِن بدرِ التمامِ صَفيحُ
وجاءَ خطابٌ أن يجيئوا بمثلِ ما * تَنزّلَ مِن حُسنِ الحديثِ صحيحُ
فلمْ يَقدِروا بلْ لمْ يكادوا وما أتوا * بهِ هَوَسٌ يُخزي ذويهِ قبيحُ
ونَوَّهتِ الأحبارُ تَترى ببعثِهِ * وأعلنَ موسى باسمِهِ ومَسيحُ
وفاهَ جمادٌ طِبقَ عجماءَ أفصحتْ * وهاتِفُ جِنٍّ لا يَزالُ يَصيحُ
وجيشاً كفى صاعا طعامٍ ومشربٍ * ومُستهزِئٌ أردى عَمىً وقُروحُ (2)

١) اللاء بمعنى الذين وتقدم شاهده .
٢) قوله وجيشاً كفى صاعا طعام ومشرب الخ يشير إلى ما وقع له عليه الصلاة والسلام

وَخَدْشَةُ سُمٍّ يَقْصُرُ السُّمُّ دُونَها * وتَقْعِي وبطْنٌ مِنْ أذاهُ مريحُ

وكان رحمه الله فى صدر القرن الثالث عشر وقد رأيت بعض ولده لصلبه .

محمذ بن السالم : (بذال معجمة مكسورة منوّنة) مصحف محمد البوحسني ثم الباعمرى وهو من قبيلة الذى قبله: شاعر مجيد رقيق الالفاظ سلسها . وقد رأيته وهو أسمر وكف بصره فى آخر عمره . وكان يقول إذا سمع الناس يطرون الأحول الآتى: أنا أشعر منه وأحول وكان القياس أن يقول وأشد حولا لان أفعال العاهات لا يأتى منها فعل التعجب ولا اسم التفضيل وانما جرى فى ذلك على مصطلح العامة وكان فى صدر القرن الرابع عشر . ومن جيد شعره يمدح الشيخ سيدى :

قفا نستنطقِ الدِّمنَ البَوالى * ونبكى أعصُرَ اللّهْوِ الخوالى
قِفا لى لحظةً أسكُبْ دُموعى * بأغبرَ موحِشِ العَرَصاتِ بالِ
بشقِّ البَيْتِ غيَّرَهُ السّوافى * وأقدَمَ عهدَهُ مَرُّ الليالى[1]
تكنسه ذواتُ شوًى ضئالٍ * مكانَ مَهًى ذواتِ شوًى خِدالِ
وكم غنيَتْ بساحتهِ عَرُوب * تبسَّمُ عَنْ عوارِضَ كاللآلى
خَدَلّجةُ المُخَلْخلِ عُلَّ فُوها * شآميةً كلونِ دمِ الغزالِ
تماطِلُ بالمؤمّل من جناها * بُغاتِ النّسْلِ هيْنَةَ المِطالِ
فدعْ هذا ولكنْ ما لسلمى * كلفتَ بها وتَرْغَبُ عنْ وصالى
تأوّه إن تعمدها نحيفٌ * يضمُّ لحافَهُ شخصَ الهلالِ

من تكثيرا تقليل من الطعام والدعو وتقدم بيان ذلك . وقوله ومستهزئ أردى عمى اخ يشير إلى ما حل بالمستهزئين به من قريش فان الاسود بن المطلب عمى ومات الحارث مولى الطلاطلة بتيوح أرسل الله عليه فى رأسه ومات الوليد بن المغيرة المخزومى بسهم خدشه فى رجله وقيل قتلته شوكة أصابته فى رجله ومات الاسود بن عبد يغوث بسبب استسقاء وقع فى جوفه ومات العاص بن وائل بشوكة أصابته . وقد قال الله تعالى فيهم « إنا كفيناك المستهزئين » .

١) شق البيت موضع واسمه بالعامية شك الخيمة (بشين وكاف معقودة) بمعنى شق .

وعابَتْ خِلقتى والعضبُ يلقى * صقيلا نصله والجفن بال
وقافيةٍ بذلتُ الوسعَ فيها * لتصلحَ أن تُزَفَّ إلى الكمال
أحاولُ أن أضمنها خِلالا * تَضمَّنَها فمَنْ لى بالمُحال
إمامٌ فى مصالح ذى البرايا * وفى كسبِ المَحامدِ غيرُ آل
يقصر عن مداه أبو عدىٍّ * ويحيى وابنُ مامةَ فى النوالِ (١)
وتَخْجَلُ مِنْ سَنَاهُ إياتُ يوحٍ * فتكسفُ حين تدنو للزّوال
ولم أرَ قبلَ مسجدِهِ مُصلىً * تضمّنَ وابلاً سَرِبَ العَزال
يداه غمامتانِ على البراسا * على التدآب دائمتا انهمال (٢)
فذى عمّتْ بصيّبها وهذى * تخصُّ به ذوى الهمم العوالى
تجرّد للعلى شيحان يبغى * مقامات عَصين على الرجال
لمعترٍّ وجارٍ وابنِ عمٍّ * وأرملةٍ توَّأكلها الموال
وعرْجَنةٍ من الغرباء شعْثٍ * من اللوّاواء تجأر كالسعالى (٣)
جَمعْتَ على مكلّلةٍ رداحٍ * كجابيةٍ المخوّل وفرَ مالِ
وإنٍ قد فككتَ ومستضيفٍ * حضاتَ له الزّخيخ على التلال (٤)
كِلا الغوثين عالتَ فبونيه * ولم تترك لغيرك من فضال (٥)
فرحتَ ولا يعاب عليك فعلٌ * ولا ألفيتَ مغلولا بحال
تحلى بجميلِ الخلْقِ طرّا * وأنتَ مع الجليلِ امردِ خال

١) أبو عدى يعنى به حاتما الطائى المشهور الذى يضرب به المثل فى الكرم ويحيى هو يحيى بن خالد البرمكى وشهرته فى الندى معروفة وابن مامة هو كعب بن مامة الايادى الذى آثر رفيقه بنصيبه من الماء ومات هو عطشا • ٢) البراسا بمعنى الناس • ٣) العرجنة الجماعة من الناس وقيل جماعة الرجالة وتجأر تصوت والسعالى جمع سعلاة وهى أنثى الغيلان •
٤) حضأت أوقدت وأصل حضإ النار أن يحرك جمرها بعدما يهمد والزخيخ النار •
٥) عنى بالغوثين الشيخ سيدى المختار الكنتى وابنه الشيخ سيدى محمد المدعو بالخليفة •

حوتْ مادون مرتبة التنبّي * يداكَ من المكارمِ والمعالى
وأنت إذاً من الثقلين طُرًّا * بمنزلةِ اليمين من الشمال

هذا ما تذكرت منها وما أدرى أبقى منها شئ أم لا . وسمعت بعض الادباء يحدث أنه كان مقيما عند الشيخ سيدى وكان يقابل مع بعض تلامذته الحماسة فى بيتين وهما :

ما استحسن الناس من أكرومة سلفت * إلا رأوها على استحسانها فيكا
ولا تحلوا بمعنى يستحب لهم * إلا وكان معاراً من معانيكا

فضمنهما قصيدته الآتية ولعل مراده حماسة غير حماسة أبى تمام فانهما لا يوجدان بها والقصيدة هذه هى :

ودق الرواعيد نزر من أياديكا * ونفحة المسك هبّت من نواحيكا
ومن جداك استمدّ البحر مدته * فجرى البحر إلا من جداويكا
والشمس تخجل من أنوار غرتكم * كما تضاءل رضوى أن يساميكا
تدنى القصىّ متى قصداه أقربه * حتى يرى أنه أدنى مواليكا
نيل الامانى قليل من تفضلكم * على جميع الورى فى حق عافيكا
وقد ترى الناس فيك ينشدون هم * منهم محيط بأدنى من أدانيكا
ما استحسن الناس من أكرومة سلفت * إلا رأوها على استحسانها فيكا
ولا تحلوا لمعنى يستحب لهم * إلا وكان معاراً من معانيكا
من همّ نضّ يدعوهم لك وصفوا * حتى رأوا أن ذا وصف يكافيكا
وهل تنال بمرأى الفضل معرفة * أم كيف وصفك مجهولا يحاكيكا
فشأنى تُمت إن تممت أبلغ من * نطق الألى زعموا أن بالغوا فيكا
أقررت بالعجز عمّا جئت بأملى * إذ فيك ما فيك مما الله موليكا
أقررت بالعجز عن تدنى خلالك فلا * تحرمْ نوالك منهوفا يناديكا

وقال أيضا وهو مقيم عند الشيخ سيدى :

أهـلاً وسهلاً بطيف الخود فاطمة * لكنّ ربقة آل الشيخ في عُنق
طافت بنا بعد تهجيع فقلت لها * بنت الكرام ألا لا وصل فانطلقي
لا تحسبي نفثات الشيخ مبقية * ترمي لنبل لحاظ الجؤذر الخرق
لو كنت أصبو إلى خود لكنت ولـكن ليس وصل الغواني اليوم من خلقي
لا ينبغي لامرئ أمسى تعلقه * بالشيخ يصبو إلى الجيداء الفُنُق
ما حضرة الشيخ ما هي عاشق كلف * ولا الكلى والعجى يجمعن في شدق[1]

وقال أيضاً :

يا باحثاً عن طباعي كي ليعرفها * وعلى يعبّر عن مرزمت تعبيرا
إني امرؤ لم تكن يازيد راحته * ولم يكن ماله يوماً دنانيرا[2]
لكنما تهوه التمييز مظهره * ضريبة المرء إن لؤماً وإن خيرا

وقال أيضاً :

أميمة إن كن خانت ردائي * فقد يبلي جميل الخندراني
وإن يك يا أميم الجسم خلاً * فقد تزرى نحول بالنعوان
وإن لم ألف ذا مال فإني * أنا الطرف المضمر للرهان

وقال أيضاً وقد نزل عنده امرأة ضيفاً وهي لا تعرفه فلم تره ولم تكترث به فوجه إنسان يعرفه تلام المرأة وعرفها الضيف فاعتذرت إليه فقال :

نزيلك ذمتي أبداً فداء * نزيل غير مرهوب المصال

١) الكلى جمع كلية والعجى جمع عجاية وهي مضغة من لحم مدموجة بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى الفرسن وقيل هي عصبة في باطن يد الناقة وهـذا مثل عمى وأصله الكلى والعجى والفرسن ما يجتمع في أشدق وأصله يجتمعون وهو غلط في الأصل لأن الواو والنون لا يكونان في مثله ولأن الكلية والفرسن لا تعقل وغلط أيضاً في تغييره لأن الأمثال لا تغير وهذا يضربونه عند الجمع بين الضدين . ٢) أي لم تكن مضمومة عن العطاء كأن يا زيد مبنية على الضم وأراد بذكر الدنانير أن ماله ليس ممنوعاً من الصرف .

ضعيف لا يُخاف البطشُ منه * عفيف لا يسب على النوال
قراهُ إذا ألمّ بأرضِ قومٍ * مُفاكهةَ اللبيب من الرجال

وقال أحد أدباء قبيلته بيتين يفخر بهما و ردهوعليه بيتين من رويهما أو العكس وللأول منهما :

فما بالشعر كان المجد مني * وتفسي لبس ذلك منتهاها
فإني قد أرى الشعراء تحتي * عصا فبرا تطاردها بزاها

فقال الثاني منهم :

أنا ليث الشرى أحمي عريني * بنصل غير مفلول شباها
وعل تحشى بزاة أو صقوراً * ليوث الغاب تزأر في حماها

ومن جيد شعره وند بني عريداً ليس معه غير كتاب يقال له فيداح :

أصبحْ سردعر يغص الشعر تبداحْ * إن كنت ممن لسرد الشعر يرتاحْ
قد أصبح الشعر عمري لا رواة له * إن لم يكن من رواة الشعر فيداح
هو المرافق لولا فيح مخبره * ينفي ... إذا يهوى فتنزاح
إنْ يطرِ حوني أرضاً لا يصاحبني * إلا الص هريت الشدق نبّاح
فقد يسمرني في مجلس عطرٍ * ثم الاوفى لهم كُتْبٌ وألواح
وقد أحوز جمة عظام عني * ... الهندي والرّاح

ومن قصيدة جيدة ومطلعها :

إنّ الديار بجنب ذات الخيال * هاجت عليك عماية لا تنجلي

ومات رحمه الله في أوائل القرن الرابع عشر .

الاحول : واسمه عبدالله وقد أغنته شهرته به عن معرفة اسمه واسم والده هو الفصيح الشاعر : ذو الصيت الطويل اشتغل في صغره بتثقيف اللسان : حتى صار كشباة السنان : ولازم يوسف بن المختار وباب ابن أحمد بيب العاقل بن مدة مديدة حتى وقعت

الحرب التى شتت العباد وأفنت الانجاد وانحاز إلى قومه وصاغ فيها قصائده والطنانة وتم نقم الناس عليه فيها أنه هجا أستاذه باب المتقدم فى قصيدته التى أوّلها :

ألا بلغن باب جان الحروب * وجان الحروب رهين الخطا

وكان سلس العبارة كأنما يأخذ الشعر من جيبه لقرب مأخذه على أشياء أخذت عليه منها قوله فى وصف خيال :

أهلاً به من مُلِمٍّ صوبنا قذفتْ * بيدا لبيدٍ وأصحاراً لاصحار

فان صحراء لا تجمع على أصحار وانما تجمع على صحروات وعلى صحارِى صحارَى وإنما اغتر ببيت الانصارى :

مَن كان فى نفسه حوجاءَ يطلبها * منى فإنى له رهن بإِصحار

فان إصحار هنا مكسور الهمزة مصدر أصحر أى برز للصحراء . وقد رأيت هذا البيت مكتوباً هكذا * بيدا لبيد وأسحاراً لأسحار * وهذا غلط أشد من الاوّل لان الاوّل صحيح المعنى وهذا فاسده لان الطيف لا يصح أن يقذف أى يرمى سحراً لسحر والمحافظة على المعنى أولى من المحافظة على اللفظ . وأخذ عليه قوله فى صفة سلاح نارى :

ومهمى مرت خِلْقَيْهِ أيد تطايرَتْ * مِنَ الجوْفِ شتى أمّهاتُ الذوائب

لأن الام من غير الاناس تجمع أمات وأما من الاناس فإنها تجمع أمهات وهذا هو الكثير وقد جمعت أم من العقلاء أمات ومن غيرهم أمهات وقيل ان من قال فى المفرد أم قال فى الجمع أمات ومن قال أمهة قال أمهات والحاصل أنه لا يسوغ تلحينه فيما قيل إنه جائز بقلة ولا على هذا التفصيل وكلما غلط فيه يوجد له جواب يقنع غير أصحار . و نقض أبدًا ابن محمود قصائده غير البائية قالوا لانه مات قبل بلوغها إلى ابن محمود والناس يفضلون الاحول عليه لسلاسة ألفاظه و بعضهم يعكس قال لان كل معنى وقع فى شعرهما إذا تؤمل يظهر ذلك فيه فإن الاحول قال فى صفة سلاح نارى :

وجلجل رعد ينهى عند هزمه * نجيع العدى لا ماء غرّ السحائب

وآبن محمود قال فى صفته :

بأجرى فرانس فيها صواعق * تُصمى الفتى قبل أن يسقطا

فإن الاوّل على سلاسة ألفاظه ليس فيه كبير معنى فان غايته أنه شبه صوت الرصاص الخارج من السلاح بالرعد وجعل سيلان الدم أشد من سكب السحائب وآبن محمود نسب السلاح لفرانس وشبه صوت الرصاص الخارج بالصاعقة وهى أبلغ من الرعد وجعل المصاب بها يموت قبل وصوله إلى الارض والذى نزفه الدم كثيراً ما يرقأ دمه ثم يسلم بعد ذلك .

وقالوا إن الاحول قال لما هزم عدوّه هو وقومه :

لمّا رأوا عابدَ الرحمٰن منقبضاً * تحت العجاجة مثل الضيغم الضار

ولوا فُرَادى ومثنى مدبرين ولم * يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدْبار

وآبن محمود قال لمّا دارت رحى الحرب وهزموا عدوّهم بعد الايام التى كانت عليهم :

سقوناً ذنوباسقينا هموه * بضعف وكنالهم أضغطا

فانه أنصفهم حيث ذكر نكايتهم فيه أوّلا ثم ذكر أنهم ضغطوهم وهزموهم وقال فى رائيته :

والعلويونَ ركبانٌ تنوشهم * بالاندرية تردى كلّ ختار

حتى إذا أثخنوهم محنقين وهم * مابين ملتزم أو واجب خار

ولوا فُرَادى ومثنى مدبرينَ ولم * يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدبار

فانه أنصفهم حيث قال إنهم فروا بعد أن أثخنوهم حال كونهم أى العدوّ محنقين فليس من انهزم بعد أن لم يترك دفاعاً مثل من فرّ أوّل وهلة ولأن العلويين فى اليومين الذين دارت عليهم رحى الحرب تركوا فى موضع المعركة كثيراً من أبطالهم موتى ولو كانوا انهزموا لما رأوهم لم تبلغ موتاهم ذلك العدد . ومما جعلوه عبرة قوله :

ومن شاء فلينظر عواقب معشر * جنى حربنا يزجره شوم العواقب

لان آخر وقعة وقعت هى فتنة تندوج وقتل فيها هو نفسه ولم يعقبها شىء فانه قضى على نفسه فيها ولان الحرب فى الاصل بين أولاد آخطير والعلويين وكان أولاد آخطير أخذوا

ديات قومهم على يد جموع كثيرة من الزوايا فنقض أبناء آعمر أكداش ذلك وغدروا بابني الخطاط العلويين ثم انه هو من قبيلة تاكنيت (بكاف معقودة) وليس من إدابلحسن فهو الباغي وهذا لا يخلو عن تحامل فان ذلك الاصل قد اندثر وصار نسياً منسياً حتى إن فخذه في ذلك الوقت وبعده من أفضل أبناء أعمر أكداش وكذلك قوله :

وجدّل حتى جاذبته عصائب * من الطير غرثى تهتدى بعصائب

فانه هو بقي جديلا وجاذبته الطير فسبحان من لا يعلم الغيب غيره فانه لو كان يدرى أن عاقبة أمره كذلك ما كان سره ماسره من تجديل ذلك الشيخ ولله در الشاعر حيث يقول:

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال من يفضل ابن محمود إن الاحول لما قال هذا البيت :

ما أبعد العار منا فى الحروب وما * أدنى سيادة محمود من العار

لو هجا آبناء آعمر أكداش غير ملوم لان شاعرهم أقذع على أبيه ولما انطلق لسانه بالايام المتوالية كيوم آبلحنوش ويوم تندوج رأى أن أخذ الثار بقتل الابطال ونهب الاموال أبلغ من أخذه بالهجاء وأى عار على محمود فى أن هزم هو وقومه مرتين وأخرجوا من بلاد غير بلادهم إلى بلادهم الاصلية وعشيرتهم ثم هزموا أعداءه هزا ثم أبلغ من هزيمته فى يوميه السابقين ولم تزل الحرب سجالا من قديم الزمان ومن ذا الذى يخطر فى باله أن يحارب قبيلة مثل إدابلحسن فى الكثرة وما آنضم اليهم من أبناء البوعلي وتيابهم ويظن أنه لا يهزم بل العار فى أن لا يهزمهم هو وفى أن يخرج من أرضه ولا يبعث الجيوش حتى ينتصف أما إذا انهزم يوما بعد يوم ولم يلن لذلك جانبه فهذا دليل على صلابة عوده وقوة عزمه وهل أمكن عدوّه أن يوافيه فى أرضه وعشيرته بجيش واحد فيغنم أو يخسر فحمود مثل ما قال الشاعر :

وأخرجت منها ولكنني * رجعت على رغم أنف الجميع

وسيأتى بيان أن إدابلحسن لم يخرجوه على كثرتهم وقلة قومه بل أخرجه تضافر الترارزة عليه وعلى قومه ماعدا أبناء دامان وأهل عَبَّلّ .

وكان رحمه الله موصوفا بحسن الاخلاق حدثني عمنا مأمون أنه لما وقعت الحرب واعتزلها من اعتزلها من الفريقين كان هو أعني مأمون قبل البلوغ فذهب مع العلامة المختار بن عبد الجليل يقرأ عليه . وكان الاحول صديقا لاخيه أحمد لما كان يقرأ على يوسف وباب المتقدمين فاتفق أنه مر على المختار المذكور فرأى مأمون فعرفه فأسرع اليه وضمه إلى صدره وجعل يتوجع مما وقع ولامه على عدم مجيئه اليه لما رآه . ولما بلغ موته الشيخ سيدي قال ذهبوا به إلى غير فنه يعني ان فنه صوغ الشعر الجيد وليس من فنه مناضلة الابطال ضنا به عن الموت هكذا يقول الناس ويجعلون الضمير عائدا على من قتله ولا يخفى ان هذا فاسد معنى لان المعنى يوبيخ قومه على حمله على الغزو فإن الفتنة لو كانت وقعت عند حيه لكان لذلك وجه ولكن الفتنة وقعت خارجا عن بلادهم وسببها ان العلويين أغاروا على آبال لهم فأتبعوهم مسيرة يومين أو نحوهما وكان هو في مقدمتهم واختلف في قاتله فأهل تكانت يزعمون ان قاتله محمد آحيد ابن سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم وأهل القبلة يزعمون أن قاتله محمد بن الحسن بن الامين قالوا ووجد في كانون مدفعه (أي موضع ثوران البارود منه) شيء من الشوك لانه كان يتحرج من قتل مسلم وما أظن هذا صحيحا بل لا يتأتى أن يطلب عدوا أنكى فيهم من مسافة بعيدة ويكون على هذا من ترك الحزم .

وقال في الحرب التي وقعت بينهم وبين العلويين أثر هزيمة كانت لاعدائهم وتقدم بعض التي نقضت بها في صحيفة ٤٤ لما انهزم قومه وقتل هو :

جادت بطيف سرى لي أمُّ عمّارِ * لِلّهِ لله لقّيا طيفها الساري
أهلا به من مُلم صوبنا قذفت * بيداً لبيد وأصحاراً لاصحارِ
لاوصلَ من أمّ عمّارٍ أؤمّلهُ * مالم تَزُرْ في منامي أمّ عمّارِ
لو كنتُ زير نساء كنتُ زائرها * بل زير حرب أخوها غير زُوّارِ
إنا بنو الحرب لانشكو أظافرها * لو جرّحتنا بأنياب وأظفار
خضنا لِواها وجنبنا بني حسن * حمل المغارم من حمل وأوزار
والخيل فيها على الابناء نؤثرها * صوناً فيالك من صون وإيثار

والوفد نقريه فى اللاوى ونكرمهُ * طول الثوى إذ يجل المكرم القارى
ماأبعد العار منا فى الحروب وما * أدنى سيادة محمود من العار
لمّا رأوا عابد الرحمٰن منقبضاً * تحت العجاجة مثل الضيغم الضار
ولوا فرادى ومثنى مدبرين ولم * يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدبار

وقال أيضاً فى تلك الحرب :

تداعتْ حُداةُ الركبِ من كل جانبِ * فودّعْ سُليمى قبلَ سَيرِ الركائبِ
فانْ ضَعُفَتْ أسبابُ ذلك بينها * وبينكَ إلاّ سَرْق وَمْإٍ الحواجبِ
وكيف وداعُ الحب آخرَ كلما * دنا منهُ صَدّتْهُ مخافةُ راقب
سلامٌ عليها أين غابتْ بها النّوىٰ * عن العينِ من حبّ عن العينِ ذاهب
ففاضتْ دموع العينِ حتى تناثرت * تناثرَ نظْمِ اللؤلؤ المتراكبِ
فقلتُ لصَحْبٍ أكثروا العيب فى البكا * وليس بكاء الوجدِ بعض المعائب
دعونى وتسكابى الدّموعَ فربُما * يُقلُّ الاسى فيضُ الدموعِ السّواكب
فإن كنتمُ صَحْبي فوتوا معى أسىً * ولا تتركونى هالكا دون صاحبِ
كما فرّ محمودٌ ليسلَمَ وحدَهُ * وأسلم من إخوانه والاقارب
هُمُ جلَبوا الحربَ العوانَ فلم تزلْ * تُبيدُ وتقصى منهمُ كلَّ جانبِ
شفى التائبونَ الغيظَ من نهب مالِهمْ * ولوْ علموا لم ينْهبوا مال تائب
وزرناهُمُ منْ آلِ أعوجَ فائقٍ * بأسْدٍ وأسْدٍ من حبيبٍ وطالب
وإخوانِنا الشمّ الألى إن تقحموا * لقاءً تجلى بأسُهمْ غيرُ كاذب
غداةَ أرادَ الشيخُ ما لا يُطيقُهُ * فلاقى الذى لاقى يسارَ الكواكب
وجُدّلَ حتى جاذبتْهُ عصائبٌ * من الطيرِ غرْثى تهتدى بعصائب
لدى مشهدٍ دارتْ رحاهُ فجرّعتْ * صناديدَهُمْ حتْفاً مَرِيرَ المشارب
وولَّوْا سِراعاً مُدْبِرينَ كأنهمْ * بُغاثٌ تهادى من صُقورٍ دوارب

وقَهْراً طردْناهمْ وخُضنا حماهمُ * وهجنا همُومَ المُعولاتِ النّوادب
قَطوْراً يُلَطمْنَ الخدُودَ وتارةً * يُلَطّمْنَ بالأيْدِى أعالى التّرائبِ
لعمركَ ما قَوْمى بعزْلٍ أذِلّةٍ * إذا يَمموا أرضَ العَدُوّ المُحارب
بأرْعَنَ مَجْرٍ يذْعرُ الوَحْشَ بالندىٰ * وزَجْرِ المهارى والجيادِ الشوازِب
فكمْ هَيئوا مِن كلّ جَرْداءَ وَرْدةٍ * ومُنْجَرِدٍ عَبل الشّوىٰ غيرِ لاغِب
وأزْهرَ مصقولِ الحديدةِ متْمّ * سَخِى تقىِّ اللوْنِ وارِ المثاقِبِ
أجادتْهُ أرْبابُ الجريدةِ مِيسما * ونقْشاً كفِى منْ رائقاتِ الغرائبِ
وحَلّوْهُ نَعلاً مِنَ لجيْنٍ وَدَوّرُوا * مِنَ الدُّرّ فى أوْساطِهِ والجوانبِ
ومَهْمى مَرَتْ خَلْفَيْهِ أيدٍ تطايرَتْ * مِنَ الجوْفِ شتّى أمّهاتُ الذوائب
وجَلْجلَ رَعْدٌ يَنْهمى عِندَ هَزْمهِ * نَجيعُ العِدى لا ماءُ غُرِّ السحائب
بنو الحربِ لا نُعْطى القوىّ مَقادةً * ولا نَشتكى فيها نُزُولَ المصائبِ
ولكننا نحمى الحِمىٰ ونحُوطهُ * ونزدادُ صَبْرًا تحتَ كل النّوائب
ومنْ شاءَ فلينظرْ عَواقبَ مَعشرٍ * جَنى حَرْبنا يَزْجُرْهُ شُؤمُ العواقب

ومما ينسب اليه :

أضنوْكَ بالبينِ حتى قِيلَ مَنْ راقِ * والتفّتِ السّاقُ يوْمَ البَيْنِ بالسّاقِ
ياأُختَ يوسفَ إنى بعدَ بينِكمْ * أشْبَهْتُ يَعْقوبَ فى حُزْنٍ وأشواقِ
لوْلا القميصُ الذى جاءَ البشيرُ بهِ * حتى أنجلى بثُّ يعقوبَ ابنِ إسحاقِ

وله أيضاً :

شَدُّوا المَهارىٰ بأكوارٍ وأحداجِ * وأدْلجوا تحتَ ليْلٍ ألْيَلٍ داجِ
وأصبحَتْ دراهم قفْرًا مُعطلةً * مبكى دواعى هديل شجوْها شاج
تلوحُ آثارُ مَن بانوا بمَعْهدِها * مثلَ البرُودِ وشّتْها كفُّ نسّاج
فما عَلمتُ ولم أشعرْ ببينهمُ * إلا بجونٍ مِنَ الغِرْبان شَحّاج

فظلّ يَشْحَجُ فاهتاجَ الفؤادُ لهُ * لله ماهاج شَحّاجٌ لمُهتاج
تبّا لعيسٍ نأتْ عَنِّي بنا عِمةٍ * غَيْداءَ رَيّانةِ الحِجْلين مِغْناج
تَسبي فؤادَ الحليمِ المرعوى بدُجى * ليْلٍ ووجهٍ كضوءِ الصُّبحِ وهّاج
ومات رحمه الله في صدر القرن الثالث عشر في وقعة تندوج كما تقدم .

محمدٌ بن حنبل : بن الفال البوحسني . أصله من تاكنيت كفخذه أهل محملفك هكذا ينطق الناس بهم ولعل الاصل محم بن فك وهو من أقارب الاحول المتقدم قبله .
كان محمد هذا من العلماء الاعلام واشتهر في اللغة في ذلك القطر حتى قيل بتقدمه على معاصريه فيها . وكان نحوياً وله اليد الطولى في البيان وكان حريصاً على طلب العلم يقال انه مكث سبع سنين منقطعاً لطلب اللغة وانه في تلك السنين لم يذهب الى زيارة أهله مع قربهم منه . وقد انتقد عليه بعض الناس قوله في قصيدة يمدح بها سيد بن محمد الحبيب شيخ الترارزة في صفة الخيل :

قتبيتُ نافشة هناك جياده * خضر الجحافل من غمير خلاها

فان النفش خاص بالغنم كما نقل عن ابن دريد وأدخل القاموس الابل مع الغنم . وعن بعضهم أنه قد يطلق على جميع الدواب فلا اعتراض إذا وانتقد عليه بعضهم أيضاً قوله :

إن صبا متيما مستهاما * ثم في أوفدي سقيت الغماما
قدمن اقتاد حسن قدك قدما * قدرما ان تكلميه كلاما
لوم في حبها الملام ِ اللواغي * ولو اشتشعر الغرام الملاما[1]

فان البيت الثاني اجتمعت فيه خمس قافات وهذا مستكره على السمع وقد عاب الاصمعي مثله على اسحاق بن ابراهيم الموصلي في معاتبته للمأمون :

ياسرحة الماء قد سدّت موارده * أما اليك طريقٌ غيرُ مسدود
لحائمٍ حام حتى لا حوام بهِ * محلاٍ عنْ سبيلِ الماء مطرود

فقال الاصمعي أحسنت في الشعر غير أن هذه الحا آت لو اجتمعت في آية الكرسي

١) أي مالام وهذا النوع يسمى بالاكتفاء .

لعابتها . وكذلك عيب عليه قولهم اللواغي فإن أصله من اللواغي ونون من إنما حذفتها العرب قبل أل المظهرة ولم تحذفها قبل المدغمة كقول الشاعر :

كأنهما م الآن لم يتغيرا * وقدمر للدارين من بعدنا عصر

وانتقدوا عليه أيضاً من تلك القصيدة قوله يعني سيد بن محمد لحبيب :

ملك تدين له الملوك مطيعة * وبعزّ خدمته تحوط حماها

لان الممدوح ليس بملك ولا قريب منه ولانه يعطي الغفر لتكن وقائدهم من صغار قياد السلطان . ومما فضل له عمر بن الخطاب زهيراً أنه كان لا يمدح أحداً بغير ما فيه . وقال المعرى :

فلا تمدحاني بمين الثناء * فأحسن من ذاك أن تهجواني

وأراد أن يفاضل بين بطنين من أولاد ابييراسم أحدهما أهل آحيدِ (بكسر الدال) وإسم الثاني أهل باب (بضم الموحدة) فقال:

حين دون الجيل أغلق بابُ * فتح البابَ دونه آل بابُ

ليس تخفى علامة الرّفع فيهمْ * حين خفضٌ لغيرهم إعرابُ

فأجابه شاعر من المعرض بهم فقال من أبيات لم تحضرني :

ما على معربٍ بخفض عتابُ * وببسم الباقي يساقُ الصوابُ

المعنى أن أسماء الله تعالى وقعت مجرورة في القرآن نحو بسم الله الرحمن الرحيم فقال ابن حنبل :

الكتابُ العزيزنعمَ الكتابُ * من به آحتجّ ما عليه عتابُ

واعتراضٌ به أحجُّ اعتراضٍ * فبماذا يكون عنهُ الجوابُ

لكن آنسدّ باب صوب مرادي * عنكَ فانسدّ عنك منهُ الصّوابُ

إنّ نحوَ النحاةِ لو كان نحوى * لاتى حجة عليّ الكتابُ

إن نحوى في سورة وهبت لى * فنفى الفقر عَنيَ الوهّابُ[1]

١) يقول إن مراده الرفع المعنوى والخفض المعنوى وليس مراده الرفع النحوى أو الخفض النحوى والسورة التى أشار اليها هي الواقعة فان الله تعالى يقول فيها خافضة رافعة فالخفض هناك مذموم لمن وقع عليه بخلاف الرفع ومعنى فنفى الفقر عني الوهاب أنه لا يفتقر إلى جواب بعد ذلك وفيه أيضاً اشارة إلى ما ورد من خاصية هذه السورة بأنها تنفى الفقر .

وأحاديثُ ثيباتِ المعاني * كان فيها عن مقصدي إعرابُ
وفنون البديع يفتحُ منها * للمورّي البليغ إن شاءَ بابُ

وكان مولعاً بالعلم منكباً على طلبه في أوّل أمره فلما حصل عليه اشتغل بتعليمه للناس وكان يحضهم في أشعاره عليه . ومن جيد شعره قصيدته التي مدح بها الشيخ سيدي ثم حض على العلم فيها وقد عاب عليه بعض الناس فيها كثرة السناد وهي :

أضْرَمَ الهمَّ سُحَيْرًا فالتهبْ * لَمْعُ بَرْقٍ بِرُبَيَّاتِ الذَّهَبْ
في شمارٍ يخ ثِقالٍ دُلَّحٍ * كتهادي العِيسِ في الوعْثِ النُّكُبْ(١)
أسَدِياتٌ عليها ألْوَةٌ * أن تَجُودَ الارْضَ سَبْتاً وتُرِبْ(٢)
جدْنَ ذا الرِّسْلِ بِسَيْلٍ مُفعَمٍ * والمَراجيعَ بسحساحٍ لَجِبْ(٣)
وعلى ذي التِّيلميتِ اسْتَوْسَقَتْ * لمزارِ الشيخِ تَهْدِي بالهضَبْ(٤)
وأنْهَمَى بالعينِ منها أيْمَنٌ * وبذي الغاب مياسيرُ سُكُبْ
فحدَتْها الريحُ هَوْناً تقتري * كلَّ وادٍ ورِهاءٍ وصَبَبْ(٥)
يُرْزِمُ الرّعْدُ خطيباً بينها * كهريمِ القَرْمِ في الشَّوْلِ الحَدَبْ
فرنا العقلُ اليها مثلَ ما * نظرَ الصَّبُّ إلى الخوْدِ الوصِبْ(٦)

---

١) الشمار يخ رؤوس السحاب ودلّح جمع دالح أي مثقل والتهادي التمايل في المشي والعيس جمع أعيس وعيساء وهي الابل البيض والوعث المكان الدهس والنكب جمع أنكب ونكباء وهو الذي به ظلع في منكبه . ٢) أسديات سحائب طالعات من برج الاسد وألوة حلفة وترب تقيم . ٣) الرسل في الاصل اللبن وهو هنا موضع واسمه بالعامية أبير اللبن . ٤) ذو التيلميت بئر اسمها بالعامية بتيلميت وهي وما قبلها من آمشتل واستوسقت حملت أوساقها . ٥) هونا أي سكونا وتقتري تتبع والرهاء جمع رهو وهو المكان المرتفع والصبب تحدر في نهر أو طريق يكون في حدور .

٦) العقل آبار قصار إسمها بالعامية لعكل (بكاف معقودة) وقياسه العبقل بضم وفتح لان مفرده على فعلة .

فأجنتْ حسداً آهضامها * لرباها والجماهيرُ اللببْ(١)
ثمّ وافتها رواء هُمَّعاً * لِذُرُورِ القرْنِ لوْلم يحتجبْ(٢)
بسجالٍ من منيفاتِ الذُّرَا * وطُفِ الاكْنافِ جمّاتِ السَّرَبْ(٣)
فكأنَّ المُزْنَ تبكى مُلْحَدًا * فى رُبا العقلِ بدَمعٍ منسَكِبْ
تذَرُ السَّرْحَ صريعاً للقفا * خاشعَ الاوراقِ مرْفوعَ الطُّنُبْ
وتهُدُّ التَّلَّ من أعرافِهِ * بأخاديدَ تُمَلِّيكَ رُعُبْ
يالها من غادياتٍ قدْ كفَتْ * ماتحَ العُقْلِ لهاشَدَّ الكرَبْ
فتحلّتْ بلُجَينٍ حَوْلهُ * من نَضيرِ النبتِ أبرادٌ قُشُبْ
فأقامَ الذُّبُّ فى الرَّوْضِ الغَنا * وأقام البتر فى الماءِ الصَّخَبْ(٤)
وشنوف الطَّلْحِ قدْ نِيطتْ بهِ * كشُنُوفِ الغِيدِ خُضْرًا تضطرِبْ
والحمامُ الوُرْقُ تشدُو بالضُّحَى * فتذُوبُ النفْسُ شوْقاً وطرَبْ
رُبَّ بيضاءَ خَلوبٍ لحظها * مالها فى العُجْمِ شِبهٌ والعرَبْ
تحتَ ليلِ الفَرْعِ منها قمرٌ * فوقَ غصنٍ فوْقَ حِقْفٍ مُنكثِبْ
يُقْبِلُ الشَّوْقُ إذا ما أقبلتْ * يَدْبُرُ الصبرُ إذا ما تنقلِبْ
بابِلِيُّ السِّحْرِ فى أجفانِها * بابلِيُّ الرَّاحِ منها فى الشنَبْ
زُرْتُ والظلْماءُ مُرْخىً سَدْلُها * غَيبةَ الواشى وفقْدَ المرْتقِبْ

---

١) أجنت أضمرت والاهضام جمع هضم بالفتح ويكسر وهو المطمئن من الارض والجماهير جمع جمهور وهى الرملة المشرفة على ماحولها واللبب المسترق من الرمل .

٢) الهمع السائلة ولذرور القرن أى وقت طلوع قرن الشمس ومعنى لو لم يحتجب لو لم تحجبه السحاب . ٣) السجال جمع سجل وهو الدلو ومن منيفات الذرى أى من سحائب كثاف وطف جمع وطفاء وهى السحابة المسترخية لكثرة مائها .

٤) الذب بالادغام جمع ذباب على لغة تميم والبتر جمع أبتر وهو قريب من الوزغ كثير الاصوات بعد المطر وتسميه العامية آشوارْ والصخب الصياح .

رُبَّ تيهاء نزوحٍ ماؤها * ينأمُ البومُ بها كالمنتحبْ (١
وتضلُّ الكُدرُ في أرجائها * بالحسا الصُّفر عن أفراخ زُغُبْ
جُبتُ والليلُ مغطٍّ قورها * بفتيٍّ ومراسيلَ نُجُبْ
وقريضٍ بتُّ أبني فعدا * مثلَ نظمِ الغيد تقصارَ الذهبْ
آخذاً من لحنِ أقحاح اللُّغى * مضغَ القيصومِ والشيح النُّخَبْ (٢
مَنْ لآلي حاضريهم أصطفي * ومن الاعرابِ رُشافَ العُلَبْ (٣
ما تعاطى اللُّسنُ في أندائهم * وتعاطوه بأفواه القُلُبْ (٤
وأداروه عصورًا بينهم * لأبناء الفخرِ أيامَ الغَلَبْ
إنَّ خيرَ الزادِ يا صاحِ التُّقى * فبهِ المجدَ التمسْ لا بالنسبْ
في التقى عِزٌّ وكثرٌ وغنىً * دون سلطانٍ وجندٍ ونشبْ
هُوَ دون العلمِ عنقا مُغربٍ * فاطّلبْهُ فلنعم المُطّلَبْ
جرِّع النفسَ على تحصيلهِ * مضضَ المُرَّينِ ذُلٌّ وسغبْ
ودَعِ المالَ إلى تطلابهِ * تكتسبهُ فلنعمَ المكتسبْ
هو حَلْيُ المرءِ في أقرانهِ * وهو عند الموت زحزاحُ الكُربْ
وهو نورُ المرءِ في اللحدِ وإذ * ينسلُ الاقوام من كلِّ حدبْ
يا غريباً يطلبُ العلمَ اصطبرْ * إنَّ مبدا العلم من قبل غُربْ
ماسعى في الرَّبْحِ ساعٍ سعيكم * بلْ سواكم سعيُهُ جدٌّ نصبْ
إنْ تقولوا منعتْنا درسَهُ * أزمُ الدَّهرِ والأعوامُ الشُّهُبْ

١) البوم معروف وهو من زعمات العرب وهذا مأخوذ من قول ابن دريد : « إلا نئيم البوم أو صوت الصدى » . ٢) اللحن الكلام الفصيح وهو من الاضداد والقيصوم شجر معروف وكذلك الشيح ولا يكونان إلا في بادية العرب .
٣) العلب جمع علبة وهي حوض من جلود . ٤) اللسن جمع ألسن وهو الفصيح وأنداؤهم مواضع اجتماعاتهم والقلب جمع قليب .

قلتُ هل يحتالُ فى دفعِ العصى * مَنْ أظلّتهُ الحُسامات القضبُ
فكأنى بذوى العلمِ غداً * فى نعيمٍ وحُبورٍ وطرَبْ
يحمدُونَ اللهَ أنْ عنهمْ جَلا * كلَّ حُزْنٍ وعناءٍ وتَعبْ
بادروا العلمَ بداراً قبلَ أنْ * يبغت الحين بهولٍ وشغبْ
صاح لا تُلْفَ بجهلٍ راضِياً * فذوو الجهلِ كأمثالِ الخُشُبْ
واصحبِ الدائبَ فى استنباطِهِ * لا جَهولٍ خِدْنَ لهوٍ ولَعِبْ
إنما القُنْيَةُ عِلمٌ نافعٌ * لا العتاق الجُرْدُ والخُورُ الصُّهُبْ
لا يُزَهِّدْكَ أخى فى العلمِ أنْ * غَمرَ الجُهَّالُ أرْبابَ الأدبْ
زَبدُ البحرِ تراهُ رابياً * واللآلى الغُرّ فى القَعْرِ رُسُبْ
لا تُسِئْ بالعلم ظناً يافتىً * إنَّ سُوءَ الظنِّ بالعلمِ عَطبْ
إنْ تَرَ العالِمَ نضواً مُرْمِلا * صِفرَ كَفٍّ لمْ يُساعِدْهُ سببْ
وترى الجاهلَ قد حازَ الغنى * مُحْرِزَ المأمولِ منْ كلِّ أربْ
قد تَجوعُ الاسدُ فى آجامِها * والذِّئابُ الغُبْسُ تَعتامُ القَتَبْ
رأتِ الدُّنيا خبيثاً مثلها * لم تَمالَكْ أن أتتهُ تَنسلِبْ
فحَبتْهُ الحبَّ منها خالصاً * وكذاكَ الشكلُ للشكلِ مُحِبْ
ورأتْ ذا العلمِ فوّاحَ الشذا * آبيَ الذّامِ فآلتْ تَصطحِبْ
فقلتْهُ وقلاها يالهُ * قمرٌ عنهْ قد انجابَ الحُجُبْ
فغِنى ذى الجهلِ فاعلمْ فتنةٌ * وافتقارُ الحَبْرِ تأسيس الرُّتبْ
فخذِ النصحَ ولا تَعْبأْ بمنْ * بذلَ النصحِ فطاوعهُ تَصبْ
أضيعَ الأشياءِ حُكمٌ بالغٌ * بينَ صُمٍّ ونداءٌ لمْ يُجبْ
ولوْ أرْسلتُ عِنانى فى مدىً * مابدا لى مِنْ أساليب العربْ
ومنَ الحثِّ لأرْباب النهى * لقرّيْتُ الاذنَ منها بالعَجبْ
لكنَّ الشعْرُ انقضتْ أيّامُهْ * لا ترى اليومَ اليهِ مُنتدِبْ

غيرَ راوٍ خافضٍ مرفوعَهُ * ناصبٍ مخفوضهُ أوْ ما انتصبْ
ونزوحُ الفهمِ عنْ ميزانهِ * ليس يَدْرى كاملاً من مقتضبْ

وليعلم المطالع لها إذا رأى عدم مناسبة فى ترتيبها أنى لم أكتبها على أصول بل أمليتها من حفظى وقد طال عهدى بتعهدها فربما وقع فيها تقديم وتأخير لذلك . وقال أيضاً فى ذلك المعنى :

عِمْ صَباحاً أفلحتْ كلٌّ فلاح * فيكَ يالوْحُ لم أطعْ ألفَ لاحِ
أنتَ يالوْحُ صاحبي وأنيسى * وشفائى من غلّتى ولُواحى(١)
فانتِصاحُ امرىٍ يَرُومُ اعتياضى * طلبَ الوافر منك شَرٌّ انتصاح
بكَ لا بالثرا كلِفتُ قديماً * وَمُحيَّاكَ لاوُجوهِ المِلاح
رُبَّ خودٍ ماءُ النّعيمِ عليها * جرَيانَ الزّلالِ فى الصُّفاح
تَستبي المرْعوى بثغرِ الاقاحى * وجبينٍ مثل انبلاجِ الصباح
وعلى ثغرها بُعَيْدَ كراها * قهوةُ الرّاحِ بالمعينِ القَراح
فى عُقودِ الجمانِ والدُّرّ منها * جيدُ جَيْداء من ظِباءِ رُماح(٢)
خدلةٌ غَصٌّ قُلْبُها وَبُراها * غَصَصَ المِرْطِ فهي غرثى الوشاح
لاتبالى هبَّ الرياحِ إذا ما * أشفقَ الرَّشحُ منْ هبوبِ الرياح
أقصدَ القلب من صميم هواها * فعل نبل صوائبٍ ورماح
قد تسلّيتُ عن رسيس هواها * بك حتى كأننى جدُّ صاح
بل يميناً بواردات البطاح * ينبرَيْن ضمراً كالقداح
بعد ليلٍ سَرَيْنَهُ بعد يومٍ * تصل الهجر بانسلاب الرواح
أفتأ الدّهرَ هاجراً للغوانى * وَوَصُولاً للكتبِ والالواح

١) اللواح العطش . ٢) رماح بضم الراء على زنة فعال موضع بالدهناء والاكثر إعجام خائه وقد تهمل وعليه روى بيت ذى الرمة :

وفى الاظعان مثل مها رماح * عليه الشمس فادرع الظلالا

وله منظومة جيدة يحط فيها على أهل الجهل ومنها :

حلى الفتى إعرابه لا ماله * ولا نجاره ولا جماله
كل فتى شب بلا إعراب * فهو عندى مثل الغراب
وإن رأيته لخود عاشقا * فقل لها اتقى الغراب الناعقا
لا انتفعت بالاكل والشراب * من آثرت مالا على اعراب

وقال أيضاً يمدح الشيخ سيدي ويعارض مقصورة أبي صفوان الاسدى :

أشاقتك بعد تولى الصبا * حمول بكرن بأدم الظبا
بدعج اللواحظ بيض الوجوه * ثقال المروط ثقال البرى
فأوقد فى القلب نار الغرام * أن آذن بالبين داع دعا
فبت كظيماً وبات الحسان * مستبشرات بقرب النوى
فلما طوى الصبح ثوب الظلام * مسحن الكرى عن بدور الدجى
وقرب بزل من آل الجديل * شم الكواهل شم الذرا[١]
فشد الحدوج ومد الخدور * عليها وتحت الخدور المهى
وحث الحداة بها أسطراً * ثمانية من نخيل روى
فأمست منازلهم بلقعاً * يرجع فيها الحمام الغنا
فأعملت فى إثرهم جسرة * أنيلت محالاً كصم الصفا[٢]
عسوج الصباح وسوج الرواح * نعوب الهجير خبوب السرى[٣]

١) آل بمعنى أهل واستعماله فى غير العقلاء قليل وسمع فى شعر النابغة قال :

قعوداً لدى آل الوجيه ولاحق * يقيمون حولياتها بالمقارع

وحيث سمع نظيره فلا يسوغ إنكاره عليه .

٢) الجسرة الطويلة الضخمة والمحال فقار الظهر واحدها محالة .

٣) عسوج فعول من عسجت الناقة إذا مدت عنقها فى المشى و وسوج فعول من وسجت الناقة أيضاً إذا أسرعت ونعوب فعول من نعبت الناقة أيضاً إذا حركت رأسها حين تسرع وخبوب فعول من خبت أى أسرعت .

كأنى ورحلى على قارح * من الحُقب جأبٍ خميص الحشى (١)
أقام بمربعه قائماً * على أربعٍ كقسىّ السرى
فلما حدا النجمَ هادى الصباح * وآنفهن نصالُ السفى
حدا بنحائصه قارباً * أشدّ الحداء ذُنابى الشبا
فباتت تبارى فلما انجلى * تبيّنَ ماءً خلالَ الاشا (٢)
وعندَ شمائلها نابلٌ * خفىٌّ حرامٌ عليه الكرى
أبو دردقٍ سبعةٍ مالها * من الكسب إلا بناتُ الملا (٣)
فجئنَ السَّرِىَّ على هيلةٍ * فلما سلكنَ شطورَ الشوى (٤)
طوى شخصه فرمى رميةً * ثنتها عن الحقب أيدى المنا
فنادى الثبورَ وأعلا العويل * وخالَ السماحيجَ برقاً خفا (٥)
ألم يعلمْ أنّ الفتى مَن إذا * دها الخطبُ ولاّهُ ركنَ العزا
وهلْ لا أراحَ يداً أفنيتْ * بحفر القراميص بين الصوى (٦)
يؤمُّ الكمال ويغشى الظلالَ * ويلقى النوالَ ويلقى الندى
هو البحرُ منهُ جرى الرافدان * ومنه شفى الخافقانِ الصدى (٧)
فردهُ مضافا تجدْ مأمناً * وزره مجوداً تجدْ مرتوى
وزُرْهُ جهولاً تنلْ حكمةً * وزُرْهُ عديماً تنلْ مقتنى

---

١) الحقب جمع أحقب وهو الحمار الذى فى حقبه بياض . ٢) الاشاء صغار النخل .
٣) الدردق الصبيان الصغار وبنات الملا الوحش . ٤) السرى النهر وقيل الجدول وقيل النهر الصغير كالجدول يجرى إلى النخل والهيلة الفزع . ٥) الثبور الهلاك والخسران والسماحيج جمع سمحاج وهى الاتان الطويلة .
٦) القراميص جمع قرماص وهى فى الاصل حفرة يستدفئ فيها الانسان الصرد ومراده حفر الآبار بين الصوى ولم أر من عبر بالقراميص عن الآبار غيره والصوى جمع صوة وهى حجر يكون علامة للطريق . ٧) الرافدان دجلة والفرات والصدى العطش .

فما مُدلِجٌ من هوامى السماكِ * عريضُ الكلا كل جُونِ الرحى(١)
مُسِفٌ على الارض إهدالُهُ * وهاديه فيه إذا ماهدى(٢)
كأنّ عقائقهُ موهناً * نيارٌ تُشبُّ بجزلِ الغضا
كأنّ حنين العشار ارتجا * زحاديهِ فيهِ إذا ما حدا
أطاعَ الجنوب فلما امترتْ * غزارُ الخلوفِ أطاعَ الصَّبا
وخيّمَ سبعاً يشقّ الجيوبَ * فضاق عن الماءِ رحْبُ الفضا
فهزّتْ له الارض أعطافَها * وأشرقَ خاشعُها وازدها
كأنّ الصَّوارمَ مصقولةً * وجُوهُ جَداولهِ والنّهى(٣)
كأنّ الزّرابيّ مبثوثةً * وجوهُ أباطحها والرُّبا
بأجود منه ولا زاخراً * يَغِطُّ غطيطاً إذا ما طما
يكلُّ عنْ ادناهُ مرْأى العُيون * وقد نيط أقصاهُ أفق السما
كأنّ غواربهُ أجْبُلٌ * غرابيبُ يُضرَمُ فيها الإبا(٤)
كأنّ بعبريْهِ سُرَّ الهِجان * أنيختْ بأمْعز جَونِ الحصى(٥)

١) المدلج المطر الذى يجىء ليلا والسماك منزلة من منازل الماء والكلا كل جمع كلكل وهو الصدر وجون أسود والرحى مستدار السحاب و إذا كان أسود كان ذلك أمارة على كثرة مائه . ٢) مسف اسم فاعل أسف أى دنى من الارض وهذا المعنى مأخوذ من قول أوس بن حجر وقيل عبيد بن الابرص :

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

وفى اللسان والسحاب إذا تدلى هيدبه فهو أهدل لكن هذا يقضى أنه ثلاثى وعليه فلا يصح كسر الهمزة على أنه مصدر ولا فتحها على أنه جمع أهدل لان قياسه حينئذ هُدْلٌ .

٣) النهى جمع نهى وهو الغدير . ٤) غرابيب سود و يضرم يوقد والاباشجر سريع الوقود . ٥) عبرا الوادى ناحيتاه وسر جمع أسر وهو الذى يشتكى سرته والهجان الابل البيض والامعز المكان الذى به حجارة وجون أسود وهذا البيت مأخوذ من قول معدى كرب بن الحارث بن عمرو بن حجر يرثى أخاه شرحبيل :

كأنَّ القَراقِيرَ في جَوْزِهِ * وقُعْسَ العَدْولى شدوقُ القَطا(١)
بأوْسعَ مما حَوىْ صَدْرُهُ * وأقْصَعَ منهُ غَليلَ الظَّما(٢)
ولا أخْدَرِيٌّ عُرَاضُ اللدِيدِ * أغْلَبُ جَهْمٌ من أُسْدِ الشَّرى(٣)
يُرَبِّبُ أجْرِيهِ في غَيْضَةٍ * مُداخَلَةٍ مِثلَ نَسْجِ الرِّدا(٤)
يَظَلُّ بها بينَ أشْبالِهِ * عَذُوفاً يُساقِطُ عنهُ العِفا(٥)
وإنْ أظلمَ الليلُ أذكى لهُ * سِراجَينِ مابِهما مِنْ قَذى
قَمامَ كأنْ لأرْساغِهِ * معامعَ غابٍ إذا ما التظى(٦)
وَرجَّعَ زَأرًا بهِ زُلزِلَتْ * منَ الارضِ أقطارُها وانتَمى
تخافَ الانيسُ وخفَ الوُحُو * شُ والهامُ في دَوِّهِ والصَّدى(٧)
فصادَ شُجاعاً على طِرْفِهِ * وهَيْقاً وثَوْراً وصاد الفَرى(٨)
فباتَ يُخَضْخِضُ أقصابَها * لِغُثْرٍ تَناءبُ عَنْ كالمُدَى(٩)

إنَّ جنبي عن الفراش لنابي * كتجافي الاسرَّ فوق الظراب

١) القراقير ضرب من السفن واحدها قرقور والجوز الوسط وقعس جمع قعساء والعدولى سفن منسوبة إلى عدولى وهي قرية بالبحرين تنسب اليها السفن .
٢) قوله بأوسع منه خبر ولا زاخر وأقصع أفعل تفضيل من قصع الماء عطشه قصعا إذا سكنه والغليل شدة العطش والظما بمعنى الغليل وأضافه اليه مع اتحاد المعنى على مذهب الكوفيين . ٣) الاخدرى الاسد المقيم في خدره أى أجمته وعراض بمعنى عريض واللديد ظاهر الرقبة والاغلب غليظ الرقبة أيضا وجهم غليظ الوجه كريهه والشرى أرض كثيرة الاسود . ٤) يربب يربي وأجريه أولاده وأحدها جرو والغيضة الاجمة .
٥) أشباله أولاده وعذوف مقيم من غير أكل والعفا بالكسر ما عليه من الشعر .
٦) المعامع جمع معمعة وهي الصوت الذي يسمع في مشيه .
٧) الهام جمع هامة وهي طائر صغير يألف المقابر وقيل هو الصدى والدو المفازة والصدى طائر يخرج من عظام الميت على ما تزعم العرب . ٨) الطرف الفرس والهيق الظليم والفرى الحمار الوحشي وفي المثل كل الصيد في جوف الفرى يضرب لمن يفضل على أقرانه .
٩) الضمير في بات للاسد ويخضخض يحرك والاقصاب جمع قصب وهي المعى والغثر

بأهيبَ منهُ على أنهُ * لهُ خُلُقٌ كسُلافٍ بما
ولا صدعٌ باتَ فى رَعْنةٍ * عَلى مُشمَخرٍّ يُسامي السُّها(١)
بهِ يستظلُّ رُكامُ السحابِ * إذا التمّ فى جوِّهِ واعتمى(٢)
رآهُ منَ الطيرِ وحفُ الجناحِ * طُراقُ الخوافى حثيثُ النجا(٣)
فحلق يرتادُ قرناسَهُ * وجدَّ صعودًا فلما ونى(٤)
نحى جوزَهُ مستغيثاً بهِ * وليس هناكَ لهُ ملتجا
فزلتْ مخالبُهُ داحضاً * عنْ أجردَ كالوكفِ لا يُرتقى(٥)
فخرَّ على سفحهِ مقعصاً * قدِ انقضَّ حيزومُهُ وانقأى(٦)
بأمنَ ممنْ قدْ آمنتموا * وأمنعَ ممنْ إليك انضوى
فذاكَ ولا زلتموا معقلاً * منَ اللزَباتِ لكلِّ الورى
وبوركَ فيما قد أوتيتموا * ونالَ المنى منْ إليكَ انتهى

---

١) الصدع محركة من الاوعال والظباء جمع أغثر وهو الذى بلونه غبرة إلى خضرة . الفتى الشاب القوى وتسكن داله والرعنة من الجبل أنفه ولم يتبادر لنا صحة لفظ الرعنة لان رعن يجمع على رعان ورعون والمشمخر الجبل الطويل ويسامي يطاول والسها بالضم مقصور كوكب خفى من بنات نعش . ٢) الركام السحاب المتراكم والتم انضم بعضه إلى بعض واعتمى انتشر فى الجوّ مأخوذ من اعتمى النبت إذا طال .

٣) الوحف الاسود وطراق الخوافى أى ركب بعض ريشها بعضاً والخوافى ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت أوهى الاربع اللاتى بعد المناكب أوهى سبع ريشات بعد السبع المتقدمات وحثيث سريع والنجا العدو وهذا البيت مأخوذ من قول ذى الرمة :

طراق الخوافى واقع فوق ريعه * ندى ليله فى ريشه يترقرق

٤) حلق ارتفع فى طيرانه والارتياد معروف والقرناس أنف الجبل والضمير فيه للجبل .

٥) زلت زلقت ومخالبه جمع مخلب وهى أظفاره وداحضاً إسم فاعل دحض إذا زلق والاجرد الجبل الطويل الاملس . ٦) خر سقط وسفح الجبل معروف والمقعص الذى أصابته رمية فوقع ميتاً وانقض انكسر وتحطم وانقأى انكسر .

وهذه قصيدة أبي صفوان التي أشرنا إليها :

نأت دار ليلى فشطّ المزارُ * فعيناكَ ما تطعمانِ الكرى (١)
ومرّ بفُسر قتيها بارحٌ * فصدّقَ ذاكَ غُرابُ النّوى (٢)
فأضحتْ ببغدانَ في منزلٍ * لهُ شُرُفاتٌ دُوَيْنَ السّما (٣)
وجيشٌ ورابطةٌ حولَهُ * غِلاظُ الرّقابِ كأسْدِ الشّرى (٤)
بأيديهِمُ مُحدَثاتُ الصّقالِ * سُرَيجيةٌ يختلينَ الطّلى (٥)
ومن دونها بلدٌ نازحٌ * يُجيبُ به البومَ رَجعُ الصدى (٦)
ومنْ منهلٍ آجنٍ ماؤهُ * سُدًى لا يُعاذُ بهِ قدْ طما (٧)
ومنْ حَنَشٍ لا يُجيبُ الرُّقا * ةَ أسْمَرَ ذي حُمَّةٍ كالرِّشا (٨)
أصمَّ صَمُوتٍ طويلِ السُّبا * تِ مُنهرِتِ الشّدْقِ حاري القَرا (٩)
له في اليبيس نفاثٌ يطيرُ * على جانبيهِ كجمرِ الغضى (١٠)

---

١) نأت بعدت وما تطعمان ما تذوقان والكرى النوم . ٢) البارح ما والاك مياسره والسانح ما والاك ميامنه وقيل السانح ما مر على يمينك والبارح ما مر على يسارك وأكثر العرب تتبرك بالسانح وتتشاءم بالبارح وفيهم قوم يتبركون بالبارح ويتشاءمون بالسانح والنوى البعد . ٣) بغدان هي بغداد ويقال لها مدينة السلام وفيها أربع لغات : بغداد ، وبغدان ، ومغدان ، وبغداذ وهي أقلها وأردأها وشرفات جمع شرفة والشرفة معروفة . ٤) الرابطة القوم الذين قد ربطوا خيولهم ، والشرى موضع كثير الاسد كما تقدم . ٥) سريجية سيوف منسوبة إلى سريج وهو رجل تنسب إليه السيوف السريجية ويختلين يقطعن والطلى جمع طلية وهي صفحة العنق . ٦) نازح بعيد والبوم طائر معروف وقيل هو من الاشياء التي لا حقيقة لها والصدى الصوت الذي يجيبك من الجبل . ٧) الآجن المتغير وسدى مهمل لا يرده أنيس ويعاذ ويلاذ واحد يقال عذت بالشيء ولذت به وطما ارتفع . ٨) الحنش الحية والرقاة جمع راق والحمة سمه وضره والرشا الحبل وهو ممدود وقصره ضرورة . ٩) منهرت الشدق واسع مشقه وحاري ناقص والقرا الظهر وإذا كان الحنش كذلك كان أخبث له . ١٠) النفاث جمع نفاثة وهو ما نفثه

وعَينانِ حمرٌ مآقِيهما * تَبِصّانِ فى هامةٍ كالرحا (١)
إذا ما تشأبَ أبدى له * مُذرَّبةً عُصُلاً كالمُدى (٢)
كأنَّ حفيفَ الرحا جَرْسُهُ * إذا اصطكّ أثناؤهُ وانطوى (٣)
ولوْ عَضّ خرقىْ صَفاةٍ إذاً * لأنشَبَ أنيابَهُ فى الصفا
كأنّ مِنَ احفهِ أنسُعٌ * خُرِزْنَ فُرادى ومنها ثُنى (٤)
وقدْ شاقنى نَوْحُ قُمْرِيةٍ * طَرُوبِ العَشِيّ هَتُوفِ الضُّحى (٥)
مِنَ الوُرْقِ نوّاحةٍ باكرتْ * عَسِيبَ أشاءٍ بذاتِ الغَضى (٦)
فغنّتْ عليهِ بلحن لها * يُهيّجُ للصبِّ ما قدْ مضى
مُطوّقةٍ كُسِيَتْ زينةً * بدعوةِ نوحٍ لها إذ دعا (٧)
فلمْ أرَ باكيةً مِثلَها * تُبكّى ودمعتُها لا ترى
أضلّتْ فُرَيخاً فطافتْ لهُ * وقدْ علقتْهُ حِبالُ الردى

من فيه والغضى شجر عظام وجمره أشد حرارة وأكثر بقاء من غيره .

١) المآقى جمع مؤق وهو جانب العين الذى يلى الانف واللحاظ جانب العين الذى يلى الصدغ وتبصان تبرقان والهامة الرأس والرحا حجر عظيم . ٢) تثأب تفعل من الثوباء وأبدى أظهر ومذربة صفة لمحذوف أى أنيابا مذربة أى محددة وعصل معوجة والمدى جمع مدية وهى السكين . ٣) الحفيف الصوت والجرس الصوت أيضاً واصطك افتعل من الصك وهو الضرب واثناؤه أعطافه . ٤) من احفه آثاره وأنسع جمع نسع ولم يذكر القاموس هذا الجمع وهو فصيح بلا شك لان أبا صفوان عربى الا أنه غير مقيس لان مفرده مكسور وهذا على حذف مضاف أى آثار أنسع . وقال أبو على القالى فى شرح هذا البيت والانسع جمع نسع وهو حبل مضفور من ادم وفرادى أفراد وثناء ممدود اثنان اثنان وقصره للقافية ضرورة . ٥) شاقنى شوقنى والنوح البكاء وهتوف كثيرة الصوت . ٦) الورق جمع أورق والورقة لون الرماد والعسيب السعف والاشاء الصغار من النخل واحدتها أشاءة .

٧) المطوقة الحمامة ذات الطوق وطوقها التحزيز الذى فى رقبتها مأخوذ من الطوق وهو حلى العنق وقوله كسيت زينة بدعوة نوح لها يشير إلى ما تداولته الناس من أن نوحا عليه

فلما بدى اليأسُ منـهُ بكتْ * عليـهِ وماذا يَرُدُّ البكا
وقـدْ صادهُ ضَرِمٌ مُلْحِمٌ * خَفُوقُ الجناحِ حثيثُ النَّجا (١
حـديدُ المخالبِ عاري الوظيـف ضارٍ مِنَ الوُرْقِ فيهِ قنا (٢
تَرى الطيرَ والوحشَ من خوفه * جَوَاحِرَ منهُ إذا ما اغتدى (٣
فباتَ عَذُوباً على مَرْقبٍ * بشاهقـةٍ صَعْبةِ المُرْتقى (٤
فلمـا أضاءَ لهُ صُبحُـهُ * ونـكّبَ عن منكبيهِ الندى (٥
وحتّ بمخلبـهِ قارتاً * على خطمهِ منْ دماءِ القطا (٦
فصـعّدَ فى الجوّ ثمّ استدا * رَ طارَ حثيثاً إذا ما انصمى (٧
فآنسَ سِرْبَ قطاً قاربٍ * جَبى منهل لم تحِجْهُ الدِّلى (٨
غـدَوْنَ بأسـقيةٍ يرتوينَ * لِزُغبٍ مُطرّحةٍ بالفلا (٩

سلام لما كان فى السفينة بعث الغراب ينظر له الارض هل يجد فيها موضعاً قد يبس فلم يرجع اليه و بعث الحمامة فوجدت موضعاً قد جف فدعا لها فذلك سبب أطواق الحمام •

١) الضرم الجائع والملحم الذى يطعم أولاده اللحم و يقال للذى يرزق اللحم كثيراً ملحم والنجاء الذهاب والسرعة وهو ممدود وقصر ضرورة • ٢) المخالب جمع مخلب وهى أظفار السباع والوظيف فى كل ذى أربع فى رجليه فوق الرسغ ودون العرقوب وفى يديه فوق الرسغ ودون الركبة وضار من الضراوة والقنا احديداب فى المنقار •

٣) الجواحر جمع جاحرة وهى التى قد لجأت الى جحرتها • ٤) العذوب القائم الساكت الذى لا يطعم والمرقب المكان المرتفع وقوله بشاهقة أى برابية والمرتقى المصعد •

٥) نكب ميّل والندى الطل • ٦) القارت الدم اليابس والخطم منقار الطائر •

٧) صعد ارتفع فى طيرانه وانصمى انحدر أى اندفع • ٨) آنس أبصر والسرب القطيع من الطير والظباء والنساء والبقر والقارب الطالب الماء والجبا بفتح الجيم مقصور ما حول الماء والجبا بكسر الجيم مقصور ما جمعت فى الحوض من الماء ولم تحجه لم تغترفه والدلى جمع دلو •

٩) الاسقية جمع سقاء و يرتوين يستقين والزغب جمع أزغب و زغباء وهى ذات الزغب والزغب الريش الضعيف أول ما يبدو والفلا جمع فلاة وهى المفازة •

يُبادِرْنَ وِرْداً ولم يَرْعوينَ * على ما تَخلَّفَ أوْما ونى (١
تذكّرْنَ ذا عَرْمَضٍ طامياً * يَجولُ على حافتيهِ الغُثا (٢
بهِ رفقــة منْ قَطىً واردٍ * وأخرى صوادر عنـه روا
فـلأْنَ أسقِيةً لم تُشـدَّ * بخَرْزٍ وقـدْ شدَّ منها العُرا
فأقْعَصَ مِنهُنَّ كُدْرِيَّةً * ومزّقَ حَيزُومَها والحشى (٣
فطارَ وغادرَ أشلاءَها * تطيرُ الجنوبُ بها والصَّبا (٤
يَخلْنَ خفيفَ جناحيْهِ إذْ * تدلّى مِنَ الجوّ برْقاً بَدا
فَولّينَ مُجتهِداتِ النّجا * جوافلَ في طامِساتِ الصُّوى (٥
فأُبْنَ عِطاشاً فسقّينَهنَّ * مُجاجاتِهنّ كماءِ السّلى (٦
وبِتْنَ يُراطِنَّ رُقْشَ الظهو * رِ حُمْرَ الحواصِلِ حُمْرَ اللَّها (٧
فذاكَ وقدْ أغتدِي في الصَّباح * بأجرَدَ كالسّيدِ عَبْلِ الشَّوى (٨

١) يبادرن من المبادرة والورد ورود الماء و يرعوين ينعطفن و يرجعن و ونى فتر .

٢) العرمض الخضرة التي تعلو الماء والطامي المرتفع والغثاء ما على الماء من كسار العيدان وحطام النبت وهو ممدود وقصره ضرورة .

٣) أقعص قتل والاقعاص أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت والكدرية العظيمة من القطا نسبها إلى الكدر وهي معظم القطا وهي كدر الالوان والحيزوم الصدر والحشى ما انطوت عليه الاضلع منها . ٤) غادر ترك والاشلاء جمع شلو وهو بقية الجسد .

٥) ولين أدبرن والنجاء السرعة والجوافل المنكشفة الذاهبة والطامسات الدارسات والصوى الاعلام المنصوبة في الطريق ليهتدى بها واحدها صوة . ٦) أُبن رجعن والآيب الراجع والمجاجات جمع مجاجة وهي ما مجته بأفواهها والسلى الجلد الرقيق الذي يخرج على الولد . ٧) المراطنة ما لا يفهم من الكلام والرقش جمع أرقش و رقشاء وهي المنقطة يعني أولادها واللها جمع لهاة . ٨) اغتدى أخرج بالغداة و بأجرد أي بفرس أجرد أي قصير الشعر و سيد الذئب وعبل غليظ و الشوى الاطراف واحدها شواة .

لهُ كَفَلٌ أيِّدٌ مُشرِفٌ * وأعمِدَةٌ لاتَشَكَّى الوجي(١)
وأذنٌ مؤلَّلَةٌ حَشرةٌ * وَشِدقٌ رُحابٌ وجَوفٌ هَوا(٢)
ولَحيانِ مُدًّا إلى مَنخرٍ * رَحيبٍ وعُوجٌ طوالُ الخُطا(٣)
له تسعةٌ طلن من بعدِ أنَّ * قَصُرْنَ له تسعةً فى الشوى(٤)
وسبعٌ عَرِينَ وسبعٌ كُسينَ * وخمسٌ رِواءٌ وخمسٌ ظِما(٥)
وسبعٌ قَرُبْنَ وسبعٌ بَعُدْ * نَ منهُ فما فيهِ عَيبٌ يُرى(٦)

١) الكفل معروف وأيد قوى ومشرف مرتفع ويستحب فى الفرس إشراف القطاة والحارك والأعمدة ههنا القوائم واحدها عمود وتشكى تشتكى والوجى أن يجد الفرس وجعا فى باطن حافره من غير أن يكون فيه وهى ولا خرق. ٢) مؤللة محددة وحشرة لطيفة رقيقة ورحاب واسع واهوا الواسع وأصله هواء فقصره للضرورة.

٣) اللحيان تثنية لحى وهما عظما اللهزمتين وإذا طال خد الفرس وطول الخد مدح فى الخيل ومنخر الانف ورحيب متسع والعرب تستحب سعة المنخر فى الفرس لانه إذا اتسع منخره لم يحتبس الربو فى جوفه وعوج القوائم. ٤) قوله له تسعة طلن الخ. قال أبو على القالى قال ابن الاعرابى التسعة الطوال عنقه وخداه ووظيفا رجليه وبطنه وذراعاه وفخذاه قال وتظرت فإذا لا تصح تسعة ولا سبعة فيقع الظن ان الراوى أخطأ فى النقل وذلك انه أراد كل شئ يستحب طوله فى القوائم فهى ثمانية وظيفا الرجلين والذراعان والثنن وهى الشعر الذى فى مؤخر الرسغ واحدها ثنة ويستحب طولها وسوادها فإن كان الشاعر ذهب الى هذا وأراد معها العنق جاز وصح قوله لانه قال تسعة فى الشوى والشوى القوائم وقال ابن الاعرابى والتسعة القصار أربعة أرساغه ووظيفا يديه وعسيبه وساقاه وهذا صحيح على مذكرنا لانه ذكر عسيبه مع القوائم فحمل كلامه على الاكثر كما ذكرنا فى الاول.

٥) قوله وسبع عرين الخ. قال ابن الاعرابى والسبعة العارية خداه وجبهته والوجه كله وأن يكون عارى القوائم من اللحم هذه كلها تستحب: وسبع مكسوة فخذاه وحامبتاه ووركاه وحصير جنبه ونهدتاه وهما فى الصدر. قال أبو العباس كذا قال ابن الاعرابى نهدتاه وغيره يقول فهدتاه. قال أبو على الصحيح فهدتاه وهما اللحمتان الناتئتان فى الزور كالفهدين وإن كان كلام ابن الاعرابى يحتمل فى الاشتقاق أن يسميا النهدتين. ٦) قوله وسبع قربن الخ قال ابن الاعرابى السبع التى قربت يريد سبع خصال صاحبه قربن منه

وتسعٌ غِلاظٌ وسبعٌ رِقاقٌ * وصهوةُ عَيرٍ ومَتْنٌ خَظا(١
حديدُ الثمانِ عريضُ الثمان * شديدُ الصفاقِ شديدُ المَطا(٢
وفيهِ منَ الطيرِ خمسٌ فمنْ * رأى فرساً مثلَهُ يقتنى
غُرابانِ فوقَ قَطاةٍ لهُ * ونَسْرٌ ويعسوبُهُ قدْ بدا (٣
جعلنا لهُ مِنْ خِيارِ اللّقا * حِ خمساً مجاليحَ شُمَّ الذُّرى (٤
يُغادَى بمَحْضٍ لهُ دائباً * ونقفيهِ منْ طلبٍ مااشتهى (٥
فقاظ صنيعاً فلما شَتَا * أخذناه بالقودِ حتى انطوى (٦
فهِجْنا بهِ عانةً فى الغُطاط * خماصَ البُطونِ صِحاحَ العُجى (٧
فولّينَ كالبرقِ فى نفرِهنّ * جوافلَ يكسِرْنَ صُمَّ الصفا
فصوبهُ العبدُ فى إثرِها * فطوراً يغيب وطوراً يرى
كأنَّ بمنكبهِ إذ جرى * جناحا يقابلُهُ فى الهوا

١) قوله وتسع غلاظ الخ : قال ابن الاعرابى وتسع غلاظ أوظفته الاربعة وأرساغه الاربعة غلاظ وعكوته غليظة والسبع الرقاق منخره وأذناه وجحفلتاه وشفرته . وسبع خصال رديئة بعدن منه فلسن فيه . ٢) قوله حديد الثمان هى عرقوباه وأذناه وقلبه ومنكباه وعريض الثمان أى عريض الفخذين والوركين والاوظفة . ٣) الغرابان ما أشرف من وركيه والقطاة مقعد الرديف من الدابة والنسر لحمة صلبة فى باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة أو هو ما ارتفع فى باطن حافر الفرس من أعلاه وقيل هو باطن الحافر واليعسوب الغرة تكون على قصبة الانف . ٤) المجاليح التى تدر فى الشتاء واحدها مجالح . وقال الاصمعى إذا كانت الناقة تدر على الجوع والبرد فهى مُجالح وشم مرتفعة والذرى الاسنمة .
٥) يغادى أى يتعهد فى وقت الغدو والمحض عاف أهل الامصار مثل القت والنوى ونقفيه نؤثره والتقفية الاثرة . ٦) قاظ من القيظ وصنيع مصنوع .
٧) هجنا حركنا والعانة جماعة الحمر وجمعها عانات وعون والغطاط بضم الغين الصبح فأما الغطاط بالفتح فضرب من القطا وخماص ضوامر والعجى جمع عجاية وهى قدر مضغة ملصقة بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى فرسنه وقيل هى عصبة فى باطن يد الناقة .

فجدّل خمساً فمن منعفِصٍ * وشاصٍ كُراعاه دامي الكُلى (١)
وثنتان خضخض قُصبيهما * وثالثة رويت بالدما (٢)
فرحنا بصيد إلى أهلنا * وقد جلل الارض ثوب الدجى
وَرُحنا به مثل وقف العرو * س أهيف لا يشتكي الحفا (٣)
وبات النساء يعوذنه * ويأكلن من صيده المشتوى
وقد قيدوه وغلوا له * تمائم ينفث فيها الرقى (٤)

وقال أيضاً يمدح سيدي بن محمد لحبيب شيخ الترارزه :

زارتك إذ زار الجفون كراها * من بعد ما مل المطي سراها
في جوز مجهول تلفع ليلة * طمس النجوم مجاجها ودجاها (٥)
باتت تجوب وما السرى من دينها * تيهاً تضل عن الفراخ قطاها (٦)
حتى ألمت والنجوم غوارب * بصوارم نكث النعاس قواها (٧)
متوسدين يدي عيس رزح * طوت الفلا بذميلها وطواها (٨)
غاصت بهم في هول كل متيهة * موزونة وهدانها وربابها
لم يؤنسوا إلا السراب نهارها * وبليلها إلا نئيم صداها
عجب لمسراها وكان يعوقها * عن بيت جارتها القريب ونأها

١) جدل ألقاها على الجدالة وهي الارض والمنعفص المتقبض والشاصي المرتفع وكراعاه مرفوع شاص على الناحية ودامي الكلى أي يسيل الدم من كليتيه .
٢) خضخض حرك والقصب المعى وجمعه أقصاب .
٣) الوقف الخلخال ما كان من فضة أو غيرها وأكثر ما يكون من القرون والعاج والاهيف الضامر . ٤) غلوا غلوا في الثمن أي ارتفعوا في شرائه ثم والتغلو مجاوزة القدر في الشيء والارتفاع فيه والتمائم جمع تميمة وهي العوذة . ٥) الجوز الوسط والمجهول المكان الذي لا أعلام به . ٦) الدين العادة . ٧) عني بالصوارم رفقته شبههم بالسيوف في تنفيذ عزائمهم . ٨) رزح جمع رازح ورازحة وهي التي أهزلها

وإذا تعاجُ نَوْأَةَ ناءَتْ بها * عَلْجانةٌ مِنْ عالجٍ أُخراها (١

نفسي الفداءُ لِرَشفةٍ جادتْ بها * مِن بعدِ بُخلٍ منْ سلافِ ظَماها

ولِنظرةٍ نَظرَتْ إليَّ كما خلتْ * بينَ الخمائلِ ظَبيةٌ بَطَلاها

ولزورةٍ نَعشَتْ حُشاشةَ مُهجتي * مِنْ بعدِ ما حَطَمَ الغرامُ حَشاها

ولفرحةٍ أهدَتْ لنا بقدُومِها * بعدَ الصُّدُودِ وبعدَ طولِ نواها

فرحَ البلادِ إلى الاميرِ وقدْ جَلا * أعناقَ صُبحِ قدُومِهِ ظَلْماها

فتباشَرَتْ أقطارُها وتشامختْ * أعلامُها وتأطَّرتْ بحُلاها

وهَمَتْ غيوثُ الامنِ فيها هُمَّعاً * حتى آستقاءَتْ سُمَّها أفعاها

وبدَتْ سيوفُ العدلِ فيها لُمَّعاً * حتى رَعَتْ بينَ الاسُودِ ظِباها

مَلِكٌ تدينُ له الملوكُ مطيعةً * وبعزِّ خدمتِهِ تَحوطُ حِماها

سرتْ بهِ هِمَمٌ عزيزٌ نيلُها * فبناتُ نَعْشٍ دونَها وسُهاها

حتى آقترى أُرَ الغيوثِ بتيرسٍ * يرعى مراعيَ رُبدِها ومَهاها (٢

تغدو ظعائنُهُ لكلِّ خميلةٍ * وتروحُ رَغماً منْ أنوفِ عِداها

ترنو بأعيُنِها إلى أشبٍ بِها * مِن كلِّ مُغزِلةٍ نعودُ رشاها (٣

ورصيصِ بيضٍ مودعٍ بدِمنها * وأنيقِ أزهارٍ يفوحُ شَذاها (٤

وتبيتُ نافشةً هناكَ جيادُهُ * خُضرَ الجحافلِ من غميرِ خَلاها (٥

وتهيمُ مُهملةً تخاضُ سَرحِهِ * تَقرو مواقعَ قَطرِهِ وحياها

وتظلُّ ترعاها عيونُ مبيتٍ * شُمُّ الشواهقِ حَصَّنَتْ أرواها

لسفر . ١) تعج من المعاجة والنوأة النهضة للقيام وناءت بها أثقلتها وعلجانة رملة وعج رمل عظيم وأخراها عجزها وهو بدل من علجانة .

٢) اقترى تتبع . ٣) المغزلة ذات الغزال . ٤) الرصيص المتراكم والدمات الاماكن السهلة اللينة والانيق المعجب ويفوح يهب وشذاها رائحتها الذكية .

٥) الجحافل جمع جحفلة وهي بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير كالشفة للانسان .

وأتته وافدةً تخافُ وترتجي * غُلْبُ الجبابرِ من حصون قُراها (1)

فتلطفوا وتملّقوا وتعلّقوا * بحبالهِ وتمسّكوا بعُراها

ألفى الزوايا كالهشيمِ رمتْ به * بين القفار دَبورُها وصَباها

فثنى عليها عاطفاتِ حنانهِ * وأقامَ يرْأبُ جاهداً مثْآها

فأضاءَ ليلتها وجمّع شملها * وأقرَّ بعد مخافةٍ أحشاها

حتى إذا ملك العلى بزمامها * وحوى المفاخر رافعاً للواها

صرف العزيمة راجعاً لبلاده * من بعد ما حنّت وطال بكاها

يهدي الظعائن كالنخيل بواسقاً * تعدو الجيادُ أمامَها ووراها

جرد مسوّمة على أثباجها * أُسْدٌ قديمٌ في الحروب بلاها

من آل أحمدَ زُهرِ أملاك الورى * عزّ البلاد وغيثها وسناها

عبد الشريعةَ مكرمٌ علماءَها * مولى مواليها عدوّ عداها

أوفى بذمتها وحاط حدودها * وأطال سمك منارها وبناها

وثنى البغاة عن الضعيفِ ذليلةً * وأقام قسراً درأها وصغاها (2)

وإذا استضلت واستبدّت أمةٌ * يهوى الهوانُ بكل من ناوءها

خاض المهالكَ مدلجاً ومهجّراً * بخميس حتى يستبيح حماها

بسوابقٍ شُبْذٍ سيدانِ الغضا * قُبٍّ مُعاليةٍ لمتونِ كُلاها

تعدو إلى الغاراتِ شعثاً شزّباً * كالطيرِ رائحةً إلى مأواها

(1) غُلْب جمع أغلب وهو غليظ الرقبة وفي هذا البيت مؤاخذة لأن الشاعر أراد أن (أحيى من عثمان) وهي قبائل من حسان ينتسبون لابن عيد تغشوا وفدوا على الممدوح إثر بعثوا معه المودة بعدما كان بينهم من العداوة وهؤلاء ليس هم قرى لأن قرى الزوايا وقرى من حصون كذا هذا كان أصوب لأن حيط الدار أعظم حصون.

(2) الدرء الميل المعوج والصغا بمعنى الدرء وهذا مأخوذ من قول ابن دريد :

هم الذين دوخوا من انتحى * وقوّموا من صعر ومن صغى

تورى إذا تعلو الحزون مثيرةً * ناراً ونقعاً من متون صفاها
تهدى به أولى الجياد طمرة * عبل على ظماءٍ الفصوص شواها
قدعودتْ أن لا تؤوب عن العدا * حتى توطأ فى الوغى صرعاها
وتحوز كل ذخيرةٍ مصطانةٍ * وتسوقُ فى أصفادها أسراها

وقال أيضاً :

نفسى الفداء لظبي هاج أحزانا * وغادر القلب من نجواه حيرانا
ويسرد النغمَ يجرى فى مفاصلنا * جرىَ السُّلافةِ فى أوصال نشوانا
بيناهُ يظهر لى ليلا على قمرٍ * على قضيبٍ كغصنِ البان ريّانا
إذ قال من لا جزاه الله صالحةً * هذا فلانٌ فعاد الوصل هجرانا
فناء عجلان مرتاعا فثبطهُ * ردف يثبطُ من قدناءَ عجلانا

وقال أيضاً :

لا تملى ياعينُ رعى النجومِ * وانهلالات دمعكِ المسجومِ
قد جنيت الهوى شهياً جناه * فاستحالت ثمارهُ كالسُّمومِ

ومنها :

لا يظنَّ الظنونُ أنَّ مقامى * بالينيبيع لا طلابِ العلومِ
بل لعربيةٍ تهبُّ فتشفى * سقمَ القلبِ من حشاىَ الكليم
جبّتْ كلَّ شفرويٍّ إلينا * من حميمٍ لها وغيرِ حميمِ

وله من قصيدة بديعة تسمى بالزرقاء يمدح بها الشيخ سيدى وهذه القصيدة تقرأ فى ثلاثة أبحر أعنى أنها كلها فى بحر الكامل ثم تقرأ أشطارها الاول فى بحر المديد والثوانى فى بحر البسيط او العكس مثل قصيدة الشيخ سيدى التى تقدمت الاشارة اليها ومطلعها :

برزتْ عواتقُ دين أحمد ترفلُ * وافى الغوثُ الاغرُّ الاكملُ

وله أيضاً من قصيدة :

عجْ بى على دمنِ النقى فعنْ * نهى الاضاة فرقب الصيرانِ

فأضحى الرعود فملتقى أعراضها * فالدَّومةِ البيضاء فالسَّندانِ

وله أيضاً :

يا أيها الاخوان هل من ضاحك * من شأننا فهو من الاضاحك
كنا بمنزلٍ لنا مبارك * نحيي من العلوم كل هالك
ونتكي طوراً على أرائك * بكر من الآداب غير فارك
بينا نغوص فى فروع مالك * فينجلي بالفهم كل حالك
إذ قال ندب ليس بالمشارَك * فى الرأى وقّعوا لذى الشكائك
فكتبت كالدُّرّ والسبائك * ماحاك قبلُ مثلها من حائك
ثمتَ ياأمام بعد ذلك * سرنا نجوب أمتن الدكادك
فعنّ واد تحت قف نابك * محفف بسدَّر شوائك
فاختلف الآراء من عشاقك * لنَبق رأوه فى أولائك
فبين فاعل وبين تارك * وبين بالح وبين لائك [١]
وبين جاث فيه كالمعارك * وساقط فى هوة وسالك
بين الغصون أصعب المسالك * فَرّب كل كالبعير الآرك
أوصاله تهمى بدمٍ سافك * لا صوت تسمعيه هنالك
لنا سوى قعقعة المداوك * تخرق الأثواب عن خلائك
شوك له أمضى من النيازك

هبةُ الله بن محمدٍ : حبيب الله البوحسني . هو الصالح الناسك المتواضع . رأيت له قصيدة يرثى بها الصالح المختار ابن بابَ العلوى منها :

بانَ التصوّفُ والمعروفُ قد بانا * أنْ بانَ بدر الدياجى تحجل بابانا
أضحت شموس علوم الدين آفلة * وبان من ثلم دين الله ما بانا

---

١) الاشارة فى لائك للسدر وهذا قليل ونظيره قول جرير
ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد الائك الايام

فالموتُ عِـدٌ لهُ الانفاس واردة * تُسـقى البرية كأساً منهُ مَلآنا
صبرًا حبيبُ وصبرًا ياسعيدُ فما * قد كان ذا اليوم إلا وفق ما كانا
كفى عزاءَ مَنامُ الهاشمىّ كفى * ماقـدْ أصاب أبا بكر وعثمانا
خَبَتْ مصابيحُ أنوارِ العلوم فذا * ضانى لوائحها قد غابَ وآكتانا

وكان فى صدر القرن الرابع عشر .

أحمدباب بن عينين البوحسني: شاعر مطرب وسليقى يقول فيعرب . مدح أبناء محمد بن محمد سالم المجلسيين بقصيدة منها :

إذا ما المشكلات دعَتْ نَزالِ * وهابَ لِقاءَها الشهم الجنانا
تصدّوا للطعـانِ لها وكانوا * بنى من كان يوليها الطعـانا

فقبل أن يبرز القصيدة للناس عرضها على سيبويه زمانه أستاذنا محظيه بن عبد الودود أطال الله حياته وسأله عن الشهم الجنانا أتقال أم لا فلما أخبره بجوازها فرح وأبرز قصيدته ورأيت له قصائد جياداً فى مدح الشيخ ماء العينين وما حفظت منها شيأ ومات فى العشر الثانية فى القرن الرابع عشر وبه يتم من رويت له من شعراء أبناء اعمر أكداش وبعدهم أيدا شغر ويصدق على جميع قبائل إيدا بلحسن فلان البوحسنى .

ابن الأمين : بن الحاج البوحسنى هو العالم الذى لا يغلب فى الحجاج: الشقروى ثم التدمى . تفنن فى اللغة والكلام وغير ذلك وكان جريئاً سليط اللسان تخافه الناس وشذ فى أقوال أوجبت له أن يرمى بالزندقة من أهل وقته قالوا انه كان يأمر تلامذته بالاكل فى رمضان مالم تطلع الشمس وأنه كان يقول لهم اكفروا فى ألفاظ يأمرهم أن ينطقوا بها ثم يقول إنى سأردكم إلى الاسلام . وكان يقول إن الطلاق بالثلاث إذا وقع دفعة واحـدة لا يكون إلا واحدة وقد ألف العـلامة محنض باب الديمانى فى تضليله وقيل إنه كفره وأكثر العلماء يعتد عليه بما تقدم ويحط من قدره لذلك وليس من الصواب تكفيره بمسئلة الطلاق المتقدمة للخلاف فيها فان شيخ الاسلام ابن تيمية كان يقول بها أيضاً وذكر الشيخ عليش فى حاشيته

على الدردير ما يفيد أن فيها خلافا ولفظه والاجماع على لزوم الثلاثة إذا أوقعها فى لفظ واحد نقله ابن عبد البر وغيره وفيه نظر لقول ابن سلمون اختلف فى الطلاق إذا أوقعه ثلاثا فى كلمة فقيل إنه يلزمه طلقة واحدة فان الله تعالى إنما ذكر الثلاث مفرقا فلا يصح إيقاعه إلا كذلك وهو قول على وابن عباس وجماعة من الصدر الاول وقال به أهل الظاهر وطائفة من العلماء وأخذ به جماعة من شيوخ قرطبة ابن زنباع وابن عبد السلام وأصبغ بن الحباب وغيرهم من الاندلسيين وقيل تلزمه الثلاث فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وهو قول مالك والذى عليه جمهور فقهاء الامصار وجل العلماء وسئل ابن رشد فى كتاب عقد وثيقة برجعة من الطلاق المذكور دون زوج فقال هو رجل جاهل ضعيف الدين فعل ما لا يسوغ باجماع من أهل العلم إذ ليس من أهل الاجتهاد فيسوغ له مخالفة ما أجمع عليه فقهاء الامصار وإنما يجب عليه تقليد العلماء فى وقته ولا يسوغ له أن يخالفهم برأيه فالواجب أن ينتهى عن ذلك فان لم ينته أدب وكانت جرحة فيه تسقط إمامته وشهادته اهـ وحاصله وجود الخلاف ولكن لا يفتى إلا بما عليه فقهاء الامصار فلعل مراد الحافظ ابن عبد البر بالاجماع اجماعهم لا إجماع الامة والله أعلم

وفى إعلام الموقعين لابن القيم ان المطلق فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وزمن خليفته أبى بكر وصدرا من خلافة عمر كان إذا جمع الطلقات الثلاث بفم واحد جعلت واحدة كما ثبت ذلك فى الصحيح عن ابن عباس فروى مسلم فى صحيحه عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب إن الناس قد استعجلوا فى أمر كانت لهم فيه إناءة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم اهـ وفى بعض الروايات قال ابن عباس رضى الله عنه بل كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وصدرا من إمارة عمر فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها قال أجيزوهن عليهم ونقل أحاديث تدل على ما عليه الاكثر وبعضها يدل على ما عليه ابن تيمية ونقل صحتها عن الامام أحمد وضعف ما أخذ به الاكثر وقال ان ما عليه ابن تيمية لم تجتمع الامة ولله الحمد على خلافه بل لم يزل فيهم من يفتى به قرنا بعد قرن وإلى يومنا هذا فأفتى به

حبر الامة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس كما رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس إذا قال أنت طالق ثلاثا بفم واحد فهي واحدة وأفتى أيضاً بالثلاث أفتى بهذا وهذا وأفتى بأنها واحدة الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف حكاه عنهما ابن وضاح . وعن على كرم الله وجهه وابن مسعود روايتان كما عن ابن عباس وأما التابعون فأفتى به عكرمة رواه اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عنه وأفتى به طاوس وأما تابعو التابعين فأفتى به محمد بن إسحاق حكاه الامام أحمد وغيره عنه وأفتى به خلاس بن عمرو والحارث العكلى وأما أتباع تابعى التابعين فأفتى به داود بن على وأكثر أصحابه حكاه عنهم ابن المغلس وابن حزم وغيرهما وأفتى به بعض أصحاب مالك حكاه التلمسانى فى شرح تفريع ابن الجلاب قولا لبعض المالكية وأفتى به بعض الحنفية حكاه أبو بكر الرازى عن محمد بن مقاتل وأفتى به بعض أصحاب أحمد انتهى الغرض منه وقد أشبع الكلام على هذه المسئلة والغرض الاعتذار عن صاحب الترجمة لان ماوقع فيه خلاف لا يضلل القائل به ولعل ما تقدم من تضليل العلامة محنض باب له إنما يتعلق بالمسائل الكلامية ونحوها ولم أقف على شئ من شعره سوى قصيدته الطنانة التى هجا بها العلامة محنض باب بن اعبيد الديمانى لم نسبه إلى ما تقدم بيانه وهى :

على أطلال مىَّ قفوا وحيُّوا * وإن لم يبق بالاطلال حىُّ
ولا تلفوا خلياً معْ شجىٍّ * فيهلكَ دون صاحبه الشجىُّ
مغانٍ كنتُ فيها ذا فراغٍ * وعن غير المجون أنا الغنىُّ
أتت حجج عليها وهْىَ مأْنىً * لهوج الريح يخلفها الأَتىُّ
سَرَتْ أظعانُ ميَّةَ عن برُوقٍ * سَرَتْ وهْناً وقائدها سَرِىُّ
بكل ندٍ هبَلٍّ قيسرِىٍّ * حواليْهِ هبَلٌّ قيسرِىُّ

ومنها :

علَىَّ على الدنىُّ وإنَّ إدًّا * على ذِى المجدِ أن يَعلو الدنىُّ
عليكم بالمَلاءِ فذا زمانٌ * ولو كلباً يسوُدُ به المَلِىُّ

والذى يظهر أنه كان فى القرن الثالث عشر لانه عاصر محنض باب .

بُلاَّ بنُ مكبد البوحسني : ثم الشقراوى هكذا أظنّ أنى كنت أسمع ممن هو أدرى بنسبه ورويت أبياتاً لباب بن أحمد بيب العلوى وهو دغفل زمانه من غير نزاع يمدحه بها تدل على غير ما ذكرت وهى :

يارب أبقِ لنا بُلاّ لنسأله * عن كلّ سرّ من القرآنِ محتجبِ
وعن دواوين شعر لا يفسرها * إلا ابن بجدتها ابن الفاضل ابن أبى(١)

ولعل الفاضل وأبى بعد مكبد أما الفاضل فهو القال وأبى مرخم أبى ميج . كان بُلاّ هذا عالما مشهوراً أو نحوياً كبيراً وهو ممن تخرجوا على المختار بن بون الجكنى المتقدم وتخرج عليه هو عبد الودود بن عبد الله بن أحجينان النحوى المشهور الآتى وله بنت اسمها مريم نبغت فى الشعر واشتهرت به وما حفظت لها شيأ وكانت تمدح أكابر العلماء ويمدحونها حتى كتبت بقصيدة للشيخ سيدى تمدحه بها فكتب إليها المرأة كلها عورة . هاجى بلا ابن أحمد دام المتقدم إلا أن ابن أحمد دام غلبه وما حفظت شيأ من مهاجتهما إلا قول ابن أحمد دام * وقد علم المختار أن شمّه بلاّ * يعنى المختار بن بون وشمها كلمة يقولونها عند ذكر اضطهاد من يحدثون عنه والضمير للنصمة وما حفظت لبلاّ إلا بيتاً واحداً قاله فى أناس ضربوه وهو :

لا يؤلم الضرب ممن لا يميز للـــزيدونَ يدعون والهندات يدعونا

فالواو فى يدعون الأولى ضمير يعود على الزيدين وهو فاعل والنون علامة رفع والواو فى يدعون الثانى حرف وهو لام الفعل والنون ضمير يعود على الهندات وهو فاعل ليدعون .

محمد سالم : بن يامحمد بن لبيد . هو اللغوى الوحيد اشتهر بمعرفة دواوين العرب وله معرفة بالكلام والفقه وناضل باب بن أحمد بيب العلوى فى مسائل من الفقه فأوضح له باب خطأه وقال له أنت ابن لبيد وما رويت له إلا قوله من مقطعة :

ونقت بينهم فقف المهارى * على الأطلال واعتبر اعتبارا

ومات فى عجز القرن الثالث عشر .

---

(١) يقال « ابن بجدتها » لعالم بشىء المتقن له ،

أبو بكر بن فتي : بن فال الحسن البوحسني ثم الشقراوي هو العالم المشارك والورع الناسك. لا يفتر عن قراءة القرآن حلو الشمائل غاض لبصره توجه الى الحج بعد العشرين وثلاثمائة ومات فى الطريق رحمه الله وثبت أجره ورأيت له مقطعة يمدح بها العالم الطبيب أوفى الشمشاوي ومنها :

على الشيخ أوفى ماسيأتي وما غبر * سلام كريا المسك قد فاح بالسحر
سلام على من باسمه يُشتفى الضنى * وتقضى به الحوجاو ينكشف الضرَرْ

اشويعر : بالتصغير البوحسني هو الشاعر البليغ اشتهر بهذا اللقب وما أدرى آسمه الاصلى ولا آسم أبيه وأظنه من قبيلة أبناء أبى الفال ويقال له شويعر الانبياء لانه كثيراً مايذكرهم فى شعره الغزلى. ومن ذلك قوله :

حيّ المعاهد حول العائديات * أغرى الزمان بها أيدِ البليّاتِ
تلاعبت فوقها الارواح ساحبة * أذيالها فى ضحاها والعشيّاتِ
فكم لعبتُ بمغناها بغانيةٍ * تجلو الدجى فى ليالٍ مُرْقسياتِ
قد آودعت كل قلب من شجون هوى * موسى تقطع أسباب الحشاشاتِ
آيات موسى هواهُ حين تبعثه * تسع كآياته التسع الجليّاتِ
سنى مُحيّاً وألحاظٌ وسالفةٌ * يذهبن بهجة أرباب السكينات
وورد خد وجيد لو توسّمهْ * غيلانُ مارامَ أرْآما بحومات
ولينُ قدٍّ لو آنَّ البانَ مايَسهُ * لما تمَيَسَ أنواعَ المحبوبات
وبشرةٌ من لجين الحسن قيل لها * كوني فكانت مراحاً للصبابات
ولطفُ خصرٍ على ردف يعرفه * جذب الضعيفِ القويّ الجذبةِ العات
ذى الآى دلت على بعث الاسى كلها * وتلك دلت على صدق النبوات

ومن ذلك قوله فى فتات من قبيلة أبناء أحمد من يوسف زوجت من غير كفءٌ لها على زعمه:

فتيّةٌ شريت بالبخس حين غلت * بوالدِ المشترى تفدى الفتاةُ وبهْ

أضحى بها المشتري في الاهل مقترنا * بالمشتري بعد وضع كان في رتبة
من آل يوسف منه الحسن قد ورثت * وبيعة البخس لما أن نأى عن أبه

وقال أيضاً :

أمن ذكر سلمى أن عرفت لها رسما * كما رجعت حسناء في المعصم الوشما
به الورق تشدو والظباء مربة * ومور السوافي ما تركن له وسما
مزجت دموعا بالدماء صبابة * وأغرى بك الذكار أزمانها الهما
بلاد بها أسماء كانت مقيمة * وكانت نواحيها مجالسنا قدما
فأمست يبابا بعدها وتهمهت * وأمست كذا آناؤها بعدها دهما
دعاني اليها الشوق حتى أتيتها * وروعت سربا كان مستوطناً ثما
ومما شجاني أنني إن سألتها * أكون كأني سائل صخرة صما
فما زلت أبكي في الديار واني * كئيباً وما لاقيت قد أوهن العظما
وقد مر بي ركب وقد شفني الهوى * فقالوا وما يبكيك قلت نوى أسما
فقالوا ومن أسما ومن حبها الذي * إذا ذكرت أسما نراه له تنمى
فقلت لهم أسماء من آل يوسف * ويوسف ذا عمري هو النسب الاسمى

بن المحمود البوحسني : ولا أدري اسمه ولا من أي قبائل إدا بلحسن هو شاعر مجيد طار صيته وانتشر وشاع في البدية والحضر تخرج على ابن بون الجكني ولم أحفظ من شعره إلا بيتين من أول قصيدته الطنانة وهي :

أباتهم أبينت من جمال * وحاد بهم حداة الى لضلال
جمال غادرت هضب الحبارى * قبيل الصبح مسبوب الجلال

عبد الله بن أبي : هو من قبيلة أبناء أبي القال وكان شاعراً فصيحاً وله أخ يقال له الحسن ولا أدري هذين البيتين لأيهما وهما :

ياقلب صبراً على ذي الحين * فالدهر أحكم من آمننا فينا
قضى تنائينا قاضي اللقا فعسى * يقضي تلاقينا قاضي تنائينا

محمد بن لِحْظَانَ البوحسني: عالم مشهور ويكفيه أنه هو أستاذ ابن حنبل المتقدم ولم أر له شعراً يذكر إلا بيتين خاطب بهما ابن حنبل وصاحباً له وكانا يقرآن عليه وكان يتعهدهما بالالطاف فغفل عنهما مرة فكتب اليهما يعتذر:

خليلَيَّ كيفَ الحالُ والحال تنبئُ * عن السرِّ مهمى السرُّ في الصدرِ يخبأْ
لئن نُسيتْ عنكم ظواهرُ وُدِّنا * لفي الصدرِ وُدٌّ باطنٌ ليس يُنسأْ

فكتب اليه ابن حنبل:

أيُسألُ عن أحوالِ قومٍ تبوَّؤُا * جداول عِدٍّ جارةٌ ليس يَظمأْ
يُرَوِّيهِمُ مِنْ بحرِ علمٍ وحكمةٍ * تلاشى لِمَبهاها نُضارٌ ولؤلؤُ

الطائع البوحسني: ثم هو من قبيلة إدَوكَنْتَشَلَّ (بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة وواو ساكنة وكاف معقودة مفتوحة وتاء مثناة من فوق ساكنة وشين معجمة مفتوحة ولام مشددة) • معدود من شعراء قومه وقد رأيته وبلغني أنه مات منذ خمس عشرة سنة تقريباً أي سنة ١٣١٤ وما رأيت له سوى قصيدة يحض فيها على معرفة علم اللسان ومزجها بألفاظ من اللغة الشلحية ومطلعها:

يا طُلَّبَ الفقهِ والاموالِ عن تعب * لاتستقِلّوا بعلم الفقه والنشب
فالمُستقِلُّ بعلم الفقهِ مفتَضِحٌ * بين المحافلِ عِندَ الغوصِ في الكتبِ
والمستقِلُّ بكسب المالِ مختلِبٌ * مِن حيثُ لم يَدرِ أنَّ السُّمَّ في الضَّرَبِ
رُدُّوا اليكم جماح الفهم إذ جمحتْ * بالنحو كَيْ تَرْأبوا مثأى لغى العَرَب
فالنحو تثقيف نطق اللسن إذ نطقت * والشعرُ خِرِّيتُ معنى شاردٍ غَرِب
فلا يجوذكُمُ فقهٌ ترَون له * حسنَ الكفايةِ من حاجٍ ومنقلب
لاتنسوا الضِّحك من جوذا إذا نطقتْ * برفع منخفضٍ أو خفض منتصب

هذا ما تذكرت منها وقد سألت من يعرف تلك اللغة التي تقدمت الاشارة اليها عن معنى قوله لا يجوذكم فأجابني بأن معناه لا يصيركم جوذا أي جماعة من الاعاجم والله أعلم

﴿ شعراء تندغ ﴾

محمذ فال : بن متالي (بالذال المعجمة المنونة المكسورة) مصحف محمد فال ، علامة جليل وصالح نبيل أذعنت العلماء لعلمه وتضلع كثير من الزوايا من معينه وصار حرما آمنا يفر اليه الخائف فيأمنه وما خفر ذمته أحد من حسان غير آعمر بن آحميده آلتروزى وقومه فانتقم الله منهم وذلك ان ابن آحميده المذكور وتره أحد أبناء السيد بأن قتل بعض أقاربه ففر إلى الشيخ فأجلسه بين كتبه وكلم ذلك الرجل في ترك الملتجإ اليه مادام عنده ويقال إن والدة الشيخ قالت له إن غدرت بهذا الملتجئ الينا يخرج فيك الرصاص من مؤخر البندقية فلما خلا بأصحابه قال لهم أنا أريد أن أضرب هذا الشخص ومن معه فان خرج السلاح علي فاتهموا وان خرج من فم البندقية فاضربوهم واني جربت سلاحي فان الرصاص لا يخرج الا من مقدمه فضربوا الناس وقتلوهم وفي ذلك يقول بعض تلامذة الشيخ قصيدة مطلعها :

هتكتم حريم الشيخ لا زلتم واتهبا * لمن أمكم شرقا ومن أمكم غربا

واستجيبت دعوته فما أدركناهم لا يخرجون من فتنة إلا دخلوا في أخرى وهذا مشكل لأن الحرم المكي لا يعيذ عاصيا ، ولا فارا بخربة ونشأ صاحب الترجمة يتيما وكان مقلا فبعثته أمه وهو صغير الى أحد العلماء ليتعلم عليه فبدأ بقراءة الاجرومية ثم ان الشيخ لما كثرت به وصار يجيء اليه ليفسر له درسه فيشتغل عنه بالتفسير لغيره فضاق صدره وبكى كثيرا ثم فتح الله عليه دفعة واحدة ورجع الى محله وشاع خبره وانثالت إليه الناس وأقبلت عليه الدنيا وكان كريما صاحب خير يتبرك به ومن شعره :

أنا الفقير وفقر المرء ذا ضرع * بنية صدق الى مولاه محض غني
ومن رأى أنه بالمال حاز غنى * فمن في زعمه ما حاز غير عني

وكان مولعا بالعربية خصوصا ويحرض الناس عليها وله في ذلك :

تعلم اللغـــة شرعا فضلي * على التخلي لعبادة الجليل
يؤخـــذ ذا من قوله وعلما * آدم الاسماء آلزم التعلما

يعني النوافل وله أيضاً في التحريض على طلب العلم وحضور مجالسه :

عليكَ بالتعليم والتعلم * ذا رغبة فى أجره المعظم
ولا يَزْعك عن حضور العلم * وأهله أن لم تكن ذا فهم
فان فى الجلوس عند العالم * سبعَ كراماتٍ لغير الفاهم
تحصيل فضل المتعلمينا * وحبسَهُ عن الذنوب حينا
معَ نزول رحمة الله علَيْهْ * عند خروجه بنية اليَهْ
وانه له نصيب يحصل * مما من الرحمة ثَمَّ ينزل
وانه ما دام منه سامعا * فانه ممن يعد طائعا
وضيق قلبه من الحرمان * وسيلة لرحمة الرحمٰنِ
وأن يرى العالم قد أجلاّ * فى الناس والفاسق قد أُذِلاّ
فطبعهُ ثمَّ إلى العلم يميلْ * عسى عليه الله يفتح الجليل
لذا النبي بحضور العلما * أمرنا فلازم التعلما
صلى عليه الله كل حين * والآل والصحب مقيمي الدين
عزاه للتحفة في نور البصرْ * عن السمرقندي الهلالى الابرْ

ومن نظمه :

من طلب العلم يبارى السفها * بعامه أو ليمارى الفقها
أو لينال العز عند الناس * باء بنار وهوذ وإفلاس

وكل أبناء هذا الشيخ فضلاء ملحوظون بعين الاجلال وعبد الرحمن ابنه مجيد ومارويت له الابيتين تقدما فى صحيفة ٨٥ ومات صاحب الترجمة فى عجز القرن الثالث عشر وقد عمر .

معاوية بن الشدّ : التندغيّ . شاعر فصيح وله شعر مليح ومارأيت من شعره الا أرجوزته الظنانة التي مدح بها السلطان مولاى اليزيد بن السلطان سيدى محمد بن عبد الله وبعض الناس ينسبها إلى عبد الله بن سيدى محمود الحاجي وذلك غلط ومطلعها :

لله كم منْ هضبةٍ وجبل * من الهوى بها يسير جملى

وكم أصابت مهجتى وكبدى * صوارمٌ من العيون النُّجُلِ
ومقلة ترنو آختلاساً رشقت * منى سهامها بكل مقتل
كأنها بعد النعاس والكرى * مج صهبا من رحيق السلسل

ومنها :

فالارض لا تمنعنى أن آقتفى * آثارهم باليعملات الذلل
أهدى بها من القطى الكدر على * أفراخها بكل فيفا مجهلِ

ومنها فى وصف ناقة :

تسبق للاوشال فارط القطا * إذا القطا سابقها للوشلِ

إلى أن يقول :

لا واهبٌ أنفس ما ملكه * إلا الامير بن الامير المعتلى
خليفة الله وبابه هم * أهل الخلائف على التسلسل

هذا ما تذكرت منها وهى طويلة .

المصطفى بن جمال : ويقال له المصطف التندغى شاعر مفلق ومَعين الفصاحة من شعره متدفق . ومن جيد شعره قوله :

كأنَّ عينى وقلبى بعد كم طرفا * غصن من البانة الخضراء فينان
يسيل جانبه ماء إذا آشتعلتْ * نار مؤججة بالجانب الثانى

وله أيضاً :

أشيمْ بريقاً بات ليلته يهفْ * فآونة يخفى وآونة يخفو
تضمنهْ ريعُ الجريّبِ فاللّوى * إلى حيث من جنب الغضاة شزا النعف
به آتقدتْ بين الجوانح أثؤرٌ * دموعك من تسعارها ديم وطْفْ

وله أيضاً :

لحونُ العندليبِ بماء بوق * أصيلا إذا تأفف فى الغناء
بعثن إلىّ من طربى وشوقى * دفينا مات مذ ولى صبائى

وله أيضاً :

أقول إذ حملوا ليلى على رَمَثٍ * باسم المهيمن مجراها ومرساها
يانوتيَّ البحرِ سرْبها على مهلٍ * يابحرُ رهواً ألم يشغلك مرآها
أودعتها للذى تحظى ودائعهُ * كما أودعت أم موسى قبل موساها

هذا ما رويت من شعره .

أحمد بن أمين : بن القراء التندغي . عالم مشارك فى فنون كالنحو والفقه والبيان وله معرفة بالعروض عظيمة ما أظن أحداً فى هذا العصر يبلغها ولا جمع احد من كتبه ما آجتمع عنده وكان يتقن أربعة السن العربية والحسانية وهى العامية الموجودة هناك وهى نوع من العربية وإن كان كثير منها ليس بعربى كما هو واقع فى لغة أهل المشرق واللغة الشلحية المعروفة هناك بكلام أزناك والسودانية المعبر عنها عند العرب هناك بكلام لكورْ ولا أظنه إلا يعرف لغة إفلان وكانت له منزلة عظيمة عند رؤساء السودان وتولى القضاء لتَّين رئيس بوَّلْ وكان رحمه الله جواداً ظريفاً مزاحاً كثير البشاشة يجيد ركوب الخيل والسباحة وبالجملة فانه من فتيان وقته وبلغنا موته بتصرفى نحو ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف وله شعر متوسط ومن شعره :

ألا ليتَ شعرى هل أبيتنَّ ليلةً * بأمّيجرانٍ حيث حلت بها دعدْ
وهل لى متيلٌ ها هناك بأثلها * وهل لى مساء بالاضية من بعدْ
فيخشى رقيب كان فى البيت حولنا * صواعق ربٍ لا تَجُور ولا تعدْ
فيعدو ومايعدُو عن الله موقنٌ * فمانى أرى ذاك الرقيب إذا يعدو
وأوعد إذ نخلو بدعد وليتنى * علمت متى ينجزْ لها ذلك الوعْدْ
تماطلنى بالوعدِ دعد وطالما * أبى دون الادنى من مواعيدها البعد

وله أنظام كثيرة فى النحو والعروض رحمه الله رحمة واسعة .

﴿ شعراء مدْلِشْ ﴾

هذا اللفظ هو المشهور عند العامة اليوم وهو لقب قديم اثبت به هذه القبيلة وهو محرف

من المجالسة جمع مجلس لقبوا بذلك لان الناس كانت ترحل اليهم فى طلب العلم .

بوفين : أصله أبوفين وهذا اللقب اشتهر به هذا الشاعر فأغنى عن معرفة اسمه واسم أبيه وسمعت من بعض الفضليات المتقدمات فى السن أنه لقب بذلك لانه لما ابتدأ فى قراءة الالفية فقرأ قول ابن مالك :

بالجر والتنوين والندا وأل * ومسند للاسم تمييز حصل

قال حصل الاعراب والتمييز وحصلا عنده بالفعل مع أنه لم يشتغل بالعلم قبل ذلك وكان معاصراً لابن رازك المترجم فى أول الكتاب ولما قال قصيدته الطنانة التى هجا بها إيدا بلحسن ومطلعها

أيحسب أن لا يزأرَ الاسدُ الوردْ * ذئاب عوت لما تغافلت الاسد

ومنها :

وعقل الذى منهم يشدُّ عمامةً * كعقل الذى منهم يشدُّ له المهدْ

وبعثوا اليه بقصيدة مطلعها :

سل الدين والدنيا من الاسد الوردْ * سوانا وما العلوى سواك وما القرد

قيل هو هذا شعر ابن رازك فهجاه بأبيات وفرّ خوفا منه وقيل انه لم يهجه ويقال ان هذه القصيدة ليس لابن رازك إلا مطلعها ثم انه بعد فراره هذا اشتاق إلى بلاده وقال أبياتاً فى ذلك وهى :

أصخْ لقُبَّرَةٍ نأتْ عن الوطنِ * كم نأيتَ وتبكى ساكن الوكنِ

مُغْبرَّةِ الطوقِ والمنقارِ جؤجؤها * تشوبهُ حُمْرةٌ مُصفرَّةُ البدنِ

ثمّ شدّت خلت أنى كنتُ أعهدها * بذى ذوى مائةٍ تشدو على فننِ

فلما بلغت ابن رازك كتب اليه بالأمن فرجع وكان هجاء ما نجا منه أحد . ونزل يوما عند قبيلة أنتاب فى موضع يقال له إنجول (بهمزة مكسورة ونون ساكنة وجيم مضمومة بعدها واو ساكنة ولام ساكنة) فلم يسلموا عليه ولم يكترثوا به فقال :

دهرُ الدهارير لا أقمتُ فيه لدى * أنتاب يوماً ولا بقرب إنجول

يومُ الاقامة فيهم خلته ضمناً * يومَ القيامة إذ يحكيه فى الطول

حتى تذكرتُ أنّ الناسَ قاطبة * إذاً تُسالُ وأنى غيرُ مسؤلِ

ونزل عند قبيلة إدَغْماجكْ (بكسر الهمزة وسكون الغين المعجمة وميم بعدها ألف وجيم مكسورة وكاف ساكنة) ويقال لهم بنو ماجك فرحل من عندهم غير راض عنهم ثم رجع فوجدهم رحلوا وقد خلفوا بين دورهم قبراً مدفوناً فيه أحدهم فقال :

إذا فقد المفقودُ من آلِ ماجكٍ * فمن فقدِهِ فقدان بعض الخسائس

فلوفاه مغناهم بذى الدرْسِ عنهمُ * لأنبأ عنْ لؤمٍ جديدٍ ودارِسِ

وقال أيضاً فى إدوداى بطن من بنى ديمان :

يارِبّ ليلٍ بهيمٍ أَلْيلٍ داجِ * قدْ بتُّ فى ضيعةٍ لدى إدَوْداج

حتى إذا مادنى الاصباح نبهنى * وغدٌ على لقمةٍ فى قعرِ مجّاج

قوله إدَوْداج أصله إدوْداى وهذه لغة لبعض العرب يبدلون الياء جيماً وعليها قوله :

خالى عويفٌ وأبو عَليجِ * المطعمانِ اللحمَ بالعَشِجّ

وبالغداةِ كُتَلَ البرنجّ * ينزع بالود وبالصّيصِجّ

فأبو عليج أصله أبو علي والعشج أصله العشي والبرنج أصله البرنى والصيصج أصله الصيصى .

الاحنف المجلسي : هذا شاعر مشهور بجودة الشعر كان هجاء مثل الذى قبله وكان يخرج فى أثواب خلقة وعنده حمار يحمل عليه الملح يبدله بالدخن ومن هذه حرفته لا يعبأ به فى تلك البلاد ثم إنه استضاف إداشغر إحدى قبائل إدا يلحسن فلم يكترثوا به فقال قصيدته التى صارت لهم كالدامغة التى لجرير فى بنى نمير ومطلعها :

أهلُ الينبيع لا تعبأ بما فعلوا * من دابهم خلتان اللؤمُ والبُخلُ

المجدد البوحمدي : ثم المجلسى . شاعر مجيد وله صيت مديد ومما ينسب اليه:

أفى الحقّ أنى لا تزال قلائصى * تروحُ بطاناً مولفات المسارح

وتمضى منيرات الليالى ولم أبت * على كور فتلاء الذراعين لاقح

كأنىَ لم أركبْ بركب مفازَةً * جناد بها معروريات الصفائح

ولم أرد الأسدام وهناً وقد خفت * وكاد الدجى يثنى حداد المناصح

ويقال إنه اجتمع بأحمد بن الطلب اليعقوبى المتقدم فقال أحمد :

وغزال أحمّ فى بيت نعمى * ظلّ يُبدى تبسماً عن لئالِ

كاد يسبي العقول عما قليل * وقليل أيامه والليالى

فقال هو :

ما لمن راعه الزمان ببين * من حبيب سوى الرضى بالقضاء

ولئن راعكَ الزمان ببين * لبوصل ظفرت قبل التناء

من خويديجَ بالاضاء زمانا * رضىَ الله عن زمان الاضاء

أحمد البدوي المجاسي : ثم البوحمدى . هو العالم الكبير والنسابة الشهير وليس هو من المتقدمين وما أدرى فى أى تاريخ كان وهو الذى أحيي أنساب العرب بنظمه عمود النسب وقد أجاد فيه ومن تأمل نظمه علم سعة اطلاعه واقتداره فى ذلك الفن ولا يقدح فيه أنه غلط فى مواضع منه فأى امام ما وقع فى الغلط قط خصوصاً من أقدم على مثل ذلك الفن لما فيه من الاشتباك والغموض ولم أقف له على شعر لكن سلاسة نظمه تدل على جودة شعره ومن ذلك قوله فى أول نظم الانساب :

حمداً لمن رفع صيت العرب * وخصهم بين الانام بالنبي

وعمهم انعامه بنسبته * فدخلوا بمنها فى زمرته

ودوّخوا بسيفه غلبَ العجم * إذ هم بنو أب وأم بالحرم

إذ الخيول البلق فى فتوحهم * والرعب والظفر فى مسوحهم

هم صفوة الانام من أحبهم * بحبه أحبهم وودهم

كذاك من أبغضهم ببغضه * أبغضهم تباً له من معضه

أئمة الدين عماد السنه * لسانهم لسان أهل الجنه

ونظم أيضاً غزوات النبي صلى الله عليه وسلم نظماً جيداً يدل على تبحره فى السيرة وأوله :

حمداً لمن أرسلَ خير مرسلِ * لخيرِ أمةٍ بخيرِ الملل

وأفضلُ الصلاةِ والسلامِ * على لبابِ صفوةِ الانام
وآلهِ أفنان دوحة الشرفْ * وصحبهِ وتابعي نعم السَّلفْ
ما أرهفتْ وأرعفتْ يراعهْ * في مُهرقٍ ينابعُ البراعهْ
وجلجلَ الرعدُ وسحَّ مُزْنُهْ * وهبَّ شمألٌ وماسَ غُصنُهْ
وبعدُ فالعلمُ أهمُّ ما الهمَمْ * تنافستْ فيهِ وخيرُ مُغتنَمْ
وخيرُهُ والعلمُ تسمو رُتبتُهْ * مِن فضلِ مادلَّ عليهِ سيرتُهْ
فهاكَ منها نبذةً ليستْ تُملْ * ولم تكنْ بمعظمِ القصدِ تُخِلْ
أرجوزةً على عيونِ الأثرِ * جُلُّ اعتمادي نظمها في السيرِ
وشذَّ ما اجترأت في ذا الهدفِ * إذ لم أكنْ أهلاً لصوغ التُّحَفِ
وانظر إلى حسن نظمه حيث يقول في غزوة الخندق:
تمَّتَ لمَا أجليتْ يهودْ * وأوغرتْ صدورها الحقودْ
وحزبتْ عساكرا عناجُها * إلى ابن حربٍ وقريش تاجُها
وجعلوا كي يتروا خيرَ الورَىٰ * لخطمانَ نصفَ تمرِ خيبرَا
خندقَ خيرُ مرسلٍ بأمرِ * سلمان والحروب ذات مكرِ
وكان الاحسن أن يقول باشارة سلمان لكن ألجأته القافية إلى ذلك وإلى قوله في غزوة حنين:
ثمَّ إلى وادي حنينٍ انحدَرْ * عن مكة من الالوف اثنا عشرْ
فوجدوا هوازناً تأهبوا * بكلِّ مخذَمٍ لهم وألَّبوا
وبينما الجيشْ اليهمْ ينحدرْ * بغلسٍ شدُّوا اليهِ وهو غِرْ
فستنفرتْ بهمْ لذلك الركابْ * وأدبرتْ تخدي بهم غُلْبُ الرقابْ
واستنزلوا واذَّرعوا وهيَ تمرْ * مرَّ سحابٍ بالبهاليلِ نُفُرْ
فتحمـوا عنها وآبوا للنبيّ * وزحزحوا عنه زحوفَ العربِ
حماد المجلسي : ثم البوحمدي . هو العالم المتفنن واللغوي المتقن وما وقفت على إسم والده
بل اشتهر بفضله وهو ابن أخت الذي قبله وشرح نظميه اللذين تقدم بعضهما في مجلدين وقد

أجاد في شرحه إلا أنه وقعت له أغلاط كثيرة خصوصاً في شرح الانساب وذلك لا يضر وأي عالم لم يقع له مثل ذلك . ورأيته ذكر في شرح عمود النسب جداً له اسمه محمد قال في كلامه على عمرو بن العاص وألغز عبد الله ابن القاضي العلوي الزاوي القبلة في عمرو وابنه عبد الله فقال :

أتيناك نوكى من ملين فواسنا * عن أسلام صحبي على يد تابعي
وسبق أب ميلاده مولد ابنه * بخمس وست ماعز زن بسابع

فأجابه جدنا محمد رحمه الله فقال :

هما عمرو السهمي أسلم مخلصاً * بأصحمة الملك النجاشي المتابع
مع ابنه عبد الله قد جاء قبله * بخمس وست ماعزن بسابع

قوله على يد تابع فيه نظر لان التابعي خاص بمن جاء بعد الصحابة وأما من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فانما يقال له مخضرم كالنجاشي وأمثاله اهـ صاحب الملغز هو ابن رازك أول من ترجم في هذا الكتاب . ومما وقفت له على شعر يذكر سوى أرجوزة يوصي بها ابنه وهي :

بني إن البر شيء هين * دونك منه ذا الذي أبين
نصيحة من والد حفي * بك هديت أرشد من بني
شمر إلى مكارم الاخلاق * وخص الاعمال من خلاق
الادب الأدب ثم الادبا * وهو أن تبر أماً وأبا
والعم والعمة والاخ الكبير * والشيخ إن الشيخ بالبر جدير
وكل من سما عليك تكرمه * وكل من صغر عنك ترحمه
أمارويت قدماً أو حديثاً * ولا تزال أمتي الحديث (١)
والخال فيه لك من كفاية * آوى اليه أبويه الآية (٢)

---

١) يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي بخير ما دام صغيرها يوقر كبيرها وكبيرها يرحم صغيرها . ٢) يشير إلى قوله تعالى « ورفع أبويه على العرش » فانه تعالى

هوَ الذى منـهُ تَنالُ المفْخَرَا * قالَ الزبيرُ من أراد الاثرا[١]
ولا تـكنْ على الموَالى فاحِشا * واحذرْ على الحقيرِ أن تُناقِشا
وإن إلى النادى انتدبتَ فاسْتكنْ * عنِ الخَنا أصَمَّ للخيرِ فطِنْ
وإنْ يخوضوا فى الهدى فانتبهنْ * ولا تَصاخَبنْ ولا تُقَهقِهنْ
والصَّبرَ فالصبرُ مريرُ المزدرَدْ * مُدمنه حَرٍ بنيلِ ماقصدْ[٢]
أخلِقْ بذِى الصَّبرِ رواهُ وارتضى * رُمتُ المعالى فامْتَنعنَ للرَّضى[٣]
وإنْ أساءَ واحسنَ ابن العمّ * فانشدْله إذ أحسن ابنُ العمّ[٤]
بالشئ جُـدْ على العشيرِ عِفَّا * عَنْ شينهمْ وعنْ أذاهمْ كُفَّا
لستُ لقَومى للزبيـدىّ انشْدِ * ثم إلى الحِلم ازدَلف لِترْشدِ[٥]
فالحلمُ خـيرُ ما ارتداهُ السَّـيدُ * لنْ يدْرِكَ المجدَ لذاك يشهدُ[٦]

أخبر عن الحؤولة بالابوّة لان يعقوب عليه السلام كانت تحته خالة يوسف عليـه السلام فان أمه راحيل ماتت وهو صغير . ١) الزبير هو ابن العوّام حوارى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم يشير إلى قوله مقدمه من افريقية لابنه عبدالله من أراد أن يتزوّج امرأة فلينظر إلى أبيها أو أخيها فانها تاتيه بأحدهما والاثر قول الصحابى . ٢) يشير الى قول الحماسى :

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

٣) الرضى هو الشريف الرضى نقيب الاشراف الذى اشتهر فضله يشير إلى قوله :

رمت المعالى فامتنعن ولم يزل * أبداً يمانع عاشـقا معشوق
فصبرت حتى نلتهنّ ولم أقلْ * ضجراً دواء الفـارك التطليق

٤) يشير إلى قول الشاعر :

إذا أحسن ابن العم بعد إساءةٍ * فلست لشرّى فعله بحمول

٥) يشير إلى قوله :

ولست لقومى بعيابة * وشر القبيلة من عابها
أعفّ وأبذلُ مالى لها * ولا أتعـلم القابها

٦) يشير إلى قول الشاعر :

فازدَنْ به والعلمُ زينُ الظُّرفا * فالعِلمُ نعمَ المقتنىٰ والمقتفىٰ
طَلَبُهُ فريضةٌ وأفرضُهُ * علمٌ مُهمٌّكَ به أبداً تقبضُهُ
فقوتُهُ الفقهُ ومِلحُهُ الذي * يُصلِحُهُ النحوُ جَهولَهُ انبِذِ
وأُسُّهُ إذا مَهُ تحقيقُهُ * سيرةُ خيرٍ واجبٍ تصديقُهُ
لهُ تغرَّبْ وتواضَعْ واتَّبعْ * وهُنْ وجُعْ واعصِ هواكَ وازرَعْ
حتى ترىٰ حالَكَ حالَ المنشدِ * لو أنَّ سلمىٰ أبصرَتْ تخدُّدِ
ودِقَّةً في عظمِ ساقي ويدي * وبُعدَ أهلي وجفاءَ عُوَّدي
عضَّتْ من الوجدِ أنامِلَ اليدِ
واقصدْ به وجهَ الذي أنشاكا * ولا تُمارِ فيه مَنْ ناواكا
للضيفِ هيِّئْ منزلاً رحيبا * ولاقِهِ البشرَ والترحيبا
عنهُ اكتمِ الاسرارَ والمصائبْ * وازجُرْ أهاليكَ عن التصاخُبْ
إلى ارتحالِهِ وشيِّعْ زوِّدِ * بما تيسَّرَ وفي السوءِ ازهَدِ
واخدِمْهُ نفسَكَ روىٰ أنَّ الخليلْ * أوحى بذا اليهِ ربُّهُ الجليلْ (١)
وأجمِلْ إذا أردتَ أنْ تموَّلا * إجمالَ مَنْ تجمُّلاً تجمَّلا
وإنْ أبتْ عنكَ ذواتُ الاعلىٰ * ليهنكَ الإباءُ وهيَ الزلْفىٰ
قولُ الزمخشري ومذْ أفلحَ لا * تعدِلْ به فهو يضاهي المثلا (٢)

لن يدركَ المجدَ أقوامٌ وإن كرموا * حتى يذلوا وإن عزوا لاقوام
أو يشتموا فترى الالوان مسفرةً * لا صفح ذلٍ ولكن صفح إكرام

١) روى أن ابراهيم عليه السلام أوحى الله اليه أن أكرم ضيفك فبالغ في الاكرام ثم أوحى الله اليه أن اكرم ضيفك فأعد لكل ضيف شاة ثم أوحى الله اليه أن اكرم ضيفك فعلم أنه لا يريد القرى فخدم ضيفه وأوحى الله اليه الآن أكرمت ضيفك يا ابراهيم .
٢) قوله قول الزمخشري مذ أفلح يشير إلى قوله :

أوْساعَدَتْكَ فاقْتصِدْ فى المالِ * وَحِدْ عَنِ الشُّبَهِ لِلحَلالِ
واصْرِفهُ فى حُقوقِهِ مُمْتثِلاَ * لِقَوْلِهِ سُبحانهُ وَلَا ولا(١)
قبلَ السؤالِ أعْطِ لمن أتاكا * وإن يَكنْ عَجِلَ فاستعطاكا
فهلْ جوابُ هاتِ غيرُ هاكَ

وله نظم فى أسماء من هاجر إلى الحبشة من الصحابة ومنه فى بنى سهم:

همْ مَعْمَرٌ وحارث سعيدُ * و بشرهم والسائبْ الشهيد
كذا أبو قيْسٍ كذا سعيدُ * أخ لهم من أمهمْ شهيدْ

• مولود ابن أغشممت: المجلسى وليس • أغشممت اسم والده و إنما هو لقب اشتهر به • وكان أبوه عالما وعلمهُ عند الناس امرابط اغشممت واغشممت اسم منهل كان يألفه كثيراً فغلب عليه و به عرف حتى أن اسمه قل من يعرفه • كان مولود عالما جليلا وفقيها نبيلا وكان ديناً كثير الطهارة وكانت أهل ناحيته التى يقيم بها أكثر أهل الصحراء تيمماً فنظم نظماً أثر فيهم وصار كثير منهم يتوضأ ومن ذلك النظم:

هذا وقد شاع بأقصى المغرب * هجر الوضوء لا لخوف العطب

ولست أحفظه وكان يشرب الدخان كثيراً على علمه وصلاحه وله من قصيدة يستسقى بها:

أيا من تعالى أن يكون له شرك * ومن جائز فى حقه الفعل والترك

إلى أن يقول:

اليك شكونا ما دهانا فأشكنا * فما إن لنا مشك سواك له نشكوا
وأنزل علينا الماءَ ماءً مباركا * كدرّ ترامى عندما انقطع السلك

ومذ أفلح الجهال أيقنت أننى * أنا الميم والأيام أفلح أعلم
وأخرنى دهرى وقدم معشراً * على أنهم لا يعلمون وأعلم

وقوله فهو يضاهى المثل يعنى أنه حق كما أن المثل لا يكون كذبا.

١) يشير إلى قوله تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ».

فتحيا الزروعُ والضروعُ ويستوى * لذى حاله وسع ومن حاله ضنك(١)

وله نظم كفر فيه من لا يعرف أبنية الكعبة لأنها عنده مما علم من الدين ضرورة ولا يخفى على أحد أن هذا من التشديد المستغنى عنه لأن أكثر العلماء لا يعرفها فضلا عن العوام ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفارق الدنيا حتى أكمل الله به الدين وبين للناس ما يجب عليهم وما يحرم ولم يعهد إليهم بوجوب معرفة أبنية الكعبة ومنه :

هذا وجهل رما من الدين علم * ضرورة كفر وذا نظم مهمْ
أبياته قليلةٌ إذا تَلِي * لكنها ضأنٌ كما فى المثل(٢)
أبنيةَ الكعبةِ فيما شهَّرَهْ * حمَّادُ سبعةٌ وقيلَ عشرَهْ
أوَّلُها الاملاك ثمَّ آدمُ * ثمَّ الخليلُ فابْنُهُ فجُرْهمُ
ثم قريش بعدهمْ نجل الزبيرْ * عبدُ الاله ثم حجاج المُبيرْ
وبعد ما من الجنان نزلا * آدمُ واشتاق اليها أنزلا
رَبُّ الورىٰ الحجرَ الاسودله * يؤنسهُ لمّا اعتراهُ الوَلَهُ

هذا ما تذكرت منه الآن . ومن نظمه :

حدثنا محمد ابن أبتِ * قال خرجْنا مَغربا من جَدَّةِ
على جمالٍ وانياتِ الارجل * تمشى كمشى الجمل المنسْفلَ(٣)
حتى إذا ما تمت المنازلُ * فحبسوا مطيهم ونزلوا
حتى إذا ما طلع الذْكاءُ * فطفقوا يمشون ثم جاؤا
مكةَ بيتَ الله الاصفرَارَا * طوبى لمن طاف به وزارا

ومن أعجب ما سمعته يقول أنه ضلت له أباعر فسار يطلبها فبعد أن تعب وكاد ييأس مرَّ

---

١) لذى بالتخفيف لغة فى الذى بالتشديد

٢) هذا مثل يضربونه للقليل الجيد ولفظه عند العامة آكَلَيِّلْ غيرأنعاج إكليل (بهمزة مكسورة وكاف معقودة ساكنة ولام مفتوحة ومثناة تحتية مشددة مكسورة ولام ساكنة) تصغير قليل بالتصغير العامى . ٣) المنسفل المقيد وهى عامية .

على بلال الولى وهو رجل صالح كان مملوكا فظهرت عليه أشياء تدل على صلاحه فأعتقه سيده قال فأتحت عنده فأخرج إلىّ صرة من تبغ وسألته أن يدعو لى بتيسير وجدان الاباعر قال فأنشدنى بيتين للولى الصالح أحمد بن العاقل الديماني يهجو بهما قبيلة من الزوايا يقال لهم الطّلاَ بين وقال لى كررهما حتى تجد أباعرك قال فلما خرجت من عنده ترددت فى امتثال ما أمرنى به لان هذا فى هجاء المسلمين ثم قلت لأجربنّ فبينا أنا أسير فى الظلام أنشدهما إذ نفرت منى أباعر فاذا هى أباعرى وضاع من حفظى أوّل البيتين وثانيهما هو :

لا يوجد الخير فى أرض يرون بها * ما إنّ أصلهم حمر العزازين

وكان حياً بعد العشر من القرن الرابع عشر رحمه الله .

· محمد عثمان : ابن أغشممت المجلسى . كان أخوه المتقدم يبالغ فى الثناء عليه وما رويت له إلا أبياتاً قالها لما قدم فاس ملغزاً لاهل مدارسها وهى :

إلى مدارسِ فاسَ الغُرِّ أسئلةٌ * عيالمِ العلمِ أهلِ الحفظِ والمَلَكهْ

عن حاضرٍ قَسْمَ متروك لوالدهِ * صار البكاءُ لهُ حظّاً من التّركهْ (١)

ومن بهِ مانعٌ فى القسم يمنعهُ * وحاز آلا بعد عنه كلما تركهْ

وعَنْ طوامثَ لا يمنعْنَ أوْ جُنُبٍ * من مسجدٍ وفروع الفقهِ مشتبكهْ (٢)

واسم فى الافراد والتذكير تذكرهُ * وفرْعَ ذين بنوْعٍ واحدٍ سلكهْ (٣)

أريدُ منكم جوابا رائقاً حسناً * نظماً وإلا فما أعطتكمُ الشبكهْ

سيدي أحمد بن الصبار : المجلسى . عالم موصوف بالادب وقد أيشد . ومن شعره قوله :

لئنْ طالَ ليلي وصبرى وهَنْ * بحيْيْ إدَرْدَنْ وإيدَكْبهَنْ (٤)

---

١) يعنى أن عمرى ترجع إلى من عمرها لا على أهل المعمر عليه .

٢) يعنى أن نساء أهل البيت يدخلن المسجد ومن حيض وكذلك أهل البيت يدخلون المسجد متلبسين بالجنابة ذكوراً أو إناثاً . ٣) يعنى أن المصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث تقول رجل جنب ورجال جنب وامرأة جنب ونساء جنب . ٤) بطنان من قبيلة إدَكْفف

لقد مرّ دهرٌ بإِنيا شوَنْ * تمرُّ الليالى كأنْ لا زَمَنْ

وله :

قائدةٌ أفادَها المفيدُ * حقٌّ لها بالذهبِ التقييدُ
وهى ما فى الطبقات رُويا * مِن أنَّ بعضَ الشرفاءِ الأوليا
قال رأيتُ المصطفى من بعدِ ما * قدْ قلتُ يوماً مرّةً ما نظما
من راقهُ البشيرُ والنذيرُ * وهوَ هذا الرجزُ الشهيرُ
محمد بشرٌ لا كالبَشرِ * بلْ هوَ كالياقوتِ بينَ الحجرِ
قال لهُ قدْ غفرَ الله لكا * وكلُّ مَنْ قدْ قالها فمثلكا
ولم يزلْ هذا الشريف يكثرُ * مِنْ ذكرها بُشرَى بها فبشروا

وكان بعد العشر من القرن الرابع عشر .

﴿ لحراكات ﴾

هؤلاء قبيلة اشتهروا بنظم الكلام العامى ويقال لذلك النظم لغن كما تقدم والناس يقولون ان أصلهم قيون على أن هذا ليس نسباً يرجع اليه عند أهل الشرق وهم محقون فى ذلك بل هو من باب الحرف والصنائع التى تجب على الكفاية وهذا شئ انفرد به أهل صحراء المغرب وهو خطأ محض إذا أرادوا أن يضعوا من قدر شخص قالوا هو امعلم وهذا بعينه مدح فى مراكش وفاس فانى رأيت بعض أشياخ الطرق يشتغل بصناعة الحديد وكذلك لا فرق عند المشارقة بين صانع الحديد وبائع القمح ومن يبيع الخيل أو القماش أو يخيط الثياب أو غير ذلك بل المذموم عندهم أن يكون الشخص لا حرفة له تغنيه عن الناس وكان الوليد بن المغيرة القرشى المشهور حداداً ولم تذمه قريش بذلك بل هو المراد بقولهم المحكى فى القرآن وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والثانى عروة بن مسعود الثقفى والقريتان مكة والمدينة ولعل أهل الصحراء أخذوا ذلك من هجو جرير الفرزدق فانه كان يعيره بأن جده كان حداداً قينهم .

باباه الاحراكي : كان شاعراً مجيداً وله قصيدة حسنة ومطلعها :

إنَّ ربعاً بجانب ابمَّدْرا * هيَّج للقَلْبِ لوعة وادّكرا

ولا أحفظ منها غيره .

احمد بن هدّار : اشتهر بالغناء وكان صديقاً لاحمد ابن الطلب المتقدم ومما ينسب اليه:

لعمري وفى ترك النساء مزية * ومن يتبع أهواءه يمس نادما
لهمت بحدادية منذ أزمن * وقد علمت أنى بها صرت هائما
ولم أر فيها خير ذلك مرة * فلا خير فى الحداد لو كان عالما(١)

﴿هذا باب جعلناه للأفراد وهم من لم نر ولا أكثر من واحد من قبيلته﴾

الشيخ سيدي المختار : بن أبى بكر الكنتى . وقفت على سلسلة نسبه متصلة بعقبة بن نافع الفهرى الصحابى الذى فتح بلاد المغرب وهذا يعارضه ما ثبت عند النسابين فى أرض الصحراء من أن كنتة من بنى أمية لكن يمكن الجمع بينهما بأن الشيخ من كنتة بطريق الموالات لا من طريق النسب كما يوجد فى كثير من الناس . كان الشيخ المذكور من أفراد عصره علماً وصلاحاً ولم نر أحداً يطعن فى ولايته وما تقدم من أن ابن بون كان ينكر عليه يجاب عنه بأنه رجع عن ذلك كما تقدم على أنه لا يوجد ولىّ إلا وله من ينكر عليه من العلماء ويكفيه ان الشيخ سيدى المتقدم حسنة من حسناته روى أنه قال جئته وقد انتهيت من تحصيل العلوم فردنى مبتدئاً ومن نظر فى كتبه تبين له فضله سواء كانت فى الحقائق أو غيرها ويكفيه ان ابن الحاج ابراهيم المتقدم كان يعتقده ويثنى عليه . أما كراماته فليس هذا موضع ذكرها وما رأيت من شعره إلا قصيدة بقى فى ذهنى منها ما يتعلق ببيت قبله وقد ضاع من ذهنى وهو :

من فتنة غشت بظلمائها * أضحى بها العالم كالجاهل
وضلّ فيها المرء عن رشده * زيغاً عن الحق إلى الباطل
فاجعل لنا يا ربنا مخرجا * من هولها المفتحم الهائل

وهى طويلة وكان حيا فى أوائل القرن الثالث عشر .

---

١) هذا مثل عامى عندهم .

عبد الله : بن سيدى محمود بن المختار بن عبدالله بن أبج الحاجي . كان والد عبدالله المذكور من أهل الصلاح والفضل وكانت الناس تعتقد فيه وكانت بين قبيلته وقبيلة كنت خصوصية قديمة فلما وقعت الحرب بين إدوالحاج وهم إذذاك مقيمون عدينتهم المعروفة بوادان و بين العلويين المقيمين بمدينة شنقيط انتصرت لهم كنت فانتصفوا بعد فشلهم فصارت كنت ترى لها منة عظيمة على إدوالحاج وأفرطوا فى الدالة حتى صاروا يقتلونهم وتذهب دماؤهم هدراً . وكان سيدى محمود هو رئيس قومه ولا تطلب منه قبيلة كنت طلباً إلا فعله كائناً ما كان حتى إنهم كانوا يقتلون القتيل من قومه فيترجى منهم العفو وحتى أخذوا سلاح قومه كله وكان إذا أناخ عندهم يطلب الامان لقومه يقولون صوت نويقة سيدى محمود فلما نشأ عبدالله غاظه أمرهم وصار يفكر فى حربهم وكانت لكنت شوكة عظيمة فاشتغل فى أوّل أمره بالعلم وانكب عليه وكان لا ينام لشدة جده واجتهاده فكان كما قال الشاعر :

أعاذلتي على إتعاب نفسي * ورعيي فى الدجى روض السهاد
إذا شام الفتى برق المعالى * فأهونُ فائتٍ طيبُ الرقاد

وروى أن إنسانا كلمه فى ذلك فقال له أنا أفكر فى ثلاث مسائل لا يمكننى أن أنام قبل أن أنالها وهى أن أحج ثم أتزوج بنت محمد بن محمد شين رئيس أهل تكانت ثم أحارب كنت وقد نال هذه الثلاث . ولما توجه إلى الحج مر على الولى الصالح الشيخ سيدى المختار الكنتي المتقدم وكان أبوه أوصاه أن لا يصير تلميذاً له من شدة موجدته على كنت فلما قرب منه قال لأمتحننه بثلاث مسائل فان فعلها من تلقاء نفسه صدقت ما يحكى عنه أولا أن يأخذ هذا الجمل ويقيده مع جماله فى نويت أن أهديه له ثانيا أن يأتيني بدواء من امرأته فلانة ونسيت الثالثة فلما أناخ عنده قال لأحد تلامذته خذ ذلك الجمل وقيده مع جمالنا ثم أتاه بالدواء الذى أضمر فى نفسه وقال له هذا من عند فلانة ثم فعل الثالثة على وفق ما أضمر فسلم له ولم يتلمذ له لاجل وصاة أبيه ثم توجه إلى الحج فحج وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

ماكنتَ مذْ زمن ترجوهُ هـذَاؤهْ * هذا شفيعُ الورى بُشراكَ هذاؤهْ(١)
هذا العتيقُ وذا أبو الفتوح وذي * أهـلُ البقيع أحبّاهُ وأبناؤهْ
فسلْ به وبهمْ ماكنتَ تطلبُهُ * هناكَ تُقضى لذى الحوْجاءِ حوْجاؤهْ
حاشاهُ أن يستغيثَ المستغيثُ به * وتستطيلَ عليه الدهرَ أعداؤهْ

ومما قال وهو بالمدينة المنوّرة :

ياسيدَ الناسِ ابنَ عبدالمطلبْ * وخيرَ مدْعُوٍّ وخيرَ منتدبْ
اليكَ جُبْنا كلَّ غوْرٍ وحدَبْ * وكلَّ هوْلٍ يشتكى ويُرْتهَبْ
وليس ياسيدنا ليس الارَبْ * منا لديكَ فضةً ولا ذهبْ
وإنما أرَبنا كشف الحجبْ * وحفظُ الايمان لنا من السَّلَبْ

ولما رجع إلى بلاده قال :

بان الرسولُ رباتْ عنكَ طيْبتُهُ * إنَّ الاحبةَ والاوْطانَ أعداءُ

ومن شعره أيضاً :

حبذا أربعٌ لدى أتفيتنات * بعد لأْى عرفتها مقفرات
ظلتُ أذرو الدموعَ فيها وقلّتْ * لربوعٍ عرفتها عبرَاتي
وخشيتُ احتراقَ الاربع لولا * ديمُ الدمع من لظى زفرَاتي
فعلى الاربع الحيلةِ مني * وعلى الحى أطيبُ التحياتِ

وقال أيضا :

قـدْ توالتْ زفراتى * واسْبطرّتْ عبَراتى
حين أبصرْتُ ربوعا * بتلاعِ اتفيتنات
وتذكرْتُ سميرًا * عندَ تلك السَّمُراتِ

ولما رجع من الحج أقبلت عليه الناس واعتمدت فيه وصار يعاكس كنت ولا يقبل

---

١) هذاؤه إشارة إلى المذكور ونظيره قول الشاعر :
هـذاؤه الدفتر خـير دفتر * في كف قرم ماجد مصور

ضيماوكان يحرض الناس على التألب عليهم ويبدي مساويهم نظماً ونثراً ومن ذلك قوله

ألا ياعباد الله هلاً تلوتموا * وددَّبرتموا قولَ الاله فان بغت

وقاتلتموا كنت البغاة فانهم * بقية أحلاف البزيد التي طغت

ومن ذلك قوله :

كان لنا مخاطبٍ قد آسندا * كان لِجُلِّ الناس جُلهم مُدّى

قد نسخوا السنة بعد أحمدا * كنسخها الخبر بعد المبتدا

ولما انتصر على كنت في وقائع عديدة أقبلت عليه قبائل الحمة التي كانت تظالمها كنت وإدوعيش فصار لهم كهفاً وهم له جند وكذلك التياب ويقال لهم المهاجريون على اصطلاح الناس في غير القبلة وهؤلاء قوم كانوا من حسان فتخلقوا بأخلاق الزوايا وصاروا يشتغلون بالعلم وتمية المال وحسان يظلمونهم لرغبتهم عنهم والناس ينحلون عبد الله المذكور كلما وجدوا فيه حماسة من الشعر سواء كان قديماً أوحديثاً ولما أفرط في قتال كنت ذكره إنسان صنيع كنت مع قومه في حرب أهل شنقيط فقال له :

ظفرنا بحمد الله بالله لا كنتا * فمن كُنْتَ لا كانوا ومن أنت لا كنتا

فان كنت كنتياً كبت بكبتهم * وإن لم تكنْ منهم أراك إذا متا

قالوا ولما أنشد البيتين وقع ذلك الشخص ميتاً من غير سبب والله أعلم بصحة ذلك ولا يخفى أن عجز البيت الثاني ضعيف بالنسبة إلى صدره وإلى مقبله . وقال يتوسل بالعالم الناسك محمذفل بن متالي التندغي الذي تقدمت ترجمته :

أخَتْ نضو همومي أشتكي حالي * إلى الوليّ التقي محمّذٍ فالِ

بالله عفرْ لوجه الله وجهك لي * جنحَ الدياجي لحاجي يابن متّالي

وقال أيضاً يهجو إدا بالحسنْ :

قراكمْ ضيفَ وهنا يا بني الحسنِ * بلمذق في الخصب فعلٌ ليس بالحسنِ

وليست سُنةٌ غرّاءُ من كمْ * بجعل ماء الاضا للضيف في اللبن

ومما ينسب إليه :

كان يصبو إلى الحسان الكعاب * كل آبٍ عن الخنا وابن آب

شامخُ الانف ضامرُ الكشح قرمٌ * وعليهِ الوقارُ صَعْبُ الجناب

فغدَتْ لِلزعانِفِ اليومَ نَهباً * فرأيتُ الصوابَ تركَ التصابِ

إنّ ظبياً عزّ الاسودَ اصطِياداً * لم تصده مجلّحات الذئابِ

وكان رحمه الله حياً في صدر القرن الثالث عشر .

الشيخ ماء العينين : هذا علم اشتهر به واسمه مصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن مأمَين . هو العلامة الوحيد له معرفة بعلوم الشرائع من الحديث والتفسير والفقه وغير ذلك وما جاء بعد الشيخ سيدى مثله فى إقبال الناس عليه واتفاقه . حج فى أيام السلطان مولاى عبد الرحمن رحمه الله وتردد على السلطان مولاى سيدى محمد وكان حظه فى أيام السلطان مولاى الحسن أحسن منه فى أيام أبيه وجده وهو فى ايام مولاى عبد العزيز أحسن من أيام مولاى الحسن وصارت له فى مراكش أملاك طائلة من زوايا ودور وبساتين ومزارع وكان هذا الشيخ فاضلا كريما لا يوجد أحسن منه أخلاقا وقد اجتمعت به حين خروجى من مدينة شنقيط إلى مراكش فى توجهى إلى الحجاز ورأيت منه ما حيرنى لأنى أقدر من معه فى وادى اسمار من الساقية الحمراء بعشرة آلاف شخص ما بين أرملة ومزمن وصحيح البنية وكل أصناف الناس وكل هؤلاء فى أرغد عيشة كاسياً من ذلك الشيخ ويزوّج الشخص ويدفع المهر من عنده ويجهز المرأة من عنده مع حسن معاشرته لهم لا فرق عنده بين ولده والمحسوب عليه ولا يمضى عليه يوم إلا وقد بعث قافلة تأتيه بالميرة أو قدمت اليه أخرى تحملها ومتى بلغ الانسان قريباً منه يسمع دوى مريديه يذكرون الله وينشدون الادعية ورأيته فى تلك الايام التى أقمت عنده لا تفوته صلاة الجماعة فى أول الوقت مع كبر سنه وضعف جسمه وبعد صلاة العصر يسردون له الحديث وهو يسمع ثم يشرح لهم بعض المواضع منه وكان الموضع الذى هو فيه صعباً بعيداً من الاماكن التى تجلب منها الارزاق إلا أنه نفعه مرسى نُتّيبِظَ إذ كان السلطان يملأ له البابور فى كل أربعة أشهر أو ستة فينزله بها وهى تبعد عن محله بأربعة أيام أو نحوها ولكن معظم المؤنة يأتيه من أكابيم وهو نحو عشرة أيام ومن لحنيكات

ومسافتها اثنا عشر يوما ومن آدرار وهو قريب من العشرين ومن سانكال ويقال له اندروهو قريب من شهر وكثيراً ما تعدو عليه شياطين العرب فينتهبون قوافله من جهة سوس وغيرها وإنما كان الشيخ سيدي أشد احتراما عند حسان منه لان العرب الذين يحوطون بالشيخ سيدي لهم رؤساء يطيعونهم وهم أحسن ديناً وأخلاقا من الذين في أرض الشيخ ماء العينين ولم يزل نافذ الكلمة في المغرب إلى أن وقعت الفتن وازدادت الشرور ولما أراد الفرنسيون احتلال شنقيط وصحراءه أرسل اليهم الشيخ ماء العينين يحضهم على الدفاع ويمنيهم بمساعدة السلطان لهم وكانوا يعتقدون أن السلطان أقوى من الفرنسويين فبعض القبائل سالمهم وبعضهم جعل يقطع عليهم الطريق ويحاربهم من بعيد بالهجوم ليلا ونحو ذلك . ثم إن الشيخ بعث اليهم أحد أشراف فاس وأخبرهم بأنه هو خليفة السلطان عليهم فقدموا اليه من كل الجهات وكان ذلك الشريف حازما مدبرا فوقعت بينه أيام مع الفرنسويين انتصر في بعضها وخذل في بعض فلولا قلة الفرنسويين وكثرة الصحاري والجبال لقهروهم في أول وهلة ولولا رداءة سلاح أهل الصحراء وعدم انتظامهم في أنفسهم لدافعوهم سنين كثيرة على أنهم ما دخلوا آدرار منذ دخلوا تيججك إلا بعد سنين وهما كالشيء الواحد ولولا ما يعدهم الشيخ ماء العينين به من إنجاد السلطان لسلموا لهم أيضاً فطال الروغان فلما علم الشريف بعدم الفائدة رجع إلى فاس لان العرب لما طال عليهم الامر فنيت مواشيهم وكابدوا كثيراً من الشدائد فصاروا يهربون إلى افرانس ويصالحونهم ثم بقيت تلاميذ الشيخ ماء العينين وما انضم اليهم من شذاذ الناس وصعاليكهم يناوشون الفرنسويين حتى احتلوا مدن آدرار فتركوا محارتهم ولجأ الشيخ إلى تزنيت من أرض سوس وتوفي رحمه الله سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف

مبايعته للسلطان مولاي الحفيظ — قدم الشيخ ماء العينين من الساقية الحمراء في جموع كثيرة ليأخذ لهم المؤونة والسلاح من السلطان مولاي عبد العزيز وكان إذ ذاك برباط الفتح فلما وصل إلى نواحي مراكش بلغه أن أهله بايعوا مولاي الحفيظ وان أهل المغرب ناقمون على أخيه السابق وتعرض بينه وبين مولاي عبد العزيز وما أمكنه إلا أن يبايع مولاي الحفيظ

فقدم مرباكش بجموعه و بايع واحتفل به السلطان وأكرمه والناس يخوضون فيما لا يعرفون حقيقته فان السلطان الحالى كان يطفى ُالفتن الداخلية التى التهمت نارها المغرب ولا يمكنه أن يلتفت إلى غيرها ويكفى الشيخ ماء العينين أنه لم يعارضه فى شىء مما يملك أما أمره له بالرجوع عن فاس فانه لم يكن عن نيـة سيئة بل لان السلطان كان محتاجا إلى أن يستنجد بفرانس وهم يعادون الشيخ المذكور وكان السلطان يتوقع مجيئهم فلو دخلوا فاس وقع السلطان بين أمرين إما أن يتركهم وشأنهم به فان السلطان لا تسمح له مروأته بذلك و إما أن يحدث ذلك ضغائن بينهم و بينه فذلك مما يضر بصالحه فأمره بالرجوع . وللشيخ المذكور ديوان شعر وهو لا يوجد عندى ومن شعره :

تغافـلْ عن الاخوان فى كل زَلّةٍ * وإياك والتبصير فى زَلّةِ الاخِ
وكنْ راحمَ المسكين واصل رحمه * وإياك أن تبـدو له بالتبلُّخِ (١)
وإياك والتقصيرَ فيما أحبه * وساوِ زمانَ العسر فى ذاك والرخى
وداومْ على تقوَى الإلهِ وعلمهِ * تفزْ وتنلْ مما رجوت َبخٍ َبخٍ (٢)

إدْييجَ بن عبد الله : الكميلى . عالم كبير ولغوى شهير اشتهر فى الفقه والبيان والعروض والنحو وكان شاعراً مجيداً وما بقيت قبيـلة إلا هجاها إلا ماقلّ واشتهر من ذاك هجوه لإدَوْعَلِ لما بلغه فشو الطريقة التجانية فيهم فكان يبعث لهم القصائد يهجوهم بها فلا يردون عليه لان الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن لحبيب العلوى كان أمر بذلك فلما توفى وأكثر من هجوهم تصدى له باب بن أحمـد بيب الذى تقدمت ترجمته فى هـذا الكتاب ومحمد الذى تقدمت ترجمتـه أيضاً فى صحيفة ٣٥ وقد مضى قليل مما قالوا له وما أحفظ شيأ من شعر إدييج وتقدم بعض ماقال فيه باب ومحمد ورأيت له قصيدة فى باب مطلعها :

أيها الراكبُ المغـذُّ ذهابا * حىّ عنى بابَ الهـداية بابا
باب عندى منزه عن أمور * بلغتنى فقلتُ فيهـا صوابا

١) التبلخ التكبر . ٢) بخ بخ بكسر الاولى منوّنة وكسر الثانية للقافية والاصل تسكينها كلمة تقال عند الاعجاب والرضى بالشىء أو الفخر والمدح .

ولما وقعت مسألة الحُبُس التى تقدم ذكر ما جرى فيها بين باب المذكور وحرم الذى تقدمت ترجمته وانضم إلى باب محنض باب بن اعبيد الذى تقدمت ترجمته وانضم إلى حرم إدييج هذا وكانت بينهما موالاة واستثناه هو وأكتوشن بن السيد لما رمى العلويين كلهم بالضلال فى قصيدة يقول فيها :

شربَ الضلالَ صغيرهم وكبيرهم * إلا أكتوَشْنٍ وحرمةَ الرحمنِ

وهجا أيضاً أحمد الصغير ابن انبوج الذى تقدمت ترجمته وهجاه هو ونظم فيه منظومة طويلة وألف كتابه الجيش فى الرد عليه وقد طبع هذا الكتاب بفاس وبمصر وهجا أيضاً آعبيدة ابن أنبوج وكان حسن الخط فقال فيه من قصيدة :

ولما رأينا حُسنَ خطّ عبيدةٍ * علمنا بأنّ الخطّ يُحسنهُ الوغدُ

وقال يخاطب باب ومحنض باب المذكورين ويأمرهما بالرجوع إلى قول حرم فى مسألة الحُبُس :

ياصاحبيّ قفا بالمنهلِ الصافى * وسلّما الحكم للقاضى بانصافِ
ووافقا حرْمَ فيا قال وحكما * فانّ شيخكما أدرى بالأوقافِ
فحجة الشيخ فى بهرامَ ناهضةٌ * لو كان يكفيكما ما كان فى الكافى

وقال باب مجيباً له فى أبيات وتقدم بعضها فى ترجمته :

أرْشدَتنا للهُدى والله يعلمْ أنـّـا قائلون بحقٍّ غيرِ سَفْسافِ
ودون ماقلتَهْ فى الوقف سوفْ فلاَ * خوفَ التنُفِ تُعْيي كل سَوّافِ(1)
فحجتى وَصحَابى غيرُ داحضة * مِنْ نَصّ بَهْرامَ والتوضيح والكافى
فالكَ إن تَصف عما تقولُ فِإنى سَتْ عَنْ قوله يوم صياف
إنى أوافقه حقاً وأتبعه * هل مهتد ناعلٌ كالحائر الحافى
بلْ أنت رِدْمورَدْناهُ على قَرَبٍ * واشربْ فهذا زُلالٌ بارِدٌ صافى
صَدعتُ بالحق لكن من يقلهُ لكم * يَدَعْ يخوضُ بأخفافٍ وأظلافِ

1) السوف مصدر ساف الارض يسوفها أى شمها وكانوا يهتدون بالسوف .

فالحقُّ أمسىٰ فوالهفاو واحَزَنا * مثلَ الديارِ التى يسفو بها السافى

وقال محنض باب يجيب إدييج أيضاً :

إذا تأملتَ مكتوبى بانصافِ * ألفيتَ فيه زُلالا عذْبه صافِ

هو المصيبُ لصوب الفهم يعضده * نقلُ الشيوخ بنص واضح شاف

ر ووه عن مالك نصاً و وافقــهُ * نصُّ الامام ابن عبد البر فى الكافى

دعْ عنك دَعوىٰ تقاييد تقولُ بها * شيوخنا بدَليلٍ وجههُ خافِ

وما ادّعَوهُ من التقييد يمنعــهُ * ألا تراهُ بلاشرطٍ فى الاَوْقاف

والاصلُ فى القيدِ نفىٌ والمقيدلهْ * لم نلفه بعد بحث شامــل وافى

والانقراضُ الذى يحجوهُ حجته * أتى فى الاَمّ لامّ نسلها ضافى[1]

وان تهمت فى القاموس فانقرضوا * ماتوا وليس لنَسلٍ موتُهم نافى

أما الدروجْ فقيه المعنيانِ كما * ذا فى الصحاح بايضاح له شافى

ولادييج المذكور مهاجاة مع قبيلة إدَيْقُبْ ولم أحفظ منها شيأ . و رأيت له شينية يهجو بها أبناء آعمر أكداش وهى عجيبة ومطلعها :

ياخابطَ البيدِ خبطاً فوقَ وشواشِ * يواصلُ السيرَ فى ضوْءٍ وإغباش

بَلِّغْ لديكَ منى نفسى إذا بلغتْ * بك المطيةُ أبنا أعمر آكداشِ

وقلْ لها إننى من بعدها دَنِفٌ * والعين جادت بتوكاف وتطشاش

لمْ أنس أيامَنا حوْلَ الـكُلَيْم و إن[2] * شط المزارُ وْرَاعتْ قوْلةَ الواشى

وهى طويلة وسمعت شيخاً فضلا من قبيلة صاحب الترجمة يحدث أنه رآه مضطجعاً على قفاه يترنم وعند رأسه ثلاثة من تلامذته على لكل واحد منهم بيتاً يجيب ثلاث قصائد وردت عليه من إدوعل فى هجوه وكل ما أتم واحــد بيتاً يسرد له غيره وهكذا حتى اتم ثلاث قصائد فى وقت واحد وهذا عجيب . وكتب إلى محمد بن المختار المجلسى فى رفعه بالنشوز:

يامن تأمــل مكتوبى بمـا نقــلا * ســلم لنا حكمنا أو بــيّن الخللا

---

١) المراد بالاَمّ المدونة ٢) الـكليم إسم موضع يقال له اغورط

أللهُ يعلم أني ما أردت به * إلا بيانَ الهدىٰ في معضلٍ نزلا
وذاكَ أن فتاةً زانها حسبٌ * رامتْ نشوزاً ولم تعباً بمن عذلا
فقامَ بعضُ رجالِ الحيّ إذ رفعتْ * اليهمُ أمرَها يقضي بما انتحلا
فطلقَ الخودعن ظلمٍ ومودعُها * تجلْ الوديعةِ لم يتحفْ بما بذلا
ما كنتُ أحسبُ أن الزوجِ مغتفرٌ * في حلّ عصمته لو كان مختبلا
ولستُ أعرفُ تطليقاً لمن نشزتْ * إلا بخلعٍ يراهُ الزوجُ منتحلا

وقال أيضاً :

نفسي الفداءُ لحبيبٍ هاجرِ * قاسي الفؤادِ لينِ الخواصرِ
ظبيٍ أحمِّ المقلتين حُمَّ لي * ما حُمَّ من جواهُ في المقادرِ
من كان في الوعد كعرقوبٍ ومن * في البخلِ إن طالبتهُ كمادرِ(١)
كأنْ طعمَ ريقها بعد الكرىٰ * طعْمُ المعتقة عندَ التاجرِ
تبسم عن نورِ الاقاحي أصبحت * بقفرةٍ ممطورة الظواهرِ
لو كلمتْ ميتاً لأحياه الهوىٰ * واستبدلَ الإحيا من المقابرِ
ولو بدتْ لراهبٍ في ديْرِهِ * لصدَّ عنها بفؤادٍ حائرِ
فان حماني وصلها وغيره * لم يحمني طيفَ الخيالِ الزائرِ
طيفٌ يبيت في الكرىٰ مسامري * طيفي إذا ناءتْ عن مسامري(٢)
وقد مضت لي أعصرٌ في وصلها * ما إن مضت في سالف الاعاصر
أيامَ كان السعدُ جاراً مسعدا * وكان صرفُ الدهرِ غيرَ جائرِ
لا بُرْدةُ الشباب أنهجتْ ولا * جدٌّ انحبّ في الهوىٰ بالعاثرِ
وكم ليالٍ بتُّها في جنةٍ * الهوىٰ بأمثال الدُّمى السوامر
في خَلقها وخُلقها ما تشتهي * نفسي وما يلذ كلَّ ناظرِ

١) عرقوب رجل يضرب به المثل في الخلف ومادر رجل يضرب به المثل في البخل .
٢) ناءات ضعفت .

بيض الترائب حسان خرّد * هيف الخصور رجّح الاواخر
أمسى فؤادي من هواه مدنفاً * وفاض دمع العين كالمواطر
أروم كتمان الهوى وأدمعى * تبوح بالمكنون فى الضمائر
وكيف إخفائى الغرام بعد ما * أبديت من مستودع السرائر
لا حبذا من لامنى فى حبه * وحبذا من فى هواه عاذرى
فان يكن عن ناظرى مغيباً * فشخصه مصوّر فى خاطرى
يامن يلوم فى الهوى مهلا فما * لو مك يسليني ولا بضائرى
داء الهوى صعب الشفاء ماله * غير الحبيب من طبيب ماهر
هيهات أن تشفيك من داء الهوى * فتية نقية المآزر
لطيفة الكشحين خود خدلة * رود رداح بضة النواشر
ريا الروادف أناة طفلة * مل الجا والعين والاساور
فان مشت فغصن بان ناعم * وإن رنت ترنو بطرف ساحر
لها محيا مشرق ومنطق * كقهوة فى مسمع المحاور
وبشر مثل الحرير لين * وجيد ظبي من ظبا المشاقر
يلوح صبح وجهها إذا بدت * فى ليل فرع أسحم الغدائر
زان الجواهر بهاء نحرها * وغيرها يزان بالجواهر

وكان فى أواسط القرن الثالث عشر .

غالي بن المختار فال: البصادى . كان من أعيان علماء شنقيط وهو عقد قبيلته الوسيط اشتهر باللغة والسيرة وكان فضلا دينا وفيه يقول حرم بن عبد الجليل العلوى أبياتاً أولها :

لله درك ما أغلاك من غالى * ياذا البصادى وما أعلاك من عالى

ومن نظمه :

وبعد فاللغة من عدانا * يمكث بين اهلها عدانا (١

يسائل الصميم والددانا * والحشم الحول والعبدانا

ومن بليغ شعره :

أبى الشعر إلا أن يكون ارتجاله * عزيزاً إذا لم ترتجله رجاله

فكم جال في ميدانه متشاعر * يرى أنه سهل السبيل مجاله

فحادت به الالحان عن صوب قصده * وألقته في الجفر المجوخ جاله

ومما يستظرف أن بعض الادباء قال له شخص أريد أن أسمعك أبياتا قلتها فقال هات فلما أنشده اياها سكت فقال له كيف وجدت أبياتي فأعرض عنه فلما ألح عليه قال له أشعر منك غالي وأنشد الابيات ، ورأيت له مقطعة أولها :

ألا ليت شعري هل أرى بين فتية * حليفاً لراحولات قين التأنق

عليه فتان كالقاتم وشرخه * محلى بشبه كالشذور منمق (٢

وأنشد يوما في مسجد قومه أبياتاً حسانا من شعره فلم يطربوا لها لانهم ليسوا من أهل ذلك الفن فقال لهم ليتني لم أكن منكم ، وله نظم جيد في بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وأوله :

أول من بعثه النبي * عبيدة بن الحارث بدري

مرجعه من غزوة الابواء * صلى عليه رافع السماء

وجيشه ستون أو يزيد * عشرون كل فضل مجيد

وكان معاصر محمد خرم الذي تقدمت ترجمته في أول الكتاب ولا أدري أيهما مات قبل الآخر .

عبد الودود : بن عبدل بن آنجبنان الالفغي نسبة إلى قبيلة أبناء الفغ حبيب أل نحوي شهيرا تفرد به من غير نكير وأوضح للناس أسراره وأعلى مناره . تلقى عن بلا الشقراوي

---

١) العدان من الزمان سبع سنين يقال مكثوا في غلاء "سعر عدانا" وعندانين وهما ربع عشرة سنة يعني أن من أراد معرفة اللغة ينبغي له أن يجتهد في تحصيلها سبع سنين وأن لا يأنف من الاخذ عن أحد .

٢) القتان غشاء الرحل والقاتم الوطاء الذي يجعل على الهودج ومنمق مزخرف .

وسبب ذلك أنه خرج في عير فنزلوا عند بلافر أي عبدالودود تلامذته يكررون در وسهم فسمع نحر يراً لم يعهده في بلاده فلما وصل إلى أهله رجع إلى بلا المذكور ولازمه حتى أتقن النحو وبرّز فيه وبلغ مبلغاً لم يبلغه غيره في عصره وهو شيخ محمد علي بن سيدي بن ساعيد ابن عمه ويعرف بمي وقد رأيت هذا الشيخ وكان لا يباري في النحو وتخرّج عليه الحسن بن زين القناني وهو أحد فطاحل تلك البلاد وعلى الحسن تخرّج أستاذنا سيبويه زمانه يحظيه ابن عبدالودود حفظه الله وهو وان كان أصغرهم سناً فقد اتفقت الناس على أنه فاق الكل في النحو وانفرد عنهم باتقان الفقه وغيره من العلوم . ماترك عبدالودود المذكور عويصة من النحو إلا نظمها أسلس نظم وأتقنه وله روض الحرون من طرة ابن بون صغير الحجم إلا أنه كبير الفائدة ولا يستغني عنه نحوي هناك . ومن شعره يخاطب تلامذة له كانوا كفروا نعمة تعليمه قصيدة مطلعها :

أبى سلوانَ الربابِ أبى ليا * خيالٌ متى هومتُ وهنا سما ليا

ومنها: لقد مزقتْ قلبي سهامُ جفونها * كما مزقتْ ميجات عمداً كتابيا

وعيرنى ميجاتُ بالجهل ضلة * فقلت لهم لم تقذفوني بدائيا

ومنها ولست بشيخكم ولستم تلامذى * لكم دينكم ذاكم وديني ذاليا

وقال مقطعة يعارض بها أخرى لشاعر أهل المبارك وأظن إسمه محمد مولود بن أحمد فال أو العكس وهاهما القطعتان من غير تحقيق للتمييز بينهما . قال أحد الشاعرين :

ما لسلمى من شبيه في الامم * كأنها شمسُ الضحى أو بدر تم

أودرة قد أخرجت من قعريم * غاصَ لها غوّاصها ثم ارتسم

حتى إذا ماراءها بعد ابتسم * أوآم خِشفٍ خذلت على عَلَم

ترعى الخُزامى والبشامَ والسلمْ * بجانبِ الملحسِ أوفرد الاجمْ

توجست ركز ابن داة من أمم * فراعها صوت القنيص ذي القرم

أبي ثلاثٍ كمهاز يل الغنمْ * قد كان من عاداته إذا احترم

أنْ يضعَ اللحمَ لها على وضمْ

فقال الثانى منهما :

هلْ وجدُ أسماءَ القديمُ تاركى * من قبلِ أن أهلكَ فى الهوالكِ
ليسَ لهافى الحسنِ من مشاركِ * كظبيةٍ ترْعى برملٍ عانكِ
توجّستْ ركزَ ابن عبد المالكِ * فراعها صوت القنيص الماكِ
يصيبها لا بُدَّ فى المهالكِ * إذا رماها فى النسا والحارك

وله قصيدة فى المصادر الغريبة وهى غزلية ومطلعها :

أخشى على القلب من عرفانه خبلا * ربعاً بمرتبعه قد كان من دانا
خَشْياً وخِشْيا وخَشَاةً ومخشيةً * وخَشْيةً وخَشاةً ثم خشيانا

أما أنظامه فانها أجود من شعره ومنها :

ومدُّ مقصُورٍ خلافه اشتهرْ * وفصل الفراء تفصيلا بهرْ
فجوّزَ المدَّ لِمَا لم يَذهَبِ * بالمدّ عن نهج لسانِ العربِ
فمرْمِىً أنّه يقاسُ مدُّهْ * وفى اللحا اللحاء جاز عندهْ
إذ شابها المفتاحَ والرّماحا * بمدّةٍ فلا احتجاجَ لاحا
ولم يجز مداً لما كمرمى * مفتوحةً ولا اللّحى إنْ ضمّا
لفقدِ ذا الوزن ولم يحفل به * قلْ سِواهُ من فحولِ العلمْ

وكان يكتب لتلميذه وابن عمه محمد على المتقدم الألغاز نثراً وكان محمد على لا يحسن النظم فكان يجيبه نثراً ، ومن ذلك :

قل للذى كان بالتصريف مشتغلا * لم يخلُ من درسه يوم وتكرار
ماوزن نكتلْ وآرام وأثفية * وأينق وعريبٍ ثم ديّار (١)

---

١) يعنى من قوله تعالى فأرسل معنا أخانا نكتل فوزن نكتل نفتعل بكسر العين لأنه من الكيل وأصله نكتيل فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الألف لسكونه وسكون اللام فصار نكتل . وقد سأل أبو عثمان المازنى ابن السكيت عن وزن نكتل فلم يعرفه لأنه كان ضعيفاً فى النحو وآرام وزنه أعفال لأنه مقلوب أرآم وهو جمع رئم بالكسر وهو

محمد مولود : بن أحمد قال . هو الذي تقدمت مقطعته في ترجمة عبد الودود وهو من أهل المبارك وكان مجيداً . ومن شعره:

حنانَكَ ذا الحنانِ لمن يرُوم * شفاء حيث تطلعُ النُّجُومُ
أرَجّي من زُبيـدَ شِفاءَ قلبٍ * تياسَرَهُ الوساوسُ والهمومُ
إذا ابتسمَتْ بُعَيْدَ النوْمِ وهناً * وقد خلَتْ مَباسمُ من يَنُومُ
يفوح المسك ثمَّ يلوح بَرْقٌ * فحسبُكَ ما تَشَمُّ وما تَشِيمُ

ولما رأى أحمد ابن الطلب أبياته هذه وكان معاصراً له قال يغتفر لحنه لحسن أبياته لان نام مضارعه ينام ولا يقال فيه ينوم . ويقال إنه كان عند شيخ يقرأ عليه العلم فبلغ الشيخ عنه أنه يحادث النساء فأرسل اليه بأن يذهب الى أهله فكتب اليه هذين البيتين فتركه :

همنا العلم لا مراض الجفون * لا تظنوا مرجمات الظنون
إن هزلا أقوله في المجون * لمعين على صعاب الفنُون

وقال إن بعض الافاضل المتقدمين كان يقول اني لاجم نفسي بشيء من الباطل لاستعين به على الحق .

. . .

الظبي الخالص البياض ووزن أتقية أفعولة على القول بأنها من تقيت كأدحية لمبيض النعامة من دحيت وقيل وزن أتقية فعلوية من أتقيت . وقال الزمخشري الاتقية ذات وجهين تكون فعلوية وأفعولة وهي الحجر توضع عليه القدر ووزن أينق أيفل وقيل أعفل * قال ابن جني ذهب سيبويه في قولهم أينق مذهبين أحدهما أن يكون عين أينق قلبت الى ما قبل الفاء فصارت في التقدير أونق ثم أبدلت الواو ياء لانها كما أعلت بالقلب كذلك أعلت أيضاً بالابدال والآخر أن تكون العين حذفت ثم عوضت الياء منها قبل الفاء فمثالها على هذا القول أيفل وعلى القول الاول أعفل اهـ وأينق جمع ناقة وعريب وزنه فعيل على ما يظهر فلا يحتاج إلى إمعان نظر والله أعلم ولا يستعمل إلا في النفي نحو ما بالدار عريب ووزن ديار فيعال لانه من دار يدور وأصله ديوار فالواو إذا وقعت بعد ياء ساكنة قبلها فتحة قلبت ياء وأدغمت مثل إيام وقيام ولا يستعمل أحد إلا في النفي أو شبهه يقال ما بالدار أحد وهل تحس منهم من أحد .

الحسن بن زين : بن سيد اسليمان القناني . هو العالم النحوي الذي يجيد النظم وما أظن أن له شعراً يذكر وهو الذي تخرج على يديه سيبويه تلك البلاد أستاذنا يحظيه بن عبد الودود حفظه الله تعالى وتخرج هو على عبد الودود كما تقدم وله استدراك على لامية الافعال مزجه بها فلولا أنه كتبه بالحمرة لالتبس بنظم ابن مالك وله أنظام كثيرة مفيدة ومنها :

ورفع ما بعد لولا قيل هو بها * أصلا وقيل بأن نابت عن انعدما
وضعفوا رفعه بها بأنّ به * خروجها عن مدى أشباهها لزما
وقيل رافعه يوجدْ مقدرة * وذا به كلٌّ ناحى كوفة حكما

ومنها :

ان الفتى لَبات بالفتحات * حيرانَ مشرفا على الوفات
وإن دمعه لعند ماً حكى * شوقاً ما أطوَل ما كان بكى
جازا لدى الاخفش والاولُ * قال به هشامٌ الاجلُّ

ومنها :

آءٍ كماءٍ ثمرٌ لشجر * لاشجرٌ كما حكاه الجوهري

ومات رحمه الله قريباً من العشرين بعد ثلاثمائة وألف . وكان حديد الذهن بعيد الغور كان يوماً مع جماعة من طلبة العلم وبأيديهم الدماميني على التسهيل فاذا هو يقول في باب الاضافة قال ابن هشام وقد سألني سائل من أين تهب الصبا فأنشدته :

ألم تعلمي يا عمرك الله أنني * كريم على حين الكرام قليل
واني لأخزى إذا قيل مملق * سخي وأخزى أن يقال بخيل

ولم يبن استخراج الجواب من هذين البيتين اللذين أنشدهما وفيه غموض انتهى . فلم يفهم الحاضرون مراد ابن هشام فتفكر هو قليلا وقال والله قد فهمت مراده فقالوا له بينه لنا فقال لهم يشير إلى قول الشاعر :

إذا قلت هذا حين أسلو يهيجني * نسيم الصبا من حيث يَطّلعُ الفجر

فقوله حين الكرام قليل مماثل لقوله من حيث يطلع الفجر إذ كل من حين وحيث ظرف

مضاف إلى جملة . ونظير هذه المسألة القريبة العهد ما حكاه أبو حيان فى شرح التسهيل من أن ابن الاخضر سأله طالب بحضرة ابن الابرش عن فتح مقالة فى قول النابغة :

مقالة أن قلت سوف أنا له * وذلك من تلقاء مثلك رائع

فقال له ابن الاخضر * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى * فقال له يا أستاذ ما فهمت فقال له ابن الابرش قد أجابك قال أبو حيان وتوجيه ماسئل عنه ان هذا البيت قبله :

أتانى أبيت اللعن انك لمتنى * وتلك التى تستك منها المسامع

والبيت الذى بعده * مقالة ان قد قلت الخ وذلك أن قوله انك لمتنى فى موضع الفاعل بأتانى ومقالة ضبط بالفتح والرفع وفى كلا الحالين هو بدل من قوله انك لمتنى فالرفع ظاهر وأما الفتح فانه بنى عليه لاضافته إلى مبنى . وذكر السيوطى فى الاشباه والنظائر ان هـذا الجواب حكى عن الاعلم وهو أقدم من أبى حيان قال وفى هذا الجواب نظر فانهم نصوا على أنه ليس كلما يضاف إلى مبنى يجوز بناؤه وإنما ذلك مخصوص بما كان مبهما نحو غير ومثل وبين ودون وحين ونحوها فان كان ابن الاخضر أراد ذلك ففيه ماذكرناه وإن كان أراد غيره فيفكر فى وجهه ومن جيد أنظامه قوله :

تفسيرُ ماشذّ وما فشا وما * ندرَ معْ ما بالضعيفِ وُسما
فذو الشذوذ ماعن القياس قدْ * حادَ قليلا وكثيرا ما وَرَدْ
والنادِرُ القليلُ قيسَ أولم * يُقَسْ وما فشا بعكسهِ نُمي
آخرها الضعيف وهو كلما * ثبوتُهُ فيه نزاعُ العلما [1]

وقوله :

الجوْهرِى حدّثَ عن شيخِهِ * الفارسىّ الاقدمِ اللَّوْذعِ
أن سِوَى خَضّمَ أوْ بَقّمٍ * أوْ بَذّرٍ أوْ شلّمٍ مَوْضعِ

---

١) المراد بالشاذ فى استعمالهم ما يكون بخلاف القياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته كالقود والنادر ماقل وجوده وإن لم يكن بخلاف القياس كخزعال والضعيف ما يكون فى ثبوته كلام كقرطاس بالضم .

خامسها عنترُ من فحلٍ * أسماً من الاعرابِ لم يُسمع
ياليت شعري ما الذي شمّره * خلفهُ عن ذاته المنزع (١)

احمد مولود : بن شيبة الانتابى . ليس عندى شىء من خبره وما وقفت له إلا على هذه القصيدة يقولها فمن لحنه بغير حق :

أمن شأنك التلحين لا حبّذا اللحن * تلحنني طعناً ولم تدر ما اللحنُ
تأمّل صنيع الشعر واضبط شروطه * ليمكنك التلحين والنقد والطعنُ
فلا تغترر في الشعر بالحدّ وحده * وبالحفظ كي لا يستخف بك القرنْ
فللشعر تحسينٌ يزيد اعتباره * على حده المعروف فى فوته غبنُ
فمن رام فنّ الشعر بالحدّ وحده * ولم يأت بالتحسين ما حسن الفنُّ
إذ الحدُّ معنىً محكمٌ بصناعةٍ * وقافيةٍ وزنٍ إذا يقصد الوزنْ
ولم تخل هذى من محاسن سنّها * رعاة رقيق الشعر يا نعم ما سنّوا
إذا اختلّ منها البعض فى الشعر شانه * فحسن نظام الشعر فى كلها رهنُ
فما هى إلا الشرطُ والركنُ حدُّهُ * ووهن يرى فى الشرط فى ركنه رهن
فما الركن يجدى دون إحكام شرطه * وأقلل بجدوى الشرط إذ ضعف الركن
ولكن إذا ما استحكما عند شاعرٍ * وكان صفت منه القريحة والذهنْ
وحاك على نير البلاغة نسجه * ومن حيث راعى الحسن ساعده الحسن
فيجنى ثمار الحسن من هام دوحه * عليه طوال الدوح ناطقة تحنو
ويسقى المعانى من مدام بديعه * وراح بديع اللفظ شعشعها المزنْ
فطوراً إلى الارصاد من راصداً * وطوراً إلى التجنيس أعينه ترنو

١) وزاد صاحب المعجم خوّد وخمّر وغلطه فى شرح خضم ويجىء على هذا البناء الاخضم وعثر إسم ماء وبقم وشمر اسم فرس وشلم موضع بالشام وبذر إسم ماء من مياههم وخضم أيضاً اسم للعنبر بن عمرو بن تميم وبالفعل سمى لكثرة ذلك وهو من الخضم وهو المضغ وخوّد أيضاً اسم موضع وخمر إسم موضع من أراضى المدينة .

وطورًا يحليه بحلواء حكمة * ومن غُرر الامثال لهجته تدنو
فجاء جما نا باليواقيت فصلت * فما شانه خبل وقد زانه حَسنُ
إذا شنّفَ الآذان شذر انسجامه * يودُّ سوى الآذان لو أنه أذن
يحقُّ له أن يُتّقى لَمْزُ شعره * فتوهينُهُ وَهْنٌ وتلحينُهُ لَحْنُ

محمد محمود بن التلاميد : التركزى التلاميد (بالدال المهملة) مصحف التلاميذ بالذال المعجمة انفرد فى المشرق باللغة والانساب . لازم العلامة أجدود ابن أكتوشن العلوى وعليه تخرج ورحل إلى المشرق ومر بابن بلعمش الجكنى بتيندوف وتلقى عليه جملا من الحديث ثم قدم مكة المكرمة واتصل بالشريف عبدالله أمير مكة وكان من أهل العلم والكرم فأكرمه واختصه ولبث عنده زمانا وكان يعجبه ويحرش بينه و بين علماء مكة حتى حصلت البغضاء التامة وفى أثناء إقامته بمكة قدم عكاش اليمنى مكة فقدم شرحا له على لامية العرب للشريف فقال الشريف لمحمد محمود أيمكنك أن تغلطه فقال نعم فعمل عليه انتقاداً وجهله ونقصه فيه فلم يحصل عكاش على شئ من الشريف . وكان محمد محمود يراوح فى الاقامة بين مكة والمدينة المنورة وحصلت بينه و بين المرحوم أديب الحجاز وعالمه عبدالجليل براده محبة وكان عبدالجليل المذكور يبالغ فى الثناء على محمد محمود و يكرمه فاستمر على ذلك مدة طويلة ثم وقعت عداوة بين محمد محمود وعلماء المدينة كلهم عدا عبدالجليل المذكور .

ماوقع بينه و بين الشيخ الدراج المغربى . كان الشيخ الدراج رئيساً للمالكية هناك وفائدة هذه الرئاسة أن يأخذ قدراً معلوما من وقف المغاربة لا يناله غيره فقال محمد محمود انه أحق منه بالرئاسة لانه أعلم منه وكان أهل المدينة ماعدا عبدالجليل يساعدون الدراج لان محمد محمود كان ينقصهم فلم يحصل محمد محمود على طائل .

ماوقع بينه و بين السيد على ظاهر الوترى . كان هذا الاستاذ يدرس البخارى فكان محمد محمود يقعد بحيث يسمع مايقول ولا يراه فاذا شرع فى درسه يصيح عليه أخطأت فيأخذ محفظته ويخرج فاشتدت العداوة بينهما .

ماوقع بينه وبين السيد أحمد البرزنجي. كان محمد محمود يشنع على القاضي عياض في مشارق الأنوار ويلحنه ويغلطه في بعض تفسيره لشيء من الحديث وكان السيد أحمد البرزنجي يغلط الإمام مالكا في الموطأ في قوله في كتاب الإيمان والنذور وعليه هدي بدنة أو بقرة أو شاة إن لم يجد إلا هي قال فإلا هي لحن ووافقه على ذلك الشيخ حبيب الرحمن الهندي اللكنوي وغيره وألف محمد محمود رسالة انتصر فيها للإمام مالك وأطال فيها واعتمد على أن يجد فعل لازم بمعنى يستغني وجعل إلا هي مبتدأ حذف خبره وجواب الشرط محذوف أيضا وتقديره فهي عليه وخبر إلا هي هو عليه المقدم ولا يخفى أن البرزنجي ما أحسن في تغليطه للإمام مالك وأن جواب محمد محمود فاسد لأن المعنى يصير أنه إذا لم يكن غنياً فليس عليه الاشاة فعلى هذا لو كانت له بدن ولا يصدق عليه إذا أنه غني فلا يلزمه أن ينحر منها واحدة وهذا خلاف الواقع والتحقيق أن نظير إلا هي مستعمل عند العرب وهو إنابة ضمير عن ضمير وقد أفردت ذلك برسالة مستقلة نقلت فيها كلام النحاة معزوا وقد صحح أبو حيان هذا المذهب في شرح التسهيل فليرجع إليه

أغلاطه في رحلته. وقعت لمحمد محمود المذكور أغلاط كثيرة منها ما يتعلق بالعربية ومنها ما يتعلق بالدين فمن ذلك قوله في قصيدته الأولى:

لطيفة طي الكشح خمصانة الحشا ※ روادفها ملأى من اللحم والشحم

فإن روادف مبتدأ وهو جمع رادفة وقيل جمع ردف نادرا قاله في المخصص وملأى خبره وهو مفرد والجمع لا يخبر عنه بالمفرد إلا إذا كان على فعيل كقوله تعالى: والملائكة بعد ذلك ظهير، وقال الشاعر:

يعادين من شيبه قد بدا ※ وهن صديق لمن لم يشب

ومن ذلك مسألة عمر فإنه جازف فيها مجازفة شديدة وادعى أن النحاة غلطوا فيها منذ اثني عشر قرناً ولم ينتبه لذلك غيره وأن أولهم في ذلك سيبويه فإنه غلط فيما ادعى من سماعه من العرب من منعه وأن غيره تبعه على ذلك كتقليد الأعمى وحجته في ذلك أنه وجد مائة بيت للعرب مصروف فيها عمر وأنه صرف في البخاري ومسلم وأن العرب لم تمنعه قط ولا نثراً وقال في ذلك

كما خرقوا للعرب ذا المنع مفترى ※ عليهم بلا نثر رووه ولا نظم

وقال فى مميته التى مدح بها أسكار النصرانى :

ولو كان ذاك الميت حياً وجاءنى * لتاب وخص الرجل منى باللثم

وأشـياء كثيرة تشمئز منها النفس ثم انه ادعى ان النحاة غفلوا عن كونه جمع عمرة لانه لما سمع عامر الذى ادعوا انه معدول عنه تقديراً سمع عمر جمع عمرة فهو منقول عن الجمع وليس بمعدول عن عامر وقد ألفت رسالة وطبعت فى مصر فى حياته فأرعد وأزبد ونشر فى المؤيد أنه ألف فى صرفه كتابا يتضمن مائة شاهد لم يبق فيه حجة لاحد وأنه سيطبعه . ثم انكشف الغيب أن ذلك الكتاب لا حقيقة له لان كتبه أفرزت ورقة ورقة وقيدت أسماؤها فى الكتبخانة الخديوية كما أنه نوه باسم مؤلف له اسمه البنيان المرصص فى أوهام المخصص ولا حقيقة له أيضاً إلا ما كتب على هوامش المخصص ولا يخفى أنه أخطأ فى أكثرها وبالجملة فان كلما نقل مما يصرف عمر لا حقيقة له كما تقدم . ومن ذلك أيضاً قوله :

ففى سائر الامثال اثبات صرفه * وإبطال منع الصرف والعدل بالوهم

فان هذا البيت يقتضى ان عمر صرف فى سائر الامثال ومن أجل كتبها أمثال الميدانى وهذا نصه فى شرح المثل المشهور أحمق من جحا : قلت جحا إسم لا ينصرف لانه معدول عن جاح مثل عمر من عامر فكيف لنا أن نصدقه فيما نقل بعد هذا افتراه يحرف ما نقل من الكتب المتداولة بين الناس فما بالك بالتى لا توجد لو نقل عنها .

أما قوله إنه وجد مائة بيت فهذا على تقدير صحته لا يثبت صرفه لان النحاة جعلوا معتمدهم فى ذلك سماع العرب يمنعونه نثراً وأجابوا عن ذلك بأن الابيات ضرورة وقد بينت فى الرسالة التى تقدم ذكرها ان الضرورة ما وقع فى الشعر لا ما لا محيد عنه للشاعر ولعله عدمن هذه الشواهد بيت الكميت الذى حرفه لما قرئ عليه فى قصائده الهاشميات وادعى أنه أقوى فيه لان القافية منصوبة والبيت هو :

أهوى علياً أمير المؤمنين ولا * أرضى بشتم أبى بكر ولا عمرا

فادعى أن الرواية عمر بالجر مع أنه لم يروذلك عن شخص واحد ومن ذلك البيت المشهور وهو :

لا تلسمنَّ أبا عمران حجته * ولا تكونَنْ له عوناً على عمرا

فان لسان العرب وتاج العروس رويا عمرا بالالف وكذلك ابن جني في الخصائص وابن سيده في المخصص ولما طبع المخصص في مصر وكان محمد محمود مشرفا على طبعه حرف هذا البيت فيه وقال انه عمر بالجر وإن النساخ حرفوه كما هو مبسوط على هامشه وأما قوله انه مصروف في مسلم والبخاري فهذا شيء قاله من تلقاء نفسه وهو خلاف ما عليه جميع المحدثين ولا شك ان الحديث لا يعتمد فيه على غير الرواية وأما قوله إن النحاة غفلوا عن كونه جمع عمرة فهذا غير صحيح كما بينت في الرسالة المذكورة وقد نقلت كلام ابن مالك بلفظه في عمدته فليرجع اليه وكلام عبد القادر البغدادي وابن الحاجب في شرح المفصل وغير هؤلاء فدعواه الغفلة لا تتأتى فان كان اعتنى بالتنقيب فلا عذر له في عدم مراجعة كتب هؤلاء الاعلام لانهم أئمة اللسان وإن كان تركها ازدراءها فقد عرض نفسه لاستهزاء الناس به وأورد على نفسه ما قال أبو حيان في الزمخشري :

ويسب ابداء المعاني لنفسه ❊ ليوهم أغمارا وإن كان سارقا

وقال ابن عصفور في المقرب وإذا كان فُعَل علما فان كان له أصل في النكرات فاقض عليه بأنه مصروف غير معدول نحو لبد اسم نسر لقمان لانه يقال مال لبد إلا أن يقوم دليل سمعي على عدله بمنع صرفه في نحو عمر فهو معدول عن عامر وليس منقولا عن عمر جمع عمرة وإن لم يكن له أصل في النكرات نحو قثم فقض عليه بانه ممنوع الصرف معدول إلا أن يقوم دليل بصرفه على أنه ليس بمعدول نحو أدد اهـ فهل يصدق على ابن عصفور هذا قوله في مميته :

وقد غفلوا عن كونه جمع عمرة ❊ له الصرف قبل النقل للعلم الاسم

بل الاشبه أن يقال انه هو غفل عن انتباههم لذلك كلهم ولو لم ينص على هذا غير ابن عصفور لعذرناه بعدم الاطلاع على كتبه لكن يبعد أن يكون أراد التنقيب عن هذه المسئلة ولم ينظر في كتب ابن الحاجب وابن مالك على الاقل . وأما طعنه في علة العدل بقوله :

فدعواهم منع وعدل مقدر ❊ وعن عمر محض التقول بالتم

فلا يخفى أنه تحامل محض فلا هو أبدى قاعدة للنحاة يبني عليها الطعن في علة العدل ولا اخترع من نفسه شيئا يستحق أن يصغى اليه وهذا الذي وقع له وقع لقاصري النظر فتراهم يطعنون

فى تعاليل النحاة و يقولون إن العرب لم يقصدوا ذلك وقد ذكر ابن جنى فى الخصائص حكاية معناها ان أحدهم قال فلان لغوب أتته كتابى فاحتقرها فقال له آخر كيف تقول أحتقرها والكتاب مذكر فقال له أليس بصحيفة فهذا يدلك على أن النحاة بنوا تعاليلهم على أمور معقولة عن العرب ولنذكر لك ما يثلج صدرك . قال ابن برهان فى اللمع والمثال الكاشف لك عن مغزاهم العدل هو أن تتصورهم بصورة من غدا سائرا فى الطريق لغاية رفعت له ونظر اليها ثم عدل عنها إلى غاية أخرى لا على السمت المستطرق ففتح بذلك طريقا فصار إلى المراد إلا أن العدول إنما كان فى الاصل لغرض زائد فالاولى عامر علما والثانية قولهم عمر ومثل هذا فى قول العرب زيد قام فى قام ضمير لا يظهر البتة وإذا قلت الزيدان قاما والزيدون قاموا ظهر الضمير فجعلوا الضمير بمنزلة السيف يغمد تارة و ينتضى أخرى فان قيل ومن أين علمهم العدل قلنا لما صرفوا عمرا تكسير عمرة وصرفوه معرفة وتركوا صرف عمر ولم يكن ذلك لمجرد التعريف دلنا ذلك على ما قلناه وقال سعيد إنهم نووا فى هذا المعدول أن يبنوه على الاصل ثم عرض له هذا البناء بعد النية فعمر لم يقع فى كلامهم صفة وزفر وقع فى كلامهم مثل عمر ووقع أيضاً مثل حطم فتقول زفر فهو زافر والزفر بهذا بمنزلة عمر لا ينصرف إن كان علما قال أبو على كان ينبغى أن يقع الاشتقاق لعمر من المصدر الذى اشتق عامر منه فلما اشتق عمر من عامر سمى معدولا ولو كان على القياس لسمى مشتقاً والتغيير فى الاعلام أوجد فلذلك كان باب العدول إنما هو فى الاعلام قال العبد عمر أبلغ من عامر كما أن الرحمن أبلغ من راحم والجارى على الرحمن راحم وعلى عمر عامر فالفرع للفرع والاصل للاصل اه وأما قوله إنه لم يسمع فى نظم ولا نثر فان النظم تقدم منه بيتان ونزيد على ذلك قول ذى الرمة يمدح عمر بن هبيرة :

أقول للركب إذ مالت عمائمهم * شارفتموا نفحات الجود من عمرا

وقول الفرزدق :

إن الارامل والايتام إذ هلكوا * والخيل إذ هزمت تبكى على عمرا

وقوله أيضاً يمدح بشر بن مروان :

كنا أناساً بنا اللأواء فانفرجت * عن مثل مروان بالمصرين أو عمرا

وسئل الخليل بن أحمد عن العلل التي يعتل بها في النحو فقيل له أعن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك فقال ان العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقامت في عقولها علله و إن لم ينقل ذلك عنها وعللت انا بما عندي انه علة لما عللته منه فان أكن أصبت العلة فهو الذي التمست و إن يكن هناك علة غير ما ذكرت فالذي ذكرته محتمل أنه علة له ومثلي في ذلك مثل حكيم دخل دارا محكمة البناء عجيبة النظم والاقسام وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق والبراهين الواضحة والحجج اللائحة فكلما وقف هذا الرجل الداخل الدار على شيء منها قال إنما فعل هذا هكذا لعلة سنحت له وخطرت محتملة أن تكون علة لتلك فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار وجائز أن يكون فعله بغير تلك العلة إلا أن ما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة كذلك وقد نص كثير من النحاة على أن سبب تشبثهم بالعدل في فعل المعدول عن فعل انهم لما سمعوه ممنوعا عن العرب أرادوا أن يتكلفوا علة لئلا يمنع كثير من الاعلام بسبب واحد فكما قدر واعلة مع العلمية وجدوها غير مستقيمة فلذلك اتفقوا على العدل

فغلطه في مسئلة عمر مسئلة نحوية تتعلق بالدين لانها يلزم عليها صرف عمر الوارث في الحديث وكذلك تكفيره للبرزنجيين في رحلته باضافة الاسم إلى الذات فان تكفير المسلم كفر وقد جعلهم ملحدين في أسماء الله تعالى وهذا نص عبارته قال في رحلته وهذا كله من صغائر ذنوب البرزنجيين بالنسبة إلى ذنبيهما العظيمين اللذين لا يغتفران أولهما الحادهم في اسم الله تعالى واجتنابهم اياه في ابتداء مولدهم النثري بقولهم (ابتدئ الاملاء باسم الذات العلية) وابتداء مولدهم النظمي على زعمهم بقولهم « بدأت باسم الذات عالية الشان » فقد خرقوا اجماع المسلمين والمحدثين بذلك ونسخوا اسم الله تعالى ولقبوه بالذات المؤنثة التي هي في الوزن كاللات والعزى وصفوه بالعلية والعالية المؤنثتين فكانهم لا يحمدون ولا يعبدون الله جل جلاله وانما يحمدون ويعبدون الذات الخ كلامه ولا يخفى ان دعوى الاجماع بعد من الغرائب بل أطلقها عليه كثير منهم وليس هو أبو عذر هذا الاعتراض بل سبقه اليه ابن برهان وابن الخشاب النحوي وقد أجاب العلماء عن ذلك الاعتراض ويكفي

فى ذلك بيت خبيب بن عدى الصحابى رضى الله عنه وهو :

وذلك فى ذات الاله وإن يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

وفى صحيح البخارى (باب مايذكر من الذات والنعوت وأسامى الله تعالى) قال الامام القسطلانى قال القاضى عياض ذات الشئ نفسه وحقيقته وقد استعمل أهل الكلام الالف واللام وغلطهم النحاة وجوزه بعضهم لانها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشئ وجاء فى الشعر ولكنه شاذ واستعمال البخارى لها على ماتقدم من أن المراد بها نفس الشئ على طريقة المتكلمين فى حق الله تعالى ففرق بين النعوت والذوات وقال ابن برهان اطلاق المتكلمين الذات فى حق الله تعالى من جهلهم لان ذات تأنيث ذو وهو جلت عظمته لا يصلح له الحاق تاء التأنيث قال وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضاً لان النسب إلى ذات ذوى وأجيب بأن الممتنع استعمالها بمعنى صاحبة أما إذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاسمية فلا محذور كقوله تعالى « إنه عليم بذات الصدور » أى بنفس الصدور وقال خبيب رضى الله عنه * وذلك فى ذات الاله الخ وفى الحديث أخيشن فى ذات الله تعالى وقال ابن الحاجب فى أماليه قال ابن الخشاب النحوى لا يقال ذات الله لان ذات بمعنى صاحبة ولا يقال صاحبة الله والجواب عن ذلك ان العرب تضيف المسمى إلى اسمه فى قولهم ذات يوم وذات ليلة وشبهه فالذات هاهنا المراد بها المدلول والمضاف اليه المراد به اللفظ وكأنه قيل مسمى هذا اللفظ وأما ذات الله فلا شك أنها لا تطلق لفساد المعنى وإنما الكلام فى اطلاق لفظة ذات مضافة إلى الله وهو صحيح بمعنى المذكور ومثله من كلام العرب قليل والله أعلم بالصواب وروى البخارى فى صحيحه حدثنا محمد بن محبوب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لم يكذب ابراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن فى ذات الله عز وجل قوله إنى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا إلى آخر الحديث وقالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى صفة أبيها فما برحت شكيمته فى ذات الله تشتد حتى اتخذ بفناء بيته مسجدا يحيي فيه ما أماته المبطلون وقال الغزالى فى فيصل التفرقة نقلا عن الاشعرى الكلام صفة زائدة قائمة بذات الله تعالى فاذا ينبغى له أن ينسب الخليل وعائشة

وأباهريرة والبخاري رضي الله عنهم إلى الحادق في إسم الله تعالى لأن العبارة واحدة ونعوذ بالله من ذلك ومن ذلك قوله :

يا عجم برزنج آذيتم أباحسن * إيذا أبي الجهل عمرو وأبي لهب

فان أباجهل في الاصل لقب لعمرو بن هشام فصار علما له ولمح الاصل في الاعلام كالعباس والحارث والفضل بابه السماع .

ماوقع بين محمد محمود المذكور وشيخ المالكية الاستاذ سليم البشري . قدم محمد محمود من القسطنطينية ونزل عند فضيلة السيد عبد الباقي البكري رحمه الله ووافق ذلك عيدا من أعياد المسلمين فقدم شيخ المالكية المذكور يهنئ السيد البكري ومعه جمع من العلماء فيهم الاستاذ الرافعي فلما جلسوا واطمأن بهم المجلس قال الرافعي لمحمد محمود وكان يعرفه وقصد أن يوقع بينه وبين البشري شنآ نايامولانا تنصرت بعدنا حيث لبست الخف الاسود فرد عليه بأن قال له مافعلت إلا السنة فقال البشري أجمع على كراهة لبس الخف الاسود فقال له محمد محمود ثبت في الصحيح أن النجاشي أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما ومسح عليهما فالونهما فقال البشري لاأدري فقال محمد محمود عجباً لك تدعي الاجماع ثم تقول لاأدري فقال الشيخ بسيوني الذي كان إماما للحضرة الخديوية إن هذا وأشار إلى الاستاذ السيد الببلاوي يزعم أن علياً رضي الله عنه لبس خفين أصفرين فقال له ذلك خروج عن موضوع المسئلة فسكت الجميع وكان في المجلس أحد الافندية من المصريين فخاطب محمد محمود المذكور قائلا يامولانا أفدنا عن لون الخفين المذكورين فقال له سأعلمه للعوام فتلقوه من هنالك فانفض المجلس ثم إن محمد محمود أراهم الحديث في السنن وأن الخفين كانا أسودين فبلغ ذلك الاستاذ البشري وقال إن في رواته ضعيفين فهو غير مقبول وألف في ذلك رسالة وقد احتج يوما على بعض علماء الازهر بأن في الحديث راويين ضعيفين فقلت له إن الضعيف لايرد إلا بماهو أصح منه وإن الشيخ البشري أضعف منهما فلوى شاربيه فسكت عنه ولعله ظن أني أحقر البشري بذلك وليس الامر كما ظن بل لان أقوى أهل عصرنا هذا لايبلغ في السنة مبلغ أضعف من تقدم خصوصاً من روى عنه الترمذي ولايخفى أن المسئلة دخلها

تعصب كبير فلو فرضنا أن الكراهة مبنية على أن الجلد الذى صنع منه الخفان ميتة لما كان ذلك مانعا ! ! أليس الدباغ يطهره ؟ و إن عللناه بأنه من ذبائح النصارى فان ذبائح النصارى يباح أكلها فكيف بجلد دبغ على أنه من المعلوم عند المشارقة ان القسطنطينية لا يذبح فيها غير المسلم من قديم و إذا صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خفين من صنع أهل الكتاب أصفرين فهلا كان ذلك دليلا على جواز لبسهما لو كانا أسودين لان اللون لا عبرة به إذا لم يكن فيه نص وكيف ومن المعلوم ان خفاف النصارى كانت سودا فى القديم وقد نص ابن السيد فى شرح أدب الكتاب على أن النصارى معروفون بلباس الخفاف السود فى شرحه لبيت الشماخ يصف أسوق النعام:

وداوية قفر تمشى نعامها * كمشى النصارى فى خفاف اليرندج

فاليرندج جلد أسود وأضاف الخفاف اليه لانها تصنع منه وشبه أسوق النعام بأسوق النصارى لابسين الخفاف و وجه التشبيه هو السواد فلا وجه لانكار سواد الخفين اللذين أهدى النجاشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا لفظ حديث الترمذى حدثنا هناد ابن السرى حدثنا وكيع عن دلهم بن صالح الكندى عن حجير بن عبد الله عن ابن بريدة ان النجاشى أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة عن الحسن بن عياش عن أبى إسحاق عن الشعبى قال قال المغيرة بن شعبة أهدى دحية للنبى صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما الخ الحديث وأكثر هؤلاء الرواة روى عنه أهل الكتب الستة وقد راجعت ابن حجر فى تراجمهم فلم ينص على جرحة أحد منهم وكيف يسوغ للبشرى أن يعارض أحاديث الترمذى بغير أحاديث تقاومهما .

سفره إلى آستانبول اهتم السلطان عبد الحميد بالبحث عن الكتب العربية الموجودة فى اسبانيول من كتب الاندلسيين فأشار اليه أحد رجال مملكته أن يبعث محمد محمود المذكور فبعث اليه بأن يتهيأ للسفر فقبل ذلك بشروط منها أن يعزل ناظر وقف الشناقطة فى المدينة المنورة وأن يعطيه طباخا ومؤذنا وأن يعطيه المكافأة إذا رجع وقد ذكر هو نفسه هذه الشروط

في رحلته واليها أشار في قصيدته المسماة هذا حظ جدمن البناء . و براءة محمد محمود من عاب الجهل الذي عبناه بقوله :

فكان من السلطان أمرك بعدما * شرطت أموراً لم تصادف أولي عزم

ثم إن السلطان بعثه في وابور مخصوص على كيسه وأعطاه مؤذناً وطباخاً وبعث معه أحد أدباء تونس وكانا يتخاصمان دائماً في الطريق ثم إنه ذهب إلى إسبنيول وكتب أسماء الكتب النادرة التي لا توجد في القسطنطينية ثم رجع فبعث اليه السلطان بأن يقدم الاوراق التي عنده فأبى أن يقدمها إلا بعد أخذ أتعابه فبعث اليه السلطان بأن مكافآته ستأتيه فامتنع فرد اليه السلطان بأن لا حاجة له في الاوراق فضاع سفره بغير فائدة ثم ان إسكار ملك السويد والنرويج بعث الى السلطان أن يبعث اليه وفدا من أبناء العرب يسألهم عن أشياء في القرآن وعن أشعار العرب وأن يكون فيهم محمد محمود الشنقيطي فبعث اليه السلطان بأن يتهيأ للسفر فقال لا حتى تعطوني مكافأة أتعابي فغضب عليه السلطان وأمره بالسفر الى المدينة .

خروجه من المدينة تقدم ان أهل المدينة صاروا يداً واحدة عليه ما عدا عبدالجليل براده رحمه الله فانه لم يزل يؤويه ويحترمه إلى أن اتفق أنه دخل على جماعة من حاسديه وكان عبدالجليل قاعداً بينهم فلم يقم إليه أحد منهم ولم يقم عبد الجليل أيضاً فقال هو بالحمار فستبدل أحمره فغضب عبدالجليل حيث جعله حماراً في وجهه ثم إنهم اتفقوا على إخراجه من المدينة وكلموا الوالي في ذلك فبعث اليه لئن أصبح في المدينة لأفعلن به كيت وكيت فخرج ليلا وشيعه الاديب الفاضل محمد علي بن عبدالرحمن القاضي وأمين بري شيخ الفراشين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وسعد المخرج رحم الله الجميع وترك كتبه وجاريته عند أمين بري وسار إلى مصر ونزل عند نقيب الاشراف سيد توفيق البكري فأكرمه وأسكنه بيتاً وأجرى عليه خمس جنيهات في الشهر وبعث أعوانه إلى جاريته وكتبه ومصروف الكل من عنده ثم جمع عليه شمله وكان السيد البكري يشرح إذ ذاك أراجيز العرب فطبعها فلما تم طبعها ادعى محمد محمود أنه اغتصب شرحه ونسبه إلى نفسه ورفع عليه قضية ففشل فيها والحق أن السيد البكري لا يعجز عن تأليف مثل ذلك الشرح وقد ألف ما هو أحسن منه على أنا وفرضنا أنه

لمحمد محمود لكان الواجب عليه أن يتركه لكثرة إحسانه عليه فذلك سبب النفرة بينهما ثم خرج من عنده واتصل بمحمد عبده مفتى مصر السابق وسعى له فى راتب من الاوقاف قدره خمس جنيهات ولم تقع بينهما وحشة حتى ماتا رحمهما الله .

أما رتبته فى الشعر فانها تعلم من قصائده التى طبعت فى رحلته فان كان له شعر كثير فتلك خلاصته ومن أسلسها ألفاظاً قصيدته التى هجا بها الازهر بين عموما وخص منها شيخ المالكية فى ذلك العصر الاستاذ البشرى ومنها :

فأشلى على الازهر اللدّ بسلاً * كأن لهم عندى دماء الطوائل

حلائب علم للسباق أعدها * سوابقها فى الشوط خلف الفساكل

وهجا فيها البشرى هجوا قبيحاً وهى طويلة عددها ١٣١ بيتاً . أما قصيدته التى هجا بها البرزنجيين فليست بشئ وهى طويلة ومنها يخاطب السيد أحمد البرزنجى :

ربالك فى السب المجهول زاد على * ربالك فى فضة بيضاء أو ذهب

ومنها يذكر زرّوق باشا وعبد الخليل براده رحمهما الله تعالى :

زروق والذيخ براده قد ارتضيا * أن تدخل النار ذات الجمر والحطب

ويدخلا النار معك لاتفاقكم * على أباطيل من غىّ ومن شغب

إذ أنتم حزب شيطان ضعيف قوى * يقتادكم فى فيافى الجهل والتبب

وله قصيدة فى هجو عبد الجليل براده والسيد أحمد البرزنجى وغيرهم ممن شاركهم فى تلك الشحناء وعددها ١٤٢ بيتاً ومطلعها :

أحنّ إلى الرسول فيعترينى * إذا ليلى دجا ما يعترينى

وله أيضاً قصيدة أخرى فى هجوهم عددها ١٢٠ بيتاً ومطلعها :

صراط العلم سبق استباقا * وشأو الجهل تجتنب السباقا

ومما هجا به عبد الجليل افندى براده ينتصر للقاضى عياض لما عاطه :

يا أبا الفضل إن يكن ساءقولٌ * لجهول من شأنه الازدراء

زور قولٍ به تبجّح جهلا * تركزىٌّ له الحماقة داءُ

تركزيٌّ بكل خزيٍ مليٌّ * شأنه العُجْبُ دأبُه الافتراءُ
ليس يدري بأنه ليس يدري * وله الحُمْق عادة والمراءُ
ظنَّ من حُمْقه بأن عياضاً * عاكشٌ خاب ظنهُ والرجاءُ
كلُّ من رامَ أن يُخطِّئَ قوْلا * لك ذاك الغبيُّ والخطَّاءُ
يا أبا الفضلِ أنت للفضلِ أهلٌ * ولك الفضل شيمةٌ والوفاءُ
ولك الفخرُ بالمشارق أضحى * شاهداً والشفاءُ نعم الشفاءُ
ومساعيك بالمآثر أمستْ * ما لها في قبيلها أكفاءُ
لك بحرٌ من العلوم عميقٌ * لم تكدِّرْ صفاءَ ذاك الدلاءُ
ولقد قام نصرةً لك منَّا * عند دعواك معشرٌ خشناءُ(١)
نصروا الحقَّ بانتصارك حق * لاحَ ما فيه للعيون خفاءُ
لم يكونوا أبناءَ درزة كلاَّ * لا ولاقطٌ أسلموا من جاؤا(٢)
نصرةُ الحقّ دينهم من قديم * ليس فيها على الدهور امتراءُ
فسلامٌ على ضريحك منَّا * وثناءٌ ورحمةٌ ودعاءُ

وقال أيضاً :

متى تسألوا شنقيطَ عن سرِّ أهلها * تجبكم بأعلى صوتها تركز تركز
فتركز في شنقيطَ سرُّ قبيلةٍ * لدائرة اللؤم المحيطة مركز

ومنها في تعداد مساوى محمد محمود المذكور :

وللفخر فخر الدين قد منتصف * يكور [illegible] لا يبالي ويهمزُ
وفي مصر ناكد رده منقبضاً * على [illegible] في فمه [illegible] يغزِ

ومنها :

[illegible] ويهدى [illegible] الا فعيل تخجز

(١) [illegible] محمد محمود في جمعه خشن على [illegible] وصف [illegible]
ويحب [illegible] وصف [illegible] رده .
(٢) [illegible] تركزي محمد محمود [illegible] .

وهي طويلة وله من أخرى :

أوصت بنيها تُركُزٌ بوصيةٍ * يابئسَ ما أوصت به أبناءَها
شنقيطُ فيها التركُزِيُّ مُحَقَّرٌ * يدرى بذلك كلُّ من قد جاءَها
وابن التلاميدِ الخبيثُ التركزى * أخزى شناقطةَ البلاد وساءَها
هو لحمةٌ لا من زوايا أرض شنـــقيطٍ ولا حسانِها أمراءَها[1]
وعلى الذين لهم عليه مِنَّةٌ * مُتسلط لا يأتلى إيذاءَها
والله لو قُسِمَ الذى فيه على * كلِّ التراكزِ مِلْمَساوى ناءها

ومنها :

ياابن التلاميد الذين لهم على * رَكْبِ الفتاةِ تواثُبٌ ما ساءَها
حلفتْ تقُولُ لمن يلومُ على الخنا * غيرُ التلاميدِ امرؤٌ ماجاءَها

وقد أرَّخ موته أحد أدباء المصريين يقال له كامل وكان يعاديه فلما بلغه موته نظم أربعة ابيات و بعثها إلى بعض المجلات فنشرتها ونشرت موته هو أيضاً وقد لقيته بعد المغرب فأنشدنى الابيات ومات فى الليلة القابلة من غير علة ومطلع الابيات :

مات الامام التركزى وانقضى * وبموته مات السبابُ والشغَبْ
وضاع منى غيره إلا موضع التاريخ وهو آخرها * أمات الله سراق الكتُبْ *

تتمم لما تقدم من قصائد قد أمليتها ناقصة لطول عهدى بها و بعد طبعها وردت على فأحببت تتميمها لتحصل الفائدة لمن يحب الاطلاع عليها وهذه قصيدة ابن رازكه المترجم فى أوّل الكتاب وتقدم بعضها من صحيفة ٢٢ إلى ٢٥ يمدح بها سيدى محمد العالم ابن السلطان مولاى إسماعيل :

دع العِيسَ والبيداءَ تذرَعُها شطحا * وسمها بُحُورَ الآلِ تسبحها سبحا

---

(١) اللحمة جنس من الناس منحط فى أرض شنقيط وليس محمد محمود المذكور منهم بل هو فى عداد الزوايا ولله در القائل :

من أحوج الناس الى ذمه * ذموه بالحق و بالباطل

ولا ترْعها إلا الذميلَ فطالما * رعت ناضرَ القيصوم والشيح والطلْحا
ولا تصغِ للناهينَ فيما نويتَه * وخف حيث يخفى الغِشّ من يظهر النُّصحا
فكنْ قمراً يفرى الدُّجى كل ليلةٍ * ولا تكُ كالقُمْرىّ يستعذبُ الصَّدحا (١)
وقارضْ همومَ النفس بالسيرِ والسُّرى * على ثقةٍ باللهِ فى نيلِكَ الرِّبحا (٢)
وأمَّ بساطَ ابن الشريفِ محمدٍ * مبيدِ العدا ذكراً ومبدى الهدى صبحا
فتىً يسعُ الدنيا كما هى صدْرُهُ * فأمسى به صدْرُ الديانةِ مندَحّا (٣)
ومَنْ هدْيُهُ ساوى النهارَ وليلهُ * فأمسى ينيرُ الخافقينَ كما أضحى
ومن هو غيثٌ أخضلَ الارضَ روْضُهُ * فلا يظمأُ الآوى اليه ولا يضحى (٤)
وليثٌ بحقّ الله لم يُبقِ رُعْبُهُ * عُواءً لكلبِ التُّرهاتِ ولا نَبْحا (٥)
هِزَبْرٌ عدا فى شِرْعةِ الرمح والعدا * غدَوْا بقَراً يستعملُ النحرَ والذبحا (٦)
أميرٌ ملوكُ الكفرِ أضحوْا لسيفهِ * كما تبتغىْ الذبحَ فى عيدها الاضحى
تزيدُ على الساقاتِ فيضاتُ كفه * فيغرقُ فى التيارِ من يأملْ النضحا (٧)
فأىُّ منىً لم تروَ منها فان تكنْ * فمحرومةٌ أن تُبردَ الظمأْ البرْحا (٨)
فلا ترْمِ تشبيهَه فيه فقدْ جرى * معَ الظاهر المدنى إلى السكر الملحا
سعى وسعوا للمكرماتِ فأقصروا * ولم يرضَ حتى استكملَ الكرَمَ القُحّا (٩)
وفلّقَ فيهمْ بيضةَ المجدِ قاسمٌ * فذوَّهُمْ قَيْضاً ودونَهُ المحا (١٠)
فتى يستقلُّ البحر جود بنانِهِ * على حالةِ استكثارِ حاتمٍ الرَّشحا
مساعيهِ فى الخطب الجليل يرومهُ * كمن يرجوه تستصحبُ النُّجحا

---

١) يفرى يقطع والقمرى ضرب من الحمام ويستعذب يستحلى والصدح رفع الصوت بالغناء . ٢) قارض راوح .
٣) مندح متسع . ٤) أخضل الارض أى بلها ويضحى يبرز للشمس .
٥) الترهات الاباطيل واحدها ترهة . ٦) الهزبر الاسد . ٧) الساقات جمع فاقة وهى الحاجة . ٨) البرح الشدة . ٩) القح الخالص . ١٠) دق القيض وهو قشر البيضة والمح صفرة البيضة وعبر ابن سيده فص البيضة وهى احسن .

صِفاتٌ كَدُرِّ البَحرِ صَفوًا ولُجّةٍ * حِساباً فمن يأتى على مائه نَزْحا
وآياتُ عِلمٍ أغمدَ الجهلَ نُورُها * وغاياتُ جِدٍّ ليس تطلابُها مَزْحا
ورأىٌ يُريهِ اليومَ ما فى حشا غدٍ * ويكشِفُ عنهُ من دُجى ليلهِ جِنْحا
وحَزمٌ يَهزُّ الراسياتِ ثَباتُهُ * وعزمٌ يُحاكى الزندَ ماضِيُهُ قدحا (١
وكفٌّ تُرِى وكفَ الحيا كيف ينهمى * إلى خُلُقٍ يُرِى نسيمَ الصَّبا النفحا
وبِشرُ مُحيًّا عَلّمَ الصُّبحَ ما السَّنا * وقبْضٌ أرَى النارَ التأَجُّجَ واللفْحا
وتأليفُهُ أشتاتَ كلِّ فضيلةٍ * ومكرُمةٍ غرّاءَ تعجزنا شرْحا
كفانا اتخاذ الفالِ فى القصدِ يُمْنُهُ * فلسنا نخطُّ الرملَ أو نضربُ القِدْحا
مهيبٌ مخوفٌ بطشُه تحتَ حلمهِ * عَفُوٌّ يَرى إلا عن الباطلِ الصَّفْحا
فهلْ كان معزوًّا إلى الحلم قبله * نعمْ أو كريم يدّعى غيرَهُ سَمْحا
فأقدمَ حتى فارق الجبنَ صافرٌ * وجاد إلى أن عاف مادرٌ الشُّحا (٢
ولم تُذْعِنِ الاعداءُ محضَ مودّةٍ * اليهِ ولكنْ إنما كرهوا الترْحا
رأوْا ضيْنما يعطى الحروب حقوقَها * وإن تضع الاوزارَ يبرمْ لها صلحا (٣
ويستغرقْ الاوْقات فى الجِدِّ كلها * ولا يَهبْ التلعابَ ما يَسعْ اللمحا (٤
مواصلة حَبْلَ الجهادِ جيشُهُ * ووقفا على غزْوِ العِدى غَدْوها صُبْحا (٥

١) قوله ماضيه إلخ الشيء أن يقول مضيه بغير إظهار الرفع ويجوز أيضا اظهاره ونظيره قول جرير:

وعرق الفرزدق شر العروق * خبيث الثرى كابيُ الأزند

٢) صافر [illegible] يضرب به المثل فى الجبن [illegible] رأسه و[illegible] رجليه وهو يصفر خيفة أن [illegible] [illegible] أى قدم حتى علم الجبان الشجاعة [illegible] رجل [illegible] الأوزار الا [illegible] وضعت الحرب أوزارها أى [illegible] اللعب والملح الطرف أى [illegible] ٥) [illegible] الـعدو [illegible] [illegible]

معادِيهُ مُعطىً بالحياةِ منيةً * وبالجنةِ الاخرى وبالسُّندسِ المُسحا
أبا ابنُ أميرِ المؤمنينَ وسيفُهُ * وصمصامه أن يرفعَ الضربَ والنطحا
تُشابِهُه خَلْقاً وخُلْقاً فسامِهِ * إلى الفَلَكِ الاعلىٰ فإنكَ لا تُلْحا
تهندستِ العليا فأحرَزت جسمها * لإحرازك النقطاتِ والخطَّ والسَّطحا
فكم من حديثٍ كان يُسندُ للندَى * ولكنهُ لولا نوالكَ ما صحّا
فأعطيتنى الاعيان والعينِ والكِسا * وبيض الظبا والنُّوقَ والخيل والطَّلْحا
فلا زلتَ للاسلام عيداً منغَّصاً * تنغصُ حسناه السَّعانين والفصحا[١]
أبوكَ لحكم الشرعِ ولاَّكَ عهدَهُ * فلم تلقَ كدًّا للسؤالِ ولا كدْحا
وأعطاكهُ إذ ليس غيرُك أهله * وللعقلِ نورٌ ميّزَ الحسنَ والقُبْحا
كفى ذرَّةٌ فخرًا تحليكَ سمطَهُ * ومنعكهُ تلك المعرَّةَ والقدْحا
فأهدىٰ اليكَ الدهرُ بلقيسَ ملكه * وأبدىٰ لك الكرسيَّ والعرش والصرْحا
وولاَّكَ ربُّ العرشِ ملك شاعها * وأصحبَكَ التمكينَ والنصرَ والفتحا
اليك بها ياكعبة المجدِ كاعِباً * من الشعرِ لا تسطاعُ أركانها مسحا
إذا شهِدَتْ زَكَّىٰ الاعادى حديثها * وإنْ أثخنَتْ عنَّا قلوبَهمُ جرْحا
أكفّفُها فرْضَ الحالِ أداءَها * لِشُكْرِ ندًى لا ينتهى مُزْنُهُ سَحّا
فخذها ابنةَ الخاطرِ التى الحمد مبتدا * لها وبها خلاَّقها كمّلَ المدْحا

وقال أيضاً يمدح المولى محمد العالم المتقدم :

أثارَ الهوىٰ سجعُ الحمامِ المُغرّدِ * وأرّقنى الطَّيفُ الذى لم أطرّدِ[٢]
ومسرىٰ نسيمٍ من أكنافِ حائلٍ * وبَرْقٍ سَقى هاميهِ بُرْقةَ ثهْمدِ

---

١) السعانين عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع والفصح بالكسر عيد للنصارى أيضاً وهو نوروزهم ومعبدهم وهو إذا أفطروا وأكلوا اللحم .
٢) يعنى انه لم يجف ذلك الطيف كما وقع لجرير حيث قال :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقتُ الزيارة فارجعى بسلام

فقد عابت ذلك عليه السيدة سكينة وقالت له هلا قلت فادخلى بسلام .

وذكر التى بالقلب خَيَّمَ حُبُّها * وألبسنى قهرًا علالة مُكمَدِ
فبتُّ أقاسى ليلةً نابغيّةً * تُعرّفُنى همَّ السَّليم المُسهَّدِ (١
طويلةُ أذيالِ الدُّجى دَبَّ نجمُها * إلى الغربِ مَشىَ الحائرِ المتردِّدِ
ويُزعجُ وُرّادَ الكرى دون مُقلتى * بُعُوثُ غرامٍ من لدُنْ أُم مَعبدِ
بنفسىَ عُرْقوبيةُ الوَعدِ ما نَوَتْ * وإن حلفتْ قطّ الوفاءَ بموْعدِ
تَرُدُّ إلى دين الصبابةِ والصِّبا * فؤادَ الحليمِ الرّاهبِ المُتعبِّدِ
وتقصِدُ فى قتلِ الاحبةِ قُرْبةً * بشرْعةِ دَيّانِ الهوىٰ المُتأكِّدِ
فتاةٌ حكاها فرْقدُ الجوّ مَنظرًا * كما ناسبتْها نظرةً أمُّ فَرْقدِ
مُهفهفةُ الكشحَينِ لم يدْرِ طرْفُها * مِنَ الكُحلِ الخلْقىّ ما كُحْلُ إثمِدِ
إذا ما تثنّتْ واسبكرّ قَوامُها * عَلِمْتَ بأنَّ البانَ لم يتأوَّدِ
وخاطبَ قاضى شِرْعةِ الشكلِ رِدْفُها * إذا ما أقامَ العِطفُ منها بأقعَدِ (٢
غَضُوبٌ أرَتْها نخوةٌ فى عِظامِها * أنِ الوَصْمَ وَصلُ العاشقِ المُتودِّدِ
على نَحوِها تأبى الخليلَ تأنُّفاً * وشحًّا برَشْفٍ من لَماها المُبرِّدِ
إذا ما ترَضّاها تَسامتْ بأنفِها * صُدُودًا وسامَتْنى تجرُّعَ جَلْمَدِ
وأحرقَ صدْرِى مازها فوْقَ نحرِها * وأشرَقُ منْ جمرِ الغَضى المتوَقِّدِ
سَبتنى فقبَّلتُ الثرىٰ مُتخلّصاً * أمَامَ آمتداحِ آبنِ الشريفِ محمد
هوَ الوارِثُ الفضلَ النبئيّ خالصاً * منَ العِلمِ والعَلْياومن طيبِ محْتِدِ
ثِمالُ اليَتامىٰ والايامىٰ موَكَّلٌ * بتفريجِ غَمّاءِ الشَّجى المتنكِّدِ (٣

---

١) يشير الى قول النابغة :

فبتُّ كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقعُ

٢) الشكل بالكسر والفتح غنج المرأة ودلها وغزلها يقال امرأة ذات شكل وهو ما تتحسن به من الغنج وحسن الدل. ٣) الثمال ككتاب الغياث الذى يقوم بأمر قومه والتفريج التوسيع والغماء الكرب والشجى الحزين والمتنكد الذى نكد عيشه أى عسر.

غَيُورٌ إذا ما الحقُّ غُـيِّرَ مُولَعٌ * بقَطعِ لسانِ الباطِلِيِّ اليَلَنْدَدِ (١

أديبٌ أريبٌ لـيِّنُ الجنْبِ هـيِّنٌ * ولـكنْ مـتى عادَى فأيُّ مُشَدَّدِ

إذا كشفَتْ عَنْ ساقِها الحرْبُ والتَظَتْ * وساوَتْ صَـدوقَ الملتقَى بالمُفنَّدِ

سَقَى الرُّمحَ من نحرِ العدُوِّ فدَيْتهُ * وقامَ بحق المَشْرَفيِّ المهنَّدِ

أغرُّ المُحيَّا ظاهرُ البشرِ طاهِرُ الـسَّجايا كريمُ اليوْمِ والامْسِ والغدِ

جَزيلُ النَّدى ما أفَّ في وجهِ حاجةٍ * ولا كفَّ حاشي جُودَهُ كفُّ مُجتدِ (٢

كِلا الدِّينِ والدُّنيا به ازدانَ وازْدَهى * وَأمَّنَ شرَّ المُبطِلِ المتمرِّدِ

فريدُ العُلى يقْوَى لرقـةِ طبعهِ * عَنِ الجمعِ بيْنَ النارِ والمـاءِ فى يدِ

حَميدُ المساعى سارَ فى الرُّتَبِ العُلى * مِنَ المجدِ سَيرَ الفائقِ المتفردِ

تُساعِـدُهُ فى ذاكَ نفْسٌ نفيسةٌ * تَعدُّ الثُّرَيَّا للفتى غـيرَ مصْعَدِ

دأبْتُ على السـيرِ المبرِّحِ والسُّرَى * أجُوبُ الفيافى فدْفدًا بعدَ فدْفدِ (٣

مَهامِـــهَ للسارِينَ فيها توقُّعٌ * لاهْوَالِ أغْوَالٍ طواغيتَ مُرَّدِ (٤

يطـيرُ لما يُبْدِينَهُ من تـلونٍ * شَعاعاً فؤادُ الضَّابطِ المتجلدِ (٥

إلى حضرةٍ سنِّيةٍ حَسَنيَّـةٍ * منيرةِ آلاءِ الهدَى المتصعدِ (٦

حَوَتْ شرَفَ العِلمِ الرفيـعِ عمادُهُ * إلى شَرَفِ البيتِ الـكريمِ المصمَّدِ (٧

---

١) اليلندد الشديد الخصومة الجدل ويقال له الالندد. قال ابن جنى همزة ألندد وياء يلندد كلتاهما للالحاق والدليل على صحة الالحاق ظهور التضعيف .

٢) أف قال أف وهى كلمة تقال عند الاستثقال والمجتدى طالب الجدى أى العطاء .

٣) دأبت من الدأب وهو الجد والتعب والمبرح الذى يبلغ بصاحبه الشـدة والدواهى والفيافى الفلوات والفدفد الفلاة وقيل هو المكان الصلب الغليظ . ٤) المهامه جمع مهمه وهى المفازة البعيـدة وتوقع الشيء انتظاره والاهوال جمع هول والاغوال جمع غول وهو ذكر السـعلاة الذى قيل إنه لا حقيقة له وطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان ومرد جمع مارد وهو العاتى . ٥) الشعاع المتفرق والضابط القوى الشديد والمتجلد بمعناه .

٦) الآلاء النعم . ٧) المصمد الذى يقصده الناس لنيل حوائجهم وهذا مأخوذ من قول

فما تمّ إلا ثمّ فضلٌ ولا آستوى * سوى ما تحلّت من كمال وسؤدد[١]
وبحرُ ندًى ما للفرات آنسجامُهُ * ودجلةُ لا تحكيه فسحة مورد
فأعتادُ منهُ ما تعوّدتُ من يدى * أبيه أمير المؤمنين المؤيد
هما والدٌ ما توّج الملكُ مثلَهُ * ومولودُ صدقٍ بالمكارم مرتد
عظيمان معنيان بالدين وحدهُ * فأعطتهما الدُّنيا سُلالة مقود
فلا برحا بدرين عمّ سناهما * وبحرين لا يعدُوهما قصدُ مجتد
أمكنهُ من بكر شعرٍ خريدةٍ * نتيجة فكرٍ سلسل الطبع جيّد
عرُوبٌ عروسُ الزىّ أندى لُبسيةٌ * من الادب الغض الذى روضه ند[٢]
من اللاءِ يستصبين مينحنُ عنوةً * ويعهدن فى الحرّاق أطيب معهد[٣]
و يسلبن معقول آبن زيدون غبطةً * بأُسلوب ما يسقين من خمر صرخد[٤]
مهذّبةٌ يستملحُ الذهنُ سرّها * ويستعذبُ آسترسالها ذوق منشد
ترقّت لما فاقت وراقت تبرّجاً * على مُعتلى بُرج البديع المشيّد
وجانستها لفظاً ومعنًى كما آكتست * نقِى السّيراء البضّةُ المتجرّد[٥]
وقيّدتُ فيها غزلةً لا ينالُها * سوابقُ فكرِ السابقِ المتصيّد
وأودعتُها مما آبتدعتُ خُلاصةً * يُبادرُها بالمدح ألسُنُ حُسّدى

طرفة : وإن يلتقِ الحىّ الجميع تلاقنى * إلى ذروة البيت الكريم المصمد

١) قوله فما تم إلا ثم فضل الخ فضل فاعل تم وثم ظرف متعلق بتم أى لم يكمل فضل إلا فى الموضع الذى فيه الممدوح أى أصله .

٢) الغض الطرى . ٣) اللاء بمعنى اللاتى وهو صفة لمحذوف أى من القصائد اللاء ومينحن بضم النون على الحكاية صالح مشهور والحراق هو صاحب الطريقة فى المغرب .

٤) ابن زيدون هو الوزير أبو الوليد المشهور صاحب الرسالة المشهورة التى شرحها ابن نباتة وصرخد بلد بالشام تنسب اليه الخمر . ٥) نقى بسكون الياء أصله نقى بفتحها وعدم إظهار النصب فى مثله سائغ والسيراء الذهب والبضة الرخصة الجسد الرقيقة الجلد الممتلئة والبضة صفة مشبهة باسم الفاعل وأضيفت إلى فاعلها وهو المتجرد .

تمنَّى العذارىٰ لوْ تقلَّدْنَ سِمطَها * مكانَ عقودِ الزِبرِجِ المزبَرْجَدِ(١)
وزخرفتها فى معرَضِ المدْحِ روضة * لِتُسقىٰ بوبلٍ من نداهُ مُسرمَدِ
رَوىٰ أُنُفاً زانَ الندى صفحاتِها * وقلَّدَها أسلاكَ دُرٍّ مُنضَّدِ(٢)
أرَتْ من رَياحينِ الثناء أنيقَها * ومنْ زَهَرِ الآدابِ مالم يُخضَّدِ(٣)
هديَّةُ مَنْ كسرَىٰ وقيصَرُ عِندَهُ * من النزْرِ فى ذاكَ المقامِ المحمدى
تَخادَعْ وإن كنتَ اللبيبَ لِبهْرَجى * ولاتنتقِدْ ياسيدِى وابْنَ سيِّدِ(٤)
عِيناً بماأوْلاكَ مولاكَ من عُلاً * وَعِزٍّ حُلاً فاتَتْ بَنانَ المعدِّدِ
لطابَقتَ وَسْمَ الفاطِمىِّ وسَمْتَهُ * فأهلاً وسَهْلاً بالامامِ المجدِّدِ(٥)
تَهنأ على رَغْمِ الحسودِ وَذُلِّه * لذاك الكمالِ الصِّرفِ واسْعَدْ وأسْعِدِ
وأبجِحْ وأهلِكْ وآمِلِكْ الارضَ كلَّها * فأنتَ ولىُّ العهدِ وأغْوِرْ وأنجِدِ(٦)
وشرِّقْ وغرِّبْ فالبلادُ مشوقةٌ * بماسوف تحيىٰ وأشكرِ اللهَ واحمدِ

وقال محنض باب بن اعبيد الديمانى الذى تقدَّمت ترجمتهُ يخاطب حرم بن عبد الجليل العلوى الذى تقدمت ترجمته أيضاً فيما وقع بينهما فى مسألة الخبس التى تقدمت :

دعِ المدْحَ يغدُو فى مسارحه يرعى * ولاترعه إلا كَلاً طيِّبَ المرْعىٰ
ولاتمنحِ المدحَ المهذَّبَ غيرَ مَنْ * له ربهُ قدطيَّبَ الاصلَ والفرْعا
فعمِّمْ به فى إيدَ وَعْلٍ وخصِّصَنْ * بَنِى شيخنا قاضى القضاة تجدمرعا
فإنَّ لهمْ فى سالف الدهرِ رُتبةً * عَلَتْ بعلىٍّ تفرَعُ المرتقى فرْعا(٧)

---

١) الزبرج الذهب والمزبرجد المزين. ٢) الأُنف فى الاصل النبات الذى لم يرع ومنضد مجعول بعضه فوق بعض . ٣) الرياحين جمع ريحان وهو نبت طيب الرائحة والانيق المعجب والزهر النبات ونوره أوالنور الابيض والزهر الاصفر منه ولم يخضد لم يكسر. ٤) التخادع أن يظهر الانسان أنه مخدوع وليس كذلك والبهرج هنا المراد به ردىء شعره والانتقاد فى الاصل تمييز الدراهم أى لاتدقق فى انتقاد شعرى . ٥) الفاطمى هو المهدى المنتظر . ٦) أبجح أفرح ومعنى أهلك أقتل من يعاديك وأغور أذهب إلى الغور وهو غور تهامة والقياس أغِرْ ويجوز تصحيحه وأنجد أذهب إلى نجد . ٧) تفرع تفوق

تمادت فما تنفك ثم كواكب * تضيء لياليها حنادس أو دُرْعا[١]
لهم من هجان الفكر أي نجائب * تجوب قفار العلم تذرعها ذرعا
نجائب إن ندت أوابد مشكل * من العلم شلتها فتتركها صرعا
فلسنا بحمد الله نجحد فضلهم * وجاحد ضاحي الحق يصرعه صرعا
فجدهم أستاذ تاشمش كلهم * قد ارتضعوا من علمه الخلف والضرعا[٢]
فحق علينا نصرهم واحترامهم * وتوقيرهم ما أنبتت تربة زرعا
لقد هالني من وجد حرمة شيخهم * علي شجا لا أستطيع له جرعا
هنيئاً مريئاً سلسلاً ما بدا لكم * من القول ما باحت إجازته شرعا[٣]
لئن كنت قد بلغت عنكم مقالة * فإني وربي لا أضيق بها ذرعا
فإن لكم يا حرمة الشيخ حرمة * لدينا لها من تالد الحلم أن ترعى
وما كان ظني أن إيضاح مشكل * تنازع فيه الناس تجعله قذعا
رويدا فما كنت اهتضامكم * وإن تنصفوني في المقال فلا بدعا[٤]
فإنكم الاشراف ألا نصاف شأنكم * وكل خصال الحمد كان لكم طبعا
وإني لارجو أن أنال رضاكم * ويرجو ولوج الباب من أدمن القرعا[٥]

من فرعه إذا غلبه في الطول . ١) الحنادس الليالي المظلمة والدرع بالضم فالسكون جمع درعاء على القياس وتجمع على فعل كصرد من غير قياس وهي ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمان عشرة وهي التي تلي البيض .

٢) تاشمش خمس قبائل من الزوايا معروفة سموا بذلك اشتقاقا من قولهم شمش أي خمس باللغة الشلحية المعروفة بكلام أزناك وعنى بجدهم القاضي بن الطالب العلوي فانه لما خرج من مدينة شنقيط إلى أرض القبلة كان يقرئ العلوم لا سيما بلحسن وتشمش المذكورين والخلف واحد أخلاف الناقة وهو المؤخر من أطبائها وقيل هو الضرع نفسه وعليه فالضرع بعده من عطف الشيء على مرادفه . ٣) السلسل الماء العذب و باحت ظهرت .

٤) قوله فلا بدع أي ليس ذلك بأول ما فعلتم من الانصاف . ٥) هذا مقتبس من قول الحماسي : أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب أن يلجا

وقال حرم بن عبد الجليل العلوى يجيبه :

إذا صاحَ بازٍ كاسرٌ تركَ السَّجعا * حمام غصون الايكِ إذ يختشى الفجعا[١]
عجمتُم أساليبَ الفصاحة فاصطفت * قرائحكم أسنا أساليبها فرعا[٢]
فأهديت من حوكِ البلاغة حلّةً * تحلى مجيداً وشيُها الفكرَ أو درعا
يترجمُ لى عن جودةِ الطبع وشيُها * فقد جاء وِتراً لا أطيقُ له شفعا
تدبُّ حميّاها لذى الذوقِ والذّكا * إذا قرعت من منشدٍ بها له سمعا
فأطربتنى فيها كأنك لم تُرِدْ * سواكَ فمالى فى مدارجها مسعا
فلا يحسنُ العقدُ النفيسُ جواهراً * إذا لم يكنْ فى جيدِ غانيةٍ تلعا
فإنكم الا كفا لما قد زققتموا * فمهرُ بواتيها أضيقُ به ذرعا
بنو يُؤقِبنَّ اللهِ مؤثّلُ مجدِهم * تطاولَ حتى كاد يخترقُ السَّبعا[٣]
وخصَّ بنى إذ بارك الله فإنهم * حموا بيضة الاسلام أن تختشى صدعا[٤]
فقطبُ رحاهم وهو بابُ هداهمُ * محمْ جامعُ الخيراتِ فى بابه جمعا[٥]
لقد ولجتْ أبوابهُ كلُّ حلقةٍ * تعانى أصولَ الدين والاصلَ والفرعا
فواضلهم دأباً غوادٍ روائحٌ * فشانئهم لا يستطيعُ لها دفعا
مناقبهم تثنى عليهم فمدحهم * حديثٌ معادٌ لا يزيدهمُ رفعا
يغرّون بالحلمِ العدوَّ وربما * إذا قمعوهُ عن حمىً أحسنوا القمعا
إذا اختلفَ الاقوامُ فى حلِّ مشكلٍ * رعى بعضهم مالم يكنْ غيرُهُ يرعى
فقلْ ما ترى واتركْ سواكَ وما يرى * فتخطئةُ المخطين أو غيرهم شنعا

---

١) البازى معروف والكاسر الذى ضم جناحيه حتى ينقض يريد الوقوع .
٢) عجمتم أى جربتم وأتقنتم مأخوذ من عجم الشئ إذا لاكه للاكل أو للخبرة وأساليب جمع أسلوب والمراد به هنا الفن والطريقة .
٣) يقبن الله بطن من بنى دين . ٤) بنو إذ بارك الله فخذ الممدوح وخاطبهم على لغتهم فان اللغة الشلحية تزيد لفظة إذ بين المضاف والمضاف اليه فما يغلب على ظنى .
٥) محم يسمون به وهو فى الاصل مرخم محمد .

فهل كانت الاسلافُ يجبرُ بعضُهم * سواهُ على أمرٍ يرىٰ غيرَهُ شرْعا
فلوْ كنْتَ خطأتَ المقدَّمَ أحمدًا * لَصدتَ الفرىٰ والصيدُ فى جوفه صرعا[١]
وإذْ طاشَ منكم تالِدُ الحِلم غفلةً * بطارفهِ أمسكْتُ إذْ سمتنى قذعا
جرىٰ بيننا فى راجع الوقف ماجرىٰ * ومنشئنا أدرىٰ بأحسننا صُنعا
أرِحْ منْ تعاطيهِ لسانَكَ إنه * حظيرةُ أبناءِ الامينِ التى ترْعىٰ
وخُضْ فى حديثٍ غيرِ ذاكَ ولا تعدْ * لذِكْرٍ لهُ ما أسبلتْ مُزْنةٌ دمْعا
وما ارْتادَ قومٌ مسنتُونَ لِقُوتِهمْ * وضيفانِهمْ بالزرعِ أوغيرِهِ زرْعا[٢]
دُعاءٌ بأبياتِ الخفيفِ جوابُهُ * علىَّ خفيفٌ لكنِ الصفْحُ لى أدْعا

ولسيدى محمد بن الشيخ سيدى الذى تقدمت ترجمته يخاطب أباه :

ياسيدى إنى فِدَاكَ اللهَ بى * جارى الحما عنه لى من مذهبِ[٣]
أطنابُكم موْصولةٌ بطنْب * لحقِّ ذى القرْبىٰ وحقِّ الجنبِ
وإننى قِنٌّ لكم لم أأشب * وذوا نتسابٍ لست بالمؤتشَبِ[٤]

---

١) أحمد هو العلامة أحمد بن العاقل الديماني وكان يوافق حرم المذكور على مسئلة الوقف التى جرّت هاتين القصيدتين والفرى الثور الوحشى يشير إلى المثل المشهور كل الصيد فى جوف الفرى والصيد نفس المصيد وصرعى جمع صريع وأفرد الصيد لانه مصدر سمى به وجمع الخبر باعتبار المعنى.

٢) قوله وما ارتاد قوم مسنتون الخ هذا من المذهب الكلامى فان صاحب القصيدة الاولى عرض بقوله :

لحق علينا نصرهم واحترامهم * وتوقيرهم ماأنبتت تربة زرعا

بان المخاطب وقومه أهل زراعة فأقر هو ذلك وعرض بأنه هو وقومه أهل زراعة للبطيخ ويصنعون منه طعاما يقال له آبركظ ويقرون منه الضيوف واسم ذلك البطيخ عندهم إشِنْ كاشْ.

٣) الله مفعول به لفعل محذوف أى أسأل الله فداك بى والحما أصله الحمام فحذف منه الميم الآخر وهذا هو المسمى بالاكتفاء . ٤) القن العبد الذى ملك هو وأبوه ولم أأشب

وذو تعلّقٍ وذو تحبُّبِ * وذو تملّقٍ وذو تقرُّبِ
وسائلٌ وذاك غيرُ مَشعَبِ * لكنني فى نيلكم كاشعبِ(١)
وكم حقوق لى لم أأنبِ * إنْ قلتُ أهلها بهم أوصى النبي(٢)
لاأنّ إلّي منكمُ لم يُرقَبِ * غمصاً لما من فضلكم عُلّق بى(٣)
لكن عدانى الطوْرَ توْقُ رقبي * من نسبتى لكم لأعلى مرقبِ(٤)
وأحمد الله فلو لم أنتسب * إلى حماكم فى الورى لم أحسب
ولم تجدْ ركائبي منْ مضربِ * فى مشرق الارض ولا فى المغربِ(٥)
نعم كفانى لامتلاء جُرْبى * علمى بكم ورؤيتى وقُرْبى(٦)
فى جنب ذلك هباً عندَ هبي * ملءُ البرى من فضةٍ وذهبِ(٧)
أمي فداكمُ بعدَ أن يُبدأ بى * وبأبى لو آن غيرَكمْ أبى
ووجنتى لنعلكم فى الترّبِ * وقايةً من شوكةٍ وعقربِ(٨)
مَن ادّعى عنكم غنى فى مذهب * إنى إلى مذهبه لم أذهبِ
[illegible] درى من جهلهِ المركّب * [illegible] سوى عمى لم يركبِ(٩)

أى ليست فى [illegible] عتق ولست بالمؤتشب أى لم أكن مشوبا . ١) المشعب الطريق أى لم يكن [illegible] طريقى وأشعب رجل يضرب به المثل فى الطمع . ٢) [illegible] .
٣) [illegible] حرمة وحق القرابة والرحم والجوار والعهد والغمص الاحتقار .
٤) عدانى جاوزنى و[illegible] والتوق الاشتياق ونزعة النفس [illegible] ورقبى توقعى [illegible] منكم . ٥) المضرب بالكسر موضع الضرب فى الارض [illegible] الرزق أو التجارة [illegible] . ٦) الجرب جمع جراب [illegible] .
٧) [illegible]
[illegible] الارض .
٨) [illegible]
[illegible]
[illegible]

فانه لولا كمُ لم يُضرَبِ * له بسهمٍ ما أقلَّ مَضرَب
ولم يزلْ حياتَهُ في تَعَبِ * ولم يزِنْ بين الورى من زَغب[1]
وعذره الجهلُ وعلم الحدب * منكم له أدى لسوء الأدب
وما على عالى الذُّرا من نصب * في هبَّةِ الصَّبا ورَمْيةِ الصَّبي
وكيف أغنىٰ عنكمُ ونسبي * ونشبي منكم ومنكم حسبي
ومنكمُ دفعي ومنكم جلبي * ومنكمُ درعي ومنكم يَلبي[2]
وأَسَلي وقضُبي ومَوْكِبي * وجَحْفلي وعضُدِي ومَنكِبي[3]
ومعقلي وملجئي ومهرَبي * وملبسي ومأكلي ومَشرَبي[4]
ومَركبي وقرَبي وقُرَبي * وطاعتي وزُلَفي وقُرَبي[5]
ومنكم راحي ومنكم ضربي * وراحتي منكم ومنكم طرَبي
وجَبْرُ كَسرِيّ وجَبْرُ حَرَبي * وبُرْءُ دائي وبُرْءُ جرَبي[6]
وأنتمُ وسيلتي وسببي * لما اليهِ وجهتي وخببي
وأنتمُ دَرِيئتي من لهبِ * نار لظى يوم اشتدادِ الصَّيهب[7]
أمْ كيف يَغنىٰ عنكم ذو أرَب * لربه منْ عجمٍ وعرَبِ
ومالك الملك الذى لم يُغلب * وفضلهُ إن يعطِه لم يُسلَب
والفعل منه عنه لم يُنقَّب * وحكمه في الكون لم يعقّبِ
ولاكمْ من اجلِ ميراثِ النبي * أمرَ الورىٰ من اقربٍ وأجنبي
رحبُ الفضا ولاكمُ لم يرحُب * ولم تجِدْ جُرُزٌ بغُرِّ السُّحب[8]

---

١) التعب بالتحريك الفساد والهلاك .
٢) اليلب الترسة أو الدروع من جلود . ٣) الاسل الرماح والنبل والموكب الجماعة من الناس . ٤) المعقل الملجأ . ٥) الزلف جمع زلفة وهى القربة وقرب جمع قربة .
٦) الحرب مصدر حرب الرجل فحرب هو إذا سلبه ماله . ٧) الدريئة الوقاية مأخوذ من الدريئة وهى ما يستتر به الصائد وغيره والصيهب شدة الحر . ٨) لم تجد أى لم يصبها الجود وهو المطر الواسع الغزير أو الذى لا مطر فوقه بتة والجرز بضم فسكون و بضمتين الارض

و إن يصب صوبُ الحيا أو يصب * لم يحي ميتادونكم ويخصب (١)
والدَّرُّ لولا رغسكم لم يحلب * والدُّرُّ لولا سعركم لم يجلب (٢)
إذ لرحى الاكوان حقٌّ القطب * أنتم وهل تغنى الرحى عن قطب (٣)
فليؤ من الحسود أو يكذب * ما طرق الحق كطرق الكذب
وأنتمُ غوثٌ وغيثُ الجدب * والنادب الملهوف والمتندب
ألفيتمُ الدين بقطر المغرب * طارت به فى الجو عنقا مغرب (٤)
ورسمهُ عفتهُ هوجُ النُّكب * ولم تعج له صدور الرُّكب (٥)
شددتم دعُمَ كلِّ خرب * منهُ فلم يهدم ولم يضطرب (٦)
وعنه ذدتم بشبا ذى شطب * يجرّع البغاة كاس العطب (٧)
مهما يسمهُ الخسف صخم القبقب * قالت سيوفُ الحق فيه قبقب (٨)
فبزغت شمس الهدى فى الغيهب * فابيضَّ كلُّ أبيضٍ وأكهب (٩)
مشرقةً فى نورها المحتجب * تبارك الله كان لم تجب (١٠)
من نوره استمدَّ نور الشهب * فلاحت أسعدُ السنين الشهب
فطابت الحالُ التى لم تطب * وأرطب العيشُ الذى لم يرطب

التى لا تنبت أو التى أكل نباتها أو التى لم يصبها مطر . ١) يصب مضارع صاب المطر بمعنى انصب والصوب الكثير الانسكاب والحيا المطر . ٢) الدر اللبن والرغس البركة والدر اللؤلؤ العظيم واحدته درة .

٣) الرحى معروفة والقطب الحديدة التى تدار عليها الرحى . ٤) عنقاء مغرب طائر معروف الاسم مجهول الجسم . ٥) عفته درسته يقال عفت الدار وعفتها الريح والهوج جمع هوجاء وهى الريح التى تقلع البيوت والنكب جمع نكباء وهى كل ريح بين ريحين .

٦) دعم جمع دعام وهى عماد البيت .

٧) الشبا جمع شباة وهى حد السيف وغيره والشطب جمع شطبة وهى السيف .

٨) تمنب البيض وقبقب الاخيرة اسم صوت السيوف . ٩) الغيهب الظلمة والاكهب الذى فى لونه كهبة وهى غبرة مشربة بسواد . ١٠) تجب تغب .

وآضَ صابُ الدهرِ بنتَ العِنَبِ * وآعتاضَ نابهُ بِبَرْدِ الشَّنَبِ [١]
بورِكَ فيكمُ وفى مطيّبِ * ما حُزْتمُوا من طيبهِ المطيِّبِ
والله يُبقيكم لنفى الرَّيَبِ * ونفعنا منْ حاضرٍ وغيَّبِ
وعن سبيل الابطحىّ اليَثرِبى * جزاكم خيرَ الجزا خيرُ رُبِ [٢]
أدْعوهُ فى كمالهِ المستوْجِب * أنى متى أدعُهُ يَستَجِبِ
مؤمناً آن غيره لم يهبِ * ولا يقى فى رغبٍ ورَهبِ
بالاسم الاعظمِ ومالَهُ أجتبي * من صفةٍ واَسمٍ وآى الكتب
والانبياءِ كلّهمْ والنُّخَبِ * من رُسلهمْ والمصطفى المنتخب
والآلِ والاصحابِ والمنتسب * والاوْليا والمؤمن المحتسبِ
وبالملائكةِ والمقرّبِ * ورُسلهمْ من آقربٍ فأقربِ
أن يُولىَ الرضى الذى لم يُعقَبِ * بِسَخَطٍ لكم وطولِ الحِقَبِ
وأن يزيد من عوالى الرُّتَبِ * مقامَكمْ دون عنىً ورَتَبِ [٣]
وأن يَقِى نِعَمَكمْ منْ سَلَبِ * وأن يقيكمْ شرَّ كلّ مِخلَبِ
وحاسدٍ وراصدٍ مُرقّبِ * ونافثٍ وغاسقٍ إنْ يَقِبْ [٤]
وعائنٍ وخائنٍ مختلِبِ * وهاتكٍ وفاتكٍ مستلبِ
وأن يُبارِكَ لكمْ فى العَقِبِ * منكم فيَحظى بنباتِ العَقِبِ
ومنه جَلّ وهو مولى الرَّغبِ * وفاطرُ السَّبعَين دون لَغبِ [٥]

١) آض ترد كصار معنى وعملا والصاب شجر مر العصارة وقيل هو عصارة الصبر وبنت العنب الخمر. ٢) رب بالتخفيف لغة فى الرب وليست خير هنا للتفضيل اذ لا مشاركة ٣) الرتب شدة العيش. ٤) النافثات السواحر والغاسق هنا الليل ووقب أظلم وهذا مقتبس من الآية ومن شر غاسق إذا وقب، وفى تفسير هذه الآية أقوال كثيرة تنظر فى مواضعها. ٥) سبحان السموات السبع والارض السبع وقد نظمه الفرزدق وهو فصيح قال فكيف أخاف الناس والله قابض * على الناس والسبعين فى راحة اليد واللغب التعب وهذا مقتبس من قوله تعالى « وما مسنا من لغوب .

أرجو بكم نيلَ جميع أربى * ودركه هملاج هوادِ الربرب[١]
وفوز سُهماني بكلّ مطلبِ * قصّر عنه كلُّ ماضٍ قُلّبِ[٢]
وحملي العبءَ بصلبٍ صُلّبِ * وكونَ برقي غيرَ برقِ خُلّبِ[٣]
ومتحِيَ الغربَ بأقوى الكرَبِ * وأن يُفرّجَ تعالى كُرَبي[٤]
وأن أفوتَ دركَ كلّ طلبِ * وأُدركَ المطلوبَ دون طلب
وأحرزَ الخصلَ بغيرِ تعَبِ * وأخرِزَ الخرقَ بغيرِ مشعَب[٥]
ويستقيمَ عوَجي ونكبي * وأركبَ النجاةَ خيرَ مركب
وتُبردوا من غلّتي بنغبِ * من ثلجِكم تزري ببردِ الثغب[٦]
وتسمحوا بنظرةٍ من حدبِ * بها يقومُ أوَدُ الحدَودبِ[٧]
وتنفحوا بنفحةٍ من طيّبِ * طيبِكم المطيّبِ المطيبِ

---

١) الهملاج حسن السير وهوادى جمع هادية وهى أوائل الوحش والربرب القطيع من بقر الوحش يعنى أنه يرجو أن يدرك به أصعب مطالبه. ٢) سهمانى جمع سهم وهو القدح الذى يقرع به والماضى من الرجال هو الذى يمضى فى أموره والقلب لبصير فى تقليب أموره والاكثر أن يقال حول قلب على الاتباع يقال ذلك للعارف بالأمور الذى قد ركب الصعب والذلول وقلب الامور ظهرا لبطن.

٣) العبء الثقل والصلب الظهر والصلّب القوى والبرق الخلب هو المطمع المخلف.

٤) المتح نزعك رشاء الدلو تمديد وتأخذ بيد على رأس البئر والغرب الدلو العظيمة والكرب الحبل يشد فى وسط العراقى ليلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير والكرب جمع كربة وهى الحزن. ٥) أحرز أحوى والخصل الخطر الذى يخاطر عليه والخرق واحد خروق المزادة كنى به عما يقع بين الناس من الشحناء والمشعب بكسر الآلة التى يخرز بها.

٦) النغب جمع نغبة بالضم وهى الجرعة ويجوز فتح المفرد والثغب أكثر ما بقى من الماء فى بطن الوادى وقيل هو بقية الماء العذب فى الارض وقيل هو أخدود تحفره المسائل من علو فاذا انحطت حفرت أمثال القبور والدبار فيمضى السيل عنها و يغادر الماء فيها فتصفقه الريح و يصفو و يبرد فليس شيء أصفى منه ولا أبرد فسمى الماء بذلك المكان. ٧) الاود الاعوجاج.

وتنشلوا بجذبة من يُجذبِ * بها يصل بها فلم يُذبذب [١]
حتى أرى بالنائل المكتسب * منكم اليكم صادق المنتسب
فيتولّى الذى لم أكسب * ولاية منه فذاك مكسبى
لا زلتموا فى الحرم المحجّب * والناس من حرمته فى عجب
وأنتم فى قطره المرجّب * وعصره فى مكةٍ ورجب [٢]
يأتيه فلٌ أربٍ وهربِ * كلٌ أخى مخافةٍ وترب [٣]
وآملٌ سيحَ جمام القُلُبِ * ومشتكٍ هضم اللصوص الغُلْب [٤]
ومسترقٌ رامَ فكّ الرقبِ * وسالك رام جواز العقب
وسائلٌ عن مشكلٍ مستصعب * وجاهل يعشى كمشى المصعب
فيلتقى جميعهم بمرحب * وتبسط الكف لهم بالرحب
وآدبٌ بالنقرى لم يدرب * والجفلى مهما دعاها يطرب [٥]
تراهم لدى الجناب المخصب * على القرى كالعكر المعصوصب [٦]
فمن يقم يزد على المطّلب * ومن يؤب فحامد المنقلب
ولا يزل يرق ندا كم يطّبى * أهل القريض نحوكم والخطب
ركابهم ينهجن كل نيسب * من سبسبٍ خوار جالسبسب [٧]

---

١) تنشلوا تجذبوا ولم يذبذب لم يكن مذبذبا أى مضطربا فى أمره . ٢) أى لا زلتم محترمين لا يهتك أحد حرمكم كانكم فى بلد حرام و فى شهر حرام . ٣) الفل المنهزمون يقال رجل فل وقوم فل لانه مصدر والترب الفقر . ٤) السيح الماء الجارى على وجه الارض وجمام جمع جمة والقلب جمع قليب والهضم الظلم واللصوص جمع لص بالفتح والكسر وهو السارق ومراده الغاصب الذى يأخذ أموال الزوايا ظلما على اصطلاح أهل الصحراء والغلب جمع أغلب وهو غليظ الرقبة وأصله تسكين العين ويجوز ضمها .
٥) الآدب صانع المأدبة وهى الطعام الذى يصنع للدعوة والنقرى الدعوة الخاصة ولم يدرب لم يتعود أن يدعو بها والجفلى الدعوة العامة . ٦) العكر محركة مافوق خمسمائة من الابل والمعصوصب الجاد فى سيره . ٧) النيسب كحيدر الطريق المستقيم الواضح .

لما رأوا مهدي الثنا في النصب * إلا لكم يذبحوا للنصب (١)
والكل عد نفسه كالمذنب * لعجزه أطنب أولم يطنب
وكل من أصاب أولم يصب * نغضون عنه من علو المنصب
فتحفونهم بكل أرب * تأسياً بالخنق اليثربي (٢)
أتحفه الله بغيث صيب * من الصلاة والسلام الطيب
والآل والصحب وكل مجتبي * دين النبي المجتبي لم يرتب
مفوز بالشرب قصي الكرب * من أزرق الجم قريب المشرب
ولم يؤب فوق ركاب خيب * من آتهوا لولد المسيب (٣)
جاءت لتصد ازور وانقرب * تسحب ذيلاً خدها في الترب
هذبها من ليس بالمهذب * لكنه في ضمنها لم يكذب
ترى الندى الذى بدره حبي * مهدى الشمرى الصبا للسحب
ترجو النجدة من دواهي الحقب * والفوز بالنجح وحسن العقب

وقال أيضاً :

ما للمحبين من سر الهوى فدى * ولا مقيت لقتلاهم ولا وادى
ولا حميم ولا مأوى يرق لهم * بل هم بواد وكل الناس في وادى
يرحمني لهم ما كان أصبرهم * على معاناة جمع بين أضداد

---

١) النصب الداء والبلاء والنصب الحجارة التي يذبح لها شبه من مدح غيرهم بالذى يذبح للنصب لأنه لا يصدق فى قول ولا يستفيد هو شيئاً . ٢) تأسياً اقتداء والخنق هو النبي صلى الله عليه وسلم واليثربي نسبة إلى يثرب وهي المدينة المنورة وراؤها مكسور ويفتح في النسب استثقالا لتوالى الكسرات ويجوز فيه الكسر يعني أنه يتبع الشعراء اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم لما أثاب كعب بن زهير على قصيدته المعروفة بالبردة .

٣) ولد المسيب هو حكيم بن المسيب الذى يقول فيه الشاعر :

ف رجعت بخائبة ركاب * حكيم بن المسيب منتهاها

والناسُ ألْبٌ عليهم واحدٌ فلذا * ما إنْ ترى مَن يُواسيهم بإسعاد (١)
إمّا عذولٌ وإمّا ذو مراقبةٍ * أوزاعُ النصح أوساعٍ بإفساد
إن أظهروا ما بهم ذُمّوا وإن كتموا * لاقوا بما كابدوا تصديعَ أكباد
وهيّنٌ كلما لا قوةُ عندهمُ * لوَ انّ أحبابَهمْ ليسوا بصُدّاد
يا عاذلين أقلّوا اللومَ وتحكّمُ * إني لمن رامَ قَوْدي غيرُ منقاد
ولا يُلين قناتي غمزُ غامزِها * ولا يُقيمُ ثقافُ العذلِ مُنآدي (٢)
أحيثُ ما كنتُ أو يمّمتُ من جهةٍ * ألْفى رقيباً ولوّاماً بمرصادي (٣)
ما اعتادَ قلبي الصّبا لكنْ من ملكت * يدَ الغرامِ يعوّدْ غيرَ معتاد
يزدادُ باللومِ حبُّ الصادقين هوىً * واهاً لحبٍّ بطول اللومِ مزدادِ
والطرفُ للقلبِ مُرتادٌ ولا عجبٌ * في قَفْوِ منتجعٍ آثارَ مرتادِ
والحبُّ أمرٌ عزيزٌ ليس مرتبطاً * في حكمه عند مَن يدريه بالعادي
مالي وحبُّ الألى يتركْن منتظماً * حبَّ القلوبِ بالحاظٍ وأجياد
هلِ النساءُ سوى لحمٍ على وضَمٍ * لمبتغي نُزُلٍ أو مبتغي زاد
فهنّ قد هُنّ إذ صيّرْن مبتذلا * ما عندهنّ لأوباش وأوغاد
لذاك أعرضتُ عن لهو وعن غزَلٍ * وعنهما صنتُ إنشائي وإنشادي
ولي من الفكرِ أبكارٌ مشنّفةٌ * من البديع بترصيع وإرصاد (٤)
وإنما بي هوى بيضاءَ واضحةٍ * كلفتُ وجداً بها من قبل إيجادي
حسناء مُعرقةٌ في الأكرمين وما * كانت لتدعى لآباءٍ وأجداد (٥)
ما للزعانفِ في وصلٍ لها طمعٌ * ولا لهم سرُّها المكنون بالباد (٦)

١) الالب بالفتح والكسر بمعنى مجتمعين يقال هم عليه ألب واحد. ٢) الغمز تليين القناة والثقاف ما تسوى به الرماح والمنآد الاعوجاج . ٣) المرصاد الطريق والمكان الذي يرصد فيه العدو . ٤) الترصيع والارصاد نوعان من البديع . ٥) عنى بالحسناء الطريقة القادرية ومعرقة ذات أصل في الاكرمين . ٦) الزعانف جمع زعنفة وهو الرذل

وهذا ما بقي من قصيدته التي تقدمت من صحيفة ٢٥٤ إلى ٢٦٣ بعد قوله أو بجهل الخ :

إلى خيفِ المُحَصَّبِ رائحاتٍ * بكلّ أشمّ ضاحي الوجنتين (١)

وتغدو بالشروق مبادراتٍ * بنا إجلى نعام جافلَتين (٢)

من التعريف مُسياً صادراتٍ * يخدْنَ منكبات المأزمين (٣)

ومن جمعٍ يسِرْنَ مُغلّساتٍ * لوقفةِ ساعةٍ بالمشعرَين (٤)

ببطنِ مُحَسّرٍ مُتراميات * لأولى الجمر دون الأخريَين (٥)

وترجعُ إنْ أفاضتْ لابثاتٍ * ثلاث ليائل أوْ ليلتين (٦)

وللبيتِ العتيقِ مُوَدّعاتٍ * قدار تاحت لإحدى الراحتين (٧)

وأخرى لم تكن لِتنالَ إلا * مرُور محلّ إحدى الهجرتين

إليها من كُدًى يهبطن صُبحاً * هبوط السيل بين القُنّتين (٨)

و يقال للقصير أيضاً زعنفة . ١) الخيف هو خيف بني كنانة ومراده مسجد الخيف والمحصب موضع وأضاف اليه الخيف لانهما كالشيء الواحد والاشم الجمل العظيم القدر مأخوذ من قولهم هو أشم المنكب أي مرتفع المشاشة وضاحي بارزه . ٢) إجلى نعام تثنية إجل وهو القطيع من النعام فلذلك أضافه اليه والذي في القاموس والاجل القطيع من بقر الوحش جمعه آجال ونحوه في شارحه والظباء . ٣) التعريف الوقوف بعرفة ومسياً ظرف متعلق بصادرات أي صادرات وقت المساء بناء على أنه من الظهر إلى نصف الليل لانه يشترط في مذهبه الوقوف جزأ من الليل ويصح المعنى أيضاً على أن المساء من الظهر إلى المغرب لان الجزء يتم بقدر قليل ويخدن يسرن ومنكبات متنحيات عن المأزمين وهما شعب بين جبلين يفضي آخرهما إلى بطن عرنة وقيل هما مضيق جبلين وفي تنكيب المأزمين بحث في الرهوني في المناسك ينبغي للمتكي أن يطالعه . ٤) جمع هو المزدلفة سمي ذلك لاجتماع الناس به ومغلسات سائرات وقت الغلس اعني مغلسات موصول اليه والا فسنة المكث عنده إلى أن تطلع الشمس . ٥) محسر موضع بين مكة وعرفة وقيل بين منى وعرفة وقيل بين منى والمزدلفة وليس من منى ولا مزدلفة بل هو وادٍ برأسه . ٦) أفضت طافت طواف الافاضة وليائل جمع ليلة وهو شاذ . ٧) يعني ارتاحت لانقضاء فرض من الحج وبين الثانية بنيت بعده . ٨) كدى (بضم الكاف وتنوين الدال) أسفل مكة عند ذي

توخَّى مسجدَ التقوى تحرَّى * مُناخَ محمدٍ والصَّاحبين (١)
تمرُّ بذى الحُلَيفةِ حالفاتٍ * على الالباب بين اللاَّبتين (٢)
فتستقصى بها الرُّكبات منها * من القصوى مكان الرُّكبتين (٣)
ولا تلقِى عِصِىَّ السيرِ إلا * إذا وصلتْ لثانى المسجدين
ضريحِ المصطفى صلى عليهِ * مع التسليم رب المشرقين
يحفُّ خليفتاه بهِ فأكرِمْ * بهمْ من مصطفىً وخليفتين
وأصحابُ البقيع ومن حوتهْ * من الابرارِ كلتا البقعتين
جُزوا عنا بريحانٍ وروْحٍ * عليهمْ لن يزالا دائمين
وأوتوا جنتين دنت عليهمْ * بخيرِ جَنَى ظِلال الجنتين
أولاك الناسُ أهلُ الله حقاً * حماةُ الدينِ بالأُسلِ الرُّدينى
بهمْ يارب عاملنا جميعاً * بلطفك دائما فى الحالتينِ
وبالمأمولِ جدْ فضلاً علينا * وقِ الاسواءَ فى الدارين تَين
وبالحسنى لنا فاختمْ إلهى * كتاب الحافظينِ الكاتبين

ولمولود المتقدم مقطعة تقدم منها بيت فى صحيفة ٢١٧ وهى :

لمثلها من عتاق شعشعاناتٍ * قضى اللبانةَ معنىُّ اللبانات (٤)

طوى وهو غير كداء المفتوح الكاف مع المد وهما كالشيء الواحد . ١) توخى أصله تتوخى أى تختار ومسجد التقوى هو الذى ذكره الله تعالى فى قوله « لمسجدٌ أُسسَ على التقوى » وتحرى أصله تتحرى أى تدقق فى الاهتداء إلى موضع مناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه . ٢) ذو الحليفة قرية بينها و بين المدينة ستة أميال أو سبعة وهى ميقات أهل المدينة واللابتان لابتا المدينة المنورة وهما حرتاها .

٣) الركبات جمع ركبة والقصوى ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى أنها تبرك فى موضع بروك القصوى قرب دار أبى أيوب الانصارى . ٤) الضمير فى مثلها يعود على المطايا المفهومة من السياق والشعشعانات الطوال واحدها شعشعانى وجمع بالالف والتاء لانه

مِلَمْوَجٍ شُدَّتْ لطيات بأرحلها * ويَلمّها إبلا شُدَّتْ لِطيّات(١)
راحت برَحْلي من قرَنّ وا كتفلتْ * تلك العشيّة بالسبع الاضيّات(٢)
طوى برَحْلي أجواز الفلا يَنَق * عركركٌ من ذوات العجرفيات(٣)
جأبُ الشراسيف ينبوعن وليته * كالأخدري يباري أخدريّات(٤)
إذا النجائب أمست لا حراك لها * تحت الوليّات أشباه البليات(٥)
نجْبٌ ينجيننا من كلّ مهلكةٍ * لم يقتحم هولَها إلا ابن مقلات(٦)
زوى الاعاريب عنها خوفها الخلتْ * إلا الوحوش جماعات جماعات
ولو تراهنّ يفرين الفرى بنا * منا بكلّ فتى كالنصل مِصلاتِ(٧)
ضخمُ الدسيعةِ لا ينفكّ ديدنُه * تيطُ النسرات أو ميطُ المضرّات(٨)
معصوصبات على معصوصب خشنٍ * ما بين وهمٍ على الندى أو على النداة(٩)

١) الموج اسم موضع بعينه والاصل من الموج يسوغ فيما لا يعقل والبلية الحاجة . والطيات الحاجات ويلمها أصله ويل أمها فركب ويل وأمها وجعلا كالشيء الواحد وهذه اللفظة تقال للشيء يستجاد وأصل ويل كلمة عذاب وهي من المصادر التي أهملت أفعالها .

٢) وقرنّ (بفاء وراء مفتوحتين ولام مفتوحة مشددة) إسم موضع وا كتفلت بسبع الاضيات أي جعلتها على كفلها والاصل بالاضيات السبع فوقع تقديم وتأخير .

٣) الاجواز جمع جوز وهو الوسط والفلا جمع فلاة وهي المفازة والينق الابيض والعركرك الجمل القوي الغليظ والعجرفيات جمع عجرفية وهي سير في نشاط أي من نوق ذوات عجرفيات

٤) جأب غليظ والشراسيف جمع شرسوف وهو غضروف معلق بكل ضلع أو هو مقط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن وينبو يرتفع والولية البرذعة وما تحتها والاخدري حمار الوحش . ٥) البليات جمع بلية وهي الناقة التي تعقل عند الميت وينكس رأسها حتى تموت يزعمون أنه يركبها عند الحشر . ٦) المقلاة التي لا يعيش لها ولد . ٧) يفرين الفرى أي يأتين بالعجب في سيرهن بنا والنصل حد السيف والمصلاة الماضي في الامور .

٨) الدسيعة العطية والديدن العادة ونيط النسرات أي جلبها وميط الازالة .

٩) معصوصبات جدت في السير وقوله على معصوصب أي على مكان مجتمع مشتد

مالى أرانىَ مذْ يوْمى وليْلانى * تامت فؤادىَ إحدى اللادِميّاتِ(١)
أدْمانةٌ من بنى المبروك حُرٌّ لنا * منها لَعَمْرى إدْمان الصّبابات

وهذا مابقى من جميته التى تقدمت بعد قوله فى صحيفة ٢١٣ هم الاسود الخ :

ما كان أحسن فى الهيجا لقاءَهمُ * إذا التقى فى الوغى القِرْنان واعتلَجا(٢)
وَلأَّهمُ الدبْرَ الناسُ الأُلى جَمَعوا * لهمْ وما منهمُ إلا بها حَبَجا(٣)
خاضوا لاظهار دين المصطفى لججا * لاقتْ بهمْ لججاً تستغرق اللُّججا
يهُزُّ عَضباً كأن الموت صورتهُ * فى كف أرْوعَ يلقى الموت مبتهجا
تراه همتهُ فى الموت تحسبهْ * يوفى به نُذُرًا يقضى به حَوَجا
تراه يقتحمُ الهيجا كأنَّ به * على كمال النُّهىٰ عند اللقا هوَجا
كم قاسموا البيض والسمرَ الموارن من * حمىٰ أعاديهم النسوان والمهجا
فللجحاجح منها كلُّ خَرْعَبةٍ * رودٍ حوىٰ خدرها منها رشاً غنجا(٤)
ترنو اليك بطرْفٍ زانهُ سَقَمٌ * فيه إذا نظرت منه تراه سجا
والسمهرىُّ توخى ماتخيره * منها الكُلى والنَسا والسّحرَ والثبجا(٥)
والمشرفىُّ تولى أمكُناً شَرُفتْ * منها القماحيد واليافوخ والحُججا(٦)

والوهم الذلول فى ضخم وقوة والعلندى البعير الضخم الطويل الشديد والعلنداة أنثاه .

١) الليلاة الليلة وهى الاصل بدليل الليالى وتامته استعبدته بالحب و إحدى اللادميات واحدتهن واللادميات نساء من قبيلة لادم وهى قبيلة من اللحمة معروفة بكثرة الابل .

٢) اعتلجا تزاولا . ٣) حبج حبق . ٤) الجحاجح جمع جحجاح وهو السيد الكريم والخرعبة الشابة الحسنة الخلق ٥) السمهرى رمح ينسب إلى سمهر وهو رجل كان يبيع الرماح بالخط وامرأته ردينة وتنسب اليها الرماح الردينية وتوخاه تحراه وقصد اليه والكلى جمع كلية والسحر الرئة يحرك و يسكن و يضم أيضاً والثبج ما بين الكاهل إلى الظهر .

٦) المشرفى سيف منسوب إلى مشارف وهى قرى بالشام منها بصرى وقيل قريبة من الريف وقيل هى بسيف البحر والقماحيد جمع قمحدوة وهى الهنة الناشزة فوق القفا واليافوخ حيث التقى عظم مقدم الرأس ومؤخره والحجج جمع حجاج وهو العظم الذى ينبت عليه الحاجب

وكان مصطفيات المشرفيةِ منْ * ذاك العلابيَ والحُلقومَ والودجا(١)

ماذا تظن بقومٍ بالهدى اقترنوا * يجرون أين جرى يحجون أين حجا(٢)

أرى بمدحي لهم عن مدحهم قصرًا * حتى كأنَّ بليغَ المدح صار هجا

يامنْ بقدرته تقفو إرادتُهُ * لم يبغ إذ مرج البحرين مامرجا(٣)

بنورِ وجهكَ بالذات العلى وبما * من الكمالات في أوصافها اندرجا

وبالنبيّ ومستقفي النبيّ ومَنْ * مِنَ أوليائك ممن قبلَهُ اندرجا

اجعل عبيدَكَ مولودا من اوّل مَن * في رحمةِ الله فيها خلداً ولجا

وإنني مؤمنٌ بالمصطفى وبما * به من الحق من عند المهيمن جا

وافتحْ علينا من ابواب الكرامة يا * فتاحُ ماكان منها دوننا ارتتجا

والطفْ بعبدكَ في حالاته سجا * إذ هوَ منخنقٌ من ريقهِ بشجا(٤)

وثبتنْ قدمي على الصراط إذا * ماالاشقيا زَلِجتْ أقدامُهمْ زلَجا

عليه من صلوات الله أطيبها * ماهاج ذكر حبيب للحبيب شجا

معها سلامٌ كأنفاسِ الرياض إذا * فيها نسيمُ الصّبا مع السما مَعَجا(٥)

إلى هنا وقف القلم بنا في الكلام على أدباء شنقيط وماتيسر لنا من شعرهم مما حفظناه عنهم وليعذرني المطلع على ذلك فإني أول من عُني بجمعه وتدوينه ولعل من يأتي بعدي لتوسيع نطاق هذا الباب يجد كتابي هذا أمامه فيحذو حذوه والله الموفق .

---

١) العلابي جمع علباء وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل والحلقوم الحلق وقيل هو مجرى النفس والسعال من الجوف والودج محركة عرق في العنق .

٢) يحجون من حجا بالمكان إذا أقام به فثبت وهذا مأخوذ من قول العجاج

فهن يعكفن به إذا حجا .. عكف النبيط يلعبون الفنزجا

٣) مرج خلط وهذا مقتبس من قوله تعالى « مرج البحرين يلتقيان » العذب والملح خلطهما حتى التقيا . ٤) قوله في حالاته سجا تغيب في الأسى عند حذف الألف منها وسمع حذفها والشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه . ٥) معج النسيم الغصن ومعج هو سال مؤد

الفصول التي وعدنا بتذييل هذا الكتاب بها :

الكلام على شنقيط وتخطيتها

﴿ فصل في شنقيط وحدودها وما يتعلق بذلك ﴾

شنقيط تكتب بالقاف والجيم وكانت في العصر الاول تكتب بالجيم فقط كما يوجد في الصكوك القديمة وكتبها شارح القاموس في المستدرك بعد شنكات هكذا «ومما يستدرك عليه شنكيت مدينة بأقصى المغرب » وفيه أيضاً مستدركا بعد الشقيط « ومما يستدرك عليه شنقيط بالكسر مدينة من أعمال سوس الاقصى بالمغرب » .

وتفسير شنقيط عيون الخيل على ماذكره سيدى عبدالله بن الحاج ابراهيم

وشنقيط في الاصل تطلق على مدينة من مدن آدرار واقعة فوق جبل في جهة غرب الصحراء الكبرى ثم سمي به القطر كله على ما سيأتي بيانه فصار من باب تسمية الشيء باسم بعضه .

ويحد هذا القطر شمالا الساقية الحمراء وهي تابعة له : وجنوبا قاع ابن هَيْبَ وهو تابع له أيضاً : وشرقا ولات والنعمَ وهما تابعتان له أيضاً : وغربا بلاد سنكال أو سنغال المعروفة عند أهل شنقيط بانْدر وهي خارجة عنه وقد أخذنا خريطتها من أحدث الخرائط الفرنساوية . وزدنا فيها بعض ما اطلعنا عليه

الكلام على شنقيط هل هي من السودان أو من المغرب

شنقيط من المغرب على ما كنا نعهد وذلك معروف عند أهل شنقيط وأهل المغرب وقد أنكر ذلك بعض المشارقة وادعى أنها من السودان وذلك أن بعض الشناقطة كان مقيما بالمدينة المنورة فكان يأخذ من وقف المغاربة العمومي فتعصب عليه الجزائريون خاصة وقالوا إن الشناقطة ليسوا من المغاربة فمنعوه من أخذ حصته فلما قدمتُ الى المدينة المنورة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف واجتمعت به أخبرني بما جرى له فقلت له إن سيدى العربي بن

السائح نص في كتاب البغية على أنهم من أقصى المغرب ورأيت في دار كتب المرحوم عارف حكمت بك بالمدينة المنورة كتابا للسيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس بخط يده يعد فيه أشياخه ويترجمهم فذكر من جملتهم عبد الرشيد الشنقيطي وذكر أنه مر عليهم بمصر متوجها إلى فاس في قضية مماثلة لقضيتك قال ثم رجع إلينا وقد صدق له السلطان بأنهم من المغاربة وحكم بذلك القاضي ابن سودة « والأغلب أن ذلك السلطان هو سيدي محمد بن عبد الله » فبعد سفري بلغني أن مفتي المدينة وهو تاج الدين الياس رحمه الله لم يقبل ما في الكتابين وحكم بأن الشنقيط من السودان زاعما أن ذلك مقتضى ما في الجغرافية . وهذا عجيب فان النخبة الازهرية نصت على أن شنقيط من المغرب وهذا نصها في صحيفة ٣٢٣ : ومن الواحات الشهيرة فيها (يعني الصحراء) غربا الأدرار وتسكنها قبائل الاروادو وهم مغاربة مسلمون ومركزها وادان ومدنها شنقيط ثم تاغانيت ومركزه تيشيت ثم والاته اﻫ منه بلفظه(١) .

وقد ذكرنا حكمه هذا لحكم كاد يقع في مكة المكرمة بشهادة حمير ولولا أن الحاكم عليه كان من الظرفاء فتنادر بحكم يضحك وخلى سبيله وذلك أن أحد الشبان كان يجتمع عنده السفهاء فكانوا يشكو الى الوالي فنفاه إلى عرفات فكتب إلى أصحابه بأنهم صاروا إلى الأمن والنزهة فصاروا يكترون حمير المكارين ويذهبون إليه فشكاه أهل عرفات إلى والي مكة أيضا فأحضره فأنكر فتهيأ له من حمير المكارين أن تساق إلى عرفات فإذا وقفت عند بيته فمن تلقاء نفسها فذلك دليل فأمر بحمير فسيقت إلى عرفات فوقفت على بيته فصدق ما قيل له ثم هم بتنكيله ثم قال له والله ما في هذا شيء أشنع من أن يسخر منا أهل العراق ونحوهم إذ أهل مكة يحكمون بشهادات الحمير .

ثم يؤسف عليه أن ذلك المفتي رحمه الله لم يلحظ خط سيدي مرتضى بيده وكلام سيدي

---

(١) هذا الكلام غير مستقيم لأن وادان ليست مركز الأدرار بل مركزه شنقيط لأنها كانت تجتمع بها الناس ثم تخرج إلى الحج وهي التي يذهب منها أكبار (أي قافلة) إلى إندر وهي التي تقدم بها السوق الممتع في كل سنة تحمل بها من سبخة إجيل وتأتي الناس لشرائه من الحوض والركيب وتيشيت وتكانت وليس هنا لغيرها من مدن آدرار .

العربي بن السائح وحكم بالجغرافية على أن الجغرافية ليس فيها ما نسبه اليها . والقبائل التي سمى لا توجد في آدرار وقوله تاغانيت ومركزها تيشيت غير صحيح أيضاً فتاغانيت هي تاكانت وليس بها من المدن إلا تيججك والرشيد أما الرشيد فليست عامرة دائماً بل قد تمر عليها سنين متتابعة لا يدخلها غير الحمام وذلك إذا كان أهلها في الحرب كما وقع مراراً وأما تيشيت فبينها مع تكانت أربعة أيام وتعترض بينهما أرض آوكار وتكب وغير ذلك .

الكلام على تاريخ عمارة شنقيط

كانت شنقيط عيونا تشرب منها الخيل كما تقدم وقد مضى من تاريخ عمارتها إلى وقتنا هذا وهو عام ١٣٢٩ خمسمائة سنة تقريباً وقد بنيت في أول الامر على موضع مستو مشتد فانتقلت اليها الرمال حتى إن جوانبها يخشى عليها أن تواريها الحصباء فيما بعد . وهذا يوجد في تلك البلاد فان منها أماكن دهسة فالريح تنقلها على طول الازمنة كما هو مشاهد . ومن أغرب ما يحكى أن في بعض صحاري إدْرَ أوداء عامرة من النخل الى الآن فيما يقال لا أنيس بها ويقال انها كانت بها قرى فدفنتها الريح وان بعض أودائها عامر بالنخل وان الريح تلقحه لكثرته وقرب بعضه من بعض لانها تنسف الطلع إلى النخل المحاذي له فيغنيه ذلك عن تأبير الناس وإذا أفرك فان الريح تسقط ثمره تحت النخل فتأكله الوحوش والذئاب وربما مر عليه بعض الجيوش الذين يذهبون للنهب فيتزودون من ثمره والله أعلم .

قال العلامة سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي في رسالته «صحيحة النقل في علوية إدوعلي وبكرية محمد غل» : وهم يعني (العلويين) كانوا زمانا قبل توطنهم آبير وشنجيط بتبلبالت[1] أخبرني الثقة عن سيدي المختار الكنتي رضي الله عنه أنهم كانت لهم مائة ساقية وإلى الآن يذكر لنا من مر بتلك الجهة ان موالي العلويين بها ويتراجون أحداً منهم يكون لهم أساساً ثم لم يزل العلويون قبائل كثيرة بآبير بلغنا أن كل من أوّل إسمه إد (بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة) من قبائل الزوايا خرج من آبير وكان العلويون فيه أربعين أو اثنتين وأربعين قبيلة ما بين صميم وحليف وكانوا يقتلون من قتل حتى قتل جدنا يحيي قتيلا فقال بعضهم نقتله

---

1) هي مدينة لم تزل معمورة بين إدر وتافلالت من جهة البحر .

وقال بعضهم نطرده ثم طردوه ولم يقتلوه لشرفه فيهم وعلو منزلته فجال في البلاد ثم أتى شنجيط وقد بنيت فيه بيوت قليلة فيها أعمر يبنى وجد إديجر ومحمد غل فأراد النزول معهم فقال بعضهم خلوه ينزل معكم لكن سيستبد بالامر عليكم فسكن معهم .

وآبير قريب جدا من شنجيط ومعنى شنقيط عيون الخيل ثم لم تزل عمارة شنقيط تمو وتضمحل عمارة آبير إلى أن لم يبق فيه داع ولا مجيب وابتداء عمارة هذا إلى زوال عمارة ذاك أربعون سنة وكان في شنجيط أحد عشر مسجداً أبا المسجد العتيق العامر اليوم وله اليوم نيف وأربعمائة سنة والناس يقولون إنه من المدائن السبع ولا أدرى ما المدائن السبع ولما اختصت بالسبع دون سائر المدائن فان كان المراد أنها هي الموجودة زمنه صلى الله عليه وسلم فالموجود إذ ذاك أكثر والمراد آبير لانه هو القديم لكنهما كالبلد الواحد

وكان الركب يمشي من شنجيط إلى مكة كل عام ويتعلق بهم كل من أراد الحج من سائر الآفاق حتى إن أهل هذه البلاد أعني من الساقية الحمراء إلى السودان إن رؤوا لا يعرفون عند أهل المشرق إلا بالشناجطة إلى الآن وقد تحج لدار منهم كلها حتى لا يبقى فيها صغير ولا كبير من شدة اعتنائهم بالحج ويحجون من قدروا عليه وقد بلغنا أن الحاج محمد احمد والد أبي كساء أنفق في الحج على أربعين نفساً من غير عياله وحملها بالله تعالى وقد كان العلويون يقدمون من كان معهم من الزوايا للامامة فكانت أولا للسماسدة ثم جعلوها للاغلال فتغيروا من ذلك وخرجوا من شنجيط فذلك سبب خروج السماسدة من شنجيط وخرج يوما من شنجيط اثنان وثلاثون ألف جمل موقرة بالملح عشرون لاهله واثنا عشر لاهل تيشيت وباعت الرفقة كلها في زارَ فتعجب الناس أي البلدين اعمر مع اتفاق الكلمة وكانوا اذا مات شيخ رأسوا عليهم آخر فبقيت دولتهم بشنجيط دولة دين ودنيا ثلاثاً وثمانين سنة مدة حياة الشيخ سيدي أحمد بن الواقي (١) فلما توفي وقعت الحرب بينهم واعتزل الفتنة من اعتزلها فمنهم من خرج شذر مذر

---

١) هذا لا ينافي أنهم تبع للدولة المغربية إذ الرئيس منهم إنما يسمونه شيخاً فقط ولا يذكر إسمه على المنبر ولو كان حاضراً يسمع .

ومنهم من بقي مع اعتزاله اياها حتى انقضت الحرب بين أهلها وقد قتل بتلك الحرب مائة وأربعون من البيض(١) ومابقي من الكحل وكانوا يقتتلون الليل والنهار إلا أنهم لا يغدر بعضهم بعضا ولا يقتله إلا إذا لقيه في الصف ولا ينتهبون الاموال ثم انتقل البيض إلى تيججك آخر القرن الحادي عشر » .

موقع بلاد شنقيط

قال ياقوت في معجمه عاطفاً له على سوس خوزستان : « والسوس أيضاً بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قمونية وقيل السوس بالمغرب مدينة كورتها طنجة وهناك السوس الاقصى كورة أخرى مدينتها طرقلة ومن السوس الادنى إلى السوس الاقصى مسيرة شهرين وبعده بحر الرمل وليس وراء ذلك شئ يعرف » وبحر الرمل الذي ذكره أرض دهسة يغوص فيها الانسان والجمل فربما أتى الناس بالحبال واحتالوا للغائص فيها حتى ينقذوه وربما أعجزهم وربما انهار معه من أراد أن يخلصه وبحر الرمل الذي ذكره هو آمطايش على ما أظن ولهذه الارض منافذ تسلك بمشقة ومن تخلف عنها تلف ولا يقدر الانسان أن يمشي على قدميه فيها ساعة من النهار وقد سلكت أرضاً بين فاي وآدرار قريبة من هذه الصفة والظاهر أن أرض بنبار وتوت وجلف وإينغن وتول وسين وسائر ما تكتشف إذ ذاك ولا تقل هذه الارض عن مسيرة أشهر عديدة وأهلها سودان مختلفون في الاديان واللغات ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى .

الكلام على جغرافية بلاد شنقيط

تقدم الكلام أن شنقيط اسم بلد ثم ألحق به ما جاوره فتسمى الكل باسم البعض وبهذا تنقسم بلاد شنقيط إلى أقسام أحدها آدرار وينقسم إلى قسمين أظهر وفيه شنقيط الاصلية

---

١) قوله من البيض ومن الكحل الخ البيض لقب لطائفة من العلويين وكذا الكحل وهم أبناء أب وأم من جهة النسب وقد لقبهما بذلك عمهما بسبب وحشة وقعت بينه معهما فنوى له أحدهما الشر فلقبه الاكحل ورده الآخر عن ذلك فلقبه الابيض .

والباطن وفيه آطار إحدى مدن شنقيط المشهورة وباقي الاقسام يحتاط بآدرار من جهاته الأربع .

الكلام على آدرار تفصيلا

[آدْرَارْ] سألت بعض أهل اللغة الشلحية فقال لي معناه عندهم الجبل . وله حيط يضاف اليه وهو عبارة عن جبال شاهقة يعانيها الصاعد مقدار أربع ساعات وهي كالدائرة محلقة في السماء حتى إذا انتهى اليها الصاعد وجد أرضاً مستوية فوقها جبال شامخة ومدن وأودية نخل وكثبان رمل كأنه في أرض أخرى وهي التي تسمى أظهر يسير فيها الراكب مقدار ستة أيام طولا وأقل من ذلك عرضا . وقد توجهت اليه من جهة أرض القبلة فرأيته مما يزيد على يوم وظننته سحائب سودا .

الكلام على طرق حيط آدرار

[سِنْ] هو آخر طرق آدرار وهو جبل أزرق سهل وبه آبار قصيرة كثيرة الماء .

[أغلاوية] هي بئر وبها سمي جبل قريب منها .

[أَزِمْرَانْ] جبل أسود وبه بئر وهو طريق يطلع منها إلى أظهر وينزل إلى الباطن .

[إِبْنْدِي] طريق ينزل منها للباطن ويصعد لأظهر .

[بيقُ] بالتصغير أعمى وهو جبل أزرق وطريق التي ينزل به منها يقال لها إبناي .

[شَمَدْ] وهو واد يصعد منه إلى أظهر وينزل منه إلى الباطن وبه نخل كثير أعلاه لإيدوعيش وأسفله لمشرف وأهل عبد المالك .

[أَخْضِيرَاتْ] طريق في جبل أسود يصعد منها لأظهر وينزل إلى الباطن .

[إجديدَ] بينها مع شنقيط نصف يوم ينزل منها إلى إجْرِيف .

[أَوْسَ] وهو طريق في جبل شاهق أسود وهو مثل إجديدَ يصعد منه إلى أظهر وينزل منه إلى قرارة لمسيدبه .

[مكْجار] طريق يصعد منها الى أظهر وينزل إلى قرارة عظيمة وبه سميت .

[الوادالابيظ] ينزل منه إلى يَغْرِفْ وأقرب أودية النخل اليه تُوَمْكادبينه وبين أوجفت .

[شاة] باسم الشاة ويقال له شاة الجن يقال إنه لايمر به أحد إلا سمع صوت طبول الجن وهذا شائع عند أهل تلك البلاد .

[إدِيج] هو طريق إلى لخفيرة ويهبط إلى كوَاتْ وهى جبال سود وبعدها الجبيتن وآزكمير وهو جبيل محدد الرأس وكل هذه هى أواخر آكان عند أهل آدرار .

الكلام على أظهرْ

[أظهرْ] عبارة عن الحيط المتقدم الذكر وما عليه وأشهر مدنه : شنقيط . و وادان . وأوجفتْ .

أما شنقيط فهى أقدم مدنه الموجودة أعنى ما بعد آبيرْ الذى تقدم ذكره وتقدم بعض خبره وسكان شنقيط الآن ما بقى فيه من قبيلتى إيدوعل والاغلال وهما أول من عمرها .

و بطحاء شنقيط هى أحسن بطاح تلك البلاد ولها خصوصية وهى أن كل البطاح يبتدئ سيلها من الشرق الى الغرب إلا بطحاء شنقيط فانها بالعكس .

ونخل شنقيط من أحر آدرار تمرا أعنى أنه لا يصبر عليه آكله من غير ما يسمونه حُمَّان وهو شئ من الطعام الحار يؤكل بعد التمر ليزيل ما يحدث با آكله من الغم الذى يسمون صاحبه آمتينك أى وقع به ما يكدره و يبغضه فى التمر . وهو آخر نخل آدرار نضجا فان غيره يبتدئ أكله من آخر يونيه إلى أول أغسطس وأما هو فيبتدئ أكله عندما ينتهى من غيره ويسمون أغسطس أغشت وهو أكثر نخل تلك البلاد حملا وفيه جنس يسمونه بُجَّيْر قد تحمل الواحدة منه خمسة أوسق أى يكون فى حمل الواحدة منه النصاب ونخل ذلك الجنس ليس من النخل الجيد التمر وهو أقل من غيره من أودية آدرار صبراً على عدم السقى ويقرب من شنقيط .

[لمغالك] وهى رمال عظيمة و فى آخرها دور شنقيط تمتد منه جنوبا وتغرب شمالا وتنتهى إلى الزركه .

[الزركة] بمعنى الزرقاء وهي جبل أزرق كاسمه وجانبها الغربي يقال له العاتق وبها مزارع يزرع بها القمح والشعير والدخن واللوبيا ويقال لها عندهم آد لكان وفنذي وهو نوع من البطيخ جيد ما رأيته في غير تلك البلاد وقريب منها .

[أنتيكمكمت] واد كثير النخل وبه مزارع وكله لإدوعلي قريب من شنكيط .

[دخلت تافذاليت] وهي أيضا واد قريب من شنقيط على مسيرة يوم وكله لإدوعل .

[تنيكي] (بتاء مثناة فوقية مكسورة ونون مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية وكاف معقودة مكسورة) مدينة مشهورة وهي من مدن آدرار المعتبرة فيما مضى وأهلها قبيلة تجكانت وبخلاها من السكان يضرب المثل فيقال أخلا من تنيكي وسبب خلاها أن شابا سفيها من أهلها اعترض في طريق ضيقة تمر الناس منها فوضع رأسه على ناحية منها ورفع رجليه على الناحية الأخرى وصار إذا أراد أحد المرور يمنعه إلا بشرط أن يمر من تحت رجليه فأتت امرأة فكلمته في أن يتنحى عنها فأبى فلما طال عليها القيام أرادت أن تمر من تحت رجليه فلما صارت تحتهما أرخاهما على رأسها فوقع فمها على الارض فسقطت ثنيتاها فحملتهما إلى إخوتها فاخترطوا أسيافهم فقتلوه واقتسم أهل المدينة قسمين فاقتتلوا وتفرقوا فهي خالية إلى الآن وقد تهدمت دورها فلم يبق منها إلا بقية من جدرانها وجذوع من نخلها وهي بين شنقيط وتنوشرت والمسافة بينها وبين شنقيط أقل من يوم .

[تنوشرت] هي واد فيه نخل وأصله لإدوعلي فرهنوه في ديات عليهم لإدوالحاج وكنت فغلق رهنه وقيل رهنوه في دية كبادا الذي تقدم ذكره في قصيدة حرم بن عبد الجليل .

[قارس] واد كثير النخل لإيديشل بينه وبين شنقيط يوم ونصف .

[تول] واد كثير النخل لإدوعل بينه وبين ماقبله يوم ونصف .

[أمحيرث] واد كثير النخل جيد التمر بين إدوعل وأولاد غيلان قريب مما قبله .

[تنبهنجت] واد كثير النخل على جهة الغرب من تول بين إدوعل وأهل عبد الله .

[لدي] واد كثير النخل للسماسدة وإديشل بينه وبين ماقبله نصف يوم .

[تومكاد] واد كثير النخل لإيديشل والسماسدة قريب مما قبله .

[إِيرِشْ] واد كثير النخل لإِيديشل بينه و بين ماقبله يوم ونصف .

[لِحَفَيْرَه] تصغير حفرة بالتصغير العامي واد كثير النخل لاهل الشيخ سِيدِيَّ ونخله جيد بينه و بين ماقبله يوم ونصف . وفي جودة تمره يقول بعض ظرفاء شنقيط:

حسبي بعبسمها الألمى إذا ابتسمت * من تمرِ لِحَفَيْرَ أومن تمرِ وادان

وسأل بعض الطلبة الحسن بن زين المتقدم ذكره هل هـذا البيت لمتقدم أومتأخر فقال لمتأخر ثقيل .

[إِتْوَيْرَةْ] واد كثير النخل لإِديشل .

[آمْدَيْرْ الكبير] هو واد كثير النخل بينه و بين شنقيط يوم ونصف من جهة آطار وأكثره لإِدَوعلِي و بعضه للسماسدة .

[آمدير الصغير] وهو أكبر مماقبله وفيه دور ونخل كثير بينه و بين ماقبله نحو ساعة وهو بين إدوعلِي وأهل عثمان والسماسدة وتِنِزكّه .

[تَكُوْكَّه] (بمثناة فوقية مفتوحة وكاف مشددة مضمومة معقودة وكاف مشددة مفتوحة معقودة أيضاً) وهو واد كثير النخل للسماسدة .

[تِنِزْكِي] هو واد عظيم كثير النخل وفيه دور قليلة قريب مماقبله وهو للسماسدة .

[إِزْكَينَه] هو واد وبه نخل ودور للسماسدة قريب مماقبله .

[تَرَوَنْ] واد فيه نخل كثير للسماسدة بينه و بين ماقبله نصف ساعة .

[اتْوَيْزِكْتْ] واد كثير النخل للسماسدة وتنزك و بعضه لإِدوعلِي قريب مماقبله.

واما أوْجَفتْ

فهي مدينة للسماسدة و بها واد كثير النخل جيده وفي نواحيها أوداء كثيرة النخل وأغلبها للسماسدة بينها و بين شنقيط يومان تقريباً .

[إِرِغِ عَبْدَاوه] هو واد كثير النخل وعبداوه رجل من السماسدة وأضيف اليه لانه هو الذي عمره .

[إِجْوَالِي] جمع جالة على اصطلاحهم والجالة عندهم المكان المنخفض الشبيه بالقرارة وهي واد كثيرة النخل من نواحي أوجفت وكله للسماسدة .

[تِيمِنيتْ] هو وادمسيرة يوم طولا وفيه نخل كثير وهو بين إدَوعلِ والاغلال والسماسدة وفيه زرائب نخل تدعى لَجْنَبيات أي هي كالنساء الاجنبيات التي لا يجوز النظر اليها لجودة نخلها .

[لِعْوَيْنة] تصغير عين و يقال لها إعْوَيْنتْ مِنّه . وهي واد كثير النخل تملكه امرأة وهي التي عمرته و بها سمي وهي من إديشل وقد عاشت كثيراً من الزمان وكانت في عصرنا هذا في قيد الحياة و بين هذا الوادي و بين ماقبله نصف يوم .

الكلام على جانب آدرار الشرقي

[آميسكْراتْ] بصيغة الجمع عندهم وهو مسيلان طويلان خلف الشعرانية .

[الشعرانية] هي ضلع أزرق طويل أي جبل مستطيل على الارض .

[دَخْلِتْ أبي سيفْ] هي واد كثير الماء .

[تِنوَيْهَلْ] هي واد كثير الطرفاء والماء .

[آكْلِيميمْ] (بمدة وكاف معقودة) هي قلت وقريب منها بئر كثيرة الماء .

[العين الصفراء] واد كثير الطرفاء والماء .

[أسبْعيَّة] هي واد كثير الماء .

[لِبْحَيْرَه] هو واد كثير الماء .

[آزِيزِكْ] هو جبل كثير الماء .

وأما وادان

فهو واد فيه نخل جيد وأهله من قبيلتي كنت و إدَوَلْحاجْ وهؤلاء أقدم فيه من كنت وكانوا يسكنونه على أحسن وفق وأتم وئام حتى نشأت بينهم الحروب و بقي فيه المستضعفون من القبيلتين ثم ان السطوة فيه لبقية كنت لقرب أهل سيدأ محمد منهم وهم طائفة عظيمة من كنت يرعون مواشيهم فيما بين آدرار وتيرس وهم أهل "سبخة المشهورة هناك واسمها سبخة إجِّلْ وهي معظم تجارة أهل تلك البلاد فهم يحملون منها الملح و يبيعونه في "سودان وهذا الوادي في آخر الحيط من جهة الشمال و بينه و بين شنقيط يوم و بعض يوم وتقدم بيان الاماكن المتوسطة بينهما

الكلام على الباطن وهو القسم الثانى من آدرار ومدينته المشهورة

[آطار] وهى مدينة عظيمة و بلغنى أنها أكثر دوراً ونخلا من شنقيط وتجاورها أوداء كثيرة وأهلها السماسدة وتبعد من جهة الغرب الجنوبى عن شنقيط مسافة يومين ومعنى آطار الطريق .

[المِنْفكّعْ] (بميم مكسورة ونون ساكنة وفاء مرأسة مفتوحة وكاف معقودة مشددة) ولعلهم اشتقوه من قولهم فلان مِنْفكَعْ أى غضبان وهو واد به دور ونخل لاهل الشيخ محمد فاضل بن آعْبَيدِى .

[إجْرَيْفْ] موضع فيه نخل كثير على ما يقال وقد نزلت عند صاحبه وهو الشيخ محمد فاضل المذكور .

[كانَوَالْ] وادٍ عظيم كثير النخل لاهل عثمان وتبزك فيه قريتان متقاربتان كلتاهما لقبيلة تبزكنه ونخله طويل وهو الذى عناه آمحمد ابن الطلْبَ فى قوله المتقدم:

هاجَ قرْحَ الغرام بعد اندمال * ظعن ظعن الخليط يوم إنال
يوم ولت كأنها حين جدَّتْ * باسقات النخيل من كانَوال

[إزْكيبه] هو واد كثير النخل وفيه قرية وأهله تَبْزِكَه .

[لِكُرَيْنات] تصغير القرون بالتصغير العامى و يقال لها اكرينات العتروس[1] وهى جبل و به نخل وأهله تبزكنه و بينه و بين ماقبله نصف يوم .

الكلام على هوى آدرار

آدرار من أجود البلاد مناخا وأصحها هواء وهو بين الحرارة والبرودة بالنسبة إلى غيره فأهل البلاد الحارة كتكانت والقبلة يعدونه بارداً وأهل تيرس يعدونه حاراً و يلائم هواه كل طائفة وأرضه جيدة فاذا أصابها أقل مطر تخضر وتدر مواشيها و يكثر السمن عند أهلها إلا أنها تمر عليها سنين كثيرة من غير أن تمطر وكثير من أودائه لا يحتاج فسيله إذا غرس إلى السقى أكثر من ثلاث سنين فيستغنى بعد ذلك عن السقى لان عروقه تصل إلى الماء وفيه أماكن تغرس

١) العتروس بمعنى التيس عندهم وله اشتقاق صحيح فى العربية .

القسيلة فيها ولا تسقى لان ماءها تحت التراب من القرب .

الكلام على الزرع فى آدرار

أما آدرار فان أهله يزرعون القمح والشعير تحت النخل فى فصل الشتاء ويسقون زروعهم بالدلو ويسمونه أشيلال وهو عمود على فم البئر ويجعل فى أسفله حجر عظيم وتنصب له خشبتان على فم البئر فاذا أراد الساقى أن يمتح يرمى الدلو المعقود فى رأس تلك الخشبة فيهوى بها فاذا امتلأ الدلو يترك الخشبة فترتفع بسبب الحجر الذى فى أسفلها فيرتفع الدلو إلى أن يقرب من فم البئر فيمتحه وهكذا فاذا كان فى آخر فصل الربيع يجذ ذلك الزرع فبعد أن يجذ التمر يحرثون زرعا يسمونه مُترِى على هيئة ما يفعلون بالقمح والشعير فاذا جذ يزرعون القمح والشعير وهكذا أهل تيججكة وهناك نوع آخر وهو فُنْدِى وهذا يزرعونه فى المطر ويكتفى بقليل من الماء ويزرع فى الرمال والاودية وهو بطيخ أبيض اللون وأخضر وبزره أبيض ضخم وهو من أجود البطيخ ويصنعون من بزره دقيقاً يخلطونه بدقيق الدخن ويصير منه شبه العصيدة .

الكلام على أشجار آدرار

أكثر الشجر الذى فى آدرار وبلاد شنقيط الاخرى غير مشاهد فى هذه البلاد التى دخلتها كسوريه والاناضول والروسيا ولكنها توجد فى بلاد الحجاز ويختلف أكثرها بالاسم لاختلاف اللغات فمن شجر تلك البلاد الطلح والثمام(١) وأيكنين(٢)

---

١) هو السلم ورقه وأغصانه الرطبة مرعى للابل والغنم وترعاه الظباء أيضاً وتدبغ بورقه الجلود وله نوار أصفر تهب منه رائحة لا بأس بها ويسمون نواره تيدشمه.

٢) (بكاف معقودة) شجر عظيم صلب وله أغصان وفيه شوك وله ثمر يشبه ما يباع فى أسواق الاستانة وإزمير وهو الذى يسمونه الكرز إلا أن هذا يؤكل ولا ضرر فيه وأما ثمر الشجر المذكور فلا يؤكل غالباً لما يتقى من ضرره وذلك لبطء هضمه وهذا الشجر كثير فى الحجاز ولا أدرى ما يقولون له .

وآتيل[1] وتيشطْ[2] وتيتارك[3] وتورجّه[4] وآجدارِ ولا يكون إلا في الجبال والسدر ومنه نوع يسمى إهر يتك[5] والحاذ وآسكاف وينبت عندهم الجرجير وفيه الإِذْخِرُ والثمام[6] والاسباط وأَوَرَاشْ[7] والطيرْ وأم لِخرَيْصاتْ وأشكاره[8] والدَّنْسَمَةْ والحميظ.

الكلام على لِعصايبْ

[لِعصايبْ] هي ضلع أي جبل ممتد عن شماله مقطير وعن جنوبه حيط آدرار وفيه ما نذكره.

١) هو شجر عظيم لا ييبس ورقه في وقت من أوقات السنة وله ثمر يسمونه العنب وهو صحيح في المعدة إلا أن آكله يتأذى جليسه من رائحته إذا تكلم أو تثاءب ويقولون إنه هو السرح.

٢) هو شجر منه الكبير والصغير والمتوسط وله شوك عظيم وله ثمر كهيئة التمر وإذا أرطب يصفر فاذا نضج تجف القشرة عليه ويأكله أوباش الناس ويأخذون نواه ويطبخونه بالماء ثم يكسرونه عن شيء في داخله ويأكلونه أيضاً وهم بهذا الذي في داخله الهج مما يكون تحت قشرته.

٣) هذا شجر طويل ومنه القصير ولا شوك له وأغصانه لينة وله ثمر كهيئة فروع اللوبيا وفي ذلك الثمر لبن مادام رطباً وربما عملت من أغصانه حبال ينتفع بها قبل أن تيبس فاذا يبست تقطعت ولا تزيد مدة بلها عن يوم اذا كان بارداً فان كان اليوم حاراً لا تصبر إلا بعض يوم وهذا الشجر يوجد أيضاً في الحجاز.

٤) شجر لين العود أملس وله ورق عظيم وهو العُشَر بعينه لان ثمره الذي يشبه بشقاشق الجمال موجود في تورجه وكذلك ورقه ولبنه الا أنهم يذكرون في صفات العشران له صمغاً حلواً وليس كذلك ما في الصحراء وقد رأيته في بطحاء أحد فهو كالذي في شنقيط شبه الغراب بالغراب.

٥) اهر يتك سدر صغير الجرم ينبت في ضواحي مدينة شنقيط وله نبق صغير.

٦) الثمام يعرف عندهم بأم ركبه وهو كثير في الحجاز.

٧) شجر ليس من الشجر الكبار بل يكون متوسطاً وصغيراً وليس له شوك وله أغصان لينة وهو من مراعي الابل ويقولون انه هو الأرطى وليس كذلك لان صفة الأرطى تباينه.

٨) نبت تأكله المواشي ولبنه خبيث الرائحة ومن شربه يتأذى جليسه برائحته.

[شارْ] هى بئر عظيمة وبها دار عجيبة بناها أحمد بن اسويد احمد ابن عَيْدَّه وغرس بها نخلا وحصنها عدة للدهر وفى أثناء حفره إياها عثر على ثلاث أثاف مدفونة فى الارض وظنها من الذهب ثم تبين أنها من الصفر المطلى بالذهب .

[شون] هو جبل عظيم وبه قلت لا يعو رماؤها وهى غربى شار من جهة الجنوب .

[أشْرَيْرِيكْ] هى عين يمتد من غربيها جبل مغرب إلى الجنوب وبه قبر أحمد بن البشير ابن الحنشى الغلاوى العالم المشهور وبجانبه جبل أزرق ويمتد منه مغربا على جهة الجنوب مسيل يقال له قصبة الحِسيان . انتهى الكلام على آدرار ولما كان كالوسط لتلك البلاد بدأنا به ثم نتكلم على جهاته الاربع التى تمتد منها تلك البلاد .

الكلام على مَقْطِيرْ

هى أرض متوسطة بين آدرار وتيرس من جهة الشمال من آدرار وهى محسوبة منه عند بعضهم وتنتهى فى آركشاش وهى أى آركشاش أرض كبيرة لتجكانت وهى من شنكيط ومن تلك الارض تيندوف ومنها الاحماده .

[بئر الطالب بن الخليلْ] هى بئر قديمة وقد اندرست من زمان قديم فحفرها الطالب المذكور وهو أحد أعيان إدْيَيْسات أو (إدَوبْسات) وقد رأيته ولما حفرها وجد بها رماحا وقسيا قديمة فأضيفت اليه .

[آوْشيشْ] هو موضع فيه آبار كثيرة محفورة فى مكان واحد قصيرة بينها وبين ماقبلها يوم ونصف تقريباً .

[بُوطَاْحايه] هو موضع فيه آبار كثيرة قصيرة وهو قريب مما قبله .

[آغريجيتْ] وهو موضع فيه آبار مشهورة قصيرة محفورة فى مكان واحد .

[لِقطَيْمَه] موضع به آبار قصيرة .

[تْرِينْ] هى منهل مشهور وقد وردته وبه جبل أسود وعن شماله رمال وبعده جبل يقال له قلب الدباغ وذلك آخر تيرس وقد رأيته وبعده إصْفاريات وهى جبال زرق وقد رأيتها .

(لِحفَرْ) جمع حفرة وهى بلاد مستوية تمتد من آخر تيرس قبل زمور .

[زمُّورْ] هى أرض صلبة وفيها جبال وفى أوّلها قلت يقال له لها قلت زمور وبينها وبين الساقية الحمراء أربعة أيام أو خمسة بالسير الحثيث ولا معرفة لى بأماكنها وقد مررت منها على عجل •

الكلام على الساقية الحمراء

هى أرض مشهورة وهى آخر شنقيط من جهة وادنون تبعد عن شنقيط عشرين يوما بالسير الحثيث وتقدمت أبيات ابن الشيخ سيدىّ التى صرح فيها ان مسافتها شهر بسير الابل من الصباح إلى المساء وبذلك يتضح ماقلت لان أرضه تبعد عن شنقيط بنحو عشرة أيام وكانت الساقية الحمراء خالية لا أنيس بها لشدة الخوف ولقحولتها دائماً حتى عمرها الشيخ ماء العينين وبنى فيها الدور وغرس النخل فسهلت المواصلة بين شنقيط وغيرها من المواضع المغربية أعنى التابعة للمخزن وهى فى الاصل للرّكيبات قبيلة أصلهم من الزوايا إلا أنهم يحملون السلاح فى أكثر أوقاتهم والعلم فيهم قليل •

الكلام على إينشيرى

هو بعد آدرار من جهة غربيه وهى أرض مستوية بينه وبين سنكال فى وسطه جبال وآبار مشهورة منها •

[تابرْنكوتْ] هى بئر مشهورة وعندها جبل عظيم •

[إتوْيْزِ كْتْ] هى منهل وبها دار للشيخ سعد أبيه وله بها أخصاص وقد خلت من الانيس بسبب الحروب التى وقعت بين قبائل العرب وبينهم أيضاً وبين الدولة الفرنساوية •

الكلام على تيرس

(تِيرسْ) أرض مشهورة واسعة جداً واقعة غربى آدرار وتشتمل على مواضع كثيرة وحدودها من جهة أرض القبلة غير معلومة عندى وتتصل بالبحر المحيط من جهة الغرب • وهى من أجود ماسمعنا به أرضاً إلا أن الامطار فيها قليلة جداً والمطر فيها إن نزل يحدث بأهل تلك البلاد ابتهاجاً عظيما ونبتها اليبس بالسريع النمو فبعد نزول المطر يرعى بعد ثلاثة أشهر قالوا ويصدق عليها قول العرب شهر ثرى وشهر ترى وشهر مرعى فأرضها بعد المطر تبقى شهراً ثراء من غير نبت ثم تخرج رؤوس النبات بعد شهر ثم تبتدئ المواشى فى رعيه بعد الشهر

الثالث و إذا نزل المطر يقدّر أهل تيرس العارفون لها أمد الخصب الذي يحدث فيقولون تنعم سنة أو سنتين أو أكثر أو أقل و إذا شبعت الابل من بقلها سنة الخصب يرفعون عنها ما يغطون به ضروعها وهو شئ يسمونه الشمال منسوج مما تعمل منه الحبال يشد على ضروعها لئلا ترضعها الفصلان وذلك خوفا على ضروعها من أن يفسدها اللبن فيرضعها الفصيل متى شاء و رعاتها تتفقد ضروعها بالحلب وكثيراً ما يهرقون اللبن على الارض لعدم من يحتاج اليه و إذا وقع الخصب يحملون على الفصيل من سنة ولادته لانه يصير كبيراً قوياً و ربما ولدت الانثى لسنتين أو نحوهما وهذا لا يوجد في غير تيرس ولا يوجد في أرضها مرض الذباب الذي يسمونه تابُريتْ و إذا أجدبت يصيب إبلها الجرب وربما أفناها وليس بها زراعة و ربما بلغ أحد أهلها الستين أو أكثر و لم يأكل الخبز ولا العصيد إنما يشرب اللبن أو يأكل اللحم أو التمر وليس بها نخل و إنما يصل اليها التمر من آدرار .

وأهلها أشد الناس كلفاً ببلادهم و يقولون إنها تنبت الابل كما ينبت المطر النبات ومن كلامهم أربعْ أنياكْ[1] وآمْحولْ : وأربعْ ليالي وآمْحول : وآعْلَ زَنْدكْ لا تْبوّلْ : أربعْ اسنينْ آتْموّلْ .

وأكثر أشجار تيرس الطلح وفيها اليتّوع و يقال له آفرنان ومن نباتها آسكاف والحاذ وآنْسيل والثمام و يقال له أم ركبه والفول وهو نبت تأكله الابل وهو غير الفول عند المشارقة .
و يحد تيرس من جهة شرقيها الشمالي .

[ترينْ] وهي المنهل المشهور وبه كانت الواقعة المشهورة بين كُنْتْ وأولاد بْسباع .
ومن جهة الجنوب

---

١) أنياكْ بمعنى نياق وآمحول هو فحل الابل عندهم من غير قيد وهو مأخوذ من قول العرب الخال للفحل الاسود من الابل ومعنى وآعل زندك لا تبول أي كن في أرض تيرس فان مرض الذباب ليس فيها ومن عادة أهل الابل أنهم إذا اتهموا الابل بذلك المرض يبيلها الخبير منهم على زنده أي ساعده فيتركه حتى ييبس فيشمه فيتبين بذلك أمرها والمعنى أن من أخذ أربع نياق وفحلا وسكن في تيرس وكانت مخصبة يتمول في أربع سنين لان النوق إن ولدت إناثا في السنة الاولى فان تلك الاناث تلد بعد سنتين وتلد النوق في كل سنة فتكثر إبله .

[إكِنْدَيّتْلِغَنَمْ] تصغير كدية بالتصغير العامى وهو جبل معروف .

[العرفيه] منهل كثير الماء الملح .

[عِلْبْ تَمَسْكُورْ] هو كثيب يتصل (بآكْشارْ) وهو أرض ومنها (لبّه) وهى ماء مشهور ومنها (السيقان) وهى جبال زرق وفى لبّه يقول البوبخيرى المتقدم من أبيات:

وهل أبيت ضجيع الحاذ مفترشاً * من رمل لبّة كالعذرية الجدُدِ

[آشهالاتْ] هى آبار قصار ويسمونها (عقل) ينطق بها بالكاف المعقودة .

[إكويْدِسْ] هو جبل عظيم وبه بئر ملح الماء .

[بئرْ إيكني] بكاف معقودة وهو منهل مشهور .

[كديت الجل] تبعد عن شنقيط خمسة أيام وبها السبخة المعروفة وفيها الاعوج وهو بئر مشهورة .

[آغويْتْنَات] هى آبار مشهورة واقعة غربى الاعوج .

[ابنعميرَه] هو جبل عظيم وبه ماء مشهور .

[عَيْشه] هو جبل قريب مما قبله ويقال له عيش إذْخِيرَه أى الجميلة .

وقد عناه محمد ابن الطلبَ بقوله :

يسقى الذراع فتيجريت مدوِّماً * من خبت عَيْشَ الى مدافع تنضل

[زُولكْ] هو جبل عظيم وبه بئر مشهورة واقع غربى ماقبله على الشمال .

[إكازرِنْ] هى أربعة جبال زرق .

[إنال] هو جبل أسود غربى ماقبله .

[قلب الظليم] جبل أزرق غربى ماقبله .

[تِشْلَه] هو جبل عظيم أسود وبه بئر كثيرة الماء .

[ظايت البقرهْ] هى حفرة فى وسط تيرس ومعنى الظاية الاضاة .

[ضلوع لِحوَيذ] هى جبال سود .

[آغيلاّس] هو جبل عظيم أسود .

(بُلَرْياح) هوجبل أسود قريب مما قبله .

(الاجواد) هى جبال عظيمة سود .

(إيجْ) هوجبل أسود قريب من الاجواد .

(أمْ آدْويّاتْ) هى جبل أزرق .

(أمْ آرويَسْـيْنْ) هى جبل أزرق أيضاً .

(بوآغليبة) هوجبل أسود .

(كلب آزوازيل) (بالكاف المعقودة) هو جبل أزرق قريب من إجّل وآزوازيل عندهم بمعنى الجمال الخصيان ويقال لواحدها آزوزال .

(إتويزْرْفاتْ) وهى جبال صفر بينها وبين ماقبلها يوم .

(إكْلاب التحوْليّهْ) (بكاف معقودة ولام مفخمة) هى جبال بيض بين الرمال والحجارة .

(ميجكْ) هوجبل عظيم .

(زيزه) هوجبل طويل محدد الرأس .

(إساميط) هى جبال سود وبها حجارة التميش أى الحجارة التى توقد بها النار وتجعل فى أزند البنادق التى تسمى عندهم المدافع .

(مَنْطَ آلله) (بلام مفخمة) بئر كثيرة الماء .

(لِـكْرَيْناتْ) جمع قرن بالجمع العامى وهوجبل عظيم أزرق .

(إنمزّانْ) كثيب عظيم .

(وادْ حَنّه) حنّه عندهم من أسماء الإماء وما أدرى سبب إضافته اليها وبهذا الوادى كدية وماء لا ينقطع .

(آدْرَارْ سُطّفْ) هذا موضع من مواضع تيرس المشهورة .

الكلام على الخط

الخطْ أرض مشهورة بين تكانت وآدرار وليس لنا بها معرفة .

الكلام على أركَيْـطه

(أركيطه) أرض بين تكانت وآدرار وأكّان .

(تالِغزَه) جبل كبير أزرق وبه نخل كثير وهو لتجكانت .

(تِيدِنيكوت) جبال زرق قريبة من تالغزه.

(آطريحت) ابن أحمد مزيد هي أرض مستوية .

(تامكنه) جبل كبير أزرق تضل فيه الناس وفيه قلات وفيه عين تِلْسكي وبها نخل .

(إعوينات السراكْ) مصحف السراق وهي عيون تجرى من الجبال .

(تمَشْمِيت) هذه جبال سود عظيمة وهى عن جنوب تيدنيكوت وعن غربى العاتق وقد رأيتها وهي تابعة لا كْتانْ.

الكلام على تكانت (بكاف معقودة)

ومعنى تكانت الغابة وهي حلقة كآدرار يحفها من الجنابين جبل عظيم كجبل آدرار المتقدم ويسمونه سن تكانت والسن بغير إضافة أيضاً كما يقولون حيط آدرار والحيط وأولها من جهة حيط آدرار غربا العاتق وهو كثبان عظام متصلة بجبال أكثرها أسود وبعضها أزرق يقرب في الارتفاع من جبال آدرار وتمتد مسيرة أيام متعددة طولا وعرضها يقرب من خمسة أيام ويقال لتلك الجبال وما حوته تكانت ولها طرق كثيرة منها ما هو صعب ومنها ما هو سهل وقد سلكت خمس طرق منها: العاتق المتقدم وهو سهل: ودِ كَلْ (بكسر الدال) وهى متوسطة وبعدها طريق صعبة فى جبال شاهقة بعد السن: وطريق أخرى بين هذه والعاتق واسمها مازَه (بزاى مفخمة) وهبطت من طريق على جهة كُنْدَيكه (بكافين معقودتين) وليست بالصعبة جداً: ثم نزلت من طريق منها يقال لها أيْرْيارَه بهمزة مفتوحة وياء بعدها راء وهما ساكنتان وألف بعدها راء مفتوحة وهذه الطريق هي أصعب ما سلكت من الطرق وطرقها كثيرة ومنها امْآذْتيبه وقد يصعد منها القادم من تيشيت والبيظ ولا معرفة لى بتلك الجهة وتنتهي تكانت من جهة الشمال فى (أدافر) وهى أرض كثيرة الرمال قليلة المياه وتستجيدها الابل فى فصل الشتاء ولا علم لى بأدافر وبتكانت مدينتان وهما تِيجِجكه (بتاء مثناة فوقية مكسورة ومثناة تحتية وجيمين أولاهما مكسورة والثانية ساكنة وكاف معقودة مفتوحة) وهى على ضفة واد كثير النخل يقرب من نصف يوم ويضاف اليها وهى لإدَوعل وثانيتهما

(الرشيد) وهي مدينة صغيرة على رأس جبل مطل على الوادي المسماة به وهي لقبيلة كنت وقد أقمت بذلك الوادي نحو خمسة عشر يوما ولم أصعد الى المدينة لانها خالية من الانيس إذ ذاك للحرب التي وقعت بين كنت و إدوعيش •

الكلام على مبدإ عمارة تيججكه والسبب فيها

مضى من تاريخ عمارتها إلى وقتنا هذا مايزيد على مائتين وثلاثين سنة • وذلك أنه لما دام القتال بين العلويين على ماتقدم رحل البيض إلى تكانت وكان فيهم رجل أعمى من الصالحين فنزلوا قريباً من وادي الرشيد وكان خالياً من الانيس وليس به إلا غابة عظيمة فهموا بالاقامة فيه فيقال إن ذلك الصالح قال لهم إأتوني بشيء من تراب بطحائه فأتوه بشيء من حصبائها فشمه فقال لهم ارحلوا عن هذا الوادي فانه جيد لغرس النخل إلا أن أهله لا يطيب لهم فرحلوا عنه والله أعلم بحقيقة ذلك و يدل على صحة قوله أن أهله بعد عمارته كثيراً ماتركوه خالياً كما تقدم •

ثم إن العلويين رحلوا ونزلوا قريباً من وادي انتمتا كت وهو واد بين تيججكه والرشيد فقال لهم أعطوني ترابه أشمها فأتوه بها فقال لهم ان هذا الوادي سبق في علم الله أنه لا يعمر ثم نزلوا تيججكه فأتوه بترابها أيضاً فقال لهم هذا بلد مبارك انزلوا على بركة الله فنزلوا وابتدأوا يقطعون الشجر وكان في الوادي غابة عظيمة وليس به من الناس إلا أولاد طلحة وهم قبيلة من إدوعيش فجعلوا يقطعون لهم الشجر ولما شرعوا في بناء الدور جعلوا يحملون لهم الحجر على رؤوسهم وجعلوا لهم في مقابل ذلك خمسة أمداد من التمر في كل سنة عن كل دار وهم يأخذونها إلى أن خرجت من هنالك سنة ١٣١٥ هجرية •

الكلام على صفة تيججكه

هي مدينة على ضفة البطحاء التي تمتد بين الجبال من جهة الشرق مغربة إلى أن تتجاوز الرشيد وعدد دورها نيف وأربعمائة دار ولها جامع واحد في وسطها وهي على مكان مستو صلب •

ونخل تيججكه فيه الجيد والوسط و رديئه قليل و يحتاج إلى السقي دائما وهو متفاوت في ذلك بحسب جودة الارض و رداءتها و في ثمرها خصوصية وهي أنه يقطع بأعذاقه قبل

النضيج فيتركه أياما فى محل لا تمسه الريح ثم ينشرونه فى الشمس فيستوى بهذه الحالة كما شاهدناه مرارا أو يقرب من تيججكه .

[آدَرْكْ] وهو جبل أسود و بجانبه مما يلى تيججكه رمل دهس يمتد مغربا ثم ينتهى فى أرض فيها بعض صلابة ورأسه الشرقى يقرب من الوادى و فى شمال هذا الجبل مزارع للفندى والدخن تزرع فى آخر الصيف وأول الخريف إذا نزل المطر فالفندى يؤكل بعد شهرين تقريباً والدخن ويقال له الزرع يؤكل بعد ثلاثة أشهر ونصف تقريباً .

[إِجْمَيْلَاتْ آدْبَشْ]هذان جبلان يقربان من وادى تيججكه تمر الطريق بينهما من تيججكه إلى أدَرُوم وهو مزرعة عظيمة لأهل تيججكه والمسافة بينها و بين المدينة أقل من يوم .

[بغْدَادْ]موضع فيه نخل غير بعيد من وادى تيججكه وكانت به دار فلم يبق إلا جدرانها .

[إزيفْ] (بزاى مفخمة وهى بين الظاء والزاى المرققة) مواضع شرقى تيججكه و إذا أصابها المطر يسيل منها الوادى سيلا مهما عندهم .

[إدَرْشْ] هو وادى يصب فى أدرُوم المتقدم .

[أدَيْ آعْمَرْ] هو واد يصب فى بآلسليان .

[أدَيْ آظليم] هو واد قريب مما قبله .

[أدَيْ الزامل] هو واد قريب مما قبله والزامل عندهم الحصان .

[واد البركَهْ] هو واد مشهور وهو والأوداء التى قبله تسمى بازيف المتقدم وتصب فى وادى تيججكه كما تقدم .

[الغُبَّه] تحريف القبة هى واد وكان به نخل وقد اندثر و بقيت جذوعه و به قبر العلامة سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى المتقدم وقبر سيدى محمود الحاجى وهما مدفونان فى موضع واحد و بنيت عليهما قبة و بها سمى الموضع .

[لِخشبْ] جمع خشبة فى اصطلاحهم هو واد كثير الاشجار .

[التيدوم] هو علم على أحساء بعينها والأحساء الآبار القصيرة و يقولون لها الحسيان .

[أمْ لِغوَيتكَنات] هى أحساء أيضا وما بعد ذلك أدافر .

(كَنْدَلْ) هو جبل بينه و بين أدرَّوم يوم أو أكثر بقليل و به منهل مشهور .

(الغُدّيه) هو جبل عظيم أسود و به قلت مشهورة وأوداء كثيرة .

(إكراع النا كَـه) أى الناقة هو واد كبير وفيه أشجار كثيرة .

(دَ ابْدات) وهما جبلان أسودان متقابلان عن جانب ماقبلهما من جهة الشرق .

(مَيلْساتْ) هما واديان عظيمان قريبان مما قبلهما .

(إنيظانات) همـا واديان يصبان فى أركـنيبه وقبلهما السن والطريق التى تليهما يقال لهـا آكـنْشَـيلْ وهما يصبان فى آكـنرج وهو أوّل آركـنيبـه .

(البيبَه) (بلام مفخمة) هى جبل أزرق و بها قبر بُبَـكر بن عامر (أى أبو بكر) أحد سلاطين مراكش وهو عم يوسف بن تاشفين وكان ثار عليه فى مدة غيبته فتركه وذهب إلى الصحراء فمات بها و بينها و بين تيججكـه يوم ونصف .

(إمكـربرِى) هو جبـل أسود مستطيل قريب مما قبله واقع بينه و بين تيججكـه عن الشمال .

(عُرّيظْ) هو واد قريب من إمكربرى .

(المَيرْ) جبل أسود بين عريظ وكراع الناقة .

(إحمَدْ ناهْ) جُبَيل يقرب من وادى تيججكـه من جهة غربها الجنوبى .

(كـلِمْسى) (بكاف معقودة مكسورة ولام مكسورة وميم ساكنة وسـين مكسورة) جبل عظيم أسود عن شمال تيججكـه .

(آ نتمـُتا كِتْ) جبل أسود بين تيججكه والرشيدْ وله بطحاء عظيمة وليس بها نخل ومن خلفها جبل كِلمْسى المتقدم .

(إنيمى) جبل أسود وعلى رأسـه قطعة رمل فهو بها أغر كغرة الفرس البهيم وسفحه الشرقى مزارع لإِ دَوعل ومسافته من تيججكـه نحو يوم وتتد من شماله جبال يقال لها ازْ رايب

(إغلَـنْيتْ) واد عظيم كثير الاشجار قريب من إنيمى .

(الوادْ الابيظْ) (أى الابيض) هو واد عظيم وفيه أشجار كثيرة .

(أمَيْدِ دَارْ) منهلٌ مشهورٌ .

(أغوْدِيتْ) منهل مشهور غربى مافوقه من جهة الجنوب .

(إزْرَايب) جبل أسود غربى إيجى .

(لِمْخَيْشْبَه) جبل عظيم وبجنبه واد عظيم وبه أشجار كثيرة وعلى رأسه عين جارية .

(الرشيد) مدينة لكنت كما تقدم وفيها واد كثير النخل جيده مارأيت مثله نخلا ومن عجائب أمره أنه قطع مرتين قطعه أهل سيدى محمود فنبت أحسن منه أولا على مايقال فانى رأيته بعد القطع وقد عددت فى جنب جذع النخلة الواحدة ست نخلات أو أربع نخلات تنبت من نواحى تلك النخلة الواحدة التى قطعت ونخله كثير الحمل لا يحتاج إلى السقى لقرب الماء من عروق النخلة قالوا وسبب جودته أكثر من غيره أن الجبلين المكتنفين له يمنعان نخله من الرياح وآخر نخله مما يلى تيججكه يقال له إريجى وفيه ماء ينبع من الارض وحده من غير حفر ولكن لا يبعد سيلانه ولو وجد مهندس يصلحه لسقى جميع الوادى .

(البُهْرَه) مزرعة تقرب من الرشيد وأهلها كنت وبها قتل عبيد كنته فارس إدوعيش سيدْ أحمد لبَّات بن محمد بن اسويد أحمد .

(إنْتَقَيْشِطْ) موضع مشهور غربى الرشيد وبه منهل .

(تالْمِسْتْ) موضع فيه نخل بعد الرشيد مما يلى آدرار لكنت ومالكه رجل اسمه عباس وهو من الصالحين وقد انقطع فى تلك الارض لعبادة الله وليست له زراعة ولا تأتيه الميرة ومع ذلك لا يجىء اليه إنسان إلا أضافه والناس يزعمون أن الجن تخدمه .

(قصرْ البَرْكه) هو واد من أودية تكانت المشهورة وأهله كنت وكان به نخل ودور فلما اشتدت الحرب بين أهله وبين أهل سيدى محمود خربت دوره وبقى بعض نخله وقد رأيته وما وقعت عينى على حيطان من أثر دوره وكان الوقت غير مساعد للتنقيب وبُعده عن الرشيد يوم ونصف تقريباً وبعض ما تقدم أقرب إلى الرشيد منه لكن الذى دعا إلى وضعه

هنا تعلق بعض البلاد ببعض ثم نرجع إلى ما تركناه وهكذا وقع لنا في بعض الاحيان .

(آكلاليب) هي مواضع من تكانت واقعة مما يلي العاتق .

(كَبْ) قريب مما قبله .

(تَمْرَه) موضع يقرب مما قبله .

الكلام على تامُورِتْ آنعاج

هي أرض مشهورة وبها مزارع وفيها بحيرة تجتمع من مياه المطر ومعنى تامورت أنها كثيرة الشجر المسمى بآمور وهو شجر عظام وله ثمر يدبغ به ولذلك الثمر نوى أسود ويسمونه الصلاّحه بتفخيم اللام والناس يقولون إنه هو الغضا إلا أن الغضا من شجر الرمل وهذا أكثر مواضعه الارض السوداء والغضا له هدب أيضاً وهذا لا هدب له وله ثمر كما تقدم ولهذا الشجر أيضاً صمغ وشوك وأقرب الاشجار إليه الطلح وصغاره تشبه السلم وتامورت آنعاج المذكورة كثيرة السباع والدببة وهي وبيئة وقد تنزلها قبيلة إدّوعيش وقت الخوف لتكون لهم كالحصن من عدوّهم .

(لِغْمَيْدْ) تصغير غمد بالتصغير العامي موضع يقرب من تامورت آنعاج .

الكلام على أشجار تكانت

تكانت من أكثر تلك البلاد أشجاراً فمنها : الآمورْ وشجر الطلح والسَّلم والقتاد ويسميه أهلها آوِرْوَارْ وتَيْشَط والسدر وأيكْنِينْ وآتيل والبشام ويسمونه آدرس وآفرنان وهو اليتُّوع والكِنْدُوم وهو الخروع وإجيج وهو المعروف بالنبع الذي تستجاد قسيه وله ثمر أحمر يؤكل ولِكْلِيه وهو شجر يقرب مما قبله وثمره كثمره وأيْزنْ وهو شجر أخضر في أكثر الاوقات مر الطعم وحطبه كثير الدخان وله ثمر يشبه البن الذي تعمل منه القهوة وأهل تكانت وآدرار يغسلونه بالماء ويطبخونه ويأكلونه ورأيت في مصر حباً يشبه ذلك الحب الا أنه أصغر منه يطبخ مع اللحم فسألت عنه فقيل هذا يسمى البزاليه . ومن شجرها التيدوم وهو شجر عظيم لا يوجد في المشرق وله ورق أخضر يصنع منه إدام يشبه ما يصنع من الملوخيا وله ثمر ينفع دقيقه في الاسهال ومن نباتها تبننه وهي فروع

تمتد على الارض وتعمل منها الحبال.

(المجريه) طريق من طرق تكانت من جانبها الشرقي وبها عين جارية وماؤها الله خرير والناس يخاطبونها بقولهم لو صدقت لسالت التاغصه.

الكلام على التاغصه

(التاغصه) أرض دهسة تحف جبل تكانت مما يلي القبلة.

(الباطن) أرض صلبة تحف جبل تكانت مما يلي آوكار ولا علم لي بالتقاها مع التاغصه فان الباطن أرض مطمئنة تحف سن تكانت من شرقيها الشمالي كما أن التاغصه كذلك من جهة أرض القبلة إلا أن التاغصه فيها دمانة تزيد على الباطن.

الكلام على آركيبه

(آركيبة) تصغير رقبة بالتصغير العامي: أرض مشهورة تنتهي مشرقة على جهة الجنوب في لعصابه وهي جبال شاهقة وفيها مزارع وعيون كثيرة ولا علم لي بتفاصيلها ومنها إلى آفطوط وهي أرض مستوية فيها صلابة كثيرة الاشجار بعيدة المساحة: وتنقسم أركيبه إلى قسمين أركيبه الكحله أي السوداء. وإركيبه البيظه أي البيضاء. ويشتمل هذا القسم الثاني على محال كثيرة منها:

[آكرج كنسامه] وهو واد عظيم كثير الاشجار أحد جانبيه متصل بالسن والآخر ينتهي في كثيب يقال له الكعسه أي القعساء وهو كثيب عظيم وإلى الجانب الشرقي منه جبل يسمى.

[كندكنه] وهو جبل أسود وعند أصله بئر كثيرة الماء. وبهذا الجبل أول وقعة كانت بين عبد الله بن سيدي محمود الحاجي وقبيلة كنت وهو أول يوم شفى نفسه فيه منهم.

[إنوامليّن] هو جبل عظيم مشهور وعند أصله بئر عذبة الماء مشهورة وتكتنفه رمال دهسة. وبه الواقعة المشهورة بين الشريف مولاي إدريس الفاسي ومن معه من أهل شنقيط وبين الفرانس وكانت الدائرة على الفرنسيين.

[كيفه] بئر مشهورة ماؤها ملح وهى من مناهـل الابل التى تنعم بشربه ويكثر لبنها وهى ملقط عظيم للصمغ أيضاً .

[بالنِعمان] بكسر النون مكان منبسط وماؤه قريب عند حفره: والنعمان بكسر النون هو الذى تضاف اليه الشقائق إلا أن المسموع من العرب ضم النون فيقولون شقائق النعمان يعنون به ابن المنذر ويقال لتلك الشقائق الشقر قال طرفة بن العبد * وعلى الخيل دماء كالشقر *

[السلطانيهْ] كثيب عظيم وبجنبه أرض مستوية .

[لمسيله] نهر عظيم وفيه الزامول المسمى عند أهل القبلة بالنَّبَّيْزْ وعند أهل الجغرافية بفرس البحر أو الماء وفيه بالديزوك وهو المعروف بالتمساح وينتهى هذا النهر فى ماء يقال له .

[بَنْبَـلّهْ] موضع يقرب من مسيرة ثلاثة أيام وبعد بنيله .

[سُرْ مَلّى] وادفيه نخل وفيه ملح تأكله الابل وبعده .

(إزوَنْيِـلّى) محل فيه آمِرْسالْ أى ملح ليس بالجيد تأكله الابل .

(السّيلْ) بحر يجرى من لِمسيلهْ ويجتمع منه زبد يتكيف منه الملح .

(تانسكاست) تيارت طويلة متصلة بتكانت (والتيارت) عندهم المكان المستوى وكثيراً ما يكون فيه الآجر وعند رأسها الشرقى تامورت أى شجر عظيم من كبار الشجر وفيه مياه تدوم أكثر السنة .

(إنسويّخْ) تصغير سائح ماء قريب مما فوقه .

(السّمْسِيّهْ) وهو ماء بهيئة ماقبله وبعده تيارت تمتد إلى سن تكانت .

الـكلام على آركَيْبه الـكحله

(إنْجَمَلْ لِـكْرِبْ) كثيب عظيم وهو الحاجز بين آرْكَيبه البيظة (أى البيضاء) والـكحله .

(إذْ مَيْمِرَاتْ) قيعان صفر وفيها أشجار كثيرة من شجر أيكْـنِـينْ .

(المحموديهْ) تامورت وفيها ماء يجتمع من المطر ويمكث أكثر السنة .

(فتي دنّي) بلفظ أحد الفتيان مضافا الى لفظ دني . واد تكتنفه جبال وفيه آبار وأشجار ومناقع يكون فيها الماء في الخريف .

(فرنّي) هو واد عظيم وفيه تومرت يكثر ماؤها زمن الخريف وهذه الاماكن الخمسة كما انها تسمى اركيبه الكحله كذلك يقال لها الخنشيش أي الانف .

(دار ابن الطالب) هو أحمد طالب بن الطالب العلاوي وبجانبها نخل وهي الآن خربة لم ير منها إلا حيطانها ولا من نخلها الا جذوعه .

(أمّ الطيور) تامورت عظيمة وبها ماء يدوم أكثر السنة .

(لِمْحَارِدْ) كثبان مرتفعة كثيرة الاشجار مسيرة ستة أيام وتمتد إلى جافنه من أرض السودان .

الكلام على آركيز

(اركيز) أرض بعد تكانت واقعة بينها وبين آوكار .

(تِكْبِهْ) واد مشهور وبه دور إلا أنها لا أنيس بها الآن وكان به نخل أيضاً ولم يبق إلا جذوعه وهو لتجكانت .

(أكبرت) واد وبه آبار قصيرة .

(ظايتْ إسبطْ أي أضاته) وهي غدير مشهور وبه أسباط كثيرة .

(أوظفنْ) بئر مشهورة .

(لِفرَاوَاتْ) أرض مستوية كبيرة تشتمل على أماكن متعددة .

الكلام على أفلّه

(أفلّهْ) أرض مشهورة بعد الرقيبة وقبل .

(غَبْ) واد كبير جداً كثير الاشجار وفيه بئر مشهورة أحد جانبيه دهس والآخر بالعكس وبه وقعة مشهورة يؤرخون بها ولا علم لي بتفاصيلها وبليه .

(بُغرِ لى) سمى بثمر شجر يسمونه أيكْـنين وهو واد كثير الاشـجار كبير المساحة وفيه ناحية دهسة وأخرى سوداء و يليه .

(إِنْدَه) واد كبير كثير الاشجار أسود البقعة يصب ماؤه مغربا إلى جهة الجنوب .

(حُمَّارْ آظْوالْ) ظهر أسود أى مكان صلب مرتفع طويل مسيرة نصف يوم كثير الاشجار جداً .

(المَدْرُومْ) منهـل مشهور ترده الناس من كل جهة كثير الاشجار وفيه مزارع من الدخن والفندى .

(بُغُرْظَهْ) واد كثير الشجر جانبه الغربى دهس وجانبه الشرقى صلب .

(بَلَّهْ) و يقال له اعو ينات بَلَّه وهو جبل ومنه تجرى هذه العيون و بجانبـه واد كثير الاشجار وهو كثير السباع والنمور .

(غيران) جمع غار وهو مسيل كبير كثير الاشجار .

(آفيلْ) جبيل أزرق طويل .

(كِيدِّى) (بكاف وموحدة مكسورتين ودال مشددة مكسورة) غدير كبير كثير الغضا وغيره من الاشجار .

(سانْغو) وهو فى الاصل شجر تتخذ منه السبح و به سمى هذا الوادى وفيه الشوحط والنبع وغيره .

(البيّظْ) مسيل و به بئر مشهورة وهو منهل معهود .

الكلام على آوكار

آوكار أرض واسعة واقعة بين تكـانت وتيشيت وآركـيبه والحوض فغربها الجنوبى مما يلى تكـانت وغربها الشمالى مما يلى الحوض وجنوبها الشرقى مما يلى الركـيبه وشرقيها الشمالى مما يلى تيشيت و يشتمل على المحال الآتية .

(أمَّاتْ آتْمامِيش) غدران مشهورة من آوكار .

(بوزربيه) كثيب و به واد .

(بوسَطْلَهْ) موضع و به آبار تحفر فاذا جاءها السيل انهارت .

(العُرش) بضم عينه ومعناه عندهم الغصن وهو كثيب عظيم وإلى سفحه بئر وبه أضاة وسمي بعرشٍ كان نابتاً عليه .

(بتكَرَةْ) رمل عظيم .

(أم آسديرْ) هي أضاة مشهورة .

(إينعمْ) هي بئر مشهورة .

(السدرةْ) أضاة مشهورة .

(أيْدْوَا) بئر قديمة لا ماء فيها وبها أكمة من الرمل عظيمة .

(أغينْدريتْ) بئر قديمة وبجانبها كثيب عظيم .

(إنكَرَاجْ) الابيض كثيب عظيم .

(إنكراجْ) الاخضر كثيب قريب مما قبله .

(آتيله) رمل مشرف سمي بواحدة آتيل ومعناه شجر السرح .

(آبغيديدْ) رمل عظيم .

(إمبيديعْ لِحواشرْ) بئر مشهورة .

(تيارِتْ أم الظلمانْ) أرض مستوية والظلمان جمع ظليم وأضيفت اليها لانها كانت مألفاً لها .

(اندغمْ بَرْكَه) بئر مشهورة وكل آبار آوكار طويلة لا تمتح الا بالسواني .

(عيونْ المَكْنَهَ) هي عيون جارية من جبال سود .

(كُوْر بَرْبارَه) مسيل وفيه بئر كثيرة الماء .

(لِموَيْبرَاتْ) جُبَيْلات كثيرة الاشجار . وبها الوقعة المشهورة التي مات فيها سيدي محمد بن عبد الله ابن سيدي محمود الحاجي وكان رئيس جيش جرار مؤلف من كنت والاغلال ومشظوف وأولاد الناصر زحف بهم على أخيه سيد المختار فقتله عبد لاخيه غدرا بعد أن هزم جيش أخيه بمن معه .

(لِخماسينْ) عيون تنحدر من جبل أسود كبير .

(لِكَنْدَيْهْ) تصغير القدم بالتصغير العامي وهي عين كثيرة الماء تنحدر من جبل عظيم يقال له العاكر (بكاف معقودة) ومعناه العاقر وبهذا الجبل عيون كثيرة تجري وأشهرها الكرْكوبيات وهي أربع عيون كثيرة الماء وبها شجر التيدوم و إجيج وفيه سباع وفيلة كثيرة .

(حنْكْ النعامهْ) هو وادوسطَ جبل عظيم ينحدر من العافر وفيه مزارع كثيرة وماؤه جار لا ينقطع .

[تِنْكارَه) واد كبير .

[إسبيخه] تصغير سبخة وهي منهل مشهور .

[شرطو] مسيل كثير الاشجار .

[illegible] هو جبل أسود وبه منهل مشهور مورود .

[لبيَهْ] منهل مشهور .

[الطّينْطانْ] منهل أيضاً .

[أينْ كرْبهْ] هو مسيل مشهور بعيونه الجارية . وبه وقعة أهل سيدي محمود المشهورة بين سيدي محمد وأخيه سيدي المختار وهُزم سيدي المختار ومن معه .

[إينْقانْ] جبال عظيمة سود وبها ماء كثير وهي آخر حدود أفلّهْ مما يلي السودان .

الكلام على الحوض

[الحوض] أرض مشهورة بعد آوكارْ أولها مما يلي تيشيت ومن محالّها .

[تيبوشانَنْ] وهي تلال مشرفة بيض وبجانبها تيارِتْ أي أرض مستوية صابة يقال لها الواسعة وهي كاسمها .

[إم الاحياظ] بالظاء المشالة تصحيف الاحياض جمع حوض على لغتهم وهي بئر غزيرة الماء .

[أم للّي] بئر بينها و بين ما فوقها نحو يوم ونصف .

[صَوَّانَه] تل عظيم أبيض و بها تامورت أى غيضة عظيمة فيها غضى كثير .

[فَوْق] بئر عظيمة .

[بُلَكْلاَل] وأصله أبو الا كلال بئر مشهورة كثيرة الماء قريبة مما قبلها .

[الرَّكْ] أرض عظيمة تشتمل على آبار كثيرة منها .

[بُجَكْتى] بئر ملح تردها الابل كثيراً .

(البِذْغ) بئر قريبة مما قبلها .

(إنَوَله) و يقال لها رك آنَوَلهْ وهى بئران مشهورتان ملحان واحدتهما لا تقدر الناس على شرب مائها .

(إدْريس الصالحين) بئر مشهورة .

(إدريس الاخضر) أى الاسود وهو من الاضداد وهذه لغة أهل الحوض وتكانت وآدرار وهى بئر أيضاً .

(محوده) تامورت أى غيضة كثيرة الغضى و بها مياه لا تغور .

(ادْيادَهْ) تامورت عظيمة و بها ماء لا يغور و بها قبر الصالح الشيخ محمد فاضل والد الشيخ ماء العينين .

(تيجِطى) واد مشهور وهذا آخر ماوقع لنا علمه من بلاد الحوض وهى أرض كبيرة و تسكنه قبائل كثيرة .

الـكلام على اظهر

(آظهر) أرض بعد الحوض قبل آزواد وهو غير آظهر آدرار .

(إجَنْكه) أرض مستوية و بها كثبان دخن .

(المَدُّوبْ) هو كثيب كبير بعيد المسافة يسير فيه الراكب أياما .

الـكلام على ازواد

(أزْوَادْ) (بزاى مفخمة بين الظاء والزاى) وهى أرض كبيرة بعد أروان وفيها كثير من قبيلة كنت وكانت بها اقامة العالم الصالح الشيخ سيدى المختار المتقدم ولم تزل

بها أعنى أولاد أولاده ومن أشهرهم باى وهو عالم صالح مشـهور وهو فى قيـد الحياة إلى وقتنا هذا ولا علم لى باسماء مواضعه .

الـكلام على اروان

[أرَوانْ] قرية مشهورة بينها و بين تينبكتو عشرة أيام واقعة فى رمال ولا نبات بها وليس بها شـجر ولا زرع ولا نخـل ودور ها مبنية من الطين فقط والناس يقولون ان المطر لا ينزل على البيوت بسبب دعاء صالح دعا لهم بذلك ولو نزل عليهم لتهدمت أبنيتهم وقد اجتمعت برجل منهم سنة ١٣١٧ بالمدينـة المنورة وسافرنا إلى أن قضينا الحج ثم سافرنا إلى بلاد الترك ثم تفرقنا ولم أنتقد عليه شيأ من جهة دينه فسألته عما يقال من ذلك فقال إن المطر لا ينزل على تلك البلاد إلا نادراً وأنه إذا نزل لا يصيب تلك القرية منه إلا شئ يسير وأنهم ربما نظروا الى الآكام حولهم تمطر ولا يصل إلى الدور إلا شئ لا أهمية له فسبحان القادر على ما يشاء .

الـكلام على لمرية

(لِمرَيَّهْ) أرض متوسطة بين شنقيط وأروان صعبة المسلك لا ماء بها ولا شجر وهى خطرة على من سلكها و إذا عصفت فيها الريح لا تقدر الرفقة السالـكة لها أن تسير خوفا من أن تتيه فتهلك لان الريح ترفع التراب حتى لا يفرق بين السماء والارض وكانوا إذا أرادوا حمل الملح من شـنقيط يظمئون الابل حتى تتعود على الشرب بعـد عشرين يوما أو نحو ذلك و يحمل كل رجل ما يسقيه فى المزاد الجيدة و يكون ذلك فى فصل الشتاء وربما نفد على الرفقة الماء فينحرون الابل و يأخذون ما حوته بطونها و يعلقونه فى كروشها و يوقدون تحته النار فاذا صفى ماؤه يتركونه حتى يبرد فيشربونه وقد فعله خالد بن الوليد رضى الله عنـه فى زمن الردة لما توجه بعـد وقعة اليمـامة إلى نواحى العراق وكان دليله رافع الصحابى المعروف بالهداية وقد تضل الرفقـة فى لمريه فتهلك عن آخرها و يقولون إن الدليـل فيها إذا سار مع الركب يتقدمهم فيتبعونه ولا يكلمهم خوفا أن يذهل فيهلكوا وهى مسيرة عشرة أيام .

الـكلام على تيشيت

[تِيشِيتْ] مدينة مشهورة بعد تكانت قريبة من الحوض بينها و بين تيججكـه نحو خمسة أيام و بها نخل وأهلها أدرى من أهل تلك البـلاد بالتجارة وهى أقرب مدن تلك البـلاد

للسودان وكان أهلها ثلاثة أقسام قسم يقال له الشرفاء وقسم يقال له إماسنه وقسم يقال له أولاد بلّه فوقعت حرب بين القسمين الآخرين فخرج أبناء بله وبنوا بلدة آغرَيْجيت .

[آغرَيْجيت] مدينة لأبناء بله وبها نخل ليس بالكثير وعمارتها قريبة من هذا العصر .

[وَلاتَه] مدينة مشهورة وهى آخر مدن شنقيط مما يلى بنباره وأهلها عرب وجلهم أو كلهم من الزوايا وفيها علم وصلاح ولاهل لِمَحَيْميدْ عليها سيطرة وهم من حسان وأصلهم من اللحمة وكانوا يعطون المكس لادَ وعيش لخار بوهم حتى تخلصوا منهم وتركوا أرضهم ولجئوا الى الحوض فكثروا وكثرت مواشيهم وانتشر ذكرهم وكل ذلك بعزم محمد محمود بن لحميد .

[النعمَه] مدينة مشهورة ومافوقها أقدم منها وبينهما مسافة يوم أو نحوه .

[تِينبُكتُو] مدينة مشهورة والمعروف عندنا أنها خارجة عن شنقيط وأصل أهلها السودان وفيها كثير من تجار سوس وغيرها من بلاد المغرب .

[بُوَاَجْبَيْها] تصغير جبهة وهى قرية من نواحى تينبكتو فيما أظن وهى من شنقيط وبعض سكانها من إدَوعلى استوطنوها بعدما تفرقوا بسبب الحرب التى وقعت بينهم ولم تزل بقاياهم هناك .

[سَبْخِتْ تاوْدَنّى] هى سبخة مشهورة بين شنقيط وأروان وبينها وبين أروان عشرة أيام ولعلها منكبة عن شنقيط الى جهة الشمال الغربى ويحمل منها الملح إلى تينبكتو والسودان وملحها دون ملح آدرار فى القيمة عند السودان . ولنعد الى ما بعد تكانت على جهة القبلة فأول محاله أكْنان

الكلام على آكْنان

[آكْنان] هى أرض كبيرة جيدة الهواء وتتفاوت فى ذلك فما يلى آدرار أجود إلا أنه كثيراً ما يعتريه القحط وما يلى تكانت أجود منه بالنسبة إلى المواشى لانه قليل القحط يبتدئ من إجيتين وهى جبال سود مما يلى جنوب آدرار قبل الحيط من جهة أرض القبلة ثم يمتد مشرقاً وفيه حزون وسهول وجبال وآكام . ومن أماكنه المشهورة

[إيجبِيبِيتنْ] وهي جبال سود قبل الارض المستوية التي تحف حيط آدرار وتكانت ولا أدري ما يقال لها من هذه الجهة أعني من جهة القبلة مع أني سلكتها وتقدم أنها يقال لها من جهة غرب آدرار الباطن وكذلك من شرقي تكانت وأنها من جهة جنوبها الغربي يقال لها التاغْضَهْ

[آزْ كَنيميرْ] (بهمز وصل وزاي ساكنة وكاف معقودة مفتوحة وياء ساكنة وميم مكسورة وياء ساكنة أيضا) وهو جبيل أحمر طويل وقد رأيته .

[الـكَشْـرَارِيّهْ] أضاة كبيرة إذا امتلئت ماءً تصير كقطعة من بحر وتردها الناس ومعناها مقطوعة الاذن

[بُونا كَهْ] أصله أبو وحذفت الالف وناكهْ (بكاف معقودة مفتوحة) أصله القاف منهل مشهور تستمرئه الابل وبجانبه جبل أسود وقد رأيته ومن مناهله المشهورة

[تِيدِنْ يَكْدُّوتْ] وهو منهل مشهور متوسط بين آدرار وتكانت وبه حبال من الرمال ويضرب المثل بحسن قفاه وقد رأيته وهو كما قيل .

[تَمَشُّميتْ] جبل كبير أسود يقرب مما قبله وقد رأيته .

[زَالْ] جبيل أحمر في وسط أكْان بين تكانت وآمشتيل وآوكار .

[آنْتشِليتْ] منهل مشهور بعد من آكْان .

[آيْمُ] (بمدة بعدها مثناة تحتية ساكنة وميم مضمومة) وهو أحساء في آخر آكْان من جهة آوكار وآخره مما يلي آدرار غربا .

الكلام على فاي

[فَايْ] أرض مشهورة صلبة تمتد من آكْان مما يلي آدرار ويحفها من غربيها الشمالي تياشنين ثم تستمر إلى قريب من أجار ومن مناهله المشهورة .

[آكْلالْ] (بمدة بعدها كاف معقودة مكسورة ولامان بينهما ألف وآخرهما ساكنة) ومعناه مقطوع الذنب في العامية ويقال له آكلال فاي .

الكلام على آوكار

[آوكارْ] أرض كبيرة المساحة فيه مناهل وقفار متوسط بين آكان وآمشتيل وآفطوط والعُقل أوله مما يلي آمشتيل ما بعد آينْمُهْ . وقد أجاد ابن الشيخ سيدى فى وصفه له فى قصيدته التى تقدمت فى صحيفة ٢٦٨ .

[زَارْ] منهل مشهور به قبر الصالح الفغ الحُمْدْ التاكنيتى وذكرته شعراء تلك البلاد فى أشعارها كثيراً قال ابن عبد الجكنى من أبيات تقدمت فى صحيفة ٢٨٥ :

من كان ذا إبل يرعى مصالحها * فليك ذا حذر ياقوم من زارَا

وقال ابن أحمد دام فى قصيدة تقدمت أيضا فى صحيفة ٢٩٧ :

وجادت على أطلال زارٍ ربّة * بها كلُّ غراء الجبين دَلوحُ

وقال العتيق بن احمد ابن الطلب اليعقوبى الذى تقدمت ترجمته فى صحيفة ٢٢٤ :

بينما نحن نوّم حول زارٍ * إذْ أتتنا تميس ثم لميس
وعجبنا بأن ألمت بزارٍ * وبعيدٌ زارٌ على من يميس

[آولَيكْ الاحمَرْ] (بمدة بعدها واو ساكنة ولام مفتوحة وياء مشددة مكسورة وكاف معقودة ساكنة) والاحمر من تمام إسمه لانه مركب من صفة وموصوف وهو تصغير آوليكْ بمعنى البئر الواسعة الارجاء وهو بئر قديمة ولا ماء بها ويقال إن الناس أرادوا أن يصلوا إلى قعرها فما أمكنهم ذلك ومن مناهل آوكار المشهورة

[آنجَيدِى] (بهمزة وصل ونون ساكنة ودال مكسورة) وهو بئر مشهورة لاولاد آبيير وكثيراً مايزدحم الناس عليها فى زمن الخريف وقد وردها العلامة محمد فال بن باب العلوى فصادف عندها المختار بن احميدْ الابييرى فسقى له قبل كل أحد ثم وردها ثانية وصادف رجلا من حلفاء المختار المذكور فأساء معاملته فقال :

علىّ ورود آنجيد بعدُ محرم * إذا لم يك المختار بالعقرِ واقفا
أمختارُ إلا تزجُرُنّ محالفاً * لكم كان فى صنع الجميل مخالفا
فلا يَكُ إلا حيث أنت فإنما * جناحا ذباب ذاك داء وذا شفا

[البئر الأصفر] بئر مشهورة لابناء أبيير أيضا .

[تامرزكيت] بئر مشهورة لاهل الشيخ سيدى وهى التى يعنى سيدى محمد بن الشيخ فى قصيدته المتقدمة فى صحيفة ٢٦٩ .

[علب أولاد امباك] كثيب عظيم أبيض والعلب عندهم بمعنى الريع .

[إيمرزكان] (بهمزة مكسورة وياء ساكنة وميم ساكنة أيضا وراء مكسورة وزاى ساكنة وكاف معقودة بعدها ألف ونون ساكنة) تلال عظيمة فى آوكار وقد رأيتها وإياها عنى ابن الشيخ سيدى مع ماقبلها بقوله من قصيدة تقدمت فى صحيفة ٢٥٥ .

وقد حوت الميامن منزلات * وريع نبى المبارك منزلين

الميامن هى إيمرزكان وريع نبى المبارك هو علب أولاد امبارك المتقدم .

[نبكت آمخول] النبكة الاكمة وآمخول فحل الابل وإياها عنى ابن الشيخ سيدى فى قوله فى القصيدة المذكورة :

ومغنى حول ذات القرم عاف * وآخر دارس بالتيرسين

[علب النص] العلب الكثيب كما تقدم والنص بمعنى النصف وهو المراد بقول ابن الشيخ سيدى :

ودار حول حقف النصف أقوت * وأخرى أقفرت بالتوأمين

[أنير] (بهمزة ونون مفتوحة وياء مثناة من تحت ساكنة وراء ساكنة أيضا) تل عظيم فى آوكار وقد رأيته وهو المعنى بقول ابن الشيخ سيدى فى قصيدته المتقدمة فى صحيفة ٢٤٨ : تأمل صاح هاتيك الروابى * فذاك التل أحسبه أنارا

[خط آشكاره] أرض مستوية قريبة مما قبلها وقد رأيتها وهى المراد بقول ابن الشيخ سيدى فى قصيدته المذكورة :

وتان الرملتان هما ذواتا * عليان وذا خط الشعارا

[إنواكل] بئر مشهورة لابناء أبيير فى آخر آوكار قريبة من فاى بينها وبين ازكمير نحو يومين أو ثلاثة .

الكلام على آمشتيل

[آمشتيل] أرض متوسطة بين العُقل وآفطوط وآوكارفا قبل انتشليت يعد من آمشتيل حتى ينتهي في العقل ومن مناهله المشهورة .

[إنو يرسات] وهو بئر مشهورة .

[بوطليحيَّه] تصغير طلحاى وهو بئر مشهورة أيضا .

[أغدّ كَلْ] بئر مشهورة أيضا .

[كندلك] بئر مشهورة أيضا .

[أنناطراتْ] بئر مشهورة أيضا .

[ما يكُومْ] بئر مشهورة لتندغا .

[آنتُجَىْ] ويقال له مراجيع انتجى وإياه يعنى ابن حنبل بقوله فى قوله :

جُدْ نَ ذا الرسل بسيل مفعم * والمراجيع بسحساح لجبْ

[أبير اللبن] هو بئر مشهورة أيضا وهى المعنية بالرسل فى بيت ابن حنبل لان الرسل يعنى اللبن

[تِنْ دَوْجه] منهل مشهور وبه الوقعة المشهورة بين إدوعل وإدا بلحسن وبها قتل الاحول الشاعر المشهور وسيأتى بيانها .

[بُتِيلِميتْ] بئر مشهورة لاهـل الشيخ سيدى وقد مضى عليها زمان فى حياة الشيخ سيدى لا يصله خائف إلا أمن ولا فقير إلا استغنى ولا جائع إلا شبع فهى كقبة ذى الاعواد وقد صدق الاسود بن يعفر فى قوله

ولقد علمت سوى الذى حدثتنى * أن السبيل سبيلْ ذى الاعواد

الكلام على لعكل

[لِعكُلْ] (بلام مكسورة وعين ساكنة وكاف معقودة مضمومة ولام ساكنة) جمع مغير عن أصله لان واحده بالعامية عُكْلَة (بعين مضمومة وكاف معقودة ساكنة ولام مفتوحة وبعد لام ساكنة لانهم يقولون بنو فلان عند عكلتهم فقياس الجمع العقل على فعل بضم فتتح لان مفرده على فعلة فى الحقيقة وهى آبار قصار بالنسبة لما يقال له بئر فى

اصطلاحهم لان مايمتح على الايدى يقال له عكلة وما يمتح على السوانى يقال له بئر فى عرف أهل تلك البلاد وفى التسمية الاولى توسع لانه فى الاصل يقال لما يمتح بالعقال وهو قصير فصار يطلق على ماطوله خمس قامات تبدى العقل من زار المتقدم لان له عقلة و بئرى .

[إنوا كـلميش] (بهمزة مكسورة ونون ساكنة و واو مفتوحة بعدها ألف وكاف مكسورة معقودة ولام ساكنة أيضا وميم مكسورة بعدها مثناة تحتية ساكنة وشين معجمة ساكنة) وهو منهل لاولاد ابييرى .

[إنوَاتِيلْ] منهل مشهور لتاكنيت وهو المراد بقول ابن أحمد دام فى مطلع قصيدته المتقدمة فى صحيفة ٢٩٨ :

تألق لمّاع الوميض لموح * بذى السرح يخفى تارة و يلوح

[إنتيشط] منهل مشهور لتاكنيت أيضا .

[بُغَابه] أصله أبوغابة منهل مشهور و به يجتنون العلك المشهور على ألسنة المشارقة بالصمغ وهو منهل مشهور لتاكنيت و إياه عنى ابن حنبل بقوله من قصيدته المتقدمة :

و آنهمى يا لمين منها أعين * و بذى الغاب ميا سير سُكُبْ

(الفُرْغَيْلِيهْ) منهل مشهور وأظنه لتيركيون و بعدها مناهل لم تحضرنى الآن .

(تِنْدَغمَرْ آبِيلْ) منهل مشهور وأهله تاكنيت .

(آ نوَدْ كِشى) (بهمزة وصل ونون ساكنة و واو مفتوحة ودال مهملة ساكنة وكاف معقودة مكسورة) منهل مشهور لإدا شغره إحدى قبائل إداوْ بلحسَنْ .

(أبيَضُ الماء) منهل مشهور لإدَغْمَاجِكْ (بكسر الهمزة ودال مفتوحة وغين معجمة ساكنة وميم بعدها ألف وجيم مكسورة وكاف ساكنة) إحدى قبائل الزوايا يقولون إن أصلهم من تندغه .

(لُمَيْلْحَهْ) منهل لإدوعل قبيلة من قبائل الزوايا و يقال لهم العلويون نسبة إلى على كرم الله وجهه وهو المذكور فى أبيات ابن محمد المتقدمة فى صحيفة ٦٦ :

حول المليحة خَيِّمْ واغدونّ و رحْ * ثم اغدون و رحِ ثم اغدون و رح

(المزْمزْمهْ) منهل قريب مما قبله سمي بذلك لان بعض من علك قدم من الحجاز وصب فى بئره شيأ من ماء زمزم وهو لاٍ دوعل أيضا .

(النُّباغيه) مشتقة من نبوغ الماء لكثرة مائها وهى منهل لادوعل أيضا .

(إتوامه) منهل لاٍ دوعل أيضا .

و بعد أتوامه مناهل لابناء آعمر أكداش قبيلة من قبائل إدا بلحسن ومن أشهرها

(تِنْدِيجمار) (بمثناة فوقية مكسورة ونون ساكنة ودال مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وجيم مكسورة وميم بعدها ألف و راء ساكنة وهى منهل مشهور .

(شبْكْ) منهل مشهور كثير الماء لا أدرى لاى قبائل إدا بلحسن و به وقعة مشهورة بين قبائل من الترارزة كان الظفر فيها لابناء دامان و بها مات الالفج الشجاع المشهور وقال قاتله أنا قتلت الالفج فقال له أحد قومه كلهم لفج يعنى أن قومه كلهم شجعان

(المَسُّوميه) منهل مشهور لابناء آعمر أكداش .

(تِنْدغْمَاجِكْ) منهل مشهور لابناء آعمر أكداش ايضا .

(آغَوْرَطْ) منهل مشهور لا أدرى لاى قبائل إدا بلحسن وهو المذكور فى قصيدة أبَّدَّ المتقدمة فى صحيفة ٤٢ :

وأخرى أغرنا على آخرين بتنديجمار وآغورطا

وهو الذى عر به إديبج الكيلي فى قوله من قصيدته التى تقدمت فى صحيفة ٣١٥ :

لم أنس أيامنا حول الكليم و إن * شطَّ المزارُ و راءت قولة الواشى

(نْبوغبَيْرَه) منهل لابناء بانَعْمر إحدى قبائل إدا بلحسن وهو المراد بقول ابن أحمد دام فى مقطعته المتقدمة فى صحيفة ٢٩١ :

إلى جنبتى ذى قسطل متنزه * فإنى اليها دائم الهيمان

(إنْدُومرِى) (بهمزة مكسورة ونون ساكنة ودال مضمومة بعدها واو وميم ساكنة بعدها راء) وهو منهل مشهور وقد عر به ابن أحمد دام بقوله فى قطعته المشار اليها بقوله:

وهل لى بجنبى تعرريت إلى الصفا * إلى الاجرع الغربى فالجردان

إلا أن الجرذان جمع جرذ فلعل اندومري باللغة الشلحية معناه الجمع وبه سمى المنهل .

(تَغْرَرَيْتْ) (بمثناة فوقية مفتوحة) منهل لابناء بانعمر أيضا وتقدم ذكرها فى البيت المتقدم .

(تِنْ بامْ) منهل لادابلحسن وقد ذكره أبدّ ابن محمود العلوى أطال الله حياته فى أبيات وكان قد بات بها ضيفا عند بطن من إدغماجك يقال لهم أولادعام فلم يحسنوا ضيافته وأبدّ هذا غير المتقدم وانما هو ابن أخيه وأول الابيات :

يا ليلة بتها شرقىّ تِنْبام * غالت بنِى ليلة فيها بنو عام

(آمنيكْنِيرْ) منهل لبنى ديمان .

(إشنكاطْ) منهل لبنى ديمان أيضاً .

(تِنْ محمد) منهل لادابلحسن .

(إجَّلْهْ) منهل مشهور وبه وقعة عظيمة بين أعل بن محمد لحبيب الترزى وأخيه أحمد سالم وانهزم فيها أحمد سالم ومن معه .

(تِنْكُرْكه) منهل من مناهل إدابلحسن .

(لِمْيلحْ) تصغير الملح بالتصغير العامى وإعلم نقل تصغير المالح لما هو مشهور عند أهل اللغة من الخلاف فيه هل يقال ماء مالح أولا والصحيح جوازه بقلة وإن جعلناه تصغير مالح فهو تصغير ترخيم مع أن العامى خارج عن القواعد العربية إلا أن الاشتقاق فيه ظاهر وهذا منهل قديم صيته أكبر منه وهو الذى جر الحرب بين إدوعل و إدابلحسن مع أنه لاقيمة له ولو تركته إحدى القبيلتين للاخرى كان أليق مما سال من دماء المسلمين بسببه وبه أول وقعة وكانت الدايرة فيه على إدابلحسن على ما يأتى بيانه وقد صدق طرفة فى قوله :

قد يبعث الامر العظيم صغيره * حتى تظل له الدماء تصبب

ومن العجب أنه لم يستقر فى ملك إحدى القبيلتين بل بقى مهملا .

(لِخْوَاوِيّه) منهل مشهور لإدوعل .

(العَين) بلفظ الباصرة وهى منهل لإدوعل كثير الماء .

(تِنْ وَغَيْمِلْ) منهل لإِدوعل أيضا وليس ماؤه بكثير .

(إِجَرّاريه) منهل مشهور لإِدوعل قريب مما قبله وهو آخر العقل من جهة آتكور .

(آ نبَيْطيه) منهل من مناهل إدوعل كثير الماء وهو من جهة الشمال عن تن وغيمل .

(آ نبَيْطِيه) الثانية منهل لادابلحسن قريب مما قبله .

(تِنْكَادُومْ) منهل لادابلحسن قريب مما قبله ومن تنبيعل .

(تِنْ بيعَلِ) منهل مشهور وهو مختلف الارض مع صغر مساحته فمنه محل طوله نحو ثمان قامات وهو كثير الماء جيده وربما انهار على من يحفره فيموت ويسمى هذا الموضع تنبعل البيضاء ونوع يقال له تاحميريت وهذا أقل ماء مما قبله وأقصر منه ولا خوف على حافره وهو متصل بما قبله ولا حاجز بينهما ومن هذا المنهل نوع آخر يسمى تنيغرف وهو أقصرها وقد يكثر ماؤه وقد يقل .

(أتويفجيّرت) منهل يبعد عما فوقه بنحو ساعة وهما لإِدوعل أيضا .

(آتنكُورْ) هو أرض بعد لِعْكَيْلْ متوسط بينها وبين إرْكِيز وبين آفطوط الشرقى فأوّله مما يلى العقل .

(بَارَيْنَا) (بباء موحدة وراء مفخمة مفتوحة وياء ساكنة ونون مفتوحة) وهى بئر مشهورة تعد من آتكورْ واقعة بين العقل وأركيز وا كيدِ وهى المراد بقول ابن محمد المتقدم فى صحيفة ٦٦ :

حتى إذا عممت السقيا مسارحها * فآنسق المسارح من بارين واسترح

وهى لإِدوعل وهى ملفظ للعلك (أى الصمغ) وقريب منها بئر لابناء آعمر أكداش نسيت إسمها ويليها من شرقيها الجنوبى .

(أَبيرَاتْ تاكَشْنَانِتْ) وعن غربى هذه الجنوبى .

(العَرْكَوبْ) بمعنى العرقوب وهى بئر لإِداشْغرَه وبعدها .

(إِتويدِرمى) بئر لإِداشغره أيضاً وهى التى عناها لخنف الجاسى المتقدم بقوله :

أَهْلُ اليَتَيبيع لاتعبأ بما فعلوا * من دأبهم خلتان اللؤم والبخل   وبعدها

(بئْر البرْكه) بئر لإِدَ اشْغرَهْ أيضاً .

(أ ّبيْرْ أولادْعِيسى) بئر لاولاد بنَعْمَرْوما بعـدذلك من جهـة الغرب الجنوبى يقال لها يكيدى .

(آمْكَـيْنى) بئر قريبة من إركيز وهى آخر آنكورمما بعد بئر البركه .

(إبلحنوشهْ) ويقال له إبلحـلو به وهى بئر تقرب من أبيرات تاكنانت وهو لابناء آعمر أكداش وبه وقعة مشهورة بينهم وبين إدوعل كانت الدابرة فيها على أبناء آعمر أكداش .

(أنَـكَـيمْ) كثيب متـوسط بين آمكينى وآفطوط وأكثر ذلك الـكثيب مشـتد و بعضه أعلا من بعض .

(آفطوطْ الشرْكِى) أى الشرقى هو أرض مشـتدة كثيرة الاشجار مسـيرة أيام عديدة طولا .

(إرْكِيزْ) بحر عريض جـداً يقدّرعرضه بثلث يوم وهورا كدو يسيل فى بعض السنين على جهة الغرب وسيله إنما يكون إذا كثر سيل شمامه .

(حَبّايَهْ) هذا علم على الموضع الذى يحرث إذاسال ارْكيز وكانت حَبايهْ لطائفة من السودان فرحـلوا عنها إلى موضع يقال له (إدْوَ ّقالْ) بقاء مفخمة فاشـتراها منهم أحمد بن خيار العلوى بأربعـة فحول من الخيل العتاق وفرقها فى قومـه وهى مسيرة نصف يوم أو أزيد وأوّلهـا من جهة الغرب الجنوبى البْبيدِى وآخرها من جهة الشرق الشمالى أخشيم اندرايَهْ ومن أماكن نواحيها الشمالية المشهورة .

(بَرّكْ) أى أنخ جملك قالوا سمى بذلك لان أحمـد بن خيار المذكور كان ينزل هنالك فكان إذا مر به راكب يقول له برك أى انزل لاطعمك ومن أماكنه المشهورة .

(لِغَبَيبيرى) وبه وقعـة بين إدوعل وإدابلحسن مشهورة كانت الدابرة فيها على إدابلحسن وسيأتى بيانها .

(سَهْوة المـاء) أى آخره هـذا موضع انتهاء بحر إركيز وفى هـذا الموضع غيضة عظيمة يقال لهـا (الـكّانه) وهى أشجار ملتفة وتسكنها السباع كثيراً وتأوى اليها اللصوص

وقد ينزلها أبناء دامان إذا خافوا فيتحصنون بها من عدوهم ولم يقدر أحد أن يغزوهم بها غير ابن أعل بن محمد لحبيب فانه اقتحم عليهم فيها ومزقهم كل ممزق .

(المُيَسَّرْ) بئر مشهورة لابناء أعمر أكداش قريبة من الكانه وهى ملقط للعلك وهى فى آفطوط .

(إتوَيْدِيعَتْ بالِى) موضع لابناء أعمر أكداش قريب مما قبله .

(إمْلازِمْ إرْعُودْ) الملزم عندهم تقال للموضع الصلب الكثير الاشجار الذى يجتمع فيه ماء المطر ولا معرفة لى بأماكن آفطوط وهذه المواضع هى المرادة بقول ابن حنبل :

فاضا الرّعودِ فملتقى أعراضِها ❊ فالدومةِ البيضاء فالسندانِ

(إخسَىْ اللابنْ) موضع قريب من رأس إركيز وبه بئر قصيرة تمتح على الايدى .

(بُوطْرَيفيهْ) موضع به غيضة عظيمة وبه نخل لا أعرف لمن هو وبه سباع ودببة وبه واقعة مشهورة بين إداوعل وإدابلحسن كانت الدابرة فيها على إدَوَعْل وسيأتى بيانها .

(المِذّرِذْرَهْ) ومعناها المتساقطة الورق : هى بئر تمتح على الايدى لتاشدبيت بين الكرعان وإجيدو إركيز .

(إدْخَلْ) جمع دخلة على اصطلاحهم وهى ما بعد رأس إركيز مما يلى شمامه وهذا يطلق على مواضع كثيرة ولم تحضرنى أسماؤها الآن وكل موضع فيه أشجار وترعاه المواشى متوسط بين نهرين يقال له دخلة عندهم . وتنتهى إدَخلْ فى لخشومه وهى كثبان كثيرة الاشجار قبل شمامه وهى مأسدة داعا وينتجعها الناس من أول الشتاء إلى آخر الصيف وهى وبيئة جداً وتمتد إلى أرض إكميلين وتندغ مغربة وتلفت محاذية إلى أرض البراكنه .

الكلام على إكيدى

(إكيدِى) (بهمزة مكسورة وكاف معقودة مكسورة وبعدها مثناة تحتية ساكنة ودال مكسورة) مناهل متعددة وكلها آبار تمتح على الدواب وهى عن غربى العقل الجنوبى وكل أرض إكيد كثبان إلا أنها ليست بدهسة وآبار تطوى بالحشيش وأغصان الشجر وأشهر مناهلها .

(تِنِيخْلِفْ) بئر لبنى ديمان .

(آمْنَيكْير) بئر لبنى ديمان أيضاً .

(التَّاكلالِتْ) أى مقطوعة الذنب هى بئر لبنى ديمان أيضا .

(إكْدرنيتْ) بئر لبنى ديمان أيضا وهو المذكور فى شعر العتيق اليعقوبى المتقدم .

(المحرد) بئر لإدكففه .

(إنتيشط) بئر لإدكففه أيضا .

(تندغماجك الطّلْحْ) بئر لبنى ديمان .

(إنْبَنْبهْ) بئر لبنى ديمان أيضا .

(المنار) بئر لبنى ديمان أيضا .

(النمجاطْ) بئر للتياب وهو المذكور فى شعر محمد بن الطلب اليعقوبى المتقدم .

(إنْككنُو) بئر للتياب أيضا وهو المذكور فى شعر مولود اليعقوبى المتقدم .

(أخرُوفهْ) بئر للتياب .

(تندكْسَيِيّ) هذه آخر إكيدى مما يلى إحساء تاكنانت وأكثر من ينزلها بنى ديمان .

(آوْلَيكْات قاوه) بصيغة الجمع المشم رائحة التصغير العامى وواحدها آوليك ومعناه البئر القديمة الواسعة القعر وهى بئر لابناء الفغ حبيب الله قريبة مما قبلها .

(حسيان تاكنانت) بمعنى الاحساء : وتاكنانت قبيلة معروفة من قبائل الزوايا وحسيانهم تبتدئ من أواخر إكيدى إلى أجار ومن جهة الشرق من عقل إدابلحسن إلى أجار أيضاً فن أشهرها مما يلى إكيدى .

(إنْوَاذِيبو) وهى بئر تعمر فى بعض السنين ويرحل أهلها عنها فتنكسر .

(إحْسَىْ لِغْنَمْ) بئر لتاكنانت قريب مما قبله .

(تندكْ فظمهْ) بئر لتاكنانت قريب مما قبله .

(لِمْهَيْرِيد) بئر لتاكنانت .

(بَيْرْ وَارَهْ) بئر لنا كانت أيضاً وأصله أبواير واره وابر واره بمعنى شجرة القتاد فاهل القبلة يسمونه إبر وار و يقولون لواحدته ابر واره وأهل تكانت والحوض يسمونه آور وار و يقولون لواحدته آو ر واره .

(بُوذْرَيْكَهْ) بئر من آبارنا كانت تقرب من آجار .

(إنْزَمَدّى) (بزاى مفخمة) بئر لنا كانت واقعة فى آجار و بعد أجار من جهة الشمال أرض إديقب ومارأيتها وأشهرها .

(تِنْيافيلْ) منهل مشهور .

(تِيَجكفانين) منهل مشهور أيضاً .

الكلام على أظهر وانوللان

(إنْظَهَرْ وانوللاَنْ) أرضان بعد أكيدى وهما أرض تندع ومن معهم من الزوايا وحسان وقد مررت منهما إلا أنى لا خبرة لى بهما ولا أفرق بينهما ومن أشهر مواضع تلك الجهة و يقال لها الساحلى .

(تِنْضلْها) وهى منهل مشهور وكانت به أغلب اقامة العالم الصالح باب بن محمذٍ بن حمدى الحاجى أحد علماء تلك البلاد وفيه أماكن كثيرة غيرها لم أنذكر أسماءها .

(آفطوط السّاحِلى) أرض صلبة فيها أشجار كثيرة ومسافته طولا بعيدة جداً بحيث يسير فيه الراكب أياما .

(إزْبارْ) رمال مرتفعة جداً نحف المحيط الاطلانطيقى ولا علم لى بتفاصيلها .

الكلام على شمامه

(شَمَامَهْ) أرض سوداء كبيرة المساحة لا تسكن إلا من مبدإ فصل الشتاء إلى آخر الصيف وهى متفاونة فى الهواء تبتدئ من قريب من الزيرة مما يلى أندرْ و يقال له عند الجغرافيين سنكال وتلوى مع بحر أبجك إلى أرض ابن هيبه وهى كثيرة السباع والنمور فى أغلب السنين وأخبرنى من له بها خبرة أن السيل يعلو على رأس شجرها المسمى عندهم بآمور وهذا الشجر فيه مالا يقل عن خمس قامات طولا وفيها مزارع كثيرة من الدخن

ويعرف عندهم بالبشنة يبتدئ سيلها من آخر الصيف إلا أنه يقتصر في أول أمره على الانهار الجارية ثم يعم الارض كلها فاذا انقطع هذا السيل وجفت مجاري تلك الانهار تبقى كالاخدود العميق و ينقص الكبير منها وتبقى نواحيه مرتفعة عن الماء بقامات كما شاهدناه مراراً فاذا كان في آخر الخريف يتجاوز السيل إلى جميع شمامه حتى يغطي أكثر أشجارها التي تقدم وصفها فاذا كان السيل جاهلا (أي كثيرا) فذلك دليل على سيل حباية التي تقدمت و يكون سيلها بعد رجوعه من شمامه هكذا يقولون و بعد أن تجف شمامه يبتدئ أهلها في زرعها و يكون ذلك غالباً في شهر يناير وهواء شمامه ردىء جداً وماؤها مضر استعمالا وشربا وهي أرض خصبة بالنسبة إلى ذلك القطر قريبة من قرى فرانسة وقد قال بعض الادباء في صفتها :

صاح شمرمعي بكور غراب * نسترح من بلاد بوله وجاب
سئم الناب ماءها وغضاها * واكتفي من غنيمها بالاياب
كل أرض لاهلها جعلت شا * ما وشامام أهلها في العذاب

انتهى بنا الكلام على شنقيط وتخطيطها و بلدانها بحسب ماعلمناه وهنا نتكلم على سكانها وجنسياتهم وبعض شؤنهم .

الكلام على سكان شنقيط وجنسهم

سكان شنقيط من حيث الجنس في الاصل قبائل من البربر التي كانت تقطن صحراء المغرب ثم دخلها العرب في الفتوح الاسلامي وتغلبوا عليهم فصاروا قسمين عربا و بربراً . ثم تجنسوا اجناسين الزوايا ، وحسان ؛ وانقسمت قبائل حسان إلى قسمين العرب ، واللحمة فصار بهذا الاعتبار سكان شنقيط ثلاثة أجناس فالاول كان يتوغل في البلاد ينشر فيها دين الاسلام وهم المجاهدون والثاني اشتغل باحياء العلوم والثالث اشتغل باصلاح الاموال وكان يدفع للمتعلمين الزكاة و يعطي الاعانة للمجاهدين فغلبت على الاول حسان وعلى الثاني الزوايا وعلى الثالث اللحمه فلما وضعت الحرب أوزارها واجتمعت هذه طوائف بقي الزوايا على شأنهم من طلب العلم و إقامة الدين وصارت حسان تناهب الاموال و يتقاتل

بعضها بعضاً وصار ما كانوا يأخذون من اللحمة ملكاً متوارثاً إلى أن صار وايبتاعون رقاب اللحمة أعني أنه يبيع أحدهم من يتولاه للآخر مع اعترافهم بأنهم أحرار ولا يعنون بالبيع الاسترقاق الشرعي بل مرادهم بيع المكس الذي يؤخذ من أحدهم ويسمون اللحمة أزناكة والاصحاب أيضاً والامكاس التي يأخذونها عليهم ليست إلا على الرجال البالغين واعلم أن اللحمة أيضاً يحملون السلاح ويشتركون معهم في الحروب ونهب الاموال وربما حاربوهم فاذا وقع الصلح يعطونهم ما هو مقرر عندهم .

بقي شنقيط منذ فتحه المسلمون إلى سنة ١٣١٧ لا يوجد فيه فرد واحد خارجاً عن الاسلام إلا أن أهله متفاوتون في الاستقامة فالاغلب على الزوايا الدين وربما وجد فيهم بعض السفهاء كما أنه ربما وجد في حسان من ينسب إلى الاستقامة بالنسبة الى غيره منهم ومن أعجب أمرهم أنهم لا يعدون ظلم اللحمة ظلماً ويقولون فلان يدافع عن المسلمين إذا كان ينصر الزوايا على من ظلمهم ولا يقدح عندهم في استقامته سفك دما حسان ولا ظلم اللحمة وربما اعترض علىّ بعض من وقف على أمور أهل تلك البلاد بأن بعض زوايا أهل القبلة له اتباع من اللحمة يأخذ عليهم المكس وكذلك بعض أهل تيرس ،فهم في هذه كحسان والجواب انا أردنا الاكثرية ولا ريب في أن الذي قاله صحيح وحيث أوضحنا لك انقسامهم في الاصل فلنتكلم على ما هم عليه الآن فنقول :

ما رأينا منهم من يقر على نفسه بأن أصله من سكان تلك البلاد إلا أن قبيلة لمتونه حفظ لها التاريخ أصلها والخلاف في لمتونه بين المؤرخين قديم فالاكثر أنهم من حمير ودخلوا بلاد المغرب في الجاهلية وقد مشى عليه صاحب عمود النسب فقال :

وآل عبادٍ ملوكُ الاندلسْ * من نسل ذى الطوق وغالها الندسْ
يوسفُ آلعدل ابن تاشفينا * الحميرىُّ ثم من لمتونا

وقال بعض الشعراء المتقدمين :

قومٌ لهم شرف العلى من حمير * وإذا دعوا لمتونة فهمُ همُ
لما حووا علياء كلِّ فضيلةٍ * غلب الحياءُ عليهمُ فتلثموا

وقد ذكر بعض العلماء أنهم من البربر والاول أصح إذ يقال انهم خرجوا من زمن التبابعة من اليمن واستوطنوا المغرب الاقصى وملكوه فى القرن الخامس . ومن أشهر ملوكهم يوسف بن تاشفين وهو الذى اختط مدينة مراكش . وذكر ابن خلكان أنه كان لا يحسن العربية وهذا دليل على أنهم تناسوا العربية على القول الاول . أما بقاياهم الموجودة الان فأكثرها فى أرض الحوض وقد اجتمعت ببعض أفرادمنهم وما سمعتهم يتكلمون بغير العامية ولعلهم تناسوا لغتهم الاخيرة . أما القبائل الاخرى فأغلبها من العرب والكل يدعى ذلك سواء كان يتكلم بالعربية او بالشلحية ولا بد أن يكون فيهم من أصله شلحى و إلى ذلك يشير ابن الشيخ سيدى فى قصيدته المتقدمة بقوله :

إلى نسب لهم بلغوا ادعاءً * به أذواء حميـر أو نزارا

وفيهم قبائل متحقق عند النسابين هناك صدقهم فى نسبهم فمن ذلك القبيلتان المسمى بعد يتهم القطركاه وهما إدوعل والاغلال لم نرمن خالف فى أن الاولى علوية والثانية بكرية وكقبيلة كنت ومدليش فلا خلاف أنهما من بنى أمية مع تباين مشار بهما وكذلك إدوعيش وتجكانت و إدولحاج فلا خلاف أنهم من حمير وكذلك إديبسات فلا خلاف أنهم من لانصار وكإديقب و إدكبهى من قبائل تشمشه فالاولى من ذرية جعفر بن أبى طالب والثانية لم نرمن طعن فى شرفها وكابناء آخطيره من قبائل إدابلحسن فانا لم نرمن طعن فى شرفهم .

الكلام على الزوايا

ولما افترقت سكان شنقيط إلى الانواع الثلاثة المتقدمة صار لفظ الزوايا علماً على قبائل كثيرة أغلب سيرها فى تعلم العلم وتعليمه وتعمير الارض بحفر الآبار وتسيير القوافل وقرى الضيف و بقيت هذه الطائفة التى هى عمارة الارض مستمرة على ذلك و ربما وقعت حرب بين القبيلتين منهم أو القبيلة الواحدة مع بعضها وقل من نجا من هذا إلا أنه قليل الوقوع بالنسبة الى قبائل حسان ومن العجيب أن الزوايا على ديانتهم وعلمهم أهل حقد على بعضهم فترى القبيلتين اذا وقعت بينهما حرب لا تنمحى أضغانها من الصدور ولا يكون إلا الصلح على دخن بخلاف حسان فانك ترى الطائفتين المتحاربتين بعد قليل صارتا يداً واحدة

واصطفقتا لقتال غيرهما وربما التجأ إلى القبيلة منهم بعض عدوّهم فآووه ونصروه وماتوا يدافعون عنه .

ما يحمد من أمر الزوايا وما يذم

يحمد من أمرهم عدم شهادة الزور والتحرج من مال الغير وأن أهل الجاه منهم لا يأخذون على جاههم ثمناً وأن التعليم والامامة يكونان مجاناً عندهم . أما القرآن فلا يرون بأخذ الاجرة على تعليمه بأساً وربما تعلق الحيّ منهم بأحد العلماء الاجانب عنه فشارطه سنة أو سنتين بشيء معلوم على أن يعلمهم ففعل لكن من كان مع العالم في بلد واحد لا يأخذ منه أجرة ومن رحل اليه لا يأخذ منه أيضا وربما التزم هذا العالم نفقة الغريب وكسوته وعلمه أيضاً وهذا الذي ذكرت إنما هو الاكثر .

ومما ينتقد عليهم أعني زوايا القبلة وتيرس والحوض كثرة التيمم صيفاً وشتاءً وقد أنكر ذلك بعض العلماء عليهم وشنع فمنهم من يحتج بأن النابغة الغلاوي أنكر ذلك عليهم ثم إنه زكم بعد سنة فصار يتيمم وما اظن النابغة تيمم إلا في أيام مرضه ثم يعود إلى الوضوء . بعضهم يزعم أن جده العالم الفلاني اضر به الماء فصار يتيمم وقد رأينا بعضهم يأخذ الدلو على فم البئر و يصبه في الحوض المسمى عندهم بالتكدّه فيخوض في الماء الى الكعبين ثم يخرج و يتيمم .

وممن أنكر ذلك عليهم العلامة باب بن احمد بيبّ العلوي وقال في قصيدة :

شذا او إني أرى أن التطهر لا * يكون إلا بماء حيث يوجدما
ومن تيمم لا يجدي تيممه * وقد أتى بذنوب لم تكن لمما

وهي نحو الثلاثين بيتاً واورد فيها النصوص على ذلك ولي في ذلك منظومة منها :

وقد رأيناهم يعومون البحار * ويتيممون ذلك النهار
وقد رأينا المتوضئينا * اطول أعماراً من الذين
لم يتوضؤوا ولم يغتسلوا * وقسم الرزق وحدّ الاجل

وتقدمت قصيدة آمحمد بن الطالب اليعقوبي في هذا المعنى في ترجمته ومع هذا فانك ترى احدهم لو ائتمن على مال ما خان فيه ولا يرضى ان يمر من مزرعة في طريقه إلا باذن مالكها ولا

تفوته صلاة فى الجماعة مع خشوع زائد لكنه قام فى ذهنه انه متى توضأ فقد اتى بنفسه إلى التهلكة .

الكلام على حسان وسيرتهم

إن حسان فى ارض شنقيط لهم ضرر ونفع وبعضهم اكثر ضرراً من بعض اما نفعهم فهو خوف بعضهم من بعض لان فى ذلك نفعاً للزوايا إذ كل بلدة فيها زوايا وحسان فضرر حسان لمن جاورهم من الزوايا اقل من ضرر البعيد عنهم . وما اقول فى قوم يعيبون من مات منهم حتف أنفه وإذا ذكر أحدهم ميتاً له قتل فى معركة يقول مات متفرشاً يعنى أنه قتل آخر . وفى طبقتهم العليا أُبّهة عظيمة فهم يحتكرون لفظة العرب لا نفسهم ولا يسمحون بهذه اللفظة لغيرهم كالزوايا مثلا وكالطبقة الوسطى منهم أنفسهم ولا يدعون أن من ذكرناه عجمى الاصل بل لانه عندهم لا يستحق ذلك الاسم لضعفه ومثال من يقال له عربى عندهم من الترارزة أبناء أحمد من دامان وأهل عبّلّ وأبناء دامان . أما أبناء آكنْمّرْفا كثيرا يقال لهم أعريب بالتصغير العامى وجدهم أخو آجداد المتقدمين وكابناء البوعليّة وموسات لانهم أضعف من السابقين .

وتنقسم قبائل حسان فى أرض شنقيط إلى أربعة أقسام: قسم يقال له أولاد أحيي من عثمان وهم سكان آدرار وقد يخرجون عند أحيا الانتجاع : وقسم يقال له إدوعيش ، وهؤلاء يسكنون تكانت فى أغلب أوقاتهم : وقسم يقال له الترارزة وهم سكان القبلة أى من حدود سنغال إلى إكيدى والعقلْ : وقسم يقال له أولاد عبد الله ويقال له البراكنة أيضاً وهم متفرقون منهم من يسكن شمامه وهم أبناء السيد ومنهم من يسكن فيما بين آمشتيل وأفطوط وهم أبناء أحمد إكيدى وبعض يسكن الركْ أى انقاح وهم ابن هيبة وأبناء نُغْماشْ .

الكلام على الترارزة

الترارزة هم آخر أجناس حسان شنقيط مما يلى سنغال وهم أحسنهم تحمة مضرتهم للزوايا بالنسبة إلى غيرهم وهم متفاوتون فى ذلك فأبناء أحمد من دامان يدافعون عنهم الظلمة ويخاطرون بأنفسهم فى ذلك ويرونه فخراً لهم ولا يضر الزوايا منهم إلا رئيسهم فقط

يأخذ من بعضهم شيأ و إذا وقعت فتنة فى الزوايا فانه يرى أن الضغط عليهم أصلح لهم وهذه كانت حالتهم فى القديم حتى انتهى الامر إلى المتأخرين منهم فانهم أفرطوا فى الظلم وصاروا يدسون الدسائس بين الزوايا ليجدوا طريقا لاكل مالهم وهذا بخلاف قديمهم وقد قال بعض الزوايا يومان لا ظلم فيهما يوم القيامة إذ يقول الله تعالى لا ظلم اليوم ويوم ينظر الانسان إلى خيم ابناء أحمد من دامان لانه يكون يومئذ آمنا .

وفى الترارزة نوع آخر يسمونه حمر الترارزة مثل العلب ولبيدات وغيرهم وهؤلاء أعنى العلب اصبر على الحرب وروغها من غيرهم فهم يماثلون أحيَّ من عثمان فى آدرار وفيهم قبيلة يقال لها الرحاحلة يغضبون من لفظ عرب لانهم يعرفون أنهم أحط من ذلك ومن اللحمة لانهم يرون أنفسهم فوقهم .

الكلام على أبناء دامان

هذه اللفظة فى الاصل تطلق على خمس قبائل وهم أبناء أحمد من دامان (أى ابن دامان) وأبناء ساسى وأهل عتام وأهل عَبَّلّ وأهل آكشمتار يقال انهم أبناء رجل واحد وهو دامان فأبناء أحمد من دامان هم الشيوخ الذين أبادوا أبناء رزك وأول من ظهر منهم اعل شنذوره الذى أعطاه السلطان مولاى اسماعيل المحلة التى أفنى بها أبناء رزك والمحلة تعنى العسكر وهذا بدء ملك الترارزة . وكان ابن رازكه العلوى هو السبب فى ذلك كما تقدم وبقى الاسم الجامع وهو أبناء دامان علما على أبناء ساسى وأهل عتام مع من انضم اليهم .

أما أبناء أحمد من دامان فانهم هم الشيوخ كما تقدم ولهم مال سنوى على الدولة الفرنساوية من عهد اعل شنذوره إلى قريب من زمننا هذا وهذا المال للرئيس منهم ويسمونه آمكبل وهو معظم أسباب الغدر بينهم ليأخذه من كان رئيسا بعد صاحبه ويقال إنهم مامات منهم رئيس إلا بالغدر من أهل بيته وقومه وهم متغلبون على الترارزة كلهم ولا يعاندهم منهم إلا أبناء دامان فانهم من قديم يحاربونهم وتكون الحرب بينهم سجالا ثم تختم بنصرهم ويقال إن أحد رؤساء بنى دامان حضره الموت فبعث إلى الشبان من قومه وكشف لهم عن جسده وأراهم آثار الرصاص فى كل عضو من أعضائه وقال اعلموا أن الرصاص لا يقتل مالم يصب هذا

الموضع و وضع إصبعه على ناصيته وانحدر ماراً بها بين عينيه ومنخريه وترقوتيه إلى أن وصل الى بطنه ثم قال أوصيكم بعدم الصبر لبنى أحمد من دامان فان قتلوكم صباحا فاقتلوهم مساء و إن قتلوكم مساء فاقتلوهم بكرة ومات بعد هذا وقد عملوا بوصيته و إذا أراد أحد بنى أحمد من دامان أن يحارب رئيسه انضم اليهم إلا أنهم لم يفلح منهم أحد بسبب بعضهم عند عامة الترارزة غيراً عمر سالم بن محمد لحبيب ثم إنهم صار واشؤماً عليه فى الآخر كما يأتى .

الكلام على حروب الترارزة

ماوقع بين الترارزة مع غيرهم لا يذكر بالنسبة لما وقع بين بعضهم و بعض فقد تقدم أن أعيان الترارزة هم أبناء أحمد من دامان وتقدم ذكر العداوة بينهم و بين أبناء دامان وأما ما وقع بين أبناء أحمد من دامان مع بعضهم فأغلب ذلك إنما هو طلب الملك مثاله ماوقع بين سيدى بن محمد لحبيب وأبناء أعل خماش . لما بلغ سيدى المذكور الحلم كان أبوه رئيساً على الترارزة وكان عادلا مهيباً فحسده أخوه أحمد بن الليكاط فنازعه الملك فنفاه ثم قتله بعد ذلك فقال أحمد بن عيدّه يعيره :

محمد لحبيب السلطان * إعلَ سمعُ حتّ ما عَسْ
أقتل خوه آشكَيكْ فى المان * داير بيه أخلاص الملحسْ

ثم تآمر سيد أحمد بن أعل خملش وأخوه على قتله وكانا ابنى أخيه وأسمه إعل وأضيف الى خملش وهو إسم موضع لانه ولد عنده كما أن الليكاط المتقدمة إسم مرضعة أرضعت أخاه أحمد فغلبت عليه .

الكلام على غدرة محمد لحبيب

تآمر أبنا إعل خملش على قتل عمهما مع من أطاعهما من أبناء أحمد من دامان فعينا الذلك ليلة مخصوصة وكان أكبر أولاده سيدى المتقدم فاتفقوا على قتله مع أبيه فاتفق أن سيدى المذكور خرج فى اليوم الذى قبل الليلة المعينة مع بعض رجاله وكان يريد المبيت عند حىّ من أتباعه فخرج معه سيد أحمد بن ابراهيم آخليل يريد اغتياله تلك الليلة وهو لا يدرى فلما وصل إلى الحىّ الذى كان يقصده وجده قد رحل فبات على مكان عال و لم يضطجع لشدة حزمه

فبينما هو جالس آخر الليل إذ سمع الرصاص فى ناحية الحي الذى خرج من عنده فعلم أن أباه قتل فأمر أصحابه بالقبض على ابن ابراهيم آخليل وأن ينزعوا السلاح منه وأن يقودوا به فرسه خوفا أن يهرب عليها فرجع إلى أهله فوجد الناس يظنون أنه قتل أيضاً فلما رآه الناس انضموا اليه ولم يبق إلا قتلة أبيه وكانوا اثنى عشر رجلا فقتلهم فى ذلك اليوم عن آخرهم ماعدا ابراهيم ابن بوحُبَيْنى فانه تركه احتقاراً له .

الكلام على غدرة سيدى بن محمد لحبيب

كان سيدى المذكور عادلا محباً للزوايا مكرماً لهم وكان يجتهد فى الحكم بالشريعة أعنى فى منازعات الناس و يعين لذلك العلماء و يدقق فى تحرى ذلك . أما أمر اللحمة فقد تقدم أن حسان لا يرونه ظلماً مثل ماقال الفرزدق لاحد ملوك بنى أمية وقد دخل عليه هو وجرير فسألهما عن سبب المهاجات بينهما فقال له جرير إنه يظلمنى فقال له الفرزدق وجدت آبائى يظلمون آباءه فسرت على نهجهم وكان سيدى المذكور يستعمل الحرس خوفا على نفسه من الغدر فلما بلغ أخوه أحمد سالم وكان صاحب بطش أمن على نفسه من الغير فترك الحرس فصارت الشياطين من قومه يقولون له أنت أحق بالرئاسة منه لان لك سبعة أخوة أشقاء وهو لا شقيق له وخالك شيخ أبناء دامان كما أن أباك شيخ على جميع الترارزة فغدره وكان آعل ابن محمد لحبيب فى أخواله أعنى السودان وكانت أمه أميرة من السودان يقال لها جنبت فلما بلغه غدر أخيه زحف بمن معه من السودان وانضم اليه كثير من الترارزة فالتقى معه عند منهل يقال له إجلّ وقد تقدم فهزمه أشنع هزيمة ولم يزل يتوالى له النصر عليه حتى أخرجه إلى تكانت فى طائفة من أبناء دامان فاستعان باد وعيش عليه فأمدوه بجيش وخرج معه أحد أهل اسويد أحمد فكانت وقعة (أيشايه) إسم موضع فقتل هو وانهزم جيشه .

الكلام على غدرة آعل بن محمد لحبيب

لما تولى آعل المذكور رئاسة الترارزة استتبت له الامور وكان مظفراً فان أبناء دامان ماأذلوا قبيله ولقد كانت الحرب بينهم و بين قومه سجالا كما تقدم فلما انضموا إلى إخوته لم يهزموه يوما واحداً وكان لا يغزو أحداً فاذا غزاه فانما يكون مراده الارهاب ولا يوقع به وكان

لا يطرد المنهزم فلما غلب إخوته وقتل من قتل منهم واستتب له الامر استولى على قلبه الطمع فجمع من المواشي من كل نوع مالا يحصى ونشر العدل حتى إنه لا يتجرأ أحد من الترارزة على أن يغصب شاة لطالب ولا يركب جملا له وجعل على جميع الناس إذا ضرب أحدهم الآخر ولو لطمة بيده مائة على الضارب ومثلها على المضروب حتى ما بقي أحد يقدر على ضرب الآخر فوقع مرة ان اثنين تشاتما فصار كل واحد منهما يبصق في وجه الآخر ولا يقدر أن يضربه فلما طالت أيامه مله الناس فغدره أبناء أخيه سيدي المتقدم الذي كان هو الآخذ بثأره وبعد قتله أخذ أخوه اعمر سالم بثأره وتولى مكانه فلما استتب له الامر حاربه ابنه أي اعل المذكور فقتله لبغض الناس لاخواله الذين تقدم أنهم صاروا واشؤما عليه فصار رئيساً إلا أن الوقت ضاق على رئاسته بخروج النصارى إلى شنقيط ثم غدر به أحد أقاربه فقتله في أثناء مراوغته للنصارى فانتهى الامر أي رئاسة الترارزة .

الكلام على حروب حسان

ان الحرب في حسان أصل معهود بينهم فتراهم مرة يحارب أحد أقسامهم المتقدمة بعضا كما وقع بين إدوعيش والترارزة وبين إدوعيش وأبناء أحمد من دامان وبين آحي من عثمان وإدوعيش وبين الترارزة والبراكنه وبين البراكنه وادوعيش وقد ينقسم الجنس الواحد منهم إلى قسمين فيتحارب مع بعضه كما وقع بين إدوعيش حيث انقسموا قسمين وكما وقع بين قبيلتين من قسميهم السابقين كما وقع بين أبناء طلحه واندايات وغير ذلك من قبائلهم .

حروب تغرجنت وأبناء بنيوك

هذه الحرب قريبة العهد ولما اتفق الحيان المذكوران على الحرب جعل كلهما يرحل الى الآخر فاصطفا للقتال وقت الظهر فجعلوا يتضاربون بالرصاص ويدنو كل منهم من صاحبه حتى اختلطوا فصاروا يتضاربون بالخناجر فاتفق أن أحدهم ضرب الآخر بخنجره فعض المضروب إصبعه وقال للضارب لو كان عندي خنجر لانتقمت منك فقال له خنجري يكفيني وإياك فجعل أحدهما يضرب صاحبه ثم يناوله الخنجر حتى ماتا ولم تزل المعركة مستمرة حتى انتصف الليل فتحاجزا ولم يرتد أحدهما على عقبية .

حروب إدوعيش

كانت إدوعيش أهل ظفر في حروبها فلذلك كان يقال لهم مفنيين الدول أي مبيدوها لأنهم أبادوا أبناء امبارك وكانت السيطرة لهم ولأنهم قد كسروا الترارزة أعني قبل عصر اعل بن محمد لحبيب بكثير وأما أبناء احي من عثمان فأمرهم معهم مشهور من السيطرة عليهم .

وكانت إدوعيش يداً واحدة تحت رئاسة أهل امحمد بن امحمد ويقال لهم أهل امحمد بن خونه وكان أشهر رؤسائهم محمد بن امحمد شين وكان عادلا وكان يعتقد كفر قومه فلذلك كان يضطهدهم وتقدمت قصته مع ابن باه في ترجمة سيدي محمد ابن سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي . ولما مات تنازع اخوته مع ابنه اسويد أحمد فانقسموا قسمين قسم يقال له اشراتيت ورؤساؤه اخوته ومعنى اشراتيت الدبيه لقبوا بذلك لأكلهم أموال الناس وقسم يقال له أبكاك ومعناه الصمغ الاسود ولعلهم لقبوا بذلك لكثرة ما فيهم من أطراف الناس وبرأس هذا القسم أسويد أحمد بن محمد بن امحمد شين فتغلب اسويد أحمد على أعمامه وتولى بعده أخوه سليمان فغدره ابن أخيه المذكور واسمه محمد بن اسويد أحمد والد سيد أحمد لبات الفارس المشهور فغدره عبد لكنته فتولى بعده أخوه بكار الذي ملأ صيته أرض شنقيط وقد اشتهر بالصبر وسياسة الحرب وإكرام الزوايا ولم يدخل إدوعيش أكرم منه وطال عمره وكثرت أولاده وقتله فرانسة بعد ما جاوز المائة وقد بلغنا ذلك ونحن بمصر وكان ذلك آخر أمر إدوعيش .

الكلام على أولاد امبارك

تقدم أن أبناء امبارك كانوا هم أهل الشوكة حتى تغلبت عليهم قبائل إدوعيش ومن انضم اليها وكانوا أهل أبهة عظيمة وكرم وعدل ومما يحكى عنهم من النخوة ان أحدهم كان يعتاد أن يدخل على أمه في كل ضحوة فيجد عندها شيأ من اللبن في قدح نظيف لا يشرب فيه غيره فدخل عليها يوما على العادة فلما أدنى اللبن من فمه اقشعر جلده فعلم أنه قد شرب منه أحد فقال لامه أصدقيني من شرب من هذا اللبن فقالت له شرب منه شقيقك فلان وهو مثلك فقال لها إني رأيته وهو صبي عض صبياً من الحدادين بأسنانه فامتنع من الشرب من ذاك الاناء بعد ذلك ورآه نجس العين .

ومن نحوتهم أن الكفيه المشهور وقد أدركنا من يعرف شخصه نزل ببكار بن آسويد أحمد رئيس إدوعيش فبنى له بيتاً وكان بكار يذهب اليه بنفسه ويواكله فى محله فأتاه ليلة مع من يحمل له شيأ من اللحم فلما وضعه بين يديه امتنع من أكله فسأله عن السبب فقال إنى لست سبعاً فان هذا الوقت لا يأكل اللحم فيه غير السباع . وخرجا يوما يتريضان على فرسين فرا بمنهل غاص بالناس يسقون إبلهم فيه فأتوهم باللبن فشرب منه بكار أولا وناوله فامتنع من الشرب فساله عن السبب فصرح له بانه لا يشرب فى المنهل إلا أوباش الناس فحقد عليه بكار فكان هذا اسبباً فى دس من يقتله بعد ذلك . واشتهر الكفيه هذا بالنظم المسمى عندهم بالغناء ومنه قوله يعتبر بما فعل بهم مشظوف وكانوا اخولا لهم فحاربوهم وغلبوهم فقال :

أَسْكِ عنْ تصريفْ القيُّومْ * وَآسْكِ يَذاكْ التّصرُّوفْ
مشظوفْ أكْبلْ مـْلكِ واليُومْ * عِدْتْ آنَ مالكْن مشظوفْ

أسك عندهم كلمة بمعنى التعجب ويذاك بمعنى ياذلك والتصروف مصدر بمعنى التصرف وأكبل بمعنى قبل وعدت بمعنى صرت وهى عربية يعنى انهم كانوا ملكه فانعكس الامر . ومن نظمه أيضاً :

مَحـَدْ الدّنيَ مايْلَ * شَوْرَكْ وأَغليـَ مايلْ
آعْلمْ بعدْ آنهَ زايْلَ * وِآنتَ واياهَ زايلْ

محد بمعنى مادامت وشورك بمعنى اليك أى مادامت الدنيا تميل الى ناحيتك وتميل اليها بقلبك فاعلم بعد ذلك انكما زائلان .

مَـذَ مِنْ حدْ آشتاكْهَ * وآجمَعهَ بعدْ آفراكْهَ
مِـلكْ آذْهَبهَ وآنياكْهَ * تِمرْ كاتِنْ وآشوايلْ
وآمشَ عَنـهَ ما ظاكْهَ * وانَ ذا آلِّ كْايلْ

مـذ بمعنى ماذا وآشتاكه بمعنى اشتاقها وأفراكه بمعنى فراقها وأنياكه بمعنى نياقها وتمر كاتن بمعنى أنها غير حلوبة وآشوايل بمعنى حلوبة وهذه اللفظة عربية الا أنهم عكسوا معناها لان الشائل عند العرب هى التى شالت بذنبها للقاح ولا لبن لها أصلا والشائلة أيضاً تقال لما

بقى فى ضرعها بقيـة وآمش بمعنى ومشى وظاكه بمعنى ذاقها وان ذا آلّ كـايل أى وأناهذا الذى أقول :

فاتْ مُلْكوَة لوْلِين * آلّ مُلْكوَة مُلكْ زينْ
أعكبتْ فيدْ التاليـين * هاذُولكْ آرحايلْ وانزايلْ
غيرْ آلّ يمشُ كاملين * عنهَ مشيتْ لوَايلْ

آرحايل وآنزايل بمعنى راحلين ونازلين هاذولك بمعنى أولئك .

الكلام على آنمادى

آنمادى علم على أناس تجمعوا للصيد من قبائل شتى وسكنوا فى القفار والمهامه ولا يملكون غير الكلاب وليس لهم طعام إلا لحوم الوحش ولباسهم الجلود ومهور نسائهم الكلاب وهم أشد الناس عدواً حتى إن أحدهم ليطارد هو وكلبه الظبى فيسبق كلبه وهم أصبر الناس على العطش وأشدهم هداية فى مجهول الارض وأغلب اقامتهم فيما بين تيشيت وآوكار وآخر تكانت وأدافر حيث تكثر الوحوش وتخلو الارض من الناس وهم أشد الناس وفاء بحيث لو أن انساناً أطعم أحدهم أوكساه ثوباً لجعل ذلك منة لا ينقضى شكرها فاذا وجده فى خلاء من الارض دله على الماء وسار معه الى أن يبلغه حيث أراد : وهم آفة لضالة الابل وكانت مضرتهم قليلة حتى صاروا يقتلون بعض من يقدرون عليه من المسافرين ففعلوا ذلك بأناس من ايديبسات وكان فيهم أعنى اديبسات رجل مدبر يعلم أمور آنمادى فعزم على ابادة جميعهم الا أنه كان يخاف من حسان فذهب الى رؤسائهم فذكر لهم مالقى قومه منهم فتبرؤا منهم فنزل منهلا فى جمع من قومه بخيمهم ومواشيهم فمر عليه أناس منهم فكساهم وأطعمهم وأظهر لهم البشاشة حتى أمنوه فصاروا يأتون اليهم جماعات جماعات فيقتل فيهم حتى لم يبق منهم الا القليل . ولغة هذا الجنس من الناس هى العامية الدارجة الا أنهم لا ينطقون بميم الجمع فيقولون السلام عليكُ فى السلام عليكم وكيف حالكُ فى كيف حالكم والاستغناء بالضمة عن الواو من لغات العرب وأفردنا هذه القبيلة بالذكر لغرابتهم وهم معدودون من اللحمة .

ومن هدايتهم ووفائهم أن تاجراً من أبناء أبي السباع كان في مجهول من الارض يحمل بضاعة متوجهاً الى تينبكتو فبيناهو يسير صباحا اذا بأثر شخص جديد فجعل يقص أثره فاذا هو به نائم فوثب على صدره وجعل خنجره في نحره فسأله عن خبره فلما عرفه أعطاه نوباً على أن يذهب معه ويرده الى موضعه وكان في رمال عظيمة فلما نفد ما عنده من الماء أظهر جزعا عظيما فسكنه وفحص له في وسط رمل عن صخرة تحتها عين جارية فلما سقوا ابلهم وملأوا قربهم واراها كما كانت لئلا يعلم موضعها غيره حتى اذا أوصله الى الموضع الذي يقصد قال له اني لا آمن هؤلاء الناس فواعده على يوم معين يجده فيه ليرجعه الى الموضع الذي أخذه منه فوفى له

الكلام على حسان شنقيط من حيث الشجاعة في الحرب

حسان شنقيط متفاوتون في الشجاعة . فالترارزة أهل ثبات وإقدام إلا أنهم لا يصبرون على المراوغة كما يصبر عليها إدوعيش وأثبتهم الترارزة الكحل أعني أبناء بنيوك وتغرجنت وزبنت وأبناء عايد ومعنى الكحل أنهم سود الالوان لسكناهم شمامه . وهؤلاء عادتهم عند اللقاء أن يحمل بعضهم على بعض حتى يقتتلوا بالخناجر وكان أبناء عايد في محاربتهم لابناء القاغي يحملون عليهم ويجعلون أفواه مدافعهم الى الخلف وأولئك يضربونهم بالرصاص غير مبالين برصاصهم حتى يختلطوا معهم فلذلك اشتد خوفهم منهم .

أما إدوعيش فهم أعرفهم بركوب الخيل ومعرفة القتال عليها والناس يرمونهم بالجبن وحقيقتهم أنهم لا يسمحون بمهجهم إلا اذا صال عليهم عدوهم ووافاهم عند حريمهم وأولادهم فانهم يكونون إذ ذاك أسود وغى وترى الفارس منهم يقتل وهو فار عن عدوه كما يقتل وهو مقبل واذا رأوا عدوهم اليوم أقوى منهم فروا عنه ثم يرجعون اليه حتى تضعف قواه بذلك وكان بكار بن آسويد أحمد رئيسهم يقول عدوي لا يستريحون الا اذا غلبتهم .

أما قبيلة أحي من عثمان فإقدام ونبات ومراوغة واذا فروا لا يحسنون الكرة .

حرب بكار وآشراتيت

كان بكار وأبناء عمه على ما عليه جده وأعمامه فاذا كان صلح فبكار هو الرئيس المطلق

و إذا تحار بوا يهزمهم مرة و يهزمونه أخرى وقد يستعين بكار بكنت و يستعين أبناء عمه بأهل سيدى محمود وأغلب حروبهم إنما هى مناوشات فاذا كان زمن البلح يستبقون إلى وادى تيججك فأيهما سبق اليه يرجع عنه الآخر وقد يبقى لمن هزم الآخر منهما ووقعت بينهم أيام كثيرة لم تحضرنى تفاصيلها .

حروب الترارزة

لم تبق طائفة من الطوائف إلا حاربت الترارزة . فأما البراكنة فانهم لم يقووا عليهم . وأما إدوعيش فقد صالوا عليهم ونزلوا أرضهم وهزموهم . وأما أحي من عثمان فقد حاربوا محمد لحبيب أحد رؤساء الترارزة إذ ذاك وكان ينتجع المراعى وأكثر الترارزة فى أرض القبلة بعيد منه وكان نازلا عند الملحس فغزاه أحمد بن عَيْدّ فهزمه وأخذ مامعه من المال وقطع بعض قومه أذنى امرأته أم رأس فصار محمد لحبيب يتحين الخريف ليقدر على غزوه لبعد ما بينهما فقال أحمد بن عيد :

محمد لحبيب السلطان * ما بان إنّ لاه يتانْ
شتّين فى الخطّ أفكان * ماجَ فيه ولاجَ فى الصّيف
هوكاغ آلّ بوجعرانْ * بخبار يستنّ لخريفْ

كاع بمعنى لا يجاوز أن يكون إياه وابوجعران دويبة معروفة تألف النجاسة ولا توجد الا فى الخريف وكان ابن عيد المذكور متحصناً بجبل آدرار فغزاه سيدى بن محمد لحبيب فلم يجده فقطع نخله و رجع .

الكلام على أحي من عثمان

إن الناس ينطقون باحي بغير ألف وأظن أصلها أحياء فقصروها ثم تركوا الالف لكثرة الاستعمال وهذه اللفظة تطلق على قبائل كأهل عمنّى وأولاد غيلان وأولاد سلمون وأولاد آكشار وغيرهم والرئاسة فى آدرار منذ زمن فى قبائل حسان إنما هى لاهل عيدّ يتوارثونها و يقتل بعضهم بعضاً من أجلها ومع ذلك فلاهل اسويد أحمد السيطرة عليهم . ولم نطل الكلام على حروب حسان لكثرتها وعدم معرفتنا بتفصيل

مواقعها وأسبابها .

حروب الزوايا وحسان

هذا النوع من الحروب نادر لان الزوايا أصلهم أهل تؤدة وصبر ومشربهم الدين إلا أن هذا النوع قد وقع فمنه ما كان الباعث عليه الدين كما وقع بين زوايا القبلة وحسانها كما سنبينه قريباً ومنها ما جلبه إفراط حسان فى الظلم كما وقع بين كنته وإدوعيش وكما وقع بين أولاد الناصر وتِنْوَاجِيوْ وغير ذلك .

حرب شِرْ بُبَّهْ (١

هذه حرب دينية سببها أن واحداً من اللحمة اسمه بَبَّهْ منع الزكاة فاراد الزوايا أخذها منه بالقوة فدافع عنه حسان وقالوا لا يعطيها إلا عن طيب نفس منه فصار وا يداً واحدة وأما الزوايا فان بعض قبائلهم حارب بأجمعه كقبائل تشمشه وإجيجبه وبعض القبائل انقسم قسمين فمنه من دخل ومنه من اعتزل هذه الحرب كإدوعل وإدا بلحسن فان إدوعل إذ ذاك لم يصل الى تلك الارض منهم الا عدد قليل رئيسه عبد الله بن الطالب المعروف بالغاظى أى القاضى وذلك قريب من حربهم التى وقعت بينهم فى مدينة شنقيط كما سيأتى بيانه فدخل فى حرب شر ببه منهم ثلاثون رجلا فاستشهد نصفها ونجا النصف الآخر وأما إدا بلحسن فبعض الناس يزعم أنهم اعتزلوها كلهم وذلك يعارضه ما روى ان وقعة من الوقائع سبق فيها الزوايا حسان إلى غدير لا يوجد غيره من الماء وكان النهار حارا فلما رأوهم عنده أحجموا عنهم فأراد الزوايا أن يحملوا عليهم فقال لهم الميمون وكان شابا دعوهم يشربوا لئلا يقولوا لولا العطش ما غلبونا فتنحى عنهم الزوايا فلما شربوا أفسدوه عليهم فعطش الزوايا وكانت الدابرة عليهم وكان الميمون هذا من إدا بلحسن ويقال انه جد أهل مكْنْ وأما من اعتزل الحرب فقبائل كثيرة منها أبناء أبييرى .

ناصر الدين

لقب عالم من علماء أبناء ديمان نصبه الناس رئيساً لذلك القتال ولا أدرى اسمه وكان

---

١) أصلها شَرْ بَبَّهْ فهى منحوتة مغيرة والشر عندهم بمعنى الحرب كما أن الخير بمعنى الصلح وأضيف الشر إلى ببه لانه هو الباعث له .

صالحاً ناسكاً فمات في تلك الحرب ولهذه الحرب أيام مشهورة لم تحضرني تفاصيلها فمنها يوم ترتلاس (بتاء مثناة فوقية مكسورة وراء ساكنة ومثناة فوقية مكسورة أيضاً ولام مشددة و بعدها ألف وسين مهملة ساكنة)اسم موضع ومنها يوم آعليب الغظيا آعليب تصغير علب بالتصغير العامي وهو الكثيب العظيم وهي عربية الا ان العرب يخصونه بالمكان الذي لا ينبت وأهل شنقيط يطلقونه على المكان الغليظ مطلقاً والغظيا بمعنى القضاة . وقد ألف العلامة اليدالي تأليفاً في تلك الحرب مستو في الا أني لم أره وانتهت هذه الحرب بغلب الزوايا لقلة معرفتهم بتدبير الحرب بعدما كان النصر حليفهم . وأغلظ عليهم حسان في شروط الصلح فمنها ان قبائل حسان من ذلك التاريخ لا يحفرون الآبار بل كل بئر للزوايا و ردوا عليها لهم ثلث مائها . ومنها ان المسافر منهم اذا نزل بحي من الزوايا يحملونه على دابة حتى يصل الى حي آخر حتى ينتهي الى مقصده الا أن هذا لا يرضاه لنفسه أهل المناصب والاقدار من حسان . وهذه الحرب هي التي ذكرا محمد بن الطلب صنيع قومه فيها في عينيته المتقدمة فقال :

على حافظ من عهد شر بب حافظوا * على ملكه مثل المجرة مهيع

حروب كنته و إدوعيش

كانت كنته تعط الغفر لإدوعيش على عظمتها وشدة شكيمتها لان الزوايا لا يقدر أحد منهم أن يذهب بقافلة الى السودان و يرجع بها موفورة الا اذا كان يعطي الغفر لاحد قبائل حسان و يكون ذلك الحساني صاحب شوكة والا أكلته حسان وكانت أشراتيت تبالغ في ظلم كنته للخصوصية التي بين إشراتيت و إدولحاج والتي بين كنته وأبكاك و ربما تقابل الفئتان فتقاتلت كنته وادولحاج وأبكاك وأشراتيت فمضى زمن على ذلك .

ثم ان أبكاك أفرطوا في ظلم كنته الى أن وقعت موجدة بين بكار وابراهيم ابنه المعروف بابراهيم بن ابراهيم أضيف الى نفسه لانه لما تكدر من أبيه أقسم أن لا يضيفه أحد اليه الا قتله فأضيف الى نفسه فرحل ابراهيم عن أبيه ونزل مع إشراتيت وأهل سيدي محمود ثم انه ذهب في فرسان منهم واستاق إبلا لكنته فتبعه فرسان منهم فأتوه من الامام وقالوا والله أنت غالط أو متعمد فقال لهم بل متعمد فقالوا له ان كنت تريد بالا بل أباك فاذهب بها اليه وان

كنت تريد أن تسوقها الى أعدائنا فان ذلك لا يكون فقال انه سيكون ثم انهم قتلوه وردوا إبلهم فعلم أبوه بذلك فقال هذا ظالم يستحق القتل ثم ان كنته قتلوا أيضاً اثنين من أبناء بكار فغضب لذلك فعلم كنته أنهم لا يقدرون على حربه وكان ذلك زمن قتل إديشلي لاحمد بن محمد بن عيدة رئيس حسان فى آدرار وكان ابن أخت بكار المذكور فاحتمى به قتلته فأجارهم فرأى قبيلة كنته ذلك فرصة فانضموا الى أحمد بن اسويد أحمد ابن أحمد بن عيده واصطف بكار وأشراتيت لقتال كنته وأحيي من عثمان (أى ابن عثمان) فتلاقى الجيشان فى تكانت فتقاتل كنته وأشراتيت فهزمهم كنته وتقابلت أبكاك وأهل آدرار فهزمهم أبكاك . ثم ان بكار حارب فى أثناء ذلك أشراتيت أيضاً فصار يضارب هؤلاء من ناحية وهؤلاء من ناحية حتى غلب الجميع .

حروب الزوايا مع بعضهم

قدمنا ان حروب الزوايا قليلة بالنسبة لحروب حسان فلذلك أخرناها لكونها كالفرع لها وتلك كالاصل ولنبدأ منها بحرب أهل مدينة شنقيط نفسها لان القطر كله سمي به فهو تابع له وانما لم نبدأ بها قبل حروب حسان لانها خاصة بالزوايا . كانت مدينة شنقيط يسكنها ثلاث قبائل كما قدمنا إدوعل ولهم الرئاسة المطلقة والاغلال والسماسدة فأعطى إدوعل الامامة فى الصلاة للسماسدة ثم نزعوها منهم وأعطوها للاغلال وبقيت فيهم . ولما نزعت الامامة من السماسدة خرجوا وبنوا مدينة آطار وأوجفت وكان السماسدة صمموا على أن يوقعوا بادوعل إلا أنهم كانوا يعلمون أنهم أضعف منهم فترقبوا خروج القافلة لعلمهم أن معظم رجالهم يخرج فيها وبلغ إدوعل ما هم عازمون عليه فخرجوا وكمنوا لهم قريباً من المدينة وبثوا عيونهم فلما أخبروهم بخروجهم للغدر بمن بقي منهم تلقوهم وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولم يحدث بينهم غير ذلك .

حرب إدوعل البيض والكحل

اعلم أن البيض والكحل لقبان لرجلين تفرعت منهما هذه القبيلة وكانا أخوين شقيقين وكان لهما عم فرض وكان له شراب مخصوص فلما أخبرا بأنه يخصه امتنع أحدهما من شربه

شفقة عليه فسماه الابيض وشربه الثانى وقال كلمة تؤذن بعدم الاكتراث بعمه فسماه الاكحل فغلب اللقبان عليهما وعلى أولادهما الى الآن ولما كثروا وكثرت دنياهم وانتشر صيتهم فى تلك البلاد وصار من فى حوزتهم تبعاً لهم تنافسوا فى الرئاسة فوقع بين طائفتين من الكحل منازعة فى بعض المماليك والطائفتان أولاد أبوهم [1] وآمكاريج هكذا كنا نسمع . وسمعت أيضاً ممن يوثق به ان المنازعة بين بعض البيض والكحل وعلى كل فان أولاد أبوهم ومعظم البيض صاروا يداً واحدة على بقية الكحل وبعض الطائفتين اعتزل الحرب ثم إنهم بقوا كلهم فى مدينة شنقيط وكانوا يقتتلون الليل والنهار فاذا كان القتال ليلا ينهزم الكحل لان الاغلال يعينون البيض عليهم فاذا كان نهاراً ينهزم البيض وكانوا اذا انهزم المنهزم منهم لم يتبعه الآخر ولا يقتل الجريح وكانوا لا يتناهبون الاموال وكانوا لا يقتتلون الا فى الصف فاذا لقى أحد منهم عدوّه فى غير المعركة لا يزعجه وكانوا يصلون فى المسجد جماعة ويقسمون الضيوف على عادتهم الى أن وجد بعض قتلى الاغلال بين الاموات من البيض فتذمم الاغلال وخرج معظمهم الى أرض الحوض وخرج القاضى ابن الطالب العلوى الى أرض القبلة ثم التحق به من التحق منهم وداموا على ذلك الى أن جلس اثنان من البيض على حافة البطحاء فنظرا رجلا من الكحل على حافتها الثانية جالساً فقال أحدهما لصاحبه أترى سهمك يصل اليه فرماه فقتله وكان قصده على ما يقال انما هو اختبار مسافة سهمه فغدر بهم الكحل وقتلوا منهم أربعين رجلا فخرجوا إلى تيججكه وبنوها كما قدمناه ومات فى تلك الحرب أربعمائة بين الفريقين وكانت أموات الكحل أكثر ولما تم بناء تيججكه اكترى البيض رؤساء قبائل حسان فوافوهم بتججكه ليغزوا معهم ويهدموا مدينة شنقيط فبلغ ذلك رئيس الكحل إذ ذاك فخرج ليلا ومعه عبد له وتوجه إلى تججكه من غير أن يعلم به أحد وكانت أخته عند رئيس أهل تججكه فنزل قريباً من المدينة ليلا وبعث عبده إلى أخته فدخل عليها خفية فخرجت اليه وألبسته كساء عندها فسار بجنبها ولم ينتبه له أحد فلما دخل زوجها طلب طعامه فقالت له عندك ضيف فقال أخرجيه الى ولم يظن أنه أخوها نفسه فتباطأت عليه فقال هو آمن ولو أنه

---

١) أولاد أبوهم اسم بطن من هذه القبيلة .

فلان فقالت هو فلان فسقط فى يديه فقال له ما أفعل بهذه الجموع و بقومى فانهم موتورون محنقون فأشار اليه بأن يتمارض فمكث ثلاثة أيام يدعى المرض وكان ضيفه خرج الى رؤساء حسان سراً وأعطاهم كثيراً من المال فرجعوا بقومهم ولما علم به أهل المدينة اخترطوا سيوفهم ليقتلوه فتلقاهم أبناء أبوهم ودافعوا عنه لان الرئيس الذى آواه منهم فخيرهم رئيس أهل شنقيط المذكور بين أن يرجعوا إلى دورهم ونخلهم و بين أربعين دية ولا شئ لهم فى شنقيط فاختاروا الديات وتم الاتفاق بينهم .

حرب أهل شنقيط وأهل وادان

هذه الحرب واقعة بعد التى قبلها وتقدم ان بين البلدين نحو يوم وكان سكان وادان من قبيلة كنته و إدولحاج وكانوا كالشئ الواحد فوقعت الحرب بين أهل المدينتين ومن أصح ما نورد عنها رسالة حرم بن عبد الجليل العلوى وقصيدته وكان حرم المذكور موجوداً إذ ذاك وموضعه من العلم والورع معلوم وهذا نصهما .

عفت والعياذ بالله معاهد الاسلام وغدى المستضئ بها فى أعظم الغياهب والظلام وصار سلوك مسالك الفسق فخراً بين الانام واشتد اشتداد كاهله و بلغ أشده وجاوز فى كل المواطن حده . وذاع فلم تدرك يد العد عده . ولكن من أعظم ما سمعنا به فى الزمان ما فعلته وندمت عليه أهل وادان وذلك أنهم مر منهم بأهل شنجيط رجلان فقتلهما من غير عالى رجل قتلوا قبل أباه وطالب الثأر منا ليس ينساه فحاولوا ما صمم الشرع يأباه فقلنا لهم هذه دية مهذبة الوسط والنواح :

فانْ ترضوا فانا قد رضينا * و إلا فأطراف الرماح
مقومة و بيض مرهفات * تبين جماجماً و بنانَ راح

فقال سيدهم لتفعلن كيت وكيت أولا طأنكم عماقيل بجحافل لكنه مضى من ملتقى المحافل والحال منه يضحك و ينشد قول القائل :

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندمُ * ماذا يزيدك فى إقدامك القسمُ
وفى اليمين على ما أنتَ واعده * ما دل أنك فى الميعاد متهـم

وقلنالهم لما رأينامقالهم يوم التقى الجيشان كذب الفعل :

أبيتم قبول السلم منّا فكدتمُ * لدى الحرب أن تغنوا السيوف عن السّلِ

فصار وا أضحوكة بين أهل السهل والجبال فحرضتهم نساءهم إذ ذاك على القتال فوجهوا الينا فى الشهر الحرام جيشاً لُهاما وكان من مضى من أهل الملل كفراً واسلاما يرى القتال فى الشهر الحرام حراما فلم نبق منهم غاربا ولا سناما فمن دعاه حب الحمد الى القتال بقى منشورا ومن دعاه حب التمر الى الفرار فر مذعورا :

يفر من فر منهمْ للعِدى دهشا * كأنهم فى الموامى لم يروا سبلا
وضاقت الارض حتى كان هاربهم * اذا رأى غير شيءٍ ظنه رجلا

فلا تلم جيشكم من بعد هزمهم * اذا رأيت رجالا منهم سلموا
عليك هزمهمُ فى كل معترك * وما عليك بهم عار اذا انهزموا

ولما أغرقهم اللعين نكص على عقبيه كما فعل بقريش فى غابر الازمان فصار وا كاهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وصار واحسبنا الله ونعم الوكيل عبرة يعتبر بها المعتبرون وصار وا ألين من الماء بعد الصلابه فتُّوا إلى كُنْتَ حينئذ بالقرابه فملكوهم حينئذ ملك الأمراء بل لم يبلغوا لهم درجة الوزراء فألجموا الخيل وزموا الابل وأنى منهم من علا السهل والجبل ولما رأينا ما سمعنا من أمرهم تذكرت ما قال بعض الولائد :

تجمعتمُ من كل أوب ووجهةٍ * على واحد لازلتمُ قِرن واحد

فأتوا معشراً معاطاة كؤوس الحمام أشهى اليهم من معاطات كؤوس المدام :

فَجُلْ بقولك فى أقصى مآثرهم * إن أنت فى ذاك بالافعال لم تجل
لقد وجدت مكان القول ذا سعة * فان وجدت لساناً قائلا فقل

أولئك قوم كلٌّ من جد غيرهم * ترى جِدّه هزلا اذا ماهمُ جدّوا
ولا ترج يوماً صالحاً لعدوّهم * وإن هو منهم كان أكثر إن عُدوا

ثقال اذا لاقوا خفـاف اذا دعوا * قليل اذا عُدُّوا كثير اذا شُدُّوا
فسقط فى أيدى تلك العساكر وولوا خائبين فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقُطع دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين :

اذا الدهر بالمكروه سامك فاصبرا * ولا تجزعنْ منه أقلّ أو اكثرا
فما دام شجوٌ لامرئٍ ومسرة * أرى الدهر من هذا وهذاك أكثرا
لقد كنتُ أجوا الهجر أكبر فاجع * فألفيته من أصغر البين أصغرا
أرى البين عن ساقيه أضحى مشمّراً * وشجوك لما شمّر البين شمرا
وليس يرد الحزن من شطّ وليُها * فأقصرْ عن الاحزان إن كنت مقصرا
تغيرتَ أحوالا كما أن رسمها * وحُق له من بعدها قد تغيرا
غدا رائحُ الأرواح والمغتدى به * اذاً بدلاً منه أصمّ وأعورا
أمرُّ على أكنافه متجاهلا * لانى متى أعرفه تجفنىَ أمطرا
كأنى حنيناً من تذكر أهلها * مسنٌّ لايام الشباب تذكرا
تقول وقد أضمرتُ مابى أترتضى * هوىً لم يزل فى مضمر القلب مضمرا
فقلت لها أمسى وأصبح أمره * من الشمس أومن فتح وادان أظهرا
أقرّ بذاك الفتح من كان منكراً * له وغدا يخفيه من كان مظهرا
وأدلج ادلاجاً به كلُّ راكبٍ * على رغم أنف الحاسدين وهجّرا
وسيّر فى الآفاق أمرَ وقائع * تُطيل اذا فكرت فيها التفكرا
دعا عاجلُ الآجال للحَيْنِ معشراً * بوادان لن يُدعى مدى الدهر معشرا
لئن وردتْ شنجيطَ يوما ظماؤهم * لقد شربوا زُعقاً من الموت أكدرا
وكان لهم شر الموارد مورداً * وكان لهم شر المصادر مصدَرا
هم حزبوا الاحزاب من كل جانب * كما حزّبت أحزابها أهل خيبرا
أتوا بالرعايا ينشدون وعيدهم * فصاروا على البطحاء لحماً منشرا
وفاض أتىٌّ من نجيع دمائهم * به شجرُ البطحاء أصبح مثمرا

فمن كرّ منهم قد تكسر عمره * ومن فرّ منهم صبره قد تكسرا
نجا مُذعَراً مما رأت عينه وما * نجا من نجا من مأزق الحرب مذعرا
اذا هو في المِرآة أبصر وجهه * توهّم وجه القرب ما كان أبصرا
وان نام لوحفته منهمْ عساكر * رأى مَشْرفياً بين فوديه أحمرا
لكان لهم صبر شديد وشدّة * ولكنهم لاقوا أشدّ وأصبرا
تطوف بهم طير هناك تخالها * اذا وقعت حول العساكر عسكرا
ترى الذئب مسروراً يقول لصحبه * يزوّدنا هذا سنيناً وأشهرا
أبوا وطلبنا السلم منهم قبولَها * وقالوا لقد كنا على الحرب أقدرا
فولوا على أعقابهم خشية الردى * غداة غدا بازِ المنايا مصرصرا
غدت كُنْتَ تقضى دونهم ماينوبهم * من الامر كانوا غائبين وحُضّرا
فأقبل من آكثان جندٌ لنصرهم * وأدبر عنه النصر إذ فرّ مدبرا
فشنجيط ظنوا هدمه متيسرًا * فألفَوْه من إحياء كبّادِ أعسرا
كانهمْ لم يعرفوا بأس أهله * ولو سألوا بانُمّ والمسكَ أخبرا
أتوا بخميس لم نكن خمس خمسه * فقلْ فيه لوساواه أوكان أكثرا
أتاه يجوبُ البيد والقفر صائلاً * فآب من الابطال والدين مقفرا
بدا إذ بدا ماقد رأوه تواضعٌ * لمن كان منهم طاغياً متكبرا
فقال زعيم القوم أصبحتُ راضياً * بما كان من أمر القدير مقدرا
فنالوا اذاً عبداً ببعض دمائهم * ونيماً وتنورين والبعضُ أهدِرا
دمٌ أهدرته سادة علوية * وما كان فيهم مثلُ ذلك منكرا
وما استنصروا غير الصوارم ناصرا * وأغنتهمُ عمن أتى متنصرا
يخوضون يوم الروع في لجج الردى * كأنّ منال العز فيهنّ أبحرا
يسابق عزرائيلَ وقعُ سيوفهم * اذا ماتُحَيّا الحرب أصبحَ مسفرا
فكم مشهدٍ في الحرب يثني عليهمُ * وكم معشر من بأسهم صار أزورا

تراهم وليس الدهر الا نوائباً * اذا كَبُرَتْ تلك النوائب أ كبرا
سما للمعالى من تقدّم منهمُ * فيسموا على آثاره من تأخرا
مآثرُهمْ حَلْىُ الزمان لو آنه * على صورة الانسان كان مصوّرا
فكم من فتى فيهم يروقك علمه * ويَهزم من أجناد واداى عسكرا
ويجعل فى احدىْ يديه مهندا * طريا وفى الاخرى كتابامطرّرا
يحب الردى يوم الوغى فكأنه * اذ امات فيه لا يزال معمّرا
بعينيك فانظر كىْ ترى بعض مجدهم * اذا أنت عن ادرا كه كنت مُقصِرا

ولما أراد كنتَ أن ينصروا إدوحاج على إدوعل وقام لذلك كبادى وقعد وكان من رؤساء كنته فحذرته امرأته من البغى وخوفته من إدوعل فقال لها ان رُصَيصهم لا يقتل لانهم لا يجعلون فى مدافعهم من البارود الا إصبعين فبلغتهم المقالة فعرفه رجل من آحاد الناس وضربه وقال له «صرت عباس ال ّصبعين» صرت أصله سرة وسرة الانسان معروفة وعباس قريب الضارب ومعنى ال ّصبعين يعنى لم أجعل فى بندقيتى غيرهما وصرت قسم عندهم كما يقول أهل المشرق ورأس فلان قالوا وكان جعل مع باروده ذلك نواتين عوضاً عن الرصاص فمات كبّادى المذكور من تلك الضربة .

وبعد تلك الواقعة التى تقدمت هزيمتهم فيها صالوا على شنقيط أيضاً فذهب اليهم أحد علماء أهل شنقيط ليفاوضهم فى الصلح فقتلوه ومن معه من تلامذته وكان أهل شنقيط لا يذهبون اليهم فاذا أتوهم أنذروهم فان لم ينتهوا قاتلوهم فطلب ابن الشيخ المقتول من قومه أن يأخذوا معه بثأر أبيه فقالوا لا نصول عليهم مالم يوافونا فرجع القوم فذهب حتى أتى أهل تيججك فأخذ شيأ من صعاليكهم وغزا بهم قتلة أبيه فوجدوا قافلة عظيمة من إدوحاج خارجة من تيشيت فقتلوا أهلها عن آخرهم ونهبوا إبلهم .

ثم ان إدوحاج جمعوا جموعاً كثيرة وحاصروا مدينة شنقيط فسافرت بينهم السفراء ووقع بينهم الصلح على أن يعطوهم مائة من كل شئ فتحملوا لهم ذلك ورهنوا لهم ما فى تنوشرت من النخل فبقى النخل تحت أيدهم الى الآن .

حرب إدَوعْلِ و إدا بلحسن

لما اشتدت الحرب بين إدوعل فى شنقيط كان العاظى أى القاضى ابن الطالب المتقدم هو أعلم من فيهم وكان يسعى فى الصلح بينهم فلما اتسع الخرق بينهم خرج عنهم إلى أرض القبلة وبقى بعض إخوته مع قومه فلما وصل إلى أهل القبلة وجدوه بحراً لا ساحل له وكان من أولهم اقبالا عليه إدا بلحسن وتاشمشه كما أشار اليه محنض باب الديمانى فى قوله من قصيدته المتقدمة:

فجدّهم أستاذ تاشمش كلّهمْ * قدا رتضعوا من علمه الخلف والضرعا

ثم التحق به بعض قومه وكانوا مجاورين لإدا بلحسن فوقعت بينهم منازعة فى موضع صغير المساحة يحرث ويحفر فيه الاحساء فطلب منهم إدوعل أحد أمرين إما أن يعطوهم عشرين بيصة[1] وإما أن يأخذوها منهم وإما أن يحاكموهم الى الشرع فلم يقبلوا فوقعت بينهم معركة انجلت عن قتل أربعة من إدا بلحسن وعن شجاج كثيرة من الطرفين فتوسطت بينهم وفود الزوايا فاصطلحوا على أربع ديات أخذها إدا بلحسن من إدوعل ثم غدرت بهم إدا بلحسن فقتلوا منهم رجلين يقال لهما ابنا الخطاط فاضطرمت الحرب ثانية وكان الذى جر الحرب من إدا بلحسن قبيلة أبناء آخطيره فلما اشتدت اعتزلوها وحل موضعهم أبناء آعمر أكداش وكانوا أشد قبائل إدا بلحسن شكيمة وأكثرهم عدداً وانضم اليهم تياب أبناء البوعلية وفى بعض المواقع أعانهم بعض حسانهم فكانت الحرب أكثرها مناوشات الا أنها كانت دائمة ومكثت هذه الحرب سبع سنين وأشهر أيامها يوم الغبيبيرى ويوم إبرزيكْ ويوم بوطريفيه ويوم إبلحنوشه ويوم تندوجه .

يوم لغبيبيرى

لغبيبيرى موضع قريب من إركيز وكان إدا بلحسن خرجوا مع من معهم من التياب فصبحوا إدوعل فبرزوا اليهم فاشتعل بينهم الرصاص وصبر كلا الجيشين فانتهت المعركة بهزيمة إدا بلحسن ولم أحفظ ممن قتل من أعيانهم غير محمذ بن محمد بَوّة البوعلى ثم التائب أما إدوعل فأعلم من قتلاهم حرم بن محم بن عثمان وكان بطلا مشهوراً صاحب رئاسة وأحمد بن

---

١) البيصة علم على ثلاثين زراعا من القماش .

المزدف والطفيل بن المختار نلمين هكذا ينطق باسم أبيه .

يوم ايْرْزيكْ

موضع قريب من الركز أيضاً غزا فيه إدا بلحسن إدوعل مع من معهم من التيا ب فانهزم إدوعل وفى هـذه الواقعة قتل الصالح الناسك محم بن العباس العلوى وكان منفرداً عن الحى ومعه ولد له قبل البلوغ وكان يسرد عليه القرآن فقتلوه مع أبيه .

يوم بوطريفيه

بوطريفيه تقدم تعريفه : لما انهزم إدوعل فى يومهم السابق رحلوا الى بوطريفيه وكانت به أجمة عظيمة يقال لها الركنه أى انها تكون حصناً لمن دخل فيها فبعثوا قافلة لتأتيهم بالميرة فصبحهم جيشان أحدهما إدا بلحسن ومن معهم والثانى يقوده أحمد بن اعمر بن المختار الترو زى المعروف بابن الليكاط أخو محمد لحبيب الامير المشهور فتلقاهم من وجدوا من الرجال فمات سبعة رجال من إدوعل وانهزموا أول وهلة وكان ابن الليكاط المذكور يريد أن يأخذ أمة عند بابـن أحمد يبيه العلوى غصباً لانه كان طلبها منه فلما منعه إياها هـدده بالانضمام لإدا بلحسن ثم ان إدوعل فروا بتلك الامة وأدخلوها الغيضة المذكورة فرجع أحمد ابن الليكاط خائباً : و بعد هـذه الواقعة أحضر محمد لحبيب أمـير الترارزة رؤساء القبيلتين وأراد أن يصالحهم بشروط رأى إدوعل انها ظلم لهم و لم يتفقوا على قبولها .

فا لوا إلى أن ضمن بينهم شهراً لا يمس أحدهم الآخر فيه . ففى ذلك الشهر رحل من رحل من إدوعل إلى تكانت حيث انضموا الى قومهم هناك و بقى من بقى منهم بضمانة محمد لحبيب فلم يقدر ابن الليكاط ولا إدا بلحسن على إخفاره . ولما وصل إدوعل الى تكانت مكثوا سنة مشتغلين بمعالجة مرضاهم مهتمين بصحة أبدانهـم فبلغتهم أغانى من إدا بلحسن بالعامية يعير ونهم فيها فأخذوا جيشاً متوسطاً منهم ومن أهل تكانت أعنى من قومهم خاصة فكانت وقعة إبلحنوشه

يوم إبلحنوشه

غزا إدوعل من تكانت فصبحوا أبناء اعمر أكداش بهذا الموضع وكان ذلك وقت

الصبح فقابلهم بعضهم إلا أنهم لم يثبتوا لهم فذلك قول آبن محمود فى قصيدته المتقدمة .

فماراعهم غيرُ قيل الكماةِ * أتى الغرماء وهَبْ وآخبطا

فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ومن أشهر من مات منهم محمد بن عبدى وكان شجاعا معروف المنزلة فيهم ولم يمت من إدوعل أحد .

يوم تندوجه

ثم ان إدوعل أيضاً غزوا مس تكانت بجيش أعظم من الاول فاغار وا على أحياء من إدا بلحسن متفرقين فاستاقوا إبلا كثيرة فتجمعت أبناء آعمر أكداش ومن معهم من التياب واقتفوهم فرواعلى الصالح الفغ الحمد التاكنيتى فسألهم أن يرجعوا وأن يعطيهم ديات جيش ادوعل لاعتقاده أنهم لا يقوون على مدافعتهم لكثرتهم فأجابوه بأنا سنقتل منهم البعض ونقرن باقيهم فى الحبال فنشفعك فيه فلحقوا بهم بعد اختلاط الظلام وكان أحد النزول واقفاً ناحية فضربوه برصاصة قطعت بعض أصابع يديه فقال لهم بقى ما يجذب الغرس (١) فبات الجيشان ينظر بعضهما إلى بعض فلما أصبح الصبح تصافا للقتال فصبر بعضهما لبعض حتى ارتفع النهار فانهزم إدا بلحسن وتركوا كثيرا من أبطالهم فى المعركة وممن مات منهم الاحول الشاعر وتقدمت ترجمته وهمر بن آتكير يرالبو على ثم آلتائبى و إبراهيم بن محمد بوّهْ وهو قريب من الذى قبله والباشا اليوسفى ولم يمت من إدوعل سوى الامين بن احمد محمود المعروف باكيصاص وكان من الابطال وأحمد بن المختار نلمين أخو الطفيل المتقدم وعبد للامين بن المزدف وكان محمد فال بن حمين ذبح اللج بن البوسانى البوحسنى فظن أنه أتى عليه فلما خلا له الموضع وقت مطاردة الناس لقومه ربط موضع الذبح لئلا يقطر دمه فيقتفوا أثره واختفى ناحية خوفا من أن يذفوا عليه ثم إنه برأ بعد مدة فصارت الناس تعيره هو وأبناءه بذلك وهذا حيف كبير فان دريد بن الصمة فارس هوازن قدوقع فيه مثل هذا ولم نر من عيره به ولم يمثل إدوعل بأحد من القتلى غير همرٌ بن آتكير برلنكايته فيهم ولانه من حسان وكانوا يسمون هذا اليوم بدرا الكبرى إلا أن بدراً كان أول وقعة وهذا آخرها فاصطلح القوم ولم تزل الضغائن كامنة فى صدور الفريقين إلى هذا الوقت .

---

١) هى الآلة التى تجذب بالاصبع فتخرج لهذه الحركة الرصاصة .

حرب كنته وإدو لحاج

بعد أن انقضت حرب أهل شنقيط وأهل وادان وكانت الحرب أولا بين إدوعل وإدولحاج وكان إدولحاج وكنته كالشيء الواحد فنصروهم حينئذ أشد نصر ثم صاروا بعد ذلك يعنون عليهم بمساعدتهم لهم ويضطهدونهم فصبروا لهم كثيراً كما تقدم . قام عبدالله بن سيدى محمود وشمر عن ساعده لمحاربة كنته ونصره الله عليهم وطالت هذه الحرب كثيراً من الزمن وهي أكثر مدة من حرب البسوس التي وقعت بين بكر وتغلب فان تلك استمرت أربعين سنة كما قال صاحب عمود النسب :

وأبناء تغلبَ وبكر قاما * على الشقاق أربعين عاما

أما هذه الحرب فتقرب من مائة سنة لانها استمرت أيام عبدالله المذكور وابنه محمد محمود وزمناً من مدة سيدى المختار الى أن وقعت الحرب بينه وبين أخيه سيدى محمد فسكنت نوعا الا أنهم لم يأمن بعضهم بعضاً ولا يمر أحدهم من أرض الآخر ولهذه الحرب أيام كثيرة لم يحضرني تفصيلها الا ان الغلبة في أكثرها لإدولحاج على كنته وكانت تقع بينهم هدنة مؤقتة حتى يرى أحدهم فرصة فينتهزها .

حرب كنته وتجكانت

هذه الحرب غير بعيدة العهد لانها كانت في أيام بكار بن اسويد أحمد ولا نعلم من تفصيلها إلا يوم «الفلح» وهو شق في تكانت مثل الاخدود يقال إنه لم يبلغ أحد قعره ولم أشاهده بعيني وكان بكار ابن اسويد أحمد ظاهر تجكانت في هذا اليوم على كنته فالتقوا قريباً من ذلك الفلح وكان الى ظهر تجكانت فلما التحم القتال هزمهم كنته وألجاؤهم إليه فمن حاد عنه نجا ومن اقتحمه سقط فيه ومات ولم ينج منه من الخيل إلا فرس تحت بكار وفرس آخر لا أدرى لمن هي ولا ندرى تفاصيل حربهم الاخرى وقد سافرت مع أناس من تجكانت وكانوا يحدثونني بفوزهم على كنته لكن لم أسمع ذلك من غيرهم .

حروب تجكانت والاغلال

هذه الحرب كانت قبل حرب إدوعل وإدابلحسن بقليل لان أحمد المقرى العلوى اشترك فيهما الان الاغلال كانوا أخواله فحارب معهم تجكانت ولم يصل الينا من خبر تلك

الحرب إلا يوم تاغطافت ولا أظن أنهم اقتتلوا فى غيره وكان الاغلال اجتمعوا بهذا المحل لقتال تجكانت واجتمع تجكانت لقتالهم وكانت عـدة الحرب قليلة عنـد الفريقين فاتفق أن بطون الاغلال تخاذلت فمنهم من رحل ليلا تحرجا وأظن أنه لم يشهد تلك الوقعة منهم إلا أولاد يبويه وكان قدم اليهم أحمد المقرى المذكور ببارود كثير فلما رأوا خذلان قومهم إياهم باتوا يشعلون البارود ليرهبوا تجكانت فظن تجكانت أن لهم قوة لا يقـدرون على مقاومتها فرحـلوا ليلا فاقتفوهم وقتلوا منهم كثيرا وطلب أحمد المقرى من الاغلال بعد ذلك أن ينصروه فى حرب إدا بلحسن فلم يفعلوا فذلك سبب مفارقته إياهم .

حروب آنبيز

آنبيز موضع اجتمعت فيـه إدوعيش ومشظوف وأولاد الناصر وأهل سـيدى محمود وكنته وتجكانت لحرب الاغـلال . وسبب هذه الحرب أن الاغـلال كثروا فى أرض الحوض وكثرت الدخـلاء فيهم والاشرار ودخلت فيهـم أولاد آمبارك بعد ما أجـلاهم إدوعيش عن تكانت وقتلوا منهم من قتلوا وكان يجنى عليهم الدخيل فيهم جنايه من هذه القبائل المذكورة فينسب ذلك للاغلال وربما أخذ أولاد آمبارك سفهاء من الاغلال وشنوا بهم الغارة على بعض القبائل المتقـدمة باسم الاغلال فتمكنت العـداوة بينهم و بين جميع القبائل فرحلوا اليهم من كل جهـة عن مؤامرة وكان الاغلال بلغهم ذلك فاجتمعت بطونهـم وكان هذا فى آخر الخريف فى شهر يعرف عندهم بالاوه أى حيث يلوى البقل من شدة الحر وكانوا نازلين عند آنبيز فمكثوا سبعة أيام يتضاربون بالرصاص وكل بطن من الاغـلال يضارب قبيـلة أو قبيلتين فحالت الجوع بين الاغـلال والماء فحلوا عقل إبلهم ليـلا وتعلقوا بأذنابها فأقحمتهم إبلهم الناس حتى أمكنهم الفرار ومات كثير منهم عطشاً .

حرب كنته وأولاد بسباع أى ابى السباع

إعلم أن كنته على ثلاث فرق فرقـة تسكن تكانت وهى معظمها وفرقة تسكن الحوض وأخرى فى نواحى آدرار وهى التى تملك سبخة آجل التى يحمل منها الملح وهى معظم تجارة أهل تلك البلاد ماعدى أهل القبلة وتيرس . أما أولاد أبى السباع فثلاث فرق أيضاً فرقـة منهم فى

حو زمراكش وأخرى فى سوس وأخرى فى تيرس وهذه الفرقة هى التى حاربت كنته وكانوا يتحملون الامور التى تبدو لهم منهم حتى تفاقم الامر وكان أولاد أبى السباع مسلحين بسلاح جيد يصل رصاصه من مسافة بعيدة لا يصل منها رصاص غيرهم من أهل تلك البلاد لان سلاحهم يأتيهم من سوس . وأما سلاح غيرهم فانه ردىء يأتيهم من فرانسة فالتقت القبيلتان بموضع يقال له تْرِينْ فهزمتهم أبناء أبى السباع ثم انتصرت أحيي من عثمان لكنته فهزم الجميع للعلة المتقدمة فصار أبناء أبى السباع يغيرون على جميع الناس لا فرق بين عدوّهم وغيره ولا يعرض أحد دون ماله إلا قتلوه فآل أمرهم إلى أن اشتبكوا مع الرقيبات وكانوا متسلحين بسلاح مثل سلاحهم فضعضعوهم وألجأوا بقيتهم إلى القائد ابن هاشم فى تازروالت فأجارهم .

ولنتكلم هنا على بعض متعلقات الحرب فى أرض شنقيط : ان الحرب فى تلك البلاد لا تخلو عن ظلم فاذا قتل فرد من قبيلة قتيلا من غيرهم فلا ضابط عندهم فى أخذ ثأر المقتول فربما كان القاتل ملصقاً فى القبيلة التى هو فيها فيؤخذ فى جريرته الصميم . وعرب الحجاز فى هذا أضبط خطة من أهل شنقيط زواياهم وحسانهم فان الحجازى إذا قتل قتيلا لا يخاف أحد من أقاربه مادام غير متغيب وتمشى بينهم السفراء لاعطاء المهلة فيمهلونهم شهراً مثلا أو نحوه فاذا انقضت المدة ربما جددوها أيضاً وفى أيام الامن إن لقوا القاتل فلا يغيرونه فاذا تغيب القاتل لا يؤخذ به من كان يجتمع معه فى النسب فوق الاب الخامس .

وأما الصلح عندهم فيكون بسفارة تمشى بين الطائفتين والاكثر أن يكون ذلك الوفد من الزوايا ويسمونه الصربه ورؤساء حسان يتبادلون إرسال أولادهم الصغار ويبقى ولد هذا عند هذا والعكس ويسمون الولد منازله وغفيراً . أما الزوايا إذا سئموا من الحرب فانهم يتبادلوا السفراء حتى يتفقوا على الصلح والاكثر أن يضمن بينهم رئيس من رؤساء حسان .

واعلم أن حروب الزوايا أكثرها إنما يكون فى تكانت والحوض والرقيبه وآدرارْ .

أما أرض القبلة فأعظم حرب وقعت فيها إنما هى حرب إدوعل وإدا بلحسن وقد وقعت حرب قديما بين أولاد ييير وتندغا ولم تحضرنى تفاصيلها . وسببها أن تندغا استجاربهم

بعض من يعادى أولاد آبييرى فأجاروه ولذلك يقول بعض الناس فى شأنهم :

الحرب أولُ شابَ آجميلَ * وآعكابُ عزبَ بالزُّورَة
مأتلَ تندغِ يحكَمْ آدخيلَ * ألاآتلَ ولدآ ولاد آبييرِ إدوزَة

آجميل بمعنى جميلة وأعكاب بمعنى آخره وذكّر الحرب وهى مؤنثة لان العامى أكثره لحن والعزبة عندهم بمعنى المعصر أى التى قاربت البلوغ وآزور صغيرة تكون لمن هذه سنها وماتل بمعنى ما بقى ويحكم بمعنى يمسك وآدخيل الذى يدخل فى كنف من يستجير به يعنى أن تندغ لا يجيرون أحداً بعد هذه الحرب أبداً لما وقع فيهم وأن أبناء آبييرى لا يحاولون أن يسلم لهم الشخص من أجاره لما نالهم أيضاً . وظاهر هذا الكلام أن القبيلتين تعبتا من الحرب وهذا شأن كل المتحاربين فغالبهم مغلوب .

أما حرب تندغ وتاكنيت فانها قليلة الاهمية وليس فيها إلا مناوشات خفيفة . وأما حرب أولاد آبييرى وإجَيْجَبه فانها قريبة العهد وكانت الناس تظن أن إجيجبه لا يقدرون على مناواتهم لقلتهم وكثرة أولاد ابييرى وزد على ذلك أن أكثر حسان والزوايا مع أولاد ابييرى لمكان أهل الشيخ سيدى عند الناس ومالهم من الاحسان عندهم . وسبب هذه الحرب أن أحد القبيلتين من غير أهل فترك جمله يشرب فى حوض فضرب بعض أهل الماء جمله فتشاتما وآل الامر إلى ضرب صاحب الجمل فتحزب لكل واحد منهما قومه وكان ابن الشيخ سيدى الموجود فى وقتنا هذا مسموع الكلمة وكان من أهل الاصلاح وسعى جهده فيه وبذل المال الكثير لكنه لم يقدر على إطفاء تلك النائرة فانضم كثير من الترارزة إلى أولاد ابييرى وانضم ابن أحمد رئيس البراكنة إلى إجيجبه فلما التقى الجمعان تقابلت الترارزة والبراكنة فهزمهم الترارزة وتقابل أولاد ابييرى وأجيجبه فهزمهم إجيجبه فرجع البراكنة من حيث أتوا وبقى إجيجبه يلعبون هيب «وهى لعبة معروفة» ويحرقون أثاث أبناء ابييرى فتراجعت الطوائف عليهم وهزموهم شر هزيمة . ثم إن أولاد ابييرى رحلوا إلى أرض الترارزة وكان هذا من الاسباب الداعية لتوجه فرانسة الى أرض شنقيط لكثرة القلق والنهب فيها .

الكلام على لغات أهل شنقيط وأصلها

يقال إن لغات تلك الارض كانت قبل دخول العرب هناك قسمين قسم يسمى أزَيرْ وقسم يقال له أكلام أزنا كَنهْ . أما القسم الاول فلم يبق له أثر إلا فى مدينة وادان فانه إلى الآن يوجد من يتكلم به والاغلب فى ظنى أن القسمين واحد . وقد ذكر سيدى عبد الله بن محمد بن القاضى العلوى الذى جعلناه أول ترجمة من هذا الكتاب هذه اللغة بقوله :

لقد شمخت أنفاً علينا خديجة * وقالت بآزار لها إدَوارنِ
ونحن الانوفَ[1] الشامخات على الورى * تقاصر عنا كل أنف ومارن

وسبب قوله لهذه الابيات أنه كان مقيما بوادان لطلب العلم فاتفق أنه كان جالساً بقرب بيت من بيوت وادان فأرادت امرأة فيه الخروج إلى محل فأمرت وليدة لها أن تنظر لها من فى الطريق لتعلمه فان كان ممن يعتد به عندها تتأخر عن المرور لئلا يراها وان كان ممن لا أهمية له عندها تذهب لشأنها فلما سمته لها خرجت من غير مبالات به وقالت كلمتها التى ذكرها فى شعره نخطبها بعد ذلك فلما زفها النساء اليه قال لهن ما خبركن فقلن له زففنا اليك فلانة فقال ومن فلانة ثم خرج عنهن ولم يعد إلى الآن وقال البيتين .

وأما القسم الثانى فانه كثير فى الزوايا القاطنين فى أرض الترارزة ولأهل تلك البلاد لسان آخر يسمى عندهم بالحسانية وهى العربية الممزوجة بالعامية وهى اللسان العام .

الكلام على كلام أزْنا كَهْ :

هو نوع من أنواع البربرية المغربية وهو موافق للسان الشلحى ويختلف معه اختلافاً قليلا كما بين لسان الترك والتتر فانا رأيناهم فى سوسة يتفاهمون من أول وهلة كما يتفاهم التركى والتترى وليس لهذا اللسان كتابة مخصوصة ولا أعلم من قواعده إلا أن المؤنث تكون التاء منه فى أوله مثال ذلك :

أغرَبَظْ	بمعنى الطفل	
التاغرَبْظتْ	بمعنى الطفلة	وهذه اللفظة فى أولها وآخرها التاء

١) الانوف منصوب على الاختصاص كما سمعت من العلماء الخبيرين .

أو َبلْ	بمعنى العبد
توّبلْ	بمعنى الامة
إجم	بمعنى الجمل
تِجِم	بمعنى الناقه
أزْ كُرْ	بمعنى الثور
تَش ِّ	بمعنى البقره. والجمع إتْشيئذاً بمعنى البقر
إيْزكْ	بمعنى العجل
تيرك	بمعنى العجله
آجِلْ	بمعنى الحمار
تاجل	بمعنى الحماره. والجمع أُججاً الجيم الاولى مغربية والثانية مشرقية

الكلام على اللغة الحسانية

أهل اللغة المذكورة يسمونها كلام حسان ولا أدرى من هو حسان وأهل اللغة الاخرى يقولون لها كلام حسان وكلام العرب. وهى لغة بعضها وهو القسم الاكثر عربى ظاهر إلا أن تسكين المحرك كثير فيه و بعضها لا تعرف له اشتقاقا وليس مأخوذاً من اللغة البربرية لانه لا يوجد فيها وتختلف هذه اللغة باختلاف لهجات أهل البلاد المتباعدة. مثال ذلك أن أهل آدرار وتكانت والحوض يجعلون القاف غيناً محضة يقولون عبد الغادر فى عبد القادر وأغديم فى آقديم بمعنى الذى يخدم فى السفر وأشباه ذلك وكاهل آفطوط فانهم يعكسون هذه القضية وكاهل القبلة وهم الترارزة ومن فى جوارهم فان كثيراً منهم يجعل التاء طاء يقول الطراب فى التراب والطمر فى التمر وكل طوائف أهل هذه اللغة يرى أنه أفصح من الآخر إلا أن بعض زوايا أهل القبلة يرى أن الصلاة خلف أهل اللغة الاولى باطلة لانهم يلحنون فى الصلاة لحناً يغير المعنى مع إمكان تعليمهم للغة الفصحى ومن هذا مسئلة الجيم المتفشاة والجيم الشديدة فان كل أهل ذلك القطر متفقون على النطق بالجيم الاولى فى كلامهم الجارى بينهم و فى قراءة الشعر والكتب العلمية و يختلفون فى قراءة القرآن والحديث فأهل القبلة وهم

أكثرهم علماً يقرؤن الكل بالجيم المتفشاة إلا قليلا فانه يقرؤنهما بالجيم الشديدة وهؤلاء مثل إدوعل ومن يقلدهم فى ذلك وأهل تكانت والحوض وآدرار يقرؤن بالجيم الشديدة أيضاً وأهل اللغة الاولى يقولون لاهل اللغة الثانية ويجعلون لله ما يكرهون لانهم ينطقون فى كلامهم العادى وفى الاشعار وفى الكتب والفقه بالجيم المغربية وأما القرآن والحديث فلا ينطقون فيهما إلا بالجيم الشديدة أما هؤلاء فانهم يجيبون بأنهم راعوا فى القرآن والحديث وجوب النطق باللغة الفصحى وفيما عداهما اتبعوا السهل مع جوازه لانه لغة توجد بجرجوحية .

حجة أهل الجيم المتفشاة : أن الجيم الشديدة لغة السودان وهم أعجام وتأولوا كلام التسهيل الآتى بما لم يحضر فى الآن .

وحجة أهل الجيم الشديدة : أن الجيم المتفشاة لغة الشلح والبربر فكما طعنتم فى لغتنا نطعن فى لغتكم وحيث وقع دليلان متقابلان بالنسبة إلى العجم فالحكم بيننا انما هو كتب الأئمة .

قال سيبويه فى كتابه « ومن الحروف الشديدة وهو الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء وذلك انك لو قلت الحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك . وقال الدماميني عند قول التسهيل « ومنها شديدة يجمعها أجدك قطب » ومعنى الشدة على ما ذكره سيبويه امتناع الصوت أن يجرى فى الحرف ويعتبر ذلك فى النطق فتقول الحق والحج مثلا فلو رمت مد صوتك فى القاف والجيم وغيرهما من حروف الشدة لامتنع . وقال ابن الانبارى فى أصول اللغة ومعنى الشديدة انها حروف صلبة لا يجرى فيها الصوت ولذلك سميت شديدة . وفى القاموس وشرحه والحروف الشديدة ثمانية وهى الهمزة والجيم والدال والتاء والطاء والباء والقاف والكاف . قال ابن جنى ويجمعها قولك أجدت حبقك وقولهم أجدك طبقت وأجدك قبطت . وفى الهمع والشدة امتناع الصوت أن يجرى فى الحرف والفرق بين المجهور والشديد ان المجهور يقوى الاعتماد فيه والشديد يقوى لزومه فى موضعه فعرفت ان منع الجرى فى الجيم ولزومه لموضعه يمنعان دخول الجيم المغربية تحت هذين المعنيين لانها متفشية قطعاً وذلك النوع فرع من غير نكير فلا يجعله التعود أصلا يعتمد عليه وهذه النصوص المتقدمة لا تقبل التأويل

وقد رأينا قراء مصر وهم من أكثر بلاد الاسلام قراء لا ينطقون بالجيم المغربية وإن كان بعضهم يجعلها كافا معقودة إلا أن هذه أقرب الى الجيم الشديدة من المغربية فانها تقارب الشين والكاف أقرب الى الجيم الشديدة من الشين . أما أهل الحجاز واليمن ونجد والعراق فكلهم ينطقون بالشديدة . وأما أهل الشام فواسطة بين النوعين وهم ينطقون به دون المغربية بكثير وهي بعيدة من الحجازية والحاصل ان الجيم فصحى وهي الشديدة وفرعية وهي المغربية وأكثر القراء في جميع الارض على الفصحى إلا المغرب وأهل القبلة من صحراء شنقيط وقد عد سيبويه الجيم التي كالشين من الحروف غير المستحسنة التي لا تكثر في لغة من ترتضى عربيته وقال انها لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر . ثم قال وهي الكاف التي بين الجيم والكاف والجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين وهذا نص صريح لا يقبل التأويل فان الجيم المذكورة يجري فيها الصوت كما يجري في الشين .

الكلام على الضاد

كل أهل شنقيط ينطق بالضاد الموجودة في مصر وغيرها سوى العلامة اللغوي الفهم محمد فال ابن باب حفظه الله فانه ينطق بها قريبة من الظاء المألوفة وكان أحدث القراءة بهذه الضاد بعد أن رجع من الحج في آخر أيام السلطان مولاى الحسن رحمه الله وقد أنكر عليه بعض أهل شنقيط ذلك وقدمت من القسطنطينية سنة ١٣١٩ فاجتمعت ببعض أفاضل الشام فذكروا أن الفقيه الصالح عبد الحكيم الافغاني رحمه الله ذكر ان الضاد التي ينطق بها الدمشقيون وغيرهم غير صحيحة منكرين ذلك عليه فقلت لهم هذا الذي قال قال به أحد علمائنا اعني محمد فال المتقدم وهو ظاهر ما في الكتب فقالوا لي اكتم هذا والا نفيت أنت وهو من دمشق وذكروا ان العلماء سلطوا عليه الوالي فنهاه عن القول بذلك فطلب منه المحاكمة الى ما في الكتب بينه و بين العلماء فما قبل .

والحاصل ان هذه الضاد المألوفة عندي وعند غيري غير صحيحة لانها تباين التي وصفها سيبويه ولفظه ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس مخرج الضاد . وفي التسهيل وأول حافة اللسان وما يليه من الاضراس للضاد . وقال السيوطي في جمع الجوامع وأول

حافتيه وما يليهما من الاضراس للضاد وهي من الايسر أقيس وقيل تختص به وقيل بالايمن ولا ينطق بها وبالخاء غير العرب . وقال في الشرح نقلا عن أبي حيان والضاد أصعب الحروف في النطق ومن الحروف التي انفردت العرب بكثرة استعمالها وهي قليلة في لغة بعض العجم ومفقودة في لغة الكثير منهم قال والضاد لا يخرج من موضعها غيرها من الحروف عندهم وذهب الخليل إلى أن الضاد شجرية من مخرج الجيم والشين فعلى هذا يشركها غيرها فيه ومعنى شجرية خارجة من شجر الحنك وهو ما يقابل طرف اللسان . وقال الخليل الشجر مفرج الفم أي منفتحه . وقال غيره هو مجتمع اللحيين عند العنفقة وعلى رأي الاولين . قال أبو حيان خروج الضاد من الجانب الايسر عند الاكثر والايمن عند الاقل . ويحكى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يخرجها من الجانبين معاً . وقال الصيمري بعض الناس يخرجها من اليسرى و بعض الناس يسهل عليه اخراجها من الجهتين معاً قال وكلام سيبويه أيضاً يدل على أن الضاد تكون من الجانبين وقد ذهب بعض من لا ضبط له ولا معرفة الى أن الجهة اليمنى تختص بها اهـ فعلمت أن الضاد التي ينطق بها أكثر الناس غير التي مضت صفتها وأنها أقرب الى الدال منها الى الضاد المذكورة . ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء فهذا هو مخرج الضاد الموجودة الآن عند أكثر الناس وقد أطلنا في هذين الحرفين لفساد الاول عند أكثر أهل المغرب ولفساد الثاني عند الجميع .

الكلام على العلم في شنقيط

مرادنا بالتعميم إنما هو بالنسبة إلى الزوايا فقط وإلا فان حسان واللحمه والحراطين (أي المعتقين من الرق) والمعلمين أي صناع الحديد وإكناون وهم ناس يقال إن أصلهم قيون كما تقدم لا يدخلون في ذلك العموم وان كان قد وجد فرد من هذه الاجناس عالما فذلك شاذ لا يجعل أصلا .

أما الزوايا فلا يوجد من بينهم ذكر أو أنثى إلا يقرأ ويكتب وإن وجد في قبيلة غير ذلك فانه نادر بحيث لا يوجد في المائة أكثر من واحد على تقدير وجوده .

كيفية التعليم عندهم :

إذا بلغ الصبي خمس سنين يمتحنونه بأن يعلموه من الواحد إلى العشرة فان تابعها من غير تقديم ولا تأخير يعلموا أنه صار ينجح تعليمه وان لم يعلم كيفية العد يتركوه ثم يبدؤن في تعليمه وأكثر من يتولى تعليمه إذذاك النساء ثم بعد معرفة الحروف الأبجدية يعلمونه كل شكلة يقولون فتحة أو نصبة وكسرة أوجرة وضمة أو رفعة وجزم أوسكون وفي بعض الحروف يعبرون بما لا يعرف عند غيرهم مثل الياء المكتوبة هكذا «ى» يقولون أي انطرزة ولا أدرى من أين أخذوه ويقولون في النون التي تكتب هكذا «ن» النن أعرك وحتى ان بعض الادباء شبه حظيرة على حرث بها فقال يذ كردارا:

أمست لبسيدان الفلاماألفا * وكل حرث مثل نون عرك

الا أنه حذف الالف ضرورة أو لغة لم أسمعها ويقولون في هاء الضمير التي تكتب مثل هاء ضربوه أهذوت وفي التاء التي تكتب هكذا «ة» التذوت ويعبرون بالصط موضع الصاد والضظ موضع الضاد وهم مختلفون في ذلك فنهم من يقول الكسرة موضع يا انطرزه ويستمر التعليم في القرآن الى أن يبلغ الصبي أو نحو ذلك أعني اذا لم يحفظ القرآن قبل ذلك فان حفظه إما أن يشتغل بعلم القراآت ويسمونه التجويد وإما أن يبقى يكرر تلاوة القرآن لئلا يضيع من حفظه ويقولون أيطيب صراته بمعنى سوره جمع سورة هكذا ينطقون . فان بلغ الحلم يبدأ في غير القرآن وتختلف الناس إذذاك بحسب البلدان والقبائل . أما أهل آدرار وتكانت ومن حذا حذوهم فانهم يبدأون بالاخضرى وابن عاشر والرسالة ثم الشيخ خليل . وأما أهل القبلة فانهم مختلفون في ذلك أيضاً ففهم البعض يقرأ بعض دواوين العرب قبل البلوغ ثم العقائد الاشعرية ويمضى سنين عديدة في اتقان تآليف السنوسى حتى لا يبقى عليه منها منطوق ولا مفهوم ليصير عندهم مؤمناً حقيقة والا فانه اذا كان لا يقدر على معرفة أنواع الصفات وتعيينها بالالفاظ المتداولة عندهم فهو عرضة للكفر ثم يقرؤونه النحو والفقه وفيهم مواضع تتأنق أهلها في البيان والمنطق ولكل جهة اعتناء ببعض العلوم أكثر من غيرها .

تعب العالم فى شنقيط وما يكابده من المشاق

إذا نظرت اليــه من جهة التدريس تجده يكابد من الاتعاب مالا يحصى فقد يستغرق يومه كله فى التدريس لان الشيخ عندهم لا يلزم الطلبة أن يشتركوا فى درس واحد من فن من الفنون فتراه مثلا يدرس لعشرة من التلامذة الالفية فبعضهم يقرأ من أولها وبعضهم يقرأ من وسطها وبعضهم يقرأ من آخرها ويلقى لكل درسه من موضعه الذى يليق به وهكذا فى الفقه وغيرهما من العلوم وقد يضم أشخاصاً فى محل واحد من فن واحد ويضم آخرين فى محل منه آخر ويسمون المشتركين فى الدروس دولة ٠

أما ما يكابده العالم من مشاق الدنيــا فهو انه يكون مورداً للضيوف وللمستفتين ولطالب الحاجة وليس للقاضى ولا للمدرس هناك أوقاف تصرف عليهما ولا يأخذ أحدهما من الطلبة بل قد يعطيهم من يده والمفتى أيضاً لا يأخــذ شيأ فى مقابلة الفتوى ٠ وقد يكون لبعض العلماء ما يسمونه كَبْط أى عطية يعطيه إيّاها احسان أو اللحمة أو الاحراطين أى المعتقين وهــذه العطية شاة من الغنم على كل ذى غنم أو أمــداد من الزرع على كل ذى حرث وهذا النوع قليل جداً بالنســبة إلى من لا يأخذ شيأ ٠ واذا ظلم حسان أحــداً ممن ينسب اليه يذهب فى طلب استرداد ما أخذ ور بمــا جلس فى استرداد ذلك سنة أو نصفها ٠

كيفية القاء الدروس عندهم

لا ضابط للهيئة التى يلقى عليها المدرس عندهم فتراه يدرس مرة منشياً مسرعاً ومرة جالساً فى بيته ومرة فى المسجد ومنهم من يدرس فى أثناء الارتحال من جهــة إلى أخرى سواء كان ماشياً أو راكباً وقد يكون راكباً والطلبة يمشون على أقدامهم فى ناحيتيه ٠

تأديب المدرس للطلبة

إذا بلغ الشيخ أن أحــد التلاميذ أساء فانه يعاتبه برفق بأن لا يلتفت اليه أياما حتى يعــلم التلميذ ذلك من حاله وكان العلامة محمذ فال بن أحمد فال التندغى تجتمع عنــده الطلبة من الزوايا ومن قومه فاذا بلغه عن أحدهم قولا لا يليق تركهم حتى يجتمعوا عنده فيقول :

وقول مالا ينبغي لا ينبغي * لتندغ ولا لغير تندغ

فاذا كان الذى بلغه فعل قال :

وفعل مالا ينبغي لا ينبغي * لتندغ ولا لغير تندغ

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك على جهة التعميم فيقول مابال أقوام يفعلون كذا أو يقولون كذا ومابال أقوام يشترطون شروطاً ليست فى كتاب الله وهذا النوع أردع للناس فليت أن علماء الازهر فعلوا امثاله وتركوا عنهم ياابن الفاعلة أو ياابن الكلب أو ياحمار فان هذه الالفاظ تذهب هيبة الشيخ من قلب الطالب .

الكلام على طلب العلم

إذا تأملت يامشرقى طلب العلم فى أرض شنقيط علمت أنك تجد من الاعانة مالا يجد لان لك من الاوقاف ما يكفيك وراءك امتحان يحملك على الاجتهاد لانك اذا سقطت قطعت من الدفتر وإذا لم تكن عالما جعلت عسكريا واذا صرت عالما تأخذ من الاوقاف ما يكفيك أنت ومن تمون . أما الطالب فى أرض شنقيط فبعكس هذا كله فانه اذا لم يتعلم لا يؤخذ للعسكر واذا طلب العلم لا يجد وقفاً يتقوت منه واذا صار عالما ليس وراءه وقف يضمن له ماهو مضمون لك فهذا كله يثبط عن العلم .

اذا اشتهر عالم بالمهارة فى العلم أكثر من يتعلم عليه إنما هم الغرباء لان الشخص فى أرض شنقيط يصعب عليه أن يتعلم فى بيت أهله إذ يلزمه أن يتفقد مواشيه وأن يواظب على الضيوف التى تقصده دائماً وبالنظر فى الشؤن المنوطة به فيتغرب لذلك إذ لا يهمه اذا كان غريباً غير شؤون نفسه . أما ما يعيش به فالاكثر أن يأخذ بقرة حلوباً أو بقرتين الى ثلاث الا أن الثلاث لا يقدر عليها الا القليل وهكذا أغلب من يتغرب واذا كان الشيخ صاحب ابل يذهب الطالب بناقة أو ناقتين الى ثلاث فاذا اجتمعوا عند شيخ يكونون طوائف كل طائفة تشترك فيما عندها لا فارق بين من عنده واحدة أو ثلاث فيحلبون واحدة مثلا ويحلقون كل بحسو حسوة ويناول الآخر وهكذا . أما ما يسكنون فيه من الامكنة فيصدق عليه قول بعضهم :

تلاميذ شتى ألّف الدّهرُ بينها * لها هِمَم قصوى أجلّ من الدّهرِ
يبيتون لا كِنٌّ لديهم سوى الهوى * ولا من سرير غير أرمدة غبر

ويتناوبون رعى مواشيهم فيخرج أحدهم اليوم يرعى الابل ويأخذ كتابه أو لوحه يظل يقرأه ثم يخرج غيره بعده وهكذا حتى يدور ذلك عليهم وقد يوجد شخص معه عبد يرعى له نياقه وهذا قليل جداً واذا كانت الطلبة أهل بقر يتناوبون الورود على المنهل لسقيها لان البقر يشرب كل يوم بخلاف الابل فانها فى أيام الصيف تغب يومين أو ثلاثة وفى غيره أسبوعاً وأسبوعين الى الشهر أو الشهرين وقد تمكث ثلاثة أشهر لا تشرب اذا كانت الارض مخصبة .

ومما يحكى عن تلاميذ أهل محمد سالم المجلسيين ان أحدهم كرع فى ماء يشرب منه فنقرته وليدة وقالت له أنت شربت أمس ولا يشرب فى هذا اليوم الا من لم يشرب أمس وكان ذلك فى شدة الحر .

التجارة فى شنقيط

إن التجارة فى شنقيط كانت فى القديم رائجة . وأعظم ما يتجرون به الملح إلى السودان يقال إن العبد كان يباع بحذائه أى نعله وذلك ان الملح يقطع على هيئة اللوح الكبير فيشد بالحبال ويوضع على ظهر الجمل فاذا صار إلى السودان يجعل تحت قدم العبد منه مقدار نعل فيكون قيمة له وهذا العصر تقادم . أما الذى نعرفه نحن بعد الكساد ان حمل الجمل يباع فى عبد أو أمة ويبقى ما يوقره من الزرع وكل ما عند السودان يباع فى الملح كالخيل والثياب والزرع والعبيد ويقال إنهم كانوا يبيعون أولادهم فيه ويقطع هذا الملح من سبخة آجّل . وهى تبعد عن مدينة شنقيط بنحو خمسة أيام أو ستة وأهلها المالكون لها كنته والناس يدفعون لهم ثمناً قليلا جداً بالنسبة إلى ما يبيعونه به وتسافر الناس من الحوض وتيشيت وآركيبه وتكانت لذلك الملح وأكثرهم يشتريه من مدينة شنقيط وربما ذهب بعضهم إلى محل السبخة فأخذه منها ثم يباع جميعه فى السودان . أما العبيد التى يأخذها أهل الملح فانهم يرجعون بها إلى أهلهم فما كان الشخص مديناً به منه سلمه إلى من يطلبه وما ليس بمطلوب منه فإن شاء باعه فى محله وان شاء

جلبه الى أرض القبلة ويمسك من العبيد ما يحتاج اليه . والمسافة بين السودان وبين محله متفاوتة فمنها شهر ومنها ما هو أزيد وكلما توغل صاحبه فى السودان يكون أروج له . ومما يأتى به جالب الملح القماش المعروف بالاكحال ويسمونه الانصاف وأردية يسمونها دماس وديسه وبنائق تبنى منها القبب ويسمونها اجيف والدخن المسمى عندهم بالبشنه وكثرته المعروفة عند المصريين بفول السودان وعند أهل الشام بفستق العبيد وعند أهل الحجاز باللوز الهندى .

أما تجارة أهل القبلة التى تخرج منها الى غيرهم فهى العلك المعروف عند المشارقة بالصمغ وكيفية اجتنائهم له انهم يذهبون الى المحل الكثير القتاد الذى يبلغهم أن الصمغ يوجد فيه بكثرة ولا ينضبط قانون ذلك لانه يكثر فى جهة سنة ويقل فيها أخرى ويأتون بعبيدهم ثم يبعثونهم يومياً اليه ويرجعون اليهم مساء فيوقدون النار فى الليل ويقايسون ما جناه العبيد فان أتى أحدهم بقليل عن مماثله يوبخونه وربما ضربوه والعبد بنفسه يخجل اذا رأى جناه أقل من جنى غيره وهذه الحرفة خاصة بأهل القبلة وأهل الرقيبة والحوض وهذا الجنا يباع كله فى فرانسة ويؤخذ منهم عوضه من القماش المسمى عندهم بالخنط وهو أنواع منه أسود ومنه أبيض ومنه أخضر والدخن والسكر والعسل وهو دبس جيد . أما عسل النحل فانه قليل ويسمونه عسل لعماله .

تجارة أهل شنقيط فيما بينهم

تكلمنا على ما يخرج من بلادهم وما يأتون به فبقى أن نتكلم على ما يتعاملون به بينهم عوض الدراهم فان أكثر ذلك انما هو القماش والغنم وكل جنس المواشى معروف الاثمان . فالبيصة وهى علم على ثلاثين ذراعا من القماش مثل الريال عند غيرهم فيقولون بكم تبيع هذا العبد أو الجمل أو البقرة مثلا فيقول بعشر بيصات فان كان ذلك فى تكانت أو الحوض فالبيصة المطلقة انما يراد بها فلتور وهو جنس غليظ ليس بالجيد وعند أهل القبلة أغلب ما يراد المليلس تصغير الاملس بالتصغير العامى وهو جنس جيد يتفاوت بحسب أنواعه الا اذا عينت فتكون بحسبها عند الجميع . أما سعر البيصة فالاغلب أن يعلم بالغنم فيقولون كم ثمن البيصة من الغنم فيقولون ثلاث جذعات أى جذعات أو أربع أو نحو ذلك ومن البقر التافكيت بمعنى التبيعة . أما اذا

كانت القيمة بين البقر والغنم فيقولون ثمن هذا الجمل أربع تيفكّا تن مثلا والتافكيت من الغنم علم على ست جذعات وإذا قالوا اشادية فمعناها أنها تساوى جذعة ونصف وإذا قالوا كناطعه فمعناها أنها تقطع جذعتين أى تفى بثمنهما .

الصناعة فى شنقيط

لو قلنا إن أرض شنقيط لا صناعة فيها لكان لذلك وجه من الصحة إذ ليس فيهم من يقدر أن ينسج ثوبا يلبسه ولا سيفاً يتقلده وفيهم حدادون يصنعون السكاكين الصغار وإذا فسدت البنادق المسماة عندهم بالمدافع يصلحونها لكن لا يقدرون على صنعها ابتداء وهؤلاء الحدادون إنما يصنعون أوانى الخشب والعمد والاشفا ويصنعون القراءاذا دبغت ورجالهم ونساؤهم يعيشون من عمل أيديهم فالرجال يصنعون الفؤوس والخناجر والعمد والحدائد التى تكون آلة للحراثة ويسمونها أوجيل ومنهم من يقول أواجيل ونساؤهم يخطن كل مايصنع من الجلود وحسان يظلمون هذا الجنس ويأخذون عليه المكس ولم نفرده بالذكر لقلته والناس يزعمون ان أصلهم يهود ثم أسلموا ودينهم ضعيف جداً والناس ينسبون اليهم الكذب والشره ولا يناكحونهم .

الزراعة فى شنقيط

هى من أضعف البلاد فى الزراعة ماعدا نجداً والحجاز وهى متفاوتة فى ذلك فآدرار كثير النخل وليس بأرض زراعة وقد يزرعون القمح والشعير تحت النخل فى الشتاء ويحصدونه قبل الصيف ويزرعون القندى وهكذا فى تججكه وتكانت فيها أودية قد تحرث فى آخر الصيف وتحصد فى الشتاء إذا كثرت الامطار وهذا لا يغنى أهلها عن القافلة لقلة مايحصل منه

عاداتهم فى الزواج والولائم

أما الزواج عندهم فعقده إنما هو على مذهب الامام مالك سواء فى ذلك الزوايا وحسان واللحمة . أما الزوايا فهم مطلعون بمعرفة أحكامه . وأما حسان واللحمة فانما يتولى لهم العقد أحد الزوايا ولا يتولونه بأنفسهم وإذا لم يكن معهم أحد الزوايا أحضروه حتى يتولى ذلك وحسان شنقيط فى هذا أرقى من بوادى نجد والحجاز لان كيفية العقد عند بوادى الحجاز ونجد

غريبة جداً ولا يسوغ لنا أن نكتب ما أخذنا خبره منها . أما المهور عندهم فانها بحسب عرف القبيلة فمن زوايا القبيلة من يأخذ نصف المهر ويرد للزوج نصفه . أما حسان مطلقاً وزوايا آدرار والحوض وتكانت فيأخذونه كله . وأما الجهاز فبحسب العرف .

والوليمة فى أرض شنقيط كلها مخالفة للسنة سواء فى ذلك الزوايا أهل العلم وحسان أهل الجهل لانها عند الكل على ولى المرأة قبل البناء ولا يدعى لها أحد مطلقا وأكثر الاطعمة يأكله الاوباش وتحمل منها موائد إلى أقارب الزوج وتبقى المرأة فى كل عيد تبعث موائد إلى أقارب الزوج كما ان نساء أقارب زوجها يبعثن بمثل ذلك اليه والوليمة فى المشرق باقية على الزوج بعد البناء ولا ينتقد فيها الا التكلف المنهى عنه المبيح لعدم إجابة الدعوة ودعوة الاغنياء دون الفقراء فاذا كان أحدهم لين القلب يدعو الفقراء ويطعمهم من سؤر الاغنياء .

الكلام على التاريخ فى شنقيط

السائر فى أرض شنقيط انما هو التاريخ بالامور المشهورة كالحروب والجدوب وموت الاعاظم يقول أهل القبلة مثلا كان ذلك سنة غدرة محمد لحبيب أو سنة غدرة سيد بن محمد لحبيب وفتنة أجله مثلا أو سنة ملكنى آصرب ملكنى بمعنى ملتقى وآصرب جمع صربة بمعنى الوفود التى اجتمعت لعقد الصلح بين الترارزة ويقولون كان ذلك سنة شر بنى فلان وبنى فلان أى حربهم أو سنة خير بنى فلان وبنى فلان أى صلحهم أو سنة آكنيظ الشمس آكنيظ بمعنى قبضها أى كسوفها وسنة حواطه وهى سنون مجدبة يزعمون أن المطر حبس سبع سنين وفنيت المواشى وأكل الناس الجلود وهذه اللفظة عربية وأصلها تحوط أو تحيط . قال أوس بن حجر يرثى فضالة بن كلدة من أبيات .

والحافظ الناس فى تحوط اذا لم يرسلوا تحت عائذ ربعا

ويقول أهل آدرار سنة غدرة آحمد بن أحمد بن عيد وسنة غدرت أحمد بن آحمد وسنة الطيحة الفلانية وهذه الاخيرة مشتركة بينهم كلا أى يسمون الغارة طيحة ويقول أهل تكانت سنة غدرت محمد بن آسويد أحمد وسنة شر آشراتيت وأبكاك وسنة شر إدوعيش وأحيى من عثمان وهكذا .

ويقول أهـل تيرس سنة النعم الفلانى أى الخصب وسنة أذر يرة وهى سنة أدركنا من يعرف زمنها قالوا إن تيرس مكثت أزمنة كثيرة تتوالى عليها الامطار وهى من أجود الارض فى الابل وإذا وقع فيها الخصب تحدث فيها أمور عجيبة منها أن الفصيل يركب قبل سنة ومنها أن الناقة تلد فى كل سنة . ويحكى أن بعض أهلها حدث أنه شرب لبن أنثى قبل أن تتم سنة أو عند تمامها وصورة ذلك أن الفحل ضربها وهى بنت ستة أشهر أو سبعة فأسقطت جنينها بعد ثلاثة أشهر أو أربعة فعطفوها على فصيل آخر فصارت تحلب وهذا من الامور الخارقة للعادة لان الانثى لا تلد غالباً قبل أربع سنين فى غير تيرس .

ويحكى أن أهل بارك الله وهم أعظم قبيلة فى تيرس من الزوايا مكثوا أربعين سنة لم يروا جنازة قبل هـذه السنة فصاروا لا يقرؤون أحكام الجنائز لعدم الاحتياج الى ذلك ثم إن الله تعالى سلط بعض القبائل على بعض فصاروا يقتتلون ويغير بعضهم على بعض ووقع الجدب فهربت الناس إلى أرض القبلة وأصاب هذا البلاء آدراروا نيشيرى . ويحكى أن أهل تيرس صاروا يهربون عن أولادهم . ومن المسائل التى وقعت إذ ذاك أن رجـلا يقال له ابن الديك كانت عنده امرأة فتعشـقها آخر يقال له البخارى ففداها منـه بمـال فطلقها فبينا هو ينتظر انقضاء عدتها ليتزوجها وقعت اذريرة فخرجت تلك المرأة مع نساء هاربات على أقدامهن فأضر بهن الجوع فوجدن بقراً لمحبوبها فذبحت منه تبيعة فوافاها محبوبها وكلمها كلاما عنيفاً وهددها بالضرب وطلب منها أن تقضى له تبيعته . فقال بعض الادباء يعتبر بحالهما :

أنظر إلى معشوقـة البخارى * وعزها الآئل للصّـغارِ
كانت لنجل الديك عرساً وهو لا * يبـغى بها من النساء بدلا
ففـرق البخارِ بالفـداء * بينهـما للاعج الاهـواء
وكرعا كأسَ الصّبا زمانا * وكان من أمرهمـا ما كانا
غَضٌ بها المجْوَلُ والجمالُ * وطاب منهـا ذلك الجالُ
وأسهرَتْ من هجرها الرجالُ * وأعملت فى وصـلها الجمالْ
وأخضرّ جلدها من اللباسِ * منْ فاخرَات الهند أوْدُماسِ

وأسقيتْ خوالصَ الالبانِ * عَنْ كثرةٍ والدَّهرُ ذو ألوانِ
راحتْ سعودُ سَعْدِهاأوا فلا * وا نقلبت رياحُها شما ئلا
وشامَتِ الخُلّبَ فى أمصارها * ونعبَ البارحُ عن يسارها
وأترتْ عُرَى خوالصِ الادُمْ * فى جيدها وغيرُ ربى لم يدمْ
ولم تزلْ فى تلك الحال إلى * نعوذُ باللهِ منْ انواع البلا
أن ذبحت بنت لبون من بقرْ * عاشقها الذى بها قد اشتهر
فرام أن تقضيه فى الحين * بعد كلام غيرِ مستلين
بل همَّ أن يوجعها بضربها * على خدود كان مفتوناً بها
نفسَ الاريب انتبهى واعتبرى * وجددى العبرة أيضاً وانظرى
بين التلطفِ إلى المعشوقِ * وسطوةِ الطالبِ بالحقوقِ
وبين لمس الجلدِ باغتباطِ * وسومه بمؤلم السياطِ

هذاماتذكرت منها وأين البخارى هذا من جميل حيث يقول :

فلو أرسلت يوماً بثينة تبتغى * يمينى وإن عزّتْ علىَّ يمينى
لأعطيتها ماجاء يبغى رسولها * وقلت لها بعد اليمين سلينى
سلينىَ مالى يا بثين فانما * يبينْ عند المال كل ضنين

ومن كثير حين مطلت عزة عبده فى دين له عليها فتمثل بقول سيده :

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنّى غريمها

فلماعلم أنها محبوبة سيده قال لها أنت فى حل مما لى عليك فبلغ ذلك كثير وقال له أنت حر وماعندك لك وقال :

سيهلك فى الدنيا شفيق عليكم * إذا غاله من حادث الدهر غائلهْ
يودّ بأن يمسى سقيما لعلها * إذا سمعتْ عنه بشكوى تراسله
ويرتاح للمعروف فى طلب العلى * لتحمد يوما عند عزّ شمائلهْ

أما الحساب عندهم فمنه عربى وهو الحساب بالشهور القمرية وأسماؤها منه ماأبقوه على

أصله ومنه ماغيروه يقولون رمضان والفطر الاول والثانى فالاول شوال والثانى ذو القعدة والعيد وفى بعض الاحيان يقولون عيد اللحم احترازاً من عيد الفطر وعيد المولد النبوى وعاشور أى عاشوراء وآتبيع بمعنى صفر والمولود أى المولد والبيظ الثلاثة بمعنى البيض وهى ربيع الثانى وجمادى الاولى والثانية ويقولون لكصير الاول ولكصير الثانى مصغران بمعنى القصيران ولو قال قائل مثلا صفر والمولد الثانى وجماديان ورجب وشعبان ما فهمه الا من كان من أهل العلم . وأما الاشهر العجمية ففى ألفاظها بعض اختلاف عن أهل المشرق يقولون يناير فبراير مارس ابريل تى يونى يولى أغشت شتنبر أكتوبر نونبر دجنبر ففى يناير ابتداء حرارة شمامه وفى مارس تأبير النخل ويكثر الصمغ فيه وفى يوليه يزهو النخل وفى أغشت تكثر الامطار وتطوى الحصر التى ينشر عليها التمر ماعدا مدينة شنقيط فذلك وقت أكل بلحها .

الكلام على المكاتبة فى أرض شنقيط

المكاتبة عندهم أكثر أحوالها أن لا تكون متكلفة إلا إذا كانت فيها تعمية كما وقع للمجيدرى وكان بمراكش فبعث إلى أهله مع شخص سلهاما أى برنسا وزربية وكان غير مطمئن عليهما من جهة حاملهما وعادة الكتب عندهم أن لا تكون فى ظروف فكتب مع حاملهما : « سلام بزيادة لام ماء إلى لامه » وإحدى خبر كان فى قول الشاعر : « ترديت إلى آخر كلامه » فلام سلام لامه الهجائى ولام ماء المراد به لامه وزنا فاء أصله موه بدليل مياه وإذا قرنت لام ماء إلى لام سلام يصير اللفظ سلهام وأشار بقوله إحدى خبر كان الى قول الشاعر :

تردیت من ألوان نور كأنها * زرابى وأنهلت عليك الرواعد

فزرابى فى البيت خبر كان وإحدى زرابى زربية . وقد كتب بعض أدباء تجكانت إلى صديق له يسأله شيأ من تبغ ولا أدرى لفظ كتابه ولعله من جنس الجواب وهو :

« أما بعد فإن ابن أخت خالتى مصاحب لما جلاؤه من اليم وهو فى حمى الوحاف الصم لما يستخف المغذ إلى المهم » . المعنى : ابن أخت خالته يعنى به نفسه لان أم الانسان أخت خالته وهو بمعنى الذى وجلاؤه ظهوره واليم البحر يعنى به موسى عليه السلام لما ألقاه اليم

بالساحل وما الثانيـة بمعنى الذى أيضاً والوحاف الاثا فى و يستخفه يجده خفيفاً فيحمله معه والمغذ المسرع يعنى أنه ليس عنـده من آلة الدخان إلا موسى من الحـديد ليقطع به الجلدة التى كانت لباساً لتبغ يفـعلون ذلك إذا عدموها فورّى بموسى عليـه السلام عن موسى الحـديد ومافى حمى الوحاف هو الفحم يخلطونه مع قطع الجلدة المذكورة فيشربونهما عوضاً عنها . وقد يكتب بعضهم إلى بعض شعراً فيجيبه الآخر فى بحره و رويه على مقتضى شـعره وقد يكون ذلك صادراً عن موجـدة كما تقدم فى هذا الـكتاب مما وقع بين باب بن أحمـد بيب العلوى وآديبج الـكمليلى وكما وقع بين أديبج المذكور ومحنض باب بن أعبيد الديمـانى و بين محنض باب وحرم بن عبد الجليل العلوى وكما وقع بين حرم وشيخه المختار بن بون الجـكنى فان حرم وعد المختار بارسال شئ من الزرع فأبطأ عليه فقال المختار :

لك الفضل إن واعدت ياحرم والفضل * ولـكنما ميقـات إنجازك الفصـل
فزرعك هـذا لم يشـخص بخارج * ولم يتعلق فيـه كـيلٌ ولا أكلُ

فأجابه حرم بقوله :

هنيئاً لشيخى قوله فىَّ والفعلُ * وماناله من عرضى و زرعى له حل
فلاتك عون الدهر ياشيخُ إنه * لابنائه فى مقتضى صرفه شغل
يعوق فتهجو من يعوق بصرفه * ولو أنه ما شاب أخلاقه بخل
و إنى امرؤ عن هفوة الشيخ إن هفا * صفوحٌ على أنى لـما قاله أهلُ

وكتب غالى بن المختار فال البساتى إلى حرم المذكور وكان غالى حسن الخط .

من كاتب الخط منشـيه وكاتبه * لحائز المجد عن ارث وكاسبه
محمدٍ حرمةِ الله الذى تحقَتْ * ذُكاءُ حِكمتِـهِ ظَلْما غَياهبه
أزكى سـلام وأنماهُ وأطيبه * مايسَّرَتْ عُسْرَةً جدوى مواهِبه

فأجابه حرم :

رَدُّ السلام إذا أكدى محاوله * فـكيف يحسِنُ إجلالا لجالبه
سـلام غالى غلى ما يستحق به * غداةُ مِنْ ربنا أسنى مواهبه

لو كان كاتبَ لا شلّتْ أناملُه * رهطُ ابنِ مقلةَ لم يفخر بكاتبه

القضاء في شنقيط

إن القاضي في شنقيط الاغلب فيه أن لا يكون مُوَلى من أحد وانما كيفية توليه أن يشتهر بمعرفة الاحكام وقد يولي أحد أمراء حسان قاضياً و يكون ملازماً له ولكن الاغلب ان هذا لا يذهب اليه إلا في المسائل ذات الشأن كما اذا وقع قتل لينفذ الحكم ومن أدركناه من هؤلاء الامراء إذا حكم في قتل لا ينفذ القصاص بل يبقى يرتشي و يطاول التنفيذ و ربما أوعز إلى قاضيه بأن يحكم بما يهوى هوأي الامير فلذلك لا يتفق عليه الخصمان وأحسن من أدركنا من رؤساء حسان أحمد بن أحمد بن عيد فانه على ما يقال لا يريد من القاضي إلا إظهار الحق و يناظر العلماء لذلك . وليس للتعمية رسوم تدفع عند رفعها ولا للقاضي شيء سوى تعبه ولا يرضى إذا كان ورعا أن يخلو بأحد الخصمين دون الآخر وهذا هو الاغلب . وقد قال السالك بن باب العلوي حفظه الله في صفة بعض أهل العصر وان كان ظاهره التعميم فراده الخصوص :

قضاة العصر طراً جائرونا * وعن نهج الحقيقة مائلونا
تراهم كاتبين لمن أتاهم * ولم يخشوا كراماً كاتبينا

وكل من يخالف شخصاً في مسئلة يراه مخطئاً إلا أنه إذا كان ذلك خالياً من الاغراض والتعصب لا يقدح . واذا اختلف المتنازعان في شنقيط يتفقان على من شاءا من أهل العلم فاذا ألقيا حججهما طالب المدعي بالشهود ولا تقبل شهادة إلا من علمت عدالته عند القاضي أو زكاه مبرزان مشهوران بالدين والورع ثم يعذر للمدعى عليه في الشهود وهم في هذه النقطة أرقى ممن رأينا من غيرهم فاذا حكم القاضي فان الحكم نافذ بنفسه لا يقدر المحكوم عليه أن يمتنع إلا إذا أوعز اليه أحد العلماء ان ذلك الحكم غير صحيح فانه يطلب نقضه و ربما مكثت القضية بهذا سنين حتى يتفق رأي العلماء فيها .

البيع والشراء في شنقيط

أما كيفية البيع في الزوايا فانها على الشريعة واذا ظهر فيها ما يخالف مذهب الفقهاء يقال

هذا بيع فاسد فيفسخ بعد فتوى أحد العلماء بذلك . وأما حسان فأغلب عقودهم فاسد كما وصف به ابن الشيخ سيدى أبناء دليم فى قصيدته المتقدمة لما كان يشكو مقامه بين أظهرهم فقال :

سكناه بين أناس جل عقدهم * بيع الملاقح أو بيع المضامين

وقد تقع حروب قلمية بين العلماء فى هذا الشأن كل يؤيد أقواله وقد مضى فى هذا الكتاب مايدل على ذلك .

مابقى من الشريعة فى شنقيط وماذهب أثره

الزوايا لم يفتهم من الشريعة إلا القصاص فانه ذهب بالفعل إلا أن القتل فيهم نادر جداً لكن إذا وقع يصعب الانقياد فيه إلى القود فإما أن يتفقوا على دية و إما أن يتحاربوا وكل المسائل الشرعية فيهم قائمة غير هذا .

وأما حسان وأكثر اللحمة فلا يهابون بيعاً فاسداً أو يشهدون الزور ولا يبالون بالايمان الكاذبة ولا يقيمون حداً من حدود الله ولا ترث الانثى عندهم ولا يتقون مال اليتيم فاذا بلغ يقولون مال هذا حرام يعنون أنه لا يقبل أكله وكثير من علماء الزوايا يرى أن أموال حسان غير معصومة لان الكفارات استغرقتها سواء فى ذلك حسان واللحمة وتزيد حسان بان جميع ماتملك مأخوذ من النهب والغصب والمكس فلذلك تراهم لا يكفنون موتاهم فيما يملكون بل يسألون الكفن لاحد الزوايا .

الحيوان فى شنقيط

ينقسم الحيوان فى شنقيط إلى أهلى و وحشي والبلاد تتفق فى أغلبيته وقد يوجد فى بعضها نوع خاص به . ففى آدرار من الاهلية الخيل والابل والبقر والحمير والغنم . أما الخيل فتنقسم إلى عتاق والى غيرها وتسمى العتاق لحرايرْ أى الحرائر و يقولون هذا الفرس من من المدرك الفلانى كاغزالات والكِشريات وغيرها فاغزالات لاهل عيدَّه أمراء آدرار ومايوجد عند غيرهم من حسان إنما يهدونه إياهم .

وأما خيل تكانت فتكثر فيها العتاق وهى مدارك أيضاً أى أصول كادفينجات

والكيشريات وأغزالات وغيرها وقد يتولد الفرس بين العتاق وغيرها فتحسن صورته ويقرب من العتاق فى أوصافه الحميدة الا أن حسان لا يلتبس عليهم بالصريح المحض ويسمون هذا النوع حرطانيا وحرطانية أى معتق أومعتقة سموه باسم الانسان المعتق عندهم وتكثر العتاق فى الحوض عند أولاد الناصر ومشظوف والاغلال . وامتازت أرض شنقيط بأن الخيل لا يحمل عليها الامتعة سواء كانت عتاقا أو براذين .

أما الترارزة فالخيل العتاق عندهم قليلة وأرضهم ليست كآدرار وتكانت والحوض فى مطابقة هواها للخيل ويكثر فيها بارُوشْ وهو مرض يقتل الخيل فى شهر اكتوبر يقال إن منشاه ريح ذلك الشهر ويوجد فى غير أرضهم أيضاً وهو أكثر آفات الخيل وأشهر مدارك الترارزة السبعيات .

صفة الخيل العتاق فى شنقيط

من كانت عنده فرس حرة أو فرسان يرى أنه غنى ويوجد من أولاد الشيخ سيدى المختار الكنتى من كان يملك مبلغاً منها وفيراً ويقل من يقدر على شراء فرس حرة كلها لكثرة ثمنها إذ فيها من يقوم بمائة ناقة والاكثر أن يبيع أحدهم ربع فرس أو ثمنها مع رسنها أى بشرط أن تبقى عند المشترى حتى يكون لها من النسل ما يحمل القسمة وهذا انما يكون فى حسان لان الخيل فى الزوايا قليلة وتقدم وصف عقود حسان .

وسبب مغالاتهم فى الخيل العتاق سرعتها وصبرها فقد بلغنا أن سيداً حمد ابن ابراهيم الخليل الترو زى كان عند أحمد بن عيدَّ رئيس أحيَ من عثمان زاولْ أى منفياً من رئيسه محمد لحبيب فبلغه أن إبلا له أغار عليها بنو دليم من بعيد فركبت فرسانه على خيله العتاق فتبعهم ابن ابراهيم الخليل المذكور ولحق بأبناء دليم فقاتلوه دون الابل فقتل منهم ستة كل مرة يرمى عليهم فرسه فيقتل اثنين ويركضها حتى يجعل فى مدفعه أى بندقيته الرصاص والبارود ثم يعود كذلك حتى تركوا له الابل فجعل يسوقها حتى وافته الخيل فتركهم يسوقونها ورجع قبل ظهر اليوم الذى خرج صبيحته وكان لحق بالمغيرين على بعد سبعة أيام وهذا غريب جداً ومن هذا القبيل ما وقع ليوسف بن لكليب أحدْ إيكاون أحمد سالم بن محمد لحبيب وكان

أحمد سالم المذكور نازلا فى أكشان مع من معه من الترارزة بعد أن هزمه أخوه أعل بن محمد لحبيب فبعث يوسف المذكور على فرسه أغزاله شوفا أى طليعة فذهب صباحا وطاف بعدوه فى بلاد يقال لها آدخل وهى مسيرة أيام من الموضع الذى توجه منه ثم رجع قبل الظهر وجعل يدور على أصحابه فى منازلهم وجعلت الفرس تأكل علفها فتعجب الناس أيهما أقوى . وأما البغال فلا توجد فى تلك البلاد .

السباع فى شنقيط

إن آدرار أقلها سباعا ولا يوجد فيه إلا الذئب والضبع ولا يأكلان غير الغنم بخلاف الذئب فى أرض الحجاز ونجد فانه يأكل بنى آدم وكذلك الضبع فى أرض سوس . أما تكانت ففيها الاسود والدبية والضباع والذئاب لكثرة مياهها وموضع السباع منها إنما هو تامورت انعاج وجانبها الشرقىّ وفيها الفهود ودبتها آفة على الابل . وأما الرقيبة فأكثر البلاد فيلة وأسودا ودببة وكل السباع فيها . وأما آوكار من أرض القبلة فلا يوجد فيه غير الذئاب والضباع وقد توجد كلاب الخلاء وهى كلاب فى القفار متوحشة تأكل بنى آدم وتخاف من رغاء الابل كما يخاف الضبع منه فى أرض الفرس والافغان .

وأما آتكور وما يليه من أرض العقل فتوجد فيه الدببة والذئاب والضباع . أما الذئب والضبع فلا يتعرضان لغير الغنم . وأما الدب فيأكل البقر والغنم والحمير ولا يتعرض للابل . وأما إكيدى فان الدب فيه يأكل الابل كما تقدم . وأما شمامه وآدخل ففيهما السباع والنمور والفهود والنوع المسمى بكَنكى وهو اشرها كما يقال وبعده النمر ثم السبع وهو أقلها مضرة لبنى آدم .

أما الابل فأرضها التى لا تساويها أرض فهى تيرس وداؤها الذى يستأصلها فيها إنما هو الجرب ولا يوجد فى هذه الارض مرض الذباب المعروف بتابريت والخبير ون بهذا الداء يعرفونه باستنشاق بولها فيبيلها أحدهم على زنده ثم يشمه إذا يبس وهى كثيرة فى تلك البلاد ولا يفنيها إلا داء الذباب أو الجرب .

أما البقر فيكثر فى أرض القبلة وتكانت والحوض واركيبه وأقل البلاد بقرا آدرار

لكثرة جدوبه وهو عندهم على خلقة بقر الحجاز ولا يوجد في تلك البلاد الجاموس وقد يقولون للبقرة إذا كانت لا سنام لها جاموسة وهو غلط لان الجاموس نوع قائم بنفسه لا يشتبه بغيره .

وأما الغنم عندهم فلا إليات لها كما يوجد في غنم المشرق وقد يصفون هذه الغنم أعني التي في المشرق ويقولون إنها من نسل غنم نبي الله شعيب عليه السلام .

وأما الحيوان البري فيختلف باختلاف البلدان . أما أرض آدرار فتكثر فيها الارآم ويسمونها الامهار وواحدها مهر وفيها الغزال بنوعيه فكبيره الاسمر يسمونه الدامي والصغير الذي فيه صفرة يسمونه لغزال وهذه الانواع توجد في تكانت بكثرة وفي آوكار من أرض القبلة حتى يتصل بأرض العقل فتنقطع الآرام وفيه نوع يسمى شاتْ أنْملْ أي النمل وهذا النوع لا يخرج نهاراً وإنما يبقى في مكامنه ثم يخرج ليلا ويضع ذنبه في قرية النمل حتى يلصق فيه فيأكله وقد شاهدت آثاره على القرية كثيراً يتبطح عليها ويجر ذنبه . أما المهى فأرضه أدافر ويسمونه لمه وواحدته آمْهَايَه أي مهاة .

وأما الجنس المعروف بأجمل وآركم وحمار الوحش الموجود في وادي نجد فان هذه الاجناس في آركيبه بكثرة .

أما النعام فانه يوجد في أرض الحوض وأدافر بكثرة ولعله يوجد في نواحي آدرار في بعض الاحيان وقد تطرده حسان في أيام الصيف يضمرون له الخيل ويتجرون بريشه ويسمون ذكره ظليم وأنثاه النعامه .

الحيات في شنقيط

الحيات كثيرة في ذلك القطر كله وأكثره تكانت وقد ذكر العلامة سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي أن سري الراجل في تكانت حرام لما فيه من التعرض للمهالك ثم إن الحيات متفاوتة في المضر فمنها (إلفاغ) أي الافعى وقد يقولون له الفاغ الاركَطْ أي الارقط وهو خبيث منكر ومنها (كيشكاشه) وهي ضرب من الادعى تحك بعض جلدها ببعض إذا آنست الانسان فيسمع لها صوتا مزعجا فاذا سمعه وثب فرأوهي التي شبه الاعرابي صوت شخب ناقته بصوتها حيث يقول :

كأنْ صوتَ شَخْبِها المُرْفَضِّ * كشيشُ أفعى أجمعت للعض

فهي تحك بعضها ببعض

وهذا التشبيه في غاية الحسن خصوصاً إذا كانت الناقة كثيرة اللبن واسعة مجرى للبن من الخلف ومنها (كَشَرْجَمَة) وهي حية عظيمة لا تكون إلا في محل فيه البحور غالباً وقد تكون في محل فيه شجر (إفَرْشِ) هو الاراك الذي تستجاد مساويكه وهذه الحية رأيت حية تشبهها في حديقة مصر المخصوصة بالحيوانات إلا أن التي بمصر أصغر والاغلب أنها من جنسها وهي لا تعض وإنما تلتوي على الانسان فتقطعه نصفين إن التوت على نصفه وإن التوت على ساقه قطعتها وحدها هكذا يقولون. ومن العجائب أن السودان يأكلونها ورأيت عندهم سيوراً من جلدها يجعلونها تكة للسراويل.

أما العقارب فانها كثيرة جداً ولكنها لا تقتل من لسعته والناس يزعمون أن من لسعته وركب حماراً وجعل وجهه إلى ذنبه يبرأ وقد جربت هذا فوجدته كذباً وأصدق ما قيل فيها أن من لسعته لا يشتفي إلا بعد أن يمكث أربعاً وعشرين ساعة يصيح ولا يداوى بغير ذلك وهذا عندي صواب كما جربته في نفسي وقد يعملون للصبيان ترياقاً ينفعهم في لسعها وهو أن يذبحوها وهي حية فيقطعوا الانبوبة التي تلي ذنبها والتي فيها الشوكة فيرموهما ثم يأخذوا الثلاث الباقية فيحرقونها بالنار حتى تستوي فيجعلونها في شيء يزدرده الصبي فيمكث مدة لا يؤثر فيه لسعها وهذا صحيح مجرب. ومنها نوع يقال له (بُتَيْنه) وهو حنش فيه نقط سود وأكثر لونه يميل الى الصفرة يقال اذا أراد أن يعض الانسان ويقال انه ينقلب على ظهره قبل اللسع (كَيَرْوَه) هي أشر حيات تلك البلاد وهي حنش ضخم أصفر على جلده قشور وله ظفر في ذنبه وما رأيته في تكانت ولكن لا تخلو منه أرض اذا كانت تنبت شجراً مرتان وهو كثير في أرض تكانت وهذه لا تنفع فيها الرقاة غالباً ولا يعيش من لسعته أكثر من ساعة أو ساعتين وقد رأيت رجلا من قبيلة إدوعل إسمه الفغ ابن إنجاي يرقيها وقد ثبت عندي أنه رقاها وعاش صاحبها والحكمة التي عنده لا توجد عند غيره وقد لقاها عن رجل من لكور (أي السودان) ومن عجيب أمر هذا الرجل أنه يتخطى الملسوع فيشفى من غير أن يمسه ومنها

(صوّاع البجوان) وهو حية تطرد راكب الجمل فتثب عليه والجمل يجري به فيلسعه فيموت . ومن عجيب ما شاهدت أني كنت يوماً أمشي في محل خال فرأيت حية تقصدني من الجهة التي أذهب اليها فالتفت راجعاً أريد الفرار وأنا مذعور فقبل أن أرفع رجلي من الارض تثنت على ساقي فنفضتها على الارض وعدوت عدواً شديداً متحققاً أنها لسعتني فلما سكن جأشي وجدتها لم تصبني بأذى والله المحمود على ذلك .

الـكلام على المرض والصحة في شنقيط

أرضه متفاوتة في الامرين وفيها أمراض تختص بجهات مخصوصة . فمن أقلها أمراضاً تيرس فانها لا تعرف توجاط الا في بيانها وأكثر أمراضها مرض يسمونه بلعام وهذا المرض ينشأ من شرب الماء الملح وصفته أن تعتري الشخص حرارة زائدة في ظاهره وباطنه بأن يبقى في الظل نهاراً أو في الهواء ليلا ويكثر أكله الى حد يقرب على الانسان أن لا يصدقه ولولا أني شاهدته لم أكتب عنه وأظن أن القارئ ربما ظنني مبالغاً ولـكن ليس الخبر كالعيان فاني أعرف رجلا من أقل الناس أكلا وقد أخذه هذا الداء واجتمعت به في أثنائه وكانت بيننا علاقة لا يمكنني معها أن تفوتني حقيقته فقد رأيته وبجانبه آنية ملأى من اللبن الممذوق بالماء وكثير من لحم البقر المشوي شيئا خفيفاً بحيث أنه بقي أحمر بعض وسطه من الدم وبجنبه شيء من السكر وشيء من الدخن يتناول من هذا وهذا لا يفتر الليل ولا النهار . وأخبرني بعض الناس أنه رأى بعض من أخذه هذا المرض يصيح ويبكي إذا مكث نحو ساعة ونصف من غير أن يأكل شيأ . وقد شاهدت صديقاً لي آخر بهذه الصفة المتقدمة واذا غلبه الانسان بكثرة الاكل ينصرف عنه في مدة يسيرة والناس يقولون إن صاحبه يبتلع اللحمة الحمراء تقطر من الدم فيزدردها فيسمع صوتها في جوفه كصوتها اذا وضعت على الجمر وهذا المرض يصل الى غير تيرس ولـكن الاغلب عليه أن لا يصيب الا من كان منها ومنها :

(السّلّ) ويسمونه السّعله وهذا لا تنفع فيه الاطباء غالباً ويزعمون ان أحمد المقري العلوي داواه من شخص بأن عمل له دواء فقوي فافتقيا دودة كانت في رئته فكبا واذا كان هذا المرض يتولد من قروح تحدث في الرئة تكون هذه المسئلة غير صحيحة ولـكن بعض

الاطباء يخفف هذا الداء فيعيش صاحبه كثيراً و يقولون لصاحبه فيه جائفة والناس فى تلك البلاد يتجنبون صاحبه و يقولون انه يعدى و يزعمون أنه سر أى يتوارث من أسلاف الشخص و يسمونه مرض الشهداء . ومما يعالجون به صاحبه التيشطار وهو قديد البقر وليس هو القديد الموجود فى أرض الترك بل ما فى الصحراء أجود وهو أن يذبحوا البقرة أو ينحروا الناقة فيرققوا لحمها سلولا ثم يجعلون عليه ما يقيه الشمس حتى إذا جف قطعوه قطعاً صغيرة ثم ينشرونه حتى ييبس فيأدمونه بالودك أو بالسمن ولا يصلح لصاحب هذا المرض شرب الماء بل يشرب الشنين وهو المخيض المخلوط بالماء ولا يزيد فى اليوم الحار على شربتين ولا يصلح له الشراب ليلا نجانا الله منه .

(إكْنِدِ) (بهمزة مكسورة وكاف معقودة مكسورة ونون ساكنة ودال مكسورة) مرض يتولد من أكل الحامض جداً أو الشئ المر تصفر عينا صاحبه و وجهه وتصيب فمه المرارة . ومن أنجع الدواء فيه العيش البائت ومعنى العيش العصيدة وتكون هذه العصيدة من البشنه أى الدخن و يصب عليها حليب البقر وصاحبه ينال كمال الصحة بعد الشفاء منه ومن أدواء أرض شنقيط .

(بُرُوتُ) وهو عرق يضرب الانسان فى ساقه أو فخذه فاذا نزعه الطبيب من غير أن يقطع فيد قام منه كأن لم تكن به قَلَبه و إذا انقطع فيه يتبعه و ربما صار صاحبه أعرج وهذا كثير بتكانت وآدرار والناس يقولون إنه يأتى اليهم من السودان و رأيته فى تيججكه يصيب من لم يرهم قط ولا يوجد فى أرض القبلة ولا آوكار .

(لِمْحَسْ) هذا مرض كثير فى أرض القبلة و يقال له ذات الجنب وهو مرض يحدث من البرد وأكثر ما يكون فى فصل الشتاء وأكثر أوقاته يناير وفبراير وهو فى أرض العقل وشمامه وآدخل وآوكيْرَه كثير وقد يكون فى إكيدِ وهو فى أظهر وآنوللان وما يليهما من شمامه أقل مما تقدم و وقوعه فى زمن الربيع والصيف أقل منه فى زمن الشتاء الا أن برأه فى زمن الشتاء أكثر منه فيهما .

(آلرَمَدْ) هذا المرض كثير ولكنه لاضرر فيه .

(إشكَيشكَه) هي الشقيقة وهي مرض كثير يصيب الانسان في صفحة وجهه وربما عجز عن السجود الا بالايماء . ودواؤه لبن يغلى على النار ويجعل فيه شيء من الدهن ولَحرُورْ وهو الفلفل عند المشارقة .

(توْجاطْ) هذه اللفظة علم على الحمى التى تكون فى الخريف المسمى عندهم بتوجي وهى حمى حارة شديدة جدا أو يصحبها صداع مثلها وصاحبها يهجر المطعم واذا اعترت الشخص يكثر قيئه وتضعف قواه وقد تأخذ أهل البيت كلهم وموت صاحبها منها قليل جداً وأكثر من تعتريه أهل القبلة وا ركيبه وتكانت واذا شفى صاحبها ينفعه لحم الغنم .

الكلام على السّحر فى شنقيط

انتشر السحر فى عبيد أهل المدن من شنقيط وفشا حتى إن العبد صار فى تجكجه إذا ضربه سيده أو غيره لا يلبث إلا يوم أو يومين فيقع رأسه على الوسادة فيموت عاجلا والناس يقولون إن العبد الساحر ينظر الى رئة الانسان وإنه اذا أراد أن يسحره ينزع قلبه لكن لا يأخذه الا اذا لاصقه أو لاصق ظله ويزعمون أنه إذا أخذ قلب الشخص يواريه فى الرماد فينقلب كبشاً بعد مدة قليلة وأن المسحور لا يموت مالم يذبح ذلك الكبش وهذا لا بد أن يكون خرافة أما الذى لا يشك فيه فهو أن العبد يأخذ قلب الشخص ومتى وضع يده على صدره ليداويه اذا أتاه به أهل المسحور بعد أن يهددوه بالقتل يقم كأنما نشط من عقال واذا قتل الساحر قبل موت المسحور يقوم فى الحال كأنما نشط من عقال . وسبب فشو السحر فى عبيد أهل شنقيط كثرة العبيد المستجلبة من بنباره وهم جنس من السودان والسحر فيهم حائد عن القياس . ولما ظهر أهل تيجكجه على ما انتشر فى عبيدهم من السحر تفكروا فى قتلهم كلهم فمنعهم من ذلك أن النخل لا يقدر على معاناة شؤونه غيرهم فأتوا برجل من السودان يقال له شيرنه (بشين فارسية) و بذلوا له مالا كثيراً فى أن ينزع مافى صدور أولئك العبيد من السحر فقال لهم وآية معرفتهم أنى أحرق شيأ عندى فاذا انتشر دخانه يأتى إلى كل ساحر فى ذلك البلد فأوقد بخوره ذلك فأتى كثير من العبيد الذين ما كان يظن بهم ذلك فلما عرفهم صار يسقيهم علاجا عنده فيتقيؤن فزعم أنهم تقيئوا ما يعلمون من السحر فأخذ أموالا كثيرة ورجع فبان أن السحر بقى فى العبيد على

حاله فصارت الناس تقتل كل من اتهموه بأنه سحر أحداً فقل جداً أو أكثر ما يحملهم على قتل الناس على ما يقال انما هو شدة شهوة اللحم والجوع والغيظ من المسحور وهو كثير في تججكه وأطار وأوجفت .

الكلام على أمثال أهل شنقيط

(إلِّ بكَّاهْ عُودْ لا أسكتْ) : إلِّ عندهم بمعنى الذى واشتقاقها من العربية غير بعيد لان أل التي بمعنى الذى توافقها خطا إلا أن تلك ساكنة اللام وصلها صفة صريحة في الغالب وتكتب متصلة بما بعدها . وأما هذه فان همزها مكسور ولامها مشدد مكسور أيضاً ولا يشترط في صلتها شيء عندهم العود معروف . ومن عادة أهل شنقيط إذا اقسموا شيأ أن يقترعوا عليه بالعيدان . والمعنى أن من غاظه ماوقعت قرعته عليه لا أسكته الله .

(إلِّ أبلا أنفع يندفعْ) : معنى ألفاظه ظاهرة . يضربونه عند مباعدة من لاخير فيه .

(إلِّ إنْشكْرتْ لكْ أبْلادْ رَتَّعْ أبْلادَكْ) : اشكرت بمعنى شكرت أى اذا وصفت لك بلاد غير بلادك بأنها مخصبة فلا يزهدك ذلك في بلادك فانها أليق بك .

(إلِّ أذهبْ بالخيرْ ما ذْهَبْ) : هذا يوافق بيت الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

المعنى أن فعل الخير لا يضيع فإما أن يكافئ عليه من ناله وإلا فان الله يجزى به خيراً يضربونه في الحث على فعل الجميل .

(إلِّ أخُوتْ في الغزّ ما يتطْ إفايخْيامْ) : أخوت بمعنى إخوته والغز بمعنى الجيش الغازى وما يتط بمعنى ما يضرب وخيام بمعنى الخيام جمع خيمة ومعناه أن من علم أن له أنصاراً ولو كانوا غائبين يمنعه ذلك من ظلم الناس له .

(الأمْ مأمُونْ لو كانتْ كابونهْ) : الام بتسكين الميم بمعنى الام وكابونه (بكاف معقودة مفتوحة وبعدها ألف وباء مضمومة بعدها واو ونون هى أنثى الدبة ويقال لمذكرها كابونْ ومعناه أن الام مأمونة على ابنها ولو كانت شريرة في نفسها .

(إلِّ أحَنْ مِنْ لُمْ كَهّانْ) : أحن بمعنى أرأف والكهان عندهم هو الذى يظهر

وداً كاذباً ومعناه أن من أظهر أنه أرق من أم الشخص عليه فهو كاذب .

(إلّا أفكرشُ لِعظام ماآيرادسْ) : إرادس أي يرافس برجليه لان المرافس له يردسه أي يرفسه برجله على كرشه فيقتله للعظم الموجود فى كرشه ومعناه أن من فيه المعايب لاينبغى له أن يعيب الناس .

(إلّا فلِكدح آتراهْ ليدْ) : لكدح بمعنى القدح الذى يؤكل فيه وآتراه بمعنى تعلم حقيقته وليد بمعنى اليد . يضربونه عند المبالغة فى ذكر ماستعلم حقيقته .

(إبرّكْ آسبعْ فى الغابهْ) : إبرك آسبع أي يتدر أنه بارك والغابه الشجر الملتف . يضربونه لمن يتدر المخاوف فى كل شئ من غير دليل عليها .

(إبلْ آنيرْزيكْ) : إبلْ (بسكون الباء واللام) بمعنى إبل و إنيرزيك (بهمزة مكسورة ونون ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة وراء ساكنة وزاى مكسورة بعدها ياء ساكنة وكاف معقودة ساكنة) قبيلة ليسوا كرماء فيعطوا إبلهم ولا أهل جبن فيتركوها لمن أراد أخذها عنوة . يضربونه فى الشئ الذى لامطمع فى أخذه .

(إلّا آخط النّص يبك يطّمَصْ) : النص هو نص المسألة من المتن واخط أي لم يصادف و يطمص بمعنى لا يهتدى إلى صواب . يضربونه لمن يطلب شئ من غير معرفة لمظانه .

(إلّا آدَوّرْ عكَنْلْ ما ايخيبْ لا ايدَورْ ال مايصيبْ) : إل ادور بمعنى من أراد وعكنل بمعنى عقله ومعنى ماايخيب أي لايخيب قصده ومعنى لا ايدور ال مايصيب أي لا يطلب مايستحيل اعطاؤه له و يوافق هذا قولهم . إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع منه قول المتنبي : « إذا عظم المطلوب قل المساعد » .

(إتْماب الديبْ عن سَرِحتْ لِغمْ) : اتماب الذيب بمعنى تأبيه وسرحت لغم بمعنى رعيها . يضربونه لمن يظهر التأبى عما هو راغب فيه .

(إلبلْ ماتواس العيبْ ال ايتواسيه صاحبه) : البل بمعنى الابل وماتواس ماتفعل ومعناه أن الابل لاتفعل عيباً وانما يفعله مالكها وذلك إذا سأل أحد من أحد جملا يركبه

فقاله إنه لا يقدر على السير لهزاله .

(إلى جَ لِعيطاطْ مِنْ شوْرْ الكُدْيَ لِهرُوب ا يْنْ) : لعياط بمعنى الصياح وعبارة القاموس والتعيط الجلبة والصياح أوصياح الاشر ومن شور بمعنى من جهة والكدى بمعنى الكدية بالهاء وهروب الهرب وأين بمعنى إلى أى جهة . يضربونه عند مجيء الخوف من الجهة التى يلتجأ اليها .

(إلْ حَدْ حَدْ رَاصْ يُوغِدْ إلى يغلبْهْ) : معناه من لا يتجاوز نفع نفسه يوغد أى يذهب و إلى يغلب بمعنى الى أن يغلبه و رأص بمعنى رأس . يضربونه لمن لا ينفع غير نفسه بأنه سيعجز عنها .

(إلْ سَبْكَكْ كَبْرَكْ والْعَكْبكْ كَثْركْ) : سبكك بمعنى بدأ بك وكبرك جعلك كبير القدر والعكبك بمعنى من أخرك وكثرك أعطاك أكثر مما قبلك أى من ناولك الشرب أنت الاول فقد عظمك ومن أخرك فقد كثرك لان الاول لا ينبغي له أن يستوفى حصته للمنزلة التى نالها فيكثر نصبب الباقى .

(إلْ اسْرَحْ لكْ دَوَّرْ لـهْ) : أسرح لك بمعنى رعى لك مواشيك ودوّر له بمعنى أطلب له ضالته يضربونه فى مقابلة الاحسان بالاحسان والطراح التعاظم على من رغب فى مودة الشخص .

(أدْبْ آرْصاصْ ماآيوَلْ) : أدب آرصاص بمعنى رياضته وما آيول ما يرجع من ولى أى رجع . يضربونه لمن قهر الشخص وغلبه فى الحرب فان المغلوب لا يتجاسر عليه أبدا

(إلْ دايرْ لِمهابَ يَشريها) : إلْ داير بمعنى من يريد لمهاب بمعنى مهابة الناس له . المعنى إن من أراد أن تهابه الناس يشترى المهابة منهم بأن لا يفعل ما يكدرهم ليهابوه .

(إدْخُلْ بيْنْ لَحوتْ يظايكْ آعْليكْ) : لحوت بمعنى الاخوة ويظايك أى يتضافرون عليك يضربونه لمن أراد أن ينصر أحد الاقارب على الآخر فانه إن انتصر لاحدهما وضايقه يعنه عليه الذى آزره على أخيه وهذا يقرب منه قولهم : لا يعلك مولا لمولى نصراء .

(إلى رَيْتْ آجْمَلْ ينباع آفلحمار فاعرف إن لحمار اخير منّـهْ)

إلى بمعنى إذا ورِيتْ لغة في رأيت. قال عمر بن أبي ربيعة :

صاح هل ريت أوسمعت براع * ردفي الضرع ماقرى في الحِلاب

إلا أنها في البيت مفتوحة وفي المثل ساكنة . المعنى إذا رأيت الشيْ الثمين في الاصل يباع بالشيْ الساقط فاعلم أن ذلك الخسيس خير منه لعلة جعلت صاحبه يبيعه فيه .

(إشُوفْ الشيخ المتكِ الماشاف آفكْراش الواكِف) إشُوفْ بمعنى يرى والشيخ (بكسر الشين) بمعنى الشيخ بفتحها وهو الكبير وآفكراش بمعنى الشاب وهي عامية محضة والواكف بمعنى الواقف والمتك بمعنى المتكئ . يضربونه في أن الشيخ يرى في حال ضجعته من حقائق الامور مالا يراه الشاب القائم لانه أعقل منه .

(إلّ صابْ شَوّايْ ما يِتحرَكْ أَيدُهْ) إلّ بمعنى الذي وصاب لغة في أصابه وشواي فعال من شوى اللحم ويتحرك بمعنى يحرق وأيد بمعنى يده . المعنى أن من وجد من يباشر عنه الامر المتعب لا ينبغي له أن يتعب نفسه وهو قريب من قولهم إذا رزقك الله مِغْرفةً فلا تحرق يدك .

(إلّ عظْهُ لِحنشْ يَخلِعْهُ لِحبلْ): إل بمعنى الذي وعظ بمعنى عضه ويخلع بمعنى يفزعه ولحبل بمعنى الحبل . والمعنى أن من أصابه ما يؤلمه يفزع بعده مما يشابهه ولو كان لا يضر .

(إلّ غلبتْهُ الدُّنيَ إكْولْ الاخرجاتْ) : الدني بمعنى الدنيا والاخر بمعنى الآخرة وجات بمعنى جاءت . والمعنى أن من عجز عن تحصيل الدنيا اعتذر بقرب مجيء الآخرة .

(إل كْالْ لكْ إكْولْ فيكْ) هذا بمعنى قولهم : من قال لك قال فيك .

(إلّ ما ينافق ما يْوافقْ) معناه أن من لم يداهن الناس لا توافق طباعه طباعهم .

(إلّ ما يعرْفَكْ إيْخَصْرَكْ): معناه من لم يعرفك يخسرك أي يعاملك بغير ما أنت له أهل .

(إلّ ماشاف اَسْمَ لا تنعتولُهْ) : إل بمعنى الذي كما تقدم وماشاف بمعنى ما رأى واَسْمَ بمعنى السماء مقابل الارض ومعنى لا تنعتوله في اصطلاحهم لا تروه إياه . يضربونه في أن من لم يعرف الواضح الذي لا يجهل لا ينبغي أن يعلم به لانه لا يكون إلا متجاهلا أو غبيا .

(إلّ مرْ ليلْ مْرْ كلْبُهْ): إل مر بمعنى الذي ذهب وليل بمعنى شيئه وكلبه بمعنى

عقله ومعناه أن من ذهب ماله ذهب عقله أيضا فلا يلام على تهمة البريء .

(إلّ ماخَلْ الطُلْبَ يجا بُرْعَلْ القَايِتاتْ) : إل ماخل بمعنى الذى لم يترك والطلب تشمل قسم من قبائل شنقيط و يقال لهم الزوايا وعل بمعنى التحدث مرة بعد أخرى والقايتات بمعنى المسائل التى فاتت يعنون مافات من الوقائع وهذا المثل صحيح لان الزوايا لا يزول ماوقع بينهم من العداوة للتحدث به دائما . أما حسان فان الفتنة فيهم متى طفئت ينسونها .

(الحَكْ مُرْ آ فلوذِنْ) : الحك بمعنى الحق ومر ضد حلو ولوذن بمعنى الاذن وهذا يوافق قول عمر رضي الله عنه : ماترك قول الحق لعمر من صديق .

(إِلّ يتوَلّ فُمْ أسبعْ مُوْلَ التا فُكَيّتْ) : يتول بمعنى يتولى وفم بضم الفاء لغة فى مفتوحها وأسبع بمعنى السبع ومول بضم الميم بمعنى مولى بفتحها وهو المالك والتافكيت بمعنى التبيعة من البقر . يضربونه فى أن مالك الشيء أحق بالمخاطرة فيه بنفسه من غيره ممن يعينه على خلاصه .

(إِلّ ما يَحمِدْ القليلْ مايحمدْ الكثيرْ) : يحمد بكسر الياء والميم بمعنى يحمد بفتحهما ومعناه ظاهر . يضربونه فى الحث على الاعتراف بالجميل (أكَجارْ إِدا بلْحَسنيّ) أكجار (بالهمزة المفتوحة والكاف المعقودة المفتوحة) أيضاً (والجيم المشددة وبعدها ألف وراء ساكنة) بمعنى الرفس بالرجل و إدا بلحسني رجل من إدا بلحسن قبيلة من قبائل الزوايا تزعمون أن رجلا منهم ضربه رجل من غيرهم حتى ألقاه على الارض ثم رفسه برجله فظفر به المضروب بعد ذلك فقتله وانصرف عنه . ثم تذكر أنه لم يرفسه كما رفسه فرجع اليه ورفسه برجله يضربونه فى الفعل الذى لا معنى له .

(آ نبطْ شَيْفْ) : يزعمون أن هذا إِسم شخص ورد على منهل وعنده فرس فطلب من أهله أن يسقوها فلم يجيبوه فذهب وجلس ناحية ثم أرسل بها رسولا . يضربونه فيمن طلب الشيء بنفسه فوسط فيه من هو دونه . (آ فَيّكْ تَندَغ) آفيك تصغير آفوك بالتصغير العامي . ومعناه التبيع من البقر وتندغ إِسم قبيلة يزعمون أن هذا التبيع نشأ مع غيره من جنسه فكبر وتخلف مع أصغر منه فكبر أيضاً وبقي هكذا . يضربونه فيمن يعاشر أصغر منه سناً .

(الشَّيْبْ مايحمل العَيْبْ) معناه ظاهر ويقرب منه قول القائل :

نزه مشيبك عن شيء يُدَنِّسُهُ * إن البياض قليل الحمل للدَّنسِ

(إلّْ فيهْ وحْدَه ماتْمُرْكُهْ) وحده أى واحدة والمراد بها الغريزة وماتمركه ماتخرج منه . معناه أن من فطر على سجية لابد أن تعود اليه مرة . يضربونه إذا ظهرت مسئلة متأصلة فى طبع الشخص بعد أن أظهر التخلى عنها .

(أدْبْ آرْصاصْ ما آيْوَلِّى) أدب أى تأديب والرصاص معروف وماآيولى مايرجع إلى الوراء . يضربونه عند استسلام من تقدمت غلبته لمن غلبه قبل .

(إلى كذْبَكْ إيشِير ردّْ لِخْبار) : إيشير عندهم بمعنى الصبى ولخبار بمعنى الخبر . والمعنى إذا كذبك الصبى فيما تقول فدعه يتكلم بما يعلم فانه سيصدقك وهذا قريب من قولهم صدقنى سن بكره .

(إلّْ ماه فى الصُّراكْ ماتَخلعُ الكَّصاصَهْ) : الصراك بمعنى السراق جمع سارق وماتخلع بمعنى ماتفزعه والكّصاصه الذين يقتفون الاثر مأخوذ من قص الاثر أى اقتفاه . ومعناه أن من يعلم من نفسه أنه غير سارق لا يفجعه من يتتبع السراق و يقتفى أثرهم .

(إلّْ آطرَحْ دَبُّوسْ تِنكَبْظْلُهْ) : إلّ آطرح بمعنى الذى واطرح بمعنى وضع والدبوس العصى وتنكبظ له بمعنى تقبض له و يضرب بها . المعنى أن من ألقى سلاحه فانه سيضرب به الناس به .

(آلّْ مِدّرّكْ بالايّام عَرْيان) : أى الذى استتر بالايام عَرْيان بفتح العين بمعنى عُرْيان بضمها . معناه أن من استتر عن غريمه أو عدوه بالايام فانه سيعرى و يؤخذ .

(إمْنَيْن راحِتْ الكارّه آترُوحْ إجارّه) : إمنين بمعنى الى أى محل والكارّة الرفقة المجدة فى سيرها واجارّه أى التى تمشى على مهل . يضربونه فى أن مايبلغ بالجد يبلغ بالتؤدة ويقرب منه قولهم يبلغ الخضم بالقضم .

(إلّْ ماآصْبرْ نَوْبَ آيعُودْ آلدّهرْ عليهِ نَوْباتْ) : النوبة بمعنى البرهة من الزمن وهى على حذف مضاف أى ضيق نوبة و يعود بمعنى يصير وتقدم أن عاد كصار معنى وعملا

ونو بات جمع نو بة . معناه أن من لم يصبر ضيق نو بة وجعل يتورط فى إزالتها بما لا يقـدر عليه يصير الزمن كله ضيقا عليه .

(إِلْ ماتِحَـلبْ بَيْدُ مايبياظ آخدَيْدُو) : يحلب من حلب الدابة وأيد بمعنى يده و يبياظ بمعنى يَبْيَضُ وآخديدو تصغير خده بالتصغير العامى . ومعناه أن من لم يباشر أموره بنفسه لا يستريح وقريب منه قول بعضهم :

ماحَكَّ جلدَكَ مِثلُ ظُفرِكْ * فتـوَلَّ أنتَ جميعَ أمرِكْ

(إِلْ مايعرَفْ لِغرَامَهْ آتوَحلْهُ) : لغرامة عنـدهم تقال للمكس المقرر وهى عربية وآتوَحلهُ أى توحله . يضربونه فى أن من لم يتعوَّد الامور الشاقة يتعبه تعاطيها .

(إِدِيرُ خَمْسَهْ الّ مايكَـلْعُ عشرَه) إِديرُ أى يجعـلوا واسـتغنى بالضمة عن الواو وتقدم أن ذلك لغة إلا أن المراد بالخمسة هنا الاصابع اليمنى ولا يصح مجيء الواو هنا لانها واقعـة على مالا يعقل وإِل بمعنى الذى وهومفـعول به لا دير و يكَلع ينزعوا والضمير هنا لعشرة أى عشرة أطباء على حد أكلونى البراغيث . يضربونه فى التحذير من كثرة الاكل التى قد ينشأ عنها مرض يغلب الاطباء .

(إِلْ عظك ماعظيتُ كُولْ آنّكْ آبلاسنّين) إِلْ بمعنى الذى وعظك بمعنى عضك وعظيت أى ماعضضته وكُول بمعنى قل وآنك بمعنى إنك وابلاسنين أى لا أسنان لك . معناه أن من آذاك ولم تؤذه فلا تدع أنك صفحت عنه بل قل إنك عاجز عنه .

(إِلْ ما آتسمعْ لكْ ماتنفعُهْ) إلْ بمعنى الذى وما آسمع لك أى لم يسمع نصحك له وتنفعه من النفع يضربه الشخص إذا حذر شخصاً من أمر منتظر ولم يسمع نصحه ثم وقع فيما حذره منه

(إِلْ وصّاكْ آعلَ آمّكْ حَكَرْكْ) حكَرك بمعنى حقرك . يضربه الشخص إذا وصاه شخص على الاعتناء بمن لا يسعه إهمال أمره .

﴿ حرف الباء ﴾

(باحتلْ آجّيفهْ) باحت بمعنى حلت ولم نر ثلاثيا من هـذه المادة و يقال أباح الله الشيء أى أجازه ولْ بمعنى له واجّيفه بمعنى الجيفة أى الميتة . يضربونه فى شـدة الحاجة وهو

موافق لقولهم تحل له الميتة . (باتْ كِدّهْ لاَ تباتْ تِكدّهْ) بات أمر بمعنى بت وكده أى قدة وهى الجلد اليابس والتكدة هى الحوض الذى يهراق فيه ماء البئر . معناه التحذير من الشرب ليلا .

(بَدلْ أعور) هذا مثل قديم تركوه على حاله وقد قاله أهل خراسان لما عزل عنهم يزيد بن المهلب وكان كريما سمحا وولى عليهم قتيبة بن مسلم الباهلى وكان شحيحا أعور .

(بَزُّولكْ اَيخبركْ اَبزُّولْ صاحبكْ) البزول بمعنى خلف الدابة واَيخبرك يخبرك أى حالك الذى أنت عليه من النعيم أوغيره يخبرك عن حال صاحبك (بعضُ الشرّ أهونُ من بعض) هذا مثل قديم لم يتغير عندهم .

(إِبغيه ينكرهْلكْ) إبغيه أى أحبه والضمير للشئ المطلوب وينكره أى يكره لك يضربونه فى أن شدة الحرص موجبة للحرمان .

(بكثرِتْ اَمنيكيرْ) بكرت بمعنى بقرة واَمنيكير اسم منهل لبنى ديمان كما تقدم يزعمون أن بقرة سقطت فى جب بهذا المنهل فنزعت من منهل آخر بينهما مسافة . يضربونه فى وجود الشئ فى غير مظانه .

(اَبلدْ مانكْ لاهِ اَتناسِبْ فيه جُرْ اَكساتكْ) ابلد بمعنى بلد ومانك لاه اَتناسبْ فيه أى لا تريد أن تصاهر فيه وجر اسحب واكساتك أى كساءك . معناه اذا كنت فى أرض لا يعرفك أهلها ولا تريد أن تقيم بينهم فلا تبال بما فعلت ويقرب من هذا قول الشاعر :

اذا كنت فى قوم عدًى لست منهم * فكل ما علفت من خبيث وطيب

وقول يزيد بن المهلب لابنه أحسن من هذا وكان يزيد نزل عند امرأة فذبحت له شاة ليس عندها غيرها فأعطاها ما معه من المال فلامه ابنه على ذلك وقال له انها لا تعرفك ويرضيها أقل من هذا فقال له ان كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى وان كان القليل يرضيها فأنا لا يرضينى الا الكثير .

(بن عَمكْ الى اَجن لا يسبْكَكْ اَلْ راصْ الكُدْيهْ) بن عمك ابن عمك والى اَجنْ أى اذا جن ولا يسبككْ لا يسبقك وال بمعنى الى وراص بمعنى رأسْ والكدية معروفة

معناه ان من تؤخذ فى جريرته ينبغى لك أن تتوقى كما يتوقى لا نكما سواء عند أهل الطلب .

(بُصَوَمْ منْ الكَوْمْ ولّ ماآعليــهْ اللوْمْ) بصوم أى الذى بلغ سن الصوم ومن الكوم أى من القوم يعنون أنه يفعل كما يفعل الرجال ولّ بمعنى وإلا وماآ عليه اللوم أى لا لوم عليه لانه ساقط الهمة .

(بَوّاهْ لِغرِيكْ) البواه عندهم بمعنى المستخبر ولغريك أصله الغريق ومعناه عندهم الموضع العميق من البحر . يضربون هذا فى تقحم الاخطار من غير تبصر .

(بَيّاعْ الصُّحبْ بالدّمْ) بياع وصف مبالغة من باع والصحبة بمعنى الصداقة والاكثر أن لا ينطقوا بالهاء والدم بمعنى القرابة . يضربونه فيمن يقدم الصحبة على قرابة النسب

﴿ حرف التاء ﴾

(اَتعايبْ لحميْرْ بادْبرْ) اتعايب بمعنى المشاءمة ولحمير بمعنى الحمير وادبر جمع دبرة وهى قرحة الدابة وهذا الجمع غير صحيح والصحيح دبر بالتحريك أو أدبار على أفعال . يضربونه فى سب الشخص لآخر بما فيه مثله .

(تفُوزْ رجالٌ بموْتِ آخرينَ) تفوز أى تعلو وتشتهر وأصله للظفر . وهذا المعنى قديم وفيه يقول زمعة بن الاسود يرثى من قتل من المشركين ببدر :

ألا قد ساد بعدهمُ رجالٌ * ولولا يوم بدرٍ لم يسودُ

يضربونه عند تقدم الشخص بعد موت من كان أعلا منه .

(إتْماب الذيبْ عنْ سرحِتْ لِغنمْ) إتماب بمعنى تأبى وعن سرحت أى عن رعى الغنم . يضربونه عند نفور الشخص ظاهراً مما تعلم رغبته فيه باطنا .

﴿ حرف الثاء ﴾

(أثقل من غَصّةْ بين إيكاون) أثقل أفعل تفضيل من الثقل والغصة بالفتح كما يقولون وهى مضمومة عند العرب ما يعترض فى الحلق وإيكاون جنس من الناس فى شنكيط قليل عديدهم متفرقون وإقامتهم بين حسان وحرفتهم يمدحونهم ويذمونهم ولهم طبول وأوتار يغنون بها فى أنديتهم ويجتمع أحدهم وابنه وامرأته وبنته فى المحفل من حسان

يتراوحون على الغناء ويقترح بعضهم على بعض ولم تقردهم بالذكر لقلة عددهم وعدم أهميتهم .

﴿ حرف الجيم ﴾

(جَ إدَوْزْ الزّايدْ انَكْطَعُ آزْوَايدْ) ج بمعنى جاء والزايد بمعنى الزيادة وانكْطعوا بمعنى انقطعوا والواو فى مثل هذا لا تطرد والزوايد واحدها آزويدة وهى الزنمة التى تكون تحت فكى الشاة وهـذا مأخوذ من قول العرب فى الحمار جاء يطلب قرنا فجـدعت أذنه . يضربونه فيمن طلب الزيادة فآل إلى النقصان .

(ج آيطبْ اكْلَعْ عَينُ) ج بمعنى جاء وآيطب يداويه واكْلع بمعنى قلع أى نزع عينه . يضرب فيمن تصدى لنفع الشخص فضره .

(أجْوَعْ مِنْ آبيْلْيات) أجوع أفعل تفضيل من الجوع وآبيليات أناس بأعيانهم يزعمون أنهم من شدة جوعهم يشوون الماء . ويرادفه من أمثال العرب « بات فلان يشوى القراح » .

﴿ حرف الحاء ﴾

(حِزْبٌ قليلٌ علمٌ كثيرٌ) معناه أن المداومة على العمل القليل تفضى إلى نيل المراد فمن كان يقرأ كل يوم أسطرا من كتاب مثلا فانه سينهيه كله .

(حُفْرِتْ الاَعْمَ) الحفرة معروفة والاَعم أصله الاعمى . يضربونه فيمن لا يضع أموره فى مواضعها كما أن الاعمى يحفر حفرة ويتفل فى غيرها ويوارى غير بصاقه وقريب منه قول الشاعر : أقول له زيداً فيسمع خالداً * ويكتبه عمراً ويقرأه بكرا

(حَفْلِتْ التبرِنكيتْ) الحفلة اجتماع اللبن فى الضرع والتبرنكيت (بكسر المثناة الفوقية وكسر الموحدة وتشديد الراء مكسورة وسكون النون وكسر الكاف المعقودة وتسكين المثناتين التحتية والفوقية) بمعنى قليلة اللبن وحفلتها قليلة الجدوى ومتى حفلت تكثر القلق والصياح . يضربونه فيمن يتيه بالحصول على القليل .

(حِمْلْ آجماعَ ريشْ) الحمل ما يحمل وآجماع بمعنى الجماعة وريش بمعنى خفيف لان الريش يكون كذلك . يضربونه فى تهوين الامور المتعاون عليها .

(أحزَمْ منْ عَرْ) أحزم أفعل تفضيل من الحزم وعر بفتح (العين المهملة وسكون الراء) خنزير البر ويسمونه أيضاً حمار الغابة يزعمون أنه اذا أراد أن يدخل جحره يدخل قفاه أولا ويبقى رأسه لئلا يدركه من قفاه . يضربونه فى شدة الحزم .

(حَزْمْ آهلْ آتريزِى) الحزم هنا خارج عن معناه الاصلى يقولون فلان يريد حزم فلان أى غيظه وأهل آتريزى أهل خيمة ذبح جارهم جزوراً أوشاة فلم يعطهم شيأ فذبحوا عجلة لهم وكانت لهم بقرات ظئرن عليها فذبحوها ليغيظوهم فذهب لبن بقراتهم . يضربونه لمن أراد أن يغيظ غيره بما يضره هو من نفسه .

(آحشِيشتْ الكنْانى) الحشيشة واحدة الحشيش وهو نبات معروف والكنانى واحد من قبيلة تاكنانت وتقدم ذكرها يزعمون أن الكنانى المشار اليه وجد أناساً يطوون بئراً فأتاهم بحشيشة ليعينهم على شغلهم فلما صلحت بئرهم صار يرد عليهم ببقره ويقول لهم إما أن تقدمونى فى السقى والا نزعت حشيشتى . يهددهم بذلك لانه اذا نزعها انهارت البئر . يضرب فيمن يحسن لينال من إحسانه مأرباً أكثر منه .

(حَطّابْ الدّشْرَهْ) الحطاب الذى يحمل الحطب والدشره بمعنى القرية عندهم يزعمون أن حطابا خرج من قرية فجمع حزمة حطب فأراد أن يحملها فغلبته فجعل فوقها أخرى . يضربونه لمن عجز عن شئ فأردفه بآخر . (حَلاّبْ ناكْتَه فى الظّايهْ) حلاب فعال من الحلب وناكته بمعنى ناقته وفى الظايه بمعنى فى الاضاة . يضربونه فيمن لا يحمد احسانه كما أن من حلب ناقته فى أضاة يذهب لبنه بغير فائدة .

(حَسّانْ يَدْخُلْ بالشّوْرْ اَيْحْرُكْ حَتّه) حسان جنس من الناس تقدم بيانهم ويدخل أصله يدخلون وبالشور أى برفق ويحرك حته أى يخرجون بشدة . ومن عادة حسان أنهم إذا أرادوا معاملة الزوايا أن يلينوا لهم الكلام حتى تحكم العقود فاذا حان وقت التقاضى يعاملونهم بكل صعوبة . يضربونه لكل من يتساهل أولا ثم يشدد أخيرا .

(حَنشْ الكنَايلهْ) الحنش بالتسكين بمعنى الحنش محركة والكايلة بمعنى القائلة . يزعمون أنه إما أن يُقتلَ أوْ يَقْتُلَ . يضربونه للشرير .

﴿ حرف الخاء ﴾

(خُظْ اَلْمَ اِيحيكْ الطينْ) خظ أصله خض وألم أصله الماء وايحيك أصله بحيثك والطين معروف . يضربونه فيمن إن حادثته بما لا يشتهي تثير كدره .

(خَيرْهُمْ الْتَّأْكلْ البِلْ اَعْلى رَوْظتُهُ) خيرهم أصله أخيرهم وحذف همز أخير وأشر كثير في كلام العرب والضمير في هم لحسان يقال إن ديلول وهو أحد اللحمة وكانت حسان تكثر من ظلمه فلا يزال يختفي عنهم في القفار سأله شخص عن حسان فضرب المثل و ر وظته بمعنى روضته أي قبره يعني أن أفضلهم من تكون الابل راتعه على قبره آمنة من نحره لها وركوبه إياها (خيره اذكر) يقولون فلان خيره ذكر إذا كان يحسن ولا يشكر إحسانه .

(خيلْ ماتَرُدْ خيلْ ماهِ اَحرارْ) معناه أن الخيل التي لا ترد الخيل التي سارت قبلها غير عتاق . يضربونه لمن لا يفوق إحسانه إحسان من بدأه به قبل .

(أَخْلَ مِنْ تِنيكْنى) تنيكنى مدينة من مدن شنقيط . تقدم سبب خلاها من أهلها

(خبرْ إدَ الْفغ)إدالفغ بعضهم يكتبها باللام و بعضهم يكتبها هكذا إدكففه وهم قبيلة من قبائل الزوايا والناس يرمونهم بالكذب حتى قال بعضهم :

و إن أتاك الفغيُّ بخبر * فشاع في دا الباب إسقاط الخبر

يضربونه في كل خبر سمعوه وتوهموا عدم صحته .

﴿ حرف الدال ﴾

(دَخلوني انْكَنْتمْ الْكُمْ) يزعمون أن شخصاً مر على قوم يتنازعون في شي شركة بينهم فخاطبهم به . يضربونه فيمن يدخل نفسه في الامور من غير أن يدعى لها .

(دِرْهَمْ في الْكفْ اُلا مِيَّ فيَ اَتْلَفْ) الكف اليد وقولها أُلا أصله ولا والهمزة والواو يتعاقبان ومى أصله مائة واَتلف بمعنى التلف . معناه أن الحاضر القليل خير من الكثير الذي لا يوثق بالحصول عليه (الدّنيَ اَسْلوفاتْ) الدنى بكسر الدال بمعنى الدُّنيا بضمها واَسلوفات جمع سلف بالتحريك وهو مصدر وقياسه أن لا يجمع فاذا جمع فلا يجمع هكذا لكن الامثال لا تغير . والمعنى أن الدنيا قروض لان صاحبها يفتقر مرة و يستغني أخرى .

(الدّنيا ما تنحاشْ) ما تنحاش أى ما تهال . معناه أن الانسان إذا صرف وجهته لجمع الدنيا ينبغى له أن لا يفكر فى نيلها بغتة .

(الدهر يولدا بلا اظْرَغْ) أظرغ أى ضرع . معناه أن حوادث الدهر تطرق من غير مقدمات تدل عليها بخلاف الدابة مثلا فان ولادتها تتقدمها علامة بكبر ضرعها ونحوه . يضربونه فى طروق الحادثات بغتة (الدوام ولو قل) موافق معناه فى لحزب قليل علم كثير .

(الدين ما يخلّصْ الدّينْ) معناه أن من كانت عليه الديون للناس فانه لا يفكر فى أن ديونه على الناس تنفعه فيها (دِيرْ الدّينْ اعَلَ الدّينْ ايغرْكْ ولّا يمَرْكْثْ) دير اجعل والدين ما يكون للشخص على الآخر ويغرك أى يغرقه ويمرك أى يظهره . معناه ظاهر .

(ادْوَ الكثرة الموت) أدو بمعنى دواء أول من قال هذا المثل امرأة من إدوعل اسمها ورجاوه وكان لها ولد واحد من أعيان قومه إسمه حرم بن محم فقتله أولاد اعمر أكداش فى وقعة لغبيبيرى فأرسل لها أحد أبناء اعمر أكداش اسمه همر فال يقول تنحى بنفسك عن أهل الحرب فقد كانت لك عروة واحدة فقطعت وكان للرجل المذكور سبعة فتيان فقتلهم إدوعل بعد ذلك فقالت المثل المذكور (دَوْرْ لكبيرهْ باشْ اتصيب اسغيره) دور بمعنى أطلب ولكبيره صفة لمحذوف أى المسئلة الكبيرة باش بمعنى لاجل وا سغيره بمعنى الصغيره صفة لمحذوف أيضاً . يضربونه فيمن يشتط فى تعظيم الشئ المطلوب له ليحصل على أقل منه .

﴿ حرف الذال ﴾

(الذيبْ الّ يسْبكْ لِغنمْ اللّمراحْ) الذئب معروف و يسبكْ بمعنى يسبق واللمراح بمعنى للمراح وهو الموضع الذى تروح فيه وميمه مضمومة يضربونه فى طلب الشئ قبل إبانه (ذِرْوتْ لِحاشِ وجَوْدِت الّ ابلاشِ) الذروة بالكسر والضم السنام والحاشى الصغير من الابل والجودة مصدر جاد والّ بمعنى الذى وابلاش أى بلاشئ . معناه أن سمن الصغير من الابل لا فائدة فيه وجودة الفقير لا فائدة فيها أيضا .

﴿ حرف الراء ﴾

(ارْجال شغلهم ولا توَكّلْهمْ) ارجال بمعنى الرجال وشغلهم مرهم أن يشتغلوا لك

ولا تؤكلهم أى لا تؤكلهم الطعام . ومعنى المثل أن الرجال ينفعونك إذا عملوا لك لكنك إن بلغت مجهودهم فى الاكل يضرونك .

(أرْظع ألاآرْوَهْ) ارظع بمعنى أرضع ألاار وه أى ولم يرو . يضربونه فيمن أتعب نفسه فيما لا يحمل من الامور ولم يحصل على فائدة .

(أرْكوب اعلى الخنافيسْ ولا المشى على الطنافيس) الخنافيس جمع خنفساء وهى دويبة معروفة والطنافيس جمع طنفسة مثلثة الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس وهى البساط وجمعها فى الاصل عار من الياء ولو كان هذا المثل من كلام من يحتج به لعللناه .

﴿ حرف الزاى ﴾

(إزينها الكْ آلّ ماينفعك فيها) إزينها أى يحسنها والضمير للقصة وال بمعنى الذى يضربونه لمن يحسن للانسان المسئلة التى ترجع عليه بالضرر ولا ينفعه فيها .

(زَهْوُ الدُّنى آشْكاها) الزهو بمعنى الحسن والدنى بمعنى الدنيا وآشكاها بمعنى تعبها . يوافق هذا المعنى قول الشاعر :

لا تجتنى راحة إلا على تعب * ولا ينال العلى إلا على الهون
فصاحب العقل فى الدنيا أخو كدر * وإنما الصفو منها للمجانين

(زينْ آحباليتْ الدّارْ) زين بمعنى حسن واحباليت أصله حبالية الدار وهى بقلة لها فروع تمتد على الارض تأكلها الابل والدار الدمنة ويوافق هذا المثل خضراء الدمن وهى المرأة الحسناء فى منبت السوء فان الحديث نهى عنها القلة فائدتها فكذلك هذه البقلة إن كانت فى دمنة الدار فلا ترضى الابل بأكلها . يضربونه للمنظر الحسن الذى لا فائدة فيه .

﴿ حرف السين ﴾

(سابكْ مِنْ يجروحْدُ) سابكْ بمعنى سابق ومن بكسر الميم بلفظ الجارة أوقعوها موقع من بفتحها بمعنى الذى ويجر (بكسر المثناة التحتية) أصلها يجرى بفتحها وباالياء الواقعة لاما للفعل وحدُ بضم الدال أصله وحده بفتحها وهذا المثل يوافق قول العرب كل مجر

فى خلاء يُسر . ومعناه معروف .

(ساداب الكارِحْ ذارِحْ) ساداب بمعنى مؤدب والكارح بمعنى القارح وذارح بمعنى تعب وهذا يوافق قولهم * من العناء رياضة الهرم * وقال الجميح :

ولو تشاء لقالت وهى صادقة * إن الرياضة لا تنصبك للشيب

(السّالمْ أَسمين يَوْكَلْ أَرْبيع دايرْ) السالم بمعنى الذى سلم واسمين بمعنى سمين وار بيع تصغير ربع بالتصغير العامى وهو مكيل صغير لا يبلغ قوت الشخص ودا ير بمعنى العام المقبل . يضربونه فى حب السلامة مع الرضى بالقليل .

(اسْمَعْ إكلام أمبكينك لا تسمع إكلام أمظحكينكْ) إكلام بمعنى كلام وأمبكينك بمعنى من يقولون لك فى نصحك ما يبكيك وامظحكينك بمعنى من يقولون لك ما يضحكك وهذا المثل يوافق قولهم « أمرُ مبكياتك لا امرُ مضحكاتك » كانت فتاة من العرب تأتى خالاتها فيضحكنها وعماتها فيؤدبنها فقالت لابيها إن خالاتها يضحكنها وعماتها يبكينها فقال ذلك لها .

(إصَهرَكْ هَمّْ الْ أصهرُ أعنادَكْ) إصهرك بمعنى يسهرك وهَمّْ بمعنى مصلحته وأعنادك أى عنادك . يضربونه فيمن يتعب فى مصالح الشخص يريد له الخير والآخر يتعب فى مكايدته ويوافق هذا قول عمرو بن معدى كرب :

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مرادِ

وكان سيدنا علىّ رضى الله عنه ينشد هذا البيت إذا رأى ابن ملجم لعنه الله .

(أسلعْ من البارْدِى) أسلع بمعنى أشره والباردى قيّن مشهور بالشره يقال انه بات عند شخص فأنامه فى مكان فانتبه فوجد بجنبه جلداً مدبوغاً فجعل يقطع الجلد بموساه ويأكله يظنه لحماً ويلقم ما عليه من الدباغ يظنه ثريداً فأتاه صاحب المنزل بشئ من العصيدة ليأكله فقال له شبعت من اللحم والثريد فنظر الرجل فوجده أتى على الجلد ودباغه وله حكايات من هذا النوع عجيبة . يضربونه فى وصف الشخص بالشره .

﴿ حرف الشين ﴾

(الشباب شعبة من الجنون) الشباب الفتاء والشعبة بالضم الطائفة يوافقه قول أبى

العتاهية إن الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أى مفسده

(آشرُبْ ذاولْ نرشمكْ) آشرب بضم الراء كما ينطقون وإلا فهو مفتوح لان الماضي مكسورها والمضارع مفتوحها والّ بمعنى وإلا ونرشمك اكويك بالميسم المحمى فى النار سمى بذلك لانه يترك أثراً فى الجلد . يضربون هذا فى الطلب بلا امهلة .

(آشرِ يوم اتبيعْ) اشر بمعنى اشتر ويوم اتبيع أى لا تشترشيأ إلا إذا أردت بيعه اشترى منك . وقد أورد بعض أهل شنقيط هذا المثل مورداً ظريفاً وذلك إن اللصوص من حسان قد يتمكنون من عدوّهم فيوقفونه على الزوايا ليشتروه منهم ويخلوا سبيله فان لم يفعلوا ذلك يعادهم أهل الاسير فاتفق أن أحد اللصوص أخذ بعض أعدائه وكان ذلك الاسير شريراً فعرضه للبيع فقال بعضهم المثل . وهذا مأخوذ من قول العرب إذا اشتريت فاذكر السوق

(الشرْجرْ) الشر بمعنى الحرب والجر أصله السحب والمراد به المكايدة . يضربونه فى الحض على المطاولة وقت المناواة .

(اشروط الشدّة يلتكْطو فى ارْخَ) الشروط معناها هنا العدة والشدة ضد الرخاء ويلتكطو بمعنى يُلْقَطْن وفى ارْخَ بمعنى فى الرخاء يضربونه فى الحث على الاستعداد للطوارئ

(شاته اعوتْ فى ارْباطْ) الشاة معروفة والضمير للمحدّث عنه وارْباط بمعنى الربط مصدر ربطه أى شده وقد يطلقونه على الحبل الذى يربطون به ويصح تفسيره بهما هنا . يضربونه فى المبالغة فى وصف الشخص بالبطء فى أموره .

(اشهابْ ما يُولدْ الّ اجمرْ) اشهاب بمعنى الشهاب ومايولد بمعنى لا يلد إلّ اجمرْ بمعنى إلا الجمر . يضربونه فى أن الاب الشرير لا يلد إلا من هو أشر منه .

(الشوْفْ ما يملَ الجوْفْ) الشوف بمعنى النظر وما يمل بمعنى لا يملأ والجوف معروف يضربونه فى أن نظر الانسان إلى ما لا يقدر عليه لا فائدة فيه .

(الشوكْ من سُغْرِ تهَ امحدّة) الشوك بمعنى الشوكة ومن سغرته أى من صغرها وامحده أى ذاة حدة . يضربونه فى أن علامات المهارة فى الشئ تبدو على الانسان من أول أمره .

(شِيعتْ أغاجّيتْ) شيعت بمعنى الصيت وأغاجيت اسم عبد يقال إنه فكر فى شيء يشتهر به فحرق أرضاً ذات عشب ومرعى . يضربونه فى طلب الشهرة بالأمور الرديئة .

(شَينْ السعْدْ أُشينْ الميونْ) السعد بمعنى الحظ والميمون إسم شخص تقدمت قصته فى شربه وقد يقولون أشيان سعد فلان أو فلانة إذا تزوج المتزوج منهما بغير كفء يضربونه فيمن ساء بخته .

(شوكتْ جملْ التندغى) الشوكة معروفة والتندغى رجل من تندغ قبيلة من قبائل الزوايا يزعمون أن رجلا منهم كان راكباً على جمل له فأصابت الجمل شوكة فى رجله فضرب الارض برجله بقوّة فغاصت الشوكة فى لحمه أكثر من أول . يضربونه فيمن وقع فى ورطة فرام أن يتخلص منها بما يزيدها تمكناً منه .

(إشْرِيفْ إديبسات) قبيلة من قبائل الزوايا يزعمون أن أحدهم أدعى الشرف مع أن باه وأمه لم يدعيا ذلك . يضربونه فيمن ابتكر شيأ ليست أسلافه عليه .

﴿ حرف الصاد ﴾

(الصّبارْ يُصبرْ عنْ اسمُهْ) الصبار مبالغة صبر ويصبر مضارعه واسم الشخص معروف . معناه أن الانسان قد يسمع من ينادى باسمه فيجيبه ومقصود الداعى غيره . يضربونه فى استحباب التأنى والاستبصار .

(صاحبُ الحاجةِ أعمى) معناه أن من له حاجة لا يبصر أعذار من يسألها منه . يضربونه عند ذلك .

(صُرْبتْ تيزكنه) الصربة تقال عندهم للوفد الذى يذهب ليصالح بين الطائفتين أو ليطلب من المغيرين أو الظالمين ارجاع ما أخذوه . وأصل هذا المثل كما تقدم فى ترجمة ابن أحمد دام أن تيزكنه وهم قبيلة من لحمة آدرار كانوا يعطون مُدًّا من التمر وقت جذاذه لاحد رؤساء حسان فذهب وفدهم يرجومنه إسقاط ذلك المدّ فحوّله عكة . يضربون هذا فيمن خرج يدفع خطباً صغيراً فجر على قومه أثقل منه .

(صَفّيها تصفالكْ خوّظة تنسكالكْ) أى اجعلها صافية والضمير للشربة وخوظه

بمعنى خضها وتنسكأ الك أى تسقى لك . يضربونه فى أن الانسان يجازى بمثل سعيه إن خيراً فخير و إن شراً فشر.

(صكثوطى مايحملْ آخرْ) الصكوطى عندهم بمعنى الطفيلى ومايحمل لايتحمل آخر يضربونه فى أن من له حاجة عند شخص لايحب أن يشاركه أحد فى مثلها عنده .

﴿ حرف العين المهملة ﴾

(عاذْ أحْمُورَهْ) الضمير فى عاد بحسب من يحدث عنه وعاد بمعنى صار كما تقدم وا حموره إسم بهيمة يقال إنها كانت لاتشرب اللبن فصارت تكرع فى الرماد من شغفها به يضربونه فيمن لهج بالشئ بعد أن لم يكن ممن يتعاطاه .

(العافى َما تِنعملْ عادَهْ) العافى بمعنى العافية وماتنعمل ماتجعل والعادة معروفة . يضربونه فى عدم الاغترار بالعافية .(عبدْ ماهُ عبدَكْ حُرْ كيفكْ) كيفك بمعنى مثلك معناه أن الانسان لا ينبغى له أن يتعاظم على خول غيره لانهم لايحترمونه كما يحترمون سيدهم .

(عَلْمُ العَوْمْ عاذا يغمسُ) العوم السباحة وعاد بمعنى صار وايغمس أى يغمسه فى الماء وهذا يوافق قول الشاعر :

أعلمه الرماية كلّ يومٍ * فلما اشتدّ ساعِده رمانى
وكم علمته نظمَ القوافى * فلما قال قافيـة هجانى

(عِزّ تْ شِ الخصّرْ شِ) عزتْ بمعنى محبة وش بمعنى شئ واتخصر تفسد معناه أن الحرص سبب الحرمان .

(عَصرْ أهلْ عَتّامْ)العصر هنا الصلاة المعروفة وأهل عتام بطن من بنى دامان قبيلة من الترارزة يقال إنهم تذكروا عصر يوم اقتتلوا فيه مع عدولهم بعد سنة . يضربونه فيما تأخر زيادة .

(عظمـكْ مِنْ شاتك فوْكْ دَبْشكْ)العظم معروف وفوك بمعنى فوق والدبش أثاث البيت . معناه أن من ذبح شاة فأعطى جيرانه منها عظماً فانهم يردون اليه مثله ان ذبحوا. يضربونه فى أن الانسان يجازى بما يعامل به الناس وهو موافق لقولهم ان الايادى قروض .

(إعْموذْ تو رجهْ) العمود معروف وتورجه هو العشر بعينه أى شجر يوجد فى

شنقيط وفى المجاز واذا رأى شخص عموده يظن أن له قوة فاذا ضرب به شيأ انكسر .
يضربونه فيمن يرهب منظره ويحتقر إذا امتحن .

(عَيْبْ الدّارْا علَ ـمنْ ابْكْ فيها) الدّار المنزل وآعل بمعنى على ومن بمعنى الذى وابكْ بمعنى بقى . ومعناه أن اللوم إنما يكون فيمن أخلف الشخص فى موضعه فقصر عن أفعاله مثل أن يخلف رئيس رئيساً فيقصر عن مداه . يقال إن محمد فال بن عمير التروزى لما قتله ابراهيم والداين اعمر بن المختار وابراهيم والدهذا أخو محمد لحبيب أمير الترارزة قال قبل خروج روحه لشخص « سلم على أخى فلان وقل له عيب الدار آعل منْ ابكْ فيها » فلما بلغه ذلك قال له قل ذلك لاخى هدّى أما أنا فلست باقياً وسأموت فى أول وقعة بيننا وبين قاتليه فكان الامر كما قال .

(إعْمارتْ الفيلْ ما تِنخْبطْ آفـكْثرْفافْ) العمارة عندهم تقال لما يجعل فى البندقية من البارود والرصاص والفيل معروف وما تنخبط أى ما يضرب بها وافكثرفاف أى فيه وكثرفاف بمعنى الدب فى لغة أهل تكانت والحوض وأهل القبلة يسمونه كنابون وشرتات . وكنت يوما فى مجلس ابن الحامد رئيس كنته بمدينة شنقيط فأسر اليه شخص أن رجالا منهم تضاربوا مع آخرين من إديشل فمات من إديشل قتيل أو قتيلان فقال المثل المذكور يعني أنهم أى كنته لا يعملون قوتهم التى يحاربون بها إدوعيش فى إديشلّ شبه إدوعيش بالفيل لقوتهم وإديشل بكثرفاف لتفاهتهم ولا أدرى أكان هذا المثل قديما فتمثل به أم ضربه فى ذلك الوقت .

(أعْبَرْ مِنْ ولدْ العَيْدُود) أعبر بمعنى أقوى فى المصارعة وابن العيدود إسمه محمد وهو من بنى دامان . يضرب المثل بشدته وقوته .

(آعْقلْ من ديلولْ) ديلول أحد اللحمة معروف بصدق الفراسة .

﴿ حرفُ الغين المعجمة ﴾

(إغْزالْ اجّـدْبْ) الغزال نوع من الظباء معروف واجّدب بمعنى الجدب .
يضربونه فيمن يفضل بؤس بلده على نعيم أرض غير أرضه .

(أغلظ من الكَفْيهْ) بمعنى أشد أنفة. والكفيه رجل من أولاد أمبارك وتقدم خبره. يضربونه فى شدة الانفة وهذه الكلمة عربية إلا أنهم استعملوها فى غير معناها الاصلى.

﴿ حرف الفاء ﴾

(أفْقَرْ مِنْ بُيَوْمَينْ) أفقر أفعل تفضيل من الفقر. و بيومين أى أبى يومين وهو من لم يمض على ولادته أكثر منهما. يضربونه فى شدة الفقر.

(فحلينْ ماينْهدْ أفدَوْلهْ) فحلين تثنية فحل ومعناه الرفع على الابتداء إلا أنهم أوردوه منصوباً وماينهد أى لا يتخذان للفحالة والدولة بمعنى الابل الكثيرة. يضربونه فى أنه لا يصح وجود رئيسين فى وقت واحد.

(فرحِتْ لكثْرادْ) فرحت بمعنى فعلة من الفرح وهو السرور ولكثراد القراد وهو معروف. وهذا مما شاهدناه فان الانسان فى الصحراء ربما قصد ظلا يستريح فيه فيجيئه القراد يجرى فيعضه. يضربونه فيمن يفرح بالشخص ليضره.

(فرْوْ آدْلميهْ) الفرو معروف وادلميه إحدى نساء بنى دليم قبيلة من حسان يقال إن لها أولاداً كانوا اذا بكوا من شدة البرد تهددهم بأنهم إذا لم يسكتوا تلبسهم فرواً عندها مخرقاً يزيدهم برداً. يضربونه فيما يكون ضره أكثر من نفعه.

(فهم اولاد ابييرى) أولاد ابييرى قبيلة من قبائل الزوايا فى شنقيط ترميهم الناس بسقم الفهم وينسبون لهم حكايات عجيبة. فمنها أن رجلا من غيرهم حكى أنه مر على أناس منهم يدفنون ميتاً لحضر لينال الثواب فلما وضعوه فى القبر صبوا عليه شكوة من اللبن فقال لهم الغريب ماهذا فقال له عالمهم : فى رسالة ابن أبى زيد و يصب عليه اللبن الاصل ينصب عليه اللبن بكسر الباء لحرف هذا فقال الغريب تكفيه الشكوة الواحدة. ومن ذلك أيضاً ان أحدهم ولدت له ناقة قبل أوان ولادتها فجاءت بحوار ميت فسأل عن إباحة أكله فأجابه أحدهم فوراً أعليه زغب أم لا ؟ فقال نعم. قال : يؤكل. وسرد قول ابن عاشر :

أو بعنى أو بانبات الشعر * أو بثمان عشرة حولا ظهر

وقال ذاك ادبزن عند آتنيتات ادبزن بمعنى تعلمنا إذ نكثر مما نكتب وآتنيتات

بصيغة الجمع إسم موضع و بيت ابن عاشر انما هو فى أمارات بلوغ الشخص سن التكليف والناس يحكون عنهم كثيراً من هذا النوع وعلى تقدير صحته فانه زال من ظهور الشيخ سيدى فيهم فانهم صاروا من أرقى تلك القبائل فى العلم والفهم .

﴿ حرف الكاف ﴾

(كامت كورِى) كامت بمعنى كلمة وكورِى واحد لِكْوَرْ وهم السودان يقال ان الكورى لا يرضى بتبديل قوله . يضربونه فيمن لا يغير خطته ولو إلى أحسن منها .

(كِذْبهوَحْدَهْ تَمَلْ مَزْوِدْ أُثنتينْ ما إيدِ يرُفيه حيه) الكذبة واحدة الكذب وتمل بمعنى تملأ والمزود الوعاء المعروف والهمزة فى اثنتين بمعنى الواو والهمزة الاصلية ساقطة وهى لغة تميمية و إدير أى يجعلو وهذه الضمة التى على الراء تنوب عن ضمير الجمع عندهم والموضع موضع تثنية لا جمع لكن شرحناه على مقتضى ما يلفظون به . ومعنى المثل أن كذبة واحدة قد ينال بها صاحبها ما يريد لتغفيله الناس وأما اثنتان فلا ينال صاحبهما شيأ لحذرمنه .

(الكلب ما يرُومْ آلْ خَنَا كُهْ) ما يرُوم أى لا يألف وخنا كه من يخنقه . يضربونه فيمن يصحب من يهينه .

(أكذبْ مِنْ اللكْلوكْ) اللكلوك شخص يبالغون فى كذبه ولا أعلم شيأ عنه .

(اكْفرْ مِنْ كابتينْ) كابتين نصرانى يبالغون فى كفره ولا أعلم شيأ من خبره .

(كِلْوَهْ أُفِرْسِنْ مايجمعُ فى آشْدِكْ) الكلوه بمعنى الكلية والفرسن الظلف وما يجمع أصله ما يجتمعوا واستغنى بالضمة عن الواو وهو خطأ من وجهين . الاوّل أن واو الجمع لا تكون إلا للعاقل إلا أنه قد سمع فى شعر النابغة الجعدى أوالنمر بن تولب لا أدرى لايهما هو « إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا » . والثانى أن الكلية والفرسن مثنى فالاولى أن يقولوا يجتمعان لكن الامثال تحكى كما وردت وأشدك بمعنى شدق . ونظم هذا محمذ بن السالم البوحسنى الذى تقدمت ترجمته فى قوله :

ماحضرة الشيخ ملهى عاشق كلف * ولا الكلى والعجى يجمعن فى شدق

وقد جمع الكلى والعجى وهما مفردان فى أصل المثل والامثال لا تغير . يضربونه فى الجمع

بين شيئين متناقضين •

﴿ حرف اللام ﴾

(السانْ آخرِيفْ والفِعلْ آمصِيفْ) السان بمعنى اللسان ومعناه القول فى هـذا الموضع واخريف أى مخصب وامصيف بمعنى جدب والخريف عندهم بمعنى اخضرار الارض وكثرة اللبن ولذلك يقولون البلد الفلانى آخرف أى مخضر والبلد الفلانى صيف أى جدب • يضربونه فيمن يعد بالجميل ولا ينجز وفيمن يظهر الصداقة ويبطن خلاف ذلك

(لفْظ مِنْ حرْ اعْليهْ دَيْنْ) لفظ بمعنى لفظة أى كلمة والحرضد العبد والدين معروف وهذا يوافق العدة دين •

(لِمحالِ مَنْ ينكرُ حسبهْ) لمحال بمعنى اللئيم وينكر بفتح المثناة بمعنى مضمومها وحسبه بمعنى نسبه • يضربونه فيمن يخفى نسبه •

(لِمخاطْمَهْ أكثرْ منْ لِملاطْمَهْ) لمخاطمه بمعنى التى تفوت يقولون خطمه أى فاته ولم يصادفه ويعنون بالمخاطمة القافلة التى تفوت قطاع الطريق وللملاطمه أى التى تصادف القطاع • وهذا يوافق قولهم طرق السلامة أكثر •

(لِهرُوب كَبلْ الحوكْ) لهروب مصدر هرب ولم نره إلا محركا وصحح فى التاج أن فعله من باب نصر وغلط من قال إنه من باب فرح ومن قال من باب فتح أو ضرب والحوكْ بمعنى اللحاق • يضربونه فى أن الحذر إنما يكون قبل الوقوع ويوافقه قول الشاعر :

أفر من الشر فى رخـوة * فـكيف الفرار إذا ما اقتربْ

(لاتوَصّ اليتيمْ اعْلَ كبْرْ اللّكمهْ) لاتوصّ أى لا توص واليتيم من الادميين من مات أبوه والـكعجى الذى ماتت أمه واللطيم الذى مات أبواه وكبر اللكمه أى عظم اللقمة ويقرب من هذا قولهم إن العوان لا تعلم الخمرة • يضربونه فى عدم تعليم الخبير بالشئ المتصدى له

(لا تْعاندْ الّ اصْكيطْتهْ اطّيبْ افشايكْ) لا تصاند أى لا تناو والّ بمعنى الذى واصكيطته أصلها جثة الشاة التى ذبحت وآفشاى بمعنى أطرافها كرأسها ورقبتها ونحوها • معناه لا تعاند من أرذل ماله يأتى على جميع ما عندك •

(لا خيْرَ فى الحدّادِ ولو كان عالماً) معناه أن لئيم الاصل لا ينفعه أن ينال ما يكسب الشرف لان أصله لا بد أن يبقى فيه أثره وتقدم قول ابن هدار :

ولم أرَ فيها خـير ذلك مرّةً * فلا خيرَ فى الحدّاد لو كان عالما

يضربونه فى اللئيم الاصل إن ظهر منه ما يقتضيه أصله .

(لا عَجْلة عنْ آصلاحْ) اصلاح بمعنى الاصلاح . يضربونه فى أن البطء لا يضجر مادام الحال يقتضيه .

(لا آيَمُوتْ لِعجلْ أُلا تيبسْ التأدِيتْ) لا آيموت أصله لا يمت لان لا ناهيـة والفـعل مجزوم والعجل معروف وتيبس بكسر التاء معناه تيبس بفتحها والتاديت آنيـة من الخشب يحلبون فيها البقر . يضربونه فى التوسط فى الامور وإعطاء كل ذى حق حقه .

(لا يِـلْـكَـى حَشْمانْ أُظارِى) لا يلـكى أى لا التقى فلا دعائيـة والحشمان الذى أخجلته غلبته وقهره وظارى بمعنى ضارى . ومعناه أن الذى أخجلته غلبته من الناس والذى ضرى بالفتك به إذا التقيا يبذل كل منهما جهده الاوّل فى دفع العار عنـه والثانى فيما ضرى به فلا يبقى أحدهمـا على الآخر .

(لحْمْ الركْنبَ موْكولْ أُمَذْمومْ) الركْنب بمعنى الرقبـه وموكول بمعنى مأكول أمذموم أى ومذموم يوافقه قولهم أكلا وذما .

(اللحمهْ إلى خْنزتْ مايحملها الّ صاحبها) اللحمة معروفة وإلى بمعنى إذا وخنزت تغـيرتْ رائحتها أصلـه خنزت بفتح الخاء وكسر النون وإل بمعنى إلا . معناه أن الانسان إذا أصابه مرض أو مصيبة لا يشفق عليه إلا قريبه . يضربونه فى الحث على الاحسان والعطف على القريب ولو أن هذا القريب واجد عليه .

(لِحوَارْ إلى آمشْ آمعْ لحمارْا يْعـلْمُ اشـهيكْ ولّ آنهيكْ) لحوار بمعنى الحوار وإلى امش أى إذا مشى واشـهيكْ بمعنى الشهيق وانهيـكْ بمعنى النهاق وقد عقـد النابغة الغلاوى هذا المثل فى قوله من نظم له :

إذا الحمارُ بالحمار سـيقا * عَلّمهُ الشّهيقَ والنّهيقا

يضربونه فى التحذير من معاشرة من لا يرضى طبعه ولا دينه خوفا من سريانهما .

(لِحميّةْ تغلّبْ أسْبعْ) لحميه بمعنى التعاضد والتعاون والسبع معروف ويقرب منه قول الشاعر : لاتحاربْ بعقليتك فؤادى * فضعيفان يغلبان قويا

(لِمعلّمْ إلى انْواكْ اْيفحّمْ لكْ بانجارَهْ) لمعلم الحداد وإلى بمعنى إذا وانواك بمعنى نصحك واهتم بأمرك وايفحم لك يصنع لك ما يصنع بالفحم بالنجارة وهى البراية التى تلقى من الخشب . يضربونه فى أن من يحب أن يصنع للانسان ما يريد لا يدافعه عنه بل يتوسل لطلوبه بكل وسيلة .

(لِكْميتْ الصّيفْ يادْمَهْ راسْها) اللكمة بمعنى اللقمة والصيف معروف ويادمه أى تؤدم رأسها والصيف عندهم ليس من اوقات الخصب . يضربونه فى أن طعام الشدة يكتفى بوجوده عن التأنق فيه .

(لكزانه ما كذّ بناها ألا صدقناها) لكزانه هى ضرب الرمل المعروف المقول بعدم جوازه . يضربونه عند سماع حديث من يصدق مرة ويكذب أخرى .

(ألعبْ مِنْ بَيبوطْ) العب أفعل تفضيل من اللعب وبيبوط رجل يزعمون أنه مات عطشاً بين بحرين لان اللعب استغرق أوقاته فلم ينهض للذهاب للشرب حتى مات . يضربونه فى المبالغة فى وصف الشخص باللعب .

﴿ حرف الميم ﴾

(مِنْ غُوبه صُرّ نِعكبْ الصيفْ) . من غوبة أى غير مباركة والصرة الشىء الذى يدخر وتعكب أى تعقب وتتأخر والصيف معروف وهذا قريب من قولهم لا عطر بعد عروس .

(مُوسْ لِمعَلْمهْ) الموس بمعنى الموسى ولمعلمه أنثى الحدادين وموساها يقطع من ناحية واحدة . يضربونه فيمن يلح فى طلب ماله ولا يعطى ما عليه .

(ماانْسَمْعها الفالِّ) الفال إسم رجل يقال إن امرأة أتته بلبن ليقرأ عليه لتسقيه مريضاً لها فناولته إياه فشربه فقالت ما اسمعها الفال فذهبت مثلا . يضربونه فى كل من فعل غير ما ينتظر منه .

(ماحزْ مِتْنِ تكْورَةْ تحزمني يااَ بيرْ اَشكاوِى) ماحزمتن أى لم تحزنى وتكوره إسم بئر وابيراشكاوى اسم بئر وجمع شكوة وهى وعاء معروف للبن والماء وهذا الجمع عامى . وأما جمعه الصحيح فهو شكوات وشكاء بالكسر والمديقال إن عبداً دخل فى بئر تكوره فانهارت عليه فخلص منها وكانت عميقة فدخل ابيراشكاوى وكانت قصيرة فانهارت عليه أيضاً فقال المثل . يضربونه فيمن وقع فى ورطة خفيفة بعد أن خلص من أعظم منها .

(ما اجبدْ دَلْ يُجبدْ دَلْوين) مااجبد أى مامتح والدلو معروف وحقه النصب لانه مفعول به لكن المثل يحكى كما وردوالعامى لا يطابق العربية من كل وجه . يضربونه فيمن عجز عن حمل ثقيل واحد فأراد أن يحمل معه ضعفه وهو قريب من حطاب الدشره المتقدم .

(ما يحكم اَكْوفْ الْجلدَ مِنْ رَكْبتهْ) مايحكم ما يمسكن وآكوف ثور الوحش وال بمعنى إلا وجلد أصله جلدة أى حبل ومن ركبته أى من رقبته يعنون أنه لقوته لا يمسكه إلا حبل مفتول من رقبة ثور من جنسه . وهذا قريب من قولهم * إن الحديد بالحديد يفلح .

(مايسكَنِ الْمُرْ الّْ امَرْ مِنُّ) مايسكنى أى لا يسقى الشئ المر إلا ماهو أمر منه . معناه أن الدواء المر الذى يشربه المريض لا يحمل على شربه إلا ماهو أمر منه أى المرض . يضربونه فى التجلد على مالا يحبه الانسان ليدفع به ماهو أضر منه .

(ما يوْكلْ اَجيفَ غيرْ يشرْبْ مِنْ ماها) مايؤكل أى ما يأكل والضمير يرجع على من يحدث عنه واجيف بمعنى الجيفة أى الميتة وماها أى ماؤها الذى تطبخ فيه . يضربونه فيمن يزعم أنه لا يفعل الشئ ثم إنه يفعل ما يماثله .

﴿ حرف النون ﴾

(نبغيلَكْ تَبغيكْ ألا نكرهْلكْ كُرهكْ) نبغى أى أحب لك و بغيك أى ماتحب ومعنى ألا أى ولا نكره لك أى أبغض لك وكرهك بغضك . معناه أن الصديق ينبغى له أن يحب مايحبه صديقه لكن لا يلزمه أن يعادى معاديه هكذا يقولون وهو خلاف ماعليه العرب

(انهظْ الْكورْ طاح فجيجبه) انهظ بمعنى نهض أى غزا ولكور بمعنى السودان عندهم وطاح أى وقع وفجيجبه أصله فى إجيجبه وهم قبيلة من الزوايا . يضربونه فيمن أخذ

أحداً بأحد ليست بينهما علاقة ولا جنسية .

(أنير من كلْبْ) أنير بمعنى أهدى والكلب شديد الهداية . يضربونه فى وصف الشخص بالهداية .

﴿ حرف الواو ﴾

(أوْ كلْ مِنْ لَرْظهْ) أوكل أصله آكل أى أكثر أكلا والارظة بمعنى الارضه وهى دويبة معروفة . وهو قريب من قولهم آكل من السوس .

﴿ حرف الهاء ﴾

(هِينَ كَشْمِتْ شْ سا بكْتْها صاحْبتْها) هين من الهون وأصله هينة وكشمت بمعنى قسمة وش بمعنى شاة وسا بكتها أى سابقتها وصاحبتها أى شاة أخرى . معناه أن شاة ذبحها شخص وقد ذبح جاره قبله مثلها فان قسمتها هينة أى سهلة لانه يفعل ما فعل جاره قبله . يضربونه فى المكافأة بالمثل ويقرب منه المثل المتقدم * عظمك من شاتك فوك دبشك .

(هِينَ عَيشتْ الْ مايْدَ وْرْ اَشْحَمْ) هين سهلة وعيشة الانسان عيشه وال بمعنى الذى ومايدور أى ما يطلب والشحم السمن . معناه أن عيشة من لم يطلب الرفاهية سهلة .

(أهرَجْ منْ حَبْشهْ) أهرج عندهم بمعنى أجبن والحبشة واحدة الحبش وهو جنس من الطيور معروف عندهم يصفونه بالجبن .

﴿ حرف الياء ﴾

(إخافْ من ظلهْ) إخاف أصله يخاف والضمير للشخص المحدث عنه والظل معروف وذكرناه فى الياء مع أن أوله همزة اعتباراً بأصله لان أصله يخاف ولو ذكرناه فى الهمزة لكان له وجه وقد فعلنا مثل هذا كثيرا . يضربونه فى المبالغة فى وصف الشخص بالجبن .

(يَحرِكْ أمْ اسْبعْ فى اكْفاه) يحرك بمعنى يحرق وأم اسبع أمه وهذه كلمة يقولها الذى يريد إغاظة الشخص عندهم يقول له يحرق أم البعيد كما يقول المشارقة يا ابن الفاعلة وفى أكفاه بمعنى عن ظهر غيب . يضربونه فى الاستهانة بما يقوله الشخص فى غيبة الآخر كما أن السبع يقدر كل أحد على شتمه إن كان غائبا .

(أيدْ اتسبِّحْ وايْدْ اتذَبِّحْ) أيد بمعنى يد واتسبح أى تسبح الله فى السبحة وأيد اتذبح أى تذبح . يضربونه فيمن يظهر النسك وأفعاله الباطنة على خلاف ذلك يحكى عن أبّابة ابن بنيوكْ أحد إدوعيش وهو قريب من عصرنا هذا كان يتعرض القوافل فى عصابة من قومه وكان لا يتكلم قبل طلوع الشمس فاذا لقوا فى ذلك الوقت قافلة يقول سبحان الله بمعنى خذوا جميع ماعندهم .

(أيد التاجر ما اتشُكْ لبنتهْ) أيد بمعنى يد وما اتشك لبنته أى لا تشقها ومعناه أن يد التاجر لا يؤذيه بسطها بالعطية لأنها كالمداراة عنه . يضربونه عند الحث على إعطاء من يخاف شره ليسكنه ذلك .

(اليدْ الّ ماصُبتْ تكطعْ حبْها) اليد معروفة وال بمعنى التى وماصبت أى ماقدرت وتكطع بمعنى تقطع وحبها أى قبلها . وهذا المثل حل لبيت الامام الشافعى رحمه الله:

وكم من يد قبلتها عن ضرورة * وكان مرادى قطعها لو أمكنُ

(إدَخّلْ السلطانْ الّ ما اَيمرْكهْ) إدخل بمعنى يُدخل وال بمعنى الذى وما ايمركه أى مايخرجه وما هنا بمعنى الذى والمراد به العاقل على حد ولا أنتم عابدون ما أعبد . معناه أن السلطان يدخله فى الامر من لا يقدر على إخراجه منه كان يستعين به على أخذ حقه من شخص أولا ثم إنه لا يقدر بعد ذلك أن يخرجه مما أدخله فيه . يضربونه فيمن أدخل ذاقوة فى أمره ثم لم يقدر على نزعه .

(يُعطى اشْرعْ الّ تابى عنْهُ الرّكشبهْ) ال بمعنى الذى والركشبة بمعنى الرقبة . معناه أن بعض مايجوز شرعا لا ينبغى للانسان أن يقتحمه لما يكون فيه من العار . وقد قال مولود بن أحمد الجواد اليعقوبى المتقدم . وقد قال له شخص يعطى الشرع الخ ماركبتى أنا يعنى أنه لا يأنف مما هو مشروع .

(يكشلعْ منْ الحفيانْ اَنعايلهْ) يكشلع أى يغصب والحفيان الذى لا نعال له وانعايله بمعنى نعليه . يضربونه فيمن يطمع فى غير مطمع ومثله عريان إصوع اجرد المثل المتقدم .

(يمشى بالشّوْرْ الّ فى اَخلاكْ يُجرى) يمشى (بكسر المثناة التحتية بمعنى يمشى بفتحها)

وبالشور أي بيطءول" بمعنى الذي وفي آخلالك" أي في خاطره ويجري (بكسر المثناة التحتية) بمعنى يجري بفتحها وأصله أن يجري فحذفت أن المصدرية وهي وصلتها في موضع مبتدإ والصحيح عدم جواز حذفها دون صلتها. يضربونه فيمن يظهر التأني وهو يريد العجلة.

(يُوم أُرْفُودُ يُومْ هزْ لِكَشْفُفْ يوم اخْلاصْ يُومْ عظْ آشْفِفْ) ارفود بمعنى التزامه والضمير للدين والهز بمعنى التحريك ولكفف اللم واحدها كفه أي لمة واخلاص بمعنى قضائه والضمير للدين أيضاً وعظ بمعنى عض واشفف جمع شفة عندهم وهذا الجمع غير صحيح وإنما جمعها شفاه. يضربونه عند الفرح بتحمل الدين فان حامله سيندم عند قضائه.

هذا ما ذكرناه من أمثالهم وفي هذا القدر الكفاية للدلالة على سيرهم وعاداتهم.

الكلام على الطب في شنقيط

الطب في شنقيط قليل جداً ولم يشتهر فيه إلا أفراد قليلون في أرض القبلة وعائلة بأجمعها في تكانت ومشرب هؤلاء الاطباء مختلف كما سنبينه. فممن اشتهر في أرض القبلة أوفى الإدكنفي ومنزع طبه إنما هو الكتب العربية القديمة فطبه مبني على العلم وقد نظم فيه نظماً جيداً كبيراً بين فيه علل الامراض وأسبابها وكيفيات الطعام حارّها وباردها. ومن أبرع من أخذ عنه محمد فال بن باب العلوي وهو موجود الآن. أما أوفى المذكور فلم أره ولكن وصل إلي من خبره ما يكفي فانه كان ماهراً في هذا الشأن ويحلل البول في الزجاج كما يفعل أطباء المشرق. وأما محمد فال فانه درس كتب أوفى واستجلب غيرها من الكتب ونظر فيها نظراً دقيقاً وشاهدت أناساً يُنذر مرضهم بالخطر فشفاهم الله على يديه ورأيته ينجع الناس وأظن أنه تلقاه عن أطباء المشرق لما حج فانه أتى بعقاقير وكتب وآلات لا توجد هناك وممن اشتهر بالطب أيضاً ابن أوفى المتقدم وأظنه في قيد الحياة من غير جزم وكان على طريقة والده. وممن اشتهر أيضاً ابن عماره التاشدْبيتي ولا أدري منزعه في الطب.

أما تكانت فقد اشتهر فيها الطالب محمد العلوي وذريته صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً ومنزع طبهم إنما هو فراسة لا تخطئ ويقال إنهم ورثوا الطب عن جدة لهم وعندهم فتاوى العلماء أنهم لا يضمنون لو أخطأ أحدهم لما جرب من مهارتهم ولذلك بعض أمور ظهرت

منهم تحير. فنها أن محمد الامين بن زروق الذي توفي قريباً من سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف دعاه ابن عمه عبد الرحمن بن أحمد المقري وكان أسن تلك العائلة ومن عادتهم أن لا يباشر أحدهم علاج شخص إذا كان معه من هو أسن منه من أهل بيته يستطلع رأيه في شخص كان يقطع شجرة فانكسرت شوكة في انسان عينه فأخذ محمد الامين المذكور ثوباً وخنق به الشخص وقال له صوب رأسك ففعل فلما انحشر الدم سقطت في الارض. ومن ذلك أن شخصاً أصابه ما أسقط عينه على وجنته وبقيت معلقة بعروقها فأتوا به إلى عبد الرحمن المذكور فما اهتدى إلى ما يفعل فأرسل لمحمد الامين المذكور فتفكر هنيهة فأخذ أذن الشخص فجذبها جذبة قوية فرجعت عينه إلى موضعها.

ومن ذلك أيضاً أن محمد فال بن عمير التروزي وكان منقطع النظير في حسان شجاعة وكرما أصابته رصاصة في جنبه واختفت في جوفه فما قدر أطباء أرضه على معرفة علاجها فمرض مدة طويلة حتى انتفخت بطنه وقل لحمه وبقي لا يقدر على الجلوس فضلا عن القيام وكان أحمد بن عبد الله بن أداعه العلوي صديقاً له فقال له أنا أعلم من يقدر على معالجتك وهو ابن عمي أحمد المقري في تكانت وكان يبعد نحو خمسة عشر يوما فذهب اليه وأحضره فلما بلغ أعمر بن المختار رئيس الترارزة أنه حضر بعث اليه فلما دخل عليه قال له والله لا تقتل ابن عمي هذا إلا قتلتك ومراده أن يخيفه حتى لا يعالجه لانه يحب موته لاستبداده عليه حتى أنه كان هو الرئيس معنى واعمر رئاسته لفظية فأخرج موسى عنده وقال له والله لادخلن هذا الموسى في جوفه حتى أواريه لانه فهم غرضه فلما تأمله قال له أتقدر أن تصف لي الحالة التي كنت عليها حتى أصابتك الرصاصة فقال له لم يسألني طبيب قبلك عن هذه الحالة فلما تأمله قال له أنا أداويك بثلاثة شروط. أن لا تخالفني فيما أقول. وأن تصبر على ما أريد أن أفعل بك. وأن تعطيني ما أطلب منك فالتزم له ما قال فأمر بحطب جزل فلما صار جمراً تركه يتململ حوله فأمر أناساً بامساك يديه ورجليه ليشق بطنه فأنف ابن عمير من ذلك وقال له اعطني شيأ صلباً أجعله في يدي وافعل ما تريد فشقه من بين ضلعين من أضلاعه وجعل القيح يسيل حتى ملأ منه ثلاثة أقداح فبرأ في مدة قليلة وقال له سل ما تريد من الدنيا فقال لا آخذ منك شيا

إلا أني آمرك بنصرة من في أرضك من قومي فرجع إلى أرضه ولم يأخذ منه شيأ غير جمل يبلغ عليه أرضه .

ولنتكلم على نبذة تتعلق بأطباء شنقيط تباين صنيع أطباء المشرق : الطبيب في أرض شنقيط إذا طلبه المريض لينظر في مرضه لا يرى أن له بمجرد جسه أو إرشاده إلى علاج ان يأخذ منه شيأ ولو قل وإنما يأخذ قليلا إن عالجه مثل ثوب أو شاة يسمونه ملح اليد فاذا برأ صار له أن يأخذ شيأ ولا يتكرر الاجر بتكرر العلاج في مرض واحد وأهل المروءة منهم يعالجون الشخص فان برأ وطابت نفسه بشيء يؤخذ منه وإن لم يفعل فلا يقولون له كلمة واحدة . وربما قاول بعضهم شخصاً إذا كان مرضه مزمناً فان برأ أعطاه وإن مات ذهبت اتعاب الطبيب أدراج الرياح .

﴿ خاتمة الكتاب ﴾

لم أترجم في هذا الكتاب إلا من رويت له من الشعراء الاموات سواء كان عالما أو غيره ولا يتوهم متوهم أني أحطت بجميع أشعارهم بل يوجد منهم من لم أرو العشر من شعره بل ولا عشر عشر شعره ولم أورد من أخبارهم إلا ما علمت . أما من ذكرت أسمه من غير أن أترجمه بل ولا ذكرت أسم أبيه بل ربما ذكرت لقبه دون أسمه فانما ذلك لعدم معرفتي به ولم أتعرض للشعراء الاحياء مع كثرتهم لقلة من رويت له منهم . أما المؤلفون فليسوا بالكثيرين بالنسبة إلى غيرهم وما ذلك الا لعدم عجبهم بأنفسهم وعدم احتقارهم لمن قبلهم ومع ذلك فقد ألف منهم فطاحل تآليف مفيدة . فمن أقدم من وقفت عليه منهم الطالب محمد ابن الاعمش العلوي فانه أول من أجاد من أهل تلك البلاد في تصنيف النوازل وكل من ألف فيها ينقل عنه وقد نظم عبد الله بن أحمد بن الحاج أحماه الله نوازله وتقدمت ترجمة عبد الله هذا . ومن العجيب أن بعض أفاضل علماء تجكانت رأى النوازل الاعمشية فنسبها لابن الاعمش الجكني صاحب تيندوف وهذا غير صحيح وابن الاعمش الاخير لم يدعها لنفسه ولابن الاعمش أعني العلوي شرح نفيس على متن إضاءة الدجنه وكل شراحها المتأخرين اذا قالوا قاله الشارح فمرادهم إنما هو الطالب محمد المذكور وله قصيدة طويلة عينية في علم الحساب

وآمر ومنهاشيا فابني عليه ترجمته . وقال فيــه الشاب الشاطري (1) ولــد المختار هو آل مختار « نسبه إلى جده » .

ومنهم سيدي عبدالله بن الحاج ابراهيم العلوي وتقدمت ترجمته وعدد نافيها بعض كتبه ومما لم نذكر منها : غرة الصباح في رجال الحديث ، ونظم مكفرات الذنوب وشرحه ، ونظم روضة النسرين في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وشرحه ، ونظم في شأن السحر وشرحه وغير ذلك .

ومنهم ابنه سيدي محمد وقد مرت ترجمتــه . ومنهم باب ابن أحمــد بيب وتقدمت ترجمته أيضاً . ومنهم عبدالله بن أحمــد بن الحاج آحماه الله وتقدمت ترجمتــه . والنابغة الغلاوي وتقدمت ترجمته . وأحمد بن البشير الغــلاوي أيضاً ولم نترجمه لانالم نر له ولم أقف له إلا على كتاب في الفقه مقبول عند الناس .

---

١) الشاب الشاطري شاب وصل إلى شنقيط في القرن الحادي عشر وهو من العجائب وخبره شائع عند أهل مدينة شنقيط أعني إدوعل والاغلال قالوا ذكر أحد خدام النخل أنه رأى شخصا دخل في عين من عيون النخل وهي جب ليس بالطويل يغتسل ليــلا وإنه كلما دخل تضيء بنور كالسراج وكان ذلك في شــدة البرد ومدينه شنقيط باردة جــداً فأخبر أحد العلماء فأمره بالقبض عليه إذا رآه مرة أخرى وأن يأتيه به إذا قبضه فأتاه به فأراد أن يستنطقه فلم يفه بكلمة واحدة وكان ذلك العالم فهم أنه من أولياء الله فوضع العالم إصبعه بين شفتيه فعلم أنه يشير له إلى « من كتم علماً ألجمه الله بلجام من النار » فقال دعني وذلك اللجام ثم إنهم وجدوه بحراً لا ساحل له فانتخب أربعة منهم يعلمهم ثلاثة من العــلويين والرابع بكري ولما أراد السفر عنهم قال لهم تركت فيكم المحمدين والعبدلين وابن المختار هو آل مختار يعني الطالب محمد هذا والثاني لم يحضرني من هو والعبدلين عبدالله بن الطالب المعروف بالغاظي جد ابن رازكه المترجم في أول هذا الكتاب ولم يحضرني تعيين عبدالله الثاني قالوا وأقام فيهم ســنة وانتفعوا منه كثيراً ثم إنه أخذ أحــد تلاميذه المذكورين وبلغه المحيط الاطلانطيقي فوضع إلويشــه أي فراشــه الذي يجلس عليه على ثبج البحر وتوارى عنه تتعاطاه الامواج على جهة قصده وهذا شائع عنــد علماء أهل شنقيط ولولا أني سمعته من رجال ثقات ما كتبته والله على كل شيء قدير وهذا الرجل شريف فاسي .

ومنهم محمد اليدالى الديمانى وتقدمت ترجمته وذكر ماوقفت عليه من كتبه وبقى منها كتاب فى السيرة لم يحضرنى اسمه . ومحنض باب بن أعبيد الديمانى وتقدمت ترجمته . ووالد الديمانى شارح الشيخ خليل ويعرف شرحه بمعين والد ولم نترجمه لتخلف الشرط . والمختار ابن بون الجكنى وتقدمت ترجمته . وأحمد البدوى المجلسى وابن أخته حماد وتقدمت ترجمتهما ومحمد سالم المجلسى شارح مختصر الشيخ خليل فى عشر مجلدات ضخام وهو الذى اعتنى بكتاب الشيخ خليل حتى لم تزل هنالك رجال لا يوجد من يدانيهم فى معرفته من غيرهم . وحبيب الله بن الشيخ القاضى الاجيجبى شارح الشيخ خليل ويعرف شرحه بمعين حبيب الله . والحارث بن محنض الشعراوى البوحسنى شارح دواوين الشعراء الستة شرحا لم يتقدم مثله لغيره ولم نترجمه لتخلف الشرط وهو عالم جليل مات قريباً رحمه الله وغير هؤلاء ممن لم يحضرنى إسمه .

أما العلماء الاحياء فكثيرون ولله الحمد ومن يطلق عليه عالم هناك أكثر حفظاً للمتون ممن يطلق عليه من غيرهم ولكن الطلب قد تأخر منذ بومراره « وهو داء أصاب البقر فى مرائره فأفناه وذلك قريب من سبع عشرة سنة » وازداد الطين بلة بعد الحرب التى كثرت بين القبائل والغارات وخروج فرانسة اليهم وحرب من حاربهم منهم وبقى علماء لم تزل حلقهم عامرة لكن المهمل أكثر من المشتغل للاسباب المتقدمة، والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .



﴿ تنبيه ﴾

وقعت لنا أغلاط في هذا الكتاب منها : في أول صحيفة منه و به يتسنى للغابر أن يقتدى بالحاضر والصواب للحاضر أن يقتدى بالغابر . و في صحيفة ١٣ سطر ٢٠ ثم استأنف مدح العلامة محمد كريم الديماني والصوب أنه ابن الفاضل من أهل بارك الله و يعرف بلفظيل . و في صحيفة ١٢٥ سطر ١ يجول له في يوم ريح تغيما * والصواب يجول به الخ . و في صحيفة ١٢٧ سطر ١ يصد صدود المستكين كانه * الخ والصواب فصد صدود المستكين كانه وقد أسقطنا أبياتاً مشهورة في أرض شنقيط أنها من ميمية حميد الواردة في هذا الكتاب من صحيفة ١٢٨ إلى ١٢٩ وهي :

فلا تبك جُملاً إن رأيت جمالها * تسفن من رمل الغضى ما تسنما

أراك زنيماً إن تعرضت ليلة * لأُدم رماح أو لغزلان أزنما

مع غير هذين البيتين والدليل على أن الابيات المذكورة ليست لحميد أنها تناقض سيره في قصيدته . وقد أورد صاحب لسان العرب كثيراً من هذه القصيدة منسوباً الى حميد و في الابيات المذكورة كلمات فيها من اللغات ما كان يسوق عليه الابيات شواهد وأيضاً فان ياقوت في معجمه استشهد بأبيات منها * رعى السدرة المحلال ما بين زابن * الخ وساق منها عشرين بيتاً في يمم ولو كانت تلك الابيات له لساقها في رماح وأزنم بل هذه الابيات في لزوميات المعرى وهي مشابهة لشعره . و في صحيفة ١٣١ سطر ١ فقر بن موضوراً كأن وضينه الخ والصواب قربن مُقوَرّاً كأن وضينه الخ والاقورار الضمر والتغير وهو أيضاً السمن ضد وسقط من الاصل بيت في صفة الهودج ذكره في اللسان وهو:

برته سفاسفير الحديد فجردت * وقيع الموالى كان في الصوت مكرما

السفاسير جمع سفسير وهو الحاذق بأمر الحديد و بيت في صفة ناقته التي تبع الظعن عليها ذكره في اللسان وهو :

أجدّتْ برِجليها النجاء وكلفت * بعيرىْ غُلاميّ الرَّسيم فأرْسما

و في رواية * وكلفت * غلامى بعيرى الرسيم فأرسما * قال أبو حاتم إنما أراد أرسم الغلامان بعيريهما ولم يرد أرسم البعير والرسيم الذي يبقى على السير يوما وليلة . وهناك غلطات مطبعية أهملنا ذكرها اتكالا على فطنة القارىء .